

الاقْتِصَابُ

فِي شَرْحِ أَدَبِ الْكُتَّابِ

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

(طبعة مزينة منقحة)

القسم الأول

بتحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب العلمية - القاهرة

١٩٩٦



كتاب
الاقتضاب في شرح أدب الكتاب
تصدير

أراد الله سبحانه - وإرادة الله خير دائماً - أن ينشر كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب في طبعة جديدة مزودة منقحة بمطبعة دار الكتاب الآن.

وأدب الكتاب أحد الكتب الأربعة التي كان يعدها القدماء أصولاً لفن الأدب وأركانها. وهذه الكتب هي: أدب الكتاب لابن قتيبة والكمال للمبرد. والبيان والتبيين للجاحظ، والنوادر لأبي على القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عليها.

ولهذا الكتاب قيمته العلمية والأدبية، فهو ذخيرة من العلم، ومسائل دقيقة من النحو واللغة، وزاد من المعرفة يُقوم به الكاتب الأديب لسانه حين يتحدث، وقلمه حين يفكر ويكتب.

ومؤلف أدب الكتاب وشارحه عالمان كبيران من الأعلام .

فابن قتيبة صدر من صدور العلماء، وابن السيد البطيوسى، هو هلال الأفق الأندلسى، وحجة من حجج اللسان العربى.

وقد أعدت النظر فى هذا الكتاب، فأضفت إليه الفهارس الفنية الواقية وغيرها مما يقتضيه التحقيق من الاستدراكات، رجاء أن يخرج الكتاب كاملاً مستوفى.

والتحقيق أمانة أداء تقتضيها أمانة العلم والتاريخ،

والله الموفق

١٩٩٦/٣/٢٦

حامد عبدالمجيد

بسم الله الرحمن الرحيم
وعلى الله توكلت وبالله التوفيق

مقدمة

كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب

بقلم

الدكتور/حامد عبد المجيد

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، من أبرز من أنجبهته الأندلس من العلماء والأدباء ، ومن خير من ظهر من النابيين والمفكرين في الحياة العلمية العربية .
إمام من أئمة النحو ، وعلم من أعلام اللغة والأدب ، وصورة صادقة للعقل الخصب والتفكير الناضج .. أديب عالم ، اجتمعت لديه مواهب الأديب ، وصفات العالم المحقق ، شخصية متعددة النواحي ، مختلفة الجوانب ، فهو نحوي لغوي ، فقيه عالم ، أديب شاعر . له تحقيق بالعلوم القديمة والحديثة ، وله مشاركتة الواضحة في علوم الفلسفة والمنطق وعلم الهيئة. ولقد أنصف الفتح بن خاقان حين وصفه في القلائد بأنه في الأندلس (تاج مفرقه وهلال أفقه)

ولقد كان ابن السيد حقا موسوعة علمية بكل ما توحى به هذه الكلمة من معان . موسوعة تمثل الثقافة العربية في صورتها الرفيعة ، وتصور العقلية الأندلسية المشرقة في تمام نضجها واكتمالها . وقد بلغ من الشهرة ، ونهاة الذكر ، وعلو الشأن ما هو أهل له وجدير به .

وصف بغزارة الحفظ وسعة الاطلاع ، وقوة التقصي ، والدقة في البسط والشرح والثقة فيما قيد وحفظ ، وضبط وروى .

وعرف بوضوح المنهج ، وسلامة المنطق ، واستقامة الحجج ، واستواء الدليل .
وامتازت شخصيته بتكاملها ، وتعدد جوانبها . فقد اتصل بكل أفق من آفاق
عصره ، فخاض في كل علم ، وأخذ منه بحظ ، حتى مهر وتبحر وتقدم .
فهو الأديب ذو الملكة البيانية ، والحس المرهف ، والتعبير المشرق ، والبصير
بمعاني الشعر .

وهو العالم المقدم في العربية وعلومها ، العليم بأسرارها ، وعللها ، وأقيستها ،
وقواعدها وضبطها .

وهو الفقيه المتمق ، ذو المعرفة التامة بأحكام الفقه ، ووجوه القراءات ، وهو
صاحب كتاب (علل الحديث ١) ، وشارح الموطأ للإمام مالك بن أنس .
وأما في النحو فهو الإمام الراسخ القدم ، ذو البصر والنظر بشئ مسائله ، ووجوه
الخلافا في مذاهبه وبالنحو اشهر .

وهو بين علماء العربية من أصحاب الآراء والمسائل — وما أكثر آراء ابن السيد
ومسائله — تلك التي يتناقلها عنه أئمة النحاة ، ويتدارسها العلماء .

وهو إلى جانب هذه الثقافة العربية الصافية ، ذو حظ وافر من الفلسفة والمنطق
وعلم هيئة الفلك وغيرها . وفي كتابه « الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة »
وما أجاب به عن تلك المطالب والأسئلة الدقيقة ، غنية لمن أراد أن يعرف تمكن ابن
السيد في الفلسفة ، وتحققه في العلوم القديمة .

مولده ونشأته :

ولد ابن السيد في بطليوسى في سنة ٤٤٤ هـ ، وإليها ينتسب . مدينة كبيرة في
غربى الأندلس ، كانت من أهم حواضره ، وعاصمة بنى الأفطس ، حين انتهى
أمر الخلافة الأموية بين ملوك الطوائف . كانت زاوية ، زاهرة عامرة ، خرج
منها كثير من العلماء والأدباء ، وكان ابن السيد أشهرهم جميعا . وما لبثت هذه
المدينة أن أصابها ما أصاب المدن الأندلسية من سوء الحال ، وتقلب الزمان ، حين
اشتد التنافس بين الأمراء ، واستعر بينهم أوار الحروب .

نشأ ابن السيد في هذه المدينة نشأة لانعرف عنها شيئا مفصلا : وأكبر الظن أنه قضى الدور الأول من حياته في بطليوس ، بين الدرس والتحصيل على كثير من علمائها وأدبائها . ومن أظهر هؤلاء ، أخوه أبو الحسن علي بن السيد . فهو الذي نهج له طريق البحث ، وفتق له سبيل الاستقصاء في الآداب وغيرها . وقد كان أبو الحسن ابن السيد كما يقول ابن بشكول في الصلة : (مقمدا في علم اللغة وحفظها والضبط لها ، وأخذ عنه أخوه أبو محمد كثيرا من كتب الآداب وغيرها) (١) .

وكذلك أخذ أبو محمد عن علي بن أحمد بن حمدون المقرئ البطليوسي المعروف بابن اللطينية (٢) ، وعن عاصم بن أيوب الأديب البطليوسي (٣) ، وكان من أهل المعرفة بالآداب واللغات ضابطا لها .

وفي غير بطليوس ، طلب ابن السيد العلم وسعى إلى تحصيله ، وقد كانت قرطبة تزخر بالعلماء والأدباء ، وفيها في ذلك الحين رئيس المحدثين أبو علي حسين بن محمد الغساني . وكان أبو علي هذا قد عنى بالحديث وكتبه ، وروايته وضبطه ، كما كان له بصر باللغة والإعراب ، والشعر والأنساب . وعلى هذا العالم الجليل درس ابن السيد رقيده وروى وعلى غيره من شيوخ الأندلس ومن الوافدين عليه كأبي الفضل البغدادي وعبد الدايم بن خير القيرواني (٤) ، درس ، وسمع ، وأفاد .

عصره :

عاش ابن السيد سبعة وسبعين عاما أويزيد قليلا في عصر الطوائف ، وهو (عصر فوجيهين : أحدهما لامع مشرق مضيء وثانيها قاتم شديد الإظلام . هذا معنوي يتصل بتراث الأجيال وخرس العصور ، هو ثمرة الماضي الهعيد أنتج الرق العقلي والجنى الثقافي العظيم . وذلك عصر تفتت وتفرق ، وتصارع وانقسام .

قام هذا العصر على أنقاض الدرلة الأموية بعد أن سقطت صرعى نتيجة ضعف

(١) الصلة ت ٩٠٠

(٢) الصلة ت ٨٩١

(٣) الصلة ت ٩٦٦

(٤) أخذ ابن السيد عنه وعن أبي الفضل البغدادي شعر أبي العلاء الممرى .

أبنائها ، ونشوب الصراع بين عناصر الدولة المختلفة ، فوقعت البلاد في محنة دلت على الإدبار المؤبد كما يقول ابن حزم . فقد انقسمت الأندلس أقساما وتوزعت إلى إمارات لكل مدينة أو إمارة صاحبها متخذًا لقب الملك أو الأمير ، وقد اشتعلت بينهم نار الفتن ، وسعير الحروب . وغدت المدائن محترقة متخاصمة ، متدابرة متنافرة ، تعمها الفوضى ، وتئن من الجور ، وتساق إلى الهلكة ، ويبيت القوم ليلهم على خوف يتوقعون فيه الأحداث والغير . وعدوهم من الأسبان رابض يترقب ، ويغير بين حين وحين ليثب على تلك الإمارات المتصارعة . فاضطروا إلى الاستنجاد بالمرابطين ، فعبروا إليهم وحاربوا معهم ، ولكن ما كان بين هؤلاء الأمراء من الحفاظ والسخام ، ظل مشبوب الأوار ، لا تكاد السيوف تغمد ، حتى تسل من أعماقها ، ولا تبدأ الفتن والحروب حتى تعود جعدة من جديد . فزحف عليهم يوسف بن تاشفين بجيوشه فهزمهم وطويت بذلك صفحة ملوك الطوائف

ولكن هذا العصر الذي انتهى فيه الأندلس إلى هذه الهوة السحيقة من الانهيار ، كان في الوقت نفسه ، عصر التفوق العلمي ، والحصاد الفكري اليايع . كان ألمع عصور الأندلس جمعاء . كان أزهاها كما كان أقواها ، وكان أعظمها ثروة ، كما كان أيعها ثمة .

وهذا الوجه المشرق الوضاء ، في حياة الأندلس العلمية . لم يكن وليد هذا العصر الطوائفي كما قد يظن ، فالعصور لا تولد مستقلة عما قبلها ، ولا تمضي غير مؤثرة فيما بعدها ، بل إن الصلة بين بعض العصور ، قد ترجع إلى حقب بعيدة من أحقاب الماضي يكون لها أثرها تنشئة وإيجادا . وعصر الطوائف نفسه وما تلاه ، لم يكن إلا وليد أزمنة متعاقبة ونتاج أعصر متتابعة ، من النباشة والتهيئة والتكوين ، هي عصور بني أمية وأثرها في هذا القطر النائي البعيد . ولو قدر للسلطان الأموي أن يمتد نصف قرن من الزمان ، بلخى الأهوية ثمار ماتعهدته أيديهم وأحاطته جهودهم ، ولكان حريا أن يكون القرن الخامس كله عصر بني أمية الزاهر لا عصر الطوائف (١)

في هذا القرن الخامس بلغت الشخصية الأندلسية ، أوج نضجها العلمي ، وإذا هي

(١) الشعر العربي في عصر ملوك الطوائف بالأندلس (رسالة الدكتوراه لكاتب هذه المقدمة) .

تنافس بغداد والبيئات الشرقية وتحاول أن تكون لها الصدارة في الإشراف العلمي والعلو الثقافي . وقد أعانها على ذلك واقع الأندلس وما أنجبتة البيئة في ذلك الحين من العصفوة الممتازة في كل ألوان العلوم والمعارف .

كثرة هائلة من العلماء والأدباء تلمع في الأفق الأندلسي بدورا لا أهلة، من أمثال ابن سريده، والأعلم الشتمري وابن بسام، وابن حزم وابن السيد وغيرهم كثير . و ثراء علمي وأدبي ضخم، خصب غريز من التأليف والتصنيف في أوج نضجه واكتماله . وكان الأندلسيين أحسوا بمصير الأندلس المحتوم فجمعوا ما لديهم من ثمار عقول العلماء ، ونتاج قرائح الأدباء ، فأبرزوه جملة في هذه الفترة .

وفي هذا الإشراف العلمي والأدبي ، تقف البيئة الأندلسية مفاخرة بما لديها وما أتبع لها . ثم هي بعد هذا شارحة لأهميات الآثار الشرقية وعيون مؤلفاته ومصنفاته . تشرحها على أرفع مستوى وأكمل صورة ، تتناولها في عمق العالم المحقق ، وعبرية الأستاذ المتمكن ، وصفاء قريحة الأديب . وسنرى هذه الظاهرة قريبا في شرح ابن السيد لكتاب الاقتصاب في شرح أدب الكتاب .

هذا هو العصر الذي عاش فيه ابن السيد . شهد فيه توزيع السلطان في أيدي الأمراء وأبصر ما كان من اصصاعهم لمظاهر العظمة والأبهة ، وتنافسهم في تقريب العلماء والأدباء . وقد اتصل ببعض أمراء عصره (وخدم الرياضات وعلم طرق السياسات) كما يقول الفتح بن خاقان . وفد على بنى ذى النون أمراء طليطلة فاتصل بالأمون بن ذى النون ، ثم بالقادر بالله يحيى بن المأمون بن ذى النون ، وهو الذى سقطت طليطلة في عهده سنة ٤٧٨ هـ ، وله أوصاف في مجالس كان يشهدها مع هؤلاء الأمراء في قصورهم ومنتزهاتهم . وفي نفع الطبيب وأزهار الرياض منها الكثير .

ولكن البطل يوسى ما لبث أن تحول عن بنى ذى النون ، ويبدو أن ذلك كان بعد موت أخيه أبى الحسن بن السيد معتقلا في قلعة رباح من قبل ابن عكاشة في نحو الثمانين وأربعمائة ، فقد كان على هذه القلعة حرير بن عكاشة واليا للقادر بالله ابن ذى النون ، وقد امتحن حرير أبى الحسن بن السيد البطل يوسى كما يقول صاحب الحلة السيرة :

ز لما أتهمه وكاتبه بمدأخلة المتوكل ابن الأفتس صاحب بطليموس . فبطش بالكاتب وأفات نفسه ، وحبس أبا الحسن في بيت ضيق ، وكان يجري عليه رغيفا لاشيء معه ، إلى أن ضعف وهلك (١) .

وترك ابن السيد بلاط بنى ذى النون ، ونراه بعد ذلك عند عبد الملك بن وزين ، صاحب السهلة وشتمرية . وكانت شتمرية معمورة بالعرب . وقد توطدت صلته بابن رزين ، فأكرمه وبالغ في إكرامه . وكان له عند هذا الأمير كما يقول الفتح : (مجال ممتد ومكان معتد) (٢) ولكن ابن رزين قد حُرِفَ بجهله وسوء فعله : وما كان أصير أهل بلده على سطواته الطائشة . ولم يلبث أن فسده ما بين الأمير والأديب ، وكادت سهام الأمير نصيب ابن السيد . وكاد أبو محمد يعتقل في شتمرية كما اعتقل أخوه أبو الحسن في قلعة رباح . ولكنه استطاع أن يفلت من ابن رزين (وخلص من اعتقاله) خلوص السيمت من صقاله (٣) . فولى وجهه شطر سر قسطة ، في وقت كان السلطان فيها للمستعين بالله ابن هود . ولعله كان على شيء من سوء الحال ، كما يبدو ذلك في قوله :

وتكرت الدنيا لنا بعد بعدكم	وحفت بنا من معضل الخطب ألم ان
أناخت بنا في أرض شتمرية	هو اجس ظن نخن والدهر خوان
وشمنا بروقا للمواعيد أتعبت	نواظرنا دهرآ ولم يهم هتسان
فسرنا وما نلوى على متعذر	إذا وطن أقصاك آوتك أوطسان
إلى مستعين بالإله مؤيد	له النصر حزب والمقادير أعوان

فأكرم المستعين وفادته ، وأصلح من حاله « وذكره معلماً به ومعرفاً ، وأحضره منوها له ومشرفاً » (٤) .

ولكننا نرى البطليوسى بعد ذلك ينصرف عن حياة القصور ، ويتحول عن خدمة

(١) الحلة السراء (٢ : ١٨٧) بتحقيق الدكتور حسين مؤنس

(٢) قلائد العقبان ص ١٩٤

(٣) ازهار الرياض (٣ : ١٢١)

(٤) ازهار الرياض ٣ : ١٢١

الأمراء . فالرجل قد أوفى بسطة في العلم والأدب . ووهب ملكة التأليف والتصنيف . وذو العلم والأدب حرىّ بالسلامة والكرامة معا . فهاذا يأمل بعد ما حدث له في عام ٤٧٠ هـ وقد جرت فيه « نكبة للسلطان عليه ، وانتهت جمل ما كان بيده » وماذا يرجو بعد أن هم السلطان باعتقاله في شنتمرية ، وكاد يلتقي ما لقي أخوه أبو الحسن من قبل ؟

هنا تبدأ فترة خصية من حياة ابن السيد، حيث يؤثر حياة التعليم والتأليف عن خدمة أمير أو اتصال بلدى جاء .

لم يذهب إلى بلده بطليوس ، وإنما نزل بلنسية . ولعل انصرافه عن بطليوس لما كان قد لحقها من سوء الحال في الحروب بين بنى الأفطس وبنى عباد ملوك إشبيلية . ثم أصابها أيضا بعد معركة الزلاقة .

وفي بلنسية عاش ابن السيد حقبة طويلة أحقبتها وفاته . وتلك الحقبة المبع أوقات حياته . فهي تمثل لنا طورا خصبا من حياته العلمية والأدبية . ففيها ألف كتبه الكثيرة الممتعة . وفيها نصب نفسه لإقراء النحو وتعليم العربية، فأقبل الطلاب (١) إليه وتوافدوا عليه يأخذون عنه ، ويقتبسون منه .

(١) من هؤلاء : أبو حفص عمر بن محمد بن واجب القيسى البلنسى صاحب الأحكام بلنسية وكان فقيها حافظا للمسائل مفتيا مشاورا (التكملة ت ١٨٢٤)

وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد المبدري البلنسى . وقد لازم ابن السيد طويلا وهو أستاذ ابن خير صاحب الفهرسة (التكملة ت ١٣٨٦)

وأبو الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى من أهل شلب وكان من أهل العلم بالحديث والمعرفة باللغة والأدب وعلم اللسان والأنساب (التكملة ت ١٧١٥) =

وأبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف الأتصاري المعروف بابن النعمة . أخذ العربية عن ابن السيد واغتصم به (التكملة ت ١٠٨٨) .

ومروان بن عبد الله بن مروان البلنسى وكان قاضى بلنسية ورثها وسمح من ابن السيد ولازمه (التكملة ت ١٠٨٨)

وأبو حفص عمر بن محمد بن عوض البلنسى القنوي . صحب البلطوسى واغتصم به . وألف كتابا في الفلث (التكملة ت ١٨٢٥)

ومنهم ابن بشكوال صاحب الصلة وغير هؤلاء كثير .

حظه من المعارف :

وصفه ابن بشكوال في الصلة بقوله : (كان عالماً بالآداب واللغات متبحراً فيهما ،
مقدماً في معرفتها وإتقانها ، يجتمع الناس إليه ويقرأون عليه . ويقتبسون منه . وكان
حسن التعليم جيد التفهيم . ثقة ضابطاً . وألف كتباً حسناً) (١) .

وتناقل هذا الوصف عنه : القفطي في الإنباه ، والعماد في الشذرات ، وابن خلكان
في الوفيات . وابن شهبة في طبقات النحاة . وابن شاكر في عمون التواريخ . والعمري
في مسالك الأبصار .

ويقول الفتح بن خاقان في حقه : (إنه ضارب قداح العلوم ومجبلها ، وثمره
أيامنا البهية وتمجيلها . وهو اليوم شيخ المعارف وإمامها . ومن في يديه مقودها وزمامها .
لديه تنشيد ضوال الأعراب . وتوجد شوارد اللغات والإعراب . وله تحقق بالعلوم
الجديدة والقديمة وتصرف في طرقها المستقيمة . ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ،
ولا نكسب عن أصل للسنة ولا فرع) (٢) .

ويقول الضبي في بغية الملتبس : (إمام في اللغة والآداب ، سابق مبرز .
وتواييفه دالة على رسوخه واتساعه ، ونفوذه وإمتداد باعه . كان ثقة مأموناً على
ما قيد وروى ، ونقل وضبط) (٣)

ويقول السيوطي في بغية الوعاة : (كان عالماً باللغات والآداب متبحراً فيهما ،
التصعب لإقراء النحو ، واجتمع إليه الناس . وله يد في العلوم القديمة) (٤) .

ويقول ابن خلكان بعد أن ذكر تصانيفه : (وبالحملة فكل شيء يتكلم فيه فهو
في غاية الجودة ، وله نظم حسن) .

(١) الصلة (ت ٢٦٩)

(٢) أزهار الرياض (٣ : ١٠٦) .

(٣) بغية الملتبس (ت ١٨٩٢) .

(٤) بغية الوعاة (ص ٢٨٨) .

مؤلفاته :

استقر المقام باين السيد في بلنسيه، واخذ في التعليم والتدريس، كما أخذ في التأليف والتصنيف . ولم يكن أول عهده بالتأليف في بلنسيه كما قد يظن . فالثابت أنه بدأ التأليف في زمن مبكر من حياته فهو يقول في مقدمة كتابه (المثلث) : (وكنت قد صنفت فيه تأليفا آخر مرتبا على نظم الحروف حسبما فعلت في هذا التصنيف، وذلك عام سبعين وأربعمائة، وذهب عنى في نكبة للسلطان جرت على، وانتهب معظم ما كان بيدي) (١) .

فإذا عرفنا أن البطليوسى ولد في سنة ٤٤٤ هـ أدركنا أنه ألف كتابه (المثلث) عندما كان في السادسة والعشرين من عمره . ولعله صنف كتابا أخرى لم يشر إليها وذهبت فيما ذهب في نكبة السلطان له .

وفي بلنسيه ألف تواليفه كما يقول القفطى (٢) . ومؤلفاته ابن السيد كثيرة متنوعة . وإنا لنورد هنا ما عرفناه منها :

(١) الاقتصاب في شرح أدب الكتاب .

وسنعود إليه تفصيلا بعد ذكر كتبه .

(٢) الاسم والمسمى .

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان فيما ذكره من كتب ابن السيد

(٣) أبيات المعاني

وقد ذكر هذا الكتاب في خزانة (٣) الأدب للبغدادى . وهو من المراجع التي اعتمد عليها البغدادى ونقل عنها .

(٤) الأسئلة

ذكر هذا الكتاب بروكلمان في الملحق (١ : ٧٥٨) وأشار إلى أنه موجود بفاس .

(١) انظر معجم سركيس صفحة ٥٦٠ .

(٢) انهاء الرواة (مصورة دار الكتب رقم ٢٥٠٩ تاريخ القسم الرابع من الجزء الأول (ص ٤٠٣) .

(٣) خزانة الأدب (١ : ٩) : (وابيات المعاني لابن السيد) .

(٥) التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة .

وبهذا الاسم ذكره ابن بشكوال في الصلوة . وكذا ورد في إنباه الرواة والشدرات . وسماه حاجي خليفة في كشف الظنون : التنبيه على الأسباب الموجبة للخلاف بين المسلمين . وسماه صاحب أزهار الرياض (التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم) ثم يعقب على ذلك : بقوله : (وهو كتاب عظيم لم يصنف مثله) .

وذكره السيوطي في التنبيه باسم (كتاب سبب اختلاف الفقهاء) .

وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ باسم (الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم) وقام على تحقيقه السيد عمر الحمصاني الأزهرى

تذكره الأدبية . (٦)

ذكر القفطي هذا الكتاب في إنباه الرواة صفحة ٤٣ .

جزء فيه حلل الحديث . (٧)

ذكر هذا الكتاب ابن خبير في الفهرسة (صفحة ٢٠٤) وقال : حدثني به الشيخ المحدث أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام رحمه الله عن أبي محمد مؤلفه . وهذا الجزء عندي مكتوب في آخر شمائل النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عيسى الترمذي .

(٨) الحلل في شرح أبيات الجمل .

بهذا الاسم ذكره ابن شهبه في طبقات النحاة وابن العماد في الشدرات والسيوطي في البغية .

(٩) الخلل في أغاليط الجمل :

وقد ذكره ابن شهبه وابن العماد كما ذكره أزهار الرياض وكشف الظنون وبغية الوعاة باسم (لإصلاح الخلل الواقع في الجمل) .

وبدار الكتب نسخة من قسمين تضم هذين الكتابين : الأول بامم لإصلاح

الخلل في الجمل : والثاني : شرح أبيات الجمل . ويحوى كثيرا من آراء
ابن السيد في النحو ونقده لآراء كثير من أئمة النحاة . (١)
(١٠) الانتصار ممن عدل عن الاستبصار .

وهو رد ابن السيد على اعتراضات ابن العربي عليه في شرح شعر المعري وقد
حققت هذا الكتاب وطبع في سنة ١٩٥٥ بالمطبعة الامبرية .
(١١) الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة .

وقد طبع هذا الكتاب في سنة ١٩٤٦ ووقف على نشره السيد عزت العطار
الحسيني .
(١٢) شرح سقط الزند :

وصف ابن خلكان هذا الشرح بأنه استوفى فيه المقاصد وهو أجود من
شرح أبي العلاء صاحب الديوان الذي سماه ضوء السقط .

وقد ضم شرح البطلبوسى مع شرحين آخرين للسقط هما شرح التبريزي
وشرح الخوارزمي وصدر الجميع في كتاب من خمسة أقسام باسم
(شروح سقط الزند) قامت على تحقيقه لجنة إحياء آثار أبي العلاء (٢) .

(١٣) شرح ديوان المتنبي .

ذكر هذا الكتاب في طبقات النحاة لابن شعبة كما ذكر في أزهار الرياض
وكشف الظنون ووفيات الأعيان . وقال ابن خلكان : (وسمعت أن له
شرح ديوان المتنبي ولم أقف عليه . وقيل إنه لم يخرج من المغرب) .
وكم كنا نود لو وصل إلينا هذا الشرح لشعر شاعر العربية العظيم . ولعلنا

(١) يقول البطلبوسى في صفحة ٢٨ من إصلاح الخلل (في باب الابتداء) : والأشبه عندي أن تكون
مرتبة الفاعل مل ما ذهب أبو بكر بن السراج في الأصول والفارسي في الإيضاح . ويقوى ذلك أن حكم المبتدأ
أن يؤتى به أولا لثان . وحكم الفاعل أن يؤتى به ثانيا لأول . أمضى أن حكم المبتدأ أن يخبر به قبل الحدث عنه
فيكون حدثه تابعا له في الإخبار ، وأن حكم الفاعل أن يقدم الحدث قبله فيصير تابعا لحدثه .
وفي صفحة ٥٣ يقول في باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلية : فقد ثبت بجميع ما ذكرناه
قول سيويه وفساد قول من خالفه .

(٢) شارك عمقا الانتصاب في عضوية هذه اللجنة . وعضواؤها الأساتذة : مصطفى السقا ، عبد الرحيم محمود ،
عبد السلام هارون ، إبراهيم الأبياري ، حامد عبد الحميد .

نظف به في قابل الأيام فدرى هذا الجنى الشهى من آثار ابن السيد يزيد
في ثراء الأدب العربى ، ويضيف إليه شرحا جديدا يعدل شرح ابن السيد
ديوان سقط الزند .

(١٤) شرح الخمسة المقالات الفلسفية .

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان في مؤلفات ابن السيد .

(١٥) شرح الفصيح للعلب .

قال حاجى خليفه في كشف الظنون (٢ : ١٢٧٣) : (وشرحه أبو محمد
عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى) وقد نقل السيوطى كثيرا عن
هذا الكتاب في المزه (انظر صفحة ٢٢٢ وغيرها من المزه)

(١٦) شرح الموطأ :

ذكر في أزهار الرياض ، والصلة لابن بشكوال وإنباه الرواة وكشف الظنون .
وذكره الفتح بن خاقان باسم (المقتبس في شرح . ووطأ مالك بن أنس)

(١٧) الفرق بين الحروف الخمسة (الظاء والضاد والذال والصاد والسين)

وقد ذكره ابن خير في الفهرسة وابن شهبه ، وابن خلكان وقال : جمع
فيه كل غريب .

وهذا الكتاب من الكتب التى نقل عنها السيوطى في المزه (١ : ٩٤)

(١٨) فهرسة ابن السيد .

رواها ابن خير عن شيخه أبى الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى
وأبى محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدرى كلاهما عن المؤلف (٤٣٣)

(١٩) المثلث في اللغة .

ذكر هذا الكتاب حاجى خليفه في كشف الظنون وابن خير في الفهرسة
وابن خلكان في وفيات الأعيان ونص على أنه (في مجلدين آتى فيه بالمعجائب
ودل على اطلاع عظيم . فإنه مثلة قطرب في كراسة واحدة ، واسمتمل
فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط في بعضه) ومن الكتاب نسخة

خطية بدار الكتب فهرس (اللغة برقم ٣ مجاميع ش . مبنورة من أولها)
ومنه نسخة بمكتبة عاطف افندى برقم ٥٧٥٤ وأخرى بمكتبة لالئى برقم
٣٦١٦ كما ذكر (بروكلمان)

(٢٠) المسائل المنثورة فى النحو .

بهذا ذكر فى أزهار الرياض وكشف الظنون وبغية الوراة . وذكر ابن شهبه
كتابا شهبها بهذا الاسم هو (مسائل منثورة مشهورة غريبة) ولا ندرى إذا
كان الكتابان كتابا واحدا أو كانا كتابين مختلفين .

(٢١) المسائل والأجوبة :

وهذا الكتاب موجود بمكتبة الأسكوريال برقم ١٥١٨ (ومنه نسخة بدار
الكتب المصرية برقم ١٠٩٠ عالم تيمور) ويضم ٧٧ مسألة مختلفة وجواب
ابن السيد عنها .

(٢٢) شرح المختار من لزوميات أبى العلاء :

وهى اللزوميات التى اختارها وشرحها ابن السيد البطليوسى . وقد قمت
على تحقيق هذا الكتاب . وقد طبع القسم الأول منه سنة ١٩٧٠ بمطبعة دار
الكتب وطبع الكتاب بقسميه (الأول والثانى) طبعه منقحه سنة ١٩٩١

ابن السيد والآثار المشرقية :

شغل ابن السيد بكثير من علماء الشرق وأدبائه .

عاش مع الزجاج حينما فى كتابه (الجمل) فشرحه فى كتابين سمي أولهما
(إصلاح الخلل الواقع فى الجمل) وثانيهما : (الحلل فى شرح أبيات الجمل ا) . .
وشغل بالإمام مالك ، فشرح الموطأ وسماه : (المقتبس فى شرح موطأ مالك
ابن أنس) .

وعاش وقتا مع إمام العربية أبى العباس ثعلب فشرح كتابه الفصيح .

وأعجب بالشاعرين العظيمين ، أبى الطيب المتنبى وأبى العلاء المعرى ، فشرح
ديوان المتنبى ثم انصرف إلى أبى العلاء فشرح ديوانه سقط الزند ، وما اختاره من
اللزوم .

وقضى مع ابن قتيبة وقتنا في كتابه (أدب الكاتب) فشرحه وسماه :
(الاقتضاب في شرح أدب الكاتب) وهو الكتاب اللبى قمنا على تحقيقه ونقدمه
اليوم إلى القراء .

الاقتضاب في شرح أدب الكاتب :

بهذا الاسم سماه ابن السيد البطليوسى ، ونقله المؤرخون عنه من أمثال ابن بشكوال
وابن شهبنة وابن خلكان وحاجى خايفة .

ومن المؤلفين من يذكر كتاب ابن قتيبة باسم (أدب الكاتب) ، كما ذكره
الأزهري في تهذيب اللغة (١ : ٢٣١) باسم : آداب الكتبة . فهل تسميته الكتاب
باسم : آداب الكتاب من عمل ابن السيد ؟ لا . وليس هناك من فرق بين التسمية
بصيغة الجمع أو المفرد .

وهذا الكتاب قد كتبت منه نسخ عدة بعضها باسم أدب الكاتب ، وبعضها
باسم أدب الكتاب . وكانت نسخة عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى باسم أدب الكتاب ،
وقد شرح الزجاجى خطبة هذا الكتاب . وبادر الكتب المصرية نسخة منه بعنوان
« شرح خطبة أدب الكتاب » (برقم ٣٩ أدب ش) .

وفي الأندلس وصلت نسخة باسم : أدب الكاتب مع القالى ، وقرئت عليه ، كما
يقول ابن خير (٣٣٤) ، كما وصلت نسخ أخرى إلى الأندلس باسم : أدب الكتاب

ويذكر ابن خير أن ابن القوطية محمد بن عبد العزيز (شرح صدر أدب الكتاب) .
ويقول ابن بشكوال في الصلة (ت ٣١٦) في ترجمة الحسين بن محمد بن عليم البطليوسى .
(وله شرح في كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة) .

ولاشك في أن نسخة ابن السيد البطليوسى كانت باسم : (أدب الكتاب) أيضا
وقد طبع هذا الكتاب من قبل ببيروت سنة ١٩٠١ طبعة سقيمة غير محققة ..

وأدب الكتاب أو الكاتب ، أحد الكتب الأربعة التى كان شيوخ ابن خلدون
يعدونها أصولا لفن الأدب وأركانه . وهذه الكتب هى : أدب الكاتب لابن قتيبة
والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والنوادر لأبى علي القالى .

وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها .
وقد وضع ابن قتيبة هذا الكتاب لبيان ما يجب أن يكون عليه كاتب الديوان
وما يحتاج إليه في صناعة الكتابة من مختلف العلوم والثقافة .

وأكبر الظن أن صلة ابن قتيبة بالوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل
العباسي قد هيأت له وضع هذا الكتاب . وهو مظهر من مظاهر العناية بطبقة كتاب
الديوان التي كان يرأسها هذا الوزير في ذلك الحين .

ذلك أن نظام الكتابة قد اتسع نطاقه وتشعب ، وأتاح لكثير ممن أغفل التأديب
أن يعمل في محيط الكتابة ، دون أن يكون هؤلاء على قدر من الثقافة أو حظ من العلوم
كبير . إذ كانت همة الكاتب لا تعدو أن يحسن الخط ويقيم حروف الكتابة أو كما
يقول ابن قتيبة معرضا بهم وساخر منهم . لعجزهم وقصورهم : (فأبعد غايات الكاتب
أن يكون حسن الخط قويم الحروف) . حتى إذا صار الكاتب في هذه المرتبة ، زها
بنفسه وأدركه العجب والغرور وتظاهر بمظهر العلماء ، مما أحق الجاحظ ، فكتب رسالة
من أمتع رسائله في ذم الكتاب . ومما حدا بابن قتيبة إلى محاولة لإصلاحهم ، فوضع هذا
الكتاب ذخيرة من اللغة ، ومسائل من النحو ، وزادا من المعرفة ، يقوم به كاتب
الديوان لسانه حين يتحدث ، وقلمه حين يكتب وينشئ .

يرقع كتاب الاقتضاب في ثلاثة أجزاء : الجزء الأول : في شرح خطبة الكتاب
وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتاب وآلاتهم

وهي خطبة طويلة ظفرت بتقدير القدماء ، بل إن بعضهم تعالى فجعل الكتاب
خطبة بلا كتاب كما ذكر ذلك ابن خلكان (١ : ٢٥١)

وقد أشرنا من قبل إلى أن بعض الأدباء كالزجاجي وابن القوطية ولين عليم
قد وجه كل منهما عنابه إلى هذه الخطبة وخصها بالشرح المفرد .

وكذلك كان صنيع البطلوسى فقد أفرد لها الجزء الأول من الاقتضاب وشرحها
شرحا وافيا مستفيضا . حتى إذا فرغ من شرح الخطبة . أتبع شرحه بذكر أصناف
الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف مما يخص مرتبته . وابتصل بذلك مما أغفله ابن قتيبة
يقول ابن السيد : (ولما كان أبو محمد بن قتيبة رحمه الله تعالى قد شرط على الكاتب

شروطا في هذه الخطبة ألزمه معرفتها . وكان الكتاب مختلفا الطبقات . منهم من تازمه معرفة تلك الأشياء ، ومنهم من يختص ببعضها دون بعض ، فإن علم غير ما هو مضطر إلى معرفته في صناعته كان زائدا في نبله ، وإن جهله لم يكن معنفا على جهله ، رأينا أن نذكر أصناف الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف منهم مما يخص مرتبته وما لا يسع واحد منهم أن يحتمله . ثم نذكر بعد ذلك آلة الكتاب التي يحتاجون إلى معرفتها كالدواة والقلم ونحوهما . ونجرب في ذلك كله إلى الاختصار ليكون متما لفائدة هذه الخطبة وبالله التوفيق .

أما الجزء الثاني من الاقتضاب : فقد تناول فيه ابن السيد ما غلط فيه ووضح الكتاب ، أو الناقلون عنه وما منع منه وما هو جائز . وقد فصل البطليوسى نهجه وعمله في هذا الجزء فيقول : (وهذا حين أبدأ بذكر مواضع من أدب الكتاب يلزم التنبيه عليها والإشارة إليها ، وليس جميعها غلطا من ابن قتيبة . ولكنها تنقسم أربعة أقسام . القسم الأول منها : مواضع غلط فيها فأنبه على غلظه .

والقسم الثاني : أشياء اضطرب فيها كلامه ، فأجاز في موضع من كتابه ما منع فيه في آخر .

والقسم الثالث : أشياء جعلها من لحن العامة وعول في ذلك على ما رواه أبو حاتم عن الأصمعي ، وأجازها غير الأصمعي من اللغويين كابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني

القسم الرابع : مواضع وقعت غلطا في رواية أبي على البغدادي المنقولة إلينا ... وأنا شارح في تبين جميع ذلك وترتيبه على أبواب الكتاب) .

أما الجزء الثالث من الاقتضاب فهو لشرح أبيات أدب الكتاب التي ذكرها ابن قتيبة في كتابه .

• • •

والبطليوسى فى شرحه ، له صفاته المميزة : فى غزارة علمه باللغة والنحو والتصريف
وفى دقة القياس ، وقدرة التعمق للمسائل ، وفى براعة التعليل ، وعمق التحليل ،
مع كثرة الاستشهاد والتمثيل .

يورد الأمثلة والشواهد اللغوية أو الشعرية ، ويورد آراء اللغويين والنحاة ،
ثم ينقدّها جميعاً مصطنعاً فى ذلك غزارة علمه وعمق ثقافته ، ثم يثبت لنفسه رأياً
مستقلاً ، وما أكثر آراء ابن السيد التى يتناقضها الرواة وأئمة النحاة .

وأسلوب ابن السيد البطليوسى ، سهل واضح العبارة ، متأثر بما لديه من ثروة علمية
هائلة . وهذه الظاهرة يلاحظها القارىء ، لافى شرح أدب الكتاب وحده ، وإنما
فى كل ما ألف البطليوسى وصنّف .

أسلوب يجمع الوضوح إلى الجمال ، وينأى عن صعوبة التعقيد أو الغموض فى
التفكير . يفهمه القارىء فى غير كد للذهن ودون عناء فى الفهم .

يمتاز بالترابط والتشابك ، وتسلسل أفكاره فى نظام منطقي حسن ، فلا يجنح إلى
استطراد يخرج عن موضوعه الذى يتناوله ، ثم يعود إليه مستدركا .

وهو فى نقده ، ناقد دقيق الفهم ، صافى الطبع ، لطيف الحس اللغوى ، ثاقب
النظر ، يتعمق فى العلوم العربية والفلسفية ، وكل ذلك كان عوناً له على إدراك خفى
المعانى والفروق بين الألفاظ ، ثم إلى دقة الموازنة وسلامة المقارنة ، وكذلك فى التنظير
بين الأبيات ، وفى تعقبه معانى الشعراء حتى يدرك أول من قال البيت أو نبه عليه .
مما سنراه واضحاً فى الجزء الثالث من الاقتضاب .

نسخ كتاب الاقتضاب :

رجعنا في تحقيق هذا الكتاب إلى عدة نسخ قيمة من مكاتب مختلفة. وفيما يلي وصف هذه النسخ جميعها مقدمين أفضلها ثم التي تليها في القيمة .

أولا : نسخة مكتبة الأسكوريال رقم ٥٠٣ وهي مصورة على ميكروفلم (٣/٤٢ : اسكوريال) وتعد من المخطوطات النادرة المحفوظة لدى معهد المخطوطات بالجامعة العربية .

وقد كتبت هذه النسخة في سنة ٥١٥ هـ بقلم أندلسي مشكول . وتقع في ١٥٦ ورقة (١٧ $\frac{1}{4}$ × ٢٥) ومسطرتها ٣٠ سطرا .

وعليها عنوان الكتاب (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) للفقير الأجل الأستاذ أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي .

وجاء في آخر النسخة مانصه : تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه ؛ وصلى الله على محمد وآله في عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وهذه النسخة هي الأصل الأول الذي اعتمدنا عليه في إخراج الكتاب لما تمتاز به من الجودة والصحة والوضوح ولأنها كتبت في حياة المؤلف نفسه . ورمزنا إليها بالحرف (س)

ثانيا : مجموعة دار الكتب المصرية :

(أ) النسخة رقم ١٥٨٩٧ ز دار الكتب

وقد كتبت هذه النسخة في ٣ رمضان سنة ١٠٤٥ خمس وأربعين وألف عن نسخة بخط قلم معتاد نقلها كاتبها عن مخطوطة مغربية كتبت في جمادى الآخرة

سنة ٦٠٣ هـ وبها آثار رطوبة وأوراقها ١٦٢ ورقة وبالصفحة ٢٩ سطرًا . ورمزنا إليها بالحرف أ .

(ب) النسخة رقم ٤٣٩ أدب دار الكتب مشتراة من تركة ابراهيم العموسى فى نوفمبر سنة ١٨٨١ وهى بخط نسخ حديث . وأوراقها ٣١٠ ورقة وليس عليها تاريخ النسخ ورمزنا إليها بالحرف (ب)

(ج) الجزء الثالث من نسخة برقم ٢٤٣ أدب دار الكتب . وقد كتبت فى العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة بخط نسخ مشكول فى ٢١٥ ورقة وبالصفحة ١٥ سطرًا . وهذا الجزء يتقص بعض الأوراق من أوله إلى شرح البيت السابع عشر .

(د) الجزء الثالث من نسخته برقم ٥٧٧ أدب وهو كسابقه يتقص من أوله حتى شرح البيت المذكور . وقد كتب هذا الجزء فى سنة ١٠٩١ . بيد عبد الكريم طاهر وبالصفحة ١٩ سطرًا .

(هـ) الجزء الثالث من نسخة رقم ١٧ أدب ش دار الكتب وهى بخط فارسى كتبت سنة ١٢٩٥ هـ بالمدينة المنورة بالمدينة ورمزها بالحرف (م)

الثا : مجموعة مكتبة كوبرلى :

(أ) النسخة رقم ١٢٩٩ وقد صورت على ميكروفيلم ٣٠٩٧ دار الكتب وهى بخط نسخ معتمد . وعلى الوجه الأول منها اسم الكتاب ومؤلفه هكذا : السفر الأول من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب صنعة الفقيه الأستاذ الأجل أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلبوسى رضى الله تعالى عنه .

والنصف الأول من هذه النسخة يشتمل على السفر الأول وهى فى شرح خطبة الكتاب وما تعلق بها من الزوائد . والسفر الثانى فى التنبيه على ما غلط فيه ووضح الكتاب وما اضطرب فيه كلامه .

أما النصف الثاني من النسخة فيشتمل على السفر الثالث من الاقتضاب وهو في شرح الأبيات التي أوردها ابن قتيبة في كتابه وتوضيح إعرابها ومعانيها . وجاء في آخر الكتاب ما يلي :

كمل جميع الاقتضاب بشرح أدب الكتاب فتم جميع الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وذلك في يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر سنة أربع وثمانين وخمسمائة والحمد لله رب العالمين . ورمز لآليها بالحرف (ك)

(ب) النسخة رقم ١٢٩٧ كوبريلي . وقد صورت على ميكروفيلم ٣٠٩٥ دار الكتب وهذه النسخة قريبة الشبه جدا بالنسخة السابقة في خطها وقد انطمس بعض حروفها بتأثير القدم ونرجح أنها كتبت في القرن السادس أو السابع ويشتمل النصف الأول من النسخة على السفر الأول وهو شرح الخطبة والسفر الثاني وهو التنبيه على ماغلط فيه واضع الكتاب . وفي آخر هذا السفر الثاني جاءت هذه العبارة : قال الأستاذ الأجل : هنا انقضى نصف الكتاب . ثم يتلو هذا ، السفر الثالث في شرح الأبيات .

والنسخة بخط سلمة بن علي مسلمي الحنفي في ثاني من ربيع الثاني سنة دون ذكر تاريخ النسخ ورمزنا لآليها بالحرف (ل)

(ج) النسخة رقم ١٢٩٨ كوبريلي وصورت على ميكروفيلم ٣٠٩٦ دارالكتب وهذه النسخة بخط نسخ حديث وعايها اسم ناسخها محمد ابن محمد الزيادي وكان الفراغ من كتابتها في أواسط شهر شعبان المكرم من شهور سنة سبع وعشرين وألف وهى على نظام النسختين السابقتين في تقسيم الكتاب . ورمزنا لآليها بالحرف (ن)

رابعاً : نسخة المكتبة الأزهرية رقم ١٩٠ أدب

وقد كتبت هذه النسخة بخط مغربي في سنة ٥٨٥ وليس عليها اسم ناسخها .
والسفر الأول ، وهو في شرح الخطبة ، كامل الصفحات . أما السفر الثاني
ففيه خرم عند الورقة ٥٣ (وصف خلق الخليل) إلى آخر السفر الثاني .

أما السفر الثالث الذي يشتمل على شرح الأبيات فهو تام وأوراقه ١٠٠
ورقة وجاء في آخر النسخة ما يلي :

تم الكتاب بحمد الله وحسن معونته وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه في اليوم
الثاني من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

وعلى الرغم مما في هذه النسخة من نقص أفدنا منها كثيراً .

خامساً : نسخة المكتبة التيمورية رقم ١٤١ لغة تيمور .

وقد بدئت في كتابتها في يوم السبت ٢٥ شعبان سنة ١٣٠٨ هـ وهي بخط نسخ
حديث وقد رجعتنا إليها في بعض المواضع للاستئناس .

وبعد . .

فها هو ذا « الاقتضاب في شرح أدب الكتاب » شرح أبي محمد عبد الله بن محمد
السيد البطايوسي ، أحد الأئمة الأفاضل في الأندلس ، والمفكرين في الحياة العلمية
العربية وإحدى حُجج اللسان العربي .

حققنا أصوله وحررنا نصوصه ، وجلونا غامضه ، وقد بدلنا في تحقيقه
ما وفقنا الله إليه . وسألنا النفع به . وعلى الله قصد السبيل ، وهو حسينا ونعم
الوكيل ،

حامد عبد الحميد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على نبيّه الكريم محمد وعلى آله وسلم تسليماً .

الحمد لله مُوزع الحمدِ ومُلهمه (١) ، ومُبدع (٢) الخلق ومُعدهمه ،
وصلّى الله على صفوته من بريّته ، ونقوته (٣) من خليفته ، وسلّم تسليماً .

قال أبو محمد عبدُ الله بن محمد بن السّيد البطلانيّ (٤) :

غرضي في كتابي هذا ، تفسير خطبة الكتاب الموسوم « بأدب الكتاب (٥) »
وذكر أصناف الكتّيب ومراتبهم ، وجل (٦) مما يحتاجون إليه في صناعتهم ،
ثم الكلام بعد ذلك على نُكّت من هذا الديوان يجب التشبيه عليها ، وإرشاد

(١) هذه رواية الأصل ، الخطبة وفي خطبات (كوبريل ك. ل. ن) : الحمد لله مولى البيان وملهمه
وفي المطبوعة : الحمد لله دائم الحمد ومبدئ الخلق ومعهده .

(٢) أبدع الله تعالى الخلق : خلقهم لا على مثال (المصباح) .

(٣) لسان العرب (نقا) : نقوة الشيء ونقاوته (بفتح النون فيها) ونقاوته ونقايته (بالضم فيها)
خياريه ، يكون ذلك في كل شيء .

(٤) تقدمت ترجمته في صدر الكتاب وقد عاش بين سنتي ٤٤٤-٥٢١ هـ .

وفي تاج العروس : بطليوس بفتح الباء والطاء والياء المثناة التحتيّة وسكون اللام عن الصاغاني بلد بالأندلس
منه أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلانيّ . قال : ومنهم من يقول بطليوس بفتح اللام وضم الباء المثناة .

(٥) اشتهر اسم هذا الكتاب في كتب المشاركة بأدب الكاتب ، ونسخت منه نسخ باسم (أدب الكتاب)
وقد بينت ذلك في المقدمة .

(٦) في المطبوعة : (وجل ما يحتاجونه) وما أثبتناه رواية نسخة الاسكوريال (الأصل) والمغربيّة
بمكتبة الأزهر وكوبريل ك. ل. ن) .

تأثرته إليها، ثم الكلام على مُشكَل إعراب أبياته ومعانيها، وذكر ما يحضرنى من أسماء قائلها .

وقد قسّمته ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول: في شرح الخطبة وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتّاب والآثار .

والجزء الثاني: في التنبيه على ما خلط فيه واضع الكتاب أو الناقلون عنه ، وما منعه منه وهو جوائز .

والجزء الثالث ، في شرح أبياته .

وأنا أسأل الله عونًا على ما أعتقده وأنويه، وأستوهبه عصمة من الزلل فيما أورده وأحكيه ، إنه ولي الفضل ومُسديهِ ، لاربّ غيره .

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (١) :

(أما بعدَ حمد الله بجميع محامده) : أمّا : حرف إخبار ، يندخل على الجُمْل المُستأنفة ، ويتضمن معنى حَرْفِ الشَّرط . ، والفعل المشروط له ، ولذلك احتاج إلى الجواب بالفاء ، كما يُجاب الشرط . فإذا قيل لك : أما زيدٌ فمَنطليقٌ ، فمعناه : مَهْمَا يكن من شيء فزيدٌ منطلق . فناب (أمّا) مَناب حرف الشرط . الذي هو (مَهْمَا) (٢) ، ومَناب الفعل المجزوم به ، وما تضمنته من فاعله ، فلذلك ظهر بعده الجواب ، ولم يظهر الشرط . ، لقيامه مقامه . وجوابه هاهنا من مدخول الفاء التي في قوله : فلمنى رأيت .

(١) تقدمت الإشارة إليه في المقدمة .

(٢) يريد أداة الشرط . وليس يريد بالحرف قسم الاسم والفعل ، لأن مها معلومة في الأسماء وهي مركبة من (ما) التي تدل على غير العاقل ، و (ما) التي تزداد بعد بعض أدوات الشرط مثل أيها وكيفما ونحوها

وقوله : (بعدَ حمدِ الله) : بعد : ظرف ، يُعرب إذا أُضيف إلى ما يتصل به ، فإذا انقطع عن الإضافة ، بُنى على الضم إن اعتُقِد (١) فيه التعريف ، وأُعرب إن اعتُقِد فيه التنكير . ولا يُضاف إلا إلى المفرد ، أو ما هو في حكم المفرد . فالمفرد كقولك : جئتكَ بعد الظهر ، وبعد خروج زيد . والذي في حكم المفرد كقولك : جئتكَ بعد ما (٢) خرج زيد ، وبعد أن أذن الظُّهر . فهذا الكلام وإن كان جملة ، فهو في تأويل المفرد . ألا ترى أن تأويله ، جئتكَ بعد خروج زيد ، وبعد آذان الظهر .

وقوله : (أما بعدَ حمدِ الله) : بعدَ : ينتهَبُ ما هنا على وجهين : أحدهما أن يكون العامل فيه ما تضمنته (أمّا) من معنى الشرط . لأنَّ التقدير والمعنى : مهما يكن من شيء بعدَ حمدِ الله . والثاني أن يكون العامل فيه (رأيتُ) على معنى التقديم والتأخير ، كأنه قال : مهما يكن من شيء ، فإني رأيتُ بعدَ حمدِ الله . فيكون بمنزلة قوله عز وجل : (قَامًا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) (٣) . فالعامل في اليتيم والسائل ؛ الفعلان اللذان بعدهما ، كأنه قال : مهما يكن من شيء ، فلا تَقْهَرْ اليتيم ، ومهما يكن من شيء ، فلا تنهر السائل . ولا يصح عندنا نصب اليتيم والسائل ، بما تضمنته (أمّا) من معنى الشرط . كما صحَّ في قوله : (أما بعدَ حمدِ الله) لأنَّ المعاني تعمل في الظروف ، ولا تعمل في المفعولات الصَّحاح . فأما إعمال

(١) في المعلقة : (اغتفر) محرف عن (اعتقد) أي نوى ، بالبناء للمجهول ، لأن النحاة يقولون إن قبلا وبعدا بينيان على الضم إن قطعا عن الإضافة ، ولويت الإضافة فيها كما في قوله تعالى : (غلبت الروم في أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد) أي من قبل الغلب ومن بعده .

(٢) (ما) وما دخلت عليه : في تأويل مصدر كما قال المؤلف .

(٣) الآيات ٩ ، ١٠ من سورة الضحى .

• معنى الشرط. في (بعد) فجازز باتفاق. وأما إعمال (رأيت) فيه ، فرأى غير مُتَّفَق عليه ؛ فأبو عثمان المازني^(١) لا يجيزه ، وحجته ؛ أن خبر إن ، لا يعمل فيما قبلها ، لأنها عامل غير متصرف . فلا يجوز أن يقال : زيدا إنك ضارب ، على معنى إنك ضارب زيدا . وكذلك لا يجوز عند المازني ومن وافقه ، أما زيدا فإنك ضارب .

وكان أبو العباس المبرد^(٢) يجيز أن يُعمل خبر (إن) فيما قبلها مع (أما) . ولا يجيزه مع غير (أما) . فكان يُجيز ؛ أما زيدا فإنك ضارب ولا يجيز ؛ زيدا إنك ضارب .

وكان يزعم أنه مذهب سيبويه . وحجته أن (أما) وضعت في كلام العرب على أن يُقَدَّم معها على الفاء ، ما كان مؤخرا بعد الفاء ؛ ألا ترى أنك تقول : مهما يكن من شيء فزيد منطلق ، فتجد زيدا بعد الفاء ، فإذا وضعت (أما) مكان (مهما) ، فقلت : أما زيد فمنطلق ، وجدت زيدا قد تقدم قبل الفاء . فلما كانت (أما) موضوعة على معنى التقديم والتأخير ، جاز معها من التقديم والتأخير ما لم يجز مع غيرها .

ومن الحججة له أيضا ، أنه لو استحال أن يُعمل خبر إن فيما قبلها مع

(١) أبو عثمان المازني نسبة إلى مازن ربيعة ، هو بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب المازني التحري البصري ، إمام عصره في النحو والأدب وتوفى سنة ٢٤٩هـ على المشهور . أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي الحسن الأحنف الأوسط سميد بن مسعدة . وأخذ عنه المبرد وله تصانيف أشهرها كتاب التصريف الذي شرحه ابن جنى بكتابه المنصف وطبع حديثا بتحقيق الأستاذ عبد الله أمين مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة .

(٢) أبو العباس محمد بن زيد الأزدي الملقب بالمبرد ، إمام نحاة البصرة في عصره عاش بين (٢١٠ - ٢٨٥ هـ) ومن تأليفه الكامل في الأدب والمقتضب في النحو نشر ١٩٧٩ . أخذ عن المازني وتخرج به كثيرون منهم أبو بكر السراج من أئمة النحو بعد المبرد .

(أما) ، لما جاز. أن يعمل (ما) بعد الفاء فيما قبلها في قوله (فأما اليهيم فلا تقهر) (١) ؛ لأن الفاء موضوعة للإتباع ، فهي ترتب (٢) الثاني بعد الأول ، ولا يجوز لما بعدها أن يُنوى به التقديم على ما قبلها . فكما جاز لما بعد الفاء أن يعمل فيما قبلها مع (أما) ، كذلك جاز في خبر (إن) .

والمأزني يُفَرِّق بين الفاء وإن ، لأن الفاء قد وجدنا ما بعدها يعمل فيما قبلها مع غير (أما) في قولك : زيدا فاضرب ، ويعمر فامر ، على ضروب من التناويل . ولم نجد خبر (إن) يعمل فيما قبلها مع غير (أما) ، فنقيس (أما) عليه .

ومن النحويين من يجيز أما اليوم فلإنك خارج ، فيُعْمِل خبر (إن) في اليوم ، ولا يجيز أن يقال (٣) : أما زيدا فلإنك ضارب . وحجته أن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها .

وأما سيبويه - رحمه الله - فإنه قال في كتابة قولاً مُشْكِلاً ، يمكن أن يتأول (٤) على مذهب أبي العباس ، وهو الأظهر فيه . ويمكن أن يتأول على مذهب المأزني .

فإن قال قائل : لأى حلة لزم أن يُقدِّم مع (أما) قبل الفاء ما كان مؤخراً بعدها مع (مهما) ؟ لأننا نقول : مهما يكن من شيء فعبد الله خارج ، ثم نقول : أما عبد الله فخارج ، فنجد عبد الله الذى كان مؤخراً بعد الفاء مع (مهما) قد تقدم عليها مع (أما) . وكذلك الآية المذكورة ، لو ظهرت فيها (مهما) ، لوجب أن يقال : مهما يكن من شيء فلا تقهر اليهيم . أو يقال :

(١) الآية ٩ من سورة الضحى .

(٢) في المطبوعة : « ترتب » .

(٣) « أن يقال » ساقطة من الأصل .

(٤) هذه رواية الاصل ، ح ، ك ، ل ، ن ، و (في المطبوعة « يتناول » .

مهما يكن من شيء فاليتيم لا تقهر . فلما وضعت (أمّا) موضع مهما ، صار الكلام : فأما اليتيم فلا تقهر ، فتقدم اليتيم الذي كان حكمه التأخير ؟
فالجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : أن (أمّا) كان القياس أن يظهر بعدها فعل الشرط . كما يظهر مع (مهما) . فلما حذف للعلّة التي قدمنا ذكرها . قُدم بعض الكلام الواقع بعد الفاء ليكون كالعوض عن (١) المحذوف .

والثاني : أن الفاء إنما وضعت في كلام العرب للإتباع أي لتجعل ما بعدها تابعا لما قبلها . ولم توضع لتكون مستأنفة ، والإتباع فيها على ضربين : إما إتباع اسم مفرد لاسم مفرد ، كقولك : قام زيدٌ قعمرو . وإما إتباع جملة لجملة كقولك : قمت وضربتُ زيداً . فلو قلت : (اما فزيدٌ منطلق) ، لوقعت الفاء مستأنفة ، ليس قبلها اسم ولا جملة يكون ما بعدها تابعا له ، إنما قبلها حرف معنى لا يقوم بنفسه ، ولا تنعقد به فائدة الاسم ، فقالوا : أما زيد فمنطلق ، ليكون ما بعدها تابعا لما قبلها ، على أصل موضوعها .

واستيفاء الكلام في هذه المسألة يُخرجنا عن غرضنا الذي قصدناه ، وليس كتابنا هذا كتاب نحو ، فنستوعب فيه هذا الشأن . فمن أرادَه فليأتممه في مواضعه إن شاء الله .

قوله (بجميع محامدِه) : ذهب أكثر اللغويين والنحويين إلى أن المحامد جمع (حمد) على غير قياس ، كما قالوا المقاور ، جمع فقر (٢) ، والمداكر جمع ذكر .

(١) (عن) : ساقطة من المطبوعة .

(٢) يقال : أغنى الله مقارنه ، وسد مقارنه : أي وجوه فقره (عن أساس البلاغة) وفي المصباح « سد الله مقارنه » : أي أغناه .

وقال قوم : المحامد : جمع مخمّدة وهذا هو الوجه عندي ، لأنّ المخمّدة قد نطقت بها العرب نثراً ونظماً . قال (١) الأحنف بن قيس ألا أدلكم على المحمّدة ؟ الخلق السجّيح والكف عن القبيح وقد قال النحويون : إن الأفعال التي يكون منها الماضي على (فَيْل) بكسر العين ، فقياس (المفعل) منها أن يكون مفتوح العين في المصدر والزمان والمكان ، كالمشرب والمعلم والمجهل لإكلمتتين شدتتا ، وهما المخمّدة والمكبر فجاءتا بكسر العين . قال أعشى همدان :

طلبت الصّبا إذ علا المكبر^(٢) وشاب القذال فما تُقصِرُ

فإذا كانت المحمّدة موجودة في كلامهم ، مشهورة في استعمالهم ، فما الذي يحوجنا إلى أن نجعل المحامد جمع حميد^(٣) على غير قياس .

قوله : (والثناء عليه بما هو أهله) : الثناء ممدود ، إذا قدّمت الثاء على النون . فإذا قدّمت النون على الثاء ، قلت : ثنا^(٤) مقصورا . والغالب على الثناء الممدود أن يستعمل في الحير دون الشر . فأما المقصور فيستعمل في الخير والشر .

(١) . . . (١) ما بين الرقمين : ساقط من ط

(٢) المكبر (يكسر الباء) وضبطه في اللسان (بالكسر والفتح معا) : علو السن وفي ط « كلفت »

في موضع « طلّبت » .

أما المحمّدة فقد جاء في المصباح المنير : المحمّدة (بفتح الميم نفيض اللزمة . ونص ابن السراج وجماعة

على الكسر .

(٣) ط : « جمعا الحمد » .

(٤) هذه رواية الأصل ، غ . وفي ط « الثنا » .

وقد جاء الثناء الممدود في الشر إلا أنه قليل ، ومحمول على ضرب من التأويل . أنشد أبو عمَر المطرُز عن ثعلب (١) :

أثني علىِّ بما علمتِ فسسانني أثني عليكِ بمثل ريح الجوربِ
وقد يجوز لقائل أن يقول إنما أراد أني أقيم لك الدم مُقام الثناء ، كما قال تعالى (فبشّرهم بعذابٍ أليم (٢)) . والعذاب ليس ببشارة ، وإنما تأويله : أقيم لهم الإنذار بالعذاب الأليم مُقام البشارة . فإذا حمل على هذا التأويل ، لم يكن في البيت حجة .

وفعل الثناء الممدود رباعي . يقال : أثنيت أثني إثناء . والاسم : الثناء ، كقولك : أعطيت إعطاء ، والإسم : العطاء .

وفعل النشا المقصور ثلثي يقال : نشوت الحديث نشوا : ذكرته ونشوته (٣) نشيا . وحكى سيبويه ينشونشا ، بالقصر ، ونشأ بالمد .

قوله : (والصلاة على رسوله المصطفى) : الصلاة منه تعالى : الرحمة . ومن الملائكة : الدعاء . ومن الناس : الدعاء والعمل جميعا . قال الأعشى : (٤)
تقول بنتي وقد قرّبت مُرتَحَلا يارب جنّب أبن الأوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليست فاغتمضني نوما فإن لجنب المرء مُضَطَّجعا

(١) المطرُز (بدون ياء النسبة في آخره) : هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، أبو عبد الزاهد اللغوي المشهور بسلام ثعلب . (أى تلميذه الذى يقوم بخدمته) عاش حياته بين سنتي (٢٦١ - ٣٤٥ هـ) ببغداد و أسأذه فيها أحمد بن يحيى ثعلب إمام الكوفيين في عصره . وجاء في الأصل المطبوع (المطرُزي) بيا النسبة وهو أبو العتق ناصر بن عبد السيد الخوارزمي تلميذ الزمخشري وهذا لم يلق ثعلبا ولا أخذ عنه مباشرة وكناية الأول أبو عبد وكناية هذا أبو الفتح .

(٢) الآية ٣٤ من سورة التوبة

(٣) هذه العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٤) البيتان من تصيدة بديوانه (تحقيق الدكتور محمد حسين) ومطلعها :

(بانئت سعاد وأسى حبلها انقطعا)

من بينها . قال : فكيف تجدني ؟ قال : أجدك أول من يُحوّل الخلافة لُلكا ،
والخُشنَةَ (١) لينا . ثم إن ربك من بعدها لغفورٌ رحيم .

قال معاوية (٢) : فسُرِّي عنى ثم قال : لا تقبل هذا منى ولكن من نفسك ،
فماختر هذا الخبر (٢) . قال : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون منك رجل شراب
للخمر ، سَفَاك للدماء ، يحتجن (٣) الأموال ، ويصطنع الرجال ، ويجند الجنود (٤) ،
ويبيع حُرمة الرسول . قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم تكون فتنة تتشعب بأقوام حتى
يُفَضِّي الأمر بها إلى رجل أعرف نَعْتَه ، يبيع الأخرة الدائمة ، بحظ من الدنيا
مَخْسوس ، فيُجْتَمَعُ عليه ، من آلك ، وليس منك ، لا يزال لعدوه قاهرا ، وعلى
من ناواه (٥) ظاهرا ، ويكون له قرين مُبين (٦) لَعين . قال : أفتعرفه إن رأيته ؟
قال : شُدَّ (٧) ما ، فأراه (٨) من بالشام من بنى أمية : فقال ما أراه هاهنا .

فوجه به إلى المدينة مع ثقات من رسله ، فإذا بعبد الملك بن مروان يسعى
مؤتزرا ، في يده طائر . فقال (٩) للرسول : ها هو ذا . ثم صاح به ! إلى أبو
من ؟ قال : أبو الوليد . قال : يا أبا الوليد . إن بشرتك ببشارة تسرك ،

(١) في (السان : خشن) : الخشننة والخشونة (بضم الفاء فيها) والخشانة والخشن : مصادر للفعل
خشن بضم الشين .

(٢-٢) ما بين الرقبتين : ساقط من الأصل ، خ ، ك ، ل وهو موجود في رواية (الكامل
لمبرد (٩٧٠-٩٧١) والمطبوعة .

(٣) أى يجمع الأموال ويختزنها لنفسه ، ولا يعطيها أصحاب الحقوق من المسلمين .

(٤) في ط « يحب الخيل » .

(٥) ناواه : عاداه ، وقد تسهل الهزة

(٦) في رواية بهامش الكامل لمبرد : (مبير) وهى رواية الأصل . نقول : ولعله يريد بقرينه

الحجاج بن يوسف ، فهو مؤيد لملكة عبد الملك وأولاده بسيفه ، أو لعله يريد عمرو بن سعيد الأشدق
الأموى ، الذى كان ينافس عبد الملك ، فثار عليه ثورة مروقة في التاريخ ، فهزمه عبد الملك وقتله ؛
فكنى شره .

(٧) الفعل (شد) أصله من باب نصر ثم حول إلى باب فعل ككرم المقصد المبالغة ونقلت حركة عينة إلى

فائه عند الإدغام . وهو بمعنى (ما أشد) ! يريد : ما أشد معرفتى له إذا رأيته .

(٨) فأراه : كذا في ب والكامل لمبرد ، وهو الصحيح ، وفي المطبوعة (ناداه) وهو تحريف .

(٩) الفاعل : ضمير راجع إلى بعض الثقات ، المفهوم مما سيق .

ما تجعل لي ؟ قال : وما مقدارها من السرور ، حتى نعلم ما مقدارها من الجُمل .
 قال : أن تملك الأرض . قال : مالي من مال . ولكن (أرأيتك ^(١)) إن
 تكلفت لك جُملاً ، أأنال ^(٢) ذلك قبل وقته . قال : لا . قال : فإن
 حرمتك ، أتؤخره عن وقته ؟ قال : لا . قال : فحسبك ما سمعت . هكذا
 روى أبو العباس وغيره في هذا الخبر (مِنْ آلِكَ وليس منك) بإضافة
 (آل) إلى الكاف . وأبو العباس من أئمة اللغة بالحفظ . والضبط .

وقال أبو علي الدنبري ^(٣) في كتابه الذي وضعه في إصلاح المنطق :
 تقول : فلان من ال فلان ، وآل أبي فلان . ولا تقل : من آل الكوفة
 ولكن ^(٤) من أهل الكوفة فإذا كنت قلت : هو من أهله ^(٥) ، ولا تقول : من
 آله إلا في قلة من الكلام . فهذا نصٌّ بأنها لغة .

وقد وجدنا مع ذلك (آلآ) في الشعر مضافاً إلى المضمحل . قال
 عبد المطلب حين جاء أبرهة الأشرم لهدم الكعبة : ^(٥)

* لا همَّ إن المرء ^(٦) يمنع رَحْلَه فامنع جِلالَكَ ^(٧) *

لا يعْلَمُ بِنِّ صَليْبِهِمْ وَمِحْالِهِمْ عَدُوًّا مِحْالِكَ
 وانصُرْ علي آل الصَّليْبِ وعابديه اليومَ آلَكَ

(١) (أرأيتك) : بفتح التاء ، بمعنى (أخبرني) . وهذه رواية الكامل للمبرد (٩٧١) . وفي
 المطبوعة : (أرأيتي) وهو تحريف ، وفي رواية : أرأيت .

(٢) كذا في الكامل للمبرد . وقد سقطت همزة الاستفهام من المطبوعة .

(٣) هو أبو علي أحمد بن جعفر الدينوري المشهور بختن ثعلب أي زوج ابنة أحد النحاة المبرزين أخذ عن

المازني كتاب سيبويه ، وعن المبرد ، ودخل مصر . توفي سنة تسع وثمانين ومائتين (بقية الوعاة)

(٤-٤) ما بين الرقمين ساقط من ط

(٥) من هنا إلى قوله (لكونهم أهل البيت) : ساقط من المطبوعة .

(٦) رواية (الكامل لابن الأثير) : العبد .

(٧) (اللسان : حل : الحلال بالكسر . القوم المقيمون المتجاورون ، يريد بهم سكان الحرم .

يعنى قُرَيْشِيًّا ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يُسَمُّونَهُمْ آلَ اللَّهِ . لَكُونِهِمْ أَهْلُ الْبَيْتِ .
وَقَالَ الْكُمَيْتُ :

فَمَا بَلَغَ بَنِي الْهِنْدِيِّينَ مِنْ آلِ وَائِلٍ (١)
أَلْدُو كَمَا (٢) تُؤَافِي ابْنَ صَفِيَّةٍ وَانْتَجَعَ
وَقَالَ خُضَّافُ بْنُ نُذْبَةَ :

أَنَا الْفَارْسُ الْحَامِي حَقِيقَةً وَالسُّدِّيُّ
وَإِلَى كَمَا تَخْمِي حَقِيقَةَ آلِ كَا
وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي قَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ (٣) :

كَانَتْ بَقِيَّةُ أَرْبَعٍ فَأَعْتَمَتَهَا (٤)
لَمَّا رَضِيَتْ مِنَ النَّجَابَةِ آلَهَا
فَقَالَ قَوْمٌ : أَرَادَ بِآلِهَا : شَخْصَهَا . وَقَالَ آخَرُونَ : أَرَادَ رَهْطَهَا .
وَكَذَلِكَ قَوْلُ مَقَّاسٍ (٥) الْعَائِذِيُّ :

إِذَا وَضَعَ الْهَزَاهُزُ آلَ قَوْمٍ
فَزَادَ اللَّهُ آلَكُمْ أَرْتِفَاعًا
هَيْلٌ : أَرَادَ بِالْآلِ : الْأَشْخَاصَ . وَقِيلَ : أَرَادَ الْأَهْلَ . وَقَدْ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
الْمُتَنَبِّيُّ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حِجَّةً فِي اللَّغَةِ :

وَاللَّهُ يُسَعِّدُ كُلَّ يَوْمٍ جَسَدَهُ
وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ (٦)

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : (قَابَلَعَ بَنِي هِنْدَ بْنَ بَكْرَ بْنَ وَائِلِ) .

(٢) الْأَلُو كَ الرِّسَالَةِ الشَّفْوِيَّةِ ، يُؤَدِّيهَا رَسُولٌ خَاصٌ .

(٣) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ (رَحَلَتْ سَبِيَّةٌ غُلُوَّةً أَجَاهَا) . وَانظُرْ دِيْوَانَهُ صَفْحَةَ ٢٩ .

(٤) اعْتَمَتَهَا : اخْتَرَتَهَا . هَذِهِ رَوَايَةُ الدَّبْيَوَانِ وَالْأَصْلِيْنَ أ ، ت . وَفِي الْمَطْبُوعَةِ : (فَنَمَّتَهَا) .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ (مَقَّاسِي) بِالْيَاءِ فِي آخِرِهِ وَالصَّوَابُ بِلُونِهَا . قَالَ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ : وَمَقَّاسٌ : لَقَبُ

مَسْعُورِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ دَرِيْمَةَ بْنِ تَيْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ الْعَائِثِ الشَّاعِرِ ،
نَسَبَهُ إِلَى عَائِلَةِ بَنَاتِ الْحَمْسِ بْنِ قِحَافَةَ وَهِيَ أَهْمٌ . وَقِيلَ لَهُ مَقَّاسٌ ، لِأَنَّ رَجُلًا قَالَ : هُوَ يَمُقَسُ الشَّرَّ كَيْفَ
شَاءَ : أَيُّ يَقُولُهُ . وَكَتَبْتَهُ أَبُو جَلْدَةَ .

(٦) مِنْ تَصْيِيدِهِ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ مَطْلَعُهَا : (لَا الْحَلْمُ جَادَ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ) .

وأبو الطيب وإن كان ممن لا يُحْتَجُّ به في اللغة ، فإن في بيته هذا حجة من جهة أخرى . وذلك أن الناس عُذوا بانتقاد شعره . وكان في عصره جماعة من اللعويين والشحويين كابن خالَوَيْه وابن جني وغيرهما . ومارأيت منهم أحدا أنكر عليه إضافة (آل) إلى المضمَر . وكذلك جميع من تكلم في شعره من الكتاب والشعراء كالوحيد (١) ، وابن عبَّاد والحاتمى وابن وكيع ، لا أعلم لأحد منهم اعتراضا في هذا البيت . فدل هذا على أن هذا لم يكن له أصلٌ عندهم ، فلذلك لم يتكلموا فيه (٢) .

و(آل) : أصله أهل . ثم أبدلوا من الهاء همزة ، فقليل آل ، ثم أبدل من الهمزة ألف ، كراهيةً لاجتماع همزتين . ودل على ذلك قولهم في تصغيره : أهيل ، فردوه إلى أصله .

وحكى الكسائى في تصغيره أوئيل . وهذا يوجب أن تكون ألف آل بدلا من واو ، كالألف في بابٍ ودار .

قوله : (عن سبيل الأدب ناكبين) : السبيل : الطريق ، وهي تذكر وتؤنث . والناكب : العادل . يقال : نكب عن الطريق ينكبُ نكبًا . وقد قيل : نكب (بكسر الكاف) ينكبُ نكبًا . قال ذو الرمة (٣) :

وصَوَّحَ البقلَ نَأَجُّ تجىُّ به هَيْفَ يَمَانِيَهُ فِي مَرَّهَا نَكَبُ

قوله : (ومن أسماؤه مُتَطَيِّرِينَ) : يريد أنهم يتشائمون بالأدب ويجعلونه

(١) هذه رواية س ، ع و في ط « الواحدى » .

(٢) هذه رواية الأصل وكذا في غ وفي ط « يتكلفوا » .

(٣) البيت في اللسان : (صوح) قال : صوح البقل إذا يبس ، وصوحته الريح : إذا أبيضه والنأج صوت مرور الريح السريعة . والهيف : ريح حارة تأتي من قبل اليمن وهي النكباء التي تجرى بين الجنوب والدبور ، ذات سموم تعطش المال وتبيس الرطب والنكب : ميل الريح عن الجنوب إلى الغرب شيئا فشيئا ولذلك سميت النكباء . وكل ريح بين مهين فهي نكباء .

حُرْفَةٌ (١) على صاحبه فإذا رأوا متآدبا محروبا ، قالوا : أدركته حُرْفَةٌ
الأدب . وكذلك قال الشاعر :

ما زددتُ من أدبي حُرْفًا (٢) أُسْرِبُهُ إلا تزيدتُ حُرْفًا تحته سُومُ
كذلك من يدعى حُرْفًا بصنعتِهِ أئى توجه منها فهو مَحْرُومُ

قوله : (أما الناشئ منهم فراغب عن التعلم) : الناشئ : الصغير في
أول انبعاثه ، وجمعه : نشئة . كما يقال : كافر وكفرة . ويقال : ناشئ
ونشئاً . كما يقال : حارس وحرس . قال نصيب (٣) .

ولولا أن يُقال صبا نُصِيبُ لقلْتُ بنفسى النَّشْأُ الصِّغارُ

وراعب عن التعليم : تارك له . يقال : رغب عن الشيء : إذا زهدت
فيه ، ورغب في الشيء : إذا حرصت عليه .

قوله : (والشادى تارك للزيادة) : الشادى : الذى نال من الأدب
طَرَفًا . يقال : شدا يشدوا . ويقال : لطرف كل شيء : شدًا ، قال الشاعر :
فأبى كان في ليلٍ شَدًا من خصومةٍ للوئيتُ أعناق الخصوم الملائيا (٤)
والازدياد : افتعال من الزيادة ، وأصله : ازتياد ، أبدال من التاء دال ،
لتوافق الزاى في الجهر ، طلبا لتشاكل الألفاظ . وهربا من تنافرها .

قوله : (والمتآدب في عُنفوان الشباب ناسٍ أو مُتناسٍ ، ليدخل (٥) في

(١) الحرف (بالضم) : الحرمان . ويقال للحرور الذى قتر عليه رزقه : محارف (بفتح الراء)
والاسم منه : الحرفة بالضم . وأما الحرفة (بكسر الحاء) فهي اسم من الاحتراف وهو الاكتساب .

(٢) هذه رواية الأصل ، غ ، ا ، ب و في المطبوعة (حذفا)

(٣) البيت في أساس البلاغة (نشأ) منسوباً إلى نصيب .

(٤) شدا (بالدال وبالذال) : أى طرف . والملاوى : جمع ملوى وهو مصدر

(٥) ليدخل : ساقطة من الأصل ، غ ، و ثابتة في المطبوعة ، وهي ضرورية لتطابق قوله : ويخرج

جملة المجدودين ويخرج عن جملة المحدودين^(١) . عُنفوان الشباب : أوله ، وكذلك عُنفوان كل شيء والناسي : المطبوع على النسيان. والمتناهي : المتغافل مشتق من قولهم : حددته عن الشيء : إذا منعه منه ، وكلُّ من منَع من شيء فهو حَدَّاد . يقال لحاجب السلطان : حَدَّاد ، لأنه يمنع من الوصول إليه . وكذلك البواب . وسمي الأعمى الخمارَ حَدَّادا فقال^(٢) .

فقمنا^(٣) ولما يصمخ ديكنا إلى جونةٍ عند حدادها

وأراد بالمجدودين : أهل الأموال والمراتب العالية في الدنيا . وبالمحدودين : أهل الأدب الذين حُدُّوا عن الرزق : أي مُنعوا منه . واللام في قوله : ليدخل في جملة المجدودين تسمى لام العلة والسبب كالتى^(٤) في قولك : جئت لأضرب زيدا . كأنه قيل له : لم جئت ؟ أو توقع أن يُطالب بالعلة الموجبة لمجيئه فقال : لأضرب زيدا . يريد أن المتأدب قد اعتقد أن أهل الأدب محرومون مُحارفون^(٥) عن الرزق ، فهو يتناسى الأدب فرارا من أن يدخل في جملتهم فيلحقه من حُرْفَة الأدب مالحقهم .

قوله : (فالعلماء مغمُورون) : كان أبو علي يرويه بالراء ، وكان ابن

القوطية يرويه بالزاي ، ولكل واحدة من الروايتين معنى صحيح .

(١) المجدودين : المحفلولين . والمحدودين : المحرومين .

(٢) البيت من قصيدة له يدورانه أو لها :

أجدك لم تنتمض ليلة فترقدها مع رقادها

(٣) هذه رواية الديوان وسائر الأصول ولسان العرب (حدد) . وفي المطبوعة (فنبنا) تحريف

وحداها : ساحبها الذى يحدا الناس أى يذودهم عنها لنفاسها

وفي اللسان : سعى الخمار حدادا لمنه إياها حتى يبذل له ثمنها الذى يرضيه . والجوثة : الجارية .

(٤) في المطبوعة : « والسبب كما هي » .

(٥) في المطبوعة : « محادفون » (بالتدال) هو تحريف . ويقال : رجل محارف (بفتح الراء) .

محدود (عن أساس البلاغة (حرف) .

أما من رواه بالراء فهو من قولك : شَمَرَه الماء : إذا غَطَّاه : ويقال : رجل مغمور : إذا كان حاملاً الذكر . يراد أن الخُمول قد أخفاه ، كما يخمر الماء الشيء فيغيبه^(١) . ومن رواه بالزاي فهو من قولك : غمزت الرجل : إذا عبتَه وطمنت عليه .

يريد أن العلماء يُبَكِّحُونَ وَيُكْفِّرُونَ ، وَيُنَسِّبُ إِلَيْهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ بِرَأٍ مِنْهُ وَقَدْ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا . وقال الشاعر :

والجاهلون لأهل العلم أعداء

ويروى : أن بعض الجهال شهد على رجل بالزندقة عند بعض الولاة ، فقال المشهورُ عليه : قرَّره - أصلحك الله على شهادته - فقرَّره^(٢) على شهادته ، فقال : نَعَمْ . أصلحك الله هو قَدْرِي مُرْجِيٌّ رَاقِضِيٌّ ، يُسَبُّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي قَتَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ . فضحك الوالى وقال : يا ابن أخي والله ما أدري على أى شيء أحسبك ، أعلى حدقك بالمقالات^(٣) ، أم على علمك بالأنساب ، وأبطل شهادته ، وأمر بتخلية المشهود عليه .

وقوله : (وبكرة الجهل مقموهون) : كَرَّةُ الجَهِلِ : دَوْلَتُهُ ، من قوله تعالى (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ) أى الدَوْلَةَ . والكَرَّةُ أيضاً : (فَعَلَمَةٌ) من كَرُّ عليه فى الحرب يُكْرُّ كَرًّا : إذا حَمَلَ عليه .

يريد أن الجهل كَرَّ على العلماء ، فقامتهم وأذلهم ، كما يُكْرُّ الفارس على قُرُونِهِ ، فيصرحُه . ويُقال : قَمَعَتِ الرَّجُلَ إِذَا أَذَلَّتْهُ وَصَدَّرَتْهُ عَمَّا يُرِيدُ .

(١) فى المطبوعة « فيغيبه » .

(٢) فى المطبوعة : (قدره فقدره) وهو تحريف . والنقيرير إعادة السؤال على المقر بأساليب مختلفة حتى يظهر الحق من خلال كلامه وولنات لسانه .

(٣) المقالات : جمع مقالة ، بمعنى النحلة والمقيدة والمذهب .

قوله : (حين خَوَى نجمُ الخير) : أى سَقَطَ . وكانت العرب تَدُجِبُ
الأَنْوَاءَ (١) إلى منازل (٢) القمر الثماني والعشرين .

ومعنى النَّوْءُ : سقوط نجم منها في المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر
يقابله من ساعته في المشرق . وسمى نَوْءًا لأنه إذا سقط الغارب ، ناء الطالع
ينوء نَوْءًا ، وكل ناهض بثقل فقد ناء .

وبعضهم يجعل النَّوْءَ سقوط النجم كأنه من الأضداد . وكانوا إذا سقط
منها نجم وطلع آخر فحدث عند ذلك مطر أو ريح أو برد أو حر نسبهوه إلى
الساقط . إلى أن يسقط الذي بعده . وإذا سقط . ولم يكن عند سقوطه مطر
ولا ريح ولا برد ولا حرّ : قالوا : خَوَى نجم كذا ، وأخوى . فضربه ابن قُتَيْبَةَ
مثلاً (٣) لذهاب الخير ، كما ضُرب كَسَادَ (٤) السوق مثلاً لزهادة الناس في
البرّ ، وإعراضهم عنه .

والأشهر في السوق : التَّأْنِيثُ . وقد حكى فيها التذكير . أنشدنا الفراء :

(١) الأنواء : جمع نوء ، في (اللسان : نوا) معنى النوء : سقوط نجم من المنازل في المغرب مع
الفجر ، وطلوع رقيه ، وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق ، في كل ليلة ، إلى ثلاثة عشر يوماً
وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ، ما خلا (الجملة) فإن طأ أربعة عشر يوماً ، فتنقضى جميعها
انقضاء السنّة قال : وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها
(٢) ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلة ، ينزل القمر كل ليلة في منزلة ، ومنه قوله تعالى : (والقمر
قدرناه منازل) وذكر أسماءها صاحب اللسان في (نوا) فلا نطهل يذكرها .

(٣) أى جعل في الفعل (خوى) استعارة تسمية للهاب الخير .

(٤) أى جعل في كساد السوق استعارة أصلية لزهادة أناس في الخير . والقدماء يسمون الاستعارة
ضرب المثل ولا يكون ضرب المثل حقيقة إلا في الاستعارة التمثيلية التي يتركب فيها وجه الشبه من أجزاء
متعددة .

بِسُوقٍ كَثِيرٍ رِيحُهُ وَأَعاصِرُهُ^(١)

وسميت سُوقًا ، لأنَّ الأرزاق تساق إليها . وقيل : سميت سُوقًا : لقيام الناس فيها على سُوقهم . واليرُّ : الخير والعمل الصالح .

وقوله (وبارت بضائع أهله) : البوار : الهلاك . يقال : بار الشيء يَبُورُ يَبُورًا وَيَبُورًا (يفتح الباء) ، فإذا وصفت به ، قلت : رجلٌ بُورٌ ، (بضم الباء) وبائر . قال ابن الزُّبَيْرِي .

يا رسولَ المليك إنَّ لسائِي راتقٌ ما فتنتُ إذ أنا بُورٌ^(٢)

والبضائع : الأموال التي يحملها التجار من بلد إلى بلد للتجارة ، واحداً منها بضاعة ، وقد تكون البضاعة : المال على الإطلاق ، واشتقاقها من البَضْع وهو القَطْع .

يراد أنها قِطعة من المال . فجعل العلم للعالم كالْبِضَاعَةِ للتاجر . يقول : هلكت بضائع العلماء التي استبضعوها من العلم حين لم يجدوا لها طالباً .

وقوله : (وأموال الملوك وقفا على النفوس) : كل شيء قصرته على شيء آخر ، ولم تجعل له مشاركاً فيه ، قيل : إنه وقف عليه . ومنه يقول القائل لصاحبه : مودقي وقف عليك . ومنه قيل لما جعل في سبيل الله تعالى : وقف . يريد

(١) البيت في اللسان (سوق) وبمده بيت آخر وهما غير منسويين :

ألم يعظ الفتيان ما صار لتي بسوق كثير ريحه وأعاصره
علوفى بمصوب كأن سحيقه سحيق قطامى حما بطايره

قال : والمعصوب : السوط . وسحيقه : صوته .

(٢) رواية اللسان : (الآله) في موضع (المليك) . والبيت في المحكم (١٢ ورقة ١٤٤) وفي

اللسان : (بور) منسويا إلى عبد الله بن الزبيرى القرشى وكان من معارضى الدعوة ثم أسلم بعد فتح مكة وحسن إسلامه (وانظر تاج العروس)

أن الملوك كانوا أجدرّ الناس في النظر في العلوم لسعة أحوالهم ، وهم أزهّد الناس فيها ، قد جعلوا أموالهم وقفا على نفوسهم ، لا يصرفونها إلا فيما يأتون ويشربون ويركبون ويتكحون^(١) ، لا فضل فيها لغير ذلك .

وقوله : (والجاه الذي هو زكاة الشرف يباع ببيع الخلق)^(٢) : يريد أنه مبتدأ يناله كل من يريده . والخلق للواحد والاثنيين والجمع ، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، لأنه يجري مجرى المصادر . وقد يشنى ويجمع ، فيقال : ثياب أخلاق ، لأنه يوصف به فيجرى مجرى الأسماء وقد قالو : ثوب أخلاق ، فوصفوا به الواحد . قال الكسائي : أرادوا أن نواحيه أخلاق ، فلذلك جمع . قال الراجز جاء الشتاة وقميصي أخلاق شراذم يضحك منها التواق^(٣)

والتواق : ابته .

وقوله : (وآضت المروغات) : أي رجعت . وونه قيل : فعل ذلك أيضا أي فعله عودا .

وقد اختلف الناس في حقيقة المروغة ماهي^(٤) ؟ وحقيقتها أنها الخصال الجميلة التي يكمل بها المرء ، كما يقال : الإنسانية : يراد بها الخصال التي يكمل بها الإنسان . وإلى هذا ذهب أبو بكر ابن القوطية^(٥) .

(١) العبارة في المطبوعة : « ويركبون غير ذلك لا فضل فيها لغيره » . ولا معنى لها .

(٢) يقال : خلق الثوب (بالضم) إذا بل فهو خلق (يفتحان) وأخلق (بالالف) لغة .

(٣) وردا الرجز في اللسان (خلق) ولم يسم قائله . وفيه « يضحك منه » .

(٤) عبارة : (ماهي) : غير موجودة .

(٥) القوطية : نسبة إلى القوط الذين كانوا يحكمون أسبانيا قبل العرب . وابن القوطية : هو أبو بكر

محمد عبد العزيز القرطبي . كان إماما في اللغة والعربية حافظا لها مقدما فيها على أهل عصره . توفي سنة ٣٦٧ هـ . ومن مصنفاته : كتاب الأفعال وشرح صدر أدب الكتاب . (فهرست ابن خير الأشييل صفحة ٣٤٤) وانظر بغية الوعاة .

وزعم قوم أن المروءة من المرء كالرجولة (١) من الرجل ، يريدون أنه مصدر لا فاعل له ، وهذا علط ، لأنهم قد قالوا : مرؤ الرجل : إذا حسنت هيبته وعفاه عما لا يحل له . فالمروءة مصدر (مرؤ) بمنزلة السهولة ، مصدر سهّل والصعوبة مصدر صعّب . واشتقاق المروءة من قولهم مرؤ الطعام ومرى فهو مرىء : إذا انساغ لأكله ، ولم يعد عليه منه ضرر . ومنه يقال : كذبه هنيئاً مريئاً . فمعنى المروءة : الخصال المحمودة ، والأخلاق الجميلة ، التي تحبب الإنسان إلى الناس حتى يصير حلواً في نفوسهم ، خفيفاً عليهم . .

وقوله : (في زخارف النجد وتشبيد البنيان) : زخارف : جمع زُخرف ، وأصله الذهب ، ثم سمي كل مُزِينٍ ومُحَمَّسٍ زُخرفاً . والنَّجْدُ : مايزين به البيت من أنواع البُسْطِ . والنياب : يقال : نَجَّدت البيت تنجيذاً . قال ذو الرمة (٢) .

حتى كأن رياض ألقف ألبسها من وشى عبقر تجليل وتنجيد

ويقال للذي يقرش البيوت : النَجَادُ والمَنَجِدُ . ويقال لعصاه التي ينفض بها الثياب : المَنَجدة . وتشبيد البنيان : رفعه وإطالته . ويقال : بل هو تنجصيصه . ويقال للجصص : الشَّيْد . قال الله تعالى : (ولو كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ

(١) هذه رواية المطبوعة . وفي أ ، ب « كالرجولية » تحريف .

(٢) البيت في اللسان « عبقر » والديوان ط كبرج وهو من قصيدة أوطا

يا صاحبي انظرا آدا كما درج عال وظل من الفردوس مخلود

وعبقر : (زعموا) أنها مدينة للجن في جزيرة العرب ينسب إليها كل مصنوع عجيب بل قالوا في كل شيء دقيق الصنع عبقرى . والقف ماغلظ من الأرض . شبة الرياض وبها فيها من الزهر وشى عبقر ، وهي ثياب منقوشة . والرشى : النقش . وتنجيد : تزوين .

مَثْمِيدَةٌ (١) . وقال الشَّمَاخ (٢) :

لا تحسبنيُّ وإن كنت امرأً غَيْرًا كحبة الماء بين الصخر والشميد .

وقوله : (ولدات النفوس في اصطفاق المزاهر) : لدات : مرفوعة بالعطف على المروعات . والمعنى : وآضمت لَدَات النفوس . والاصطفاق : الضرب ، وهو افنعال من الصَّفْق ، والطاء مبدلة من تاء الافتعال ، أبدلت طاء لتوافق الصماد التي قبلها في الاستعلاء ويتجانس الصوت ولا يتنافر . والمِزْهَر : عود الغناء .

وقوله : (ومُعَاطَةُ النَّدْمَانِ) المعاطاة : المناولة ، وهو أن تأخذ منه ، ويأخذ منك . والندمان والتدليم : سوانه ، يقال : فلان ندماني وفلانٌ - نديمي . فمن قال نَدْمَانٌ : جمعه على نَدَامَى ، مثل سكران وسكاري ، ومن قال نديم : قال في الجمع نُدَمَاء ، مثل ظريف وظرفاء . قال الشاعر :

فإن كنت نَدْمَانِي فبالأكبر اشقني ولا تَسْقِنِي بالأصغر المَتَنَّمُ (٣)

وقوله : (وَنُبِّدَتِ الصَّنَائِعُ (٤) ، وجهل قدر المعروف ، وهاتمت الخواطر) (٤) ونُبِّدَت : أي تُرِكَت وأطُرِحَت . والصنائع : جمع صنيعة ، وهي ما اصطنعت إلى الرجل من خير . ويقال : فلان صنيعة لفلان ، أي يُؤَوِّثُهُ ويقرِّبُهُ . ويقال :

(١) الآية ٧٨ من سورة النساء .

(٢) البيت في ديوانه صفحة ٢٥ وفي اللسان (حمر) . والفمر (بفتح الفين وكسر الميم) : الذي لا تجربة له بجرب ولا أمر ، ولم تمكنه التجارب . وفي رواية الأصول : (بين الطين والشيد) ونظن كلمة الطين تعريف عن كلمة (الصخر) .

(٣) البيت للنعمان بن نغلة العدوي ويقال للنعمان بن عدى ، وكان عمر استعملها على ميسان وبعده بيت آخر كما في اللسان (تدم) وهو :

لعل أمير المؤمنين يسوءه تناد منا في الجوسق المهدم

(٤-٤) الجملتان ساقطتان من الأصول الخطية وهما في المطبوعة وأصلهما من عبارة المتن ولعلهما سقطا من النسخ . وقد شرح الشارح ألفاظها . فذكرها في هذا الموضع ضروري .

قَدَّرَ وَقَدَّرَ ، بسكون الدال وفتحها . والمعروف : اسم واقع على كل فعل قد تمارفه الناس بينهم وألفوه . والخواطر : الأذهان ، واحدها : خاطر . وحقيقة الخاطر : ما يخطر ببال الإنسان من خير أو شر .

وقوله : (وزهد في لسان الصدق وعقد الماكوت) : لسان الصدق : يستعمل على معنيين : أحدهما : قول الحق . والثاني : الثناء الحسن . قال الله تعالى : (واجعل لي لسان صدق في الآخريين) (١) وهو الذي أراد ابن قتيبة بقوله بعد هذا : ويُسَعِّدُهُ بلسان الصدق في الآخريين .

فأما لسان الصدق المذكور في هذا الموضع ، فيحتمل أن يريد به قول الحق ، ويحتمل أن يريد أن الناس زهدوا فيما يبقَى لهم من الثناء الجميل . وكان الأخفش (٢) على بن سُلَيْمَانَ يَرَوِي : وعقد الماكوت ، بفتح العين ، وسكون القاف ، يجعله مصدرَ عَقَدْتُ عَقْدًا . وكان أبو القاسم الصائغ (٣) يَرَوِيه بضم العين ، وفتح القاف ، يجعله جمع عَقْدَةٌ ، مثل عُرْفَةٌ وَعُرْفٌ .

وهكذا رواه أبو علي البغدادي وأبو بكر بن القوطية . واسم العُقْدَةُ (٤) في اللغة : الضيعة يشتريها الرجل ، ويتخذها أصلَ مال . يقال : اعتقد الرجل إذا اتخذ أصلَ مالٍ يتركه لِعَقْبِهِ . ويقال لها أيضا : نَشَبٌ ، لأنها تمسح

(١) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٢) أبو الحسن الأخفش الأصغر ، علي بن سليمان . كان من أفاضل علماء العربية . أخذ عن الإمامين

ثعلب والمبرد وكان ثقة تدم مصر ثم عاد إلى بغداد وتوفي سنة ٣١٥ هـ .

(٣) أبو القاسم الصائغ : يبدو أن نحوى أندلسي ولم نجد له ترجمة وفيهم من يسمي ابن الصائغ أو ابن

الصائغ .

(٤) في (اللسان : عقد) : يقال : اعتقد مالا وضيمة . أى اقتناها . قال ابن الأنباري : في قولهم

لغفلان عقدة : العقدة عند العرب . الحائط الكثير النخل . ويقال للقرية الكثيرة النخل عقدة وكان الرجل إذا

أخذ ذلك ، فقد أحكم أمره عند نفسه واستوثق منه . ثم صيروا كل شيء يستوثق به لِنَفْسِهِ ، ويمتد

عليه : عقدة .

الإنسانَ الرحيلَ والانتقالَ ، فلا يبرح . وتسمى أعمالُ البر والخير عَمَدًا ، لأنها ذخائرٌ يجدها الإنسان عند الله تعالى . ويُعْتَقَدُ بها المَلِكُ (١) عنده : أى يستوجبُهُ ويناله . والمَلَكُوتُ : المَلِكُ . أى زهد الناس في أعمال البر التى ينالون بها المراتب عند الله تعالى .

وقوله : (فأتبع غايات كاتبينا في كتابته : أن يكون حسن الخط . قويم الحروف) . يريد أن الكاتب ينبغي أن تكون له مشاركة في جميع المعارف (٢) لأنه يشاهد مجالس الملوك ، التى يحضرها خواص الناس وعلماؤهم ، ويتحاورون فيها ، في أنواع المحاوره ، وأصناف المداكرة . فلشدة زهاده الناس في العلم ورغبتهم عنه ، قد صارت غاية الكاتب أن يُحَسِّنَ الخط . ويقوم حروف الكتابة فإذا صار في هذه المرتبة ، زها بنفسه ، وظن أنه فاق أبناء جنسه .

وقوله : (وأعلى منازل أدبينا أن يقول من الشعر أبياتاً (٣) في مدح قيئنة أو وصف كأس) . يريد : أن الأدب له غرضان :

أحدهما : يقال له الغرض الأدنى . والثانى : الغرض الأعلى . فالغرض الأدنى أن يحصل للمتأدب بالنظر في الأدب والتمهُّر فيه قوة يقدر بها على النظام والنشر . والغرض الأعلى : أن يحصل للمتأدب قوة على فهم كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته . ويعلم كيف تُبَيِّنُ الألفاظ الواردة

(١) المراد بالملك هنا : المراتب الحسنة عند الله تعالى ، فهو مجاز .

(٢) هذه كلمة حق ، فما أحوج الكاتب فيما يعانىه من مشاركة الناس في معارفهم ، إلى ثقافة واسعة ، لا تقتصر على الاستمداد من علم أو فن واحد . وقد وضع القلقشندى المصرى كتابه « صبح الأعشى ، فى صناعة الإنشا » فى أربعة عشر مجلدا ، وأوضح فى الأجزاء الستة الأولى ، ضروبا من المعارف التى يتشقف بها كاتب الإنشا ، فى ديوان الرسائل ، أما كتابة المقالات فى الصحف فى المصور الحديثة ، فتحجاج إلى ينايع من الثقافة العامة ، أوسع مجالا ، وأكثر شمولاً من ثقافة كتاب الدواوين القدماء .

(٣) أبياتاً تصنير (أبيات) من جموع القلة ، على القياس المقرر فى قواعد النسب . وروى (أبياتاً) بصيغة المكبر .

في القرآن والحديث بعضها على بعض ، حتى تستنبط منها الأحكام ، وتفرع الفروع ، وتنتج النتائج ، وتقرن القرائن ، على ما تقتضيه مباني كلام العرب ومجازاتها ، كما يفعل أصحاب الأصول .

وفي الأدب لمن حصل في هذه المرتبة منه أعظم مَعونة على فهم عام الكلام ، وكثير من العلوم النظرية . فقد زهد الناس في علم الأدب ، وجعلوا قدر الفائدة الحاصلة منه ، حتى ظن المتأدّب أن أقصى غاياته أن يقول أبياتا من الشعر .

والشعر عند العلماء أدنى مراتب الأدب ، لأنه باطلٌ يُجْحَى في مَعْرِضٍ حقٍّ وكذبٌ يُصَوَّرُ بصورة صدق . وهذا اللدّ إنما يتعلق بمن ظنّ صناعة الشعر غاية الفضل ، وأفضل حتى أهل النبيل ، فأما من كان الشعر بعض حِلاه ، وكانت له فضائل سواه ، ولم يتخذَه مكسبًا وصناعة ، ولم يَرْضَه لنفسه حِرْفَةً وبضاعة ، فإنه زائد في جلاله قدره ، ونباهة ذكره .

(وأبيّات) : تصغير أبيات . ويُروى (أبياتا) على التكمير . والصغير هاهنا : أشبه بغرضه الذي قصده ، من ذم المتأدّبين . والقينة : المغنية . وقد قيل : إنه اسم يقع على كل أمة ، مُعْنِيَةً كانت أو غير مُعْنِيَةٍ . واشتقاقها من قولهم : قنيت الشيء وقينته^(١) : إذا زينته بأنواع الزينة . واقتانمت الروضة : إذا ظهرت فيها أنواع الأزهار . والكأس : الإناء بما فيه من الخمر . ولا يقال للإناء وحده دون خمر كأس ، كما لا يقال مائدة حتى لا يكون عليها طعام ، وإلا فهي بخوان . ولا يقال قلم حتى يكون مبرّيًا ، وإلا فهو قصبية وأنبوب .

(١) في المطبوعة : (وقنيتته) بتقديم النون على الياء ووه تصحيف ، كما يعلم من تصريح أمال المادة في كتب اللغة (قان) .

وقد حكى يعقوب أنه يُقال للإِناء وحده كَأَس (١) . وقوله : (وأرفع درجات لطيفنا (٢) : أن يطالع شيئاً من تقويم الكواكب ، وينظر في شيء من الفضاء وحد المنطق (٢) . يريد باللطيف ها هنا : المتفلسف ، سمي لطيفا للطف نظره ، وأنه يتكلم في الأمور الخفية التي تنبو عنها أفهام العامة وكثير من الخاصة . ويعنى بالفضاء : الحكم بدلائل النجوم على ما يحدث من الأمور (٣) . وحد المنطق (٤) : كتاب يتخذه المتفلسف مقدّمة للعلوم الفلسفية ، كما يتخذ المتأدبون صناعة النحو مقدمة للعلوم الأدبية . وبينه وبين علم النحو مناسبة في بعض أغراضه ومقاصده (٥) .

وقوله : (وفلان رقيق) : الرقة : ضد الخشونة في كل شيء . هذا أصلها . ثم تستعار ، (٦) فتستعمل على ثلاث معان :
أحدها : الرحمة والإشفاق : ويقال : رقت له نفسى ، يريدون بذلك ذهاب القسوة التي تضاهى الخشونة .

(١) تد يقال للإِناء الفارغ كأس (ولأثيوب قبل بريه (قلم) والخوان قبل وضع الطعام مائدة ، وذلك باعتبار ما تصير إليه مستقبلا . وهو تصرف مجازى قياسى لا غبار عليه .
(٢ - ٢) ما بين الرقمين من عبارة ابن قنينة في الأصل وقد مر مثله قريبا .
(٣) هذا فخر من الثقافة الرياضية متعلق بعلم التنجيم ، كان للقدماء به مزيد اهتمام .
(٤) المنطق ميزان العلوم والتفكير ، عني به أرسطو من حكاه اليونان وترجم العرب بعض كتبه منذ صدر الدولة العباسية ، وجملوه المدخل إلى علوم الفلسفة ، وظهر أثره في علوم الثقافة الإسلامية الدينية واللغوية حتى العصور المتأخرة .

(٥) خلاصة ما يقال في الموازنة بين المنطق والنحو ، أن المنطق يميز الفكرة الصحيحة من الفكرة غير الصحيحة وأن النحو ينظم التمييز عن الفكرة بتأليفها في ألفاظ وجمل تصور الفكرة الذهنية تصويراً واضحاً . ولذلك يسمى النحو منطق العبارة .
(٦) في المطبوعة : (ثم يتوسع فيها) .

والثانية : حلاوة الشمائل والأياقة . يقال : رجل رقيق الحواشي . يريدون بذلك ذهاب الجفاء والتعجرف^(١) عنه .

والثالث : الحسن والجمال . ولذلك قالوا لبائع الخدم : بائع الرقيق . وقد رواه قوم في أدب الكتاب .. وفلان رقيق (بالفاء) ، وهو مثل اللطيف . ورأيت^(٢) قودا من علماء عصرنا يَرَوُونَهُ : (وفلان دقيق) ، يذهبون إلى الدقة^(٣) وهذا خطأ فاحش ، لأن العرب لا تقول رجل دقيق إلا للخسيس . وهو ضد قولهم : رجل جليل . ويقولون : فلان أدق من فلان : إذا كان أحسن منه . قال الشاعر :

خالي أبو أنسٍ ونخالُ سرَاتِهِمْ أوسٌ ، فأيهما أدقُّ وألأمُّ

فإذا أرادوا دقة الدهن ، قالوا : دقيق الدهن فقيده بذكر الدهن ، ولم يُطلقوه . أو قالوا : دقيق النظر ، ونحو ذلك مما يُبين المراد بالدقة^(٤)

وقوله : (فهو يدعوهم الرعاع ، والغشاء ، والغثر)^(٥) الرعاع : سُقَّاطُ النَّاسِ وَسَفَلَتُهُمْ . والرَّعَاعُ مِنَ الطَّيْرِ : كُلُّ مَا يُصَادُ وَلَا يُصِيدُ . والغشاء : ما يحمله السيل من الزبد^(٥) . والغثر : الجُهل والأغبياء ، واحدهم أغثر^(٦) . ويقال كسَاء

(١) في لسان العرب (عجرف) العجرفة والعجرفية : الجفوة في الكلام والحرق في العمل والسرعة في المشي يقال : جعلت فيه تعجرف وعجرفة وعجرفية كأن فيه عرقا وقنة مبالاة لسرعته .

(٢-٣) من هنا إلى قوله : (مما بين المراد بالدقة) ساقطة من نسخة .

(٣) هذه رواية الأصل . وفي المطبوعة (دقة النظر) .

(٤) « والغشاء والغثر » : من عبارة ابن قتيبة وقد شرحها الشارح فيها إذن ضروريتان .

(٥) في المطبوعة « الزبل » تحريف وقال في اللسان (شأ) : قال الزجاج : الغشاء : الهالك البالي

من ورق الشجر الذي إذا خرج السبل رأته مخالطا زبده . والجبع . الأغشاء .

(٦) الغثر في لسان العرب (غثر) (بضم النون وسكون الشاء : جمع أغثر وهو الأغبير . وقيل للأحمق

اجاهل أغثر استمارة وتشبيها بالفضيع الغثراء للونها . وفي حديث عثمان حين دخل عليه القوم ليقتلوه يقال : إن هؤلاء رعاع غثرة (بفتحين) . قال ابن الأثير : والواحد غائر . وقال القتيبي لم أسمع غائرا ، وإنما يقال : رجل أغثر : إذا كان جاهلا . قال : والأجود في (غثرة) أن يقال : هو جمع غائر . مثل كافر وكفرة وقيل : هو جمع أغثر فجمعه جمع فاعل .

أغثر وأكسبية عُثُر: إذا كثرت صمونها حتى تخش ، وتخرج عن الاعتدال .
ويقال لسلفه الناس : الغثراء والدهماء . وكل غُبرة يخالطها كُدر حتى تقارب
السواد فهي عَثْرَة .

وقوله : (وهى به أليق) : أى أَلَصَق . يقال : هذا الأمر لا يليق بك :
أى لا يلصق ولا يتعلّق . ومنه اشتقت (لِبَقَةُ الدَّوَاةِ)^(١) لالتصاقها . ومنه
قيل : ما لاقنى بلد كذا ، ولا ألاقنى : أى ما أمسكنى .

وقوله (الزَّارَى على الإسلام برأيه) : الزارى : الطاعن المنتقص . يقال :
زَرَيْت عليه : إذا عيبته وتنقصته . وأزريت به : إذا قصرت .

وَتَلَجَّ اليقين : بزُدّه . ويقال : تَلَجَّتْ نفسى بالشيء : إذا سُرت به
وسكنت^(٢) إليه . وإنما سُمِّي السرور بالشيء ، والسكون إليه تَلَجًا ، لأنَّ
المهتمَّ بالشيء الحزين يجد لَوْعَةً فى نفسه ، وحِدَّةً فى مزاجه . فإذا ورد عليه
ما يسرّه ، ذهب تلك اللوعة عنه ، فلذلك قيل : تَلَجَّتْ نفسى بكذا ، وهو
ضد قولهم : احتزقت نفسى من كذا والتاعت .

وقوله : (فنضب لذلك) : كذا الرواية (بفتح الصاد . وهو^(٣) من
قولهم : نصبت لفلان الشر أى أعددته ليقع فيه ونصبت له الحرب . وأهمل
ذلك أن الصياد^(٣) ينصب حباله للصيد ليقع فيها ، فاستعير ذلك فى كل من
يكيد غيره ليغتثره ويوقعه فى المكروه .

ومنه سميت الفرقة المبخضة لعلّ رضى الله عنه ناصبة .

(١) هى خرقة تفس فى المداد يمسح فيها المستمد القلم حين يكثّر المداد عليه حتى لا يتراكم على الورق
أو اللوح .

(٢) فى المطبوعة : ومكنت (بالميم فى أوله) تحريف وانظر عبارة الشارح بمدنه .

(٣) ... (٣) ، ما بين الرقمين سقط من المطبوعة .

وتروق : تُعجب . وتهول : تُفزع . وقوله : (فإذا^(١) سمع العُمرُ والحدثُ الغرُّ قوله (الكُوْنُ ويسمَعُ الكِيانُ) ^(١) : الغمر : الذى لم يجرب الأمور . ويقال رجل غُمِرَ (بضم الغين وتسكين الميم) وغُمِرَ (بضمهما ^(٢)) وغَمِرَ (بفتحهما ومُغَمِّرٌ بمعنى واحد . والحَدَثُ الغُرُّ : الصغير . والكُوْنُ : خروج الشيء من العدم إلى الوجود . والفساد : خروجه من الوجود إلى الدُمِّ ^(٣)) ويسمَعُ الكِيانُ (بكسر السين) : الرواية . ويروى سَمِعَ (بفتح السين) . فالسَّمْعُ بالفتح المصدر من سَمِعْتُ . والسَّمْعُ بالكسر : الذَّكْرُ . يقال : ذهب سَمْعُهُ فى الناس ومن رَوَى : (وسمِعَ الكِيانُ) بالكسر ، وتوَهَّمَهُ فعلا ماضيا ، ونصَّبَ به الكِيانُ فقد أخطأ . إنما هو كتاب لهم يعرفونه بهذا الاسم .

فمن قال : سَمِعَ الكِيانُ (بفتح السين) : فمعناه : سَمَاعٌ ما يكون . ومن كسر السِّينَ فمعناه ذكر الكِيانِ .

والكَمِّيَّةُ والكَيْفِيَّةُ ، الكَمِّيَّةُ : المقادير التى يستفهم عنها بكم . والكَيْفِيَّةُ : الهيئات والأحوال ^(٤) اللتان يستفهم عنهما بكيف .

وكان أبو إسحاق الزجاج ^(٥) يقول : الكَمِّيَّةُ بتشديد الميم ، والقياس التخفيف . وكذلك روى عنه بالتخفيف . ومعنى راعه . ^(٦) أفزعه . ومعنى طالعتها : قرأها وأشرف على معانيها . ومعنى (لم يَحُلْ بطائل) : لم يظفر بمنفعة .

(١ - ١) ما بين الرقمن من عبارة ابن قتيبة وساقطة من غ ، ك .

(٢) عبارة : « وغمر بضمهما » ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : (خروجه من الصلاح) تحريف .

(٤) فى المطبوعة : « والكمية : المقادير التى يستفهم عنه بكم والكيفية : الهيئة والحال » .

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج من أكابر علماء السريية ، تلمذ للبرود توفى

سنه ٣١١ هـ .

(٦) العبارة فى المطبوعة : وقوله : راعه ما سمع : أفزعه . وقوله مطلقا .

بحقيقة الطائل : أن كل شيء له فضل وشرف على غيره ، يتنافس فيه من أجله
يقال : رجل طائل وذو طول ، قال الطرماح .

لقد زادني حُباً لنفسى أننى بنغيض إلى كل امرئ غير طائل (١)
وقوله : (إنما الجوهر يقوم بنفسه) إنما عند البصريين ، لها معنيان .
أحدهما : تحقير الشيء وتقليله . والثاني : الاقتصار عليه . فأما احتقار
الشيء وتقليله ، فكرجل سمعته يزعم أنه يهب الهبات ويؤامى الناس بماله ،
فتقول : إنما وهبت درهما ، تحتقير ما صنع ، ولا تعدده شيئاً

وأما الاقتصار على الشيء ، فنحو رجل سمعته يقول : زيد شجاع وكريم
وعالم . فتقول : إنما هو شجاع . أى ليس له من هذه الصفات الثلاث غير
الشجاعة .

وتستعمل إنما أيضاً في رد الشيء إلى حقيقته ، إذا وصف بصفات لا تليق
به ، كقوله تعالى : (إنما الله إله واحد) (٢) . وقوله : (قل إنما أنا بشرٌ مثلكم) (٣)
وهذا راجع إلى معنى الاقتصار . وذكر الكوفيون أنها تستعمل بمعنى النفي .
واحتجوا بقول الفرزدق :

أنا الضامن الراعى عليهم وإنما (٤)

يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى

(١) البيت في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ط المطبعة الأميرية (١ : ١٢٢) . وقال التبريزي : وغير طائل
هو من طال عليهم يطول طولاً . والطول : الفضل . وفي اللسان (طول) : واستشاق الطائل من الطول ،
ويقال للشيء الخسيس اللون : ما هو بطائل وهذا أمر لا طائل فيه : إذا لم يكن فيه غناء ومزية .

(٢) الآية ١٧١ من سورة النساء

(٣) الآية ١١٠ من سورة الكهف

(٤) هذه رواية الديوان ط العسوى صفحة ٧١٢ والأصل ، غ ، ك . و صدر البيت في المطبوعة ؛
(أنا الزائد الحامى الدمار وإنما)

وكذا روته كتب المتأخرين من النحاة وغيرهم . (انظر شرح الأشموني على الألفية في باب التنكرة
والمعرفة .

والبيت من قصيدة له في هجاء جرير والدفاع عن أحساب نساء بجاشع ، وقد هجا هن جرير فأفحش .

قالوا معناه : ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلى .

والذى أراد ابن قتيبة من هذه المعاني الثلاثة ههنا ، معنى التحقير والتقليل لأنه احتقر ماجاءوا به ولم يره شيئاً . ألا تراه قد قال مع هديان كثير ، فجعله كله هديانا . وهذا ظريف جدا . لأننا لا نعلم خلافا بين المتقدمين والمتأخرين من أصحاب الكلام ، أن الجوهر يقوم بنفسه ، والعرض لا يقوم بنفسه وكذلك رأس الخط . النقطة ، والنقطة لا تنقسم ، كلام صحيح لا مطعن فيه وهذا يدل على أنه كان غير بصير بهذه الصناعة ، لأنه عابهم بما هو صحيح ، وإن كان ينبغى أن يذكر مذاهبهم المخالفة للحق ، المجانية للصدق ، كما فعل المتكلمون من أهل ملتنا رحمهم الله .

وقد روتى أن الذى دعاه إلى الطعن عليهم فى كتابه هذا ، أنه كان متهماً بالميل إلى مذاهبهم واعتقادهم . فأراد - رحمه الله - أن ينفى الظنة عن نفسه بتليبهم والطنن عليهم .

والكلام فى الجوهر على حقيقته وفى العرض فيه غموض . وأقرب ما يمثل به للمبتدئ بالنظر ، أن يقال : الجوهر : هو الجسم ، كالإنسان والفرس والحجر ونحو ذلك . وأعراضه : أحواله وصفاته المتعاقبة عليه كالألوان : من من بياض وسواد وحُمْرة وحُمْرة ، والحركات المختلفة من قيام وقعود واضطجاع وجميع ما عدا الجوهر ، فاسم العرض واقع عليه ^(١) . وإنما مثلنا الجوهر بالجسم دون غيره ، ما يقع عليه ^(١) اسم الجوهر ، لأن الذين أثبتوا جواهر ليست بأجسام كالعقل ^(٢) والنفس واليهيولى والصورة والأبعاد المتجرة من المادة . والنقطة

(١ - ١) ما بين الرقمين ساقط فى المطبوعة ولا يستقيم المعنى بدونته .

(٢) فى المطبوعة : (كما تفعل) تحريف .

والجزء^(١) الذى لا يتجزأ ، ليس يمتنع أحد منهم أن يسمى الجسم جوهرًا ، فصار الجسم هو الجوهر المتفق عليه ، والأشخاص تسمى الجواهر الأول ، وأنواعها وأجناسها : الجواهر الثوابى . والعرض منه سريع الزوال ، لا يوجد زمانين ، ومنه ما هو بطيء الزوال عن حامله . ومنه ما لا يفارق حامله إلا بفساده .

وقد ذهب قوم من المتكلمين المتأخرين إلى أن الأعراض كلها لا يجوز أن تبقى زمانين . والنظر فى الصحيح من هذين القولين لا يليق ذكره بهذا الموضع . وقوله : (ورأس الخط . النقطة ، والنقطة لا تنقسم) : النقطة عندهم : عبارة عن نهاية الخط . ومنقطعه . ولا يصح أن تنقسم ، لأن الانقسام إنما يكون فيما له بُعد ، والنقطة عارية من الأبعاد الثلاثة . ومنزلة النقطة فى صناعة الهندسة منزلة (الوحدة) فى صناعة العدد ، فكما أن الوحدة ليست عددا ، إنما هى مبدأ للعدد وعلّة لوجوده ، كذلك النقطة ، ليست بُعدا ولا عظما . إنما هى مبدأ للأبعاد والأعظام ، وعلّة لوجودها . وهذه النقطة يفرض بالوهم أنها^(٢) أول مراتب وجود الأعظام ، ثم لحقها بُعد واحد ، وهو الطول ، فصارت خطأ . ثم لحق الحادث منها بُعد آخر ، وهو العرض ، فصار سطحا ، ثم لحق ذلك بعد ثالث وهو العمق أو السمك ، فصار جسما . فصارت النقطة بهذا الاعتبار مبدأ الخط . والخط . مبدأ السطح ، والسطح مبدأ الجسم . ثم يكون الانحلال بعكس ما كان عليه التركيب ، لأن الجسم يتحلل إلى السطح ، وينحل السطح إلى الخط . ، وينحل الخط . إلى النقطة .

ومن المتكلمين من يرى^(٣) أن الجسم ينحل إلى أجزاء لا تتجزأ . ومنهم من

(١) فى المطبوعة : (فى الجزء) تحريف

(٢) فى المطبوعة كلمة (هى) فى مكان عبارة : « يفرض بالوهم أنها » .

(٣) فى المطبوعة (يروى) فى الموضمين وهو من رواية الأخبار ، ولا موضع للرواية هنا إنما هو يرى

من الرؤية بمعنى الاعتقاد الذى ينشأ عن التجربة والتأمل .

يرى (١) أن الجزء يتجزأ أبدا فلا نهاية (٢) . ولهم في ذلك شُعَب (٣) يطول .

وقوله (والكلام أربعة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، ورغبة) :
لم يختلف أحد من المتقدمين والمتأخرين في أصول الكلام : أنها ثلاثة :
اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، ويسمى الفعل كلمة ، ويسمى الحرف أداة و رابطاً (٤)
فأما معانى الكلام الذى يتركب من هذه الأصول ، فإن المتقدمين والمتأخرين ،
قد اختلفوا في أقسامها ، كم هي ؟ فزعم قوم أنها لا تكاد تنحصر ، ولم
يتعرضوا لحصرها ، وهو رأى أكثر النحويين البصريين من أهل زماننا . وزعم
قوم أن الكلام كله قسمان : خبر ، وغير خبر (٥) . وهذا صحيح ، ولكن
يحتاج كل واحد من هذين القسمين إلى تقسيم آخر .

وزعم آخرون أنها عشرة : نداء ، ومسألة ، وأمر (٦) ، وتشفع ، وتعجب
وقسم ، وشرط . (٦) وشك ، واستفهام .

وزعم آخرون أنها تسعة ، وأسقطوا الاستفهام ، لأنهم رأوه داخلاً في
المسألة .

وزعم قوم أنها ثمانية ، وأسقطوا التشفع ، لأنهم رأوه داخلاً في المسألة
كدخل الاستفهام .

(١) انظر الحاشية السابقة

(٢) زادت المطبوعة بعد كلمتي (فلا نهاية) كلمة (له) وهو متعلق بخبر لا النافية للجنس وغيرها يكثر
حذفه مثل (لا بأس) : أى لا بأس عليك .

(٣) يريد بالشعب ، الجداول والمناظرات الكلامية .

(٤) هو في اصطلاح علماء المنطق . وقد وافقهم النحويون في هذا التقسيم الثلاثى .

(٥) هذا قريب من تقسيم علماء البلاغة الكلام ، إلى خبر وإنشاء .

(٦) زادت المطبوعة بعد (وأمر) كلمة : (ونهى) .

(٧) وفي المطبوعة : (ونهى) بين كلمتي (أمر ، وتشفع) .

وزعم قوم أنها سبعة وأسقطوا (الشك) لأنه من قسم الخبر .

وزعم آخرون أنها ستة ، وأسقطوا الشرط . لأنهم رأوه من قسم الخبر .

وكان أبو الحسن الأنخفش يرى أنها ستة ، وهي عنده : الخبر ، والاستخبار ، والأمر ، والنهي ، والنداء ، والتمنى .

وقال قوم هي خمسة : قول^(١) جازم ، وهو خبر ، وأمر ،^(٢) وتضريح ، وطلب ، ونداء .

وقال جماعة من النحويين : الكلام أربعة : خبر ، واستخبار ، وطلب ، ونداء . فجعلوا الأمر والنهي داخلين تحت الطلب ، والتمنى داخل تحت الخبر . وقال آخرون ، وهم الذين حكى قولهم ابن قتيبة : أقسام الكلام أربعة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، ورغبة .

وقال قوم : هي ثلاثة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، وجعلوا الرغبة داخله في الأمر . والكلام في تحقيق هذه الأقوال وتبين الصحيح منها ، له موضع غير هذا^(٣) .

(١) قول : خبر مبتدأ محذوف ، أى وهو قول جازم ، والجملة محتملة أن تكون من كلام الشارح لأنه يؤيد هذا القول ، وأن تكون من كلام أصحاب القول أنفسهم ، فإمضى وصف القول بأنه جازم وهل يستند هذا القول إلى دليل عقل ملازم ، فما هو "أو إلى دليل استقصائي ، فأين بيانه" .
(٢) كذا في الأصل ، غ ، ط «خبر» وهي أجود من رواية ا ، ب «الخبر» لأن المخطوف بعده كله منكر .

(٣) موضعه في علم البلاغة ، وفي علم النحو . وقد قسمه ابن هشام في شرح الشلور (ص ٢٣) إلى خبر وطلب وإنشاء . وهو تقسيم حسن ، وأحسن منه تقسيم أصحاب البلاغة الكلام إلى خبر ، وإنشاء ، وتقسيم الإنشاء إلى طلب وغير طلب ، فقد جمع هذا التقسيم جميع ما تضمنته التقاسيم التي أوردها شارح الكتاب فإن الإنشاء الطلبى يندرج فيه الأمر ، والنهى والاستفهام ، والتمنى والعرض ، والنداء ، والترجى ملحقا بالتمنى .

وقوله : (والآن : حد الزمانين (١) : يعنون بالزمانين الماضي والمستقبل ويعنون بالآن ، الزمان الحاضر . وسموه حدَّ الزمانين ، لأنه يفصل بين الماضي والمستقبل ، وهو يستعمل في صناعة الكلام على ضربين : أحدهما على الحقيقة والآخر على المجاز . فالآن الذى يقال على الحقيقة ، لا يمكن أن يقع فيه فعل ولا حركة على التمام ، لأنه ينقضى أولاً فأولاً ، وليس بثابت . وإنما هو شبيه بالماء السيال الذى يذهب جزءاً بعد جزء . فإن الزمان الذى يُنطق فيه بالجيم من جمعفر ، لا يلبث حتى يجيء الزمان الذى ينطق فيه بالعين . والزمان الذى يُنطق فيه بالعين ، لا يلبث حتى يجيء الزمان الذى يُنطق فيه بالفاء . بل يذهب كل زمان منه (٢) ويعقبه (٣) الآخر ، فلا يرد الثاني ، إلا وقد صار الأول ماضياً . ولهذا جملوه كالنقطة التى لا بعد لها .

١ وأنكر قوم وجوده ، وقالوا : إنما الموجود الماضى والمستقبل ، وأما الزمان (٤) فلا وجود له . وهذا غلط . أو مخالطة ، لأن قصر مدته ، لا يخرججه عن أن يكون موجوداً ، بل هو الموجود على الحقيقة ، ولو لم يوجد (زمان حاضر) لما كان شئاً موجوداً ، لأن وجود الأشياء مُرتبط . بوجود الزمان . فلا يصح أن يوجد شئ من الأجرام فى غير زمان . وإنما (٥) شرطنا الأجرام ، لأن الأشياء

(١) أى الزمن الذى يفصل بين الزمانين الماضى والمستقبل ، وهو قصير جداً حتى لا يكاد يوجد ، لأن حركة الفلك متحركة مستمرة ، فلا (يكاد الآن) يوجد . وأما قول النحويين إن زمن المضارع هو الحاضر فأمر اصطلاحى ، لا يكاد يتفق مع الأمر الواقع فى حركة الفلك ، وقد بينه الشارح بعد . (٢) (منه) : ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة (أو يعقبه) تحريف . والمقام هنا يناسبة العطف بالواو لا (بأو) .

(٤) كذا . وحق الكلام أن يقول : (وأما الحاضر) أو (وأما الزمان الحاضر) وسيصح بلفظ (الحاضر) قريباً .

(٥) ، (٥) ما بين الرقعتين سقط من ا .

المعقولة (١) ، التي لا تقع تحت (٢) الحواس ، وليست بأجرام لا توصف بالوقوع تحت الزمان ، وإنما توصف بأنها واقعة تحت الدَّهر ، وأما الباري تعالى فليس بواقع تحت دهر ولا تحت زمان . فهذا هو (الآن) على الحقيقة (٣) .

وأما (الآن) الذي يستعمل على المجاز ، فهو الذي يستعمله الجمهور ، وهو المستعمل في صناعة النحو . فإنهم يجعلون كل ما قُرِب من الآن الذي هو كالنقطة من الماضي والمستقبل آتياً . فلذلك يقولون : هو خارجُ الآن . وأنا أقوم الآن . لأن الآن الذي بهذه الصفة ، هو الذي يمكن أن تقع فيه الأفعال والحركات على الكمال . فهذان المعنيان هما المراد بالآن عند المتقدمين .

فأما أهل صناعة النحو العربي ، فلهم في اشتقاقه والسبب الموجب لبنائه على الفتح كلام طويل . فأما اشتقاقه ففيه قولان :

أحدهما أن يكون مشتقاً من آن الشيء يُعِين : إذا حان ، فالألِف فيه على هذا منقلبة عن واو ، كالألِف التي في باب ودار ، لأن آن يثين ، الذي بمعنى حان ، من ذوات الواو عندنا . وقد قيل : إنّه من ذوات الياء . وسنتكلم عليه إذا انتهينا إلى موضعه إن شاء الله تعالى .

والثاني : أن أصله (أوان) . واختلفوا في تعليقه ، فقال بعضهم : حذف الألف منه . وقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقال بعضهم : بل قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . فاجتمعت ألفان ساكنتان ، فحذفت الثانية منهما لالتقاء الساكنين . وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة .

(١) في المطبوعة (المعقولة) وهو تحريف ، بدليل وصفها بقوله (التي لا تقع تحت الحس) .

(٢) في المطبوعة (بجيب الحواس) ولا معنى لها .

(٣) النظر الحاشية رقم ٥ في الصفحة السابقة

زأما العلة الموجبة لبنائه ، فاختلّفوا فيها أيضا . فقال سيبويه وأصحابه :

إنما بنى (الآن) وفيه الألف واللام ، لأنه ضارع المبهّم المشار إليه (١) ، وذلك أن سبيل الألف واللام أن تدخل لتعريف العهد ، كقولك : جاء في الرجل (٢) ، أو لتعريف الجنس ، كقولك : قد كثر الدرهم والدينار . فلست تقصد إلى درهم بعينه ، ولا دينار بعينه ، وإنما تريد الجنس كله . أو لتعريف الأسماء التي غلبت على شيء ، فعرف بها ، كالحارث والعبّاس والديبران (٣) والسّمالك (٤) فلو (٥) دخلت الألف واللام (الآن) على غير هذه السبيل - لأن الآن ، إنما هي إشارة إلى الوقت الحاضر - خالف نظائره فبنى . وقال قوم : إنما بنى لأنه وقع من أول وهامة (٦) معرفة بالألف واللام . وسبيل ما تدخل عليه الألف واللام أن يكون نكرة ، ثم يُعرف بهما . فلما خرج عن نظائره بنى .

(١) يريد أن الآن بمعنى : هذا الوقت .

(٢) أل في الرجل : العهد الحضورى ، لا العهد الذكري ، لأنه لم يذكر من قبل ، ويجوز أن تكون العهد الذكري إذا كان معهودا بين المتكلم والمخاطب ، لأن الحديث شمله .

(٣) في (تاج العروس : دبر) : الديبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، ويقال له التابع لأنه يتبع الثريا ، وهو منزل للقمر . وفي الصحاح : الديبران خمسة كواكب من القور ، يقال إنه سنامه . المحكم : الديبران نجم يدبر الثريا (يتبعها) لزوم الألف واللام ، لأنهم جعلوه لشيء بعينه . (٤) في تاج العروس : السماكان : الأعزل والرامح . نجان نيران وهما في برج الميزان .

(٥) لا يخلو كلام الشارح هنا من بعض الغموض ، ولعل سبب ذلك أن كلمة (فلو) محرقة عن (لما) بدليل أنه لم يقترن جو اب (لو) باللام على ما هو الكثير في كلام العرب ، في الجواب المثبت ، والمقام هنا يقتضيه لأنه موضع ليس . وخلاصة البحث في (الآن) ما قاله الخضرى في حاشيته على ابن عقيل ، في بحث (أل) الداخلة على الآن : « أن أل في (الآن) العهد الحضورى ، كهذا في قولك : « هذا الرجل » ، أى الحاضر ، فهي معرفة لازالة ، وقمحة حينئذ فتحة لإعراب ، وهو ملازم للتصّب على الظرفية ، وقد يجزم كما روى (من الآن) بالجر . قال في النكت جمع نكتة ، وهو (اسم كتاب لأبي حيان النحوى) قال في النكت : هذا قول لا يمكن القبح فيه ، وهو الراجح عندى . والقول ببناؤه لا توجد له علة صحيحة .

(٦) في اللسان . (وهل) : لقيته أول وهلة (بسكون الهاء وفتحها) وواهله : أول شيء ، وقيل هو أول ما تراه . أصل الوهلة . المرة من الفزع ، أى أول فرقة فرقتها من إنسان .

وكان الفارسي يقول : إنه معرفة بلام مقدرة فيه غير اللام الظاهرة ، وأنه بُنى لتضمنه معنى اللام ، كما بُنى أميين .

وكان الفراء يزعم أنه في الأصل فعل ماض من قولك : آن الشيء يئين ، أدخلت عليه الألف واللام ، وترك على فتحه متحكيًا ، كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قبيل وقال (١) . فأدخل حرف العجر على الفعلين الماضيين وحكاهما .

وقرأت في بعض ما يُحكى عن الفارسي ، ولم أقف على صحته ، أنه قال : الصواب : (والآنُ حدّ الزمانين (٢) بالرفع . واعتل لذلك بأن العلة التي أوجبت بناءه ، إنما عرضت له وهو مشار به إلى الزمان الحاضر . فإذا قال : (والآنُ حدّ الزمانين (٣)) فليس يشمير به إلى زمان ، إنما يخبر عنه . فوجب أن يُعرب ، إذ قد فارق حاله التي استحق فيها البناء .

وهذا وإن كان كما قال ، فليس يمتنع أن يترك مفتوحا ، كما كان على وجه الحكاية . كما تقول : (من) : حرف خفض . وقام : فعل ماض ، فتشركهما مبنيين على حالهما ، وإن كانا قد فارقا باب الحروف والأفعال وخرجا إلى باب الأسماء .

وكذلك ذهب الأخفش (٤) في قوله تعالى (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) (٥) إلى أنه في موضع رفع بتقطع . ولكنه لما جرى منصوبا في الكلام تركه على حاله (٤)

(١) في المطبوعة : القيل والقال . وانظر تفصيل مذاهب النحويين في بناء (الآن) في شرح ابن يعيش على مفصل الزمخشري (٤ : ١٠٣ - ١٠٤) .

(٢) بناء على ما يقول أبو علي هنا يكون (الآن) ظرفا مبرها متصرفا ، وليس مبنيًا على الفتح . ولو كان مبرها في رأى بعض النحويين لم يجوز فيه الرفع على الابتداء ، لأنهم قالوا إنه لا يخرج عن النصب إلا إلى الجر بمن ، كما تقدم في كلام الخضرى في حاشيته على ابن عقيل .

(٣) هذه العبارة من كلام ابن قتيبة ، وقول أبي علي الفارسي : توجيه إعراب لفظ الآن

(٤) .. (٤) ما بين الرقيين ساقط من المطبوعة .

(٥) الآية ٩٤ . من سورة الأنعام

وكذلك قوله : (وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) (١) . وكذلك رواه أبو علي البغدادي عن أبي جعفر بن قتيبة عن أبيه (٢) ، بفتح النون .

وقوله (والخبر ينقسم على تسعة آلاف ، وكذا وكذا مئة (٣) من الوجوه) هذا الفصل قد جمع خطأ من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه خفض مئة ، وحكمها أن تنصب ، لأن أسماء الإشارة لاتضاف ، ولأن كذا وكذا ، كناية عن الأعداد (٤) المعطوف بعضها على بعض ، من إحدى وعشرين إلى تسعة وتسعين . والمميز بعد هذه الأعداد ، حكمه أن ينصب .

والوجه الثاني : أن قوله : كذا وكذا مئة ، أقل ما يمكن أن يقع عليه أحد وعشرون ، فكأنه قال : على تسعة آلاف (٥) وإحدى وعشرين مئة ، وإحدى وعشرون مئة : ألفان ومئة .

فكان ينبغي أن يقول : إن الخبر ينقسم إلى أحد عشر ألفاً ومائة . ولا يحتاج إلى تكلف هذا العي .

والوجه الثالث من الخطأ : أنه نسب إلى القوم ما لم يقولوه . فإننا لا نعلم أحداً منهم قال : إن الخبر ينقسم على ما ذكره .

(١) الآية ١١ من سورة الجن

(٢) تقدم التعريف بالقاضي أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، نجل المؤلف .

(٣) مئة (ضبطها البطليني بالجر ، على أنها خطأ من المؤلف ، لأنه أضافها إلى كذا ، المركبة من كاف التشبيه ، ومن اسم الإشارة (ذا) ، وأساء الإشارة من المبهات التي لا تضاف . وحق (مئة) النصب لا الخفض

(٤) في المطبوعة : (العدد) . تعريف .

(٥) العبارة في المطبوعة (تسعة آلاف مائة وإحدى وعشرين ألفين ومائة ...) وهي محرقة لا يستقيم بها المعنى . والعبارة السابقة قد سقطت من الأصل أيضاً . والتصويب عن نسخة غ ، ك ، ل ، ن .

والذى دُعَا ابن قُتَيْبَةَ إِلَى الغَلَطِ فِي اخْفَاضِ المِثْمَةِ فِيمَا أَحْسَبُ ، أَنَّهُ رَأَى النَحْوِيِّينَ قَدِ قَالُوا : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : لَهُ عِنْدِي كَذَا وَكَذَا دَرَهْمًا ، بِحَرْفِ العَطْفِ ، فَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الأَعْدَادِ مِنْ أَحَدٍ وَعِشْرِينَ إِلَى تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ . وَإِذَا قَالَ : لَهُ عِنْدِي كَذَا كَذَا دَرَهْمًا ، بِغَيْرِ وَو ، فَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الأَعْدَادِ مِنْ أَحَدٍ عَشْرٍ إِلَى تِسْعَةٍ عَشْرٍ . وَهَذَا اتِّفَاقٌ مِنَ البَصْرِيِّينَ وَالكُوفِيِّينَ . وَقَالَ الكُوفِيُّونَ خَاصَّةً : إِذَا قَالَ لَهُ عِنْدِي (كَذَا أَتْرَابِ) ، فَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الأَعْدَادِ المَضَافَةِ إِلَى الجَمْعِ ، مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَى عَشْرَةٍ . وَإِذَا قَالَ : لَهُ عِنْدِي كَذَا دَرَهْمًا ، بِالإِفْرَادِ ، فَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الأَعْدَادِ المَضَافَةِ إِلَى المَفْرُودِ مِنْ مِثْمَةٍ إِلَى تِسْعِ مِثْمَةٍ .

وَلَا يُجِيزُ البَصْرِيُّونَ إِضَافَةَ (ذَا) إِلَى مَا بَعْدَهُ ، لِأَنَّ المُبْهَمَ لَا يُضَافُ . فَرَأَى ابن قُتَيْبَةَ أَنَّ الكَوَافِيَّينَ يُجِيزُونَ الخَفْضَ ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ مَا أَجَازُوا فِيهِ الخَفْضَ وَمَا لَمْ يُجِيزُوا ، لِأَنَّهُ كَانَ ضَعِيفًا فِي صِنَاعَةِ النَحْوِ . وَفِي كِتَابِهِ هَذَا أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ تُدَلُّ عَلَى ذَلِكَ .

أَلَا تَرَاهُ قَدِ قَالَ فِي كِتَابِهِ . هَذَا بَابٌ مَا يَهْمَزُ أَوْ سَطَهُ مِنَ الأَفْعَالِ وَلَا يَهْمَزُ وَأَدْخَلَ فِي البَابِ : (رَقَاتٌ فِي الدَّرَجَةِ) وَ (نَاوَاتُ الرَّجْلِ) وَ (رَوَاتٌ فِي الأَمْرِ) . وَهَذِهِ الأَفْعَالُ كُلُّهَا مَهْمُوزَةٌ اللَّامِ . وَأَدْخَلَ فِي البَابِ أَيْضًا : (تَأَمَّمْتِكَ) وَ (بِيحَمَمْتِكَ) ، وَهَذَا مَهْمُوزٌ الفَايِ . وَليْسَ فِي البَابِ شَيْءٌ مَهْمُوزٌ العَيْنِ ، إِلا (ذَايُ العُودِ يَذَايُ) (١) .

- وَفِي بَابِ (فَعَلٌ يَقَعَلُ وَيَفْعَلُ) ، بَفَتْحِ العَيْنِ فِي المَسْتَقْبَلِ وَضَمِّهَا : شَمَّ يَشَمُّ وَيَشَمُّ . وَشَمَّ الَّذِي تَفْتَحُ الشَّيْنِ مِنْ مَضَارِعِهِ ، إِنَّمَا هُوَ (فَعِلٌ) بِكَسْرِ العَيْنِ لَا (فَعَلٌ) . وَشَمَّ الَّذِي يَضَمُّ الشَّيْنِ فِي مَضَارِعِهِ فَعَلٌ مَفْتُوحٌ العَيْنِ . وَلَوْ كَانَ

(١) فِي اللِّسَانِ : (ذَايُ) : ذَايُ العُودِ وَاليَقْلُ يَذَايُ : ذُوِي ، وَذَهَبُ .

سَمَّ يَنْسَمُ المفتوح الشين (فَعَلَ يَفْعَلُ) على ما تَوَهَّم لكان شاذًا . وكان يجب أن يدخله في الأفعال التي جاءت على (فَعَلَ) بفتح العين في الماضي والمستقبل . وليس ليها حرف حَلَقَى لا عينا ولا لاما ، نحو أبي يَأْبَى ، وَرَكَنَ يَرَكُنُ ولم يفعل ذلك وقوله : (كانت وبالأعلى لفظه وجيا في المحافل) :

الوبال : الثقل . والمحافل : المجالس والمواضع التي يجتمع فيها الناس ، واحدها متخفيل بكسر الفاء .

والكين : كل ما ستر الإنسان من بيت ونحوه ، وجمعه : أكنان .

وقوله : (فكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر عمله بدء تفكره) : كذا الرواية عنه ، وهي عبارة فاسدة ، لأنه لم يزد على أن عكس الكلام والثاني هو الأول بعينه . وإنما كان يجب أن يقول : فكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر تفكره ابتداء عمله ، ونحو هذا حتى يصبح الكلام .

ومرادهم بهذا الكلام أن كل محاول لأمر من الأمور ، فإنما يقدم أولا في فكره (١) . الغاية التي يريدونها ، ثم يفحص عن الأسباب التي توصله إلى تلك الغاية وذلك الغرض ، فيقدمها في العمل أولا فأولا على مراتبها ، حتى يصل في ما سبق إليه أول فكره .

وقوله : (فصل الخطاب) : أي بيانه . وأصل الفصل : الفرق بين الشيئين ، حتى يمتاز كل واحد منهما من صاحبه . ويسمى كل قول فرق بين الحق والباطل : فضلا . ومنه قيل للعضو الذي يمتاز من غيره : مفصل ومفصل .

وقول الخطيب في خطبته : والكاتب في رسالته : (أما بعد) ، يُسَمَّى

(١) العبارة في المطبوعة وتكره في الغاية ، تحريف .

فصل الخطاب^{١٠}، لأن من شأن الخطيب والكاتب أن يبدأ أولاً بحمد الله تعالى ،
والإصالة على رسوله ، ثم يقول : (أما بعد) ، ويبدأ بأفهام ما قصد نحوه
فيكون قوله : أما بعد فضلاً بين التحميد الذي صدر به ، وبين الأمر الذي
قصده وحاوله .

وقوله : (فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن أيده الله من هذه الرذيلة)
يعنى عبّيد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان وزير المتوكل ، فعمل له ابن قتيبة هذا
الكتاب ، وتوسّل به إليه ، فأحسن عبّيد الله صلته ، واصطنعه وعيّنى به عند
المتوكل ، حتى صرّفه في بعض أعماله . والرذيلة : ضد الفضيلة . وحبّاه : خصّه
والخيّم : الطّبّع .

(والسَّنُّ) : الطريق . ويقال : نَحَّحَ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ ، بفتح السين
والنون . وعن سُبْنِ الطَّرِيقِ ، بضم السين وفتح النون وعن سُتْنِ الطَّرِيقِ بضم
السين والنون ، وعن سُنَّةِ الطَّرِيقِ : يُرَادُ بِذَلِكَ مَحَجَّتَهُ . وقوله : مُتَعَلِّقَةٌ :
مُحِبَّةٌ .

وقوله : (وأيديهم فيه إلى الله مَظَانَّ القَبُولِ مُتَمَدَّة) : يريد بالمظانَّ :
الأوقات التي يظنون أن الدعاء فيها مُتَقَبَّلٌ ، وهى جمع مَظَنَّةٍ . قال النابغة :

(فَإِنْ مَظَنَّةَ الجَهْلِ الشَّبَابُ) (١١)

يريد الوقت الذي يُظَنَّ فيه الجهل . ومَظَانَّ : منصوبة على الظرف . والعامل
فيه قوله : ممتدة . تقدير الكلام : وأيديهم فيه إلى الله ممتدة مَظَانَّ القَبُولِ .
وقوله : (يهجع) : ينام . وقوله : (ويلبسه لباس الضمير) أى يظهر عليه
حسن مُعْتَقَدِهِ . أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم : « من أَسْرُ سُرِيرَةَ أَلْبَسَهُ
الله رداءها .

(١) عجز بيت لنابغة الذبياني . وهو مطلع مقطوعة صدره :
(فإن يك حامر قه قال جهلاً)

وقوله : (يَصُور) : يُعْمِل وَيُصْرِف . يقال : صارهُ يَصُورُهُ وَيَصْمِيرُهُ :
إذا أمالَهُ . وقرىء (فَصَّرُهُنَّ لِيَك) وصرُّهُنَّ ، أى يجمع القلوب المختلفة على
محبتة .

وقوله : (وَيُسَعِّدُهُ بِلِسَانِ الصُّدِّقِ فِي الآخِرِينَ) : يريد الثناء الحسن .
قال الله تعالى : (وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدِّقٍ فِي الآخِرِينَ ^(١)) أى ذكراً جميلاً .
وحقيقته : أن اللسان هو الخبر . والكلام سُمِّي لساناً ، لأنه باللسان يكون ،
على مذهبه في تسمية الشيء باسم غيره ، إذا كان منه بسبب . والمراد بإضافته
إلى الصديق ، أن يجعل له ثناء حسناً ، تصدِّقُه أفعاله ، حتى يكون المُثَنَّى عليه
غير كاذب فيما ينسب إليه ، لأن الإنسان لا يكون فاضلاً إذا أُثِنِّي عليه
بالكذب .

وقوله : (وَأَعْفَوْا أَنفُسَهُمْ مِنْ كَدِّ النَّظَرِ) : أى أراحوها من ذلك .
والعفو : ما جاء سهلاً بلا كُلفه ولا مشقَّة . والخزى : الفضيحة . يقال :
خزى يخزى خزياً : إذا افتضح . وخزى يخزى خزايةً : إذا استحيا .

وقوله : (مِنْ مَوْقِفِ رَجُلٍ مِنَ الكُتَّابِ) قال ابن القوطية ^(٢) : هذا الرجل
هو مُحَمَّد بن الفضل . وهذا غلط . لأن محمداً بن الفضل ، إنما وُزِرَ للمتوكَّل
وكان شاعراً كاتباً حُلُو الشماثل ، عالماً بالغناء ^(٣) ، وولى الوزارة أيضاً في أيام
المستعين . والخليفة المذكور ما هنا إنما هو المُعْتَصِم ^(٤) .

(١) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٢) ابن القوطية : أبو بكر محمد بن بن عبد العزيز القرطبي النحوى ، كان إماماً في اللغة والعربية
مقدماً فيها . شرح مقدمة أدب الكتاب . وله كتاب تصاريف الأفعال ، طبع حديثاً (توفى سنة ٣٦٧ هـ) .

(٣) أى كان عالماً بأصول فن الغناء .

(٤) هو أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ثامن الخلفاء العبَّاسيين .

وقال أبو علي البغدادي^(١) : هذا الكاتب هو أحمد بن عمار . وكذا قال
الصولي . وقد قيل : هو الفضل بن مروان^(٢) . والمشهور أنه أحمد بن عمار^(٣) ،
وكان وزير المعتصم . وكان الفضل بن مروان هو الذي عُني به ، حتى استوزره
المعتصم .

وكان الفضل بن مروان وأحمد بن عمار ، لا يُحسدنان شيئا من الأدب .
وكان عمار طحّانا من أهل المدّار^(٤) ، ولذلك قال فيه بعض الشعراء :

لا يعمّر الرحمنُ مُلكَ امرئٍ يُقيمه رأئى ابن عمار
ما يفرّق الطحّانُ من جهله ما بين إيراد وإصدار

وقال رجل من الشعراء يقال له أبو شبّيل عاصم بن وهب البرّجمي يهجو
ويهجو الفضل بن مروان ، لاصطناعه إياه ، ويسمايته له حتى صار وزيراً :

ماذا احتملناه للفضل بن مروانٍ أبادَه اللهُ من ظلمٍ وعُدوانٍ

(١) أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيلون القالي، نسبة إلى قالي تلا (كيليكيا) من أعمال إرمينية صاحب كتابي (الأمالي والنوادر) أشهر كتب الأدب العربي . وقد حل الأندلس ليؤدب أميرها الحكم المستنصرين بن عبد الرحمن الناصر ، وأمل كتابه في قرطبة ، فشر اللغة والنحو والأدب وكثر المتفقون به ، وتخرج به جيل من العلماء اللغويين لم تر الأندلس مثلهم من قبل ، وأخذ معه في رحلته مكتبة حافلة بنوادر المخطوطات الشرقية في الآداب واللغات ، انتفع بها المؤلفون في جيله والأجيال المعاقبة ، منها كتب ابن قتيبة (حياته بين سنتي ٢٨٣ - ٣٥٦ هـ) .

(٢) أول وزراء المعتصم ، وكان كاتبه قبل الخلافة ، وكان عاميا لا علم عنده ولا معرفة ، وكان رديء السيرة ، جهولا بالأمور ، وهجاه شعراء عصره ، عاش إلى أيام المستعين (ابن الطقطقي - الفخري) توفي الفضل سنة ٢٥٠ هـ .

(٣) كان رجلا موسرا من أهل المدّار ، وصفه الفضل بن مروان عند المعتصم بالأمانة ، فاستوزره ثم ورد على المهتمم كتاب من بعض عماله يذكر فيه خصب الناحية ، وكثرة الكلا ، فيسأل أحمد بن عمار عن الكلا ، فلم يدر ما يقول . فدعى محمد بن عبد الملك الزيات ، ففسر أسما ، النبات والكلا تفسيراً حسنا . فاستوزره وصرف ابن عمار صرفا جميلا (الفخري) .

(٤) في قاج العروس : المدّار كسحاب : بلدين واسط والبصرة . وفي المطبوعة : (المدّار) تحريف

حتى مضت ظلماً أيام دولته لم يتضح بدجها ضوء إنسان
أبقى دليلاً عليه في عماوته (١) كما استدل على أضل بأغصان
مفلان في العي (٢) لم ينيهضها أدب مستحوذان على جهل سببها
لولا الإمام أبو إسحاق إن له عناية بالقصي الدار والداني
لأصبح الناس قوضى لا نظام لهم ولم يدل على حق ببهان

فيقال : إن المعتصم لما قرأ هذا الشعر ضحك ، وعزل أحمد بن عمار .

ويروى أن المعتصم ، وهو محمد بن هارون الرشيد ، ويكنى أبا إسحاق
كان قليل البضاعة من الأدب . ويزعمون أن أباه كان غني بتأديبه في أول
أمره ، فمرت به حنزة لبعض الخدم فقال : ليتنى كنت هذه الحنزة ،
لأتخلص من هم المكتب (٣) ، فأخبر بذلك أبوه ، فقال : والله لا عذبته بشيء
يختار الموت من أجله ، وأقسم ألا يقرأ طول حياته .

فلما صارت إليه الخلافة ، واتخذ أحمد بن عمار وزيراً ، ورد عليه كتاب عامل
الجبيل (٤) . يذكر فيه خصب السنة ، وكثرة الغلات ، وأنهم مطروا مطراً
كثراً عنه الكلاً . فقال لابن عمار : ما الكلاً ؟ فتردد في الجواب ، وتعثر
لسانه ، ثم قال : لا أدري . فقال المعتصم : (إنا لله وإنا إليه راجعون) (٥) !
أنخيفة أمي ، وكاتب أمي ؟ ثم قال : أدخلوا علي من يقرب منا من الكتاب

(١) كلمة عماوته : لم نجد لها في معاجم اللغة ، ولعلها محرقة عن (عمايته) وهي الفوايه واللجاج في
الباطل .

(٢) في المطبوعة : العي . تحريف .

(٣) لعله يريد بالمكتب ، المكان الذي أعد لتعليقه الكتابة . واللفظ قد يقصد به المكتب بوزن المدرس
وهو من يعلم الناس الكتابة .

(٤) بلاد الجبل : مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس (عن تاج العروس) .

(٥) الآية ١٥٦ من سورة البقرة .

فَعُرِّفَ مَكَانَةَ (١) مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّيَاتِ ، مِنْ الْأَدَبِ ، وَكَانَ يَتَوَلَّى قَهْرَمَةَ (٢) الدَّارِ ، وَيُشْرِفُ عَلَى الْمَطْبِخِ ، وَيَقِفُ فِي الدَّارِ وَعَلَيْهِ دُرَاعَةٌ صَوْدَاءُ ، فَأَمَرَ بِإِدْخَالِهِ عَلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : مَا الْكَلَأُ ؟ فَقَالَ : النَّبَاتُ كُلُّهُ : زُرْبُهُ وَيَابِسُهُ ، وَالرُّطْبُ مِنْهُ خَاصَّةٌ ، يُقَالُ لَهُ : خَلَأَ . وَالْيَابِسُ مِنْهُ : يُقَالُ لَهُ حَشْمِشٌ ، ثُمَّ انْدَفَعَ يَصِفُ لَهُ النَّبَاتَ مِنْ حِينَ ابْتِدَائِهِ إِلَى حِينَ اكْتِهَالِهِ إِلَى حِينَ هَيْبَتِهِ (٣) ، فَاسْتَحْسَنَ الْمُعْتَصِمُ مَا رَأَى مِنْهُ ، وَقَالَ : لِيَتَقَلَّدَ هَذَا الْفَتَى الْعَرَضَ عَلِيًّا ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ تَرْقِيهِ إِلَى الْوِزَارَةِ .

وَكَانَ لِمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ حِظًّا . وَافْرَمَ مِنَ الْأَدَبِ وَالنَّظْمِ وَالنَّشْرِ ، وَكَانَ أَبُوهُ إِذَا رَأَى جِدَّةً فِي الْقِرَاءَةِ ، لَامَهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ : مَا الَّذِي يُجِدِّي عَلَيْكَ الْأَدَبَ ؟ وَلَوْ تَحَرَّفْتَ فِي بَعْضِ الصَّنَاعَاتِ ، لَكَانَ أَجْدَى عَلَيْكَ ، إِلَى أَنْ ائْتَدَحَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ ، فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : وَاللَّهِ لَا أَلُومَكَ أَبَدًا . وَلَمَّا وَصَلَهُ الْحَسَنُ قَالَ (٤)

لَمْ أَمْتَدِّحْكَ رَجَاءَ الْمَالِ أَطْلُبُهُ لَكِنْ لِيَتَلَبَّسَنِي التَّحَجُّيلُ وَالْقُرَا
مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْتَنِي رَجُلًا لَا أَقْرَبُ الْوِرْدَ حَتَّى أَعْرِفَ الصَّدْرَا

(١) توجد هذه في المطبوعة بكلمة « الزيات » وهي مؤخرة عن مكانها . والأسل : « عُرف مكانة ..
(٢) في تاج العروس : (قهم) عن أبي زيد . يقال : قهرمان وقهرمان مقلوب ، وهو بلغة الفرس القائم بأمر الرجل . وقال ابن بري : القهرمان : من أهناء الملك وشخصته . فارس معرب .
فقول : المراد به عندهم مثل الذي للقبه في عصرنا : (مدير القصر) من ناحية الخدمة والإشراف على مطالب أهل القصر . والقهرمة مصدر منه . واشتقوا منه قهرم بمعنى خدم .
(٣) أي اصفرار ورقة وييسه .
(٤) البيهتان من قصيدة له مطلعها

قف بالنازل والريح الذي دبرا فسقها الماء من عينيك و المطرا .
والتحجيل أصله البياض في قوائم الفرس . والغرد : جمع غرة ، وهي بياض في جبهة وها من علاماته
جوته . وقد ضربها مثلا لرشاه عنه وإفهامه عليه .

وقوله : (ومن مُقام آخر في مثل حاله) : هذا الكاتب الثاني : هو شجاع بن القاسم ، كاتب أوتاميش التُّركيِّ ، وكان يتولى عَرْض الكتب على المستعِين : أحمد بن محمد المعتصم ، وكان جاهلاً لا يُحسِن القراءة ، إلا أنه كان ذكياً ، تُقرأ عليه عشرة كتب ، فيحفظ. معانيها ، ويدخل إلى المستعِين يسأِرُه فيها ، ولا يخلَط. في شيء منها .

وكان ^(١) يَصوِّر له الحرف فيكتب مثاله فقرأ على المستعِين كتاباً كلّفه قراءته ، وكان فيه : (حاضِرُ طيِّ) ، وطىّ قبيلةً من قبائل اليمن ، وحاضرهم مَنْ حضر منهم ، فصحفه وقال : (جاء ضرطى) والضرط. : لغة في المظرط. فضحك المستعِين ^(١) .

ويروى أنه دخل على المستعِين وذيل قبائه قد تحرق ، فقال له المستعِين : ما هذا يا شجاع !! وكان يستظرف ما يأتي به . فقال : يا أمير المؤمنين ، داس ^(٢) الكلب ذنبي فخرقت قبائه ^(٣) . يريد دُست ذنب الكلب فخرق قبائى . ومدحه بعض الشعراء ، فقال : في مدحه :

أبو حسن يزيد المُلْك حسنا ويصدُقُ في الدَواعد والفعالِ
جَبانٌ عن مدلّة يليه شجاع في العطية والسؤال

فقال له : وما يُدريك - ويُلْك - أنى جبان . فقال : إنما قلت - أعزك الله - إنك جَبان عن البخل ، لاجبان عن الأعداء . وهذا من أحسن المدح ، واستشهد

(١ - ١) هذه العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٢) داس الشيء يدرسه : وطئه . وفي المطبوعة : (درس) . ويقال : درس الطعام : داسه . كافي (اللسان : داس) ، وبين الفعلين مناسبة ما .

(٣) القباء : ما يسميه أهل القاهرة : القفطان وهو عربي ، وقيل فارسي .

بمن حضر ، فشهدوا له فقال : إنما تزيّنون ما أتى به ، فأنا أخطيه لكانكم ورعايتكم ، لا لشعره ، لأنه قد هجاني ، وأمر له بصلة .

ومدحه بعض الشُّبَّار^(١) بشعر يقول فيه :

شجاعٌ لُجَّاعٌ كاتبٌ لأتیبٍ معاً كجُلُودِ صخرِ حَطَّةِ السَّيْلِ وَنِ هَلْ
خَمِيصٌ لَمِيصٌ مُسْتَمِرُّ مُقَدِّمٌ ككثيرٍ أثيرٍ ذو شَمالٍ مَهْدَبٌ
فَطِينٌ لَطِينٌ . آمراً لك زاجرٌ حَصِيْفٌ لَطِيْفٌ حينَ يُخْبِرُ يُعَلِّمُ
بليغٌ لبيغٌ كلما تسثتَ قلته لديه وإن تسكت عن القول يسكت
أديبٌ لبيبٌ فيه عقلٌ وحكمةٌ عليهم بشعري حين أنشدُ يشهدُ
كريمٌ حلِيمٌ قابضٌ مُتَباسِطٌ . إذا جثته يوماً إلى البذلِ يسمعُ

وأعطى هذا الشعر لرجل^(٢) طالبي ، فلقى به شجاعاً وهو على قارعة الطريق ، وحوله الناس فاستدرفه وأنشده إياه ، فضحك وشكره ، ودخل إلى المستهين فرغب إليه في أمره^(٣) ، فأعطاه عشرة آلاف درهم صلة ، وأجرى له ألف دينار راتباً في الشهر .

وقوله : (ومن قول آخر في وصف بردون أهداه ، وقد^(٤) بعثت إليك

(١) الشُّبَّار : جمع شاطر ، وهو الخبيث (الملاكر)

وهذا شعر يكاد يكون عامياً لولا أنه موزون ، ولكنه غير مقفى ، وقد راعى صاحبه في أكثر الأبيات أن يأتي بلفظة (اتباع) بعد لفظة أخرى ترادفها ، مثل شجاع بلع ، وكاتب لاتب ، وخميص لميص وفطين لطين ، وحصيف لصيف . ولا تكلف أنفسنا عناء البحث عن صحة هذه الألفاظ في اللغة ، لأن الشعر كله نميف لفظاً وتافية .

(٢) اللام في (رجل) زائده ، لأن (أعطى) يتعدى إلى الثاني بنفسه ، ولا تزد اللام فيه إلا في ضرورة الشعر كقول ليل الأخيالية في ملح الحجاج

(ولا الله يعطى للعصاة منهاها) .

(٣) لا تدرى ما يرجع الضمير في قوله (في أمره) : أيرجع إلى الرجل الطالب الذي أنشد الشعر ، أم يرجع إلى شجاع نفسه (٤) من هنا إلى قوله (أرثم المظ) عبارة ابن تينية في أدب الكتاب .

أبيض الظهر والشفتين . فقيل له : لو قلت أرثم المظ . (هذا الكتاب (1) الثالث لا أعلم من هو والأرثم من الخيل : الذى فى شفته المليا بياض . والألظ : الذى فى شفته السفلى بياض . وإذا كان أبيض الظهر ، قيل له : أرحل وأحلس . وقد ذكر ابن قتيبة فى باب شيات الخيل الأرثم والألظ . والأرحل ، ولم يذكر الأحلس .

وقوله : (ولقد حضرْتُ جماعة من وجوه الكُتَّاب) ... إلى آخر الفصل :

الفيء : كل ما يعود إلى السلطان من جباية أو مَنَّم . والتَّحْلُب والحلب سواء ، وهما ما ليس بوظيفة (2) معلومة المقدار . ولكن إذا أراد السلطان شيئا ، كلَّف الرحمة إحضاره . تُسَبَّه بِتَحْلُبِ الناقة والشاة فى كل وقت . والنخاس ها هنا : بائع الرقيق . وهو اسم يقع على بائع الحيوان خاصة . والشَّغَا : تراكُّب الأسنان بعَضِهَا على بعض . يقال : امرأة شَغَوَاء ، ورجل أشغَى . وتسمى العُقَاب : شَغَوَاء ، لزيادة مِنقارها الأعلى على مِنقارها الأسفل . والأسنان إذا كَمَلت عدتها ولم ينقص منها شيء اثنتان وثلاثون سنًا : أربع ثنانيا ، وأربع رباعيات وأربعة (3) أنياب ، وأربعة ضواحك ، واثنتا عشرة رحي وأربعة نواجذ وهى أقصاها (4) وآخرها نباتًا (5) . ومن الناس من لا يخرج له شيء من النواجذ فتكون

(1) فى المطبوعة : الكتاب . تحريف .

(2) الوظيفة : المال الثابت المقدار على الناس المقرر شرعا أو بأمر من الحاكم .

(3) المطبوعة (أربع) فى عدد الأنياب والضواحك . وفى المخطوطة (ب) أربعة وكلاما صالح

لخلاف بين الفريين فى تكبير الثاب بمعنى السن وتأتيه ، وكذا يقال فى الضواحك ، وهى جمع فرس ضاحك ، والفرس مذكر وقد يؤنث يرد به السن ، كما فى المصباح المنير .

(4) فى المطبوعة أقصرها . تحريف .

(5) نباتا : كذا فى المخطيات . وفى المطبوعة : (نباتا) . وكلاما صحيح .

أسنانه ثمانيا وعشرين (١) . ومنها من تخرج له اثنتان فتكون أسنانه ثلاثين فيزعمون أن من خرجت له النواجذ كلها ، كان وافر اللحية عظيمها ، ومن لم يخرج له شيء منها ، كان كَوَسَجًا (٢) .

ومما ينحو نحو هذه القصة ، ما رُوِيَ من أن عتبة بن أبي سُفْيَانَ (٣) ، استعمل رجلا من آلِه على الطائف ، فظلم رجلا من أزدشَنوَة ، فأبى الأزدى هُتْبَة ، فمشل بين يديه وقال :

أَمَرْت مَنْ كَانَ مَظْلُومًا لِيَأْتِيَكُمُ فَقَدْ (٤) أَنَا كُمْ غَرِيبُ الدَّارِ مَظْلُومٌ
ثم ذكر ظلامته بعُنْجُهِيَة وجفاء ، فقال له عُتْبَة : إني أراك أعرابيًا جافياً ،
وما أخسبُك تدرى كم ركعةً تصلُّى بين يوم وليلة . فقال : أَرَأَيْتَكَ (٥) إِنْ
أَنبَأْتُكَ بِذَلِكَ أَتَجْعَلُ لِي عَلَيْكَ مَسْأَلَةً ؟ فقال عُتْبَة : نَعَمْ . فقال الأعرابي :

إِنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ ،
ثُمَّ ثَلَاثٌ بَعْدَهُنَّ أَرْبَعٌ ...
ثُمَّ صَلَاةُ الفَجْرِ لَا تُضَيِّعُ

فقال عُتْبَة : صدقت . فما مسألتك ؟ قال : كَمْ فقار ظهرك ؟
فقال : لأدري . قال : أفتحكّم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك ؟ فقال
عتبة : أخرجوه عني ورُدُّوا عليه عُتْبِيَّتَهُ (٦) .

(١) هنا سقط في المطبوعة (فلا تكون ثلاثين إذا أسقطت منها النواجذ) .

(٢) الكوسج : لفظ فارسي ، معناه : الذي لا شعر على عارضيه (اللسان) .

(٣) عتبة بن أبي سفیان بن حرب الأموي ، أخو معاوية ، كان من الأذكياء الفصحاء ، وقد ولي حاكم مصر ، وله فيها مواقف مشهورة ، وخطب مأثوره .

(٤) في المطبوعة : (وما أناكم) .

(٥) أرايتك : بمعنى أخبرني .

(٦) عُتْبِيَّة : تصغير غم ، قال في اللسان : غم (وهو اسم مؤنث ، موضوع الجنس ، يقع على كل الذكور ، وعلى الإناث ، وعليها جميعا ، فإذا صغرتها أدخلت الماء ، وقلت ، قلت غنمة .

قال ابن الأعرابي في نوادزه : للإنسان سبع عشرة فقرة (١) . وأقل فقر البعير ثماني عشرة فقرة ، وأكثرها إحدى وعشرون (٢) .

وذكر جالينوس (٣) ، أن جميع خرز الظهر من لدن مثبت النخاع من الدماغ إلى عظم العجز (٤) أربع وعشرون خرزة ، سبع منها في العنق ، وسبع عشرة فيما عداها ، منها اثنتا عشرة في الصلب (٥) وخمس في القطن ، وهو العجز .

والأضلاع (٦) : أربع وعشرون ، اثنتا عشرة في كل جانب ، وأن جملة العظام التي في جسم الإنسان : مائتان وثمانية وأربعون عظاماً ، حاشا العظم الذي في الثقب (٧) والعظام الصغار التي تحشى بها حنك المفاصل ، وتسمى السمسامية (٨) ، شبيهت بالسمسم ، وهو الججلجان ، لصغرها .

وجميع الثقب التي في بدن الإنسان اثنتا عشرة ، العينان ، والأذنان ، والمنخران ، والفم ، والثديان ، والفرجان ، والسرة ، حاشا الثقب الصغار التي تسمى المسام ، وهي التي يخرج منها العرق ، وينبت منها الشعر . فإنها لا تكاد تنحصر .

وقوله : (فما رأيت أحداً منهم يعرف فرقاً ما بين الوكع والكوع) ...

-
- (١) في (السان : فقر) : الفقرة ، والفقرة ، والفقارة (بكر فاء الأول ، وفتحها في الأخيرين : واحد فقاظر الظهر ، والجمع : فقر وفقار (الأول بالكسر ، والثاني بالفتح) .
(٢) نقل في (السان : كلام ابن الأعرابي ، وزاد في آخر عبارته : (إلى ثلاث وعشرين) .
(٢) طبيب وفيلسوف مشهور من أطباء يونان .
(٤) يسمى العرب العظيم الأخير (عجم الذئب) يسكون الجيم .
(٥) في المطبوعة : (في الظهر) .
(٦) جمع ضلع ، بوزن عنب ، وهي مؤنثة .
(٧) المعروف أن القلب عضلة قوية ، ليس فيها عظم .
(٨) في المطبوعة : (السمسمية) . تحريف .

إلى آخر الفصل . الوكع في الرُّجُل : أن تميل إبهامها على الأصابع ، حتى يُرى أصلها خارجاً . والكَوَع في الكف : أن تعوجَّ من قِبَل الكَوَع ! والكَوَع : رأس الزُّنْد ، الذي يلي الإبهام . والكُرْسُوغ : رأس الزُّنْد الذي يلي الخنصر . والخنْف : أن تُقبل كل واحدة من إبهامي الرُّجُل على الأخرى . وقيل الخنْف : أن يمشي الرُّجُل على ظهر قدمه ، وهو قول ابن الأعرابي . والفَدَع (١) في الكف زَيْغٌ بينها وبين عظم الساعد ، وفي القدم : زَيْغٌ بينها وبين عظم الساق . واللَّمى مُثلثة اللام : سمرة في الشفتين تخالطها حُمرة ، وذلك مما يُمدح به . واللَطَع : بياض الشفتين ، وذلك مما يُدَمَّ به .

وقوله : (وفي تقويم اللسان واليد) : يريد بتقويم اللسان : استقامته في الكلام حتى لا تلجُن ، وبتقويم اليد : استقامتها في الكتابة ، لأن فساد الهجاء لَحْنٌ في الخط . ، كما أن فساد الإعراب لَحْنٌ في القول .

وقوله : (إن فاءت به هِمَّتُه) كذلك الرواية : فاءت بالفاء . وكان أپو على البغدادي يقول : الصواب (ناءت به همته) بالنون أي نهضت ، من قولهم : ناء بالحمل ينوء : إذا نهض به متشاقلا . قال الله عز وجل : (مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ (٢)) .

والذي أنكره أبو علي غير مُتَكَّر . ومعناه ، إن رجعت به همته إلى النظر الذي أغفله ، والنسيء : الرجوع . فالهاء في (به) فيمن قال : (ناءت) بالنون ، تعود على الكتاب كما تقول : ناء بالحمل . : إذا استقبل به وأطاقه . ويجوز أن تعود على مُغْفَلِ التَّأديب أي إن نهضت به هِمَّتُه إلى النظر . ومن روى : (فاءت

(١) الفدح (بفتحين) : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل فينقلب الكف والقدم الى الجانب الأيسر .

(٢) الآية ٧٦ من سورة القصص .

(المصباح)

بالفناء ، فالهاء في به تعود على مُغْفَل التَّأْدِيبِ . أى إن رجعت به همته إلى النظر بعد إعراضه عنه .

وقوله : (أو استظهر له بإعداد الآلة لزمان الإداة أو لقضاء الوطر عند تبين فضل النظر) : الوطر : الحاجة . والإداة : مصدر أدى العامل من عمله إذا صُرف عنه وحُزل . يقول : يكون كتابي هذا مُعداً مذخوراً لمُغْفَل التَّأْدِيبِ الذى شغله جاهه ، وما أدرك من المنزلة عند الملوك ، عن القراءة والنظر ، فإذا حُزل عن عمله قرأه ، واستدرك ما كان ضيعه . وإن ظهر إليه فضل النظر وهو فى جاهه وحُرْمته ، قضى منه وطرة .

وقوله : (وألحقه مع كلال الحد ويُنس الطينة بالمرهفين ، وأدخله وهو الكودن في مضممار العتاق) : هذه أمثال ضربها لقارىء كتابه . والمرهف : السيف الحديد . والكلال والكليل : الذى لا يقطع ، فضرب ذلك مثلاً للبلادة والدكاء . وكذلك يُنس الطينة : مثل مَضْرُوب لنبوِّ الدهن عن (١) قبول التعلم وأصل ذلك أن الطين إذا كان رطباً ثم طبع فيه قِبلَ نقش الطابع ، وإذا كان يابساً لم يقبل النقش . والكودن : البغل . والمضممار : الموضع الذى تجرى فيه الخيل وذكر ابن قتيبة في باب المصادر من هذا ، الكلال إنما يستعمل في الإحياء ، وأن السيف إنما يقال فيه كلٌّ يكُلُّ كَلَّةً . وخالف في كلامه ها هنا ما قاله هناك فاستعمل الكلال (٢) في السيف ، وهو غير معروف

وقوله : (فعرف الصندر والمصدر) ... إلى آخر الفصل (٣) الصندر : الفعل والمصدر (٤) : الحدث فكلاهما اسم الفعل (٤) . وسمى حدثاً لأن الشخص

(١) في المطبوعة : « حد » تحريف .

(٢) في المطبوعة : « الكلام » تحريف .

(٣) كذا في النسخات وفي مكانها في المطبوعة « الحال والظرف » . وهي عبارة ابن قتيبة

(٤ - ٤) ما بين الرقبتين . ساطع من المطبوعة ولا يستقيم المعنى بكونه .

الفاعل يُخَدِّثُهُ ، وسمى مصدرا ، لأنَّ الفعل اشتقَّ (١) منه ، فصدر عنه ، كما يَصْدُرُ الصادر عن المكان . وهذا أحد ما استدل به البصريون على أن المصدر أصل للفعل ، ولو لم يكن أصلا له ، لم يُسَمَّ مَصْدَرا .

فأما الكوفيون فزعموا أن الفعل هو الأصل للمصدر ، وأن المصدر مشتق منه . وبين الفريقين في هذه المسألة شَغَبٌ يطول ليس هذا موضع ذكره (٢) وكان أبو عليّ البغداديّ يقول : أراد ابن قُتَيْبَةَ بالصُّدْر : الأفعال المشتقة من المصدر ، الصادرة عنه . وكان يرى أن الصُّدْر : جمع صادر كما يقال : راكب وراكب ، وصاحب وصاحب .

وأما الحال فهي هيئة الفاعل في حين إيقاعه للفعل ، وهيئة المفعول في حين وقوع الفعل به . أما هيئة الفاعل فكقولك : جاء زيدٌ راكبا ، فالركوب هيئة في وقت مجيئه . وأما هيئة المفعول ، فكقولك : ضُرب زيد جالسا . فالجلوس هيئة زيد في حين وقوع الضرب به . ولها سبعة شروط :

الأول منها : أن تكون مشتقة ، أو في حكم المشتق ،
والثاني : أن تكون مُنْتَقِلة ، أو في حكم المنتقل .
والثالث : أن تكون نكرة أو في حكم النكرة .
والرابع : أن تكون بعد كلام تام ، أو في حكم التام .
والخامس : أن تكون بعد اسم مُعْرِفة ، أو في حكم المعرفة .

(١) كذا في المخطوطات . وفي المطبوعة « شق » بفتح السين .

(٢) قد ذكره أبو البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الألباري في كتابه (الإيضاح في مسائل الخلاف) المطبوع عدة طبقات في أوربة والقاهرة ونقل عنه كثيرا ابن عيش في شرحه جلن الفصل للزحرفي .

والسنادس : أن تكون مُقَدَّرَةٌ بِنِي :

والسابع : أن تكون منصوبة .

ولها أقسام كثيرة . فمنها الحال المُسْتَضْحِجَةُ . كقولك هذا زيد قائما .

ومنها الحال المَحْكِيَّةُ كقولك : رأيت زيدا أميس ضاحكا . ومنها الحال

المقدرة ، كقولك : سيخرج زيد مسافراً غداً . ومنها الحال السَّادَّةُ مسدَّةُ

الأخبار كقولك : ضربني زيدا قائماً . ومنها الحال المؤكدة كقوله تعالى : (وهو

الحقُّ مُصَدِّقًا)^(١) ومنها الحال الموطئة كقوله تعالى : (وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ

لِلسَانَا عَرَبِيًّا)^(٢)

فمن النحويين من يرى أن (لِسَانًا) هو الحال ، وعَرَبِيًّا هو التوطئة .

ومعنى التوطئة ، أن الاسم الجامد لما وصف بما يجوز أن يكون حالاً ، صلح أن

يقع حالاً . ومن النحويين من يرى أن عَرَبِيًّا هو الحال ، ولسانا هو التوطئة .

ومعنى التوطئة عندهم ، أن الحال لما كانت صفة معنوية ، شبيهة بالصفة

اللفظية ، وكان حكم الصفة اللفظية ، أن يكون لها موصوف تجري عليه فعل ،

مثل ذلك بالصفة المعنوية في بعض المواضع ، فقام لها موصوف أيضاً تجزى

عليه . وقد يكون معنى التوطئة في الحال : أن يُتَأَوَّلَ في الاسم الجامد تأويل

يُخْرِجُهُ إلى حكم الاسم المشتق ، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ سُئِلَ : كَيْفَ

بَأْتِيكَ الْوَحْيَ فَقَالَ : أَحْيَانَا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا . فالتوطئة هنا على وجهين :

أحدهما : أن تجعل رجلا في تأويل قوله : قريبا أو مَحْسُوسًا ، وهما

اسمان جاريان على الفعل .

والثاني : أن تريد مثل رجل ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه

وهذا معنى قولنا : إن سبيلها أن تكون مشتقة ، أو في حكم المشتق .

(١) الآية ٩١ من سورة البقرة .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأحقاف .

وأما الحال التي في حكم المنقل ، فنحو قوله تعالى (وهو الحق مُصدّقاً ^(١)) ، فالحق لا يفارقه التصديق . ولكن لما كان المخبر قد يذكر الحق ليصدق به حقاً آخر ، وقد يذكره لنفسه ، أشبهت الحال المنتقلة حين كان لها معنيان تنتقل من أحدهما إلى الآخر .

وأما الظروف فهي أسماء الأزمنة ، وأسماء الأماكن ، إذا جعلت محلاً لأمور تقع فيها ، كقولك : أعجبتني الخروج اليوم . فالיום محل للخروج الذي أسندت الحديث إليه . فإذا قلت : أعجبتني اليوم . أو قلت : اليوم مبارك ، لحق بالأسماء ، ولم يسم ظرفاً ، لأنك إنما تحدث عنه لا عن شيء وقع فيه . فمن خاصة الظرف ألا يكون مُحدثاً عنه ، وأن يصلح فيه تمقدير (في) . فإذا فارقه هذا الشرط . لم يكن ظرفاً . والكلام في هذه الأشياء يطول . وإنما نذكر من كل نوع منها نُكتة نرغب القارئ في قراءة ذلك النوع ، وطلبه في مواضعه من الكتب الموضوعية فيه .

وقوله : (وشيئا من التصاريف والأبنية) : هذا العلم من أجل علوم العربية لأنه [يهدى إلى ^(٢)] معرفة الأصل من الزائد ، والصحيح من المعتل ، والتام من الناقص ، والمظهر من المدغم . وأكثر المتعاطين لصناعة العربية لا يُحسنونه إلا وهو ينقسم ثلاثة أقسام : بتصريف لفظ . فقط . ، وتصريف معنى فقط . ، وتصريف لفظ . ومعنى معا . فأما تصريف اللفظ . فنوعان :

أحدهما : تعاقب الحركات والحروف على اللفظ . الواحد ، كقولك : زيدٌ وزيداً وزيدٍ . وأخوك وأخاك وأختيك .

والثاني : تغيير الصور مع اتفاق المعاني ، كقولهم : رجل ضروبٌ ،

(٢) بن المطهوعة .

(١) الآية ٩١ من سورة البقرة .

وضْرَابٌ ، ومِضْرَابٌ ، وضْرِبٌ ، وضْرِبٌ . فالألفاظ مختلفة ، والمعنى واحد .
وأما تصريف المعنى وحده ، فهو اختلاف المعاني مع اتفاق الألفاظ .
كالهلال يتصرف في كلام العرب على عشرين معنى . والقمر يتصرف على
سنة معان ، والكوكبُ على خمسة ، والنجم على ستة ، ونحو ذلك .

وأما تصريف اللفظ والمعنى ، فهو أن يختلف اللفظ . ، ويختلف المعنى
باختلافه ، كقولك : ضاربٌ لفاعل الضرب ، ومضروب للذی وقع عليه
الضرب .

ومضْرَبٌ بفتح الراء : للمصدر ، ومضْرِبٌ بكسر الراء : للمكان الذي
وقع فيه الضرب ، أو للزمان . ومِضْرَابٌ للعود الذي يُضْرَبُ به .

وانقلاب الياء عن الواو يكون في كل موضع تسكن فيه الواو وقبلها كسرة
نحو ميزان ، أصله : ميوزان ، لأنه من الوزن ، وانقلاب الواو عن الياء
يكون في كل موضع تسكن فيه الياء وقبلها ضمة ، نحو أَيْقَنَ فهو مُوقِنٌ .
وانقلاب الألف عن الواو وعن الياء ، يكون في كل موضع تتحرك فيه الواو
والياء ، وقبلها فتحة ، نحو : قال ، أصله قول ، وباع أصله : ببيع . وانقلاب
الياء عن الألف في نحو يَرْبِيَالٌ وسْرَابِيَلٌ^{٦٧} . وانقلاب الياء عن الواو في نحو
عُنْقُودٌ وعناقيد .

وقوله : (ولا بد له مع كتبنا هذه من النظر في (الأشكال لمساحة الأرضين)
إلى آخر الفصل . المساحة : مصدر مَسَحَتْ الأرضَ : إذا ذرَعَتْهَا . والمثلث
على الإطلاق : هو أولُ السطوح التي تحيط بها خطوط . مستقيمة ، وهي (١)
كثيرة غير متناهية الكثرة ، فمبدوها من الثلاثة وتترقى صاعدة ، فيكون

(١) هي : ضمير راجع إلى السطوح .

أولها : المثلثُ ، وهو الذى تُحيط. به ثلاثة خطوط. ، ثم المربعُ : وهو الذى تحيط. به أربعة خطوط. ، ثم المُخمس ثم المُسدس ، ويتزايد هكذا أبدا . وإنما صار المثلثُ أولها ، لأن خطين مستقيمين لا يحيطان بسطح ، وما كان من هذه السطوح يُحيط. به أكثر من أربعة خطوط. ، فإِذَا يسمى الكثير. الزوايا ، ومبندؤها : المُخمس .

وأنواع المثلث الذى تحيط. به خطوط. مستقيمة ثلاثة : مثلث قائم الزاوية ومثلث حاد الزاوية ، ومثلث مُنفرج الزاوية .

ذكر ابن قتيبة منها الاثني عشر ، ولم يذكر الثالث .

والمثلث القائم الزاوية نوعان : متساوى الساقين ، وهو الذى له ضلعان من أضلاعه مُتساويان ، ومختلف الأضلاع ، وهو الذى أضلاعه كلها مختلفة . والمثلث الحاد الزوايا : ثلاثة أنواع : المتساوى الأضلاع ، والمتساوى الساقين ، والمختلف الأضلاع .

والمثلث المنفرج الزاوية نوعان : متساوى الساقين ، ومختلف الأضلاع . وأما قوله : ومساقط. الأحجار ، فإن مسقط. الحجر : هو الخط. الذى يخرج من زاوية المثلث إلى الضلع المقابل لها ، وتسمى العمود أيضاً . ويقال للضلع الذى يقع عليها مسقطة الحجر : القاعدة . وهذا هو أحد العمودين اللذين ذكرهما . والعمود الآخر كل خط. قام على خط. آخر قياما معتدلاً ، فإن الخط. الأسفل يقال له القاعدة ، والقائم ، يقال له : العمود . وتسمى الزاويتان اللتان من جنس العمود قائمتين ، فإن مال العمود إلى إحدى الناحيتين ، قبل للزاوية التى من ناحية الميل : حادة وللثانية : منفرجة .

وأما قوله : (والمربعات المختلفات) فإن أنواع المربعات على ما ذكره

إقليدس^(١) خمسة : مربع قائم الزوايا ، متساوى الأضلاع ، وسماه المربع الصحيح . ومربع قائم الزوايا متساوى كل ضلعين متقابلتين ، وسماه مربعا مستطيلا . ومربع متساوى الأضلاع ، غير قائم الزوايا^(٢) متساوى كل زوايتين متقابلتين ، وسماه المعين^(٢) ومربع متساوى كل ضلعين متقابلتين فقط ، وكل زاويتين متقابلتين فقط . وسماه الشبيه بالمعين وما خرج عن هذه الحدود ، سماه منحرفا .

وذكر غير إقليدس ، المربعات سبعة ، ولكننا تركنا ذكرها اقتصارا على ما قال إقليدس ، إذ كان المُقدّم في هذه الصنعة .

وقوله : (والقيسى والمدورات) فالقيسى : جمع قوس والقوس نوع من أنواع الخطوط . وذلك أن الخطوط ثلاثة أنواع : مستقيم ، ومقوس ومنحن والخطوط . المستقيمة كثيرة ، ولها أسماء مختلفة كقولنا : عمود ، وقاعدة وساق ، وضلع ، ووتر ، وسهم ، وقطر ، ومسقط . الحجر ، ويحور ، وجيب مُستور ، وجيب منكوس ، ونحو ذلك .

والخطوط . المقوّسة أربعة أنواع : دائرة ، ونصف دائرة ، وأكثر من نصف دائرة . وأقل من نصف دائرة . وأما الخط المنحني فقلما يستعمل في هذه الصنعة ، فالذالك لم نذكره .

وأما الدائرة : فإنها أول أنواع السطوح ، التي تحيط بها خطوط . قَوْسِيَّة ، وذلك أن دائرة أنواع السطوح التي تحيط بها خطوط قَوْسِيَّة ثلاثة ، فمنها ما يحيط . به خط . واحد مقوس . ومنها ما يحيط . به خطان مقوّسان ، ومنها ما يحيط . به أكثر من خطين مقوسين . فالذي تحيط . به قوس واحدة : يسمى

(١) إقليدس : لى يوناني ، له كتاب شهير باسم الماجسطى ، أى الكبير .
(٢ - ٢) ما بين الرقبتين ساق من المطبوعة ولا تستقيم العبارة بكونه .

الدائرة . والذي يحيط به خطان مقوسان نوعان : أحدهما يسمى الشكل الهلالي ، وهو أن تكون حذبة إحدى القوسين تلي أحمص القوس الأخرى . والأخر : يسمى الشكل البيضي ، وهو أن يكون أحمصا القوسين متقابلين . وأما السطوح التي بها أكثر من خطين مقوسين فإنها غير متناهية ، وأولها المثلث .

وقوله : (وكانت العجم تقول : من لم يكن عالما بإجراء المياه وحفر فرض المشارب) إلى آخر الفصل ، من طريق أمر هذا الرجل رحمه الله تعالى (١) أنه نهي قارئ كتابه أولا عن النظر في شيء من العلوم القديمة ، وسماها هديانا ثم جعل بعد ذلك يرغب فيها ، وكأنه كره أن يكون هو الأمر بذلك ، فيتناقض قوله ، فنسب ذلك إلى العجم .

والمشارب : جمع مشرب ، وهو شاطئ النهر الذي يشرب منه الدواب ، ويستقي منه الناس . والفرضة : المدخل إلى النهر .

وقال الخليل : الفضة : مشرب الماء من النهر . والفرضة : مرفأ السفينة . والمهاوى : جمع مهوى ومهواة ، وهو ما بين أعلى الجبل وأسفله . وكل مكان عميق يهوى فيه ، فإنه مهوى ومهولة .

وقوله : (ومجاري الأيام في الزيادة والنقصان) . معرفة هذا الذي قال ، لا تكون إلا بعد معرفة هيئة الفلك ونصبة العوالم ، والعلقة في ذلك على ما يذكرون تردد الشمس ما بين رأس الجدى ، ورأس السرطان ، منذيرة عنا تارة ، ومقبلة إلينا تارة . وبترددها ما بين هذين الحدين ، تعظم قبي النهار مرة ، وتصغر مرة ، فيكون ذلك سببا لطول النهار وقصره . وذلك أن الشمس إذا

(١) العبارة في المطبعة : « من طريق هذا الوجه رحمه الله » وهو تحريف .

صارت في رأس الجدي ، كانت في أبعد بعدها عنا ، وكانت حينئذ قوس النهار أصغر ما يكون ، وقوس الليل أعظم ما يكون ، فيكون ذلك اليوم أقصر الأيام عندنا . ثم تأخذ في الإقبال إلى الشق الشمالي فتدنو كل يوم منا ، وتبدأ قوس النهار التي نمر عليها الشمس تعظم ، وقوس الليل تصغر ، فيزيد في طول النهار بقدر ما يزيد في قوسه ، وينقص من الليل بقدر ما ينقص من قوسه .

فلا تزال كذلك إلى أن تنتهي إلى رأس الحمل ، فتتوسط المسافة التي بين رأس الجدي ورأس السرطان ، وتتساوى قوس النهار وقوس الليل في العظم ، فيكون ذلك سببا لتساوي (١) الليل والنهار

ثم تجوز رأس الحمل مقابلة نحونا ، والنهار آخذ في الزيادة ازيادة عظم قوسه ، والليل آخذ في النقصان ، لزيادة صغر قوسه ، إلى أن تنتهي إلى رأس السرطان ، فتنتهي قوس النهار إلى غايتها في العظم ، فيكون ذلك اليوم أطول يوم عندنا . وتتناهى قوس الليل في الصغر ، فتكون تلك الليلة (٢) أقصر ليلة عندنا .

ثم تبدأ بالرجوع نحو الشق الجنوبي مذبذبة ، فتبدأ قوس النهار تصغر ، وقوس الليل تعظم ، فينقص من النهار بقدر ما ينقص من قوسه ، ويزيد في الليل بقدر ما يزيد (٣) في قوسه .

فإذا انتهت إلى رأس الميزان ، وصارت متوسطة عن المسافة التي بين (٤)

(١) العبارة في المطبوعة : « فيكون ذلك سببا لتساوي النهار وقوس الليل في العظم فيكون ذلك سببا لتساوي الليل والنهار عندنا » وفي العبارة حشو يضطرب به المعنى .

(٢) في المطبوعة : « ذلك الليل »

(٣) في المطبوعة : « يتقص » وهو خطأ .

(٤) في المطبوعة : « من » تحريف .

رأس السرطان ورأس الجدى . استوى الليل والنهار مرة ثانية . كاستوائيهما عند مرورها على رأس الحمل لتساوى القوسين . فإذا جازت رأس الميزان موغلة في الجنوب اشتد بعدها عنا واشتد صغر قوس النهار ، فاشتد قصره . واشتد عظم قوس الليل ^(١) ، فاشتد طوله حتى ينتهى إلى رأس الجدى . وذلك دأبهما أبداً . (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) ^(٢) . ولها ما بين رأس الجدى ورأس السرطان مائة وثمانون مشرقاً ، ومائة وثمانون مغرباً ، تطلع من كل مشرق منها مرتين ، مرة في إقبالها إلينا ، ومرة في إدبارها عنا ، وتغرب في كل مغرب منها مرتين على نحو ذلك .

وقوله : (والدوالى والنواعير) . الدوالى : جمع دالية ، وهى التى يقال لها الخطارة ^(٣) . سُميت بذلك لأنها يُدكى بها الماء . يقال : أدليت الدلو : إذا أدخلتها فى البشر لتسلاًها ، ودلوتها : إذا أخرجتها . قال مسكين الدارمي :
بأيديهم معارف من حديدٍ أشمها مُقيرةٌ الدوالى ^(٤)

وقوله : (ولا بد له من النظر فى جمل الفقه) ... إلى آخر الفصل . فالخراج والخرج سواء ، وقرىء بهما جميعاً . وهو قوله : (أم تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجٌ رَيْكٌ خَيْرٌ ^(٥)) . وقرىء أم تَسْأَلُهُمْ خَرَا جَا فَخَرَّاجٌ رَيْكٌ خَيْرٌ . ومعنى قوله : الخراج بالضمان : أن من اشترى شيئاً فاستغله مدة ، ثم وجد به عيباً يجب

(١) فى المطبوعة : « النهار » .

(٢) الآية ٣٨ من سورة يس .

(٣) كذا فى الخطيات وفى المطبوعة (اللطاف) .

(٤) البيت فى الهامسة ط بيروت صفحة ٢٢٦ .

(٥) الآية ٧٢ من سورة المؤمنون .

له به (١) رُدّه على صاحبه ، فإِنَّه يردّه ، ولا يردُّ ما استغلّته منه ، لأنّه كان ضامنا له لو تلف عنده ، قبل ظهور العيب به .

وقوله : (وَجُرْحُ الْعَجْمَاءِ جُبَارٌ) العجماء : البهيمة ، ممحيت عجماء لامتناعها من الكلام ، والجُبَار : الهدر الذي لادية فيه . ومعناه : أن كل حدث أحدثته الدابة ، هدر ، لادية فيه ، إذا لم يكن معها قائد ولا راكب ، ولا سائق فإن كان معها واحد من هؤلاء ، كان مأخوذا بما أحدثته ، إلا فيما لا يمكنه منعها منه ، كالركض بالرجل . وقد جاء في الحديث : الرَّجُلُ جُبَارٌ (٢) .

وقوله : (وَلَا يَتَلَقَى الرَّهْنُ) يقال : غَلِقَ الرهن ، وذلك على وجهين : أحدهما : أن يضيع عند المرتين أو يُمسكه عن صاحبه ، ولا يصرفه عليه . وهذا المعنى هو المراد بالحديث . وذلك أن الرجل في الجاهلية ، كان يبيع السلعة من الرجل فيرغب إليه المبتاع أن يؤخره بالثمن إلى أجل معلوم ، فيأبى البائع من تأخيره إلا برهن يضعه عنده . فإذا رأى الرهن يساوى أكثر مما له عنده ، أمسكه بما له قبله ، ولم يصرفه عليه ، فهذا أحد المعنيين . والآخر أن الرجل كان يرهن الرهن (٣) ثم لا يريد أن يقفكه إذا رأى أن رهنه لا يساوى القيمة التي عليه . وهو عكس القول الأول . وكلاهما قد قُسر به الحديث ، وإن كان التفسير الأول أظهر

(١) المبراة في المطبوعة « يوجب . . . عليه رده إلى صاحبه فإن رده » تحريف .

(٢) قال ابن الأثير في (النهاية : رجل) : أى ما أصابت الدابة برجلها فلا تود على صاحبها ، والفقهاء فيه مختلفون في حالة الركوب عليها ، وقودها وسوقها ، وما أصابت برجلها أريدها . وهذا الحديث : (الرجل جبارة) : ذكره الطبراني مرفوعا ، وجعله الخطابي من كلام الشعبي وفي (النهاية جبر) : وفي الحديث : (جرح العجماء جبار) الجبار : الهدر . والعجماء : الدابة .

(٣) ساقطة من المطبوعة .

التفسيرين . ومن هذا المعنى الثاني ما رُوِيَ في تفسير قولهم : أهونٌ من قُعَيْسٍ (١) على عمته . قالوا (٢) : أصله أن (قُعَيْسًا) رهنته عمته في جَزْرَةَ بقل اشترتها ، ثم لم تُفَكِّه وقالت : خَلِقَ الرَّهْنُ (٣) .

وقوله : (والمنحة مردودة) المنحة ، والمنيحة : الشاة أو الناقة يُعيرها الرجل صاحبه ، لينتفع بلبنها مدة ثم يردّها . فأراد أن إعطائه إياها ليس يخرجها عن ملك صاحبها ، إلا أن يُعطيها إياه على وجه الهبة ، فليس له أن يَرْجِعَ فيما وهب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : «الراجع في هبته كالراجع في قَيْثِهِ» .

وقوله : (والعارية مؤداة) : يريد أن إعارته إياها لا يخرجها عن ملكه ، كما لم يُخرج المِنْحَةَ عن ملكه منحةً إياها . والعارية أعم من المنحة ، لأنها لا تقع على كل ما أعطاه الإنسان إعطاء ينوي استرجاعه ، إذا قضى المستعير منه حاجته ، فكل منحة عارية ، وليست كل عارية منحة . واشتقاق العارية من التعاور وهو تداول الرجلين الشيء يفعلُه هذا حينًا ، ويفعله هذا حينًا ، ويقال : عاورته الشيء ، معاورة وعوارًا ، كما تقول : داولته الشيء مُداولة ودوالا ، قال ذو الرمة :

وسَقَطِ كَعَيْنِ الدِيكِ عَاوَرْتُ صَاحِبِي أَبَاهَا وَهَيَأْنَا لِمَوْقِعِهَا وَكُسْرَا (٣)
ووزن عارية على هذا (فَعْلِيَّةٌ) ، وأصلها عَوْرِيَّةٌ ، انقلبت واوها ألفًا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها .

(١) لم نجد هذا المثل في مجاميع الأمثال .

(٢) ... (٢) ما بين الرقمين ساقط من الخطية الأصل .

(٣) البيت في اللسان (هود) . وقال قبله : وقد أعاره الشيء وأعار منه ، وعاوره إياه . والمعاورة والتعارن

شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين . ومنه قول ذى الرمة : «وسقط كعين الديك» البيت
يعنى الزئد وما يسقط من نارها .

وزعم بعض العلماء أنها منسوبة إلى العار ، لأن استعارتها عارٌ على مستعيرها وهذا خطأ من وجهين : أحدهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قد استعار أذراعا من صفوان بن أمية ، ولو كان ذلك عارا ما فعله . والثاني : أن العار عينه ياء ، ويدلُّ على ذلك قولهم عيرته ، كذا قال النابغة (١) :

وعيرتني بنو ذُبَيْبَانَ خَشِيَّتَهُ وهل على بأن أخشاك من عسارِ
وعين العارية واو . فلا يجوز أن يكون أحدهما مشتقا من الآخر . والدليل على أن العين من عارية واو ، قولهم : تعاورنا العواريَّ بيننا (٢) . وما أنشدنا من بيت ذي الرمة المتقدم .

وقوله : (والزعيمُ غارم) . الزعيم : الضامن . يقال : زَعَمْتُ بالشئِ
أزعمُ زعامة . كقولك : كَفَلْتُ بِهِ أَكْفُلَ كَفَالَةٍ ؛ قال أمية بن أبي الصلت :

ولِي زَعِيمٌ (٣) لَكُمْ أَنَّهُ سَيُنْجِزُكُمْ رَبُّكُمْ مَا زَعَمَ

وقوله : (ولا وصية لوارث) معناه ؛ أن الرجل إذا مات وأوصى بثلاث ماله للمساكين ، فليس لمن يرثه من مساكين أهله حظ . في ذلك الثلث ، وإنما هو لمن لاحظ . له في ميراثه .

وقوله : (ولا قَطْعُ في ثَمَرٍ ولا كَثْرٌ (٤)) ؛ الكَثْرُ : الجُمَارُ ، واحده كَثْرَةٌ (٥) ، ومعناه : أن السارق إذا سرق ثمرا من شجرة ، أو كَثْرًا من

(١) البيت من تصيلة له بديوانه أوطا : « عوجوا فحيروا لنم دمنة الدار » .

وسدر البيت فيه « قد عيرتني بنو ذببان رهبة » .

والفعل عير يتعدى بنفسه وبالباء ، يقال عيرته كذا ، وعيرته بكذا .

(٢) في المطبوعة ؛ (هينا) في موضع (بيننا) . تحريف .

(٣) البيت في اللسان : (زعم) وهو لأمية بن أبي الصلت . وروايته أذين كرواية المطبوعة :

(٤) هذا حديث للنبي صلى الله عليه وسلم ، ذكره ابن الأثير في (النهاية : كثر) .

(٥) (واحدة كثرة) : ساقطة من الخطية الأصل .

نسخة ، ولم يكن تحت ثقاف^(١) وحرز ، لم يلزمه قطع يده . ولكن يُؤدب بما يراه الإمام . فإذا كان ذلك تحت حرز وثيقاف ، وسُرِق منه قدر ربع دينار . لزمه قطع يده .

وقوله (ولا قود إلا بحديدة) القود : القصاص . ومناه أن القاتل إذا قتل رجلاً بآى أنواع القتل كان ، فإنما يُقتَصَر منه بالسيف . ومن الفقهاء من يرى أن يُفَعَلَ به مثل ما فَعَلَ .

وقوله (والمرأة تُعاقِلُ الرجل إلى ثلث الدية) أى تساويه فى العقل . فإذا بلغ العقل ثلث الدية ، أخذت نصف ما يأخذه الرجل . والدية مائة بعير ، أو قيمتها من الذهب أو الدراهم . فإن قُطِعَ لها إصبع وللرجل إصبع^(٢) ، أخذ كل واحد منهما عَشْرًا من الإبل ، فإن قُطِعَ للمرأة إصبعان وللرجل إصبعان ، أخذ كل واحد منهما عشرين من الإبل ، وكذلك يأخذ كل واحد منهما فى ثلاث أصابع ثلاثين . فإن قُطِعَ لكل واحد منهما^(٣) أربع أصابع ، أخذ الرجل أربعين من الإبل وأخذت المرأة عشرين ، لأن الدية أُقَدِّمَتْ تجاوزت الثلث .

وقوله (ولا تُعَقِّلُ العاقلة عَمْدًا ولا عبداً ولا صُلْحًا ولا اعترافاً) . العاقلة : أهل الرجل وقرباته الذين يُغْرَمُونَ عنه الدية ، أى إنما يَعْقِلُونَ عنه ، إذا قَتَلَ خَطَأً ، فأما إذا قَتَلَ عَمْدًا ، فإن الدية ، عليه فى صميم ماله ، إن رضى بذلك ولَّى المقتول . ومعنى العبد : أن يقتل الرجل عبداً لغيره ، فتلزمه قيمته فى صميم ماله . والصُلْحُ : أن يُصَالِحَ أولياء المقتول على شيء يُعْطِيهِمْ

(١) يريد بالثقاف الضبط ، من قولهم رجل ثقف : إذا كان ضابطاً لما يحويه ، قائماً به .
(انظر السان : ثقف) .

(٢) العبارة « وللرجل أصبع » ساقطة من الأصل .

(٣) منها ساقطة من المطبوعة .

إيماه . والاعتراف : أن يُقر على نفسه بأنه قتل خطأً ، فتلزمه الدية في ماله أيضا .

وقوله : (ولا طلاق في إغلاق) : الإغلاق : الإكراه . واشتقاقه من أغلقت الباب إغلاقا ، كأنَّ المَكْرَهَ سُدَّتْ عليه الأبواب والمسبُل ، فلم يجد بُدًا من الطلاق .

وزعم بعض الناس أن الإغلاق الغَضَب . والإغلاق وإن كان يوجب في اللغة بمعنى الغَضَب ، فليس المراد هنا بالحديث . ولو كان هذا صحيحا لم يلزم أحدا طلاق ، لأن كل مُطَلَّق لا يُطَلَّق إلا وهو غضبان على ، عِرْسَه غير راض عنها .

وقوله : (والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا) يعني بالبيعين : البائع والمشتري ، لأن البيع في كلام العرب من الأضداد . واختلاف الفقهاء في صفة الافتراق ، فمنهم من يرى أنه تباعد الأشخاص وتباينها (١) . ومنهم من يرى أنه الافتراق بالمقد (٢) ، وانقطاع الكلام ، وإن لم يفترق الأشخاص .

وقوله : (والجار أحق بصقبة (٣)) يريد بذلك الشفعة . وبهذا الحديث أوجب العراقيون الشفعة للجار . وأما الحجازيون من الفقهاء ، فانهم لا يرون الشفعة إلا للشريك . والصَّقْب على وجهين : يكون القُرب ، ويكون الشيء القريب بعينه .

وقوله : (والطلاق بالرجال ، والعدَّة بالنساء) . هذا مذهب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ومعناه : أن الحرَّة إذا كانت تحت مملوك بنات عنه

(١) في المطبوعة : « و تباينها » تحريف

(٢) في المطبوعة : « بالعقل » تحريف .

(٣) هذا الحديث مرورى في أساس البلاغة : « صقبت » .

ويقال : صقبت بكسر القاف داره صقاباً : دنت ، وأصقبت الله محمداً داره : أدناها .

بطلقتين ، واعتدت ثلاثة قُرُوء ، وهى الأطهار على مذهب الحجازيين ،
والحيض على مذهب العراقيين . وإذا كانت مملوكة تحت حُرِّ بانث عنه
بثلاث طَلِّقات ، واعتدت قرعين ، فيُنظَر في الطلاق إلى الرجل ، وفي العِدَّة
إلى المرأة .

وأما عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه فقال : الطلاق بالنساء والعدَّة بالنساء ،
لا يُنظَر إلى الرجل فى شيء من الطلاق . فإن كانت حُرَّة تحت مملوك ، بانث عنه
بثلاث طَلِّقات ، واعتدت ثلاثة قُرُوء . وإن كانت مملوكة تحت حُرِّ ، بانث عنه
بطلقتين ، واعتدت قرعين .

فأما الفقهاء الحجازيون فأخذوا بمذهب عثمان ، فجرت عليه أحكامهم .
وأما الفقهاء العراقيون فأخذوا بمذهب عليُّ ، فجرت عليه أحكامهم .

وفى هذا قول ثالث ، قاله عبد الله بن حُمَر رضى الله عنه ، لم يجز به
حُكْمٌ ، وهو أنه قال : يقع الطلاق بمن رُقَّ منهما .

وقوله : (وكنهيه فى البيوع عن المخابرة) والمخابرة : المزارعة على
جزء مما يخرج من الأرض ، كالثلث والربع ونحوهما . وفى اشتقاقها قولان :
أحدهما أنها مشتقة من العُبرة وهو النصيب ، والعُبرة أيضا أن يشتري
قوم شاة فيقتسموها . . قال عُرْوَة بن الورد :

إذا ما جعلتِ الشاة للقوم خـسـبـةً فـشأنك^(١) أنى ذاهبٌ لشؤنى

والثانى : قول ابن الأعرابي ، كان يزعم أنها مشتقة من خَيْبَر ، لأن النبي صلى
الله عليه وسلم ، أقرها بأيدي أصحابها حين افتتحها ، على أن يأخذ منهم

(١) هذه رواية الأصل والحطيتين ك ، غ وفى المطبوعة : (فذلك)

نصف غلاتها . ثم تنازعا ، فنهي عن ذلك . ويقال للأكار : خبير . ويقال للمخابرة : خبير أيضا ، بكسر الخاء .

(والمحاكلة) : فيها ثلاثة أقوال : قال قوم : هي بيع الزرع في سنبله بالحنطة ونحوها . وقيل : هي كراء الأرض ببعض ما يخرج منها من الطعام . وقيل : هي مثل المخابرة . وهذا القول أشبه بها من طريق اللغة ، لأنها مأخوذة من الحقل^(١) وهو القراح . ويقال له : المحقل أيضا . وقال الراجز :

يخْطِرُ بِالْمِنْجَلِ وَسَطًا الْحَقْسَلِيَّ يَوْمَ الْحِصَادِ حَطْرَانَ الْقَحْسَلِيَّ^(٢)

(والمزبنة) : بيع الثمر في رؤوس النخل بالتمر كيلا ، وبيع العنب بالزبيب كيلا ، واشتقاقها من الزبن ، وهو الدقع : يقال : زبنت الباقة الحالب إذا ضربته برجلها عند الحذب . وتزبن الرجلان : إذا تخاصما . ومنه قيل : حرب زبون ، لأن الناس يضرون عنها ، فكأنها تزبنهم . ويجوز أن يكون قيل لها زبون ، لأن كل واحد من الفريقين يزبن صاحبه ، فنسب الزبن إليها . والمراد : أهلها الذين يتزبنون ، كما قال تعالى : (نكصية كاذبة . ، خاطئة)^(٣) . وإنما الكذب والخطأ لصاحبها .

قال أبو الغول الطهوي :

قَوَارِسُ لَا يَمْلَسُونَ الْمَسَايَا إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّبُونِ^(٤)

(١) في أساس البلاغة : « لا تثبت البقلة إلا الحقلة ، وهي القراح الطيب ، وجمعها الحقل .

(٢) هذا البيت ساقط من غ ، ك .

(٣) الآية ١٦ من سورة العلق .

(٤) البيت في ديوان الحماسة بشرح التبريزي (١ . ١٦) .

فُسِّمَتْ هذه المبايعة مُزَابَنَةً ، لأن المشتري إذا بان له أنه مغبون ، أراد فسخ البيع ، وأراد البائع إمضاءه ، فتزابنا ؛ أي تدافعا وتخاصما .

وكان مالك رضى الله عنه يجعل المزابنة فى كل شىء ، من الجُزَاف الذى لا يُعَلَّم كَيْلُهُ ، ولا وَزْنُهُ ، ولا عَدَدُهُ ، ببيع شىء [غير] ^(١) مُسَمًّى الكَيْل والوزنِ والعَدَد .

(والمعومة) فيها قولان : قال قوم : هى بيع عصير الكرم لعامين ، وكذلك حَمَلُ النخل ونحوه من الشجر . وهذا داخل فى بيع العَرَر ^(٢) ، لأنه لا يجوز بيع ^(٣) شىء منها حتى يبدو صلاحه . وقال قوم : هى مبايعة كانت فى الجاهلية يبيع الرجل من صاحبه السُّلعةَ مؤجَّلا عنه تُنْهأ إلى انقضاء عام ، فإذا انقضى العام واقتضاه الثمن ، قال : ليس عندى مال ، ولكن أضعف ^(٤) على العَدَد ، وأجِّلنى به إلى انقضاء عام آخر .

(والثُّنْيا ^(٥)) : بيع العَرَر ^(٦) المجهول الكيل والوزن . والاستثناء منه ، وذلك غير جائز ، لأن المُسْتَشْفَى منه ربما أتى على جميعه . فمن الفقهاء من لا يُجيزه لا فيما قلَّ ، ولا فيما كَثُر . ومنهم من يجيزه إن كان المُسْتَشْفَى الثُّلُثَ فما دونه ، ولا يُجيزه إن كان أكثرَ منه .

(١) الظاهر أن كلمة (غير) سقطت من النسخ ، لأن المراد (غير مسمى) كما يفهم مما قبله . وفى النهاية لابن الأثير : وفى الحديث : أنه نهى عن المزابنة . والمحاكلة ، هى بيع الرطب فى رؤوس النخل بالتمر . وأصله من الزبن وهو الدفع .

(٢) بيع العَرَر : ما كان على غير ثقة ، كبيع السمك فى الماء ، والطير فى الهواء ، والبزج المجهولة التى لا يحيط بكنهها المتبايمان (اللسان . عرر)

(٣) الكلمة ساقطة من ك .

(٤) فى المطبوعة « أضعف » تحريف .

(٥) قال فى النهاية : وفى الحديث نهى عن الثنيل إلا أن تعلم . هى أن يستثنى فى عقد البيع شىء مجهول

فيفسده .

(٦) فى المطبوعة : « الشىء » .

(وبيع ما لا يُقبض) : أن يبيع الرجل الشيء قبل أن يقبضه ، وإن باعه بأكثر من الثمن الذى اشتراه ، فهو ربح مالم يضمن .

(والبيع والسلف) : أن يقول الرجل لصاحبه : أبيعك هذه السلعة بكذا وكذا درهما ، على أن تُسلفنى كذا وكذا ، لأنه لا يؤمن أن يكون باعه السلعة بأقل من ثمنها ، من أجل القرض .

وقوله : (شرطان ^(١) فى بيع) : أن يقول الرجل لصاحبه أبيعك هذه السلعة إلى شهر بدينار ، وإلى شهرين بثلاثة دنانير وهو شبيهه ^(٢) بيعتين فى بيعة . وهذا غير جائز . فأما ببيع وشرط . ، ففيه خلاف . قال عبد الوارث بن سعيد ^(٣) : وردت مكة حاجا فألفيت فيها أبا حنيفة ^(٤) وابن أبي ليلى ^(٥) وابن شبرمة ^(٦) ، فقلت لأبي حنيفة : اتقول فى رجل باع بيعا وشرط- شرطا ، فقال : البيع باطل ، والشرط باطل . فأتيت ابن أبي ليلى فسألته عن ذلك ، فقال : البيع جائز ، والشرط باطل . فأتيت ابن شبرمة ،

(١) فى المطبوعة « الشرطان .

(٢) فى المطبوعة : يشبه .

(٣) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ، التميمى المنبرى (مولاهم) أبو عبيدة البصرى أحد الأعلام ، معهود فى الفتاوى والأثبات ، من المحدثين . قال الدهبى : أجمع المسلمون حل الاحتجاج به . وقال ابن سعد : توفى سنة ثمانين ومائة (عن خلاصة الخزرجى) .

(٤) هو الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب ، قال الخزرجى فى الخلاصة : النبان بن ثابت الفارسى أبو حنيفة ، إمام العراق ، وفقه الأمة ، وثقه ابن معين ، وقال ابن المبارك : ما رأيت فى الفقه مثل أبي حنيفة . مات سنة خمسين ومائة .

(٥) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار (وقيل : داود بن بلاد) ابن أحيحة بن الجلاح الأنصارى كان من أكابر تلاميذ الكوفة . سمع من جماعة من الصحابة . وشهد وقعة الجمل . ولد لست سنين بمقن من خلافة عمر وتمت سنة ٨٠ للهجرة أو بعدها . (عن ابن خاسكان)

(٦) قال ابن قتيبة فى المعارف . هو عبد الله بن شبرمة ، من ضبة كان قاضيا لأبي جعفر حل سواد الكوفة . وفى خلاصة الخزرجى : عبد الله بن شبرمة ، بضم المعجمة . أحد الأعلام . كان فقيها عاقلا ، عفيقا ثقة ، شاعرا حسن الخلق مات سنة أربع وأربعين ومائة .

فسأله عن ذلك ، فقال : البيع جائز والشرط. جائز . فقلت : ياسبحان الله
 ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون على مسألة . قال : فأتيت أبا حنيفة ،
 فأخبرته بما قال صاحبه ، فقال : ما أدري ما قال لك ؛ حدثني عمرو بن
 شعيب عن أبيه عن جده قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 بيع وشرط . ؛ فالبيع باطل ، والشرط باطل . قال : فأتيت ابن أبي ليلى ،
 فأخبرته بما قال صاحبه ، فقال : ما أدري ما قال لك ؛ حدثني هشام بن
 عروة عن أبيه عن عائشة قالت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 أشتري بُريرة فأعقتها . البيع جائز ، والشرط باطل . قال : فأتيت ابن
 شبرمة فأخبرته بما قال صاحبه ، فقال : ما أدري ما قال لك . حدثني وسعر
 بن كدام عن مُحارب بن دثار ، عن جابر قال : (يِعْتُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بَعِيرًا ، وَشَرَطَ لِي حُمَلَانَهُ ^(١)) إلى المدينة ، فالبيع جائز ، والشرط. جائز
 ويروى ناقة .

(وبيع الغرر) : يقع في أشياء كثيرة ، كبيع الجنين في بطن أمه ،
 وبيع العبد في حين لإباقه ، وبيع عصير الكرم قبل أن يبدو صلاحه . وكذلك كل
 شيء لا يكون المبتاع منه على ثقة .

(وبيع المواصفة) : أن تبيع الشيء بالصفة من غير نظر إليه .

(وبيع الكائى بالكائى) : بيع الدين بالدين ، كالرجل يُسَلِّم ^(٢) إلى
 رجل في طعام ^(٣) . فإذا حان وقت تقاضى الطعام ، قال له المُسَلِّم

(١) الحملان : مصدر حمل يحمل حملانا ، والمراد : ركوب البعير إلى المدينة . (انظر النهاية لابن
 الأثير : حمل .

(٢) السلم في البيع . مثل السلف وزنا ومعنى . يقال أسلمت إلى الرجل : قدمت له من الشيء كالمقح
 المزروع ، على أن أتسلمه منه بعد الحصاد .

(٣) الطعام : اسم غلب على القمح .

إليه : ليس عندي طعام أعطيكه . ولكن بعته مني . فإذا باعه منه قال : ليس
عندي مال ، ولكن أجلني بالثمن شهرا . وكان الأصمعي لا يهز الكائي (١)
ويحتج بقول الشاعر :

وإذا تباشرك الهُمُّ ————— مُمٌّ فإنها كالي وناجز (٢)

وأما أبو عبيدة مُعَمَّر بن المُثَنَّى ، فإنه كان يهزه ، ويحتج بقول الراجز :
وعينه كالكائي المِضْمَارِ (٣)

والذي قاله أبو عبيدة هو الصحيح . والدليل على ذلك قولهم : تَكَلَّاتُ كَلَاةً :
إذا أخذت نسيئة . وكَلَّ الشئُ : إذا بلغ منتهاه وغايته . قال الشاعر :
تَعَفَّفْتُ عنها في العصور التي خلَّت فكيف التصابي بعدما كَلَّ العُمُرُ (٤)
وأما البيت الذي أنشده الأصمعي فلا حجة فيه ، لأنه جاء على تخفيف الهمزة
كما قال الآخر :

وكنت أدلَّ من وِدِّ بقساع يُشَجِّجُ رأته بالفهرواج (٥)
أراد : واجيء .

وقوله : (وعن تَلَقَّى الرُّكْبَانِ) : كانوا يخرجون إلى الرُّكْبَانِ قبل

(١) يقال : كالأدين يكأ كلوما : تأخر ، فهو (كاليه) بالهمز ، ويجوز تخفيفه ، فيصير مثل
القاضي ، وقال الأصمعي - هو مثل القاضي ، ولا يجوز همزه . وهي عن بيع الكاليه بكالكاليه وصورته
كما مثله الشارح . (انظر المصباح المنير) .

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص (اللسان : كالأ) .

(٣) الرجز في (اللسان : كالأ) . قال : الكائي والكأة : النسيئة والسلفة . قال .

(٤) وعنه كالكائي المضمار : أي نكده كالنسيئة التي لا ترجى . وما أعطيت في الطعام من الدر أهم نسيئة
فهو الكأة ، بضم الكاف .

(٥) البيت للأخطل (أساس البلاغة) . ويقال : كالأ عمره : إذا طال وتأخر .

(٥) البيت لعبد الرحمن بن حسان (المحكم ١ : ١٤ . وشرح المفصل لابن يعيش ٩ : ١١٤) .

قبل وصولها إلى المصر، فيبتاعون السلع بأقل من أثمانها، ويخدعون الأعراب. ثم يأتون بتلك السلع إلى المصر فيبيعونها (١) ويغنون في أثمانها (٢) : ولو ورد الأعرابُ بها لاشتريت منهم بأقل من ذلك، فنهوا عن ذلك. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعُوا عِبَادَ اللَّهِ يُصِيبُ (٣) بعضهم من بعض » .
 وقوله : (لِيُدْخِلَهَا فِي تَضَاعِيفِ سَطْوَرِهِ) : يريد بين سطوره، وفي أثنائها . وعُيُونُ الْحَدِيثِ : خيارُه . وعين كل شيء : أفضله .
 قال الشاعر :

قالوا خَلِي الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ فَقَلْتُ لَهُمْ فِي الْعَيْنِ فَضْسَلٌ وَلَكِنْ نَاطِرُ الْعَيْنِ
 حِرْفَانٌ فِي أَلْفِ طُومَارٍ مَسْوُودَةٍ وَرَبَّمَا لَمْ تَجِدْ فِي الْأَلْفِ حِرْفَيْنِ

وقوله : (ويصل بها كلامه إذا حاور) المحاوره : مراجعة الكلام .
 يقال : حاورته محاوره وحوار ؛ قال عنتره :
 لو كان يَدْرِي مَا الْمَحَاوِرَةُ أَشْتَكَيْ وَلَكَانَ لَوْ يَدْرِي الْكَلَامُ مُكَلِّجِي (٤)
 وقال النابغة :

بِتَكَلُّمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ حِرَاوِرَةً لَدَنَّتْ لَهُ أَرْوَى الْهَضَابِ الصُّخْدِ (٥)

(١) في المطبوعة (فيبتاعونها) .
 (٢) زادت المطبوعة قبل هذا « قال بعضهم »
 (٣) في المطبوعة : ينصف .
 (٤) البيت من معلقته : « هل غادر الشراء من متردم » .
 وفي الديوان كلمة « علم » مكان « يدري » .
 وفي الأصل ، ك « أو كان يدري ما جواب تكلم » .
 (٥) البيت من قصيدة له بديوانه مطلعها « أمن آل مية رائع أو مفتدى » .
 وفيه « الركذ » يدل « الصخذ » .

وقوله : (ومدَارُ الأَمْرِ على القُطْبِ وهو العقل) : أصل القطب ما تدور عليه الرِّحَى ، وما تَدُور عليه البِكْرَة . وفيه أربع لغات : قُطْب على وزن خُرْج ، وقُطْب على وزن فُلْس ، وقِطْب على وزن عِدْل ، وقُطْب على وزن حُنُق . وجعل عقل الإنسان قُطْباً له ، لأن مدار أمره عليه ، كما أن مدار الرِّحَى على قُطْبها .

وقوله : (وجودَة القَرِيحة) : أصل القريحة : أول ما يخرج من ماء البئر عند حفرها . وقريح السحابة : ماؤها حين ينزل . والاقتراح : ابتداء الشيء ، فكأن معنى قريحة الانسان ذهنه ، وما يستخرجه به مع المعاني .

وقوله : (ونحن نستحِبُّ لمن قبل غنَّا وأتَمَّ بكتبتنا) : يريد : أن المتأدب أحوج إلى تأديب أخلاقه ، منه إلى تأديب لسانه . وذلك أنك تجد من العامة الذين لم ينظروا في شيء من الأدب ، من هو حسن اللقاء ، جميل المعاملة ، حُلُو الشمائل ، مُكْرِمٌ لجليسه . وتجد في ذوى الأدب ، من أفنى دهره في القراءة والنظر ، وهو مع ذلك قبيح اللقاء ، سيئ المعاملة ، جاف الشمائل ، غليظ الطبع . ولذلك قيل : الأدب نوعان : أدب خبيرة ، وأدب عشرة . وقال الشاعر :

ياسائلى عن أدب الخبيرة أحسنُ منه أدبُ العشرة
كم من فتى تكثر آدابُه أخلاقُه من علمه صِفرة

والخطل من القول : الكثير في فساد . يقال : رجل أخطل : إذا كان بلىء اللسان . وبه سُمى الأخطل في بعض الأقوال ، وذلك أن كعب بن جُعيل ، كان شاعر تغلب في زمانه ، وكان لا ينزل بقوم منهم إلا أكرموه ، فنزل برمط الأخطل ، فجمعوا له غنما وحظروا عليها في حظيرة ، فجاء

الأخطل - وإسمه : غُوَيْثُ بْنُ غِيَاثٍ - وهو يومئذ صبي ، فأخرج الغنم من الحظيرة ، فخرج كعبٌ إليه فشتّمه ، ودعا قوماً ، فأعانوه على ردها إلى الحظيرة . فارتقبَ الأخطلَ غفْلته ، فأخرجها من الزريبة ، فقال كعبٌ : يا بني مالك ، كُفُوا عني غلامُكُمْ . فقال الأخطلُ : إنْ هَجَوْتَنَا هَجَوْنَاكَ . فقال : ومن يَهْجُونِي ؟ قال : أنا (١) فقال كعبٌ : ويلٌ لذلك الوجه غب الحمة . أراد غبا الحمة فحذف التذوين لالتقاء الساكنين والحمة : السواد : فقال الأخطلُ (١) فقال كعبُ بن جُعَيْلٍ ، : إنْ غلامُكُمْ هذا لأخطلٍ ؛ ولجَّ بَيْنَهُمَا الهِجَاءُ ، فقال الأخطلُ :

وَسُمِّيَتْ كَعْبًا بِشَرِّ الْعِظَامِ وكان أبوك يُسَمِّي الْجَعْلَ (٢)
وَأَنْتَ (٣) مَكَانَكَ مِنْ وَائِلٍ مكانُ القُرَادِ مِنْ اسْتِ الْجَمَلِ
ففرع كعب وقال : والله لقد هجوت نفسي بالبيت الأول من هذين البيتين وعلمت أني سأهجي به

وقد قيل : إنه سمي الأخطلَ ، لأن ابني جُعَيْلٍ وأُمَّهُمَا تحاكَمُوا إليه ، فقال :
لِعَمْرِكَ لِنَنِيَّ وَابْنِي جَعْمَيْلٍ وأُمَّهُمَا لِإِسْتَارٍ لَثِيمٍ (٤)
فقالوا له : إنك الأخطل . والإستار : أربعة من العكد (٥) ورفث المرح ما كان فيه ذِكرُ النكاح (٥) والإسوة والأسوة بكسر الهمزة وضمها : القُدوة .. والدُعابة : الفُكاهة . والمِزاح : [مصدر ، مازح (٦)] ، ويقال : مَزَحَ وَمِزَاحٌ وَمُزَاحٌ ، ومِزَاحَةٌ ومُمازَحةٌ ، بمعنى واحد .

- (١) ... (١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة . (٢) البيتان في ترجمته في الأغاني .
(٣) في الشعر والشعراء لابن قتيبة « وكان مكانك » في موضع « وأنت مكانك » .
(٤) البيت للأخطل في ديوانه صفحة ٢٩٧ .
والأربعة الذين عناهم الأخطل في بيته هم : كعب وأخوه عميرة وأمهها ، والأخطل نفسه . (وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة في ترجمته كعب بن جعيل) .
(٥) ... (٥) ما بين الرقمين عن الأصل ، كوساقط من المطبوعة .
(٦) العبارة : « مصدر مازح » عن المطبوعة .

ويقال : تُوفِّي الرجل : إذا مات وتوفِّي : إذا نام . لأن حال النوم حالٌ تضارع الموت ، كما أن حال اليقظة ، تضارع حال الحياة . ولذلك قال الشاعر :

نموت ونحيا كلَّ يومٍ وليلــــــــــــــــة ولا بد يوماً أن نموت ولا نحيا
وقال المعرّي :

وبين الردي والنوم قريناً ونسبةً وشتاناً بريةً للنفوس وإعلالاً (١)
والرجل الذي سُئل عنه ابن سيرين ؛ اسمه هشام بن حسان ، غاب عن مجلس ابن سيرين فقال له رجل :- أحسبه غالباً الثمار- (٢) ، فلماذا أرى هشاماً قد غاب اليوم عن مجلسنا ؟ فقال ابن سيرين (أما علمت أنه توفِّي البارحة ؟ . وقوله : (ومازح معاوية الأحنف بن قيس) إلى آخر الفصل : فالذي اقتضى ذكر الشيء الملقَّب في الجاد وذكر السخينة في هذه الممازحة ، أن معاوية كان قُرشيياً ، وكانت قريش تُعيرُ بأكل السخينة ، وكان السبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لما بُعث فيهم ، وكفروا به ، دعا الله تعالى عليهم ، وقال : « اللهم أشدِّدْ وطأتك على مضر ، (٣) واجعلها عليهم سنينَ كسِنيَ يُوسُفَ (٤) » فأجدبوا سبعَ سنين ، فكانوا يأكلون الوبر بالدم ، ويسمونه العلهز . وكان أكثر قريش إذ ذاك يأكلون السخينة ، فكانت قريش تُلقَّب (سخينة) . ولذلك يقول حسان بن ثابت :

زعمت سخينة أن ستغلبُ ربها وليغلبنَّ مغالب الغلاب (٥)

(١) البيت من القصيدة الثالية والسبعين ، وأولها « خلوفواذى بالمودة إخلال » .

وانظر شروح سقط الزند (٤ : ١٧٣١) .

(٢) العبارة في المطبوعة : « أحسبه غالباً » تحريف .

(٣) هذه العبارة على مضر ساقطة من المطبوعة .

(٤) ويروى أيضاً « سنيناكسطين يوسف » .

(٥) البيت في أساس البلاغة . وهو منسوب لكتب بن مالك . وورد كذلك في اللسان (سخن) ولم نجد في ديوان حسان .

وذكر أبو عبيدة معمر بن المُنْفَى . أن قريشاً كانت تُلقب سَخِينَةَ ، لأكلهم السُّخْن ، وأنه لقب لَزِمَهُمْ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ويدل على صحة ما ذكره قول خِداش بن زهير ، ولم يُدْرِك الإسلام :

يَاشِدَّةَ مَا شَدَدْنَا يَوْمَ ذَاكَ عَمَّا لِي ذَوِي سَخِينَةَ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ
 وَأَمَّا الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فَإِنَّهُ كَانَ تَمِيمِيًّا . وَكَانَتْ تَمِيمٌ تُعِيرُ بِحَبِّ الطَّعَامِ (١)
 وَشِدَّةَ النَّسْرَةِ إِلَيْهِ . وَكَانَ السَّبَبُ الَّذِي جَرَّ ذَلِكَ ، أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ الْمُنْذِرِ أَخَا عَمْرُو
 ابْنَ هِنْدٍ ، كَانَ مَسْتَرْضِعًا فِي بَنِي دَارِمٍ فِي حِجْرٍ حَاجِبٍ بِنِ زُرَّارَةَ بِنِ ثَدُوسٍ .
 وَقِيلَ فِي حِجْرٍ زُرَّارَةَ ، فَخَرَجَ يَوْمًا يَتَصِيدُ ، فَلَمْ يَصِبْ شَيْئًا ، فَمَرَّ بِإِبِلِ
 سُؤَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ الدَّرَائِمِيِّ ، فَتَحَرَّ مِنْهَا بِكَرْدَةٍ (٢) فَقَتَلَهُ سُؤَيْدٌ . فَقَالَ عَمْرُو بْنُ
 مَلْقَطٍ . الطَّائِي يُحَرِّضُ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ :

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَابَانَ الْمَرْءَ لَمْ يَخْلُقْ صِبَاةَ (٣)
 وَنَوَائِبُ الْأَيَّامِ لَا تَبْقَى عَلَيْهِنَّ الْحِجَابَةَ
 هَا إِنَّ عَجْزَةَ أُمَّهِ بِالسَّفْحِ أَسْفَلَ مِنْ أَوَارِهِ
 تُسْفِي الرِّيحُ خِلَالَ كَشْحِهِ وَقَدْ سَلَبُوا لِزَارِهِ
 فَاقْتُلْ زُرَّارَةَ لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارَةَ

(١) الطعام : اسم غلب على القمح .

(٢) في المخطوطة أ : بغيرا .

(٣) الصبارة في (اللسان صبر : بالضم) الحجارة الملس . قال ابن سيده : ويروى (صبارة) بكسر أوله وبالياء ، قال : وهو نحوها في المنى . وقال ابن بري : لم يخلق صبارة ، بكسر الصاد ، قال : وأما صبارة (بالضم) ، وصبارة (بالفتح) فليس يجمع لصخرة لأن فعلا ليس من أبنية الجعوج وإنما ذلك (فعل) بالكسر ، نحو حجار وحبال . قال ابن بري . البيت لعمرو بن ملقط الطائي ، يخاطب بهذا الشعر عمرو بن هند ، يقول : ليس الإنسان بحجر ، فيصبر على مثل هذا . وأنشد الأبيات الخمسة - وفيها : (وحوادث الأيام) في مكان (ونوائب) .

فغزاهم عمرو بن هند يوم القصيبة (١) ، ويوم أواراة ، ثم أقسم ليُحرقن منهم مائة رجل ، فبذلك سمي مُحرقًا . فأخذ له منهم تسعة وتسعون رجلا ، فقلدهم في النار . وأراد أن يُبْرِقَ قسمه بعجوز منهم ، ليُكْمِلَ العِدَّة التي أقسم عليها . فلما أمرَ بها قالت : أَلَا مِنْ قَتَى يَفْعِدِي هذه العجوز بنفسه !! ثم قالت : (هيهات صارت الفتيانُ حُمَا (٢)) ! ومرَّ وافدٌ للبراجم فاشتم رائحة اللحم ، فظنَّ أن الملك يتخذ طعاما ، وأدركه النُهَم والشَّرَة ، فأقبل حتى وقف على الملك فقال : من أنت ؟ فقال : وافد البراجم . فقال عمرو :

لِن الشَّقِيِّ وافدُ البرَاجِمِ

فذهبت مثلا ، ثم أمر به ففُؤِفَ في النار . ففى ذلك يقول جرير يعير الفرزدق :

أين الدينَ بنار عمرو حُـرِّقُوا أم أين أسعدُ فيكم المُسْتَرَضِعُ (٣)

وقال أيضا :

وأخزأكم عمرو كما قد خُزِيْتُمُ وأدركَ عمَارًا شَقِيَّ البرَاجِمِ (٤)

(١) القصيبة قرية ثرية من ضارج (عن معجم ما استعجم للبكري) .

(٢) في (اللسان : حم) عن الأزهري : اللحم : الفحم البارد . الواحد : حممة : تريد الفتيان الذين حرقهم عمرو بن هند . وقد ذهب قوطا مثلا . وتسمى الحمراء بنت ضمرة بن جابر . واسم وافد البراجم عمارة كما في مجمع الأمثال للميداني في شرح المثل : صارت الفتيان حُمَا . وفي رواية الميداني أن عمرو بن هند لم يقتل من بني تميم غير العجوز ووافد البراجم .

(٣) البيت من قصيدة لجرير مطلعها : (بان الخليل برامتين فودعوا) . ورواية صدر البيت الذي أورده الشارح في شرح ديوان جرير طبعة الصاوي : (أين الدين بسيف عمر قتلوا) .

(٤) البيت من قصيدة مطلعها : (الاحى ربح المنزل المتقادم) . (ديوان جرير طبعة الصاوي)

وقال الطرماح (١)

ودارمٌ قد قلدنا منهم مائة في جاحم النار إذ ينزون بالجدي
ينزون بالمستوى منها ويوقدها عمرو ولولا شحوم القوم لم تقلد
ولذلك غيرت بنو تميم بحب الطعام لطمع البرجمي في الأكل . فقال يزيد بن
عمرو بن الصعق الكلابي :

ألا أبلغ لديك بنى تميم
وقال أبو المهوش (٢) الأسدّي :

بآية ما يجبون الطعاما
إذا مامات مئت من تميم
وسرك أن يعيش فجيء بزاد (٣)
بخبز أو بتمر أو بسمن
أو الشئ الملقف في البجاد
تراه يطوف الآفاق جرصا
ليأكل رأس لقمان بن عاد

قوله: (إذا مامات مئت من تميم) : فيه ردٌ على أبي حاتم السجستاني ومن ذهب
مذهبه ، لأن أبا حاتم كان يقول : قول العامة مات الميت : خطأ .
والصواب : مات الحي .

وهذا الذي أنكره غير منكر ، لأن الحي قد يجوز أن يسمى ميتا ، لأن
أمره يشول إلى الميت . كما يقال للزرع قصيل ، لأنه يقصل
أى يُقَطع . وتقول العرب : يئس الرميّة الأرنب ، فيسمونها رميّة (٤) ،
لأنها مما يُرعى . ويُقال للكبش الذي يُراد ذبحه : ذبيحة ، وهو لم يُذبح ،

(١) في المطبوعة: « وقال الآخر » . ويقال للنار : حاجم : أى توقد والتهاب . وينزون : يثبون .
والمستوى : وسط النار .

(٢) في المطبوعة « أبو الهوس » تحريف . وفى الناج : (هوش) : وأبو المهوش : من كناهم .

(٣) هذه الأبيات ما أنشده ابن قتيبة . وقد شرحها البطليوس فى القسم الثالث من هذا الشرح .

(٤) (فيسمنها رمية) : عن المطبوعة .

وأُضْحِيَّة (١) ولم يُضَحَّ بها . وقال الله تعالى (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (٢)
 وقال (إِنِّي أَرَأَىٰ أَنِّي أَغْبِرُّ نَحْمَرًا) (٣) وإنما يُعْصِرُ الْعِنَبَ وهذا النوع في كلام
 العرب كثير (٤) . والعَجَبُ من إنكار أبي حاتم إياه مع كثرته . وقد فَرَّقَ
 قوم بين المَيِّتِ بالتشديد ، والمَيِّتِ بالتخفيف . فقالوا : المَيِّتُ بالتشديد :
 مَاسِيْمُوت ، والمَيِّتُ بالتخفيف : ما قد مات . وهذا خطأ في القياس ،
 ومخالف للسمع .

أما القياس ؛ فإن مَيِّتَ المخفف إنما أصله مَيِّتٌ فخفف . وتخفيفه لم
 يحدث فيه معنى مخالف لما لعناه في حال التشديد ، كما يقال : هَيِّنْ وَهَيِّنْ ،
 وَلَيِّنْ وَلَيِّنْ ؛ فكما أن التخفيف في هَيِّنْ وَلَيِّنْ لم يُحِلْ معناه ، فكذلك
 تخفيف مَيِّت .

وأما السَّماعُ فإننا وجدنا العرب لم تجعل بينهما فَرْقًا في الاستعمال ؛
 ومن أَبيَّن ما جاء في ذلك قول الشاعر : (٥)

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَخْيَارِ
 وقال ابن قنعاَس الأَسديّ :

أَلَا يَا لَيْغِي وَالْمَرْءُ مَيِّتٌ وَمَا يُغْنِي عَنِ الْحَدَثَانِ لَيْتٌ

(١) في المطبوعة « وضحية » تحريف .

(٢) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٣) الآية ٣٦ من سورة يونس .

(٤) ما وصفه الشارح بأنه في كلام العرب كثير ، هو قياس مطرد ، لأنه شرب من المجاز اللغوي
 الذي يسمى فيه الشيء باسم ما يصير إليه . والمجاز قياس .

(٥) هو عدى بن الرعلاء الفسافي ، كما في الخزانة (٤ : ١٨٧) وهو أول أبيات ستقو رواه
 المحكم (١ : ٢١٨) وشرح المفصل لابن يمشين (١٠ : ٦٨) في باب القول في الواد والياء عينين .

ففى البيت الأول سوَّى بينهما . وفى البيت الثانى جعل الميِّتَ المخفَّفَ :
 الحىُّ الذى لم يمُتْ ؛ ألا ترى أن معناه والمرءُ^(١) سيموت ، فجرى مجرى
 قوله تعالى^(٢) (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)^(٣)
 وقال آخر^(٤) :

إذا شئتُ آذاني صرُومٌ مُشَيَّبِعٌ مَعِي وَعُقَامٌ تَثْقِي الفحلَ مُقَلِّبِ
 يطوف بها من جانبها ويثْقِي بها الشمس حتى فى الأكارع ميِّتِ
 يريد الظل^(٤) : فجعلَ الميِّتَ (بالتشديد) : ماقد مات .

وقوله : (بخبز أو بتمر أو بسمن) بدل من قوله : بزاد . أعاد معه
 حرف الجر ، كقوله تعالى : (للذين استضعفوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ)^(٥)
 والملفَّفَ فى البِجَادِ : وَطَبُّ اللَّبَنِ ، يلف فيه ، ويترك حتى يروُب . والوَطْبُ :
 زقُّ اللَّبَنِ خاصَّة . والبِجَادِ : الكِسَاءُ فيه خطوط .

وقوله : (حِرْصًا) ينتصب على وجهين : أحدهما : أن يكون مضدرا
 سَدًّا مَسَدًّا الحال ، كما يقال : جئته رَكْضًا ، وخرجت عَدْوًا ، يريد :
 راكضا ، وعاديا ، وحريصا . والوجه الثانى : أن يكون مفعولا من أجله .
 وإنما ذكر لقمان بن عاد لجلالته وعظمته . يريد أنه لشدة نَهْمِهِ وَسَرْمِهِ
 إذا ظفر بأكلة ، فكأنه قد ظفِرَ برأس لُقْمَانَ ، لسروره بما نال ، وإعجابه
 بما وصل إليه . وهذا كما يقال لمن يُزْهِىَ بما فعل ، ويفخر بما أدركه ؛ كأنه
 قد جاء برأس خاقان .

(١) هذه الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة « لحرى المثل » وهو خطأ .

(٣) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٤) ... (٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) الآية ٧٥ من سورة الأعراف .

وهذا الكلام الذي جرى بين معاوية والأحنف يسمّى التعريض ، لأن كل واحد منهما عرّض لصاحبه بما تُسبّب به قبيلته ، من غير تصريح . ونظيره ما يُحكى أن رجلا من بني نُمَيْر زار رجلا من بني فقعس ، فقال له الفقعسي : مالك لا تزورنا ؟ فقال له النميري : والله إني لأتيك زائرا مرارا كثيرة . ولكني أجدُّ على بابك شيئا قَلِيْرًا ، فأنصرفُ ولا أَدْخُلُ . فقال له الفقعسي : اطرَح عليه شيئا من تُرابِ وادخُل . عرّض له النُمَيْرِي بقول الشاعر :

يَنَامُ الفَقْعَسِيُّ وَلَا يُصَلِّيُّ وَيُحَدِّثُ فَوْقَ قَارِعَةِ الطَّرِيقِ

وعرّض له الفقعسي بقول جرير في هجائه بني نُمَيْر (١) :

ولو وطئت نساء بني نُمَيْرِ عَلَى التُّورَابِ أَخْبَثْنَ التُّرَابَا (٢)

ويشبه ذلك أيضا ما يروى من أن شريك بن عبد الله النميري ، ساير عمر بن هبيرة الفزاري يوما فبدرت بغلة شريك ، فقال له ابن هبيرة : غُضَّ من لجام بغلتك فقال شريك : إنها مكتوبة أصلح الله الأمير : فضحك ابن هبيرة وقال : لم أَرِدْ ما ذهبت إليه وتوهمتته . عرض له ابن هبيرة بقول الشاعر (٣) :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبَا بَلِغْتَ وَلَا كَلَابَا

وعرّض له شريك بن عبد الله بقول سالم بن دارة (٤) :

-
- (١) الميارة « في هجاء بني نُمَيْر » ساقطة من س .
(٢) البيت من قصيدته التي مطلعها « أقلّ اللوم عاذل والعتابا » .
وروايته في شرح الديوان ط . الصاوي
إذا حلت نساء بني نُمَيْرِ عَلَى تَبْرَاكِ خَبِثَ التُّرَابَا
وفي المطبوعة « لو حجلت » في موضع « وطئت » .
(٣) هو جرير . والبيت من القصيدة السابقة .
(٤) البيت في ترجمة الأخطل في ديوانه صفحة ٣٧٢ ط بيروت ، واللسان .

تَأَمَّنْ فزَارِيَا خَلُوتَ بِهِ عَلَى قَلْبِ صِيكَ وَاكَتَبَهَا بِأَسْمَارِ
وَكَانَ بَنُو فَزَارَةَ يُنْسَبُونَ إِلَى غَشِيَانِ الْإِبِلِ .

وقوله : (وَأَرَادَ الْأَحْنَفُ أَنْ قَرِيشًا كَانَتْ تُعَيِّرُ بِأَكْلِ السَّخِينَةِ) هكذا
رَوَيْنَاهُ عَنْ أَبِي نَصْرٍ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيِّ . وَهَذَا يَخَالِفُ مَا قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ
فِي هَذَا الْكِتَابِ ، لِأَنَّهُ قَالَ : وَتَقُولُ : عَيَّرْتَنِي كَذَا ، وَلَا تَقُولُ : عَيَّرْتَنِي
بِكَذَا . وَأَنْشُدُ لِلنَّابِغَةِ (١) :

وَعَيَّرْتَنِي بَنُو دُبْيَانَ حَشِيئَتَهُ وَهَلْ عَلَيَّ بَأَنَّ أَحْشَاكَ مِنْ عَارِ

وَقَدْ تَأَمَّلْتَهُ فِي عِدَّةٍ مِنَ النُّسخِ الْمَضْبُوتَةِ الصَّحَاحِ ، فَوَجَدْتَهُ بِالْبَاءِ . وَالصَّحِيحُ
فِي هَذَا أَنَّهُمَا لَفْتَانٌ ، وَإِسْقَاطُ الْبَاءِ أَفْصَحُ وَأَكْثَرُ . وَالْحَسَاءُ وَالْحَسْوُ (٢) :
لَفْتَانٌ . وَالْعَجْفُ : الضَّعْفُ وَالْهُزَالُ . وَأَرَادَ بِالْمَالِ هَاهُنَا : الْحَيَوَانَ . وَكَذَا
تَسْتَعْمَلُهُ الْعَرَبُ فِي أَكْثَرِ كَلَامِهَا .

وَقَدْ يَجْعَلُونَ الْمَالَ اسْمًا لِكُلِّ مَا يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ : مِنْ نَاطِقٍ وَصَامِتٍ . قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ) (٣) وَقَالَ (وَاللَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ
مُعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (٤) فَالْمَالُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ عَامٌّ لِكُلِّ مَا يَمْلِكُ ،
لَا يُخَصُّ بِهِ شَيْءٌ دُونَ شَيْءٍ . وَكَلَّبَ الزَّمَانَ ! شَدَّتْهُ . وَأَصْلُ الْكَلْبِ : سَعَارٌ
يَصِيبُ الْكِلَابَ ، فَضَرَبَ بِذَلِكَ مِثْلًا لِلزَّمَانِ الَّذِي يَذْهَبُ بِالْأَمْوَالِ ، وَيَتَعَرَّقُ
الْأَجْسَامُ ، كَمَا سَمَّوْا السَّنَةَ الشَّدِيدَةَ ضَبْعًا ، تَشْبِيهًا لَهَا بِالضَّبْعِ .

(١) الْبَيْتُ مِنْ قَمِيذَةٍ لَهُ بَدْوَانُهُ أَوْهَا : « عَوْجُوا فَحِيرًا لَنَمِ دِمْنَةُ الدَّارِ » .

وَرَوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ فِيهِ « قَدْ عَيَّرْتَنِي بَنُو بِيَانَ رَهْبَتَهُ » .

(٢) الْحَسَا ، وَالْحَسْوُ بِفَتْحِ الْحَاءِ : اسْمٌ لِمَا يَتَحَمَّى .

(٣) الْآيَةُ رَقْمُ ٥ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ .

(٤) الْآيَتَانِ ٢٤ ، ٢٥ مِنْ سُورَةِ الْمَعَارِجِ .

وقالوا : أكله الدهر ، وتعرّقة^(١) الزمان. قال العباسي بن ورداس السلمي

أباخرأشة أما أنتَ ذا نَفَسٍ فإِنَّ قَوِيَّ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبِيعُ^(٢)

وقوله : (ونستحبُّ له أن يدع في كلامه التَّعْيِيرَ والتَّعْقِيبَ) قال أبو علي^(٣) : التَّعْيِيرُ : أن يتكلم بأقصى قعر فمه . يقال : قَعَرَ في كلامه تَعْيِيرًا . وهو مأخوذ من قولهم : قَعَرَت البئر وأَجَعَرْتُها : إذا عَظَمَت قَعْرُها . وإناء قَعْرَان^(٤) : إذا كان عظيم القعر ، فكأنَّ المُقَعَّرُ : الذي يتوسَّع في الكلام ويتشدَّق . ويجوز أن يكون من قولهم : قَعَرَت النخلة فانقَعرت : إذا قَلَعْتها من أصلها ، فلم تُبْقِ منها شيئًا . فيكون معنى المقَعَّر من الرجال الذي لا يُبْقِي غاية من الفصاحة والتشدُّق إلا أتى عليها .

والتَّعْقِيبُ : أن يصير فمه عند التكلم كالقَعْب ، وهو القدح الصغير وقد يكون الكبير .

وقوله^(٥) : (أَنْ سَأَلْتِكَ ثَمَنَ شَكْرِها وَسَبْرِكِ) أنشأتَ تَطَلُّها وَنَضَّها لُها : الشُّكْرُ : الفرج . والشُّبْرُ : النكاح . يقال : شَبِرَ الفحلُ الناقة : إذا علاها . وفي الحديث أنه نهي عن شَبْرِ الفحل ، والمعنى عن ثَمَنِ شَبْرِ الفحل ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه^(٥) .

وقوله : (أنشأتَ) : أقبلت وابتدأت . ومنه يقال : أنشأَ الشاعر يقول كذا . ومنه قول الراجز :

(١) يقال : تمرقت العظم : أكلت ما عليه من اللحم .

(٢) البيت في المحكم (١ : ٢٥٧) وابن يعيش في شرح المفصل (٢ : ٩٩) ، (٨ : ١٣٢) .
أورده في مبحث الخبر والاسم في بابي كان وان . والشاهد فيه نصب (ذا نفر) على أنه خبر كان المحلوفة .

(٣) هو أبو علي القائل أستاذ أهل الأندلس في اللغة والأدب .

(٤) في أساس البلاغة (قمر) : إناء قمران : إذا كان الشيء في قمره ، كما تقول : قربان : إذا كان قريباً من المراء .

(٥ - ٥) . ابن الرقبي ساقط من المطبوعة .

يَالَيْتَ أُمَّ الْغَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي مَكَانَ مِنْ أَنْشَأَ عَلَى الرِّكَائِبِ (١)
ومعنى تُطَلِّها : تسعى في بطلان حقها من قولهم : طَلَّ دمه وأَطَلَّ : ذهب هدرا
ويجوز أنه يريد يقلل لها العطاء ، فيكون مأخوذاً من الطَّلُّ ، وهو أضعف
المطر . يقال : طُلِّتِ الروضة : إذا أصابها الطَّلُّ فهي مَطْلُولَةٌ . قال الشاعر :

لِهَا مُقَلَّتَا أَدْمَاءَ طُلِّ خَمِيلَةً مِنَ الْوَحْشِ مَا تَنْفَكُ تَرَعَى عَرَاؤُهَا (٢)
وهذا بيت مشكل الإعراب لأن فيه تقديمًا وتأخيرًا . وتقديره : لها مقلتا آدماء
من الوحش ، ماتنفاك ترعى خميلة طُلِّ عَرَاؤُهَا . فانتصب الخميلة بترعى .
وارتفع العَرَاؤُ بِطُلِّ .

وقوله : (وَتَضَهُلُّهَا) : أى تُعطيها حقها شيئاً بعد شيء ، من قولهم :
بشر ضَهُولٌ : إذا كان ماؤها يخرج من جرابها ، وهو ناحيتها ، وإنما يكثر
ماؤها إذا خرج من قعرها .

وقوله : (وَكَقَوْلِ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ (٣) وَيُوسُفَ بْنِ هُبَيْرَةَ يَضْرِبُهُ بِالسِّيَاطِ .)
كذا رويناها من طريق أبي نصر ، عن أبي علي البغدادي . ولم يكن ابن هُبَيْرَةَ

(١) صدر وعجز البيتين مختلفين ، وأنشدها أبو العباس عن ابن الأعرابي كما في ذيل الأمل والنوادر صفحة
٣٥ . والبيتان لأمية بن أبي الصلت وهما :

يَالَيْتَ أُمَّ الْغَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي وَرَأَيْتَنِي تَحْتَ لَيْلٍ ضَارِبٍ
بِسَاعِدِ فِطْمٍ وَكَفِّ خَاضِبٍ مَكَانَ مِنْ أَنْشَأَ عَلَى الرِّكَائِبِ

وقد روى ابن يعيش هذا البيت الشاهد في سبحة الأعلام ودخول الألف واللام على العلم (شرح المفصل :

(١ : ٤٤) . كما روى صدر البيت في المحكم (١٢ > ورقة ١٤٥) .

(٢) هذا مثال من التعميد في تأليف الكلام ، أنشده ابن جنى في الخصائص (١ : ٣٣٠) وقال قبله
وأغرب من ذلك وأفحش ، وأذهب في الفصح قول الآخر :

« لما نقلت حوراء الخ .

(٣) هو عيسى بن عمر الثقفي : إمام النحو والقراءة مشهور . ألف كتابي الجامع والإكمال في النحو

وكان يتقهر في كلامه مات سنة ١٤٩ هـ

الضارب لعيسى ابن عمر ، إنما الضارب له يوسف بن عمّار الثقفي في رلأيته العراق ، بعد خالد بن عبد الله القسري .

ووجدت في بعض النسخ عن أبي عليّ البغدادي : (ويوسف بن عمر بن هُبيرة يضربه بالسياط.) ، فإن كان هذا صحيحا ، فكلام ابن قتيبة لا اعتراض فيه .

ووقع في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي على ما ذكره ابن قتيبة . وكان عيسى ابن عمر هذا شديد التقدير في كلامه . ومما يُحكى من تشدقه أنه قال : أتيت الحسن البصريّ مُجرّماً حتى أقتنبت^(١) بين يديه ، فقلت له : يا أبا سعيد (٢) : أ رأيت قول الله تعالى (والنخل بأسقامٍ لها طلعٌ نضيدٌ^(٣)) فقال : هو الطَّبِيعُ في كُفْرَاهُ . ولعمري إن الآية للآبين من تفسيره . والطلعُ : أول ما يطلع في النخلة من حملها قبل أن ينشق عنه غشاؤه الذي يستتره ، فإذا انشق عنه غشاؤه ، قيل له : الضَّحِكُ ، لأنه أبيض . يُشبهه انشقاقه وبروزه بظهور الأسنان عند الضحك . والطَّبِيعُ بكسر الطاء والباء وتشديدهما : الطَّلُعُ بعينه . ويقال له : الطَّبِيعُ أيضا بفتح الطاء ، وتخفيف الباء . والكُفْرِيُّ^(٤) بضم الفاء وفتحها : الغشاء الذي يكون فيه الطلع . ويقال له أيضا : الكِمَامُ والكِمَمُ . قال الله تعالى (وما تخرُجُ من ثمراتٍ من أكمامها)^(٥) والمجرم : المسرع . ومعنى أقتنبتُ : جلست جلسة مستوفز .

(١) في اللسان (جرمز) : جرمز واجرمز : القبض واجتمع بضم إلى بضم . واقنبتى لرجل إذا جعل يديه على الأرض وقعد مستوفزا .

(٢) في المطبوعة « يا أبا سعيد » .

(٣) الآية ١٠ من سورة ق .

(٤) في أساس البلاغة (كفر) : كافور النخل وكفراه : طلمة .

(٥) الآية ٤٧ من سورة فصلت .

ويروى أن رجلاً من المتقربين مرضت أمه ، فأمرته أن يصير إلى المسجد ، ويسأل الناس الدعاء لها ، فكتب في حيطان المسجد صين وأعين رجل دعا لامرأة مُقْسِئَةً عليه ، بُليت بأكل هذا الطرموق الخبيث ، أن يَمُنَّ اللهُ عليها بالاطبرِ غشاش والابرغشاش . فما قرأ أحد الكتاب إلا لعنه وأمه . يريد بقوله : ضين وأعين : صانه الله وأعانه ، على معنى الدعاء . والمُقْسِئَةُ : المتناهية في الهرم والشننج (١) . يقال أقسانَّ العود إذا اشتدَّ وصلب وذهبت عنه الرطوبة واللين . والطرموق : الطفل فاذا قلت الطرموق (٢) ، بتقديم الميم على الراء : هو الخفَّاش . ويقال : اطرعَّش الرجل من مرضه وابرغَّش ، وتقسقش : إذا أفاق وبرأ . وكان يقال (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (٣)) و (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (٤)) المُقْسِئِشْتَانِ . يراد أنهما تُبرئان حافظهما من النفاق والكفر ، قال الشاعر :

أعيذك بالمُقْسِئِشْتَيْنِ مما أحاذرُه ومن شرِّ العيون

وكان أبو علقمة (٥) النحويّ ممن ينحو نحو عيسى بن عمر في التقرُّ . وكان يعتريه هيجان مرارا في بعض الأوقات . فهاج به في بعض الطريق فسقط إلى الأرض مغشياً عليه . فاجتمع الناس حوله ، وظنوه مجنوناً . فجعلوا يقرعون في أذنه ، ويعضُّون على إبهامه . فلما ذهب ما كان به ، فتح عينيه ، فنظر إلى

(١) الشنج كما في اللسان : تقبض الجلد والأصابع وغيرها . وفي المطبوعة « الشيخ » تحريف .

(٢) العبارة في المطبوعة : « والطرموق أو الطمروق » .

(٣) سورة الإخلاص

(٤) سورة الكافرون .

(٥) في بنية الوعاة للسيوطي : أبو علقمة النحوي ، قال ياقوت : أراه من أهل واسط . وقال القفطي : قديم

المهد ، يعرف اللغة ، و كان يتقرب في كلامه ويعتمد الحوشى من الكلام والغريب وروى ابن المرزبان في كتاب الثقلاء بسنده أنه القائل (ما لي أراكم تكأ كآتم) الخ وكذا رواه الزمخشري عنه في تفسير سورة سبأ . ونسب بعض المؤلفين هذه العبارة إلى عيسى بن عمر الثقفي كما في البنية .

الناس يزدحمون عليه فقال : : مالكم تتكأكتون على كأنما تتكأكتون (١) على ذى جنة . افرنقوا عني . فقال رجل منهم : فإنه شيطانه يتكلم بالهندية . يقال : تكأكأ الرجل عن الشيء : إذا انحنى وتقاصر دونه . ومنه قيل للقصير : متكأكى . وتكأكأ القوم : إذا تضايقوا وازدحموا . فإذا قيل : تكأكأ عن الشيء ؛ فمعناه : ارتدع ونكص على عقبيه . والافرناق : الزوال عن الشيء .

ومن طريف (٢) أخبار المتقصرين ماروى من أن الجرّجرائي (٣) كان له كاتب (٤) يتقصر في كلامه ، فدخل الحمام في السحر ، فوجده خالياً . فقال لبعض الخدم : ناولني الحديدة التي تُمْتَلَخُ بها الطُوطُوة (٥) من الإخقيق . فلم يفهم قوله . وعلم بهيمة الحال أنه يطلب مايزيل به الشعر عن عانته ، فأخذ كُستبان (٦) الثُورة ، فصَبَّه عليه . فخرج وشكا به إلى صاحب المدينة ، فأمر بالخدام إلى السجن . فوصل الأمر بالجرّجرائي (٧) فضجك ، واستطرف ماجرى . وأمر بالخدام فأطلى ، وألحقه بجملة أتباعه .

أراد بقوله : تُمْتَلَخُ : تُنَزَع وتزال ، من قولهم : أُمْتَلَخْتُ غَصْنَا من من الشجرة : إذا قطعته . ومَلَخْتُ اللجام عن رأس الفرس : إذا نزعته .

(١) في المطبوعة « تكأكؤكم » .

(٢) في المطبوعة « طريق » تحريف .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن الفضل الجرجرائي وزير المتوكل العباسي . كان شيخاً ظريفاً ، حسن الأداء علماً بالبناء ، ثم عزله المتوكل واستوزر عبید الله بن يحيى بن خاقان (انظر الفخرى لابن الطقطقي . في خلافة المتوكل ، وهو منسوب إلى جر جرايا : بلد) .

(٤) هذه رواية الخطيبين ، ب وفي المطبوعة « أن بعضهم كان يتقصر في كلامه » .

(٥) الطوطوة : كلمة غريبة لم نجد في اللسان ولا تاج العروس .

(٦) الكستبان كما يظهر من السياق : لعله وعاء فيه النورة . ولم نجد في المررب للجواليقي ولا شفاه

القليل للخفاجي ولا في تاج العروس .

(٧) في المطبوعة : « فاتصل به الأمر فضحك » .

والطُّؤُوةُ : شعر العانة . ويقال له : الشعرة أيضا . والإخقيق : الشق
يكون في الأرض . ويقال : استحدَّ الرجل واستعان : إذا حَلَقَ عانته . حكاه
أبو عَمَرَ المطرزي .

ويقال من النُّورة : انثار الرجل انتيارًا ، وانثورَ انثوارًا ، وتَنَوَّرَ (١)
تنورًا وكان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ينكر تَنَوَّرَ ، ويزعم أنه لا
يقال : تَنَوَّرَ إلا إذا نظر إلى النار ، كما قال امرؤ القيس (٢) :

تنورتُها من أذرعَاتِ وأهلُها بيثربَ أدنى دارِها نَظَرُ عال

وقد أنشد أبو تمام في الحماسة ما يدل على خلاف ما قال ثعلب ، وهو لعبيد
بن قُرط. الأَسَدِيُّ ، وكان دخل الحضرة (٣) مع صاحبين له ، فأحبَّ
صاحبه دخول الحمام ، فذهبا عن ذلك ، فأبيا إلا دخوله ، ورأيا رجلا
يَتَنَوَّرُ فسألَا عنه فأخبرا بخبر النُّورة ، فأحبا استعمالها فلم يحسنا
وأحرقتهما النورة وأضرت بهما فقال عُبيد (٤) :

لعمري لقد حذرت قُرطًا وجاره ولا ينفعُ التحذيرُ من لئس يحذُرُ
نهيئُهما عن نُورةٍ أحسرقتهما وحمامِ سنوٍ مائه يتسعرُ
فما منهما إلا أثنى مُوقِعًا به أثرٌ من مسها يتعشُرُ

(١) في اللسان (نور) عن ابن سيده : وقد انثار الرجل وتنور
(٢) من قصيدة : « ألا عم صباحا أبا الطلل البالي » . وقد أنشده ابن بعش في شرح المفصل في بحث
التنوين (٩ : ٣٤) .

(٣) الحضرة : يريد بغداد قاعدة الدولة العباسية .

(٤) أنشد أبو تمام هذه الأبيات في الحماسة (نظرها في شرح التبريزي طبعة الأميرية ٤-١٧٢) .
ولم يسم أبو تمام قائلها . وسماه ثعلب عبيدا الأرقط واسم ابنته قرط وبيت الشاهد فيها هو البيت الرابع ومحل
الشاهد فيه لعمري الفعل (يتنور) بمعنى استعمال النورة لإزالة الشعر ، وقد استشهد به ابن سيده ، كما في (اللسان
نور) . والموقع الذي به آثار الجروح (عن شرح التبريزي) .

أَجِدُّكُمْ لَمْ تَعَلَّمَا أَنْ جَارَتْكُمْ
أَبَا الْجَيْسَلُ بِالْبَيْدَاءِ لَا يَتَنَوَّرُ
وَلَمْ تَعَلَّمَا حَمَامَنَا فِي بِلَادِنَا
إِذَا جَعَلَ الْحَرْبَاءُ بِالْجَذَلِ يَخْطِرُ

وقوله : (وينافسون في العلم) المنافسة : أن تشتد رغبة الرجل في الشيء ، حتى يحسّد غيره عليه أو يغبطه . وهي مشتقة من النفس ، يراد ميل النفس إلى الأمر ، وحرصها عليه . قوله : (ويرونه تلو المقدار) التلو : التابع . فإذا قلت : (تَلُو) بفتح التاء ، فهو المصدر من تَلَوْتَهُ أَتَلَوَهُ . . والمقدار هاهنا : بمعنى القدر الذي يُراد به القضاء السابق .

ومعنى كون العلم تَبَعًا للمقدار ، أن الله تعالى قَدَّرَ في سابق علمه ، أن يكون العلم عزًّا لصاحبه وشرفًا . والجهل ذلًّا ومهانة ، فيه النجاة ، وبعدمه الهلاك . وإنما أخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم : « ما استرذَل الله عبدا إلا حَظَرَ عليه العلم والأدب » .

وقد أَلَمَّ أَبُو الطَّيِّبِ المَتَنَبِيُّ بنحو هذا المعنى في قوله :

كَأَنَّ نَوَالِكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ
فَمَا تُعْطِي مِنْهُ نَجْدُهُ جُدُودًا (١)

ويجوز أن يريد بالمقدار ؛ قيمة الإنسان . كما يقال : ما لفلان عندي قدر ولا قدر ، ولا مقدار ، أى قيمة . فيكون مثل قول عليّ رضي الله عنه : قيمة كل أمرئ ما يحسن . فإن قال قائل : كان ينبغي على هذا التأويل الثاني أن يقول : ويرون المقدار تَلُو العلم لأن قيمة الرجل هي التابعة لعلمه . فالجواب أن هذا التأويل يصبغ على وجهين : أحدهما : أن يزيد مقدار الإنسان

(١) البيت من تصديده « أحلمارى أم زمانا جديدا » انظر التبيان للمكبرى (١ - ٢٦٨) ومعنى البيت كما قال أبو الفتح : إذا وصلت أحدا بهر سعد بهر كك .

عند الله تعالى أى أن الله تعالى (١) يهب له من العلم بحسب مكانته عنده . وهذا نحو مما ذكرناه من قوله صلى الله عليه وسلم : ما استردك الله عبداً إلا حضر عليه العلم والأدب . فيكون راجعاً إلى المعنى الأول .

والوجه الثانى : أن يريد مقداره عند الناس ، فيكون على هذا الوجه قد أجرى الاسم الذى هو (التلؤ) مجرى المصدر ، الذى هو التلؤ . كما أجرى القَطَائى العطاء مُجْرَى الإعطاء فى قوله :

وبعدَ عطائكِ المائةَ الرتساءً (٢)

ويكون قد جعل المصدر : بمعنى المفعول ، كما قالوا : درهمٌ ضَرَبُ الأمير . أى مضروبه . فكأنه قال : ويرونه متلؤ المقدار ، أى يرونه الشيء الذى يتلؤه المقدار .

ولقائل أن يقول : إن قيمة الإنسان لما كانت مرتبطة بعلمه ، صار علمه أيضاً مرتبطاً بقيمته ، كالشيشين المتلازمين ، اللذين يوجد كل واحد منهما بوجود الآخر ، فصار كل واحد منهما تبعاً للآخر من هذه الجهة ، وإن لم يكونا كذلك من جهة أخرى .

وقوله : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أبغضكم لى الثرثارون المتفیهقون المتشدقون) (٣) .

(١) عبارة (أى أن الله تعالى يهب) : ساقطة من المطبوعة .

(٢) عجز بيت للقطاي من قصيدة له بديوانه صفحة ٤١ أولها .

قفى قبل التفرق يا ضياعا ولايك موقف ملك الوداعا

وصدر البيت : (أكفراً بعد رد الموت عنى)

(٣) يروى فى اللسان (فهق)

هذه الألفاظ. كلها : يراد بها المتنظعون في الكلام ، المُكثِّرون .
فاشتقاق الثَّرثارين من قولهم : عين ثَرثرارة : إذا كانت كثيرة الماء ،
وضرع ثَرثرار : إذا كان غزير اللبن . قال الراجز يصف ناقة :

لشخبها في الصحن للاعشار (١) بريرة كصخب المماری
واشتقاق المتففيهيين من قولهم : فهق الغدير يفهق : إذا امتلأ ماء ، فلم يكن
فيه موضع مزيد . قال الأعشى :

نفي الذم عن رهط. المحلق جفنسة كجابية الشيخ العراقي تفهق (٢)
واشتقاق المتشدين ؛ من الشدين ، يراد به الذين يفتحون أشداقهم
بالقول . يقال : رجل أشدق : إذا كان واسع الشدين ، جهير المنطق ،
مُتنطعا في الكلام . وبه سُمي عدرو بن سعيد ، الأشدق (٣) . وفيه يقول
القائل :

تصادق حتى مال بالقول شِدْقُه وكل خطيب لا أبالك أشدق
وقد جاء في بعض الحديث ؛ قيل يارسول الله ، وما المتففيهيون ؟ قال :
المتكبرون . هذا غير خارج عما قاله أهل اللغة ، لأن المتكبر المُعجب بنفسه ،
يدعوه إعجابه بنفسه وتكبره ، إلى التنطع في كلامه .

وقوله : (وتستحب له إن استطاع أن يعْلل بكلامه عن الجهة التي تلزمه
مستثقل الإعراب) : يقول : لا ينبغي للمتأدب أن يستعمل في كلامه مع عوام

(١) في المطبوعة : (لفيهم من ضرعها الثرثار) .

(٢) البيت من قصيدة بديوانة صفحة ٢١٧ (ط د . محمد حسين) وفيه : « آل » مكان « رهط »

والسيح : النهر . وفهق الإناء : امتلأ حتى صار يتصبب .

(٣) في اللسان : (شدق) : رجل أشدق : إذا كان متفوهاذا بيان . ومنه قيل لسر بن سعيد الأشدق

ثم قال في آخر المادة : والأشدق سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص .

الناس الإعراب ، على حسب ماتستحقه الألفاظ. في صناعة النحو . فإنه إن فعل ذلك ، استُخِفَّ به ، وصار هُزْأَةً لمن يسمعه . وخرج إلى التقعُّر الذي تقدم ذكره . وإنما ينبغى للمتأدب أن يقصِد الألفاظ. السهلة ، والإعراب السهل ، ويكونَ على كلامه ديباجة وطُلاوة ، تدل على أنه مُتأدب . ويجعل لكلامه مرتبةً بين الألفاظ. السوقية ، والألفاظ. الوحشية . فقد قال صلى الله عليه وسلم : « خيرُ الأمور (١) أوساؤها . » ومن هذه الجهة أتى (٢) المتقعرُّون . فإنهم حَسِبوا أن مكانتهم من الأدب لا تُعرف حتى يستعملوا الألفاظ. الوحشية ، فصاروا ضُحْكَةً للناس . كما يُحْكِي من أن رجلاً من المتأدبين ، أراد شراءً أضحية ، فقال لبعض البائعين للأضحى : بكم هذا الكِبْش (بكسر الكاف) ، فضحك كل من سمعه . فلامه بعض أصحابه ، وقال له : لِمَ لَمْ تقل كِبْش (بفتح الكاف) كما يقول الناس ؟ فقال : كذا كنت أقول قبل أن أقرأ الأدب . فما الذي أفادتني القراءة إذن .

وقوله : (فقد كان واصلُ بن عطاء سامَ نفسه لِلسُّغَةِ .) ... إلى آخر الفصل . معنى سام نفسه للسُّغَةِ : كَلَّفها ذلك . واللُّغ في اللسان : أن يتعذر عليه النطقُ بالحرف على وجهه ، حتى يقلبه حرفاً آخر . وليس يكون ذلك في كل حَرْف . إنما يكون في القاف ، والكاف ، والسين ، واللام ، (٣) والراء . وقد يوجد في الشين المُعجمة .

فالسُّغَةُ في السين ، تكون بأن تُبَدَلَ ثاءً ، فيُقَال في « بسم الله » : بِسْمِ اللَّهِ (٤) . واللُّغَةُ في القاف تكون بأن تبدل طاءً . فيُقَال في قال لي :

(١) في اللسان (وسط) : خيار الأمور .

(٢) أتى المتقعرُّون : أي دخل الطعن على كلامهم والميب له .

(٣) انظر البيان والتبيين للجاحظ (١ - ٢٠٠ ط الفتوح الأدبية) .

(٤) ساطعة من س

طال لى . وتكون أيضا بأن تُبدل كافًا . فيقال فى قال لى : كال لى .
واللثغة فى الكاف تكون بأن تُبدل همزة فيقال فى كان كذا : آن إذا .
واللثغة فى اللام بأن تُبدل ياء فيقال فى جمل : جمى . وقد تكون بأن تُبدل
كافًا ، فيقال فى جمَل : جمك كما حكى الجاحظ. عن عمَر أخى هلال : أنه
كان إذا أراد أن يقول : ما اللة فى هذا قال ، ما الكمكة فى هذا . وأما اللثغة
التي تعرض فى الراء ، فذكر الجاحظ. (١) أنها تكون فى ستة أحرف : العين ،
والغين ، والذال ، والياء ، واللام ، والطاء المعجمة .

وذكر أبو حاتم السجستاني أنها تكون أيضا فى الهمزة .

وكان واصل بن عطاء فصيح اللسان ، حسن المنطق بالخروف
كلها إلا الراء ، فإنه كان يتعذر عليه إخراجها من مخرجها ، فأسقطها من
كلامه . فكان يناظر الخصوم ويجادلهم ، ويخطب على المنبر ، فلا يُسمع
فى منطقه راء . فكان أمره إحدى الأعاجيب .

ومما يُحكى عنه من تعجبه الراء ، قوله وقد ذكر بشارا بن برد : أما
لهذا الأعمى المشنّف (٢) المكنى يابى معاذ ، إنسانٌ يقتله . أما والله لولا
أن الغيلة خلقت (٣) فى أخلاق الغالية ، لبعثت إليه من يبيع بطنه على متصحه .
ثم لا يكون إلا عقيليا أو سدوسيا (٤) . فقال الأعمى ، ولم يقل الضرير ،
ولا بشار بن برد . وقال : المشنّف ، ولم يقل المرثع ،

(١) انظر الخبر فى البيان والتبيين للجاحظ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (١ : ١٦) .

(٢) المشنّف : الذى لبس الشنّف وهو القرط فى أعل الأذن .

(٣) فى المطبوعة « خلوق » ولعله تحريف عما ابتناه . وفى بعض نسخ البيان والتبيين (سجية من سجايا

الغالية) .

(٤) أى من القبيلة التى ينتمى إليها بشار بالولاء .

وبذلك كان يُلقَّب . وقال : إنسان ولم يقل رجل . وقال : الغيلة ، ولم يقل الغدر ، وهما سواء . وقال : الغالية ، ولم يقل المنصورية (١) ، ولا المُغيرية (٢) وقال : لبعثت ، ولم يقل لأرسلت . وقال من يتبعج بطنه ولم يقل يبقر . وقال على مضجعه ، ولم يقل على فراشه

وقال الجاحظ. عن قُطْرَب : أنشدني ضميرار بن (٣) عمرو قول الشاعر في

واصل بن عطاء

ويجعل البرُّ قمحاً في تصرفه ونخالف الرءى حتى احتال للشعر (٤)

ولم يُطِقْ مطراً والقول يُعْجَلُ فعاذ بالغيث لإشفاقاً من المطر

وقال : سألت عثمان البرِّيّ : فكيف كان واصل يصنع في العدد في عشرة ،

وعشرين ، وأربعين ؟ وكيف كان يصنع بالقمر ، ويوم الأربعاء ، وشهر

رمضان ؟ وكيف كان يصنع بالمُحرَّم وصفر ، وربيع الأول ، وربيع الآخر ،

ورجب ، فقال : مالى فيه قول إلا ما قال صَقْوَان :

مُلَقَّنٌ مُلْهَمٌ فَمَا يَجْجَادُهُ جَمَّ خَوَاطِرُهُ جَوَّابُ آفَاقِ

(١) المنصورية: إحدى فرق الغالية ، وهم أصحاب أبي منصور العجل ، وكان يزعم أن عليهما الكسف الساقط من السماء . . . (الملل والنحل (١٤١) . والفرق بين الفرق (٢٣٤) .

(٢) فرقة من غلاة الشيعة أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي مولى خالد بن عبد الله القسري وكان ادعى النبوة لنفسه ، وغلا في حق علي غلوا ظاهرا (الملل والنحل صفحة ١٣٤) وانظر شرح البطلينوس على قول أبي العلاء .

مغيرية ورزامية وبترية كلهم قد لفا

وذلك في كتاب الانتصار من عدل عن الاستبصار صفحة ٧٦ . تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

(٣) ضميرار بن عمرو، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية ، وكان أول أمره تلميذا لواصل ابن عطاء ، ثم خالفه في خلق الأعمال ، وإنكار عذاب القبر . (انظر الحاشية ٤ من البيان والتبيين صفحة ٢١ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

(٤) انظر البيان والتبيين (١ : ٢١) .

وهذه الألفاظ. كلها يمكن أن تبدل بألفاظ. أخر ، لا راء فيها . ولا يتعذر على من كان له بصر باللغة . فإنك لاتكاد تجد لفظة فيها راء ، إلا وتجد لفظة أخرى في معناها لا راء فيها ، لأن العرب توسعت في لغتها ، مالم تتوسع أمة من الأمم ، حتى إنك تجدهم قد جعلوا للشيء الواحد عشرة أسماء ، وعشرين ، وأكثر من ذلك . فقد قيل : إن الأسد له مائة اسم ، وكذلك الحمار . وأن للداهية أربعمائة اسم . ولذلك قال علي بن حمزة : من الدواهي كثرة أسماء الدواهي . فكما قالوا الشَّعْرَ والفَرْعَ ، فكذلك قالوا : الهُلْبُ (١) . وقالوا لِمَا كثر منه : الدَّبَبُ ، ولما ضَغُرَ : الزَّغَبُ . والدَّبَبُ : بالدال غير معجمة . قال الراجز :

قَشَرَ النِّسَاءَ دَبَبَ العُرُوسِ (٢)

وكما قالوا : الشَّعْرَةَ والوَفْرَةَ ، فكذلك قالوا : اللَّحْمَةَ والجُمَّةَ . وكما قالوا : الغدائر والضفائر ، فكذلك قالوا : النواصي والدَّوَائِبُ ، والعقاص والعقائص ، والقصائب ، والمسائح ، والغُسن والغُصَل (٣) .

وللقمر عشرة أسماء منها ما فيه راء ، ومنها ما لا راء فيه . فمن أسمائه التي فيهاراء القمر ، والباهر ، والبدر ، والزُّبُرِقَانُ والسَّنَمَارُ . ومن أسمائه التي لا راء فيها الطُّوسُ ، والجَلَمُ والغاسق والمتسق (٤) ، والويَّاصُ .

(١) الهلب بالضم : من أسماء الشعر . ومن أسمائه أيضا : السبد ، واجبة ، واللبة والخصلة . انظر المخصص ١ : ١٢) .

(٢) الذهب : الشعر على وجه المرأة ، وقيل : كثرة الشعر والوبر .

(٣) القصاب : اللوائب المقصبة ، وهي الخصلة المتتوية من الشعر والمسائح جمع المسيحة : الذواية

أو ما بين الأذن والماجب من الشعر . والغسن : جمع الغسنة وهي الخصلة من الشعر (اللسان) .

(٤) كلمة المتسق : ساقلة من المطبوعة .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ، وأشار إلى القمر ، وقال : استعيني بالله ، من هذا ، فإنه الغاسق إذا وَقَب .

وأما ما ذكره من أسماء العَدَد والشهور ، فقد كان يمكنه أن يقول مكان عشرة (نواتان) ، لأن النواة خمسة دراهم . ويقال لعشرين نَشُّ (١) ، ولأربعين : أوقية . ويمكنه أن يقول لعشرة : نصف نَشُّ ، ولأربعين : نَشَان ، قال الراجز :

إن التي زَوْجها المَخَشُّ من نسوة مُهُورِهِن النَّشُّ (٢)
ويقال لأربعة من العدد : وَخْزَة . ويقال لربيع الأول : خَوَّان . ولربيع الآخر : وَيَصَّان ، وَيَصَّان (٣) . ولرجب : مُنْصِلٌ (٤) الأسنَّة ، ومُنْصِل الأَلِّ . قال الأعشى :

تداركه في مُنْصِل الأَلِّ بعدما مَضَى غير دَأْداء وقد كاد يعطَب (٥)
وقد كان يمكنه إذا أراد أن يقول المحرَّم وصفر ، أن يقول : مفتتح عامكم والثالثي له ، أو أول سنتكم ، ونحو ذلك . ويقول مكان جمادى

(١) في اللسان (نشش) : النش : وزن نواة من ذهب . وقيل : هو وزن عشرين درهما والنواة وزن خمسة دراهم . والأوقية أربعون درهما .

(٢) البيت الثاني أنشده في اللسان : (نشش) .

(٣) في اللسان (وبص) . والوباص ووبصان : شهر ربيع الآخر . ولم يذكره في (بص) .

(٤) كذا ضبطه في اللسان وضبط في أساس البلاغة بتثنية الصاد المكسورة ولا يتفق مع بيت الأعشى

(٥) البيت للأعشى في تهذيب الألفاظ لابن السكيت صفحة ١٠٠ ، واللسان (نصل) وقال : أي تداركه

في آخر ساعة من ساعة .

ويقال : انفصلت الرمح : إذا نزع من نصله . وكانه إذا دخل رجب نزحوا أسرة رماحهم ، لأنه شهر حرام ، لا يقاتل فيه ، فجعل رجب منصل الأَلِّ ، لأن الأَل يصل فيه . والأَل : جمع آلة (تشديد اللام) وهي الحربة والدأءاء : آخر ليلة من الشهر .

الأخرى جمادى الثانية ويقول مكان شهر رمضان : أو ان صيامكم
وإذا أراد أن يقول يوم الأربعاء ، قال : اليوم الذى أهلكت فيه عاد ،
أو يقول : يوم النحس ، لأن المفسرين قالوا فى تفسير قوله تعالى (فى يوم
نَحْسٍ مُّسْتَوِيرٍ^(٢)) إنه كان يوم الأربعاء .

وقوله : (حتى انقاد له طبعه) : قال أبو حاتم : الطَّبَاع : واحد مذكر ،
بمعنى الطَّبِيع^(٣) ومن أنثه ذهب إلى معنى الطبيعة . وقد يجوز أن يكون الطَّبَاع
جمع طبع بمنزلة كلب وكلاب .

وقوله : (وحشى الغريب) : يريد ما لم تجر العادة باستعماله ، أو كان
قليل الاستعمال ، شبه بالوحش من الحيوان وهو ما يفر من الإنسان
ولا يأنس به .

وقوله : (وأنا محتاج إلى أن تُنفِذَ إلى جيشا كَجِبًا عرمرما) : لا أعلم
من الكاتب القائل لهذا الكلام . والجيش : العسكر ، سُمى بذلك ، لما فيه من
الحركة والاضطراب . واشتق من قولهم : جاشت القدر تجيش : إذا همت
بالخروج ؛ قال ابن الإطناية (٤) :

وقولى كلما جشأت وجاشت
مكانك تُحملى أو تستريحى

واللجِب : الكثير الأصوات والجلبة ، والعرمرم فى قول الأصمعى : الكثير
الأصوات والجلبية ، والعرمرم : الكثير العدد . وفى قول أبي عبيدة : الشديد
البأس ، مأخوذ من العرامة . وقول أبي عبيدة أشبه بالاشتقاق . وإن كان قول
الأصمعى راجعا إلى نحو ذلك المعنى .

(١) العبارة (أو ان صيامكم) ، عن المطبعة . (٢) الآية ١٩ من سورة القمر .

(٣) يقال : هو كريم الطبع ، والطبيعة ، والطباع : (أساس البلاغة) .

(٤) هو عمرو بن الإطناية أحد بنى الفزرج . والبيت فى أساس البلاغة (جشأ) . وصدوره فيه ة

المول ما اذا جشأت وجاشت

ويقال : جشأت نفسه من شدة الفزع والغم : إذا نهفت إليه وار قفعت .

وقوله : (وكقول آخر في كتابه : عَضَبَ عَارِضِ أَلَمٍ أَلَمٌ ، فَأَنْهَيْتَهُ عَدْرًا) : لا أعلم هذا الكتاب لمن هو . ورأيت في بعض الحواشي المعلقة ؛ أنه أحمد بن شريح الكاتب ، ولا أعلم من (١) أحمد بن شريح هذا . ومعنى عَضَبَ : قطع . والأَلَمُ : المرض . وعارضه : ما يعرض للمريض منه . وأَلَمٌ : نزل .

وقوله : (فَأَنْهَيْتَهُ عَدْرًا) : أى جعلته النهاية في العُدْر .

والمخاطب بهذا رجل كان كَلَّفَهُ أَمْرًا فَضَّيْنِ لَهُ السَّعْيُ فِيهِ ، فَقَطَّعَ بِهِ عَنْ ذَلِكَ مَرَضَ أَصَابِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَعْتَذِرُ مِنْ تَأْخُرِ سَمِيهِ بِالْمَرَضِ الَّذِي عَاقَبَهُ عَنْهُ . وقد ذكر ابن قتيبة هذا الكلام في آلة الكُتَّابِ ، وغير ذلك من كتبه ، فلم يُسَمِّ قَائِلَهُ مِنْهُ . وَابْتَسَطَ : السَّعَى وَالْإِنْبَسَاطُ . فِي الْعِلْمِ وَغَيْرِهِ .

وقوله : (طُغْيَانٌ فِي الْقَلَمِ) كذا وقع في النسخ . وكان أبو علي البغدادي يقول : حفظني طغيان القلم . والعرب تختلف في تصريف الفعل من الطغيان . فمنهم من يقول : طَغَيْتُ يَارْجُلُ . ومنهم من يقول طَغَوْتُ بِالْوَاوِ . ولم يختلفوا في الطُّغْيَانِ أَنَّهُ بِالْيَاءِ . ومنهم من يكسِرُ الطاء فيقول : الطُّغْيَانُ . حكى ذلك الفراء .

وقوله : (وَنَسْتَحِبُّ لَهُ أَنْ يُنْزَلَ أَلْفَاظُهُ فِي كِتَابِهِ) : تنزيل الكلام . ترتيبه ، ووضع كل شيء منه في مرتبته اللائقة به . وذكره في الوقت الذي ينبغي أن يذكر فيه . قال الله تعالى (وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (٢)) .

(١) (من) ساقطة من المطبوعة ، وهي ضرورية .

(٢) الآية ١٠٦ من سورة الإسراء .

وقوله (إلى الألفاء والأستاذين ^(١)) : الألفاء : النظراء ، واحدهم : كُفء ، بضم الكاف وتسكين الفاء ، وكُفء وكِفاء بفتح الكاف وكسرها مع سكون الفاء . وكُفُو بضم الكاف ، وكُفِي على مثال تبيء وكِفاء ، على مثال رواء . والأستاذ : لفظة فارسية عربتها العرب . والفرس يرفعونها على العالم بالشيء ، الماهر فيه ، الذي يُبصِّر غيره ويُسدِّده . ومثلها من كلام العرب الرِّبَّائي : وهو العالم المعلم . قال الله تعالى (وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) ^(٢) .

وقوله (وليس يفرقون بين ما يكتب إليه : أنا فعلتُ وبين من يكتب إليه : ونحن فعلنا ذلك) كذا الرواية عن ابن قتيبة .

وقال أبو عليّ البغداديّ : والصواب بين من يكتب عن نفسه : (أنا فعلت) ، وبين من يكتب عن نفسه : (ونحن فعلنا) لأنّ هذا أمر يخص الكاتب دون المكتوب إليه . والذي قاله أبو عليّ : هو الصحيح الذي لا مدّفع فيه ، وإن كان قول ابن قتيبة قد يمكن أن يُوجّه ^(٣) له وجّه يصح به ، إذا حمل عليه . وذلك أن الكاتب لا ينبغي له أن يكتب عن نفسه ؛ ونحن فعلنا ذلك ، إلّا إلى من هو كُفء له في المنزلة ، أو من هو دونه في المرتبة ؛ ولا يجوز أن يكتب بذلك إلى من يعظمه ويوقره ، . إنّما ينبغي له أن يصعّر نفسه ، ويضع منها . فإذا حمل التأويل على هذا ، صح قول ابن قتيبة .

وإنما جاز للرئيس وللعالم أن يقولوا عن أنفسهما : نحن نقول كذا ، ونحن نفعل كذا ، لأن الرئيس يُطاع أمره ، وله أتباع على مذهبه ورأيه .

(١) في المطبوعة « المساوين » .

(٢) الآية ٧٩ من سورة آل عمران .

(٣) في المطبوعة « يوجد » تحريف .

فكأنه يخبر عن نفسه ، وعن كل من يتبعه ويرى رأيه . وكذلك العالم . وفيه وجه آخر ، وذلك أن الرجل الجليل القدر ، النبیه الذكر ، ينوب وحده مناب جماعة ، وينزل منزلة عدد كثير ، في علمه أو في فضله ورأيه .

ونحو من هذا ما يروى من أن أبا سفيان بن حرب ، استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحجبه ، ولم يأذن له . فلما خرج الناس من عنده أذن له ، فدخل وهو غضبان . فقال : يا رسول الله ، ماكدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهمتين . فقال : يا أبا سفيان . أنت كما قيل : (كل الصيد في جوف الفراء) ، أى أنك وحدك تنوب مناب جماعة . والفراء : الحمار الوحشى يُمَدُّ ويُقَصَّر ، والأشهر فيه القصر . ومعنى قولهم : (كل الصيد في جوف الفراء) : أن الحمار الوحشى أجلب ما يصيده الصائد . فإذا صاده ، فكأنه قد صاد جميع الصيد .

وقوله : حتى تأذن لحجارة الجلهمتين : أى ماكدت أدخل إليك حتى تُدْخِلَ الحجارة . وأهل الحديث يروون الجلهمتين ، بالمم وضم الهاء والجيم ، وذلك غير معروف ، وإنما المعروف عند أهل اللغة الجلهتان^(١) ، بفتح الجيم والهاء دون ميم ، وهما ناحيتا الوادى . قال لبيد^(٢) .

فعلا فروع الأيهقان وأطفلكت بالجلهتين ظباؤها ونعامها
ولا يستنكر أن يكونوا زادوا الميم ، كما قالوا للجذع : جذعم^(٣) ،

(١) الجلهمة - كما في القاموس : الصخرة العظيمة ، ومحلة القوم ، وناحية الوادى ، وفي أساس البلاغة نزلوا بجلهتى الوادى ، وهما ناحيتاه . وانظر اللسان (جله)

(٢) البيت في ديوانه واللسان (طفل) . وأطفلت المرأة والظبية والنعم : إذا كان معها ولد طفل . وقال ابن سيده : وأما أقول لبيد : وأطفلت بالجلهتين : فإنه أراد : ياخذ نعامها .

(٣) الجذع بالتحريك - والجذعم : الحديث السن . والدرم : الناقة المستنة . والمستعم : الأسته هو للمير الأسته . والميم زائدة (اللسان) .

وللناقة اللرداء : دِرْدِم ، وللأستة من الرجال : سُتْهُمْ : ويروى أن بكر بن وائل بعثوا إلى بني حنيقة في حرب البسوس يستملونهم على تغلب . فبعثوا إليهم الفند الزماني ، وخذته ، وكتبوا إليهم ؛ قد بعثنا إليكم بثلاثمائة فارس . فلما ورد عليهم ، نظروا إليه وكان شيخنا مُسِنًا ، وقالوا : وما يُعْنَى هذه العتْبة عنا . فقال : أما ترصدون أن أكون لكم فندا . فلذلك لقب الفند . والفند : القطعة العظيمة من الجبل . والعتْبة والعشمة (بالباء ، والميم) : الشيخ المُسِن . وقد أكثرت الشعراء في هذا المعنى . قال أبو نؤاس :

وليس على الله بمتنكر أن يجمع العالم في واحد (١)

وقال البحتري (٢)

ولم أر أمثال الرجال نفرأوتوا إلى المجد حتى عُدَّ ألف بواحد (٣)

فأخذه أبو الطيب المتنبي فقال

مضى وبئوه وانفردت بفضليهم وألف إذا ما جمعت واحد قرء

وقوله (وعلى هذا الابتداء خوطبوا في الجواب) : يريد أن الرجل يخاطب على حسب ما يُخبر به عن نفسه ؛ فإذا كان يقول : أنا فعلت . قيل له في المخاطبة : أنت فعلت . وإذا كان يخبر عن نفسه بأن يقول : نحن فعلنا . قيل له في المخاطبة : أنتم فعلتم .

(١) البيت في ديوانه .

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه ، في ملح الفتح بن خاقان ، وأولها «مناك من طيف الغيال المعاود» .

(٣) البيت من قصيدة له بديوانه مطلقا

(أقل فعلا به أكثره مجد)

أ ولما كان الله يخير عن نفسه بإخبار الجماعة فيقول : (نَحْنُ نَزَّلْنَا
الذِّكْرَ (١)) و (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) (٢) مخاطبه الكافر
مخاطبة الجماعة فقال : (رَبِّ ارْجِعُونِ) (٣) ، ولم يقل رب ارجعني .

وقوله (وقال أبرواز لكاتبه في تنزيل الكلام) : أى في ترتيبه ، ووضع
كل شيء منه في منزلته التي تليق به . ويقال : أبرواز وأبرويز بفتح الواو ،
وأبرويز بكسرهما . ويقال : إن أبرويز هذا ، هو كسرى الأخير . وهو الذي
قال فيه صلى الله عليه وسلم : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . وهو الذي
كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام . فلما ورد عليه كتابة
غضب ومزق الكتاب ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم مزقْ مُذَكِّه كل
مُزَقِّ .

ثم كتب كسرى (٤) إلى فيروز (٥) ، إذهب إلى (مكة) فاجئني
بهذا العبد الذي دعاني إلى غير ديني ، وقدّم اسمه في الخطاب على اسمي .
فجاء فيروز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن ربي أمرني أن أحملك
إليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ربي قد أخبرني أنه قتل
ربك البارحة . فأقم حتى تعلم . فإن كان ما قلتُ حقا ، وإلا كنتُ من وراء
أمرك . ففزع فيروز ، وهاب أن يقدم عليه . ثم وردت الأخبار بن كل
ناحية بأن كسرى قد ثار عليه ابنه شيرويه ، فقتله تلك الليلة بعينها ، فأسلم
فيروز ، وحسن إسلامه .

وقوله (فهذه دعائم المقالات) : أى أصولها التي تعتمد عليها .

(١) الآية ٩ من سورة الحجر .

(٢) الآية ٣ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٩٩ من سورة المؤمنون .

(٤) الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٥) : قائد الفرس الذين احتلوا اليمن بعد إجلاء جيش الحبشة عنها .

وقد قدمنا في صدر كتابنا هذا اختلاف المتقدمين من العلماء والمتأخرين في أقسام المعاني كم هي ؟ .

وقوله (فأَسْجِحْ) : أى أَرْزُقْ وَسَهِّلْ . ومنه قول عُقَيْبَةَ الأَسَدِيِّ (١) :

مُعَاوِيَ لِمَنْنَا بِتَكْرُرٍ فَأَسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ

وقوله (وَإِذَا سَأَلْتَ فَأَوْضِحْ) أى بَيِّنْ سؤَالَكَ . وقوله (وَإِذَا أَمَرْتَ

فَأُحْكِمْ) : كَذَا رويناه (مقطوع الهمزة ، مكسورة الكاف) ، وفى بعض

النسخ فَأُحْكِمُ (موصول الألف ، مضموم الكاف) ، وكلاهما صحيح ، لأنه

يقال : حَكَمْتُ الرَّجُلَ وَأَحْكَمْتُهُ : إِذَا أَدَّبْتَهُ وَعَلَّمْتَهُ الْحِكْمَةَ . وإشتقاق

ذلك من قولهم : حَكَمْتُ الدَّابَّةَ وَأَحْكَمْتُهَا : إِذَا جَعَلْتَ لَهَا حَكْمَةً ، لِأَنَّ الْحِكْمَةَ

تَمْنَعُ مَتَعَلِّمَهَا مِنَ الْقَبِيحِ ، كَمَا تَمْنَعُ الْحَكْمَةَ الدَّابَّةَ مِنَ الاضْطِرَابِ وَالنَّزَقِ ، وَمِنْهُ

قِيلَ : أَحْكَمْتُ الشَّيْءَ : إِذَا أَتَقَنَنْتَهُ . وَحَكَمَ الرَّجُلُ يَحْكُمُ : إِذَا صَارَ حَكِيمًا .

قال النمر بن تولب .

وَأَحْبِبْ حَبِيبَكَ حَبًّا رَوِيئًا فليس يعولك أن تضرمما (٢)

وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ بَغْضًا زُوِيئًا إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَحْكَمَا

وعلى هذا تأويل قول النابغة :

وَاحْكَمْ كَحِكْمِ فَتَاةِ الْحَى إِذْ نَظَرْتُ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الشَّمَدِ (٣)

(١) شاعر جاهل إسلامي . والبيت يخاطب به معاوية بن أبي سفيان يشكرا إليه جور النعمان الذين يجبون الضراب . ومعنى اسجح : سهل وأرفق . وقد أوردته سيبويه في أربعة مواضع (١ : ٣٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨) وجيئها بنصب الحديد . وقد رد المبرد وتبعه جماعة منهم العسكري رواية سيبويه بالنصب بأن البيت من قصيدة مجرورة .

وانظر (سر صناعة الأعراب ب ١ : ١٤٨) الخزانة (١ : ٣٤٣ - ٣٤٥) .

(٢) انظر شرح البطليوس لمدين البيتين في القسم الثالث من هذا الكتاب .

(٣) انظر شرح البطليوس لهذا البيت في القسم الثالث من هذا الكتاب .

وقوله (وليس يجوز لمن قام مقاماً في تحضيض على حرب ، أو حمالة بدم) : التحضيض والحضّ : الإغراء بالشئ ، والترغيب فيه . والحمالة : الكفالة . ويقال : تحمّلت بالشئ كقولك : تكفّلت به . وفلان حميل به : كقولك : كفيل به .

ووقع في بعض النسخ : أو حمالة لدم باللام ، ولا أعرف ذلك مروياً عن أبي عليّ ، وليس بمنتهى ، تجعله من قولك : حمّلت الشئ عن الرجل ، وهو راجع إلى المعنى الأول . وينبغي أن تكون هذه اللام ، هي التي تزداد في المفعول تأكيدا للعامل ، وأكثر ما (١) تدخل على المفعول إذا تقدم على الفعل ، كقوله تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) (٢) وقد تدخل عليه وهو متأخر كقوله تعالى : (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ) (٣) . وعلى هذا : أعجبتني الضرب لزيد ومنه قول كثير :

أريدُ لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليلى بكل سبيـل

والعشائر : القبائل . واحدها عشيرة . واشتقاقها من المعاشرة ، وهي المصاحبة . يقال : فلان عشيرى وشعيرى : أى مصاحبى . وعشيمير المرأة : زوجها .

وقوله : (ولو كتب كاتب إلى أهل بلد في الدعاء إلى الطاعة والتحذير من العصية ، كتاب يزيد بن الوليد إلى مروان) يزيد هذا هو يزيد بن الوليد ابن عبد الملك ، ويكنى أباً خالد ، وكانت أمه أعجمية وهي ساهقريد بنت فيروز بن يزدجرد ، وهي أول سريّة ولدت ملكاً في الإسلام ، وهو القائل :

(١) في المطبوعة : «وهي» .

(٢) الآية ٤٣ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٧٢ من سورة النمل .

أنا ابن كسرى وأبي مروان وقبصر جدى وجدى خاقسان

ومعنى شاهفريد بالفارسية : سيدة البنات . وكان يزيد هذا يدعى (الناقص) . واختلف فى المعنى الذى من أجله لُقِّبَ بذلك . فقال قوم : لُقِّبَ الناقص لأنه نقص الجندَ أعطياتِهِمْ عند ولايته . وقيل : لقَّبه بذلك مروان بن محمد بن مروان ، وهو الذى كتب إليه يزيد بما حكاه ابن قتيبة . وقال قوم : لُقِّبَ الناقص لفرط . كما له ، كما يقال للحبشيّ : أبو البيضاء ، وللأعمى^١ : بصير وكذا قال خليفة بن خياط . وكانت خلافته خمسة أشهر وليتين . ومروان هو آخر خلفاء بنى أمية بالمشرق ، وكان يكنى أبا عبد الله وأمه : (لَوْعَة) ؛ سُريّة من الكُرْد ، . وقيل : بل أمه ربيّا : بجارية^(١) كانت لإبراهيم بن الأشقر النخعي . فصارت إلى محمد بن مروان يوم قُتِلَ إبراهيم ، وكانت حاملا من إبراهيم فولدت على فراش مُحَمَّد بن مروان . وقتل مروان ببُوصير من صعيد مصر ، بعد ظهور الدولة العبّاسية . فكانت خلافته نحو من بستّ سنين . والتلْكُوء : الإبطاء والتأخر .

وقوله (وسُكون الطائر) : يستعمل فى الكلام على وجهين : أحدهما : أن يكون مثلا للوقار والرّزانة ؛ يريد أنه لشدة وقاره ، لو نزل على رأيسه طائر لم يطر . وهو الذى أراد ابن قتيبة هاهنا .

والثانى : أن يكون مثلا مضروبا للمدّة والخضوع . يراد أنه لذّته

لا يتحرك ؛ وهذا المعنى الذى أراد الشاعر بقوله :

إذا نزلتْ بنو تيمم عكاظا رأيت على رؤوسهم الغرابا

(١) فى المطبوعة : « خارجية » تحريف .

وقال آخر في الهيبة والخضوع :

كأنما الطير منهم فوق أروسيهم
لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال

وقال ذو الرمة (١) :

وإن آل أبي موسى ترى الناس حوله
كأنهم الكروان أبصرن بازيينا
مريمين من لئيت عليه مهابة
تفادي أسود (٢) الغاب منه تفاديا
وما الخرق (٣) منه يرهبون ولا الخنا
عليهم ولكن هيبة هي ما هيا
وأما قول الضبي (٤) :

كأن خرؤ الطير فوق رؤوسهم
إذا اجتمعت قيس معاً وتميم

ففيه قولان . وقال النخعي يصف قوماً قرعاً :

فإن بياض قرعهم
كخرؤ الطير وهو أبيض

قال غيره : يريد الذل والخضوع ، كما قال الشاعر :

أرب يبؤ الثعلبان برأسه
لقد ذل من بالت عليل الثعالب (٥)

(١) الأبيات من قصيدة له بديوانه (ط . أوروبا صفحة ٦٥٤) ومطلعها :

ألا حى بالزرق الرسوم الخوالي وإن لم تكن إلا رمجا بواليا

وانظر الخصائص (١ : ٢٢٢) .

والكروان بكسر الكاف : جمع كروان بالفتح . ومريمين : أى ساكتين من الفرق .

(٢) رواية الديوان : « تفادي الأسود الغلب » .

(٣) في الديوان : « فما الفحش » مكان « وما الخرق » .

(٤) البيت في اللسان (خزأ ويتسب إلى حواس بن نعيم الضبي) .

وخرؤ : جمع خرء يفتح الحاء : السلق . وانظر الحجاسة صفحة ١٨٦ .

(٥) في اللسان (ثعلب) : الثعلب من السباع معروفة ، وهى الأثى . وقيل الأثى : ثعلبة ، والذكر

ثعلب وثلبان . قال غاوى بن ظالم السلمى ، وقيل : هرلاب ذر الغفارى ، وقيل : هو لعباس بن مرداس

السلمى ، وأنشد البيت بضم التاء واللام والتون .

ووله : (وخفض الجناح) هذا مثل مضروب ليلين الجانب ، وتَمَطَّف الإنسان على من أوى إليه ، وإشفاقه على من رآه بحال يُمَدَّة وبؤس . وأصل ذلك أن الطائر يضع جناحيه على فراخه ، ويُدَحِّقُهَا لِيَاهِمَا ، فَضَرْبٌ مِثْلًا لِلتَمَطَّفِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَانخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ^(١)) ولهذا قالوا : فلان مُوطَّأُ الأَكْنافِ . وقد يُضْرَبُ الجناح أيضا مثلا في العون على الأمور . كما قال مسكين الدرايمى :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَسَا كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا بغيرِ سِلَاحٍ ^(٢)
 وَإِنْ ابْنُ عَمِّ الْمَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحَهُ وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحٍ
 وقوله (العالى فى ذروة المجد) المجد : الشرف . وذروته : أعلاه . وكذلك ذروة كل شيء وذروته ، بالكسر والضم ، والجمع ذُرا ، بضم الذال فى اللغتين جميعا .

وقوله (الحاوى قَصَبَ السَّبِقِ) : هذا مثل مضروب للتقدم والتبريز على الأَكْفَاءِ فى كل شيء . وأصله أنهم كانوا إذا تسابقوا إلى غاية من الغايات ، وخاطروا على ذلك ، وضعوا الحَظَرَ على رأس قصبية ورُكَّزُوهَا فى الغاية التى التى يتحَارُونَ ^(٣) إليها ، فمن سَبَقَ إليها أخذها ، فصار ذلك مثلا لكل من غولِبَ فَخَلَبَ . والسَّبِقُ يسكون الباء : المصدر . والسَّبِقُ بفتح الباء : الحَظَرُ ببعينه . قال رؤبة :

لَوْحَهَا مِنْ بَعْدِ بَسْدِنٍ وَسَنَسِقُ تَضْمِيرُكَ السَّابِقِ يُطَوِّى لِّلسَّبِقِ ^(٤)

-
- (١) الآية ٢٤ من سورة الإسراء .
 (٢) البيتان لمسكين الدرايمى (عيون الإخبار ٧ : ٢) .
 (٣) فى المطبوعة : « يتجاوزون » تحريف .
 (٤) لوحها : غيرها وهزلها . والبدن (يفتح الباء وضمها) : السمن . والسقى : البشم والتخمة من كثرة الأكل .

ويريد بالدارين : الدنيا والآخرة .

هذا آخر ما حضرنا من القول في هذه الخطبة .

ولما كان أبو محمد بن قتيبة - رحمه الله تعالى - قد شرط. على الكاتب شروطا في هذه الخطبة ، ألزمه معرفتها . وكان الكُتَّاب مختلفى الطبقات ؛ منهم من تلزمه معرفة تلك الأشياء ، ومنهم من يختص ببعضها دون بعض . فإن عَلِمَ غير ما هو مضطرٌّ إلى معرفته في صناعته ، كان زائداً في نُبُلِهِ ، وإن جهله ، لم يكن مُعْتَفَاً على جهله ، رأينا أن نذكر أصناف الكُتَّاب ، وما يحتاج إليه كل صنف منهم ، مما يخصُّ مرتبته ، وما لايسع واحداً منهم أن يحتمله . ثم نذكر بعد ذلك آلة الكُتَّاب التي يحتاجون إلى معرفتها ؛ كالِدَوَاة والقلم ونحوهما . ونجربى في ذلك كله إلى الاختصار ، ليكون مُتَمِّماً لفائد هذه الخُطْبَة وبالله التوفيق .

ذكر أصناف الكتاب

أصناف الكتاب على ما ذكره ابن مقلة خمسة : كاتب خط ، وكاتب لفظ ، وكاتب عقد ، وكاتب حكم ، وكاتب تدبير .

فكاتب الخط : هو الوراق والمحرر . وكاتب اللفظ : هو المترسل .
وكاتب العقد : هو كاتب الحساب الذي يكتب للعامل . وكاتب الحكم : هو الذي يكتب للقاضي ونحوه ، ممن يتولى النظر في الأحكام . وكاتب التدبير : هو كاتب السلطان ، أو كاتب وزير دولته .

وهؤلاء الكتاب الخمسة يحتاج كل واحد منهم إلى أن يتمهر في علم اللسان ، حتى يعلم الإعراب ، ويسلم من اللحن ، ويعرف المقصور والممدود ، والمقطوع والموصول ، والمذكر والمؤنث . ويكون له بصير بالهجاء . فإن الخطأ في الهجاء ، كالخطأ في الكلام . وليس على واحد منهم أن يُعْمَنَ في معرفته النحو واللغة إمعان المعلمين ، الذين اتخذوا هذا الشأن صناعة ، وصيروه بضاعة . ولا إمعان الفقهاء الذين أرادوا بالإغراق فيه فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله ، وكيف تستنبط الأحكام والحدود والمقائيد بمقاييس كلام العرب ومجازاتها . إنما عليه أن يعلم من ذلك ما لا يسع جهله . ثم يكثر بعد ذلك من معرفة ما يخص صناعته .

ويحتاج كل واحد منهم أيضا إلى العفة ، ونزاهة النفس ، وحسن
المعاملة للناس ، ولين الجانب ، ومناحة الأخلاق ، والنصيحة لمخدومه فيما
يقلده إياه ، ويعصيه به . ثم يحتاج كل واحد منهم بعد ما ذكرناه إلى
أمر تخصصه ، لا يحتاج إليها غيره .

ونحن نذكر ذلك بأوجز قول ، وأقرب بيان إن شاء الله تعالى .
وإنما نذكر مراتب الكتاب على ما كانت عليه في القديم . وأما اليوم فقد
تغيرت عن رسمها المعلوم . ولكل دهر دولة ورجال ، ولكل حال إدبار
وإقبال .

كاتب الخط

لا يخلو كاتب الخط. أن يكون ورّاقا ومحّرّرا . وهما موضوعان لنقل
الألفاظ. وتصويرها ، ويحتاجان إلى أن يجعما مع حلاوة الخط. وقوته ،
وسواد المداد وجودته ، وتفقد القلم ، وإصلاح قَطّته ، وجودة التقدير. والعلم
بمواقع الفصول .

ويحتاج المحرّر ؛ إلى إطالة سنّ القلم ، وألّا يُلحَّ عليه بالنحمت ، ولا على
شحمته ، لأن ذلك أقوى لخطه ، وكذلك حكم سائر ما يُكْتَب بالمداد غير الحبر .
فأما ما يُكْتَب بالحبر ، فيُخاف على الشحم فيه أن يقل ما يحصل من الحبر .
ويحتاج الوراق إلى تحريف قطة قلبه^(١) ويجعلها المحرّر بين التحريف
والاستواء^(١) فإن ذلك أحسن لحظة .

وكلما كان اعتماد الكاتب ورّاقا كان أو محرّرا على سن قامه الأيمن ، كان
أقوى لخطه ، وأبهى له .

(١) ... (١) ما بين الرّمين ساقط من المطبوعة .

ويختار للوراق ألا يكتب في الجلود والرق بالحبر المثلث ، فإنه قليل اللبث فيها ، سريع الزوال عنها . وأن يكتب فيها بالحبر المطوخ ، وفي الرق بما أحب . ويختار للمحرر ، أن يكتب عن السلطان في أنصاف الطوامير . وفي الأدراج العريضة ، وعن نفسه وسائر الناس فيما أحب ، بعد أن يكون ذلك ألطف مقدارا من مقادير كتب السلطان ووزارته .

ومعنى قولنا جودة التقدير ، أن يكون ما يُفضّله من البياض في القيرطاس أو الكاغد عن يمين الكتاب وشماله ، وأعله وأسفله ، على نسب معتدلة . وأن تكون رؤوس السطور وأواخرها متساوية . فإنه متى خرج عن بعض قبحت وفسدت . وأن يكون تباعد ما بين السطور على نسبة واحدة ، إلى أن يأتي فصل ، فيزداد في ذلك .

والفصل إنما يكون بين تمام الكلام الذي يبدأ به ، واستئناف كلام غيره ، وسعة الفصول وضيقها على مقدار تناسب الكلام . فإن كان القول المستأنف مشاكلا للقول الأول ، أو متعلقا بمعنى منه ، جعل الفصل صغيرا . وإن كان مباينا له بالكافية ، جعل الفصل أكبر من ذلك . فاما الفصل قبل تمام القول ، فهو من أعيب العيوب على الكاتب والورق جميعا . وترك الفصول عند تمام الكلام عيب أيضا ، إلا أنه دون الأول .

المترسل كاتب اللفظ

وأما كاتب اللفظ . وهو المترسل ، فيحتاج إلى الاستكثار من حفظ الرسائل والمخطب ، والأمثال والأخبار والأشعار ، ومن حفظ عيون الحديث يدخلها في تضاعيف سطوره متمثلا إذا كتب . ويصل بها كلامه إذا حاور .

ولا بأس باستعمال الشعر في الرسائل اقتضابا وتمثيلا. وإنما يحسن ذلك في مكاتبة الأكفاء ، ومن دونهم ، ويكره ذلك في مخاطبة الرؤساء ، والجلّة من الوزراء ، لأنّ محلهم يكبر عن ذلك ، إلّا أن يكون الشعر من قرّض الكاتب . فإن ذلك جافز له . وقد تسامح الناس في تلك ، وغالفوا الرتبة القديمة .

ويحتاج الكاتب إلى معرفة مراتب المكاتبين عند من يكتب عنه ، وما يليق بهم من الأوعية والعنوانات ، على حسب ما تقتضيه مرتبة مخدمه بين مراتبهم ، فيُنزل كل واحد منهم مرتبته اللائقة به .

ومراتب المكاتبين ثلاث : مرتبة من فوقك . ومرتبة من هو مثلك ، ومرتبة من هو دونك . والمرتبة العليا تنقسم ثلاثة أقسام : فأعلاها مرتبة الخليفة ووزيره ، ومن كان نظير الوزير عنده . ثم مرتبة الأمراء ومن جرى مجراهم ، ممن هو دون الوزراء . ثم مرتبة العمال وأصحاب الدواوين . كذا قال ابن مقالة .

والواجب أن تجعل للخليفة (١) مرتبة أرفع من كل مرتبة ، وألا يشاركه فيها وزير ولا غيره (١) .

والمرتبة الوسطى تنقسم ثلاثة أقسام أيضا : فأعلاها : مرتبة الشريف من الأصدقاء ، والعالم . والثانية : مرتبة الشيخ من الإخوان ، الذي يجب توقيده ، وإن لم يكن تديفا ولا عالما . والثالثة : مرتبة الصديق إذا خلا من هذه الأحوال .

والمرتبة السفلى تنقسم ثلاثة أقسام أيضا : فأعلاها مرتبة من قرّب محله

(١) -- (١) ما بين الرهين ساقط من الخطية الأصل ، ك .

من محلك . والثانية : مرتبة من لك رياسة عليه ، ووليت عسلا هو من رحيتك فيه . والثالثة : مرتبة الحاشية ، ومن جرى مجراهم من الأولياء والخدم . ولكل طبقة من هذه الطبقات ، مرتبة في المخاطبة ، ومنزلة متى زيد عليها ، أو قُصّر به عنها ، وقع في الأمور الخلل ، وعاد ذلك بالضرر . وذلك أن الرئيس إذا قُصّر به عسا يستحقه ، أغضبه ذلك وأحنقه . والتابع متى زيد على استحقيقه أطفأه ذلك وأكفّره . إلا أن يكون قد فعل في الخدمة ما يقتضى التنويه به ورفعهم عن^(١) تلك المنزلة إلى منزلة أعلى منها .

وليس في هذه الطبقات من لا تُعاب الزيادة في مخاطبته إلا الصديق والحبيب ، فكل ما تخاطب به مما بمكّن المودة ، ويوطد الألفة ، فإنه حسن وصواب .

فينبغي للكاتب أن يُنزل كل واحد من هذه الطبقات في مرتبة تليق به ، على قدر منزلته منه ، وعلى ماجرت به عادة الكتاب في زمانه . فإن العادات تختلف باختلاف الأزمنة ، فيستحسن أهل كل زمان ما لا يستحسنه غيرهم . وللنساء مراتب في مخاطبتهن ، ينبغي للكاتب أن يعرفها ، فمن ذلك أنه لا ينبغي للكاتب أن يدعو لهنّ بالكرامة ، ولا بالسعادة ، لأن كرامة المرأة وسعادتها موتها عندهن . ولا يقال لواحدة منهنّ : أتم الله نعمة عليك ، لأنهن ينكرن أن يكون شيء عليهن . ولا يُقال : جعلني الله فداك ، ولا قدمني إلى الموت قبلك ، لأن هذا يسرى مجرى المغازلة . ولا يقال لواحدة منهنّ : بلغني الله أملي فيك لاستقباحهنّ أن يكون شيء فيهن .

(١) البارة في المطبوعة (ما يقتضى ورفعهم تلك المنزلة) تحريف .

وبالجملة فينبغي للكاتب إليهن ، أن يتجنب كل لفظة يقع فيها اشتراك
ويمكن أن تُتَأَوَّلَ على ما يقبَّح . فإن ذلك يُعد من حذقه ونبله .

كاتب العقد

وهو كاتب الحساب . وكتاب الحساب ثلاثة : كاتب مجلس ، وكاتب
عامل ، وكاتب مبيش ؛ فيعم هؤلاء الثلاثة أنهم محتاجون إلى أن يكونوا
عارفين بالتقدير ، حتى يعلموا التجميل^(١) والتفصيل . وما ينبغي أن
يخرجوه من الرؤوس في الأعمال ، وما ينبغي أن يكون في حشو^(٢) الكلام .
وأن يكونوا محتاطين في ألفاظهم ، حتى تصح معانيها ، ولا يقع اشتراك
فيها . وأن يكونوا ضابطين لما يشرعون فيه من فنون الحساب ، حتى لا يقع
الخطأ فيه . وإن خفت أيديهم في العقد والحساب وأسرت ، كان ذلك أنبل
لهم ، وأزيد في كلالهم . ويحتاجون من الحساب إلى معرفة الجمع والتفريق
والتضعيف والتصريف والنسبة .

ومعنى التضعيف : الحدق بضرب الأعداد بعضها في بعض .
ومعنى التصريف : تشمين الأشياء ، كتشمين الورق بالعين ، والعين
بالورق ، وتصريف الغلات^(٣) بعضها ببعض .
فهذه جملة ما يحتاج إليه كتاب الحساب الثلاثة . ثم يختص بعد ذلك كل
واحد منهم بمعرفة أشياء يحتاج^(٤) إلى معرفتها دون غيرها .

(١) يقال : أجمل الحساب : رده إلى الجملة ، وأجمل الحساب والكلام ثم فصله وبينه
(القاموس . وأساس البلاغة : جميل) .
(٢) في المطبوعة : « حشوا في الكلام » :
(٣) في المطبوعة « الغلال » .
(٤) في المطبوعة « حشوا » .

كاتب المجلس

يحتاج كاتب المجلس أن يكون حاذقا باقتصاص الكتب . وترتيب أبوابها على ما يقتضيه ترتيب وقوع الجماعات والموافقات ، ليقابل بذلك ما يرد عليه من العمل عند وروده . ويخرج ما فيه من خُلف في المؤامرة^(١) التي يعلمها^(٢) العامل . ويحكم في ذلك بما يوجبه حكم الكتابة . وأن يكون أيضا عالما برسم العين المخرجة والتجميلات ، وما يجوز أن يُستظهر به في ذلك ، مما يلزم العمل به . وأن يعرف أحكام الخراج ، وما يجب رده على العمال من النفقات ، ومردود الجارى . وما ينبغي أن يحتسب لهم به . وأن يعلم ما تحمد فيه آثار العمال ، وما تدم فيه آثارهم ، وأن يكون في ذلك عدلا ، لا يميل به الهوى . فقد كان أبو الحسن على بن محمد بن فرات يقول : الكاتب فوق^(٣) الشاهد . فقيل له : وكيف ذلك ؟ فقال : لأنه يُحكّم بقوله وحده ، وبما يُخرجه من ديوانه .

والقاضي لا يحكّم بقول شاهد حتى ينضاف إليه غيره . وهذا الكاتب هو الذى يتولى محاسبة العمال ، ويعرض الأعمال على كاتب الديوان ، ويؤامره فيما يجب أن يفعل .

وكاتب الديوان : هو المشرف على جميع أعمال السلطان المؤمن على

(١) المؤامرة والانتار : المشاورة . (القاموس) .

وفي أساس البلاغة : تأمر القوم وأتمروا : مثل تشاوروا واشتوروا . ومرنى بمعنى أشر على .

(٢) في المطبوعة : « يعلمها »

(٣) في المطبوعة : « جوف » تحريف .

أمّواله ، وهو يؤامر كاتب التدبير . وكاتب التدبير يؤامر الملك . وهو أعلى الكتاب مرتبة .^(١) ولا واسطة بينه وبين السلطان ، وهو وزيره ومدبر دولته^(١)

كاتب العامل

وأما كاتب العامل ، فيحتاج مع ما قدمنا ذكره ، إلى أن يكون عالماً بالزراع والمساحة ، لكثرة ما يتجرى ذلك في عمله . وأصل ما تمسح به الأرضون : أشلٌ ، وشاقول^(٢) وباب . وذراع .

فالأشلٌ : حبل طوله ستون ذراعاً . والشاقول^(٣) : خشبةٌ قدر ذراعين في طرفها زُجٌّ ، تُركّز في الأرض ، ويشدُّ فيها طرف الأشلِّ . والباب : قصبية طولها ست أذرع . والذراع التي تمسح بها السلطان مسائحه : اثنتان وثلاثون إصبعا . وتسمى الذراع الهاشمية . والذراع السوداء أيضاً ، وهي التي تمسح بها الدور وغيرها . وقيل : بل التي تمسح بها الدور . وغيرها أربع وعشرون إصبعا ، وتسمى الذراع الجديدة . والتي تمسح بها الرياض والأنهار ستون إصبعا ، وتسمى ذراع الميزان .

والأشل : عشرة أبواب . والباب ست أذرع . وأشل في أشل : جريب . وأشل في باب : قفيز . لأنه أشل في عشر أشل فيكون عشراً . والجريب : عشرة أقفزة . وأشل في ذراع : عشر وثلاثا عشر ، لأن واحداً في سمتين ستون ، والعشر : ست وثلاثون ذراعاً لأنه من ضرب باب في باب فيكون ذلك عشر كما قلنا . وباب في ذراع : سُدس عشر . وذراع في ذراع : رُبُع تسع

(١ - ١) ما بين الرقمين ساقط في نسخة ، ب .

(٢) هذه الكلمة ليست في الأصل ولا في غ ، لكوساقي شرحها .

(٣) قال صاحب القاموس : « خشبة تكون مع الزراع بالبصرة وفي رأسها زج »

عشر . والقبضة عندهم : سُدُس الذراع . والذراع : سدس الباب . والإصبع : ربع القبضة .

والأشكال التي تقع عليها المساحة في الأصل كثيرة . وأشهرها عند المساح ثلاثة : وهي المربع والمثلث والمدور .

فالمربع : خمسة أصناف : مربع متساوي الأضلاع . ومربع مستطيل . ومربع مختلف الأضلاع . ومربع مُعَيَّن . ومربع تشبيهه بالمعَيَّن .

فأما المربع المتساوي الأضلاع ، فإذا ضربت إحدى أضلعه في نفسها ، كان ما يجتمع تكسييره . وذلك كمربع متساوي الأضلاع . كل ضلع منه عشرة أذرع . فإن تكسييره : مائة ذراع .

وأما المربع المستطيل فإن تكسييره بضرب طوله في عرضه . وأما المربع المختلف الأضلاع . فإن المساح ينجمون طولية وعرضية (١) ويضربون نصف الطولين في نصف العرضين . فما اجتمع فهو تكسييره عندهم .

وفي هذا العسل عند المهندسين غلط . إلا أننا لا نكتأ نصف ما يستعمله الحساب (٢) والمساح والعمال ، ولم يكن كتابنا هذا موضوعا لتحرير هذه الأشياء ، لم تكن بنا حاجة إلى ذكر دقيق الحساب في هذا ولا غيره .

وكذلك يفعلون بالمربع التشبيه بالمعَيَّن ، فإنهم يجمعون الضلعين المتقابلتين ، ويأخذون شطرها ما يجتمع ، ويجمعون أيضا الضلعين الآخرين . ويأخذون شطرها ما يجتمع . ويضربون الشطر في الشطر . فما اجتمع . فهو التكسيير عندهم وهذا أيضا خطأ عند المهندسين . وغير هذا الموضوع أولى بتحقيق ذلك .

(١) في المطبوعة « طولية وعريضة » : تحريف .

(٢) في الخطبة « الكتاب » .

وأما المربّع المعين ، فإن استخراج تكسييره بضرب أحد شطريه في الآخر .

وأما المثلث : فهو ثلاثة أصناف : مثلث متساوى الأضلاع . ومثلث متساوى الضلعين ، وهذان صنفان : أحدهما : قائم الساقين والآخر منفرج الزاوية ومثلث مختلف الأضلاع . فإذا استوت أضلاع المثلث كلها أو استوت اثنتان منها ، فإن عموده مضروباً في نصف قاعدته هو تكسييره . وذلك مثل مثلث عموده عشر أذرع ، ونصف قاعدته خمس أذرع ، فإن تكسييره خمسون ذراعاً .

وأما استخراج ذرع العمود من قبل الضلع ، فإن باب العمل فيه أن تضرب الضلع في نفسه وتنقص من العدد نصف القاعدة مضروباً في نفسه ، وتأخذ جذر ما بقى فهو العمود .

وإن أردت استخراج الضلع ، ضربت العمود في نفسه ونصف القاعدة في نفسها ، وجمعت العددين ، وأخذت جذرهما ، فهو الضلع . وإن أردت استخراج نصف القاعدة ، ضربت الضلع في نفسها ، ونقصت من ذلك العمود مضروباً في نفسه . وأخذت جذر ما بقى ، فهو نصف القاعدة .

وإذا اختلفت أضلاع المثلث ، فإن العمل في مساحته ، أن تجمع الأضلاع الثلاث وتأخذ نصف ما يجمع معك من ذلك فتحفظه ، ثم تنظر ما بين كل واحدة من الأضلاع ، وبين هذا النصف ، فتضرب بعضه في بعض ، ثم في هذا النصف . وتجمع جذر جميع ذلك ، فهو تكسييره .

ومثال ذلك مثلث إحدى أضلاعه خمس عشرة ذراعاً ، والأخرى أربع عشرة ذراعاً ، والأخرى ثلاث عشرة ذراعاً . والعمل فيه أن تجمع هذه

الأضلاع ، فيكون المجتمع اثنتين وأربعين . وتأخذ نصف ذلك فيكون . إحدى وعشرين ثم تنظر : كم بين الخمس عشرة والإحدى والعشرين ، فتجدّه ستا . وما بين الأربع عشرة وبينها ، فتجدّه سبعا ، وكم بينها وبين الثلاث عشرة ، فتجدّه ثمانيا . فتضرب ستا في سبع . فتكون اثنتين وأربعين ، ثم في ثمان ، فتكون ثلثمائة وستا وثلثتين . ثم تضرب ذلك في إحدى وعشرين ، فيكون سبعة آلاف وستا وخمسين . فتأخذ جذر ذلك ، وهو أربع وثمانون . فيكون تكسير المثلث .

وأما المدور : فإن استخراج تكسيره : يكون بضرب قطره في مثله . وإسقاط. سُبُع مايجتمع معك ونصف سُبُعِه . وذلك مثل ملور قطره أربع عشرة ذراعا . فإنك تضرب الأربع عشرة في مثلها فيكون مائة وستا وتسعين . فتلقى من ذلك سُبُعِه ونصف سُبُعِه . ومبلاغه : اثنان وأربعون . فتبقى مائة وأربع وخمسون ، فهو تكسيره .

وإن عرفت تكسيره ، ولم تعرف قطره ، وأردت معرفته من التكسير ، فاضرب التكسير في أربعة عشر ، وأقسمه على أحد عشر ، فما خرج فخذ^(١) جذره فهو القطر .

وإن أردت معرفة المدور ، فاضرب القطر في ثلاثة وسبع ، فما اجتمع فهو المدور .

(١) في المطبوعة : « فتجد » تحريف .

كاتب الجيش

وأما كاتب الجيش فيحتاج إلى المعرفة بالحساب ، إلى أن يعرف الأطماع (١) وأوقاتها ، وحيل الناصر وكيف تؤخذ . ومن يُحلى ممن لا يُحلى ويعرف الأرزاق وما يتوفر منها ، والأطماع : هي الرواتب الجارية على الجند ، في الأوقات التي يستحقونها فيها ، على ما يقتضيه كل زمان .

وأما الحيل : فإن يصف كل واحد بحليته ، التي بها ينفصل عن غيره . وكانت الرتبة القديمة في ذلك عند الكتاب ، أن يذكر الرجل في يمنة الورقة وينسب إلى بلده أو ولايته ، فيقال : فلان الرومي أو العربي أو نحو ذلك . ثم يذكر جارية المرتب له تحت اسمه ويفصل فصل يسير (٢) ، ثم يكتب يسرة الورقة بعد ذلك الفصل ، يسره . فيقال : شاب ، أو كهل . أو مُراهق . ولا يقال : شيخ ولا صبي . ثم يذكر قده ، فيقال : ربة إلى الطول وربعة إلى القصر ، فإن كان غير طويل ولا قصير ، قيل : مربع . وكانوا لا يقولون : طويل ولا قصير على الإطلاق ، لأن الطول والقصر من باب المضاف . فالطويل : إنما يكون طويلا بالإضافة إلى من هو أقصر منه . والقصير : إنما يكون قصيرا بالإضافة إلى من هو أطول منه ، فكان قولهم : ربة إلى الطول ، وربعة إلى القصر ، أحوط . في تصحيح المعاني . ثم يذكر لونه . فيقال : أسود ، أو آدم ، أو أسمر : تملوه حرة إذا كان أشقر أو أبيض

(١) يقال : أخذ الجند أطماعهم : أرزاقهم .

(٢) « يفصل فصل يسير » كذا في غ ، ك ، وفي المطبعة « يفصل ذلك بفصل يسير » .

وكانوا لا يقولون : أبيض ولا أشقر لأن البياض والشقرة ، مما كانت العرب يُعيرُ بهما بعضهم بعضا . وكانوا يسمون البيضَ والثُّقَرُ : العبيد . والحُمُرَانُ (١) وبني حمراء العجان وحُصْبُ السَّبَالِ (٢) ، ويُهَجَّنُونَ من كان منهم ، إذا عرف فيد عرق منهم .

ويروى أن إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة القرشي ، خطب إلى عقيل ابن عُلْفَةَ (٣) بنته ، لبعض بنيه - وكان أحمر أبيض اللون فردّه وقال :

رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرَيْشِ لِمَبَا أبت أعراقه إلا احمرارا

. ثم يذكر الجبَّهَةَ وأوصافها من ضيق ، أو رُحْب ، أو جَلح (٤) ، أو صَلَع أو غَضُون ، ويذكر الحاجبين بما فيهما من قرن أو بلج أو زجج ، ثم العينين بما فيهما من كَحْل ، أو زُرْقَة ، أو تَمهل ، (٥) أو خَوْص (٦) ، أو جِحوظ . (٧) ، أو عُثُور ، أو حَوَر (٨) ، أو حَوْل ، أو عَوَر ، ونحو ذلك .

(١) في المطبوعة : « ويسمون الأعداء : الحمك » . ولحمك : الصغار من كل شيء وزال الناس ، والدر وصغار القطا والنمام (القاموس) .

(٢) يقال : هو أصهب السبال : للعدو (أساس البلاغة) .

(٣) في نسخة أ : « ابن عليه » .

(٤) الجلح : انحسار الشعر عن جاذبي الرأس . (القاموس) .

(٥) الشهل محرّكة ، والشهلة بالضم : أن تشرب الحذقة حمرة . (القاموس) .

(٦) في القاموس : « الخوص » بالخاء : غشور العين . وعين خوصاء : صغيرة خائرة وفي المخصص : ص (بالحاء) : ضيق بالمؤخر والضم : كأنها شيطان وأصل الخوص من الخوص وهو الخياطة .

وقيل : أن تشيق إحدى العينين دون الأخرى . أو هو ضيق العين وصدرها خلقة .

(٧) الجحوظ : نبوء الحذقة .

(٨) حور : شدة سواد المقلة في شدة بياضها . (المخصص ١ : ٩٨) .

ثم يذكر الأنف بما فيه من قنًا ، أو قنَس ، أو نخَس ، أو وِرود أرنبه ،
أو انتشاء (١) .

ثم يذكر الأسنان بما فيها من دردٍ أو شَمًا (٢) ، أو فَلَج ، أو سواد ،
ونحو ذلك .

ويذكر الشفة وما فيها من عَدَم (٣) أو فَلَج أو تقاصر . ويذكر الشامات
والخيَلان ، وآثار الضرب والطمع .

وكان الاعتماد عندهم من هذه الحيل على ما لا يتغير ، ولا ينتقل ، مثل
الْفَطَس والزُرْقة والطُول والقصر . فإن ذكر غير ذلك كان حسنا وزيادة
في الإيضاح . وإن اقتصر على بعض ذلك أجزأ وكفى (٤) .

ويحتاج أيضا كاتب الجيش إلى أن يعرف شيآت الخيل وصفاتها . وقد
ذكر ابن قتيبة من ذلك ما فيه الكفاية .

ولا يجوز للكاتب أن يذكر حلية قائد ولا أمير ولا نحوهما من المشهورين ،
لأن شهرتهم تغني عن حليتهم . ثم يذكر عددهم ، وتبليغ جاريهم في آخر
الصحيفة ، ويكتب إلى الخازن بجملة (٥) واجبههم إلى مجلس العطاء ، وتخرج
الصحف بالأسماء والحلى ومبلغ الجارى إلى المنفقين مع المال ، فيتولون عرضهم ،

(١) في اللسان (ورد) : أرنبه وارده : إذا كانت مقبلة على السبله طولها .

والانتشاء : أن تكون الأرنبه عريضة .

(٢) الدرد : سقوط الأسنان ، والشفا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والخروج والدخول

والفالج : تباعد ما بين الأسنان .

(٣) العلم التحريك : مصدر علمت الشفة : إذا انشقت . والأعلم : المشقوق الشفة العليا والأفالج

المشقوق الشفة السفلى ، والتقلص : ألا تنطبق الشفة العليا على السفلى .

(٤) العبارة في المطبوعة : « حل بمض أجزاء ذلك ، ثنى » تحريف .

(٥) في المطبوعة « حمل » تحريف .

ويعطى من صحب حليته منهم ، ويرفع الحساب بما يعطونه ، أو ما يتوفر من واجب من لم تصح حليته منهم .

فعلى هذه الرتبة كان العمل قديما . ولكل زمان ودولة أحكام ، ورتب ليست فى غير ذلك الزمان وغير تلك الدولة .

فينبغى للكاتب أن يكون عمله بحسب ماقد استحسنه أهل زمانه ، واستقر عليه العمل وقته وأوانه .

كتاب الحكم

أمور الأحكام جارية فى شريعة الإسلام على أربعة أوجه : حكم القضاء ، وهو أجلتها وأعلامها . ثم حكم المظالم ^(١) . ثم حكم الديوان : وهو حكم الخراج ^(٢) ثم حكم الشرطة ^(٣) .

فينبغى لكاتب القاضى أن يكون عارفا بالحلال والحرام ، وبصيرا بالسنة والأحكام . وما توجه تصارييف الألفاظ ، وأقسام الكلام ، ويكون له حذق ومهارة بكتب الشروط. والإقرارات ، والمحاضر والسجلات . وقد ذكر الناس فى أوضاعهم من هذه المعانى ما فيه كفاية. غير أننا نذكر من ذلك نكتتا ^(٤) يسيرة :

(١) جمع مظلمة، بكسر اللام، وهى التى يرفعها المتظلم من شئ" إلى ولى الأمر أو نائبه ، ليرفع عنه الظلم الذى وقع عليه .

(٢) فى المطبوعة : (الخارج) . تحريف .

(٣) فى المطبوعة : (الشركة) . تحريف .

(٤) النكت : جمع نكتة . وفى تاج العروس ، عن شيخه ، عن العلامة الفزارى ، فى حاشيته على التلويح

النكتة : من النكت ، كالنقطة من النقط ، وتطلق على المسائل الحاصلة بالنقل ، المؤثرة فى القلب ، التى يقارنها نكت الأرض غالبا بنحو الإصبع ، والجمع : نكت ونكات . وفى الأساس : ومن المجاز : جاء بنكتة فى كلامه ، وفى قوله . ٥١ .

فجملة الشروط: أن يذكر المشتراط عليه بأسمائهما وأنسابهما ، وتجارتهما إن كانا تاجرين ، وصناعتتهما إن كانا صانعين ، وأجناسهما وأسماء بلدانها . ثم يذكر الشيء الذي وقع فيه الشرط . فإن كان بيعا ، ذكر البيع ووصفه ، وحدد المبيع إن كان فيما يحدد . ثم ذكر الثمن ومبلغه ونقده ووزنه ، والقابض منهما والمقبوض منه . وتفرقهما بعد الرضا على رأى من يرى ذلك من الفقهاء . ثم ضمن - البائع الدرّك^(١) للمشتري .

وإن كان إجارة ، ذكر الإجارة ، ومدتها ، والشيء المستأجر . وحدد ما يجب أن يحدد منه ، ووصف ما لا يحدد ، وذكر مدة الإجارة ، وجعلها على شهور العرب دون غيرها . وذكر مال الإجارة ، ووقت وجوبه وقبض المستأجر ما استؤجر عليه ، ورضاه بذلك ، وتفرقهما بعد الرضا ، على رأى من يرى ذلك .

وإن كان فيها استؤجر نخل أو شجر ، أتى بذلك وذكر مواضعه من الأرض ، وجعله في آخر الكتاب معاملة ومساقاة بجزء من الثمر ، إذ لا يجوز غير ذلك في الأحكام ، وضمن المؤاجر الدرّك للمستأجر ، على رأى من يرى التضمنين في ذلك .

وإن كان صلحا ، ذكر ما وقع فيه الصالح . وإن كان براءة وصفها ، وذكر ما تبرأ منه . وإن كانت البراءة بعوض ، ذكر العوض . وإن كان لإقرارا بدين ، ذكر مبلغه ، وهل هو حال أو مؤجل . وإن كان مؤجلا ، ذكر أجله ووقت حلوله ، وحدد ذلك بالشهور العربية .

وإن كان وكالة ، سمى الوكيل ونسبته ، وذكر ما وكل فيه من خصومه ،

(١) الدرّك بفتحين . وسكون الراء لغة : اللحاق والوصول إلى الشيء ، أدركه إدراكا ودركا . ومنه صمان الدرّك (عن النهاية لابن الأثير) ، واللسان ، والتاج . والتمهيد .

أو مُنازعة ، أو قَبْض ، أو صُلْح ، أو بَيْع ، أو شراء ، أو غير ذلك ،
مما تقع الوكالة فيه . وقَرَّرَ الوكيلَ بالقبول .

· وإن كان رَهْناً ، ذكر أولاً الدين في صدر الكتاب . ووقت محله (١)
ثم ذكر الرهن ، وسمَّاه ، ووصفَه ، وحدَّد ما يجب تحديده منه . ثم قَرَّرَ
المرتبهنَ على قَبْض ذلك . وإن وكله على بيِّعه عند حُلُول أَجله ، وذكر ذلك بعد
الفراغ من ذكر الدين والرهن .

وإن كان وصِيَّةً ، قَرَّرَ الموصى بعد تسميته إياه في صدر الوصية ،
ثم ذكر أنه أوصى بكذا وكذا ، وبدأ بالدين ، وقرره على مَبْلَغه . ثم ذكر
الوصية بعد الدين . ثم ذكر تسبيلَ ذلك في الوجه الذي سُبِّلَ فيه . وذكر
الموصى إليه وسمَّاه ، وقرره على القبول إن كان حاضراً . ثم يؤرِّخ
ذلك بالشهور العربية . ثم يوقِّع الشهادة على المُشْتَرِطِينَ والمُشْتَرِط . عليهم ،
وأن ما عقده على أنفسهم كان في صحة منهم ، وجواز من أمرهم . وأنهم
أقرُّوا بذلك طوعاً بعد فهمه ، ومعرفة ما فيه .

وأما المحاضر ، فإن الكاتب يكتب : حضر القاضي رجلاً ، فأدعى
أحدهما على صاحبه بكذا ، فأقرَّ له (٢) . ويكتب الأسماء والأَنساب والتاريخ
وإن لم يكن القاضي يعرفهما بأسمائهما ونسبهما قال : ذكر رجل أنه فلان
ابن فلان ، ويصفه ويحلِّيه (٣) . وذكر رجل أنه فلان بن فلان ، ويصفه

(١) العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٢) في المطبوعة (فأقول له) تحريف .

(٣) الحلية : الهيئة . يقال : عرفه بـحليته أى هيئته . وحليت الرجل : بيئته . (أساس البلاغة

وفي المطبوعة : « يحيله » تحريف .

ويحليه أيضا . فأدعى فلان ، أو الذى ذكر أنه فلان ، أو على الذى ذكر أنه فلان : كذا وكذا ، فأقر له بذلك .

وإن كانت وكالة قال : فذكر أنه وكّل فلانَ بنَ فلان ، ويذكر ما وكّله فيه ، ويقول : وحضر فلانُ بنُ فلان ، فذكر أنه وكّل فلانَ بنَ فلان ، ويذكر ما وكّله [فيه] ^(١) ، فقبل ذلك منه ، وتولاه له .

وإن أحضر المدعى كتابا يريد أن يشبته بحق أو بيع أو غير ذلك ، قال : وأحضر معه كتابا ادعى على فلان بن فلان ، أو الذى ذكر أنه فلان بن فلان ، ما فيه نسخه كذا . ويقول وأحضر من الشهود فلانَ بن فلان ، وفلان بن فلان ، وادعى شهادتهما له بما تضمنه الكتاب الذى أحضره ، فسألتهما القاضى عما عندهما فى ذلك ، فشهدا أن فلان بن فلان أشهدهما على نفسه فى صحة منه ، وجواز من أمره ، بما سُمى فيه ووُصِفَ عنه ، فقبل القاضى شهادتهما بذلك وأمضاها . وإن أراد القاضى أن يسجل بذلك ^(٢) ، وليس يجوز أن يسجل لإعلى من قد عرّف ^(٢) ، فليذكر فى صدر الكتاب تسجيل القاضى ، ويسميه وينسبه فى مجلس قضائه ، ويقول : وهو يلى القضاء ، لفلان بن فلان على فلان ، كذا ، ويذكر لقبه ، والناحية التى استقضاه عليها ، وحضور من حضره ، ونسخة الكتاب الذى ادعى عنده ما فيه ، ويذكر شهادة الشاهدين فيه . ثم يقول : فأنفذ القاضى الحكم ، بما ثبت عنده من إقرار فلان بجميع ما سُمى ، ووصف فى الكتاب المنسوخ فى صدر هذا التسجيل بشهادة الشاهدين المذكورين فيه ، وحكم بذلك وأمضاه : بعد أن سأله فلان

(١) فيه : زيادة ساقطة من الأصول وهى ضرورية .
(٢) ... (٢) ما بين الرقنين ساقط فى المطبوعة والنطية ب .

ابن فلان ذلك . ثم يشهد عليه بإنفاذ جميع ذلك ، ويُورخ الكتاب بالوقت
الذى يقع التسجيل فيه .

فهذه جملة من هذا الشأن مقنعة .

وينبغي للكاتب أن يحتاط . على الألفاظ . ، فلا يذكر لفظا فيه اشتراك ،
مثل استعمال كثير من أصحاب الشروط . ، فى موضع ذكر التسليم ، أن يقولوا
بغير دافع ولا مانع ، فيوقعونه مكان قولهم : بلا دافع ولا مانع ، ويظنون
أن غيرا هاهنا تنوب متاب (لا) ، إذا كانت جتخدا ، وليس الأمر كذلك ،
لأن « لا » حرف جتخد ، لا يحتمل فى هذا الموضع إلا معنى واحد ، و « غير »
قد يكون بمعنى الكثرة ، كقولك : لقيت فلانا غير مرة ، وجاءنى غير واحد
من الرجال ، بمعنى لقيته أكثر من مرة واحدة ، وجاءنى أكثر من واحد من
الرجال . فإذا قال الكاتب بغير دافع جاز أن يتأول متأول أنه أراد أكثر من
دافع واحد . فإذا قال : بلا دافع ، كان أسلم من التأويل ، وأصح معنى
الكلام .

كاتب المظالم

فأما كاتب صاحب المظالم ، فإنه مثل كاتب القاضى ، فى عمله وجميع
أوصافه ، ومعرفته الشروط . ، وما يوجبه الحكم فيها . غير أنه لا يحتاج
إلى كتب المحاضر والسجلات ، لأن صاحبه لا يحكم بشئ يُسجل به ، وإنما
عليه أن يخرج الأيدى الغاصبة ويشبث الأيدى المألقة ويأخذ بالخبر
الشائع ، والتابع ، والاستفاضة ، وبشهادة صلحاء المُجاورين ، وأهل الخبرة
من المشهورين . وليس إليه ^(١) تمديد شاهد .

(١) هذه رواية المخطوطتين ١ ، ب رقى المطبوعة « عليه » .

ومتى تكافأت الشهادات عنده ، ممن هذه سبيله في الشهرة والخبرة ، وتواترت الاستفاضة والشهرة حتى لا يجد في أحدهما من القوة ما تغلبه على صاحبه ، وتعذر عليه الإصلاح بين الخصوم ، رد أمرهم إلى القاضي ، ليقطع بينهم المجادلة ، باليمين التي جعلت عوضاً من البينة . فليس بين كاتب المظالم وكاتب القاضي إلا فرق يسير .

كاتب الديوان

وأما كاتب صاحب الديوان ، فيحتاج مع ما قدمناه من الأوصاف ، أن يكون عارفاً بأصول الأموال ، التي تُجلب إلى بيت المال ، وأقسام وجوهها ، وأحكام الأَرْضين ووظائفها وأملاك أهلها ، وما يجوز للإمام أن يقطع منها ، ووجوه تفرقة الأموال وسبلها . وما يجوز في ذلك مما لا يجوز . وما جرت به العادة ، مما هو خارج عن أحكام الشريعة ، مَبْتَدَع في حكم الرياسة . ووجوه الأموال ثلاثة : فية ، وصدقة ، وغنيمة .

والفئة ينقسم خمسة أقسام : أحدها : ما أفاء الله على رسوله وعلى المسلمين ، مما يوجد في بلاد المشركين بعد فتحها ، مثل كنز النخيرجان^(١) الذي وجد بعد فتح الأهواز وما جرى مجراه .

والثاني : ما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين من أموال أهل البلاد الذين أجلاهم الرعب ولم يقاتلوا ، فلم يوجف عليه بخيل ولا ركاب .

(١) النخيرجان في الأصل : اسم غازن كان لكسرى ، وهو اسم فاحية من لواحى قفستان ولها سُميت باسم ذلك الغازن أو غيره . ياقوت (معجم البلدان) .

والثالث (١) : الأرضون التي صالح عليها أهلها بشيء ، يؤدون في كل عام (١)
والرابع : الأرضون التي فتمحت عشوة ، وأقِرَّت بأيدي أهلها ، وجمِعوا
عمالا للمسلمين فيها ، وضرب عليهم فيها الخراج ، كما فعل عمر رضی الله
عنه بالسواد (٢) .

والخامس : جزية أهل اللمة .

وأما الصدقة فهي الزكاة الواجبة على المسلمين . وقد اختلف الفقهاء في
الأصناف التي تجب فيها الزكاة اختلافا يطول ذكره ، وعلى من تجب
الزكاة ، وعلى من لا تجب . فينبغي لكاتب الديوان أن يعلم ذلك ، ويتفقه فيه .
وأما الغنيمة : فهو ما غنمه المسلمون من بلاد المشركين أو عساكرهم .

وفي أحكام الديوان أمور كثيرة ، تخالف أحكام القضاء ، ولهذا فُصِّل
حكم الديوان من سائر الأحكام . وذلك أن صاحب الديوان يحكم بالخطوط
التي يجدها في ديوانه ، ويلتزم من تُنسب إليه بها الأموال إذا عرفت ، والأحكام
لا يفعلون ذلك ، ويمضى ضَمَان الثمار والعلات وأبواب المال وسائر وجوه
الجبايات ، ولا يمضى ذلك الفقهاء ، لأن تَضَمَّن الغلة قبل الحصاد ، ضربٌ
من المُخابرة التي نهي عنها (٣) ، وبيع الثمار قبل ظهور صلاحها من بيع
الغَرَز وبيع مالا يَمْلُك ، وقد نُهي عن ذلك .

(١) ما بين الرقمين ساقط من النسخة المطبوعة .

(٢) المراد بالسواد : ريف العراق . سميت سوادا لكثرة خضرتها وأشجارها فترى من بعيد سوادا .

(٣) في الصباح المتبر : المخابرة : هي المزارعة على بعض ما يخرج من الأرض . وفي النهاية لابن الأثير
وفي الحديث أنه نهي عن المخابرة . قيل هي المزارعة على نصيب معين كالثلث والربيع وغيرها .

وأبواب الأموال من الجوالى (١) وغيرها ، فيها خلاف أيضا لما توجبه الأحكام ، لأن (الجوالى) مال على رقاب (٢) بأعيانها . ومتى مات واحد منهم قبل محل ماعليه أو أسلم بطل كان مايلزمه (٣) ، ووجوه الجبايات : من الأسواق ، والعراض (٣) والطواحين (٤) على الأنهار ، التي لا ينفرد بملكها إنسان من المسلمين دون سائرهم ، مخالفة أيضا لما توجبه أحكام الشريعة . وجميع ذلك جائز عند الكُتّاب على مذاهب أحكام الخراج .

ولأجل هذا رأى قوم من الكُتّاب أن يجعلوا مكان تضمين الغلات ، تضمين الأرض . وكانوا يتأولون في ضمان (٥) الأرحاء ، أن ماءها ماء الخراج ، فيجعلون الجباية منها ، لما كانت مشتركة بين المسلمين . وأصبح الدواوين كانوا يجعلون تاريخ الخراج بحساب الشمس ، لا بحساب القمر ، لأن الشهور القمرية تنتقل . والشمسية لا تنتقل .

وكان كثير من الكُتّاب إذا ذكروا الحساب الشمسى ، يزيدون في ذلك أن يقولوا : ويوافق ذلك من شهور العرب شهر كذا ، من سنة كذا ، من سنَى الهجرة ، إذ كان التاريخ عند الحكام بالسنيين العربية دون الأعجمية .

(١) أصل الجوالى : جمع جالية . قال في المصباح المنير : ومنه قيل لأهل الذمة الذين أجلاهم همر عن جزيرة العرب (جالية) . ثم نقلت الجالية إلى الجزية التي أخذت منهم ، ثم استعملت في كل جزية تؤخذ ، وإن لم يكن صاحبها جلا عنها . فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالى . وفي المطبوعة : (الحيوان) في موضع (الجوالى) تحريف والصواب عن الخطيات س ، غ ، ا .

(٢) ... (٣) ما بين الرقبين وارد في الخطيات الأصل ، غ ، ك . وفي العبارة هموض أما في المطبوعة «مال على الرقاب» . وأمل المؤلف وجهها واكتفى بقوله : (على الرقاب)

(٣) جمع عرصة ، وهي الساحات التي يشترك في الارتفاق بها أهل البلدة في تدرية غلاتهم ونحو ذلك ...

(٤) الطواحين : جمع طاحونة وهي الرسى . وفي المطبوعة : الطواحين تحريف فالطواحن :

الأهراس . الواحدة طاحنة .

(٥) الأرحاء : جمع الرسى . يريد الأرحاء التي تدار بمياه الأنهار .

(٦) في الأصول (ذا) والمقام يقتضى (إذ) التي للتكليل .

كاتب الشرطة

وأما كاتب الشرطة فينبغي له أن يعلم أن صاحبه إنما وضع لشيئين : أحدهما معونة الحكام وأصحاب المظالم والدواوين ، في حبس من أمره بحبسه ، وإطلاق من أمره بإطلاقه . وإشخاص من كاتبوه بإشخاصه . وإخراج الأيدي مما دخلت فيه وإقرارها ، ولذلك جعل له اسم الممونة .

والثاني : النظر في أمور الجنائيات ، وإقامة الحدود على من وجبت (١) والعقوبات ، والفحص عن أهل الريب والمنكرات ، وتعزير من وجب تعزيره ، وإقامة الحدود على من وجبت إقامتها عليه ، من اللصوص ونحوهم . وإنما اشتق له اسم الشرطة ، من زيّه . وكان من زى أصحاب الشرطة ، نصب الأعلام على مجالس الشرطة ، والأشراط . (٢) هي الأعلام . ومنه قيل أشراط الساعة : أى علاماتها ودلائلها . ومنه سُمي الشرط . شرطاً (٣) ، لأن لهم زياً يُعرفون به . فينبغي لكاتب الشرطة أن يكون له علم بالحدود والواجبات ، والجروح والدييات ، وحكم العمد ، وحكم الخطأ ، وسائر أصناف الحكومات ، ومن ينبغى أن يعاقب في الزلات ، ومن تُدرأ عنه الحدود بالشبهات وتُقَالُ عثرتُه من ذوى المناصب والهيئات ، ونحو ذلك .

(١) العبارة « على من وجبت » عن الخطية س وحدها .

(٢) الشرطة (بسكون الراء) الجند والجمع (شرط) كرتب . والشرط على لفظ الجمع : أهوان

السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها للأعداء (المصباح)

(٣) الشرط (بفتحين) العلامة وجمعه أشراط (المصباح) .

كاتب التدبير

وأما كاتب التدبير فهو أعظم الكتاب مرتبة، وأرفعهم منزلة، لأنه كاتب السلطان، الذي يكتب أسراره، ويحضر مجالسه، وهو الذي يدعى وزير الدولة المرجوع إليه في جميع أنواع الخدمة. وهذا الكاتب أخوج الكتاب المذكورين، إلى أن تكون له مشاركة في جميع العلوم بعد إحكامه لما يحتاج إليه في صناعته. وينبغي أن يكون أكثر عمله التواريخ، وأخبار الملوك، والسير والدول، والأمثال، والأشعار؛ فإن الملوك إلى هذه الأنواع من العلم أميل، وهم بها ألهمج. وقلما يعملون إلى غير ذلك من العلوم.

وبالجملة: ينبغي لهذا الكاتب أن يجرى إلى تعلم الأشياء التي يعلم أن رئيسه يميل إليها، ويحرص عليها، وأن يتجنب كل ما ينكره الملك ويناهره، فإن ذلك يحبه إليه، ويحظى بمنزلته لديه. ويدعو الملك إلى الإيثار له والتقريب، والإغضاء على ما فيه من العيوب؛ فقد روى أن زيادا أخطأ معارية، عوتب في تقريبه لحارثة بن بدر الغدافي، وكان قد غلب على أمره، حتى كان لا يحجب عنه شيئا من سره. ف قيل له: كيف تقربه وأنت تعلم اشتهاه بشرب الخمر؟ فقال: كيف لي باطراح رجل كان يسايرني حين دخلت البراق، ولم يصك ركابي ركابه، ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه، ولا تأخر عني فلويت عنقي إليه، ولا أخذ علي الشمس في شتاء قط. ولا الروح، في صيف قط. ولا سألته عن علم إلا ظننت أنه لا يحسن غيره.

وإذا اجتمع للكاتب مع التفتن في المعارف، والعلوم، والعقاف، ونزاهة النفس عن القبائح، فقد تناهى في الفضل، وجاز غاية النبل، إن شاء الله

باب ذكر جملة من آلات الكتاب لاغنى لهم عن معرفتها

من ذلك : الدَّوَاةُ :

يُقال : هِيَ الدَّوَاةُ ، والرَّقِيمُ ، والنُّونُ . وقال بعضُ المفسرين في قوله عز وجل : (ن وَالْقَلَمِ ^(١)) إنها الدَّوَاةُ . وكذلك رُوي عن مجاهد في تفسير قوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ) ^(٢) . وجمع دَوَاة دَوَايَات ، كما يقال قَنَاةٌ وَقَنَوَات ، ويقال : دَوَاةٌ وَدَوَى ، كما يقال قَنَاةٌ وَقَنَا . قال الشاعر :

لَمِن الدَّارِ كخَطِّ بالدَوَى أَنْكِرَ المعروف منه وأمحي

ويقال : دَوَاةٌ وَدَوَى ، كما يقال : قَنَاةٌ وَقُنَى . قال الشاعر
وكم تركتَ ديارَ الشرك تحسبُها تَلقى الدوى على أطلالها لبقا
وجمع النون في العدد القليل ، أنوان ، وفي الديد الكثير نينان . كما
يقال في جمع حُوتٍ أحوات وجيتان .

واشتقاق الدَّوَاة من الدَّوَاء ، لأنَّ بها صلاح أمر الكاتب ، كما أنَّ الدَّوَاء به صلاح أمر الجسد . وجعلها بعض الشعراء المُخَنَّثين مشتقة من دَوَى الرجل يَدَوَى دَوَىً : إذا صار في جوفه الدَّوَاء ، فقال :

أما الدَّوَاةُ فَادَوَى حَمَلُها جَسَدِي وَحَرَّفَ الخَطَّ . تَحْرِيفٌ مِنَ القَلَمِ

(٢) الآية ٩ من سورة الكهف .

(١) الآية ١ من سورة القلم .

وليس للنون فعل مُصَرَّف منها ، ولا للرقيم . وأما الدواة فقد صرف عنها أفعال واشتقت منها أسماء ، فقالوا : أدويتُ دواةً : إذا اتخذتها فأنا مُدَوٌّ . فإذا أمرت غيرك أن يتخذها قلت : أدوِدْ دواةً . ويُقال للذي يبيع الدوى دواءً ، كما يقال لبائع الحِنِظَة : حنَّاط . ولبائع التمر : تَمَّار . فإذا كان يعملها قيل مُدَوٌّ ، كما يقال للذي يعمل القنَوَات مُتَمَّنٌ . قال الراجز :

« عَضَّ الثَّقَافِ خِرَصَ الْمُقْنَى » (١)

ويقال للذي يحسل الدواة ويمسكها : داوٍ ، كما يقال لصاحب السيف : سائف ، ولصاحب الثُّرس : تارس .

ويقال لما تدخل فيه الدواة ليكون وقاية لها صَوَانٌ وِغْلَافٌ وِغِشَاءٌ . فإن كان شيئاً يدخل في فمها لئلا يسيل منها شيء ، فهو يَسْدَادٌ وِعِفَاصٌ . وكذلك القارورة ونحوها

ومن اللغويين من يجعل العِفَاص ما يدخل فيه رأس القارورة ونحوها ، ويجعل السَّدَادَ والصَّمَامَ ، ما يدخل فيها (٢) .

ووزن دَوَاةٍ من الفعل فَعَلَّةٌ ، وأصلها : دَوِيَةٌ . تحركت الياء وقبلها فتحة ، فانقلبت ألفاً . ويدل على أن لامها ياء ، قولهم في جمعها : دَوِيَّاتٌ . فإن قال قائل : إن الواو من دواة ، قد تحركت أيضاً ، وانفتح ما قبلها ، فهلا قلبتموها ألفاً ، ثم حلقتم لإحدى الألفين ، لالتقاء الساكنين ؟ فالجواب عن ذلك ، من وجهين :

أحدهما : أن حكم التصريف يوجب أنه إذا اجتمع في موضعي العين واللام حرفان يجب إعلالهما ، أعلنت اللام وتركت العين . لأن اللام أضعف من

(٢) في المطبعة « ما تدخله فيه » .

(١) لم نشر على قائله .

العين ، وأحق بالإللال إذا كانت طرفًا . وفي موضع تتعاقب عليه حركات الإهراب . وهو محل للتغيير .

والثاني : أنهم لو فعلوا ما سئنا هذا السائل . لأجمعوا بالكلمة . وذهب معناها . ويُقوى هذا الجواب ويبدل على صحته . أنك تجد الواو التي يلزم إلامها إذا وقعت بعدها ألف . لم تُعْذوها في نحو النَّزْوَانِ وَالكَرْوَانِ . لثلا يلزم حذف أحد الألفين . فيأتي من فعلان بفعل . ولم يأت في الكلام إهلال العين وتصحيح الاء . إذا كانا جميعًا حرفي علة . إلا في مواضع يسيرة . حدثت هما عليه المحذور نحو آية . وعناية . وظاية . وناية . وراية .

إصلاح الدواة بالمداد

يقال لصوفة الدواة ^(١) قبل أن تُبَل بالمداد : البُوْهَةُ ^(٢) والدُّوارة ^(٣) . فإذا نأت بالمداد فهي اللَّيْقَةُ وجمعها : لَيْقٌ . ويقال : لَيْقَتُ الدواة فهي مليقة وألقنتها . فهي مُلَاقَةٌ وقد يُقال لها لَيْقَةٌ قبل أن تُبَل بالمداد ^(٤) . فتسمى بما تشو إلىه . كما يقال للكبش : ذُبُوحٌ وذبيحة قبل أن تذبح . وللصيد : رَمِيَةٌ قبل أن تُرْتَمَى . والعرب تقول : بئس الرَّمِيَةُ الأرنب وقال الله تعالى : (وفديناه بذبح عظيم ^(٥)) . فإذا عظمت الصوفة فهي الهرتمة ، فإن كانت

(١) بضم الباء أو دونه أو دونه (بضم اللام أو كسرهما) ، ودو دونه (بضم الواو وكسرها) ودو ؛ مثل حوب ؛ وأقرب دونه . الخراب دوة .

(٢) وهو بضم السين بصرفه ، بضمه تعدد صوته قبل أو (بضم السين) ، وهو لغة صوف ناشأ منه كانت أو منه (اللسان)

(٣) سمي بذلك لأنه يمد بعمى يمينه . وقد شبهه بمداد صبح رخصي ٢ (١١٤)

(٤) الآية ١٥٧ من سورة الصافات .

قُطِنَةٌ فِيهِ الْعُطْبَةُ ، وَالكَرْسُفَةُ (١) . وَالْقُطْنُ كُلُّهُ يُقَالُ لَهُ : الْعُطْبُ وَالكَرْسُفُ ، وَيُقَالُ مِنَ الْكَرْسُفَةِ : كَرَسَفْتُ الدَّوَاةَ كَرْسُفَةً وَكَرْسَافًا . وَالْمَدَادُ يُذَكَّرُ وَيؤنثُ فَيُقَالُ : هُوَ الْمَدَادُ وَهِيَ الْمَدَادُ . وَيُقَالُ لَهُ : نِقْسٌ ، بِكَسْرِ النُّونِ . فَأَمَّا النِّقْسُ بِفَتْحِ النُّونِ فَمَصْدَرُ نَقَسْتُ الدَّوَاةَ : إِذَا جَعَلْتُ فِيهَا نِقْسًا .

وَقَدْ حَكَى ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي كِتَابِ آلَاتِ الْكُتَابِ : أَنَّهُ يُقَالُ لِلْمَدَادِ : نِقْسٌ وَنِقْسٌ ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ . قَالَ : وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ وَأَعْرَبُ . وَيُقَالُ : مَدَدْتُ الدَّوَاةَ أَمَدًّا مَدًّا : إِذَا جَعَلْتُ فِيهَا مَدًّا . فَإِذَا كَانَ مِدَادًا فَزِدْتَ عَلَيْهِ ، قُلْتَ : أَمَدَدْتُهَا إِمْدَادًا . وَإِذَا أَمَرْتَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِالْقَلَمِ مِنَ الْمِدَادِ ، قُلْتَ : اسْتَمَدَّدَ . وَإِذَا سَأَلْتَهُ أَنْ يُعْطِيَكَ عَلَى الْقَلَمِ مِدَادًا ، قُلْتَ : أَمَدِدْنِي مِنْ دَاوَاتِكَ . وَقَدْ اسْتَمَدَّدْتُهُ : إِذَا سَأَلْتَهُ أَنْ يُمِدَّكَ . وَحَكَى الْخَلِيلُ : مُدْنِي وَأَمِدْنِي : أَيَّ أُعْطِي مِنْ مِدَادِ دَوَاتِكَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ زَادَ فَهُوَ مِدَادٌ . قَالَ الْأَخْطَلُ .

رَأَوْا بَارِقَاتٍ بِالْأَكْفِ كَسَانَهَا مَصَابِيحُ سِرْجٍ أَوْ قِدْتٌ مَدَادٌ (٢)

يعنى بالزيت .

وَالْحَبِيرُ (٣) مِنَ الْمَدَادِ مَكْسُورٌ لَا غَيْرَ . فَأَمَّا الْعَالِمُ فَيُقَالُ لَهُ : حَبِيرٌ ، وَحَبِيرٌ ؛ وَقَالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ : سُمِّيَ الْمِدَادُ حَبِيرًا بِاسْمِ الْعَالِمِ ، كَمَا هُمْ أَرَادُوا مِدَادَ حَبِيرٍ ، فَحَدَّثُوا الْمُضَافَ . وَلَوْ كَانَ مَاقَالَهُ صَحِيحًا ، لَقَالُوا لِلْمَدَادِ حَبِيرٌ بِالْفَتْحِ أَيْضًا .

(١) ونسى أيضا « الكرسف » تسمية لها باسم القطن الذي تتخذ منه في بعض الأحوال . (صبح الأعشى صفحة ٢ : ٤٤٨) .

(٢) البهت في ديوانه صفحة ١٣٦ . وصبح الأعشى (٢ : ٤٧١) .

وسمى الزيت مدادا : لأن السراج يمد به وكل شيء أمددت به اللبنة مما يكتب به فهو مداد .
(٣) الحبر : أصله اللون . يقال : فلان ناصع الحبر ، يراد به اللون الخالص من كل شيء .

والأشبه ان يكون سمي بذلك لأنه يُحسَّن الكتاب ، من قولهم حَبَّرْتُ الشيء : إذا أحسنته . ويقال للجَمَال : حَبْرٌ وَسِبْرٌ .

وفي الحديث : يخرج من النار رجل قد ذهب حَبْرُهُ وَسِبْرُهُ (١) . فإذا قيل مداد حَبْرٌ ، فكأنه قيل : مداد زينة وجمال . ويجوز أن يكون مُشْتَقًا من الحَبْرُ والحَبْرُ ، وهو الأثر ، سُمِّيَ بذلك لتأثيره في الكتاب ، قال الشاعر : (٢)
لقد أَشْمَمْتُ بِي أَهْلَ فَيْدٍ وَغَادِرَتْ بِجَسْمِي حَبْرًا بِنْتِ مَصَّانَ بَادِيَا .
ويقال : أَمَهْتُ الدَوَاةَ وَمَوَّهْتُهَا : إذا جعلت فيها ماء . فإذا أَمَرْتُ من ذلك قلت : أَمِيَةٌ ذَوَاتِك ، وَمَوَّةٌ .

القلم

يقال : هو القَلَمُ والجزبر بالزاي والمِذْبِرُ بالذال مُعْجَمَةٌ ، سمي بذلك لأنه يُزَبَّرُ به ويُذَبَّرُ : أى يُكْتَبُ . وقد فرق بعض اللغويين بين زَبَّرْتُ وَذَبَّرْتُ ، فقال : زَبَّرْتُ بالزاي : أى كَتَبْتُ ، وَذَبَّرْتُ بالذال : أى قَرَأْتُ . وَسَمَّوْهُ قَلَمًا ، لأنه قَلِمٌ أى قَطِيعٌ وَسُووِي كَمَا يَقْلَمُ الظُّفْرُ . وكل عود يُقَطَّعُ وَيُحْزَرُ رَأْسُهُ وَيُقَلَّمُ بِعَلَامَةٍ فَهُوَ قَلَمٌ . ولذلك قيل للسَّهَامِ أَقْلَامٌ . قال الله تعالى (إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) (٣) . وكانت سَهَامًا مَكْتُوبَةً عَلَيْهَا أَسْمَاؤُهُمْ . ويقال للذي يُقَلَّمُ بِهِ مِقْلَامٌ ، ولما يُبْرَى بِهِ مِبْرَى وَمِبْرَاةٌ . وقد بَرَيْتُهُ (٤) أَبْرِيهِ بَرِيًّا ،

(١) أى حسنه وهينته . (اسمى البلاغة) وروى الحديث في اللسان (سبر) .

(٢) البيت لمصباح بن منظور الأسي كما في اللسان (حبر) ويروى أيضا في صبح الأعشى (٢ : ٧٢٢٤)

وفيه : « آل فيد مجلدى » مكان « أهل فيد بجسمى » .

(٣) الآية ٤٤ من سورة آل عمران :

(٤) في صبح الأعشى (٢ : ٤٥٥) ويقال : بروت القلم والعود برواً بالواو ، والياه أفصح .

وحَصْرَمْتَهُ حَصْرَمَةً (١) عن ابن الإعرابي. ويقال لما يستقط. من التَّقْلِيم :
القَلَامَةُ ، ولما يستقط. من البَرَى : البُرَايَةُ (٢) . وجمع القلم : أقلام وقلام ،
كقولك في جمع جَمَل : أجمال وجِمال

وقيل لأعرابي : ما القَلَم ؟ ففكر ساعة ، وجعل يُقَلِّبُ يديه ، وينظر إلى
أصابعه ، ثم قال : لا أدري . فقليل له : تَوَهَّمَهُ في نفسه ، فقال : هو
عُودٌ قَلَمٌ من جوانبه كتقليم الأظافر .

ويقال : لِعُقْدِهِ : الكُعُوب . فإن كانت فيه عُقْدَةٌ تَشْبِهُهُ وتفسده ،
فهى الأَبْنَةُ (٣) . ويقال لما بين عُقْدِهِ : الأنايب ، واحدا : أنبوب ولأوعية
الأقلام : المَقَالِم . واحدا : مِقْلَم . والأنايب والكعوب : تستعمل أيضا
في الرِّمَاح وفي كل عود فيه عُقْد . وكذلك الأَبْن ، فإن كان في
القصبية أو العود تَأْكُلُ (٤) ، قيل فيه تمادح (٥) ، وفيه نَقْدٌ وكذلك في
السن والقرن . قال جميل :

رَمَى اللهُ في عيني بُشَيْمَةً بالقَلْدَى وفي الغر من أنيابها بالقَسْوَادِحِ
وقال الهذلي (٦) :

تَيْسٌ تَيْسٌ إِذَا يَنَاطِحُهَا يَأْتِمُّ قَرْنًا أَرُومُهُ نَقِيدُ

- (١) حصرم القلم : براه .
- (٢) على وزن نزاله وحالته . والفعالة (بضم الفاء) : اسم لكل فضلة تفضل من الشيء .
- (٣) الأبنة : العقدة . ج أبن .
- (٤) تأكلت السن والعود : وقع فيها الأكال (أساس البلاغة) .
- (٥) يقال : قحح النود في العود والأسنان ، ووقعت فيها القادحة والقوادح . (الأساس) .
- (٦) البيت لصخر النقي كما في ديوان الهذليين (٢ : ٦٢) وإصلاح المنطق لابن السكيت صفحة ٤٩ .
وأرومه : أصله . و نقد : مؤنكل . أى أصله مؤنكل .

ويقال لباطنه : الشحمة ، ولظاهره : الليط . فإن قشرت منه قشرة قلت : ليطت من القلم ليطتة^(١) : أى قشرتها . والليط . أيضا : اللون . قال أبو ذؤيب الهذلي^(٢) :

بأزوى التي تآرى إلى كلِّ مغربٍ إذا اصفرَّ ليطُ الشمس حان انقلابها
ويقال للقصب : اليراع والآبَاء^(٣) . وقال قوم : الآبَاء : أطراف القصب ،
الواحدة يراعة وأباعة . قال متمم بن نويرة يذكر فرسا :

ضافى السببب كأنَّ غُضَّ أباعةٍ ريانَ ينفضه إذا ما يفتُـسـدُخُ

ويقال للقطن الذى يوجد فى جوف القصبية : البيلم ، والقصف والقيمع ،
واحدته : بيلمه ، وقيصفة وقيسة . فإن كان فيه عوج فذلك الدرء^(٤) ،
وكذلك فى العود .

قال الشماخ :

أقام الثِّقافُ والطريدةُ دَرَعَهَا كما قومت ضفن الشمس المهازير^(٥)
والطريدة : نخشيبة صغيرة فيها حديدة تسوى بها الرماح ونحوها . ويقال
لغشائه الذى عليه : الغلافُ واللحاءُ والقشور . فإذا نزعته عنه قلت : قشرتة
وقشورته^(٦) ، وقشيشته (مشدد) ، ولحفته ، ولفساته ، وكشساته ، ولحوته ،

(١) الليطة قشرة القصبية التي تليط بها أى تلتزق .

(٢) البيت فى ديوانه (١ : ٧٥) وفيه : (تهرى مكان تآرى) . وتآرى : تعمل الأرى وهو السمل

والمغرب : كل موضع لا تدرى ما وراءه . وليط الشمس : أراد لونها .

(٣) واحده : الآباعة ، وهى القصبية .

(٤) الميل والموج فى القناة ونحوها (عن القاموس) .

(٥) البيت فى كتاب المعنى الكبير لابن قتيبة (٢ - ١٠٤٥) شبه قوسه بالشموس من الخليل ، ودتها

المهازير إلى الانقياد بعد الشماس . والمهازير : جمع مهمزة أو مهمز ، وهو ما تهمز به الدابة لتتنشط فى سيرها .

(٦) قشرت العود قشرا (كضرب وقتل) : أزلت قشره (المصباح) وقشرت العصا : لحوتها (أساس

البلاغة) .

وَلَحِيثُهُ ، وَسَحِيثُهُ ، وَسَحْوَتُهُ (١) ، وَجَلْفَتُهُ (٢) ، وَجَاهَتُهُ (٣) وَوَسْفَتُهُ ، وَنَقَّحْتُهُ . هَذَا مَشْدُودَان .

وَيُقَالُ لَطْرَفِيهِ اللَّذِينَ يُكْتَسَبُ بِهِمَا : السُّنَانُ . أَحَدُهُمَا : يَسْنُ . وَالشُّعَيْرَتَانِ : وَاحِدَتُهُمَا : شَعِيرَةٌ .

فَإِذَا قُطِعَ طَرَفُهُ بَعْدَ الْبَرِّيِّ وَهَيْئِهِ لَلْكِتَابَةِ ، قِيلَ : قَطَعْتُهُ (٤) أَقْطُهُ قَطًّا وَوَقَضْتُهُ أَقْضِمُهُ قَضْمًا . وَالْمَقْطُ (٥) : مَا يُقَطُّ عَلَيْهِ . وَالْمَقْطُ . بِنَفْتِحِ الْمِيمِ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَقَطُّ مِنْ رَأْسِهِ . قَالَ أَبُو النَّجْمِ : « كَأَنَّمَا قُطِّعَ عَلَى مَقْطٍ » .

وَقَالَ الْمُقَنَّنُ الْكِنْدِيُّ يَصِفُ الْقَلَمَ :

يَخْفَى فَيُقَضِّمُ مِنْ شَعِيرَةٍ رَأْسَهُ كَقَلَامَةِ الْأَطْفُورِ فِي تَقْلَاوِسِهِ

فَإِذَا انْكَسَرَتْ سِنَّهُ قِيلَ : قَضِمَ يَقْضِمُ قَضْمًا ، عَلَى وَزْنِ حَلِيزٍ يَحْدَرُ . وَكَذَلِكَ كَلَّ تَكْسُرُ فِي يَسْنٍ أَوْ سَيْفٍ أَوْ رُمْحٍ أَوْ سَكِينٍ . فَإِنِ اخْتَلَتْ مِنْ شَحْمَتِهِ بِالسَّكِينِ ، قُلْتَ : شَحَمْتُهُ أَشْحَمُهُ شَحْمًا . فَإِذَا أَنْرَطَتْ الْأَخْذَمَةُ ، قُلْتَ : بَطَّأَتْ الْقَلَمَ تَبْطِئًا ، وَحَفَرْتَهُ حَفْرًا . وَقَلَمٌ مُبْطِنٌ مَحْفُورٌ . وَاسْمُ مَوْضِعِ الشَّحْمَةِ الْمَنْتَزَعَةِ : الْحَفْرَةُ .

فَإِذَا تَرَكَتْ شَحْمَتَهُ وَلَمْ تَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا ، قُلْتَ : أَشْحَمْتُهُ إِشْحَامًا .

(١) سحوت القرطاس والجلد ؛ نشرت منه شيئا رقيقا . وسحوت الأرض بالمعارة جرقها . (أساس البلاغة) .

(٢) جلف الشيء : قشره .

(٣) جله الشيء : كشفه (القاموس) .

(٤) يقال : قطعت القلم اقطعه قطا ، فأنا قاط ، وهو مقطوط وقطيع : إذا قطعت سنة . وأصل القط :

القطع ، والقط والقد : متقاربان ، إلا أن القط أكثر ما يستعمل فيما يقع السيف في عرضه ، والقد ما يقع في طوله .

(٥) المقط : يكون من عود صلب كالأبنوس والعاج ، كما يكون مسطح الوجه الذي يقط عليه .

ويقال للشحمة التي تحت برية القلم : الضرة . تُسبَّهت بضمرة الإيهام ، وهي اللحمية في أصلها . كذا قال ابن قتيبة في آلة الكتاب ، وهو المعروف . وخالف ذلك في أدب الكتاب ، فقال : الآية : اللحمية التي في أصلها الإيهام ، والضرة : اللحمية التي تقابلها . فإن جعلت بين القلم الواحدة أطول من الأخرى قلت : قلم مُحَرَّف . وقد حُرِّفَتْه تحريفا . فإن جعلت سِنِّيَه مستويتين ، قلت : قلم مبسوط . وقلم جزم^(١) . فإن سمع له صوت عند الكتابة ، فذلك الصَّريف ، والصَّير ، والرَّشْقُ . ويقال : قلم مُدَنَّب بفتح الدون : أى طويل الذنب . فإذا كثر المداد في رأس القلم حتى يَقْطُر ؛ قيل : رَعَفَ^(٢) القلم يَرْعِفُ رُعَافًا ، شِبْهَ بَرُعَافِ الْأَنْفِ . وَهَجَّ يَمَجُّ مَجًّا . وَأَرَعَضَهُ الْكَاتِبُ لِرُعَافًا ، وَأَمَجَّهُ لِإِمْجَاحًا . ويقال للكاتب : استمدد ولا تُرْعِفْ ولا تُمِجِّ ، أى لا تُكثِرْ من المداد حتى يَقْطُر . ويقال للخرقه التي يمسح فيها الكاتب قلمه : وقية بالقاف . كذا حكاهما الثعالبي في فقه اللغة . وقال أبو عمر الشيباني : وقية (بالفاء) ، وكذا وجدتها مُقَيِّدة بخط علي بن حمزة^(٣) .

ويقال لما يدخل فيه القلم : غمد وغلاف وقمجار^(٤) ، وكذلك السكين .

أصناف الأقلام

قال ابن مقلة : للخط أجناس ، فقد كان الناس يعرفونها ، ويعلمونها أولادهم على ترتيب ثم تركوا ذلك ، وزهدوا فيه ، كزهدهم في سائر

(١) الجزم في الخط : تسوية الحروف . والقلم : لا حرف له . (القاموس) .

(٢) كنصر ومنع .

(٣) علي بن حمزة اسم لملين من أعلام اللغويين ، أحدهما : الكسائي إمام الكوفيين في العربية والقراءة توفي سنة ١٨٩ على المشهور . والثاني : علي بن حمزة البصرى اللغوى أبو نعيم . أحد الأئمة الأعلام في الأدب واللغة . مات سنة ٣٧٥ هـ . ولا تدري من المراد منها .

(٤) في تاج العروس : في التهذيب ، عن الأصمعي ، يقال لغلاف السكين القمجار . ١ هـ . وأصله فارسي .

العلوم والصناعات ، وكان أكبرها وأجلها قلم الثلثين ، وهو الذى كان كاتب السجلات يكتب فيما تُقَطَّعُه الأئمة . وكان يُسَمَّى قلم السجلات . ثم ثقیل الطومار والشامى ، وكان يُكتب بهما فى القديم عن ملوك بنى أمية ، ويكتب إليهم فى المؤامرات بمفتاح الشامى ، ثم استخلص ولدُ العباس قلم النصف ، فكُتِبَ به عنهم ، وتُرك ثقیل : الطومار والشامى .

ثم إن المأمون تقدم إلى ذى الرياستين ، بأن يجمع حروف قلم النصف ويباعد ما بين سطوره ، ففعل ذلك ، ويسمى القلم الرئاسى ، فصارت المكاتبه عن السلطان بقلم النصف ، والقلم الرئاسى ، والمكاتبه إليهم بحرفيهما^(١) . والمكاتبه من الوزراء إلى العمال بقلم الثلث ، ومن العمال إليهم من الوزراء إلى السلطان بقلم المنشور ، عوضا من مفتاح الشامى وتصغير المنشور ، وسميّا قلم المؤامرات ، وقلم الرقاع ، وهو صغير الثلث ، للحوائج والظلمات . وقلم الحلية وغبار الحلية ، وصغيرهما للأسرار ، والكتب التى تُنقذ على أجنحة الأطيار .

قال ابن مقالة : وأكثر أهل هذا الزمان لا يعرفون هذه الأقلام ، ولا يدرون ترتيبها ، وأيسر بأيديهم منها إلا قلم المؤامرات ، وصغير الثلث ، وقام الرقاع . وقد اقتصر كل كاتب على ما وقف عليه خطه ، من صغير أو كبير ، أو ضعف أو قوّة ، أو رخامة أو حلاوة ، كاقْتَصَرَهُم فى سائر الأمور على البُخوت والحظوظ .

(١) فى المطبوعة : « بحرفيهما » تعريف .

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : في كتاب آلة الكتاب :
 ذكر أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي ، عن أبيه ، قال : أول
 من وضع الخط . نفر من طيء بن بولان ، وهم ثمر بن مرة . وأسلم بن
 بن يندرة وعامر بن جذرة . فساروا إلى مكة ، فتعلمه منهم شيبه بن ربيعة
 وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ^(١) . وهشام بن المغيرة
 المخزومي . ثم أتوا الأنصار . وتعلمه نفر منهم . ثم أتوا الجيرة ، وعلموه
 جماعة ، منهم . سمعان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم . وولده يُسمون
 بالكوفة بنى الكاتب . ثم أتوا الشام فعلموه جماعة . فانتهت الكتابة إلى رجلين
 من أهل الشام . يقال لهما الضحاك ^(٢) . وإسحاق بن حماد . وكانا يخطان
 الجليل . فأتخذ إبراهيم بن السجزي ^(٣) الخط . الجليل عن إسحاق بن حماد ،
 واخترع منه خطأ أخف منه . فسماه الثلثين . وكان أخذ . أهل دهره بقلم الثلثين .
 ثم اخترع قلما أخف من الثلثين ، وسماه الثلث . وأقام ابن المقيس وصدّاع ^(٤)
 السجزي على الخط . الجليل . الذي أخذاه عن إسحاق بن حماد . وكان

- (١) مصنوعه شبه من ربيعة وأبو الحارث بن سفيان بن سعيد بن الحارث المطلب . وهي معرفة .
 (٢) صحاح وسماجيل بن حماد . رجلا من أهل الشام أتت لهم سودة لخط وكان يخطان بجليل .
 عاش لصداع ، صناعة السمام أو صناعة السامير وإسمى في صلاة المنصور (صحیح الأعمش ٣ : ١٢) .
 (٣) سحر (بكر العين وسكون الحيم وضم الزاي) ٤٥ في صحیح الأعمش وفي الحاشية نسبة
 إلى حماد بن عيسى بن قيس بن المطيرة السجزي .
 وفي كتاب خطوط بلادنا ، ذكر عبد عمرو الدل ، بحث تصانيف عن خط العرب وتجويده . أجمع
 فيه شرح من نزهة وده ربه وأنواع الأقلام العربية ، وقد أشار إلى اختلاف المؤرخين في تسمية إبراهيم
 بالهجري والسجزي والسجزي . ورجح تسمية السجزي من ٦٥ .
 (٤) نعت صداع بن عبد الملك التميمي لمر ساء .

يوسف بن المخيس^(١) إذا أخذ عن إسمحاق الحظ. الجليل ، اخترع منه قلمًا آخر ، أهون^(٢) من الجليل ، ، تامًا مفرطًا. التمام مفتوحًا ، فأصعب ذا الرئاستين الفضل بن سهل ، وأمر الكتاب ألا يحروروا الكتب إلا به . وسماه : الرئاسي . ثم أخذ ابن الأحول عن ابن السجزي^(٣) الثلثين والثلث ، واخترع منهما قلمًا سماه النصف ، وقلمًا آخر سماه : خفيف النصف ، وقلمًا أخف من الثلث وسماه خفيف الثلث ، وقلمًا سماه المسلسل ، متصل الحروف ، لا ينفصل بعضها من بعض ، وقلمًا سماه غبار^(٤) الجذبية ، وقلمًا سماه خط. المؤامرات^(٥) ، وقلمًا سماه خط. القيصص ، وقلمًا خفيفًا^(٦) سماه الحوائجى ، وقلمًا سماه المحدث ، وقلمًا سماه المئتمج ، وقلمًا سماه الطومارى .^(٧)

وكان محمد بن معدان [المعروف بأبى ذرجان ،]^(٨) مقدمًا فى كتابة السجلات ، وكان أبو ذرّجان مقدمًا فى خط. النصف . وكان يعتمد قلمًا مشتملًا على السنين ، وكان يشق الصاد والضاد والطاء والظاء بعرض النصف . وكان يعطف ياء على ، وكل ياء من يساره إلى يمينه ، بعرض النصف ، لا يرى فيها اضطراب ولا عوج .

(١) هو أخو إبراهيم بن السجزي .

(٢) فى صحيح الأعمش (وأحمد يوسف أخو إبراهيم السجزي القلم الجليل عن إسحاق أيضا .)

(٣) فى صحيح الأعمش : « ثم أخذ عن إبراهيم السجزي ، الأحول . . . »

(٤) سمى قلم الغبار بذلك لدهنه ، كأن النظر يضعف عند رؤيته أدقته ، كما يضعف عن رؤية الشيء عند دوران الغبار وتغطيته له . وهو الذى يكتب به فى القلع الصغير من ورق العلى وغيره . وبه تكتب بطائق الحمام وبعضهم يسميه قلم الجناح (انظر صحيح الأعمش ٣ : ١٢٨) .

(٥) أى المشاورات .

(٦) فى الصفحة السابقة ، وقلم الرقاغ وهو صغير الثلث للحوائج والظلمات

(٧) قلم الطومار : قلم كانت الخلفاء تعلم به فى المكائبات وغيرها .

(٨) عن صحيح الأعمش (٢ : ١٢) . والعبارة ليه (وكان محمد بن معدان يحنى المعروف بأبى ذرّجان

مقدمًا فى خط النصف)

وكان أحمد بن محمد [بن حفص^(١)] المعروف بزاقف ، ألقى الكتاب خطأ في الثالث . وكان محمد بن عبد الملك الزيات يُعجَب بخطه ، ولا يكتب بين يديه غيره . وكان حيون أخو الأخول ، أخط . من الأخول فأمر ابن الزيات ألا تُحرر الكتب إلا بخطه ، فاحتضره الموت حكماً .

وكان أهل الأنبار يكتبون المشق ، وهو خط . فيه خفة . والعرب تقول : مشقة بالروح : إذا طعنه طعنا خفيفا متابعا . قال ذو الرمة^(٢) يصف ثورا وكلابا .

فَكَرَّ بِمَشْقٍ طَعْنَا فِي جِوَاهِرِنَاهَا كَأَنَّهُ الْأَجْرُ فِي الْإِقْتَالِ^(٣) يُحْتَسِبُ
ويروى (في الأقتال) ، وهم الأعداء ، واحدهم قتل .

ولأهل الحيرة خطُ الجزم ، وهو خط المصاحف ، فتعلمه منهم أهل الكوفة . وخطُ أهل الشام ، الجليل ، يكتبون به المصاحف والسجلات . فعددت أصناف الأقلام حسب ما تقدم ذكره واحد وعشرون : الجليل . وقلم الثلثين ، ويسمى قلم السجل . والقلم الرياسي ، والنصف ، وخفيف النصف ، والثالث ، وخفيف الثالث ، ويسمى قلم الرقاع ، والمسلسل ، وخيار الحلية ، وصغير الغبار ، وهو قلم المؤامرات ، وقلم القصص ، والحوائج ، والمحدث ، والمُدْمَج ، وثقيل الطومار ، والشامي ، ومفتح الشامي ، والمنشور ، وخفيف المنشور . وقلم الجزم .

(١) الزيادة عن صبح الأعي (٢ : ١٣) .

(٢) البيت في الديوان صفحة ٢٥ من قصيدته (ما بال عيليك منها الماء يسكب) والجواشن : الصدور .

والاحتساب . طلب الثواب .

وانظر إصلاح المنطق صفحة ٢٠ .

(٣) هذه رواية الإصلاح أيضا . وفي الديوان : الأقتال .

السَّكِين

يُقَال : هو السَّكِين ، وهى المُدِيَّة ، والصَّلت ، والمِجْزَاة ، والرُّمِيضُ ،
والمِذْبَع ، والمِيزَاة ، والشَّلْظ ، والشَّلْطَاء والمِيفْرَاص^(١) ، وآكِلَةُ اللحم ،
والمِشْحِين والشَّلْطَاء (ممدود على وزن الحِريَاء) . وقال الفَرَّاء : السكِين تذكر
وتؤنث ، وأنشد :

فَمَيْتَ فِي السَّنَامِ خِدَاةً قُـرُّ بِسِكِينٍ مُؤْتَقَةِ النَّصَابِ (٢)

وقال ابن الأعرابي : فى المُدِيَّة ثلاث لغات : الضم ، والفتح ، والكسر .
ويقال : إن الصَّلت هى الكبيْرة منها . ويقال لجانب السَّكِين الذى يُقَطع به :
الحد والغَرْب والغَرِّ والغرار ، والدَّق . ولجنبها الذى لا يُقَطع : الكَلُّ ،
ولطرفها : الدُّبَاب ، والظُّبَّة ، والقُرْنة ، ولدى يمسكه الكف منها : المَقْبِضُ
والمَقْبِضُ (بفتح الباء وكسرهما) والنَّصَاب ، والعِتر والجُزْأة : يقال :
جَزَأْتُ السَّكِينَ وَأَجْرَأْتُهَا : إذا جعلت لها جُزْأة^(٣) ، وَأَنْصَبْتُهَا : إذا جعلت
لها نِصَاباً . وَأَقْبِضْتُهَا : إذا جعلت لها مَقْبِضاً .

وذكر ابن قتيبة فى هذا الكتاب أن النصاب^(٤) للسكِين والمُدِيَّة ، والجُزْأة

(١) فى اللسان : (فرص) المِفرص والمِفرص : الحديدة العريضة التى يقطع بها . وقيل : التى يقطع
بها الفضة وفى الأصول : (الفِراص) تحريف .

(٢) البيت فى صحاح الأصبهى (٢ : ٤٦٦) وفى اللسان (سكن) وهوما أنشده الكسائى ، وقد أورده
شاهد على تأنيث السكِين ، والأصل فيها التذكير ، كما قال أبو ذؤيب
يرى ناصحاً فيما بدا فإذا سلا فذلك سكين على الحلق ساذق

(٣) الجزأة (بالضم) : نصاب السكين ، الإشبى والمخصف والمثيرة (اللسان: جزأ) ويقال:
أقربتها إذا جعلت لها قرابا ، وأغلقتها : إذا جعلت لها خلافا .

(٤) نصاب السكين - أصله الذى نصب فيه وركب سيلاه (أساس الالفة) .

للإشْفَى والمِخْصَف^(١) وهو قول كثير من اللُّغَوِيِّين . ويقال للغِمار الذي تشد به الحديدية في النُّصَابِ الشَّعْبِيرة ، وكذلك السيف ، قال الراجز :

كأَبِ وَقَبِ عَيْنِهِ الضَّرِيرَةَ شَعْبِيرةً فِي قَائِمِ مَسْمُورِهِ .

ويقال لما يُشَمَّدُ بِهِ النُّصَابُ : اللُّكُ^(٢) ، ويقال للحديدية التي تدخل في النُّصَابِ مِنَ السُّكِينِ : السَّيْلَانُ ، وكذلك مِنَ السَّيْفِ . ويقال لوجهي السُّكِينِ : الأَلْدَانُ . واحدهما : أَلٌّ^(٣) .

فإذا كانت حادة : فيل سكين حديد ، وحُدَادُ ، وحُدَادُ ، ومرهف ، وذَلِيقُ ، ومُذَلِّقُ ، وهُدَامُ^(٤) وهُدُّ^(٥) ، وصف بالمصدر من هَدَّذْتُ أَهْدُ : إذا أَسْرَعْتَ القَطْعَ . قال الشمر دل بن شريك

كَانَ جَزَارًا هُدَامَ السُّكِينِ جَرَّهَ لِمَيْسَرِ أَفَانِيْنَ^(٦)

ويقال : وَعَتَّتُهَا^(٧) وَرَمَضْتُهَا وَذَرَبْتُهَا (بالتخفيف) ، وَذَرَبْتُهَا (بالتشديد) وَأَنْفَتُهَا^(٨) وَأَلَلَّتُهَا^(٩) وَذَلَّقْتُهَا^(١٠) وَسَمَنْتُهَا ، هذه بالتخفيف ، والثلاث

(١) خصف النعل : أطرق عليها مثلها وعرزها بالمخفف .

(٢) اللك (بضم اللام وفتحها) : ما ينحت من البلود الملكوكة ، فتشد به نصب السكاكين

(اللسان . و لأساس) .

(٣) الألل : صفحة السكين وكل شيء عريض . (الفاموس . واللسان : أَلٌّ) .

(٤) يقال : سيف هدام ، ومديدة هدام : قاطع حديد ، كما قالوا : سيف جراز ، ومديدة جراز

(اللسان جرز . هدم) .

(٥) الهد : سرعة القطع . ويقال : أزميل هذ : حاد (اللسان — هذ) .

(٦) كذا ولم يهتد إليه .

(٧) يقال . وقعت السكين (بسكون العين) : أحدثتها (اللسان وقع) .

ويقال : سكين وقع دموقع (بتشديد القاف) : حديد (الأساس) .

(٨) النأنيف : تعدد طرف الشيء . (اللسان أنف) .

(٩) أَلَلَّتْ الشيء تَأَلِيلًا . سددت طرفه (اللسان) .

(١٠) الذلق . حدة الشيء . ويقال : ذلقه (بتخفيف اللام) ذلقا وأذلقه ، وذلقه (بتشديد اللام)

(اللسان) .

التي قبلها بالتشديد ، وأرهفتها ، كل هذا إذا أحدثتها . والرّمض : أن تجعل الحديدية بين حجرين ، فتدق بهما لترقّ ، فإذا انكسر طرفها قيل : انفَلَتِ انفلالا ، وتَفَلَلتْ تَفَلُّلا ، وقَضِمَتْ قَضِمًا ، وكذلك يقال في السيف . قال الشاعر (١) :

فَلَا تُوعِدُنِي إِن تَسْلَاقِنِي مَعِي مَشْرِفِي أُنَى مَضَارِيهِ قَضَمٌ
ويقال لمدّها : القِجْمَارُ (٢) والغلاف والقراف . أنشد المطرّز :
وأخرج السكّين من قِجْمَارِهَا

فإذا أدخلتها في غمدها قلت : غَلَفْتَهَا ، وأخلفتها ، وقربتها وأقربتها .
الثلاثي منها مشدد العين . وقيل : أقربتها جعلت لها قرابا ، وقربتها : أدخلتها في قرابها وعَمَلْتَهَا بالتخفيف ، وأعمدتها .

المَقْصَص

يقال : هو المقص ، والمقّطع ، والمقراض والجلم . فإذا أردت الموضع الذي يُقَصُّ فيه ويُقَطَع ، قلت : مَقَصٌّ وَمَقْطَعٌ ، ففتحت الميم . وكذلك مَقْرَضٌ ومنجلم ، وأكثر ما يقال : اشتريت مقراضين ومقصّين وجلمين بالتثنية ، فيجعلون كل واحدة من الحديدتين مقراضا ومقصّا وجلمًا ، قال الشاعر :
ولولا نوال من يزيد بن مزيد (٣) لصنّبح في حافاتها الجلمان

(١) هو راشد بن شهاب اليشكري كما في اللسان (قضم) . وقضم بالتحريك أى تكسر .

(٢) القجمار : تقدم شرحه قريبا .

(٣) هذه رواية الأصل ، غ ، ك وفي المطبوعة (وإولا أياذ من يزيد تناهمت)

وقد جاء فيها الإفراد . قال سالم بن وابصة (١) :
 داويتُ صدرًا طويلًا غمُرُهُ حَقِيْدًا منه وقد أدت أظفاراً بلا جَلَمِ
 وقال بعض الأعراب :

فعليك ما اسطعتُ الظهور بلَمْتِي وعلى أن ألك بالمِقْرَاضِ (٢)
 ويقال في تصريف الفعل منها : قَصَصْتُ ، وَقَطَعْتُ ، وَقَرَضْتُ ، وَجَلَمْتُ .
 وقد قالوا : جَرَمْتُ بالراء . ويقال لطرفيها : دُبَابَان ، وَظَبْتَان ؛ ولحديها :
 الزَرَارَان . ولجانبيها اللذين لا يقطعان شيئاً : الكَلَّانُ وَلَحَلَقَتِيهَا :
 السَّمَانُ (٣) . وكذلك يقال لثقب الأنف . أنشد أبو حاتم :

ونفست عن سَمِيَّةٍ حتى تنفّسنا وقلت له : لا تخن شيئا ورائيا (٤)
 ويقال للحديدة التي تسمرها : الشَّعِيرَة ، ولصوتها : الصَّرِيل ، والصَّرِير .
 وللثقب بطرفها : الرِّخْزُ . وكل طعن وخنز . قالت الخنساء :

بيض العصفاح وسدر الرِّهَسَاحِ بالبيض ضربا وبالسمر وخنزا
 ويقال : خدست (٥) ، وخرقت ، وخرقت ، (بالزاي والراء) : إذا ثقت
 بسهم أو إبرة أو نحو ذلك .

(١) البيت في اللسان (جلم) . والجلم : اسم يقع على الجلمين ، كما يقال :
 المفراض والمفراضان . والجلمان : المفراضان .
 (٢) البيت من أبيات خمسة رويت في سمط اللؤلؤ (١ : ٣٣٨) وهي لرجل من الأزد .
 (٣) السم (بتشديد السين وفتحها) : الثقب ويقال لسمى الأنف : الأنفان . وسد سمي أنفه
 (القاموس والأساس) .
 (٤) روى صدر البيت في اللسان . وعن سبه : أي منخرية .
 (٥) يقال : خسق السهم يخسق (كضرب) : قرطس ، أي أصاب القرطاس الذي نصب هدفا .

الكتاب

يقال : هو الكتاب والزُّبُورُ والزَّبِيرُ والدَّبُورُ (بالدال معجمة) ، والمزبور .
 يقال : زَبَرْتُ الكتابَ (بالزاي) وَذَبَرْتُهُ (بالدال معجمة) : بمعنى
 كتبتُه . وقد قال بعض اللاغويين : زَبَرْتُهُ (بالزاي) : كتبتُه ، وَذَبَرْتُهُ
 (بالدال) : قرأته . والزُّبارة والتَّزْبيرة : الكتابة . قال رجل من أهل اليمن :
 أنا أعرف تَزْبِرَتِي (١) أي كتابتي . وقال أبو ذؤيب :

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَرَقِمِ السِّداوَا وَ يَذْبِرُهُ الكاتِبُ الحِميرِي (٢)

وقال امرؤ القيس :

كعِظُ زبورٍ في مصاحف رُهَيْبان (٣)

وقال ابن قتيبة : الزُّبورُ في هذا البيت : الكاتب . يقال للكاتب :
 زاير وزبور وذابر وذبور

فإن كان الذي يكتب فيه من جلود فهو رَقٌّ (٤) وقرطاس بكسر القاف ،
 وقرطاس بضمها ، وقرطاس ، وقد تَقَرَّطَسَتْ قِرطاسًا : إذا اتخذته .
 وقد قَرَّطَسْتُمْ : إذا كتبت في قرطاس . ويقال : قَرَّطَسْنَا يافلان ؛ أي جئنا

(١) الذي في اللسان (زبر) وقال أعرابي : إنى لأعرف تزبرتى كتابتى . قال الفراء : إما أن
 يكون هذا مصدر زبر ، أى كتب ، ولا أعرفها مشددة (يريد لا أعرف الفعل زبر بتشديد الباء) وإما أن
 يكون اسما كالنودية ، الخشبة التي يشد بها خلعف الناقة . حكاهما سيبويه ٨١ .
 (٢) البيت في ديوان الهذليين صفحة ٦٤ واللسان (دوا) . ويذبرها : يكتبها يقال زبرت :
 كتبت ورواية البيت في اللسان .

عرفت الديار كعِظِ النوى حبره الكاتب الحيمري
 (٣) صدره كما في الديوان (صفحة ٨٩٩ - تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) .
 أنت حجاج يمدى عليها فأصبحت
 (٤) الرق (بفتح الراء ويكسر) : الجلد الرقيق يكتب فيه (القاموس) .

بقيرطاس . فإن كان من رَقٍّ فهو كَاغَدٌ (بالدال غير معجمة) . وقد حُكِيَ
 بالدال معجمة . وقد يستعمل القيرطاس لكل بطاقة يكتب فيها . ويقال لما
 يُكتب فيه : الصحيفة ، والمُهْرَق . وأصله بالفارسية (مهره) ، والقضيم ،
 والقَضِيمة . قال الأعشى :

رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكَدِّرُ زِعْمَةً وَإِذَا تُنَوِّشِدُ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشَمِدَا (١)
 وقال امرؤ القيس :

وبين شُبُوبٍ كَالْقَضِيمةِ قَرَّهَبٍ (٢)

ويقال : السُّجْلُ والوَضْرُ بمعنى واحد . ويقال : سَجَّلَ لَهُ الْقَاضِي وَأَسْجَلَ بِمَعْنَى
 واحد .

ويقال لِلصَّكِّ : قِطْ . وجمعه قِطَاطٌ . وَقُطُوطٌ . وكذلك كتب الجوائز والصلوات .
 قال الأعشى :

وَلَا الْمَلِكُ النِّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيْتُهُ بِيَغْبِطِيهِ يُعْطَى الْقُطُوطُ . وَيَأْفِقُ (٣)
 وقال المتلمس :

وَأَلْقَيْتَهَا بِاللَّثَنِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَقْنُو كُلَّ قِطٍّ مُضْمَلٍ (٤)
 وقال الله تعالى (وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنَا قَتَلْ يَوْمَ الْحِسَابِ (٥)) فإن كان

(١) البيت من قصيدة له بديوانه صفحة ٢٢٩ (تحقيق د . محمد حسين) .

والمهاريق : الصحف ، جمع مهرق . وروايه الديوان (ياشد في موضع تنوشد) أى إذا سئل أجاب .

(٢) صدره : (فعادى عداه بين ثور وبعجة) ..

(٣) البيت في اللسان (ققط : ويأفق : يفضل .

(٤) البيت في اللسان (قنا) . ومعنى أقنو : ألزم وأحفظ . وفي مطبوعه : (ألق) .

(٥) الآية ١٦ من سورة ص .

كتابا كتب فيه بعد مخوٍ فهو طِرْسٌ (١) . ويقال : رَقَمْتُ (٢) الكتاب رَقْمًا ،
وَلَمَقْتُهُ لَمَقًا ، وَنَمَقْتُهُ نَمَقًا وَنَمَقْتُهُ نَمَقًا وَنَمَقْتُهُ نَمَقًا وَنَمَقْتُهُ نَمَقًا ، وَنَبَقْتُهُ (٣)
تَنْبِقًا ، (النون قبل الياء) ، وَبَنَقْتُهُ (٤) تَبْنِيقًا (الباء قبل النون) ،
وَرَقَّقْتُهُ تَرْقِيشًا ، وَزَبَّرَجْتُهُ زَبْرَجَةً وَزَبَّرَاجًا . وَزَوَّرْتُهُ تَزْوِيرًا وَتَزْوِيرَةً ،
وَزَخَّرْتُهُ زَخْرَفَةً كُلُّ ذَلِكَ إِذَا كَتَبْتَهُ كِتَابَةً حَسَنَةً . فَإِذَا نَقَطْتَهُ فَلْت : وَشَمَمْتَهُ
وَشَمَمًا ، وَنَقَطْتَهُ نَقَطًا ، وَأَعَجَمْتَهُ إِعْجَامًا ، وَرَقَّمْتَهُ تَرْقِيًا . قَالَ طَرَفَةُ (٥) :

كَسَطُورِ الرَّقِّ رَقَّقْتُهُ بِالضَّحَى مُرَقِّشٌ يَشْمَمُهُ
وَقَالَ الْمُرَقِّشُ ، وَهَذَا الْبَيْتُ سَمِيَّ مُرَقِّشًا :

الدَّارُ قَفْرٌ وَالرَّسُومُ كَمَا رَقَّقْتُ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَامٌ (٦)
وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ :

بِرَقْمٍ وَوَشْمٍ كَمَا تَمْنَمَتُ مَيْشَجُوهَا الْمَزْدَهَاءُ الْهَدْيُ (٧)
وَقَالَ رُوْبَةُ :

دار كرقم الكاتب المرقش

- (١) يقال : طرس الكتاب تطريساً : أنم عمومه (أساس البلاغة) .
(٢) رقم الكتاب : بين حروفه ونقطه ، ورقمة (بتشديد القاف) ، وكتاب مرقوم ومرقم .
(أساس البلاغة) .
(٣) نقى الكتاب (بتشديد الباء) ونمقة : إذ سطره منسقاً مرتباً (أساس البلاغة : نبق) .
(٤) بنق الكتاب (بتشديد النون) : ذره .. وكلامه : جمعه وسواه (القاموس والأساس) .
(٥) انظر ديوان طرفه .
(٦) البيت في الأساس واللسان (رققش) : والرقش والترقش : الكتابة والنقيط والتسطير في
الصحف .
(٧) البيت في ديوان الهزليين صفحة ٦٥ . والميشم : الإبرة التي تهم بها المرأة على كفها والمزدهاء
المسنخفة ، التي استخفها الحسن والمعجب والهدى : العروس .
وفي الديوان (زخرقت مكان تمنمت) أي زينت .

فإذا أفسد الخطُ قيل : مُجْمَعَةٌ (١) مَجْمَعَةٌ ، وتَبَّجَه (٢) ثَبَّيْجَا ،
ورَمَّجَه تَرَمَّيْجًا (٣) ، وهلهله (٤) هلهلةٌ ، ولهلههه (٥) لهلههه .

فإذا لم يبيّن خطه قيل : دَخَمَسَه (٦) دَخَمَسَةٌ ، ومَجْمَعَه مَجْمَعَةٌ ،
وجَمْمَعَه جَمْمَعَةٌ وعَقَمَه عَقْمًا ، وعَقَلَه عَقْلًا .

فإذا أدق الحروف وقارب بعضها من بعض قيل : قَرَمَطًا . قَرْمَطَةٌ ،
وقَرَصَحَ قَرَصَعَةٌ .

فإذا أمد الحروف ، قيل : مَشَقَّ مَشَقًّا . ويقال : المَشَقُّ : سرعة الكتابة ،
وسرعة الطعن ، وقد تقدم ذلك .

فإذا أعظم الحروف وطوّلها ، قيل : مَدَّهَا مَدًّا ، ومَطَّأَهَا مَطًّا ، ومَطَّطَهَا
تَمَطَّطًا .

فإذا نقص من الكتابة شيء فآلحقه بين الأسطر ، أو في عرض الكتاب ،
فهو اللَّحَقُّ ، وجمعه ألحاق .

قال الشاعر :

عُورٌ وَحُورٌ وَنَالِثٌ لَهُمُ كَأَنَّهُ بَيْنَ أُسْطُرٍ لَحَقُّ

-
- (١) يقال : مجمع خطه : شغلته ، وخط مجمع (أساس البلاغة مج) .
(٢) تُجَّح الخطُ تَثْبِيْجًا : لم يبينه . وهذا خط مشبيج ويقال : تُبَّجِج الكلام : لم يت به على وجهه (الأساس)
(٣) الترميغ : إفساد سطور بعد كتابتها (القاموس) .
(٤) يقال : هلهله اللساج الثوب . وثوب هلهل : سخيف اللسج (الأساس) .
(٥) يقال : ثوب لهلهه . سخيف . ومن المجاز : كلام لهلهه . قال النابغة
أناك بقول لهلهه اللسج كاذبا ولم يأتك الحق الذي هو ناصح
(أساس البلاغة) .
(٦) يقال : هو يد خمس عليك : أي لا يبين لك ما يريد . وأمر مد خمس : مستور : (القاموس)

فإذا سَوَى حروف كتابته ، ولم يخالف بعضها بعضا ، قيل : جَزَمَ يجزَم
جَزْمًا ، وخطًّا . مجزوم . ويقال من السطر : سَطَرَ (بالتخفيف) ، وسَطَّرَ
(بالتشديد) . ويقال : سَطَّرَ وسَطَّرَ (بتسكين الطاء وفتحها) ، وجمع
سَطَّرَ ، الساكن : أسطر ، وسَطُّور ، وجمع سَطَّرَ ، المحرَّك : أسطار ،
ويسطار (١) . ويجوز سَطُّور ، كما قالوا : أسدًا وأسود ، وجمع الجمع :
أساطير .

فإذا وضع على الكتاب ترابا بعد الفراغ من كتابته قال : أَثْرَبْتُهُ
إِثْرَابًا ، وَتَرَبَّئْتُ تَرَبِيًّا .

ومن اللُّغويين من يقول أَثْرَبْتُ ولا يجيز تَرَبَّيْتُ . وكذلك قال ابن
قُتَيْبَةَ في الأَدَبِ . فإن جهل عليه من بُرَايَةِ العِيدَانِ التي تسقط منها عند نشرها
قال : أَشْرَهُ تَأْشِيرًا ، ووَشَّرَهُ تَوْشِيرًا ، وَنَشَّرَهُ تَنْشِيرًا ، لأنه يقال :
أَشْرَتُ الخَشَبَةَ ووَشَّرْتُها ونَشَّرْتُها ، وهو المَشْشَارُ (بالهمز) والمِيشَارُ (بغير
همز) والمَنْشَارُ (بالنون) .

ويقال لما يسقط منها الأَشَارَةُ ، وَالوُشَارَةُ ، وَالتُّشَارَةُ . والذي يصنع
ذلك الأَشِيرُ وَالوَأَشِيرُ . وعود مَأْشُور ، ومَوْشُور ، وَمَنْشُور .

ويقال : سَحَوْتُ الكِتَابَ سَحْوًا ، وَسَحَيْتُهُ سَحْيًا : إِذَا قَشَّرْتُ مِنْهُ
قَشْرَةً ، واسم تلك القشرة : سَحَاءٌ ، وَسَحَايَةٌ ، وَسَحَاةٌ ، وَالْجَمْعُ سَحَاءَاتٌ وَسَحَايَاتٌ ،
وَسَحَاءٌ (مكسور ممدود) وَسَحَاً (مفتوح ومقصور) ، وَسَحَايَا . وكذلك

(١) سطار . لم ينقله صاحب اللسان عن أحد من اللغويين وكذلك يعقوب في إصلاح المنطق .
وعبارة يعقوب : ويقال سطر وأسطار وسطر وسطور . (إصلاح المنطق - صفحة ١٩٤)

القطعة الصغيرة منه . فإذا شدّدته بسحاحة^(١) قيل : سحّيته (بالتشديد)
تسحّية . ويقال للسحاحة التي يشدّها : خِزامة^(٢) أيضا .

وقد خزمه فهو مخزوم . ويقال لها أيضا : إضباره وضباره (بكسر
الضاد) . وقد ضمّرتَه (بالتخفيف) ، وضبّرتَه (بالتشديد) . والإضبارة
أيضا : صُحُفٌ تُجمع وتُشدّ . ويقال للكتاب أيضا مَوْدَةٌ ومجدّة ووخى .
وكان ابن الأعرابي يروى بيت النابغة .

مَجَدَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِيهِ^(٣)

(بالجيم) . وجمع وخی وخیّ ، على مثال عصيّ

قال لبيد :

فمدافع الرّيان عُرّي رُسْمُهَا خَلَّاقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيُ مَسْأَلَهَا^(٤)
ويقال : وحيث أحيى وحيّا : إذا كتبت ، فأنا واح . وأوحيت فأنا موح .

(١) يقال : سحا الكتاب : شده بسحاحة . (القاموس) .
والسحاحة : ما يقشر عن ظاهر القرطاس ليشد به الكتاب . ويقال : أسحيت الكتاب وسحيتة تسحية .
(أساس البلاغة : سحو) .

(٢) يقال : خزمت الكتاب ، وكتاب مخزوم : إذا ثقبته للسحاحة (الأساس . خزيم) .

(٣) من بيت النابغة الذبياني في قصيدته التي يمدح بها عمرو بن الحارث الأعرج ومطامها :

كلبي لم يأمية ناصب وليل أقاسيه بطى الكواكب

وبيت الشاعر بتمامه وهو في مدح الغساليين :

مجلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

ومجلتهم (بالجيم) : كتابهم

وهروى : محلّتهم ومجّتهم أي التي يحجون إليها ، (وانظر اللسان : جل) .

(٤) البيت من مملّته : « عفت الديار محلها فمقامها » .

والمدافع : أماكن يدفع عنها الماء من الرّبي . والرّيان : جبل ، والوحى : الكتابة ، والسلام : الحجارة

الواحدة سلمة ، بكسر اللام . تقول : توحشت مدافع الرّبان لارتحال الأحباب منها .

وقد قيل في تفسير قوله عز وجل : (فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) (١) .
وقال الشاعر .

ما هيَّجَ الشوق من أطـلال أضـمحت قفـاراً كـوحي السـواحي
ويقال للخطوط التي يكتبها الكتاب والصبيان ، ويعرضونها ليُرى أبهم
أحسنُ : خط. التناشير (٢) والتحايسين ، لا واحد لها .

ويقال للكاتب إذا سقط. شيئاً من كتابته : قد أوهمت لإيها . فإذا
غَطِط. قيل : قد وهمت توهم وهما (محركة الهاء) على مثال وجلت توجل وجلا .
فإذا أراد شيئاً وذهب وهمه إلى غيره ، قيل : وهمت توهم وهماً ، ساكنة الهاء ،
على مثال وزنت تزن وزناً .

وللكتب أسماء وقع الاصطلاح عليها بين اللغويين . فمنها ما يُعمُّ جميعها ،
ومنها ما يخص بعضها دون بعض . فمن الأسماء العامة : الكتاب ، والصحيفة ،
وهيما يقمان على جميع أنواعها ، وليس كذلك المصحف ، لأن هذا الاسم
لا يُوقعونه في المشهور المتعارف إلا على كتب الأنبياء المنزلة عليهم ، وقد يستعمل
في غير ذلك ، وهو قليل .

وأما الفنداق ، والزمام ، والأوواج ، والأنجيدج (٣) والعمال ، فلا تستعمل
إلا في الكتب المتصرفه في الخدمة وحساب الخراج والعمال . ويقال من
الأوارج : أُرِّجت تأريجا وورِّجت توريجا .

(١) الآية ١١ من سورة مريم .

(٢) تناشير الصبيان : خطوطهم في المكتب (أساس البلاغة) .

(٣) في تاج العروس عن التهذيب للأزهري : الأوارجة من كتب أصحاب النواوين في الخراج ونحوه .
ويقال : هذا كتاب التأريج وهو معرب (أواره) أي الناقل ، لأنه ينقل إليها الأنجيدج الذي يثبت فيه ما على
كل إنسان ، ثم ينقل إلى جريدة الإخراجات ، وهي عدة أوارجات . وانظر أيضاً مفاتيح العلوم للخوارزمي (الباب
الرابع في الكتابة . ولغتنا : الأوارج والأنجيدج : فارسيتان وقد جاءتا في المطبوعة معروفةين هكذا (الأوارج والإندنج) .

والرسائل لا تستعمل إلا في المخاطبات والمكاتبات . والسجلات لا تستعمل إلا في الكتب المتصرفه في مجالس القضاء والحكام . وقد تستعمل السجلات في كتب السلاطين . والهدية لا تستعمل في كتب الثمراء . والصكوك والقُطُوط . (١) الغالب عليها أن تستعمل في كتب الولايات والإقطاعات ، والإنزالات ، والمحاشاة من الوظائف والكُلف . وربما استعملت في غير ذلك من الكتب . والأشهر استعمالها فيما ذكرناه . قال ابن الرومي :

لك وجهٌ كأنجر الصدك فيسه لَمَحَات كَثِيرَةٌ مِنْ رِجَالِ
كخطوط . الشهودِ مختلفات شَاهِدَاتٌ أَنْ لَيْسَ بِابْنِ حَسَلَالِ

وقد جرت العادة في الأكثر ، ألا يقال يسفر إلا ما كان عليه جلد . وأما الدتر فيؤقوهونه على ما جلد وما لم يُجلد . واشتقاق السفر من قولهم : سَفَرَ الصبح : إذا أثار ، كأنه يُبين الأشياء كما يبينها الصبح ، وهذا الاشتقاق يوجب أن يكون واقعا على كل ما كُتِب . ولكن العادة إنما جرت على ما ذكرت لك .

طبع الكتاب وختمه

يقال : طَبَعْتُ الكِتَابَ أَطْبَعُهُ طَبْعًا ، وَخَتَمْتُهُ أَخْتِمُهُ خَتْمًا ، وَأَفْتَحْتُهُ أَفْتِحُهُ أَفْتَحًا . ويقال للذي يطبع : طابِعٌ وَطَابِعٌ ، وَخَاتَمٌ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ

(١) القفوط : خطوط الجوائز . (الأساس) .

فأما الرجل الذى يطبع ويختم فطابع وخاتم (بالكسر لا غير) . ويُقال للطابع أيضا : مطبع وميفق . قال الأعشى :

يُعْطَى القَطُوطَ . وَيُسَافِقُ (١)

وفى الخاتم الذى يُخْتَمُ به لغات . يقال : خاتم ، وخاتم ، وخيتام ، وخاتام ، وختام ، وختم ، واختلف فى قول الأعشى (٢) :

وَصَهْبَاءُ طَافَ يَهُودِيَّهَـا وَأَبْرَزَـا وَعَلَيْهَا خَتَمٌ

فقال قوم : أراد الخاتم . وقال قوم : إنما ختم : فعل ماضى . أراد وختم عليها .

ويقال للطين الذى يُطْبَعُ به : ختام وجرجس وجولان وجعو . قال الله تعالى (خِتَامُهُ مِسْكَ) (٣) . وقال امرؤ القيس (٤) .

ترى أثر القرح فى جلدي كما أثر الختم فى الجرجس

(١) انظر الهامشة ٣ صفحة ١٠٤ من هذا الكتاب .

(٢) البيت من قصيدته «أتهجر غانية أم تلم»

وورد كذلك فى اللسان «صلا» .

(٣) الآية ٢٦ من سورة المطففين .

(٤) البيت من أبيات ديوانه قالها بأنقرة ، يذكر فيها علة .

ورواية الديوان

ترى أثر القرح فى جلده كنقش الخوام فى الجرجس
والجرجس : الصحيفة ، وكذا الشمع والطين الذى يختم به ، كما فى القاموس .
وتمام الأبيات

من طلل دائر آيه تقادم فى سالف الأحرس

فإنا ترفى به عرة كأنى نكيب من الثقرس

وصيرنى فى جبة نخال لبيسا ولم تلبس

(وانظر ديوانه تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ، واللسان) .

وقال الجرهمي :

كَانَ قُرَادِيٌّ صَدْرُهُ طَبَعَتْهُمَا
بَطِينٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كُتَابُ أَعْجَمٍ (١)

وذكر أبو ريباش أن الجولان في هذا البيت : موضع بالشام ، بينه وبين دمشق ليلة . وذكر أبو عمر المطرزي : أن الجرهمي : طين خاتم القاضي .
ويقال : أكرمت الكتاب : إذا ختمته .

وقال المفسرون في تفسير قوله تعالى (إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَىٰ كِتَابِ كَرِيمٍ) (٢) : أي مختوم .

ويقال لخاتم الملك : الحلق والهجار . قال المخبّل السعدي يذكر رجلا أعطاه النعمان بن المنذر خاتمة :

وَأَعْطَىٰ مِنَّا الْحَلِقَ أَبْيَضَ مَاجِسًا
رَكِيْفٌ مُلُوكٌ مَاتُغِبٌ نَوَافِلُهُ (٣)

وقال الأغلب العجلي :

مَا لِنَا رَأَيْنَا مَلِكًا أَغَارَا
أَكْثَرَ مِنْهُ قِرَّةً وَقَارَا
وَفَارَسًا يَسْتَلِيبُ الْهَجَارَا (٤)

(١) ورد البيت في أساس البلاغة (قرد) منسوباً إلى ابن سيادة . ويقال : إنه لحسن قراد الصدر وقبيح قراد الصدر وهو حلقة الثدى .

وفي رواية البيت في الأساس واللسان (قرد) : (زوره) مكان (صدره) ونسبه للمخة بجرى وفي المطبوعة : (كتان) محريف .

وقال في اللسان (عجم) بعد أن أنشد البيت : لم يرد به العجم ، وإنما أراد كتاب رجل أصجم ، وهو ملك الروم .

(٢) الآية ٢٩ من سورة النمل .

(٣) البيت في اللسان (حلق) غير منسوب لقائل وفي أساس البلاغة . والحلق اخاتم الملك وكان حلقة من فضة بلا فص .

(٤) ورد الرجز (في اللسان : هجر) قال : والهجار : خاتم كانت تتخذها الفرس فرساً ، والقرة والوقير : الفم معها كلاهما برعاقها .
وفي المطبوعة « يستلهب » تحريف .

وذكر المطرزي ؛ أن الهجار خاتم القاضي . وذكر أشياء جعلها كأنها
مختصة بالقاضي ، وهي جائزة في غيره . فقال : يقال للقاضي : الفتحاح ،
والمشاحة (١) : الحكومة . والقواري عدوله ، والخول : أمناؤه ، واحدهم ؛
خائل . والهداهد : أصحاب مسائله ، والمنافدون : وكلاء خصومه . واحدهم ؛
منافذ . قال : وأنشدنا المفضل .

وهو إذا ما قيل هل من رافدٍ؟ (٢) أو رجل عن حقكم مُنافِدٍ
يكون للغائب مثل الشاهد (٣)

قال : والدرابنة : حجابُه . والمثالي : كاتبة ، والنون : دواته . والمزابر :
أقلامها . والجزأة : سيكينة . والبوهة : صوفة مدادها . والربيدة : قمطر
المحاضر . والأواصر : السحلات ، واحدا وصر . يقال : دات وصرى ، وخذ
وصرك . والسلاب : سواد القاضي . والساج : طيلسانه ، والدنية :
قلنسوته ، والمقطرة : مجمرته . والديّة : بخوره ؛ أنشدنا نعلب عن
ابن الأعرابي :

لاتصطلي ليلة ريح صرصر إلا بعوديّة ومجمر

والسندل (٤) : جوربه إذا كان من خرق . فيان كان من صوف فهو المسماة (٥) .

(١) الفتاحة (بكسر الفاء) : ولاية القضاء . يقال : فلان ولي الفتاحة . ويقال : فتح الحاكم بينهم
وما أحسن فتاحته (بضم الفاء) أى حكومته .

(٢) في المطبوعة « واحد » تحريف .

(٣) الشعر في أساس البلاغة (لغد) وينسب إلى أباق الديبرى في أجرة الركاخ ويقال : رجل منافذ ؛
يبرج الخصم حتى يقطع حننه وينقدها . ويقال أيضا : ليس له رافد ولا منافذ .

(٤) في اللسان (سنديل) : السندل : جورب الخلف ، عن ابن خالوية . وفي المطبوعة « المهذل » تحريف

(٥) في اللسان (سما) : المسماة : جورب من صوف يلبسه الصياد ، يقيه حر الرضاء إذا أراد

أن يتر بهن الظباء نصف النهار .

وإذا كان من كَتَّان فهو الغلالة ، والمِيدَل : خُفُّه . والتَّلْوَةُ (١) : بَغَلته ،
والمشَطَّب (٢) : حَصيره . والحشِيَّة : وسادته . والهجار : خاتمة . والجفوة :
طين خاتمه .

ويقال : طِنْتَ الكتاب : إذا جعلت عليه طِينًا وتَأَمَّر من ذلك ، فتقول :
طِنَ كِتَابِيكَ فَإِن أَكْثَرْتَ مِنْ ذَلِكَ قَلْتُ طِينْتُهُ ، وَطِينُهُ . ويقال لما يجعلُ فيه
الطينُ : مِطِينَةٌ بكسر الميم . وكذا للطابع الذي يُطْبَعُ به الدنانير والدرهم :
رَوَّسَم . قال كُثَيْبٌ :

من النَّفْرِ البِيضِ اللِّدِينِ وَجُوهُهُمْ دنانيرٌ شِبَقَتْ مِنْ هِرْقَلٍ بِرَوَّسَمٍ (٣)

العُنُون

يقال : عُنُونُ الكتاب ، وَعُنُونُهُ ، وَعُنُونُهُ . وقد عُنُونْتُهُ أَعُنُونُهُ عُنُونًا
وَعُنُونًا ، فهو مُعُنُونٌ ؛ وَعُنُونَتُهُ عُنُونَةٌ وَعُنُونَانَا ، فهو مُعُنُونٌ . وَعُنُونَتُهُ أَعُونُهُ
عُونًا ، فهو مُعُونٌ ، وَعُنُونَتُهُ أَعُونَتُهُ أَعُونًا ، وَعُنُونَتُهُ أَعُونَتُهُ أَعُونًا ، وهو مُعُونٌ ،
وَعُنُونَتُهُ أَعُونَتُهُ تَعْنِينَةٌ فهو مُعْنِنٌ ، وَعُنُونَتُهُ أَعُونَتُهُ أَعُونَتُهُ أَعُونَتُهُ . وَأَفْصَحُهُمْ
عُنُونَتُهُ فهو مُعُنُونٌ ؛ قال الشاعر :

(١) اللور : الذي يتلوه من سمار الحيوان قبل الطعام ، والأثني : تلوته ، فلعل البغلة سميت تلوته باعتبار حالها وهي تلو أمها .

(٢) المشلب : حصير يعمل من الشطب ، هو السعف . والشوطب من النساء اللواتي يشقن الخوص ويقشرن العسب ، ليتخذن منه الحصر . (اللسان : شطب) وفي المطبوعة « البساط » تحريف .

(٣) البيت في اللسان (رسم) . وقال ابن سيدة : الروسم : الطابع ، والشين لغة .

صَحَّوْا بِأَشْمَطَ. عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطَّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا (١)

وقال آخر :

رَأَيْتُ لِسَانَ الْمَرْءِ عُنْوَانَ قَلْبِهِ وَرَائِدَهُ فَاَنْظُرْ بِمَاذَا تَعْنُونَ

وَالْعُنْوَانُ (بِاللَّامِ) : مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَلَانِيَةِ . وَالْعُنْوَانُ (بِالنُّونِ) : مُشْتَقٌّ مِنْ عَنِ الشَّيْءِ يَبْعُنُ : إِذَا عَرَضَ . فَالْوَاوُ عَلَى (٢) هَذَا زَائِدَةٌ ، وَوَزْنُهُ فُعُولٌ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَنَّتِ الْأَرْضُ تَعْنُو : إِذَا ظَهَرَ فِيهَا النَّبَاتُ . وَيُقَوَّى هَذَا الْقَوْلُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَنَوْتُ الْكِتَابَ وَعَنْيْتُهُ فَيَلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ عُنْوَانٌ (فُعْلَانًا) ، وَتَكُونُ الْوَاوُ أَصْلًا ، وَالنُّونُ زَائِدَةٌ ، وَهُوَ عَكْسُ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ . وَيَلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ اللَّامُ فِي عُلْوَانٍ بَدَلًا مِنَ النُّونِ ، كَمَا قَالُوا جَبْرِيلَ ، وَجِبْرِينَ . وَأَمَّا مَنْ قَالَ : عَنَّتُهُ ، وَعَنْتُهُ بِالنُّونِ ، فَلَا يَكُونُ فِي هَذِهِ اللَّغَةِ إِلَّا مِنْ عَنِ يَبْعُنُ : إِذَا عَرَّضَ ، وَتَكُونُ الْوَاوُ فِي عُنْوَانٍ زَائِدَةٌ ، وَاللَّامُ فِي عُلْوَانٍ بَدَلًا مِنَ النُّونِ ، وَلَا يَصِحُّ غَيْرُ ذَلِكَ .

وَمَنْ قَالَ : عُنَّتَهُ أَعُونَهُ ، عَلَى مِثَالِ صُنَّتُهُ أَصَوغَهُ ، فَإِنَّهُ مَقْلُوبٌ مِنْ عَنَوْتُهُ .

وقال قوم : إن العُنْوَانُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعِنَايَةِ بِالْأَمْرِ ، لِأَنَّ الْكُتُبَ فِي الْقَدِيمِ كَانَتْ لَا تُطْبَعُ ، فَلَمَّا طُبِعَتْ وَعُنُوْنَتْ ، جَعَلَ الْقَائِلُ يَقُولُ مَنْ عُنِيَ بِهَذَا الْكِتَابِ ؟ وَلَقَدْ عَنِ كَاتِبُهُ بِهِ . وَهَذَا الْاِشْتِقَاقُ لَا يَصِحُّ إِلَّا عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ : عُنْيَانٌ (بِالْيَاءِ) وَلَا يَلِيْقُ بِسَائِرِ اللُّغَاتِ .

(١) البيت لحسان بن ثابت كما في إصلاح المنطق لابن السكيت صفحة ٣٢١ وفي اللسان (عنى) وهو في رثاء عثمان رضى الله عنه .

والأشمتط : الأبيض . وعنوان السجود : أثره في وجهه . وقرآنا : قراءة .

(٢) في المطبوعة « من » تحريف .

وقد قال قوم : العُنُون : الأثر ، وبه سُمى عنوان الكتاب . واحتجوا
بقول الشاعر : (ضحوا بأشسمط. عُنُون السجود به (١)) .
وهذا القول فيه نظر ، لأنه يلزم في العنوان الذى هو الأثر من الاشتقاق ،
ما يلزم في عنوان الكتاب . ولقائل أن يقول إن الأثر سُبِّه (٢) بعنوان الكتاب .

(١) انظر ما سبق صفحة ١٩٠ .

(٢) في الخطيبين ١ ، ب « شبيهه » .

الديوان

الديوان : اسم أعجمي عربيته العرب ، وأصله ديوان ، بواو ومشددة ، فقلبت الواو الأولى ياء ، لانكسار ما قبلها . ودل على ذلك قولهم في جمعه : دواوين ، وفي تصغيره دويوين ، فرجعت الواو حين ذهب الكسرة . ومن العرب من يقول في جمعه : دياوين (بالياء) قال الشاعر :

عداني أن أزورك أم عمـرو
دياوين تنفق بالمداد^(١)

كذا رويناها بالياء . وفي (ديوان) شذوذ عما عليه جمهور الأسماء في الاعتلال من وجهين : أحدهما : أن الواو الساكنة ، إنما تقلب ياء للكسرة الواقعة قبلها ، إذا كانت غير مدغمة في مثلها ، نحو ميزان وميهاد . فإذا كانت مدغمة في مثلها صحت ، نحو اجليواذواغليواط .

والوجه الآخر : أن الواو والياء من شأنهما في المشهور المستعمل من صناعة التصريف ، أنهما إذا اجتمعتا وسبقت إحداهما بالسكون ، قلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء ، نحو لويته لياً ، وطويته طياً ، ونحو سيّد وميّت . والأصل في تسميتهم الديوان ديوانا ، : أن كسرى أمر الكتاب أن يجتمعوا

(١) ورد البيت في اللسان : (دون) ولم ينسبه .

و. هي تنفق : تحسن وتزين .

وفي المطبوعة « تشفق » في موضع « تنفق » .

في دار ويعملوا له حساب السواد في ثلاثة أيام ، وأهملهم فيه ، فأخذوا في ذلك . وأطلع عليهم لينظر ما يصنعون . فنظر إليهم يحسبون بأسرع ما يمكن وينسخون^(١) كذلك . فعجب من كثرة حرّكتهم ، وقال : أي (ديوانه) . ومعناه هؤلاء مجازين . وقيل معناه شياطين ، فسرى موضعهم ديوانا . واستعملته العرب : وجعلوا كل مُحَصَّل من كلام أو شعر ديوانا .

وَرَوَى عن ابن عباس رضى الله عنه : أنه قال : إذا قرأتم شيئا من القرآن ولم تعرفوا عربيته فاطلبوه في شعر العرب . فإنه ديوانهم . ويقال لخادم الديوان : الفَيْح ، وقد فَيَّحْتُ فلانا : أي جعلته فَيْحًا . والفَيْحُ أيضا : الذي يحمل الكتُب من بلد إلى بلد ، فأما فَوَّجْتُ بالواو : فمعناه : جمعت فوجا من الناس .

البَرَاءة

البَرَاءة في الأصل : مصدر من قولك : برئت من^(٢) الأمر بَرَاءة وبراء ، بمعنى تبرأت منه تبرؤًا . ويقال : هو برىء من ذلك ، وهما بريشان ، وهم بَرَاءة على وزن ظَرَقاء . فإذا قلت : هو برآء من ذلك (بفتح الباء) لم يُشَنَّ ولم يجمع ، لأنه مصدر وصِف به .

ويُقَالُ : قومَ برآء (بكسر الباء) على وزن ظَرَاف ، وبرآءة (بفتح الباء) وبرآء (بضمها) ، وهواهم للجميع بمنزلة تُوَام جمع تُوَام ، وعُراق جمع عُراق وهو العظم بما عليه من اللحم ، وتُووق بُسَاط . جمع يَتَسَط . وهى الناقة مع

(١) في المطبوعة « ويمسحون » .

(٢) في المطبوعة « أى » تحريف .

ولدها^(١) ، ولم يأت من الجمع شيء ، على فُعال لإثمانية ألفاظ ، هذه بعضها .
ويروى بيت زهير . :

إِلَيْكُمْ إِنَّنَا قَوْمٌ بَسْرَاءُ (٢)

بافتح والكسر .

فأما البراءة المستعملة في صناعة الكتابة ، فُسُمِّيت بذلك لمخنيين :
أحدهما : أن يكون من قولهم : برئت إليه من الدين براءة : إذا أعطيته
ما كان له عنده . وبرئت إليه من الأمر براءة : إذا تخليت له عنه ، فكان المرغوب
إليه يتبرأ إلى الراغب مما أمله لديه ، ويتخلى له عما رغب فيه إليه . وقيل :
إنما كان الأصل في ذلك أن الجاني ، كان إذا جنى جناية يستحق عليها العقاب ،
ثم عفا عنه الملك ، كتب له آمناً مما كان يتوقعه ويخافه . فكان يقال : كتبت
لفلان براءةً ، أى آمناً ، ثم صار مثلاً . واستعير في غير ذلك .

وقد جرت عادة الكُتَّاب ألا يكتبوا في صدر البراءة (بسم الله الرحمن
الرحيم) اقتداء بسورة (براءة) التي كُتبت في المصحف من غير بسملة ،
(واختلف^(٢) في العلة التي من أجلها كتبت (براءة) في المصحف من غير بسملة)^(٣)
فقال قوم من النحويين ، وهو رأى محمد بن يزيد^(٤) : لم تفتتح به (بسم الله) ،
لأن (بسم الله) افتتاح الخير ، وأول براءة وتهدية ، ونقض هود .

(١) العبارة في المطبوعة : « وهي الناقة التي تركت ولدها لا يمنع منها ، ولا تملك على غيره . . . »

(٢) البيت بتمامه كما في : مختار الشعر الجاهل ص ٢٧١

ورأى أن يقول بنو نضاد
إلَيْكُمْ إِنَّنَا قَوْمٌ بَسْرَاءُ

(٣-٢) ما بين الرقمين سقط في المطبوعة .

(٤) هو محمد بن يزيد المبرد من أئمة البصريين في العربية ، وقد سهقت ترجمته .

وَسُئِلَ أَبِي بِن كَعْب (١) ، مَا بَالُ بَرَاءةٍ لَمْ تَفْتَتِحْ بِبِسْمِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّهَا نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَآئِمْ مِنَ الْقُرْآنِ . وَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ فِي كُلِّ سُورَةٍ بِبِسْمِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَأْمُرْ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ بِذَلِكَ ، فَضَمَّتْ إِلَى سُورَةِ الْأَنْفَالِ . لِشَبْهَائِهَا . يَعْنِي أَنَّ أَمْرَ الْعِبْرَةِ مَذْكَورٌ فِي الْأَنْفَالِ ، وَهَذِهِ نَزَلَتْ بِنَقْضِ الْعِبْرَةِ فَكَانَتْ مُتَشَبِّهَةً بِهَا

التَّوْقِيعُ

وَأَمَّا التَّوْقِيعُ ، فَإِنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ كِتَابٍ يَكْتُبُهُ الْمَلِكُ ، أَوْ مَنْ لَهُ أَمْرٌ وَنِسْبَةٌ ، فِي أَسْفَلِ الْكِتَابِ الْمَرْفُوعِ إِلَيْهِ ، أَوْ عَلَى ظَهْرِهِ ، أَوْ فِي عَرْضِهِ ، بِإِيجَابٍ مَا يُسْأَلُ أَوْ مَنَعَهُ ، كَقَوْلِ الْمَلِكِ : يَنْقُذُ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَوْ هَذَا صَحِيحٌ . وَكَمَا يَكْتُبُ الْمَلِكُ عَلَى ظَهْرِ الْكِتَابِ : لِيُتَرَدَّ عَلَى هَذَا ظُلَامَتُهُ . أَوْ لِيُنْظَرَ فِي خَبَرِ هَذَا ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ .

وَكَأَيُّ يَرُورَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى (٢) : أَنَّهُ رُفِعَ إِلَيْهِ كِتَابٌ يَشْتَكِي فِيهِ عَامِلٌ . فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ يَا هَذَا قَدْ قَلَّ شَاكِرُونَ ، وَكَثُرَ شَاكِرُونَ ، فَإِنَّمَا مَا عَدَلْتَ (٣) وَإِنَّمَا اعْتَدَلْتَ .

(١) أَبِي بِن كَعْب بِن قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ النَّجَاشِيِّ الْخَزْرَجِيِّ ، أَبُو الْمُنْذِرِ الْمَدَنِيِّ ، سَيِّدُ الْقُرَاءَةِ ، كَتَبَ الْوَسْطَى وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَدْنَهَا . وَكَانَ مِنْ جَمِيعِ الْقُرْآنِ (حَفِظَهُ بِأَجْمَعِهِ) . وَاخْتَلَفَ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ (سَنَةَ ٢٠) ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ هـ) .

(٢) جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى الرَّسَكِيُّ ، كَانَ وَزِيرًا لِلرَّشِيدِ بِمَدِينَةِ أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهُ الرَّشِيدَ وَكَتَبَ آلَ بَرْكَاتٍ لَمَّا انْكَشَفَ لَهُ سَمِيمُهُ فِي اسْتِرْجَاعِ مَلِكِ فَارَسَ وَهَدَمَ مَلِكُ الْعَرَبِ .

(٣) فِي رِوَايَةٍ «اعْتَدَلْتَ فِي مَوْضِعٍ عَدَلْتَ» .

وقال الخليل : التوقيح في الكتاب إلحاق فيه بعد الفراغ منه . وإشتقاقه من قولهم : وقَّعت الحديدَ بالمِيقعة وهي المطرقة ^(١) : إذا ضربتها . وحمارة موقع الظهر : إذا أصابته في ظهره دَبْرَة . والوقيمة : نقرة في صخرة ، يجتمع فيها الماء ، وجمعها : وقائع ، قال ذو الرمة :

وَنَدْنَا بِمِقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَنَانَسِهْ جَنَى النَّخْلِ ، زَوْجًا بِمَاءِ الْوَقَائِعِ ^(٢)
فَكَانَتْ نَسَمَى تَوْقِيعًا ، لِأَنَّهُ تَأْتِيرُ فِي الْكِتَابِ ، أَوْ لِأَنَّهُ سَبَبُ وَقُوعِ الْأَمْرِ وَإِنْفِصَاذِهِ
مِنْ قَوْلِهِمْ : أَوْقَعْتَ الْأَمْرَ فَوْقَهُ .

التاريخ

يقال : أرخت الكتاب تأريخا ، وهي أفصح اللغات ، وورثته تَوْرِيخًا ، فهو مؤرِّخٌ ومورِّخٌ . وأرخته (خفيفة الراء) أرخا ، فهو متأروخ ، وهي أقل اللغات .

والتاريخ نوعان : شمسي ، وهو المبني على دوران الشمس ، وقمرى : وهو المبني على دوران القمر . وكان المتقدمون يُسمُّون الحساب القمريَّ خسوفاً .

وتاريخ العرب مبني على دوران القمر ، وهو الذي يجرى به العمل عند

(١) العبارة « وهي المطرقة » ساقطة من المطبوعة .

(٢) البيت في ديوانه ، وفي الأساس (سقط) . ويقال : تذاكرنا سقاط الأحاديث ، وساقطهم أحسن الحديث ، وهو أن يحادثهم شيئاً يمدح به .
والوقائع . المناقب ، واحده : وقيمة . يقال : أصنى من ماء الوقيمة .

الفقهاء . وكانت العرب تؤرخ بالكوائن والحوادث المشهورة ؛ من قحط . ه
 أو خضب ، أو قتل رجل عظيم ، أو موته ، أو وقعة مشهورة عند الناس ،
 كما قال الربيع بن ضبيح الفزاري :

هأنذا آملُ الخلود وقمــــد أدركَ عقلي وموئلي حُجُرا
 أبا امرئ القيس، قد سمعتَ به هيهاتَ هيهاتَ طال ذا عُمُرًا (١)

وقال آخر :

زمانَ تنأى الناس موتَ هشام

يعنى هشام بن الوليد المخزومي .

وقال النابغة الجعدي :

فمن يك سائلا غنى فإني من الشبان أيام الخنّان (٢)

وقال حنيد بن ثور الهلالي (٣) :

وما هي إلا في إزارٍ وعِلْقَةٍ مغارَ بنِ همام على حى نخعما

(١) البيتان للربيع بن ضبيح الفزاري أحد المعمرين في الجاهلية. قيل عاش ٣٤٠ سنة وأدرك الإسلام ولم يلم وعاش إلى أيام معاوية . وقد ذكرها عبدالقادر البغدادي في الخزانة (٣ - ٣٠٨) ضمن مقطوعة وروايته : (أمل الخلود) . وفي المطبوعة (الحياة مكان الخلود) . وأراك في موضع أدرك تحريف .
 (٢) ورد البيت في اللسان والناج : (خنن) . والخنان : دام كان يأخذ الإبل في مناخرها فتصوت منه وهرلت أيامه عند العرب بزمن الخنّان ، وجملته تاريخا .
 ورواية صعر البيت في المطبوعة (فن يدرس على كبرى ..) .
 (٣) البيت في اللسان (علق) وفي المحكم (١ : ١٢٤) .
 والعلقة : قميص بلاكين ، وقيل : هو ثوب صغير ، وهو أول ما يلبسه المولود . وانظر الخالص لابن جنيد (٢ : ٢٠٨) والكامل للمبرد (١ : ١١٨) .

وكانوا يُؤرخون بعام الفيل والفِجَار (١) ، وبناء الكعبة . وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل . وبين عام الفيل والفِجَار عشرون سنة . وسمى الفِجَار لأنهم فَجروا فيه ، وأحلوا أشياء كانوا يحرمونها . وبين الفِجَار وبناء الكعبة خمس عشرة سنة . وبين بناء الكعبة ومُبْعَث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خمس سنين .

وكانت الفرس تؤرخ بالوقت الذي جمعهم فيه أردشير ملك فارس ، بعد أن كانوا طوائف .

دلم يكن في صدر الإسلام تاريخ إلى أن ولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه فافتتح بلاد العجم ، ودون الدواوين ، وجبى الخراج ، وأعطى الأعطية : فقبل له : ألا تؤرخ ؟ فقال : وما التاريخ ؟ فقبل له : شيء كانت تعمله الأعاجم ، يكتبون في شهر كذا من سنة كذا . فقال عمر : هذا حسن ، فأرخوا . فقال قوم : نبدأ بالتاريخ من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال قوم : بل من وفاته . وقال قوم : بل من الهجرة . ثم أجمعوا على الابتداء بالتاريخ من الهجرة (٢) . ثم قالوا : بأيّ الشهور نبدأ ؟ فقال بعضهم : نبدأ من رمضان . وقال بعضهم من المحرم ، لأنه وقت منصرف الناس من حجّهم . وكانت الهجرة في شهر ربيع الأول . وكان مقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت منه . فقدّم التاريخ على الهجرة بشهرين واثنتي عشرة ليلة ، وجعل من المحرم .

(١) في تاج العروس : فجر) : وأيام الفِجَار (بالكسر) كانت بمكاظ ، ففاجروا فيها واستحلوا كل حرمة . وكانت أربعة أفجره وآخرها فِجَار البراض ، وهو الوقعة العظيمة ، نسبت إلى البراض بن قيس الذي قتل عروة الرجال .

وإنما سميت بذلك لأنها كانت في الأشهر الحرم ، وكانت بين فريش ومن معها من كنانة وبين قيس ميلان في الجاهلية وكانت الحزيمة على قيس .

(٢) قالوا : لأن الله عز الإسلام وأظهره بالهجرة (السجّوى : الإعلان بالتاريخ لمن قام التاريخ) .

وكانوا يكتبون : شهر رمضان ، وشهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر
ليذكرون الشهر مع هذه الثلاثة الأشهر ، ولا يذكرونه مع غيرها من شهور
السنة .

والشهور كلها مذكورة الأسماء ، إلا جمادى الأولى وجمادى الآخرة . . وهي
كلها معارف ، جارية مجرى الأسماء الأعلام .

ذِكْرُ

[أول من افتتح كتابه بالبسملة ، وأول من قال : أما بعد هـ وأول من
طبع الكتب . وأول من كتب : من فلان بن فلان ، إلى فلان بن فلان :

• • •

أول من افتتح كتابه بالبسملة ، سليمان بن داود صلى الله عليهما .
وأول من قال (أما بعد) : داود عليه السلام . وأول من كتبها من العرب .
قُس بن ساعدة الإيادي .

وكانت العرب تقول في افتتاحات كتبها وكلامها : (باسمك اللهم) ،
فجرى الأمر على ذلك في صدر الإسلام ، حتى نزلت (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبًا
وَمُرْسَاً^(١)) ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (بسم الله) . حتى
نزلت (قُلْ اذْكُرُوا اللَّهَ أَيُّ اذْكُرُوا الرَّحْمَنَ^(٢)) فكتب (باسم الله الرحمن) .

(١) الآية ١١ من سورة هود .

(٢) الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

ثم نزلت : (إِنَّهُ مِنْ سُدَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(١)) ، فصارت سنة إلى يومنا هذا .

وأما أول من طبع الكتب ، فعمرو بن هند .

وكان سبب ذلك : أنه كتب كتاباً لثمتنمّس الشاعر ، إلى عامه بالبحرين ، يوهمه أنه أمر له فيه بجائزة ، وأمره فيه بضرب عنقه . فاستراب به المتلمّس ، فدفعه إلى من قرأه عليه ، فلما قرئ عليه ، رمى بالكتاب في النهر وفر . وفي ذلك يقول :

وَأَلْقَيْتَهَا بِالنُّثَى مِنْ جَنْبِ كَسَافِرٍ كَذَلِكَ أَقْتَرُ كُلَّ قَطْءٍ مُضَلَّلٍ ^(٢)
رَضِيَتْ لَهَا بِالمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهَا يَجُولُ بِهَا التِّيَارُ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ

فأمر عمرو بن هند بالكتب فختمت . فكان يُؤْتَى بالكتاب مطبوعاً ، فيقال : من عني به ؟ فلذلك قيل : حُنُون . والعُنُون : الأثر ، قال الشاعر :

وَأَشْهَتْ حُنُونَ السَّجُودِ بِوَجْهِهِ كَرُّ كَبَّةِ عَنَزٍ مِنْ عُنُوزِ أَبِي نَصْرِ ^(٣)

وقد ذكرنا اشتقاق العنوان فيما تقدم ، وبيننا أن هذا القول لا يصح إلا في لغة من قال : عُنَيَان (بالياء) .

(١) الآية ٣١ من سورة النمل .

(٢) البيتان للمتلمس جرير بن عبد المسيح الضمى . وفي روايتهما اختلاف في المراجع ومعنى (أقتو) : ألزم وأحفظ . وقيل : أجزى وأكافى . وفي رواية جمهرة أشعار العرب للقرشي ص ٣٣ .

وَأَلْقَيْتَهَا مِنْ حَيْثُ كَانَتْ فَإِنِّي كَذَلِكَ أَقْتَرُ كُلَّ قَطْءٍ مُضَلَّلٍ
وانظر اللسان (قنا) وجميع الأمثال للسيداني ١ : (٢٧١) .

(٣) ورد البيت في اللسان (عنا) ولم ينسب . وصدر البيت فيه

« وَأَشْهَتْ عُنُونُ بِهِ مِنْ سَجُودِهِ » .

ويقال : في جبهته عنوان من كثرة سجوده : أي أثر .

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب إلى ملك الروم كتابا فلم يختمه ، فقبل له : إنه لا يُقرأ إن لم يكن مختوما . فأمر أن يعمل له خاتم ، وينقش على قصّصه : محمد رسول الله . فصار الخاتم سنة في الإسلام .

وقد قيل : إن أول من ختم الكتب سلیمان بن داود عايبهما السلام . وقالوا في تأويل قوله عز وجل : (إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَيْكِ كِتَابًا كَرِيمًا) (١) أي مختوم .
وأول من كتب من فلان إلى فلان ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصار ذلك سنة .

يكتب الكتاب ويبدأ باسمه قبل اسم من يخاطبه . ولا يكتب لقباً ولا كنية ، حتى وكى عمر بن الخطاب ، وتسمى بأمرير المؤمنين ، فكتب من أمير المؤمنين عمر . فجرت الممنة بذلك إلى أيام الوليد بن عبد الملك ، فكان الوليد أول من اكتفى في كتبه ، وأول من عظم الخط . والكتب (٢) ، وجود القراطيس ، ولذلك قال أبو نواس (٣)

سَبَطْتُ مَشَافِرَهَا دَقِيقٌ خَطْمُهَا
وَكَأَنَّ سَائِرَ خَلْقِهَا بِنْيَانٌ
وَاحْتَازَهَا لَوْ نُجْرِي فِي جِلْدِهَا
يَقَعُّ كَقُرْطَاسِ الْوَلِيدِ هِجَانٌ (٣)

وأمر ألا يتكلم بحضرته ، وألا يتكلم عنده إلا بما يجب . وقال : لا أكاتب الناس بمثل ما يكاتب به بعضهم بعضا . فجرت سنة الوليد بذلك ، إلا في

(١) الآية ٣١ من سورة النمل .

(٢) الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٣) البيتان في ديوانه اختيار حمزة بن الحسن الأصهبان (طبعة المطبعة الحيدية بالقاهرة) من قصيدة

(صفحة ٥١ - ٥٢) يملح بها الرشيد والبيتان في وصف ناقة أبي نواس ، :

أيام عمر بن عبد العزيز ، ويزيد الكامل^(١) . فإنيهما لما وُلّيا : ردّا الأمر إلى ما كان عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وزمن صحابته رضي الله عنهم . فلما ولى مروان بن محمد^(٢) رجع إلى أمر الوليد ، فجرى العمل بذلك إلى اليوم .

كامل شرح الخطبة وما تعلق بها من الزوائد . بحمد الله^(٣) وحسن عونه وصلى الله على محمد وآله وسلم

(١) هو المشهور بيزيد الناقص ، قيل : لأنه نقص أعطية الجند ، وقد سبقت الإشارة إليه ، وهو المعنى بقولهم : (الناقص والأشج : أهدلا بى مروان) . والأشج : هو عمر بن عبد العزيز . وللمهم لقبوه (الكامل استبشاعا لما يتبادر من تلقيبه (بالناقص) من سوء الأثر في النفس .

(٢) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم : آخر الأمويين ، تال في كتاب الفخرى هو آخر خلفاء بني أمية ، رفته أنتقلت البوالة إلى بني العباس . ويقال له الجمدى (لأنه تلميذ الجند بن درهم) وكان شجاعا صاحب دهاء ومكر ، وكانت أيامه أيام فتن ، ولم تطل حتى هزمته الجيوش العباسية ، وتبتمته إلى بلاد مصر ، فقتل بقرية اسمها (بوصير) من قرى الصعيد ، وذلك سنة اثنين وثلاثين ومئة . ١٠٥١ .

(٣) هذه عبارة خطية الاسكوريال (الأصل) وفي المنبرية غ د والحمد لله وصل الله على نبيه محمد وعلى آله . . .

فهرس
القسم الأول

فهرس
القسم الاول
شرح خطبة ادب الكتاب وذكر اصناف الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة كتاب الاقتضاب للدكتور حامد عبد المجيد
٢٧	تفسير ابن السيد البطليوسى لخطبة ادب الكتاب قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :
٢٩/٢٨	(أما بعد حمد الله بجميع محامده)
٣٣/٣٢	قوله : (بجميع محامده ، والثناء عليه بما هو أهله)
٣٥/٣٤	قوله : (والصلاة على رسوله المصطفى وآله)
٣٩	قوله : (عن سبيل الأدب ناكبين ، ومن أسمائه متطيرين)
٤٠	قوله : (أما الناشئ منهم فراعظ عن التعلم ، والشاى تارك للاردياد) قوله : (والمتأدب فى عنفوان الشباب ناسٍ أو متناسٍ ليدخل فى جملة
٤١	المجدودين ويخرج من جملة المحدودين)
٤٢/٤١	قوله : (فالعلماء مغمورون ، ويكره الجهل مقموهون)
٤٤/٤٣	قوله : (حين نحوى لحم الخير ، وبارت بضائع أهله)
٤٤	قوله : (وأموال الملوك وقفاً على النفوس)
٤٥	قوله : (والجاه الذى هو زكاة الشرف يُباع ببيع الخلق) و : (وأضت
٤٦	المرومات)
٤٦	قوله : (فى رخارف النجد وتشيد البنيان)
٤٧	قوله : (ولذات النفوس فى اصطفاق المظاهر ، ومعاطاة النَّدمان)
٤٧	قوله : (وتُبذت الصنائع ، وجُهل قدر المعروف ، وماتت الخواطر)
٤٨	قوله : (وزُهد فى لسان الصدق وعقد الملوكوت)
٤٩	قوله : (فأبعد غايات كاتبنا فى كتابته أن يكون حسن الخط ، قويم
	الحروف)

الصفحة	قوله : (وأعلى منازل أدينا أن يقول من الشعر أبياتاً في مدح قينة أو
٥٠ / ٤٩	وصف كأس)
	قوله : (وأرابع درجات لطيفنا أن يطالع شيئاً من تقويم الكواكب ،
٥١	وينظر في شيء من الفضاء وحد المنطق)
٥١	قوله : (وفلان رقيق)
٥٣ / ٥٢	قوله : (قوله (فهو يدعوهم الرعاع، والغناء ، والغُثْر ، وهي به أليق)
٥٣	قوله : (والزارى على الإسلام برأيه)
٥٤	قوله : (فإذا سمع العُمر والحدث الغر قوله (الكون وسمِع الكيان)
٥٦ / ٥٥	قوله : (إنما الجوهر يقوم بنفسه ، والعرض لا يقوم بنفسه)
٥٧	قوله : (ورأس الخبط النقطة ، والنقطة لا تنقسم)
٥٨	قوله : (والكلام أربعة : أمر واستخبار وخبر ورغبة)
٦٣-٦٠	قوله : (والآلهة حيا الزمانين . . .)
٦٤	قوله : (والخير ينقسم على تسعة آلاف وكذا وكذا مئة من الوجوه)
٦٦	قوله : (فكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر عمله بدء تفكره)
٦٦	قوله : (فصل الخطاب)
٦٧	قوله : (فالحمد لله الذى أعاد الوزير أبا الحسن أيده الله من هذه الرذيلة)
٦٧	قوله : (وأيديهم فيه إلى الله مظان القبول ممتدة)
٦٧	قوله : (يهجع) وقوله (ويلبسه لباس الضمير)
٦٨	قوله : (ويسعده بلسان الصدق فى الآخرين)
٦٨	قوله : (وأهفوا أنفسهم من كد النظر)
٦٨	قوله : (من سؤفة . رجل من الكتاب)
٧٢	قوله : (ومن مقام آخر فى مثل حاله)
	قوله : (ومن قول آخر فى وصف بردون أهداه ، وقد بعثت إليك أبيض
٧٤	الظهر والشفتين فقيل له : لو قلت أرثم المظ)
٧٤	قوله : (ولقد حضر جماعة من وجوه الكتاب ، . . . الخ الفصل)
٧٦	قوله : (فما رأيت أحد منهم يعرف فرق ما بين الوكع والكوع)
٧٧	قوله : (وفى تقويم اللسان واليد . . .) وقوله : (إن فاءت به همته)

الصفحة	قوله : (أو استظهر له بإعداد الآلة لزمان الإدالة أو لقضاء الوطر عند تبين فضل النظر)
٧٨	قوله : (وألحقه مع كلال الحد ويُس الطينة بالمرهفين ، وأدخله وهر الكودن فى مضممار العتاق)
٧٨	قوله : (فعرف الصدر والمصدر ... الخ الفصل)
٧٨	قوله : (وشيئاً من التصاريف والأبنية)
٨١	قوله : (ولا بد له مع كتبنا هله من النظر فى الأشكال لمساحة الأرضين)
٨٢	إلى آخر الفصل : المساحة والمثلث وأنواعه ...
٨٤-٨٣	قوله : (والمربعات المختلفة ، والقسى والمدورات)
	قوله : (وكانت العجم تقول : من لم يكن عالماً بإجراء المياه وحفر فرض المشارب ... الخ الفصل)
٨٥	قوله : (ومجارى الأيام فى الزيادة والنقصان)
٨٥	قوله : (ولا بد له من النظر فى جمل الفقه ... انظر : مسائل وآراء وآراء ص٦٦) (والفقهية ص٧٧)
٨٧	قوله : (ليدخلها فى تضاعيف سطوره)
٩٩	قوله : (ويصل بها كلامه إذا حاور)
٩٩	قوله : (ومدار الأمر على القطب وهو العقل)
١٠٠	قوله : (وجودة القريحة)
١٠٠	قوله : (ونحن نستحب لمن قابل عنا وأتم بكتبنا)
١٠٠	قوله : (ومارح معاوية الأحنف بن قيس ... الخ الفصل)
١٠٢	قوله : (إذا ما مات ميت من تميم)
١٠٥	قوله : (وأراد الأحنف أن قريشاً كانت تعير بأكل السخينة)
١٠٩	قوله : (ونستحب له أن يدع فى كلامه التقعير والتعقيب)
١١٠	قوله : (أن سألتك عن شكرها وشبرك)
١١٠	قوله : (وكقول عيسى بن عمر ويوسف بن هبيرة يضربه بالسياط)
١١١	قوله : (ويتافسون فى العلم)
١١٦	

الصفحة	قوله : (ونستحب له إن استطاع أن يعدك بكلامه عن الجهة التي تلزمه
١١٨	مستقل الإعراب)
١١٩	قوله : (فقد كان واصل بن عطاء سام نفسه للغة ... الخ الفصل)
١٢٤	قوله : (حتى انقاد له طباعه) . وقوله : (وحشى الخريب)
١٢٤	وقوله : (وأنا محتاج إلى أن تنفذ إلى جيشا لجبا حرمرما)
١٢٥	قوله : (وكقول آخر فى كتابه : غضب عارض ألم ألم فأنهيته حلدا)
١٢٥	وقوله : (طخيان فى القلم)
١٢٥	وقوله : (ونستحب له أن ينزل الفاظه فى كتبه)
١٢٦	وقوله : (إلى الأكفاء والأستاذين)
	قوله : (وليس يفرقون بين ما يكتب إليه : أنا فعلت وبين من يكتب
١٢٦	إليه : ونحن فعلنا ذلك)
١٢٨	قوله : (وعلى هذا الابتداء خوطبوا فى الجواب)
١٢٩	وقوله : (فهذه دعائم المقالات)
١٣١	قوله : (ولو كتب كاتب إلى أهل بلد فى الدعاء إلى الطاعة ... الخ
١٣٤	قوله : (وخفض الجناح)
١٣٤	قوله : (العالى فى ذروة المجد)
١٣٤	قوله : (الخاوى قصب السبق)



١٣٧	ذكر أصناف الكتاب
١٣٨	كاتب الخط
١٣٩	كاتب اللفظ
١٤٢	كاتب العقد
١٤٣	كاتب المجلس
١٤٤	كاتب العامل
١٤٨	كاتب الجيش

الصفحة

١٥١	كاتب الحكم
١٥٥	كاتب المظالم
١٥٦	كاتب الديوان
١٥٩	كاتب الشرطة
١٦٠	كاتب التدبير
١٦١	باب ذكر جملة من آلات الكتاب
١٦١	الدواة
١٦٣	إصلاح الدواة بالمداد
١٦٥	القلم
١٧٠	أصناف الأقلام
١٧٤	السكين
١٧٦	المقص
١٧٨	الكتاب
١٨٥	طبع الكتاب وختمه
١٨٩	العنوان
١٩٢	الديوان
١٩٣	البراءة
١٩٥	التوقيع
١٩٦	التاريخ
١٩٩	ذكر أول من افتتح كتابه بالبسملة
١٩٩	وأول من قال (أما بعد)
٢٠٠	وأول من طبع الكتب
٢٠١	وأول من كتب من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان

* * *

مسائل وآراء (١) نحوية

الصفحة

	(أما بعد حمد الله بجميع محامده) : أما حرف إخبار ، يدخل على
٢٨	الجملة المستأنفة ويتضمن معنى حرف الشرط
٢٩	أحكام (أمّا) النحوية ، ووقوع الظرف (بعد) تالياً لها
٣٢-٣٠	أقوال النحاة فى هذه المسألة : واستيفاء الكلام فيها
٣٥	قوله (آله - وأهله) وآراء النحاة فى ذلك
	(الآن حد الزمانين) : الماضى والمستقبل ، واستعماله فى صناعة الكلام
	على ضربين : على الحقيقة ، وعلى المجاز . والآن الذى يستعمل على
٦١-٦٠	المجاز ، هو المستعمل فى صناعة النحو
٦٣-٦٢	الكلام على اشتقاقه واختلاف النحاة فى العلة المرجحة لبنائه
	الحال وشروطها وأقسامها الكثيرة (الحال المستصحبة ، والحال المحكية ،
٨٠-٧٩	والمقدرة ، والسادة مسد الأخبار ، والحال المؤكدة ، والموطئة
٨١	الظروف : هى أسماء الأزمنة وأسماء الامكنة
	التصارييف والأبنية : هو العلم الذى يهذى إلى معرفة الاصلى من الزائد
٨١	والصحيح من المعتل والتام من الناقص
	أقسام هذا العلم ثلاثة أقسام : تصريف لفظ ، وتصريف معنى ،
٨٢-٨١	وتصريف لفظ ومعنى معاً

(٢) هندسية

٨٢	المثلث أول السطوح التى تحيط بها ثلاثة خطوط مستقيمة
	أنواع المثلث ثلاثة : مثلث قائم الزاوية ، ومثلث حاد الزاوية ، ومثلث
٨٣	منفرج الزاوية
٨٤	المربعات - فيما ذكره (إقليدس) خمسة :

- مربع قائم الزوايا متساوي الأضلاع وسماه المربع
- مربع قائم الزوايا متساوي كل ضلعين متقابلين وسماه المستطيل
- مربع متساوي الأضلاع غير قائم الزوايا متساوي كل زاويتين متقابلتين
وسماه المعين ومربع متساوي كل ضلعين متقابلتين فقط وكل زاويتين متقابلتين فقط
وسماه الشبيه بالمعين. وماخرج عن هذه الحدود، سماه منحرفا ٨٤
- الخطوط ثلاثة أنواع : مستقيم - ومقوس - ومنحن ٨٤
- أسماء الخطوط المستقيمة كثيرة : عمود ، وقاعدة ، وساق ، وضلع ،
ووتر ، وقطر ، ومحور الخ ٨٤
- الخطوط المقوسة أربعة : دائرة ، ونصف دائرة ، وأكثر من نصف دائرة ،
وأقل من نصف دائرة ٨٤
- الدائرة : أول أنواع السطوح ٨٤

(٣) فلكية

- تردد الشمس ما بين المدارين : الجدى والسرطان ٨٥
- الأنواء ٤٣

(٤) فلسفية

- الجوهر : ما قام بنفسه ، والعرض : ما قام بغيره ٥٦
- شرح البطليموس للجوهر والعرض ٥٦

(٥) فقهية

- (جرح العجماء جبار) ٨٨
- (ولا يغلق الرهن) ٨٨
- (والمنحة مردودة) - (والعارية مؤداة) ٨٩
- (والزعيم غارم) - (ولا وصية لوارث) ٩٠
- (ولا قطع فى ثمر ولا كثر) ٩٠
- (ولا قود إلا بحديدة) ٩١

- ٩١ (والمرأة تعادل الرجل إلى ثلث الدية)
- ٩١ (ولا تعقل العاقلة عمدًا ولا عبدًا ولا صلحًا ولا اعتراكًا)
- ٩٢ (ولا طلاق في إغلاق) ... (والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا)
- ٩٢ (والجار أحق بصقبه) يريد الشفعة
- ٩٢ (والطلاق بالرجال والعدة بالنساء)
- ٩٥-٩٣ (ونبيه في البيوع عن المخابرة، والمحاكمة، والمزابنة، والمعاومة، والثُّنيا)
- ٩٦ (وبيع ما لا يقبض) .. (والبيع والسلف) ... (وشرطان في بيع)
- ٩٧ (وبيع الغرر) ... (وبيع الموصفة) (وبيع الكالئ بالكالئ)
- ٩٨ (وعن تلقى الركبان)

* * *

شرح الكلمات

الصفحة	
٣٢	المحامد : جمع حَمْد وجمع مَحْمُدة أيضاً .
٣٢	الثناء : المدح ، ويكون فى الخير .
	الصلاة : الصلاة من الله تعالى ؛ الرحمة ، ومن الملائكة : الدعاء ،
٣٤	ومن الناس : الدعاء والعمل جميعاً .
٣٥	المصطفى : المختار وهو مفتعل من الصفوة وهى خيار كل شىء .
٤١	المجدودون (عند ابن قتبية) : أهل الأموال والمراتب العالية فى الدنيا .
٤١	المحدودون (عنده) : أهل الأدب .
	النوء : سقوط نجم من منازل القمر فى المغرب مع طلوع الفجر وطلوع
٤٣	رقيه وهو نجم آخر يقابله من ساعته فى المشرق .
	المروءة : الخصال الحميدة التى يكمل المرء بها . والإنسانية يراد بها
٤٥	الخصال التى يكمل بها الإنسان .
٤٦	التَّجْد : ما يزيّن به البيت من أنواع البسط والثياب .
٤٦	المزهر : حود الغناء .
٤٧	المعاطاة : المناولة . ومعاطاة الندمان : تأخذ منه ويأخذ منك .
٤٧	الصنائع . جمع صنّيعة وهى ما اصطنعت إلى الرجل من خير .
٤٨	العُقْدة : الضيعة يشتريها الرجل ويتخذها أصل ما له .
٤٨	لسان الصدق : قول الحق ، والثناء الحسن .
٤٨	القينة : المغنية .
	الرقعة : ذهاب الخشونة فى كل شىء وتستعمل فى معانى الرحمة
٥١	والإشفاق ، وحلاوة الشمائل .
٥٢	القُثَاء : ما يحمله السيل من الزبد .
٥٢	الرعاع : سقّاط الناس وسقّلتهم .
٥٢	العُثْر : الجهال والأغبياء واحدهم أشر .

الصفحة

٥٤	الغمر : الذى لم يجرب الأمور .
٥٤	الحدّث الغرّ : الصغير .
٥٤	الكَوْن : خروج الشيء من العدم إلى الوجود .
٥٤	الفساد : خروجه من الوجود إلى العدم .
٥٤	الكمية : المقادير التى يستفهم عنها بكمّ
٥٤	الكيفية : الهيئات والأحوال اللتان يستفهم عنهما بكيف .
٥٥	الجوهر : ما يقوم بنفسه .
٥٦	العَرَض : ما لا يقوم بنفسه .
٥٧	النقطة : رأس الخط .
٦٠-٦٣	الآن : حدّ الزمانين ويعنون به الماضى والمستقبل لأنه يفصل بينهما .
٦٦	الكنّ : كل ما ستر الإنسان من بيت ونحوه وجمعه أكتان .
٦٧	السَّن : الطريق .
٧٤	الأرثم من الخيل : ما كان فى شفته العليا بياض .
٧٤	الالظ من الخيل : ما كان فى شفته السفلى بياض .
٧٤	الشَّفَا : تراكب الأسنان بعضها على بعض .
	الثُّقَب (فى بدن الإنسان) : اثنتا عشرة : العينان ، والأذنان ،
٧٦	والمنخران ، والفم ، والشديان ، والفرجان ، والسرة .
٧٧	الوكع فى الرُّجُل : أن تميل إبهامها على الأصابع .
٧٧	الكوع فى الكف : أن تعوّجّ من قبل الكوع .
٧٧	الكرسوغ : رأس الزنّد الذى يلى الخنصر .
	القدع (فى الكف) : ريغ بينها وبين عظم الساعد ، وفى القدم : ريغ
٧٧	بينها وبين عظم الساق .
٧٧	المّى : سمرة فى الشفتين تخالطها حمرة وهو مما يمدح به .
٧٧	اللّطع : بياض الشفتين وذلك مما يذم به .
	تقويم اللسان : استقامته فى الكلام حتى لا يلحن . وتقويم اليد :
٧٧	استقامتها فى الكتابة .

الصفحة

- المساحة : مصدر مسحت الأرض إذا ذرعتها . ٨٢
- التعقير فى الكلام : أن يتكلم بأقصى قعر فمه . ١١٠
- التعقيب : أن يصير فمه عند التكلم كالقعب وهو القدح الصغير . ١١٠
- الشُّكر : الفرج . ١١٠
- الشُّبر : النكاح . ١١٠
- (خفض الجناح) : هذا مثل يضرب للين الجانب . ١٢٤
- (ذروة المجد) أعلاه والمجد : الشرف . ١٢٤
- (الحادى قصب السبق) : هذا مثل مضروب للتقدم والتبريز على الأكفاء
- فى كل شيء . ١٢٤

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب ٥١٣٢ / ١٩٩٦

I. S. B. N. 977 - 18 - 0041 - 8

الاقْتِضَابُ

فِي

شَرْحِ أَدَبِ الْكُتَّابِ

القسم الثاني

الاقْتِصَابُ

فِي شَرْحِ أَدَبِ الْكُتَّابِ

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

(طبعة مزيدة منقحة)

القسم الثاني

بتحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على محمد وعلى آله وسلم

قال الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي رحمه الله :
وهذا حين أبدأ بذكر مواضع من أدب الكتاب ، يلزم التنبية عليها ،
وإرشاد قارئه إليها ، وليس جميعها غلطا من ابن قتيبة ، ولكنها تنقسم
أربعة أقسام :

القسم الأول منها : مواضع غلط فيها ، فأنبه على غلظه .

والقسم الثاني : أشياء اضطرب فيها كلامه ، فأجاز في موضع من
كتابه ، ما منع فيه في آخر .

والقسم الثالث : أشياء جعلها من لحن العامة ، وحوّل في ذلك على
ما رواه أبو حاتم^(١) عن الأصمعي^(٢) ، وأجازها غير الأصمعي من

(١) أبو حاتم : سهل بن محمد السجستاني الفروي البصري ، تلميذ أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة
والأصمعي ، وكان عالما ثقة . توفي سنة ٢٥٠ أو ٢٥٥ هـ . « عن نزعة الألباء » .

(٢) الأصمعي : عبد الملك بن قريب : كان بصريا ، إماما في النحو واللغة والغريب والأخبار والملح
والشعر وكان له يد غراء في اللغة ، لا يعرف فيها مثله ، وفي كثرة الرواية . توفي سنة ٢١٣ هـ . « عن
نزعة الألباء » .

اللغويين ، كاهن الأعرابي (١) ، وأبي عمرو الشيباني (٢) ، ويونس (٣) ،
 وأبي زيد (٤) وغيرهم ، وكان ينبغي له أن يقول : إن ما ذكره هو المختار ،
 أو الأصح ، أو يقول : هذا قول فلان ، وأما أن يجعل (٥) شيئا وهو
 جائز ، من أجل إنكار بعض اللغويين له (٦) ، فرأى خير صحيح ،
 ومذهب ليس بسديد .

والقسم الرابع : مواضع وقعت غلطا في رواية أبي عليّ البغداديّ (٧)

(١) أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي . كان من أكبر أئمة اللغة المشار إليهم في
 معرفتها ، وكان عالما ثقة أخذ عن المفضل الفهمي ، وسمع منه الدراوين وصحبها . وكان أحفظ الناس
 للغات والأيام والأنساب . وأخذ عنه ثعلب أحد أئمة الكوفيين . توفي سنة ٢٣٢ هـ (عن نزهة الألبا)

(٢) أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني ، من أئمة الكوفيين ، كان عالما باللغة ، حافظا
 لأشعار العرب ، دخل البادية ، وسمع العرب ، ودون كلامهم ومن أشعار القبائل نيفا وثمانين قبيلة ،
 ولما رجع هديها وأخرجها للناس توفي سنة ٢٠٦ هـ (عن نزهة الألبا)

(٣) يونس بن حبيب الفهمي ، النحوي البصري ، من أكابر النحويين ، أحد شيوخ سيبويه ، أخذ عن أبي
 عمرو بن العلاء ، وسمع كلام العرب ، وأخذ عنه سيبويه ودون مذاهبه وأقيسته في «الكتاب» وأخذ عنه
 الكسائي إمام النحويين الكوفيين الأول ، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إمامهم الثاني ، وكان له مذاهب
 وأقيسة في النحو تفرد بها . وكان يقصده طلبة العربية ، وفصحاء الأعراب والبادية توفي سنة ١٨٣ هـ ،
 في خلافة الرشيد (عن نزهة الألبا)

(٤) أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري ، من أكبر أئمة النحو واللغة ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ،
 وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو حاتم السجستاني ، وكان ثقة من أهل البصرة ، وكان سيبويه إذا
 قال : سمعت الثقة يريد أيا زيد الأنصاري وسئل عنه أبو عبيدة والأصمعي ، فقالا : ما شئت من صفات
 وتقوى وإسلام . توفي سنة ٢١٥ هـ بالبصرة .

(٥) في المطبوعة (وأن لا يجعل)

(٦) بعد هذا في المطبوعة : (فيقول ذلك رأى) وهي عشو ، ولعلها كانت في المسودة ، ثم عدل
 عنها ولم يربحها .

(٧) أبو عليّ البغداديّ : إسماعيل بن القاسم القالي ، صاحب كتاب الأمان والنوادر ، أحد
 الدواوين الأدبية الكبيرة المشهورة ، التي تعاقبت الأجيال العربية على دراستها والتبرس بروايتها وفيها
 هاجر إلى الأندلس تلبية لرغبة خليفتها الأموي عبد الرحمن الناصر ، وولى عهده الحكم المستنصر ، وحمل
 معه من المخطوطات النادرة في اللغة والأدب والتاريخ أسهالا ثقيلا ، ودرس كتابه الأمان في مجالس كثيرة =

المنقولة إلينا ، فلا أعلم أهي غلط من ابن قتيبة ، أم من الناقلين عنه .
وأنا شارح في تبیین جمیع ذلك ، وترتيبه على أبواب الكتاب ،
بحسب ما أحاط به علمی ، وانتهی إليه فهمی . وأضرب عن ذكر ما في
الخطبة من الأغلاط ، لأنني قد ذكرت ذلك في الجزء الأول ، وبالله أستعين ،
وعليه أتوكل .

==بمسجد الزهراء ، من ضواحي قرطبة ، فتخرج به كبار أئمة اللغويين الأندلسيين ، وانتفعوا بمؤلفاته وكتبه
التي حملها معه أكبر انتفاع قال الزبيدي في طبقاته : كان أحفظ أهل زمانه للغة ، وأرواهم للشعر الجاهل
وأعلمهم بملائ النحو على مذهب البصريين ، وألف كتاب البارح في اللغة . ولد سنة ٢٨٠ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ

باب

معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه

([١] مسألة :

أُنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

يَقْتَانُ لَقَدْ بِكَيْتَ فَقُلْتُ كَلَا وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرْبِ الْجَلِيدِ (١)
[قال المفسر] هكذا نُقل إلينا عن أبي نصر : هارون بن موسى (٢) ،
عن أبي علي البغدادي رحمة الله عليهما ، والصواب : فقلن (بالفاء) ،
لأن قبله .

كُتِبَتْ عَوَازِلُ ، في فؤادي وقلتَ لَهُنَّ لَيْتَهُمْ بَعِيذُ
فَجَالَتْ عِبْرَةٌ أَشْفَقْتُ مِنْهَا نَسِيلُ كَأَنَّ وَأَبْلَهَا سَرِيحُ
وَأُنشده أبو علي البغدادي في النوادر « فقالوا » بتذكير الضمير ،
وهو غير صحيح أيضا ، لأن الضمير عائد على العوازل ، والمراد بهن
النساء لأن فواعل إنما يستعمل في جمع فاعلة ، لا في جمع فاعل .
فإن قلت : فلعله أراد بالعوازل : العُدَالُ ، فجعل فواعل للمذكر
ضرورة ، كما قال الفرزدق :

(١) يروي هذا البيت لبشار ، ويروي لمروة بن أذينة الفقيه ، ويروي لأبي جنة حكيم بن عبيد
ويقال حكيم بن مصعب وهو خال ذي الرمة وانظر شرح هذا البيت في القسم الثالث من هذا الكتاب .
(٢) ترجمه السيوطي في البهية ، فقال : هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي القرطبي أبو
نصر الأديب سمع من أبي علي الثعالبي ، ولازمه حتى مات وكان رجلا عاقلا مقتصدًا صحيح الأدب يختلف
إليه الأحداث ووجوه الناس ، ثقة بدينه . مات بقرطبة سنة ٤٠١ هـ .

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهُم خُضِعَ الرَّقَابَ نَوَاسِ الْأَبْصَارِ (١)

فالجواب : أن قوله : « وقلْتُ لهن » ، يمنع من ذلك ، وليس يمتنع عندي أن يكون الشاعر انصرف عن الإخبار عن المؤنث إلى المذكر مجازاً ، كما ينصرفون عن المخاطب إلى الغائب ، وعن الغائب إلى المخاطب . وذلك كثير تغنى شهرته عن ذكره ؛ ويدل على ذلك أنه قال بعد هذا :

فقالوا ما لدمعهما سواء أكلتسا مُقَلَّتِيكَ أَصَابَ عُوْدُ
فهذا الضمير لا يصحّ فيه إلا التذكير على هذه الرواية ولو رُوي
هذا البيت :

فَقُلْنَ ذَرِي دُمُوعُهُمَا سَوَاء

لكان أجود ، وأبعد من المجاز . ولم أر فيه رواية ثانية غير رواية
أبي عليّ ، ولو أنشدته منشد :

فَقُلْنَ مَا لَدَمْعُهُمَا سَوَاء

(١) البيت في شرح ديوانه (ط الصاوي ص ٣٧٦) وأورده ابن يعيش في شرح المفصل (٥: ٥١) كما أورده المبرد في الكامل (ط المطبعة الأميرية صفحة ٢٧٢) . وقال المبرد : وفي هذا البيت شيء يسطرفه التحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعل ، فللا يكتسب بالمؤنث . لا يقولون ضارب وضوارب ، وقائل وقوائل ، لأنهم يقولون في جمع ضارب ضوارب ، وقائلة قوائل ، ولم يأت ذلك إلا في حرفين أحدهما في جمع فارس فوارس ، لأن هذا مما لا يستعمل في النساء فأمنوا الالتباس . ويقولون في المثل : هالك في المراك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال . فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نواكس .

نقول - : والذي قاله المبرد هنا : « ولم يأت ذلك إلا في حرفين ... الخ » : فيه نظر ، فقد ذكر عبد القادر البغدادي في غزائمه ، في شرح الشاهد الثلاثين من شواهد شرح الكافية لابن الحاجب أن ما جمع من هذا النمط إحدى عشرة كلمة : ناكس ونواكس ، وفارس وفوارس ، وهالك وهواك ، وغائب وغوايب ، وشاهد وشواهد ، وحارس وحوارس ، وحاجب وحواجب « من الحجابة » نقل الأخيرين البحر اليتى في شرحه لأدب الكاتب . ومخاطي، ومخاطي، وحاج وحواجب ، وداج ودواج . ورافد وروافد وأوصلها بعض الباحثين المعاصرين إلى إحدى وعشرين كلمة . ويزيد المذكور في بيت الفرزدق : هو يزيد المهلب بن أبي صفرة ، أحد الشجعان والكرماء ، كان واليا على خراسان من قبل بني أمية .

لكان جائزا في العروض ، ويكون الجزء الأول من البيت معقولا ،
ومعنى العقل في الوافر سقوط الحرف الخامس من الجزء ، فيرجع الجزء من
(مُفَاعَلَتُنْ) إلى (مُفَاعَلُنْ) .

وقد جاء العقل في جميع أجزاء الوافر ، حاشا العروض والضرب ،
فيذا كان جائزا في جميع البيت ، فهو في جزء أجوز ، ولكنه من قبيل
الزحاف ، أنشد العروضيون :

منازلٌ لفرني قفــــــــسارٌ كائــــــــسا رسومها سُطورُ

[٢] مسألة : قال ابن قتيبة في هذا الباب :

(ومن ذلك الحشمة^(١) ، يضعها الناس موضع الاستحياء . قال
الأصمعي : وليس كذلك وإنما هي بمعنى الغضب^(٢) ، وحكى عن بعض
فصحاء العرب أنه قال : إن ذلك لما يُحشَمُ بنى ولان أي يُغضبهم) .

(قال المفسر) : هذا قول الأصمعي ، كما ذكر عنه ، وهو المشهور ،
وقد ذكر غيره أن الحشمة تكون بمعنى الاستحياء^(٣)

وروى عن ابن عباس أنه قال : لكل داخل دهشة فابدهوه بالتحية ،

(١) في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٨٢ عن أبي زيد، يقال : أحشمته وحشمته كله؛ إذا أخفبته
والاسم الحشمة .

(٢) عن الأصمعي ، يقال : حشم يحشم « كفرح » حشما . إذا غضب . ويقال هولاء حشم فلان الذين
يفضب لهم .

وفي إصلاح المتعلق ص ٧٢ والحشم : مصدر حشمته أحشمته : إذا أخفبته .

(٣) في اللسان (حشم) : والحشمة : الاستحياء ، وهو يتحشم المحارم : أي يتوقاها والحشمة :
الحياء وقيل المبرد : الحشمة : الغضب والحشمة الحياء ، ما معنى ذلك ، فقال الغضب والحياء كلاهما نقصان ،
يلحق النفس ، فكان مخرجهما واحدا .

ولكل طاعم حشمة فابدهود باليمين . وقال المغيرة بن شعبه . العيش في إبقاء الحشمة .

وقال صاحب كتاب العين : الحشمة : الانقباض (١) عن أخيك في المطعم ، وطلب الحاجة ، تقول : احتشمت عنى . وما الذى حشمتك وأحشمتك ؟ وقد روى في شعر عنتره :

وأرى مطاعم لسو أشاء حويتها فيصُدنى عنها كثيرٌ تحشمتى (٢)
وقساك كثير :

إني متى لم يسكن عطساوهدما عندى بما قد فعلتُ أحشمتُ (٣)
وقال الكميت (٤) :

ورأيتُ الشُّريف في أعين النسا من وضيعا وقَلَّ منه احتشامى
وقد يمكن أن تتأول هذه الأبيات كلها على ما قال الأصمعي . فلا تكون
فيها حجة ، فيكون معنى قول عنتره (فيصُدنى عنها كثيرٌ تحشمتى) :

أى إن أنفتى وحميتى من أن يتعلق بى عار وخطئ أسبب به ، بمعنى من
أخذ مالا يجب ، لأن همى ليست فى السلب ، إنما هى فى المسلوب ،
فيكون نحو قول أبى تمام :

إن الأسود أسودُ الغراب دحَّتْها يوم الكريهة فى المسلوب لا السائب (٥)

(١) قال فى اللسان . قال اليب : الحشمة الانقباض عن أخيك فى المطعم

(٢) البيت فى ديوان عنتره (تحقيق عبد المنعم شلبي) ص ١٦٠ واللسان (حشم)

(٣) البيت فى اللسان (حشم) .

(٤) فى المطبوعة والخطيبين ا ، ب و الطرماع و لعله سهو من البطلوسى ، البيت فى ديوان الكميت

(الهاشميات صفحة ١٢) . واللسان (حشم)

(٥) البيت فى ديوانه (طالدكتور عبده عزام ص ١ : ٧١) . والكريهة : الشدة من كل شئ

بالمعاد بها الحرب هنا . جعل الممدوح غنيا غير محتاج إلى المال فيستخدم به ليكف عن القتال .

وكذلك قول كثير ، يكون معناه : إن أغضب وأنف أن يكون لهما فضل على ولا أجازيهما عليه . وكذلك قول الكميت : (وقلّ منه احتشامي) يكون معناه : قل منه غضبي وأنفتي ، لأن الشريف يأنف من أن يكلم الخسيس ، ويتكرم عن مراجعته ، كما قال الآخر : (١)

(وأعرض عن شتم اللئيم تكراً)

وكان الأصمعي لا يرى الكميت حجة . وقد استعمل أبو الطيب المتنبي الاحتشام بمعنى الاستحياء ، وذلك أحد ما رُدّ عليه من شعره فقال : ضيف ألم برأى غير محتشم السيف أحسن فعلاً منه باللحم (٢) [٣] مسألة :

قال ابن قتيبة حكاية عن الأصمعي : (ونحو هذا قول الناس : زكنت الأمر . يذهبون فيه إذ معنى ظننت وتوهّمت ، وليس كذلك . إنما هو بمعنى علمت (٣) [يقال : زكنت الأمر أزكته ، قال قعنب بن أم صاحب : ولن يراجع قلبي ودهم أبداً زكنت منهم على مثل الذي زكنتوا أي علمت منهم مثل الذي علموا مني] (٣) .

(١) هو حاتم الطائي كما في الكامل للمبرد (١ : ١٧١ ط المطبعة الخيرية) وذكره سيبويه في الكتاب (١ : ١٨٤) وصدر البيت :

(وأغفر هوراء الكرم ادخاره) .

والشاهد فيه نصب الادخار والتكريم على المفعول له ، والتقدير : لادخاره والتكريم . فحذف الجر ، ووصل الفعل فنصب .

وقال المبرد : أي ادخره ادخارا . وأضاف إليه كما تقول : ادخار له . وكذلك قوله تكراً . إنما أراد (التكريم) فأخرجه مخرج أتكرم تكراً .

(٢) مطلع قصيدة المتنبي في ديوانه .

(٣) ما بين المرعيين : تكلمه العبارة من أدب الكاتب .

(قال المفسر) : قد حكى أبو زيد الأَنْصَارِيُّ : زَكِنْتَ منك مثل الذى زَكِنْتَ منى . قال : وهو الظن ^(١) الذى يكون عندك كاليقين ، وإن لم تخبر به . وحكى صاحب العين نحواً من ذلك .

وهذه الأقوال كلها متقاربة ، ترجع عند النظر إلى أصل واحد . لأنَّ الظنَّ إذا قوى فى النفس ، وكثرت دلائله على الأمر المظنون ، صار كالعلم ، ولأجل هذا استعملت العرب الظن بمعنى العلم كقوله تعالى : (ورأى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِقُهَا) (٢) . وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

فقلتُ لهم ظننى بِأَلْفَى مُسْتَجِجٍ سرائهمُ فى الفِراسِىِّ المُسرِّدِ ^(٣)
وقال السِّيرافى : لا يستعمل الظنَّ بمعنى العلم إلا فى الأشياء الغالبة عن مشاهدة الحواس لها . لا يقال : ظننت الحائط مبنياً وأنت تشاهده .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (ومن ذلك الماتَم . يذهب الناس إلى أنه المصيبة ، ويقولون : كنا فى ماتَم ، وليس كذلك . إنما الماتَم النساء يجتمعن فى الخير والشر) .

(١) فى مقاييس اللغة لابن فارس (٣ : ١٧) مادة (زكن) يقولون : هو الظن ، ويقولون هو اليقين . وأهل التحقيق من الفرويين يقولون : زكنت منك كذا : أى علمته . قال : ولن يراجع قلبى حبهم أبداً زكنت منهم على مثل الذى زكنوا وفى اللسان : الزكن : قيل : الظن الذى هو عندك كاليقين . وقيل : الزكن : طرف من الظن والتفرض ، والظن . يقال زكنته صالحاً : أى ظننته . ويقال : أزكنته شيئاً : أعلمته إياه وأفهمته حتى تركته . وحكى الخليل : أزكنت بمعنى ظننت وأصبحت قال : رجل مزكن : إذا كان يظن فيصيب . وفى إصلاح المنطق ص ٢٨٢ : يقال : قد أزكنت كذا وكذا : أى أعلمتك . وقد زكنت منك كذا وكذا : أى علمته .

(٢) الآية ٥٣ من سورة الكهف .

(٣) البيت من شواهد المتعدى واللازم من الأفعال . انظر شرح المفصل لابن عيسى (١٠ : ٨١)

(قال المفسر) : قد حكى كُراع وابن الأنباري عن الطوسي : أن المأتم
 يكون من الرجال أيضاً ، وأنشد :
 حتى تراهنّ لديه قُبما كما ترى حول الأمير المأتما (١)
 [٥] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك قول العامة (٢) : فلان يتصدق : إذا أعطى
 وفلان يتصدق : إذا سأل . وهذا غلط . والصواب : فلان يسأل ، وإنما
 المتصدق : المعطى . قال الله تعالى : (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) (٣)
 (قال المفسر) : هذا الذي قاله ابن قتيبة هو المشهور عن الأضحى
 وغيره من اللغويين . وقد حكى أبو زيد الأنصاري ، وذكره قاسم بن أصبغ (٤)
 عنه ، أنه يقال : تصدق : إذا سأل . وحكى نحو ذلك أبو الفتح ابن
 جني ، وأنشد :

ولو أنّهم رزقوا على أقدارهم ألفيت أكثر من ترى يتصدق (٥)
 وذكر ابن الأنباري أيضاً في كتاب « الأضداد » ، أن المتصدق يكون

(١) البيت في اللسان (أم) . قال : والمأتم : كل مجتمع من رجال ونساء في حزن أو فرح ، ولم
 يرو صدر البيت في الخطيبين ١ ، ب

(٢) في أدب الكاتب « الناس » وهي رواية .

(٣) الآية ٨٨ من سورة يوسف

(٤) في المطبوعة : « وذكر قاسم » وقاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح القرطبي ، من شيوخ
 أبي بكر الزبيدي النحوي الأندلسي . رحل إلى مكة وبنداد والكوفة ، ولق رجال العلم بها وتوفي سنة ٨٣٤٠
 « تذكرة الحفاظ ٣ : ٦٨ »

(٥) البيت في اللسان (صدق) . ويروى فيه (للقيت في موضع ألفيت) وهو مما أنشده ابن الأنباري
 على أن تصدق ، قد جاء بمعنى سأل

المعطى ، ويكون السائل (١) ، وحكى نحو ذلك صاحب كتاب « العين » .
والاشتقاق أيضاً يوجب أن يكون جائزا ، لأن العرب تستعمل تفعلت في
الشيء ، للذى يؤخذ جزءا بعد جزء . فيقولون : تحسيت المرق ،
وتجرعت الماء . فيكون معنى تصدقت : التمسست الصدقة شيئا بعد شيء .

[٦] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك الحمام ، يذهب الناس إلى أنها الدواجن
تستفرخ في البيوت (٢) ، وذلك غلط . ثم ذكر أن التي في البيوت
إنما يقال لها : اليمام) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله عن الأصمعى والكسائى ، فيحتج
عنهما . وقد يقال لليمام حمام أيضا (٣) . حكى أبو عبيد في الغريب
المصنف ، عن الأصمعى أنه قال : اليمام ضرب من الحمام برئى (٤) .

وحكى أبو حاتم عن الأصمعى في كتاب « الطير الكبير » (٥) : اليمام
الواحدة يمامة ، وهو الحمام البرئى . وحمام مكة ينام أجمع (٦) .

قال أبو حاتم : والفرق بين الحمام الذى عندنا واليمام ، أن أسفل

(١) في اللسان : والمعطى متصدق ، والسائل متصدق ، هما سواء . وقال : قال الأزهري : وحذاق

النحوين ينكرون أن يقال للسائل متصدق ، ولا يميزونه . قال ذلك الفراء والأصمعى وغيرهما . والمتصدق
المعطى .

(٢) هذا قول الكسائى ، وقد أورده اللسان له في (مادة حم) : كما ذكر ذلك أبو عبيد في

الغريب المصنف (ورقة ١٣٥) .

(٣) هذا قول الجوهري وقد نقله اللسان عنه . قال (الجوهري) : والدواجن التي تستفرخ في البيوت

حمام أيضا .

(٤) روى أبو عبيد قول الأصمعى هذا في الغريب (ورقة ١٣٥) .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٦) انظر النص بتمامه عن أبي عبيدة في المخصص (٨ : ١٦٩) .

ذنب الحمامة مما يلي ظهرها ، مائل إلى البياض ، وكذلك حمام الأمصار ،
وأسفل اليمامة لا بياض فيه .

[٧] مسألة :

قال ابن قتيبة : ومن ذلك الآل والسراب ، لا يكاد الناس يفرقون
بينهما ، وإنما الآل : أول النهار ، وآخره ، الذي يرفع كل شيء ،
إلى آخر الكلام (١)

(قال المفسر) : هذا الذي قاله ، قد قاله غيره ، وإنكار من أنكر
أن يكون الآل السراب ، من أعجب شيء سُمع به ، لأن ذلك مشهور
معروف في كلام العرب الفصيح . فمن ذلك قول امرئ القيس :

فشبهتُهُم في الآل لما تكمَّشوا حدائقَ دُومٍ أو سفِينًا مُقيِّرا (٢)
وقال العَدِيل العَجَلِي :

فكنت كمهريقِ الذي في سقائه لرقراقِ آلٍ فوق رابيةٍ جَلْد (٣)
وقال الأَحوص لكثير :

فكنتُ كمهريقِ الذي في سقائه لضخضاح آلٍ بالملا يتفرقُ (٤)

(١) تمام الكلام من أدب الكتاب وسمى آلا ، لأن الشخص هو الآل ، فلما رفع الشخص قيل :
هذا آل قد بدأ وتبين . قال النابغة الجعدي :

حتى لحقنا بهم نمدى فوارسنا كأننا رعن قف يرفع الآلا

وهذا من المقلوب ، أراد [كأننا ، رعن قف يرفعه الآل]

(٢) البيت في ديوانه « تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ص ٥٧ » من قصيدة مظلما :

(ممالك شوق بعد ما كان أقصرا)

شبههم حين تكمَّشوا وأسرعوا في السير بحدائق الدوم ، لما في هواجسهم من الألوان المختلفة والدوم :
يطول باليمن ويرتفع في السماء كالنخيل . وشبههم بالسفين لسيرهم في السراب كثيرا السفن في الماء .

(٣) البيت له في اللسان (هرق) وشرح ديوان الحماسة (٢ : ٧٣٥)

(٤) يروي البيت للأحوص في اللسان « هرق » والأغاني (٨ : ٣١)

[٨] مسألة :

وقد قال في هذا الباب : ومن ذلك (الربيع) يذهب الناس إلى أنه الفصل الذي يتبع الشتاء ... إلى آخر الفصل .

(قال المفسر) : مذهب العامة في الربيع : هو مذهب المتقدمين ، لأنهم كانوا يجعلون حلول الشمس برأس الحمل ، أول الزمان وشبابه .
وأما العرب فإنهم جعلوا حلول الشمس برأس الميزان أول فصول السنة الأربعة ، وسموه الربيع . وأما حلول الشمس برأس الحمل ، فكان منهم من يجعله ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيعان ، وكان منهم من لا يجعله ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيع واحد ، وأما الربيعان من المشهور : فلا خلاف بينهم في أنهما اثنان : ربيع الأول ، وربيع الآخر .

[٩] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك العرّض . يذهب الناس إلى أنه سَلَفُ الرجل ، من آباءه وأمهاته ... إلى آخر الفصل .)

(قال المفسر) : قد اختلف الناس في حقيقة العرّض . فقال قوم : عرّض الرجل : آباؤه وأسلافه (١) . وهو قول أبي عبيد القاسم بن سلام . وقال قوم : عرّضه : ذاته ونفسه وهو الذي اختاره ابن قتيبة ،

(١) قال ابن سيده في المحكم (عرّض) (١ : ٢٤٥) : وعرّض الرجل : حسبه وقيل : نفسه . وقيل خليفته المحمودة . وقيل : ما يمدح به ويلزم . قال حسان :
فإن أبي ووالده . . . البيت .

وفي مقاييس اللغة لابن فارس (٤ : ٢٢٣) عرّض الرجل : قال قوم هو حسبه وقال آخرون هو نفسه وقال ابن الأثير في النهاية ، في شرح الحديث : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وباله وعرّضه » ، العرّض موضع المدح والدم من الإنسان : سواء كان في نفسه ، أو في سلفه ، أو من يلزمه أمره . وقيل : هو جانب الذي يصورنه من نفسه وحسبه ، ويحامي عنه أن ينقص ويثلب . وقال ابن قتيبة عرّض الرجل نفسه وبدنه لا غير .

وكان ينبغي له إذا اختاره ، ألا ينكر قول من قال : إنه آباؤد وأسلافه ، لأن كل واحد من القولين صحيح له حجج وأدلة ، كذلك قال أبو عمر المطرزي . ومن أبين ما يحتج به من قال : إن العِرْض ذات الرجل ونفسه ، حديث أبي الدرداء ، وحديث ابن عيينه ، وحديث أبي ضمضم ، وقد ذكرها ابن قتيبة . ويزيد ذلك أيضا ، ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : (لى الواجد يُحلُّ عقوبته وعرضه) (١) . فإنما أباح له أن يقول فيه ، ولم يبح أن يقول في آباءه وأسلافه ، والدلى : مصدر لويته بدينه ليا وليانا : إذا مطلته به ، وقد ذكر أبو عبيد لهذا الحديث وفسره بنحو مما ذكرناه .

وقال أبو عمر الشيباني في كتاب « الحروف » : العِرْض : الجسد .
حكاه عن العذرى .

وأما ما احتج به ابن قتيبة من قوله صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة ، « لا يبولون ولا يتغوطون ، وإنما هو عرق يجرى من أعراضهم مثل المسك » ، فليست فيه حجة بيّنة لأن العرب تسمى المواضع التي تعرق من الجسد أعراضا ، والعرض الذى وقع فيه الخلاف ليس هذا ، لأن العرض لفظة مشتركة تقع لمعان شتى : لا خلاف فيها بين اللغويين . وإنما وقع الخلاف فى العرض الذى يمدح به الإنسان أو يذم . وهكذا بيت حسان بن ثابت :

فإنَّ أبى ووالدهُ وعِرضى لعرض مُحَمَّدٍ منكمُ وقَاءُ (٢)

(١) فى النهاية ؛ لوى : (روى الحديث : لى الواجد يحل عقوبته وعرضه) . الى المطال ، يقال : لواه بدينه ليا : مطله .
(٢) البيت لحسان فى اللسان (عرض) وكذا المحكم (١ : ٢٤٥) وانظر شرح البطليوسى لهذا البيت فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

ليست فيه حجة ظاهرة ، لأنه لا يجوز لقائل أن يقول : إنه أراد :
 فإن أبي ووالده وآبائي ، فأنتى بالعموم بعد الخصوص ، كما قال تعالى :
 (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) (١) فخصص المثاني
 بالذكر تشريفاً لها وإشارة بذكرها ، ثم أتى بعد ذلك (٢) بالقرآن العام لها
 ولغيرها ونحو ذلك ، اخصص فيه الشيء تنويهاً به وإن كان قد دخل مع
 غيره في عموم اللفظ قوله تعالى : (من كان عدواً لله وملائكته وكتبه
 ورأسه وجبريل (٣)) وقوله تعالى : (فيها فاكهة ونخل ورمان) (٤) .
 ونحوه من الشعر قول الشاعر :

أكرُّ عليهم دعلجاً ولَبَّاسُهُ إِذَا مَا أَشْتَكَى وَقَعَ الرِّيحَ تَحْمَحُمَا (٥)

ودعلج : فرسه ، ولَبَّاسُهُ : موضع اللبب من صدره ، وإذا كَرَّ الفرس
 فقد كَرَّ صدره معه . ولكنه لما كان اعتماد الفرس على مقادمه ، خصص
 اللبان بالذكر تنويهاً به ، ومن أبين ما يحتج به من قال إن عرض الرجل
 حسبُهُ وشرفُهُ : قول مسكين الدارمي (٦) :

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عَسْرَضُهُ وَسَمِينٍ الْجَسْمِ مَهْزُولِ الْحَسْبِ

(١) الآية ٨٧ من سورة الحجر .

(٢) ساقطة من المطبوعة .

(٣) الآية رقم ٩٨ من سورة البقرة

(٤) الآية ٦٨ من سورة الرحمن .

(٥) البيت لعامر بن الطفيل كناية الحاسة لابي تمام « ط بيروت صفحة ١٥ » وشرح ديوان الحاسة

تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (١ : ١٥٣) وسط اللال ٣٥٣ وقبله

صدقت إن لم تسأل أي فارس حليلك إذ لاق صداه وخشما

(٦) انبئت له في اللسان « عرض » وقال : ومعناه : رب مهزول البدن والجسم كريم الأبناء .

فهذا البيت لا يصح أن يكون العِرض فيه الدات ، وكذلك قول طرفة ،
ويروى للحكم بن عبدل الأسدئ (١) :

وأعسر أحيانا فتشتدُّ عُسْرُقى فادرك ميسور الغنى ومعى عِرْضى
ومن ذلك قول القائل :

قد قال قومٌ : أعطه لقدمه جهلوا ، ولكن إعطسنى لتقدمى
فأذا ابن نفسى لا ابن عرضى احتذى بالسيف لا برفات تلك الأعظم
فقد صح بما أوردناه ، أن القولين معا جائزان .

[١٠] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك : الخُلف والكذب) : لا يكاد الناس
يفرقون بينهما ، والكذب فيما مضى ، وهذا أن تقول فعلت كذا وكذا لم
تفعله ، والخلف فيما يستقبل وهو أن تقول) سأفعل كذا وكذا ولا تفعله) .
(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو الأكثر والأشهر ، وقد جاء الكذب
مستعملا في المستقبل قال الله تعالى : (ذلك وعدٌ غير مكذوب) (٢) .

[١١] مسألة :

وقال ابن قتيبة في هذا الباب : (وأما قول الهذلي (٣) في صفة الضبيع :

عشْزرةٌ جواعِرها ثمانُ

(١) يروى في اللسان (عرض) له . وقال بعد أن أورد البيت : أى أفعال الجميلة .

(٢) الآية ٦٥ سورة هود .

(٣) هو حبيب بن عبد الله الأحملي ، وهو أخو صخر الغنى . وعجز البيت ، كما في ديوان الهذليين

(٢ : ٨٦) والحكم ص ١٩٠ - ١٨٠

« فويق زماعها وشم حجول »

والمشترزة : الغليظة . وجواعِرها ثمان : يقول إن للضبيع في دبرها خروفا عدة . والزماع : جمع زمعة
والزمعة : شعرات خلف ظلف الشاة ، فصر به مثلا ، وهى شعرات مجتمعة مثل الزيتونة . ويروى « لخدم
مكان وشم » والخدمة مثل الخللخال ، وهو لون يخالف سائر لون رجلها .
وسياتي شرح البطليري لهذا البيت ، في القسم الثالث من هذا الكتاب .

فلا أعرف من أحد من علمائنا فيه قولاً أرتضيه .

(قال المفسر) : قد فسّر ابن قتيبة هذا البيت في كتابه الموضوع في معاني الشعر ، وقال : أراد زيادة في خلقها . وحكى ذلك عن الرياشي : وهذا قول صحيح وإن كان غير بين وإنما أراد الرياشي أن الشاعر لم يُرد أن لها ثمانى جواهر على الحقيقة ، وإنما أراد أن مؤخرها لسعته وعظمه ، كان يحتمل أن تكون فيه ثمانى جواهر ، والعرب قد تخرج الأمر الممكن مخرج الحقيقة ، فيقولون : جاء بجففة يقعد فيها ثلاثة رجال . وليس المراد أنه جاء بها وفيها ثلاثة رجال على الحقيقة . وإنما المراد أنها لسعتها لو قعد فيها ثلاثة رجال وسعتهم ، ونظير ذلك قول عطية بن عوف بن الخريخ (١) :

لها حافرٌ مثلُ قعبِ الوليد تتخذُ الفأرُ فيه مغارا

[١٢] مسألة :

قال ابن قتيبة : ومن ذلك (الفقير والمسكين) .. إلى آخر كلامه .
(قال المفسر) : هذه المسألة قد تنازع فيها الناس ، فقال قوم : الفقير ، أحسن حالاً من المسكين ، لأن الفقير الذى له بُلغة من العيش والمسكين هو الذى لا شيء له ، واحتجوا بقول الراعى :
أما الفقيرُ الذى كانت حلوبتهُ وفق العيال فلم يتركْ له سَبْدُ (٢)

(١) يروى البيت له في الكامل المبرد (٢ : ٧٨ ط الخيرية) وقال المبرد : وإنما يحمد الحائر المقعب ، وهو الذى هيئته كهية القعب ..
ثم قال : يريد لو دخل الفأر فيه لصلح .

(٢) البيت في السان (فقر) وهو من شعر يملح فيه الراعى عبد الملك بن مروان . وكذا في تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ١٥ وإصلاح المنطق ص ٣٦٠ وعجز البيت ساقط من ا ، ب

فجعل له حلوبة . واحتجوا بقوله تعالى (أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) (١) أي قد لصق بالتراب من شدة حاله . واحتجوا أيضاً بأن المسكين مشتق من السكون وأنه بُنى على وزن (مفعيل) مبالغة في وصفه بالسكون وعدم الحركة ، أرادوا أنه قد حلَّ محل الميت الذي لا حراك به ، واحتج يونس بأن قال : قلت لأعرابي : أفقير أنت [أم مسكين] (٢) قال : لا والله ، بل أنا (٣) مسكين ، أراد أنه أسوأ حالاً من الفقير .

وأما الذين قالوا : إن المسكين هو الذي له السُّلعة من العيش (٤) ، وأن الفقير هو الذي لا شيء له ، فاحتجوا بأشياء . منها قوله تعالى : (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) (٥) فجعل لهم سفينة . ومنها : أن الفقير في اللغة : هو المكسور الفقار ، ومن كسر فقاره ، فلا حياة له ، والقول الأول هو الصحيح . وما احتجَّ به هؤلاء لا حجة فيه .

أما قوله تعالى (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ) (٥) فلا حجة فيه من وجهين :

أحدهما : أنه ليس في الكلام دليل بين على أنها كانت ملكاً لهم ومالاً ، ويمكن أن ينسبها إليهم لأنهم كانوا يخدمونها ويتولون أمرها ، كما تقول : هذه الدابة لفلان السائس : فتنسبها إليه لأنه يخدمها ، لا لأنها ملك له . والعرب تنسب الشيء إلى من ليس له على الحقيقة إذا كانت بينهما ملابسة ومجاورة كقوله تعالى (ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي) (٦) وليس

(١) الآية ١٦ من سورة البلد

(٢) ما بين القوسين المرعبيين زيادة من عبارة يونس في تهذيب الألفاظ ص ١٤

(٣) عن الخطبة ١ وحدها

(٤) هذا قول يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ١٥ وانظر الأقوال المختلفة في الفقير والمسكين في

اللسان (فقر وسكن)

(٥) الآية ٧٩ من سورة الكهف

(٦) الآية ١٤ من سورة إبراهيم

لله تعالى . مقام ، ولا هو من صفاته تعالى . وإنما أراد : مقامه عندي .
ومن ذلك قول الفرزدق :

وأنتم لهذا الناس كالقبلة التي بها أن يضلّ الناس يهدي ضلالها (١)

في قول من جعل الضمير عائدا إلى القبلة : لا إلى الناس ، ولا ضلال للقبلة ، وإنما الضلال للمضلين إليها (٢) . فهذا وجه .

والوجه الثاني . أن يكون الله تعالى سبحانه مساكين على جهة الترخيم ، الذي تستعمله العرب في قولهم : مررت بزيد المسكين ، فيُسَمُّونه مسكينا لإشفاقنا وتحننا ، وليس بمسكين في الحقيقة .

ويبين هذا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :
مسكينٌ مسكينٌ : رجل لا أهل له . قالوا : يا رسول الله ، وإن كان
ذا مال . قال : وإن كان ذا مال .

ولم يقع الخلاف بيننا (٣) في المسكين الذي يُسَمُّعَمَل مجازاً على وجه التمثيل ، وإنما وقع الخلاف في المسكين على الحقيقة ، وأما احتجاجهم بأن التخمير هو المكسور الفقار ، فليس فيه أيضا حجة ، لأنه يجوز أن يكون مشتقا من قولهم : فقرت أنف البعير : إذا حززته بحديدة ، ثم

(١) البيت من قصيدة له بديوانه في مدح سليمان بن عبد الملك ، أولها :
وكيف بنفس كلما قلت أشرقت حل البرء من حوصاء هيص اندمالها
وقد أنشده سيبويه في باب الجزاء إذا كان القم في أوله . وقال وأما قول الفرزدق : وأنتم لهذا
الناس ، فلا يكون الآخر إلا رفعا ، لأن أن لا يجازى بها وإنما هي مع الفعل اسم . فكأنه قال : لأن يضل
الناس بهذا ، يهدي وهكذا أنشده الفرزدق .
ورواية المطبوعة « وأنتم هدى الناس » .
(٢) وفي المطبوع « للمضللين لا لها » .
(٣) في المطبوعة (بينهم) :

وضعت على موضع الحزّ الجريير ، وعليه وتر ملويّ لتلله وترؤضه (١) .

فيكون الفقير إنما سمي فقيرا ، لأن الدهر أذله ، وفعل به ما يفعل بالبعير الصعب . واحتجوا أيضا بأبيات أنشدها ابن الأعرابي ، وهي من أعظم حجاجهم وهي

هل لك في أجرٍ عظيم تُؤجره نُغيثُ مسكيناً كثيراً عسكرة (٢)

عشرُ شياهٍ سمعه وبصيرةٌ قد حدثت النفس بمصيرٍ يخضرة (٣)

قالوا : فجعل له عشر شياه وهذا لا حجة فيه عندنا ، لأنه لم يرد أن له عشر شياه ، وإنما المعنى : عشر شياه سمعه وبصره لو وهبت له ، فحذف ما لا يتم الكلام إلا به ، لعلم السامع بما أراد ، كما قالت ميسون بنت بحدل (٤) :

للبيس عبادةٍ وتقرُّ عيني أحبُّ إلي من لبس الشفوف

والمعنى : من لبس الشفوفاً دون قرّة عين . ويجوز أن يريد ملك عشر شياه أو هبة عشر شياه . فحذف المضاف .

(١) في اللسان (فقر) : فقر ألف البعير يفره فقرا : إذا حزه بجدية حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه . ثم لوى عليه جريرا ، ليدل الصعب بذلك ويروضه .

(٢) هذا الرجز في اللسان (عسكر) ولم يسم قائله . وأراد بمسكروه : غنمه

(٣) عن المطبوعة وحدها .

(٤) هي ميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان ، وأم يزيد ابنه . بدوية من كلب كانت تسكن الشام .

والبيت من شواهد الكتاب لسببويه (١ : ١٢٦) وكتب النحوي والشاهد فيه نصبه تقر باضمار أن ليعطف على البس ، لأنه اسم ، وتقر ، فعل ، فلم يمكن عطفه عليه فحمل على إضمار (أن) لأن أن بعدها اسم ، نطف لبها على اسم ، وجعل الخبر عنها واحدا ، وهو أحب .

والمعنى : لأن البس عبادة ، وأن تقر عيني : أحب إلي من لبس الشفوف ، وهو الرقيق من الثياب والنظر شرح ابن يعيش للفصل « باب نواصب الفعل المضارع » (٧ : ٢٥) ورسالة الإعراب (١ : ٢٧٥) .

[١٣] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك الآريُّ ، يذهب الناس إلى أنه المِعْلَفُ) (١)
(قال المفسر) : هكذا رواه أبو عليّ (بكسر الميم ، وفتح اللام) ،
وجعله بمنزلة الآلات وقال : هو شيء منسوج من صوف يمتدونه بين
أيدي دوابهم ، ووجدته مقيدا عن عليّ بن حمزة والسُّكْرِيّ : مَعْلِفٌ (بفتح
الميم ، وكسر اللام) ، لأنه مكان للاعتلاف ؛ وكل فعل على وزن فعَل
يفعِل ، بفتح العين من الماضي وكسرها من المستقبل ، فإن اسم المكان
والزمان منه (مَفْعِلٌ) بكسر العين ، كالمضرب والمغرس .

[١٤] مسألة :

قال ابن قتيبة : ومن ذلك المَلَّةُ . يذهب الناس إلى أنها الخبْزَةُ .
فيقولون : أطمعنا مَلَّةً ، وذلك غلط . إنما المَلَّةُ موضع الخبْزَةِ . سُحِّيَ
بذلك لحرارته (٢) إلى آخر الفصل .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب بن السكيت (٣) ولم أر فيه خلافا

(١) تمام الكلام من أدب الكتاب : « وذلك غلط ، إنما الآري : الآخية التي تشد بها الدابة ، وهو
من تأربت بالمكان : إذا أمت به ، قال الشاعر :

لا يتأري لما في القدر يرقبه ولا يعرض حل شرسوفه السدر

أى لا يمتس على إدراك القدر ليأكل .

(٢) تمام الكلام من أدب الكتاب ص ٣٨ ، ومنه قيل : فلان يتمل على فراشه والأصل يتمل ،
فأيدل من إحدى اللامين ميلا . ويقال . ملت الخبزة في النار أملها ملا والصواب أن يقال : أطمعنا خبز ملة .

(٣) عبارة يعقوب في إصلاح المنطق (٣١٦) : وما تضمنه العامة في غير موضعه ، قولهم :
أكلنا ملة ، وإنما الملة الرماد الحار ... وتقول : أطمعنا خبز ملة ، واطمعنا خبزة مليلا ، وفي
اللسان : الملة : الرماد الحار والجمر . ويقال : أكلنا خبز ملة ولا يقال : أكلنا ملة .

أما عند البطليوسي فإنه يرى أن ليس يتمتع تسمية الخبزة ملة ، من تسمية المسبب باسم السبب ، أو على
حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

لغيره ، وليس يمتنع عندي أن تسمى الخبزة ملة ، لأنها تطبخ في الملة ، كما يسمى الشيء باسم الشيء ، إذا كان منه بسبب ، ويجوز أيضا أن يُراد بقولهم : أطعمنا ملة . أطعمنا خُبز ملة . ثم يحذف المضاف ، ويقام المضاف إليه مقامه . فإذا كان هذا ممكنا - ووجدت له نظائر - لم يجب أن يجعل غلطا .

[١٥] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك الأعجمي والعجمي ، والأعرابي والعربي) : لا يكاد عوام الناس يفرقون بينهما ، والأعجمي : الذي لا يفصح وإن كان نازلا بالبادية . والعجمي : منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً ؛ والأعرابي هو البلوي ، والعربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن بلويا . (قال المفسر) : هذا الذي قاله غير صحيح ، لأن أبا زيد وغيره قد حكوا أن الأعجم لغة في العجم ، وجاء ذلك في الأشعار الفصيحة ، كقول الأَخْزَرِ الحِمَّانِي (١) :

سَلُومٌ لَوْ أَصْبَحْتَ وَسَطَ الْأَعْجَمِ فِي الرُّومِ أَوْ فَارِسٍ أَوْ فِي الدِّيَّانِ
إِذْ لَزْرْنَاكَ وَلَوْ لَمْ نَسَلِّمْ

وهذا البيت يصحفه كثير من الناس فيروونه : « ولو بسلم » ، ولا وجه لذلك ؛ لأن السلم لا يستعمل في قطع المسافات ، وإنما يستعمل في صعود العلالى المشرفات ، والمواضع المرتفعات .

ولو قال قائل لصاحبه : لو كنت ببغداد لنهضت إليك ولو بسلم ، لم يكن له معنى يُعقل ، وقد يُستعمل السلم بمعنى السبب . وليس له

(١) ورد هذا الرجز له في اللسان (عجم) .

هاهنا أيضا وجه . لأنه كان يجب أن يقول : ولو بغير سبب يوجب النهوض .

وما استعمل فيه الأعجم بمعنى العجم قول الشاعر :
(مما تُعتِّقه ملوك الأعجم)

[١٦] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة عن أبي عبيدة لهند بنت النعمان بن بشير ، في رُوح بن زِنْبَاع (١) :

وهل هندُ إلا مُهْرَةٌ عسريَّةٌ سليلَةٌ أفراس تجلُّلها بغلٌ (٢)
فإن نُتجتُ مهراً كرمياً فبالحرى وإن يكُ إقرافُ فما أنجب الفحلُ

(قال المفسر) : رويناها عن أبي علي البغدادي (فمن قبل الفحلي) (٣)
على الإقواء ، وقد روى هذا الشعر لحميدة (٤) بنت النعمان بن بشير ،
وأنها قالتها في الفيض بن أبي عقيل الثقفي . فمن رواه لحميدة بنت النعمان ،
روى (وما أنا إلا مهرة) . وكانت حميدة هذه في أول أمرها أهلاً للحارث

(١) روح بن زنباع الجذامي : من أهل فلسطين ، من رجالات الدولة الأموية ولاء عبد الملك أمور الشرطة في مسيرة لحرب مصعب بن الزبير بالعراق وضم إليه الحجاج بن يوسف الثقفي وفي « التاج » (روح) : وكان مجاهداً غازياً ، روى عنه أهل الشام ، يعد في التابعين على الأصح .

(٢) روى البيهقي لها في سمط اللؤلؤ ص ١٧٩ . والتثنية ، على أوهام أبي حل في أماليه ص ٣٦ والتكامل للمبرد (ط الخيرية ص ٢٥٦ - ١) . وقد ذكر البيت الثاني منهما في أساس البلاغة « قرف » كما روى عجز البيت نفسه في اللسان « قرف » أيضاً وقال : ويقال : أقرف الرجل وغيره : دنا من الجنة . والمقرف : النذل وعليه وجه البيت .

(٣) روى رواية أساس البلاغة أيضاً ، وكذا أدب الكتاب ط ليدن ص ١٢

(٤) في سمط اللؤلؤ ص ١٧٩ . وقيل : اسمها حمدة أو حميدة . وانظر كتاب التثنية على أوهام أبي حل في أماليه ص ٣١ .

ابن خالد المخزومي ، ففركته (١) لشَيْخه ، وقالت فيه :
 فقلتُ الشيوخَ وأشياءَهُمْ وذلك من بعض أقوالَيْه
 نرى زوجة الشيخ مغمومة وتسمى لصُخْبِه قالية
 فطلقها الدحارث وتزوجها روح بن زنباع (٢) ففركته ، وهجته أيضا ،
 وقالت :

بكى الخزُّ من رُوحٍ وأنكر جِلْدُهُ وعجَّتْ عجيجا من جُدَامِ المطارِفِ
 وقال العباء (٣) نحن كُنَّا ثيابَهُ وأكْسِيه مَضْرُوجَةٌ وقَطَائِفُ
 فطلقها رُوحٍ وقال : ساقِ اللهُ (٤) إِيْلِكَ فَنِيَّ يَسْكُرُ وَيَقِيءُ فِي حَجْرِكَ
 فتزوجها الفيض بن أبي عقيل ، فكان يسكر (٤) ويقيء في حجرها . فكانت
 تقول : أجيبت في دعوة رُوحٍ ، وقالت تهجوه :

سميت فيضاً وما شيء تفيض به إلا بسلكك بين الباب والدار (٥)
 فتلك دعوة رُوحِ الخيسر أعرفُها سقى الآلة صداه الأوطف السارى
 وقالت فيه أيضا : (وما أنا إلا مهرة عربية) البيهتين .

وقد أنكر كثير من الناس رواية من روى (بغل) بالباء ، لأن البغل
 لا ينسل ،

قالوا : والصوابُ بغل بالنون وهو الخسيس من الناس والدواب

(١) في أساس البلاغة « فرك » : فلانة فاركة من الفوارك ، وهي خلاف العروب ، وقد فركت
 زوجها فركاً ، تفيض عشقته عشقا .

وقد ورد البيهتان في الحامسة « ط بيروت ص ٢٤٥) ولم ينسبها .

(٢) روى البكري البيهتين في السمط ص ١٨٠ وقال قبلها : وقال علي بن الحسين إن حميدة هذه لما
 قالت في زوجها روح بن زنباع : (بكي الخز من روح) طلقها .

(٣) العباء (بالمد) والعباية بالياء لفة . والجمع عباء بجذف الهاء وعبايات أيضاً « المصباح »

(٤-٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) البيهتان في سمط اللال ص ١٨٠

وأصله نخل بكسر الغين على مثال فخذ ، فسكن تخفيفاً كما يقال في فخذ فخذ .

باب

ما يستعمل من الدعاء في الكلام

[١] قال في هذا الباب : (قولهم مرَّحِبًا : أى أتيت رُحْبًا ، أى سعة وأهلاً أى أتيت أهلاً لا غُرباء فأنس^(١) ولا تستوحش . وسهلاً : أتيت سهلاً لا حزنًا ، وهو في مذهب الدعاء ، كما تقول : لقيت خيراً) . (قال المفسر) : هذا الكلام يوهم من يسمعه أن هذه الألفاظ إنما تستعمل في الدعاء خاصة ، وذلك غير صحيح : لأنها تستعمل دعاءً وخبراً . فأمَّا استعمالها بمعنى الدعاء فأن^(٢) ترى رجلاً يريد سفراً فتقول له مرَّحِبًا ، وأهلاً ، وسهلاً ، أى لَقَّاكَ^(٣) . الله ذلك في وجهتك . وأمَّا استعمالها بمعنى الخير : فكان يقدم عليك ضيف ، فتقول له : مرَّحِبًا ، وأهلاً ، وسهلاً : أى إنك قد صادفت عندي ذلك .

ومن العرب من يرفع هذه الألفاظ ، أنشد سيبويه :

وبالسَّهْبِ ميمونُ النقيبة قولُهُ للمتمسِّس المعروف : أهلٌ ومرَّحِبٌ^(٤)

(١) هذه رواية أدب الكتاب ط ليدن وكذا المطبوعة . ورواية الخطيبين ا ، ب « فاستانس »

(٢) في المطبوعة « فكان » والعبارة مستمدة من قول سيبويه في الكتاب (١ : ١٤٩) فإما رأيت رجلاً

قاصداً إلى مكان ، أو طالباً أمراً ، فقلت مرَّحِبًا وأهلاً : أى أدركت ذلك وأصبحت ، فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه .

(٣) في المطبوعة « أى القالك الله إلى ذلك ... » تحريف .

(٤) البيت في الكتاب لسبويه (١ : ١٤٩) والشاهد فيه رفع أهل ، (ومرحب) على إظهار مبتدأ

تقديره : (هذا أهل ومرحب) أو مبتدأ على معنى : (لك أهل ومرحب) .

فهذا خبر محض ، لا دعاء ، وارتفاعة على أنه خبر مبتدأ مضمّر ، كأنه قال : هذا أهل ومرحب .

ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر مضمّر ، كأنه قال : لك أهل ومرحب .
ومثله ما أنشده سيبويه أيضا من قول الآخر :

إذا جئتُ بواباً له قال : مرحباً
ألا مرحبٌ واديكَ غيرُ مُصَيِّتي (١)

باب

تأويل كلام من كلام الناس مستعمل

[١] أنشد في هذا الباب للأعشى :

فقلت له هذه هاتها بأدماة في جبلٍ مقتّادها (٢)

ثم قال بأثر البيت : يعنى هذه الخمر بناقة برمّتها .

(قال المفسر) : كذا رويناها من طريق أبي نصر ، عن أبي عليّ البغدادي .

ووقع في بعض النسخ : أى يعنى هذه الخمر بناقة برمّتها . وهذا هو الوجه .

وأظن الأول تصحيحاً ، وإن كان غير ممتنع .

(١) البيت لأبي الأسود في الكتاب لسببونه (١ : ١٤٩) والشاهد فيه رفع مرحب وتفسيره كالمى قبله ومعناه ان بوابه اعتاد لقاء الأضياف بالبشر لما أنس من حرص صاحبه عليهم ، ثم قال : ألا مرحب ، أى عندك الرحب والسعة فلا يفتيق واديك غير من حله .

(٢) البيت للأعشى في ديوانه . وكذا في أساس البلاغة (قود) ويقال : هو يقود الخيل ويقتاها ، وهو قائدها ومقتاها .

[٢] مسألة :

وقال في قولهم : وضع ^(١) على يدى عدل . قال ابن الكلبي : هو العدل بن فلان بن ^(٢) سعد العشيرة .

(قال المفسر) : شك ابن قتيبة في اسم أبي العدل ، فكفى عنه بفلان . وليس الشك لابن الكلبي ، لأن غير ابن قتيبة حكى عن ابن الكلبي أنه العدل بن جزء بن سعد العشيرة ، وكذلك قال يعقوب في إصلاح المنطق ^(٣) .

[٣] مسألة :

قال ابن قتيبة . ويقولون (أريته انحا باصرا : أى نظرا بتحديق شديد ، ويُخَرَّج ^(٤) (باصِر) مُخْرَج لابن وتامر ورامح ، أى ذو لبن وتمر ورمح وبصر) .

(قال المفسر) : يريد أن هذه الصفات ، جاءت على معنى النسب ، لا على أفعال ، وهذا موضع أشكل على قوم فيظنونهم غلطا ، حين وجدوا أفعالا مستعملة من الرمح والتمر واللبن ، وليس الأمر على ما ظوا . وما قاله ابن قتيبة صحيح لامطعن فيه .

(١) هذه رواية الخطيبين ، ب . ورواية أدب الكتاب (ليدن) والنسخة المطبوعة من الاقتضاب وإصلاح المنطق : « هو » في موضع « وضع » .

(٢) في تاج العرس : عدل (من) .

(٣) العبارة في إصلاح المنطق ص ٣١٥ : وقول الناس الشيء إذا يئس منه هو على يدى عدل . قال ابن الكلبي : هو العدل بن جزء وكان ولي شرط تبع ، فكان تبع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه فقال : وضع على يدى عدل . ا .

وفي تاج العروس « عدل » : واختلف في اسم والده ، فقيل هو جزء . هكذا بالهمزة - كما وقع في نسخ الإصلاح لابن السكيت ومثله في الصحاح . وفي جمهرة الأنساب لابن الكلبي : هو العدل بن جربهم الجيم والراء المكررة .

(٤) والتخريج توجيه الكلام وجهة يصح عليها .

والوجه في هذا أن يقال : إذا أردت بالألأبن الذي يُسَمَّى اللبن ،
وبالتامر الذي يطعم التمر ، وبالرامح الذي يطعن بالرمح ؛ فهي صفات
مشتقة من أفعال جارية عليها . وليست على معنى النسب ؛ لأنه يقال :
لبنتُ الرجل . وتمرُّهُ ورمحُته . وإذا أريد بالألأبن : صاحب اللبن ،
وبالتامر : صاحب التمر . وبالرامح : صاحب الرُّمَح . فهي صفات
على معنى النسب ؛ لأنها لم تستعمل منها أفعال على هذا المعنى .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : ويقولون بكى الصبي حتى فحَمَ بفتح الحاء ؛
أى انقطع صوته من البكاء .

(قال المفسر) : قد حكى أبو عبيد وغيره : فحِم بكسر الحاء .
وهما لغتان . (١)

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : ويقولون : سكران ما بينت : أى لا يقطع أمراً .
من مزلك : بنتَ الحبل ، وطلقها ثلاثاً بته (٢) .

(قال المفسر) : عول ابن قتيبة في هذا الذي قال على قول الفراء ؛
فلذلك قال : (بته) بغير ألف ولام . وكان سيبيويه يقول : لا يجوز

(١) في اللسان « فحم » فحم الصبي يفتح بالفتح فيها . وفتح « بالكسر » فحماً ومحمًا وفتحوما ،
وأفحم : كل ذلك إذا بكى حتى ينقطع نفسه وصوته .

(٢) تمام عبارة ابن قتيبة في أدب الكتاب ص ٥٧ وقال الأصمعي . ولا يقال : بيت . وقال الفراء .
هما لغتان . بنت عليه القضاء ، وأبته . أه

إلا الأبتة ، بالألف واللام (١) ، وذكر الفراء أنهما لغتان . وقد جاء ذلك في بعض ما أخرجه مسلم في الصحيح .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : وقولهم أسود مثل حلك الغراب . قال الأصمعيّ سواده ، وقال غيره أسود مثل حنك الغراب يعني منقاره (٢)

(قال المفسر) : وقع في كتاب أبي علي البغدادي . أسود من حنك الغراب . وهو غلط . لأن هذا يجري مجرى التعجب . فكما لا يقال ! ما أسوده ، فكذلك لا يقال : هو أسود من كذا .

وقال أبو العباس ثعلب : هو أشد سواداً من حلك الغراب وحنك الغراب (٣) ، وهذا صحيح على ما يوجبه القياس .

وقد اختلف في الحنك بالنون : فقليل : هو المنقار : ورد ذلك كثير من اللغويين وقالوا : إنما الحنك لغة في الحلك . أبدلت اللام نونا ، لتقاربهما في المخرج ، كما قيل رفل ورفن (٤) . وأنكر قوم من اللغويين حنكا بالنون . قال أبو بكر بن دُرَيْد : قال حاتم : قلت لأم الهيثم : كيف تقولين أشد سواداً ماذا ؟ فقالت : من حلك الغراب . قلت : أفقولينها من حنك الغراب فقالت : لا أقولها أبداً .

(١) نقل هذا ابن منظور في اللسان (بت) .

(٢) روى ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق ص ٨٢

(٣) في شرح فصيح ثعلب ٨٨ . وفي تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٢٣٤ : «وأسود حانك وحانك ومثل حلك الغراب وحنكه» فحلته : سواده ، وحنكه : منقاره ، وفي اللسان : ويقال : أسود مثل حلك الغراب وحنك الغراب .

(٤) في المطبوعة : قلة وقلة .

[٧] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

ولقد طعنت أبا عيينة طغنةً جرّمت فزاره بعدها أن بغضبوا^(١)

(قال المنسر) : وقع هذا البيت في أكثر النسخ : طعنتُ بضم التاء .

ولا أعلم : أهو غلط من واضع الكتاب . أم من الراوى عنه . والصواب فتح التاء لأن قبله :

يا كرز إنك قد فتكت بفارسي بطلٍ إذا هاب الكماة وجببوا

والشعر لأبي أساء بن الضريبة . وقيل : هو لعطية بن عفيف

يخاطب كرزاً العقيلي ، كان قد قتل أبا عيينة وهو حصن بن حذيفة

ابن بدر الفزاري يوم الحاجر .

[٨] مسألة :

وذكر في هذا الباب : أن المسافة مشتقة من السوف ، وهو الشم

وأنشد قول رؤبة :

« إذا الدليل امتاف أخلاف الطرق » . أى شمها^(٢)

(قال المنسر) : كذا قال يعقوب ، وأكثر اللغويين : وذكر بعضهم

(١) البيت في الكتاب لسبويه (١ : ٢٤٠) واللسان (جرم) وسيأتى شرح هذا البيت في القسم

الثالث من هذا الكتاب .

(٢) عبارة أدب الكتاب : « وقولهم بيننا وبينهم مسافة » أصله من السوف وهو الشم . وكان

الدليل بالفلاة ربما أخذ التراب فشمه ، ليعلم ، أعلى قصد هو أم على جور ثم كثر ذلك حتى سمي البعد مسافة ، وقال رؤبة بن العجاج : (إذا الدليل استاف اخلاف الطرق) أى شمها .

وسيأتى شرح الرجز في القسم الثالث من هذا الكتاب .

أنها مشتقة من السَّوَّاف^(١) بضم السين وفتحها ، وهو موت الإبل ، وهذا بمنزلة قولهم للفقلة ؛ مهلكة ؛ لهلاك الناس أو الإبل بها . ويشهد لهذا قول علقمة بن عبدة :

هداني إليك . الفرقدان ولا حيبٌ له فوق أصواء الدِّتَانِ عُلُوبٌ^(٢)
بها جيف الحَمَسرى فأما عظامها فبييض وأما جلدها فصليبٌ
ومن المنسوب

قال في هذا الباب : عنب ملاحى بتخفيف اللام (وهو مأخوذ من الملكة وهي البياض وهكذا قال في باب ما جاء مخففاً ، والعامّة تشدده وأنشد :

ومن تعاجيب خلق الله غاطيصةٌ يعصر منها ملاحى وغربيبٌ^(٣)
(قال المفسر) : هذا الذى ذكره ابن قتيبة هو المشهور ، والذى حكاه اللغويون .

وقد جاء في الشعر ملاحى بتشديد . فلا أعلم أهو لغة أم ضرورة من الشاعر قال :

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كععنقود ملاحية حين نورا^(٤)

(١) في القاموس «سوف» : السواف كسحاب : الموتان في الإبل ، أو هو بالقم ، أو في الناس والمال ، وساف المال يسوف ويساف : هلك أو دفع فيه السواف وفي أساس البلاغة : وقد أساف : وقع في ماله السواف بالفتح والضم وهو الفناء .

(٢) أنشد سيهويه البيت الثاني منهما لعلقمة في الكتاب (١ : ١٠٧) والشاهد فيه وضع الجلد موضع الجلود ، لأنه اسم جنس ينوب واحده عن جمعه ، فأفرده ضرورة لذلك .

وصف طريقاً شاقاً على من سلكه ، فجيف الحمرى وهي المعيبة من الإبل مستقرة فيه ، وأما عظامها فبييض بعد أن أكلت السباع والطير ما عليها من اللحم . وجلدها صليب يابس ملق بالفلا ثم يديغ .

(٣) البيت في اللسان (ملح) ولم يسم قائله . والملاحى : ضرب من العناب أبيض في حبه طول كما ورد في فصيح ثعلب (ص ٧١ ط الاستاذ خلداجة) .

وإنقاطية : الكرمة . ونماجيب : عجائب .

(٤) البيت لأبي قيس بن الأسلت ، كما في اللسان (ملح) والبيت مشهور من شواهد البلاغة .

باب

أصول أسماء الناس المسمون بأسماء النبات

وقع في أكثر النسخ المسمين بالياء ، ورأيت كثيرا ممن يقرأ هذا الكتاب ، ويُقرأ عليه يبشرون (١) الواو ويردونها ياء ، كأنهم يرون المسمين صفة للناس وذلك غلط . والصواب المسمون بالواو ؛ لأن قوله أصول الناس ، ترجمة يدخل تحتها جميع الأبواب التي ذكر فيها أسماء الناس المنقولة عن الأجناس والأنواع والصفات إلى العلمية ، إلى آخر باب المسمين بالصفات وغيرها . ثم نوع ما أجمله في الترجمة وقسمه فقال المسمون بأسماء النبات ، المسمون بأسماء الطير ، المسمون بأسماء السباع .. إلى آخر ما تقتضيه الترجمة . فقوله : المسمون بأسماء النبات مرتفع على خير مبتدأ مُضمر ، كأنه قال : هؤلاء المسمون ، وكذلك سائرهما .

[١] مسألة :

قال ابن قتيبة في هذا الباب : (حدثني زيد بن أنحزم قال : حدثني أبو داود عن شعبة ، عن جابر ، عن أبي نضرة ، عن أنس بن مالك قال : كنت في رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقرة كنت أجتنيها ، وكان يُكنى أبا حمزة) .

(قال المفسر) : وقع في بعض النسخ ، عن أبي نضرة . وفي بعضها عن أبي نضر . وروى عن أبي عليّ البغداديّ أنه قال : الصواب عن أبي نضرة (بضاد معجمة ، وتاء التأنيث) . قال : واسمه المنذر

(١) أي يحكرونها ويمحونها بسكين ونحوه . وفي المخطوطة « ا » ينكرون .

ابن مالك بن قطعة^(١) . وهذا الذى قاله أبو علي غير صحيح . لأن
 أبا نصره لم يرو عن أنس بن مالك شيئا ؛ وإنما روى عن أبي سعيد الخدرى .
 والصواب : عن أبي نصر ، واسمه حميد بن هلال العدوى البصرى^(٢) .
 وقد روى هذا الحديث أيضا عن أبي نصر : خيثة البصرى عن
 أنس ، ولعلهما قد اشتراكا فى سماعه منه .

المسمون بأسماء الهوام

قال ابن قتيبة فى هذا الباب : (العَلَس : القراد ؛ ومنه المَسِيَّب بن
 عَلَس الشاعر .)

(قال المفسر) هكذا روينا عن أبي نصر عن أبي علي (بن عَلَس) مصروفا
 وكذا قرأته فى غير هذا الكتاب وذكر كراع أن (علس) اسم أمه .
 فيجب على هذا ألا يصرف .

المسمون بالصفات وغيرها

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : (سلمٌ : الدلو لها عُرْوَةٌ واحدة) .
 (قال المفسر) كذا قال يعقوب بن السكيت^(٣) . وردّه عليه علي

(١) فى خلاصة الخرجى : المنذر بن مالك بن قطعة (بكسر القاف وسكون المهمل الأولى)
 العبدى ، أبو نصر البصرى ؛ عن علي وأبي ذرمر سلاو ابن عباس وطائفة وثقه ابن معين والنسائى وأبو زرعه
 وابن سعد قال خليفة ، مات سنة ثمان ومائة .

(٢) هو حميد بن هلال العدوى ، أبو نصر البصرى ؛ عن أنس وعبد الله بن منفل وثقه ابن معين .
 توفى فى ولاية خالد بن عبد الله القسرى على العراق .

(٣) قال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٦ (والسلم : الدلو) من قول أبي عمرو لها عروءة واحدة .
 نحو دلو السقائين .

ابن حمزة (١) ، وقال : الصواب عرقوة واحدة ، وهي الخشبة التي يضع السقاء فيها يده إذا استقى بالدلو . والدلو الكبيرة لها عرقوتان (٢) . ولا يمكن أن يكون دلوٌ بعرقوة واحدة .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (الحوفزان : فوعلان ، من حفزه بالرمح يقال : إنما سُمِّيَ بذلك لأنَّ بسطام بن قيس حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته فسُمِّيَ بتلك الحفرة : الحوفزان ، قال الشاعر (٣) :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنسةٍ سقته نجيعاً من دم الجوف أشكلاً

(قال المفسر) : كذا وقع في النسخ . ولا منخل لبسطام ابن

قيس هنا . وإنما الحافز له قيس بن عاصم المنقري (٤) ، طعنه في

(١) على بن حمزة البصرى النحوى ، أبو نعيم أحد الأئمة الأعلام في الأدب وأعيان أهل العمرة الفضلاء المعروفين . له ردود على جماعة من أئمة اللغة . صنّف الرد على أبي زياد الكلبي ، والرد على أبي عبيد المصنف . والرد على ابن السكيت في الإصلاح . الرد على ثعلب في الفصيح . الرد على ابن ولاد في المقصور والممدود . الرد على الدينورى في النبات والرد على الجاحظ في الحيوان ، مات سنة ٨٣٧هـ (عن بغية الوعاه للسيوطي)

(٢) والعرقوتان : الخشبتان اللتان توضعان على الدلو كما للصليب ، وهما العرقتان ، وجمع العرقوة : عرق (يفتح فسكون) (انظر المخصص ٩ : ١٦٤)

(٣) هو سوار بن حبان في سبط اللالكى (١ : ٢٥٦) وهو شاعر جاهل اسلامى . وذكر السمط أنه روى عن أبي على (من دم الجوف أحمر) قال : وهذا وهم ، أو من أشد البيت وبعده :

وحران قيس أنزلته رماحد فمالج غلافى ذراعيه مقفلا

قضى الله أنا يوم نقتسم الملا أحق بها منكم فأعطى وافضلا

وانظر التنبيه على أوهام أبي على في أماليه ص ٣٧ . وكذا شرح البعلبوسى لهذا البيت في القدم الثالث من هذا الكتاب .

(٤) في المطبوعة : التميمي .

خرابة (١) وركه يوم جئود (٢) . والذي قاله من تسميته الحوفزان
بعض الطاعن له حين خاف أن يفوته صحيح . غير أنه سُمي بذلك
لتقول الشاعر فيه : (ونحن حَفَزنَا الحَوفزانَ ...) .

فالشاعر هو الذي لقبه بهذا اللقب ، فجرى عليه . واسمه : الحارث
ابن شريك : واسم الشاعر : سَوَّار بن حَبَّان المِنْقَرِي ، بحاء مكسورة
غير مُعْجَمَة . وباء معجمة بواحدة .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : (عامر بن فهيرة تصغير فهر . والفهر مؤنثة . يقال
هذا فهر) .

(قال المفسر) : قد ذكر بعد هذا في الكتاب ، أن الفهر يذكر
ويؤنث وهو خلاف قوله ها هنا .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : وقرأت بخط الأصمعي عن عيسى بن عمر
أنه قال : شُرْحَبِيل : أعجمي ، وكذلك شَرَاخِيل ، وأحسبهما منسوبين
إلى (إيل) . مثل جبرائيل وميكائيل .

(قال المفسر) : هذا الذي حكاه ابن قتيبة عن الأصمعي عن

(١) في اللسان (خرب) : الخرب : ثقب رأس الورك ، والخربة مثله . وكذلك الخراية .
والخربتان : مقرز رأس الفخذ . ويقال : خربته ، وخرابته ، وخرابة (بتشديد الراء) .
(٢) الجدد : موضع فيه ماء يسمى الكلاب (بضم الكاف) ، كانت فيه وقعة مرتين يقال للكلاب
الأول : يوم جدود وهو لتغلب على بكر بن وائل : (اللسان جدد)

عيسى ، هو قول ابن الكلبي : كل اسم في كلام العرب آخره (إل) (١)
أو (إيل) فهو مضاف إلى الله عز وجل ، مثل سُرخبيل وعبد ياليل
وشراحيل وشهميل . ويلزمه على هذا الرأي أن يقول : إن أصل هذه
الأسماء كلها الهمزة ، وأنه ترك همزها استخفافا ، حين رُكبت وطالت ،
كما تحذف الهمزة في قولهم : ويلمه (٢) وأيش لك . ونحو ذلك
وليس هذا رأى أكثر البصريين . وإنما سُرخبيل عندهم بمنزلة
قُذعميل وخُزعبيل ، وياليل بمنزلة هابيل ، وشراحيل بمنزلة سراويل
وقناديل ، ونحو ذلك من الجموع التي (٣) سُمي بها . والأسماء المعروفة التي
جاءت على صورة الجموع (٢) ، وشهميل : بمنزلة زُخليل وبرطيل ،
وليسَت هذه الأسماء كجبرائيل وميكائيل في أنهما مضافان إلى (إيل) ،
لأنه قد ورد في التفسير عن عليّ وابن عباس رضي الله عنهما : أن
جبرائيل وميكائيل ونحوهما كقولك : عبد الله وعبد الرحمن .

(١) قال في القاموس : (والإل بالكسر : العهد ، والحلف ، والرؤية ، واسم الله تعالى : وفي
المحكم (١٢٠ ورقة ١٧٤) : والإل : الله عز وجل وفي حديث أبي بكر لما أتى عليه سبع مسيلة : إن
هذا الشيء ، ماجاه به إل ولاير ، فأين ذهب بكم
قال ابن الكلبي : كل اسم في العرب آخره إل أو إيل فهو مضاف إلى الله عز وجل ، كسرحبيل
وشراحيل وشهميل ...

(٢) أصل (ويلمه) : ويل أمه ، حذفت الهمزة تخفيفا ووصلت الكلمتان وأصل
(أيش) : أي شيء : غفقت بحذف الياء الثانية من أي الاستفهامية ، وحذف همزة شيء بعد نقل حركتها
إلى الساكن قبلها ثم أهل إلهال قاض . وقد جاء اللفظ في شعر قديم :
(من آل تحطان وآله أيش)

انظر شرح شافية ابن الحاجب (١ : ٧٤ ، ٧٥)

(٣-٢) ما بين الرقمين ساقط من الخطية ب والمطبوعة

في اللسان : (شهميل) : شهميل أبو بطن ، وهو أخو العتيك وزم ابن دريد أنه شهميل (بكسر
الشين) كأنه مضاف إلى (إيل) كجبريل .

وقيل : إن جبراً^(١) بمعنى : عبد . وميكا : نحوه ولم يرد في شرحبيل
 وشراحيل ونحوهما شيء يجب التسليم له ، ولا دليل قاطع^(٢) يقطع
 بما قاله ابن الكلبي ومن رأى رأيه . فحمل هذه الأسماء على ما قاله البصريون
 أولى . وإن كان ما قاله ابن الكلبي ومن هنا نحوود غير ممتنع ، لأن^(٣)
 بعض اللغويين قد ذكروا أن معنى شرحبيل : وديعة الله بلغة حمير
 وهذا نحو مما قاله ابن الكلبي ومن رأى رأيه^(٤) .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : (الأخطل من الحُطَل ، وهو استرخاء
 الأذنين^(٥) . ومنه قيل لكلاب الصيد حُطَل) .

(قال المفسر) . لا أعلم أحداً ذكر أن الأخطل كان طويل
 الأذنين مسترخيهما ، فيقال أنه لُقِّبَ الأخطل لذلك . والمعروف أنه
 لُقِّبَ الأخطل لبذاعته وسلطة لسانه ، وذلك أن ابني جُعيل احكما
 إليه مع أمهما فقال :

لعمرك أننى وابنى جُعيل وأمهما لإستسار^(٥) لئيم

فقيل له : إنك^(٦) لأخطل ، فلزمه هذا اللقب . والإستار :
 أربعة من العدد . وقال بعض الرواة ، وحكى نحو ذلك أبو الفرج
 الأصبهاني : أن السبب في تلقبيه بالأخطل أن كعب بن جُعيل كان

(١) هذه رواية الخطبة (ب) وفي الخطبة ا « أن جبراً عبد »

(٢) في المطبوعة « قاطع على ما قاله »

(٣) ما بين الرقمين سقط من نسخة (ا) .

(٤) في النسخة المطبوعة من أدب الكاتب (ليدن) : (الأذن)

(٥) انظر التلخيص على أرواح أبي علي في أماليه ص ١١٩ .

(٦) في المطبوعة : « إنه »

شاعر تغلب في وقته ، وكان لا يُلم برهط منهم إلا أكرموه وأعطوه : فنزل على رهط الأخطل فأكرموه ، وحموا له غنا ، وحظروا عليها حظيرة ، فجاء الأخطل فأخرجها من الحظيرة وفرقها ، فخرج كعب وشتمه ، واستعان بقوم من تغلب ، فجمعوها له وردوها إلى الحظيرة . فارتقب الأخطل غفلاته ، ففرقها ثانية . فغضب كعب ، وقال : كُفُوا عني هذا الغلام وإلا هجوتكم . فقال له الأخطل : إن هجوتنا هجوتنا . وكان الأخطل يومئذ يفرزم . والفرزمة (١) : أن يقول الرجل الشعر في أول أمره ، قبل أن يستحكم طبعه وتقوى قريحته ؛ فقال كعب : ومن يهجونى ؟ . فقال : أنا . فقال كعب : « ويئى لهذا الوجه غبّ الجُمَّة » (٢) فأجابه الأخطل (٣) ... فقال كعب : إن غلامكم هذا هذا لأخطل ، وليجّ الهجاء بينهما فقال الأخطل :

وسميتَ كعباً بشراً العظام وكان أبوك يُسمى الجعل
وأنت مكانك من وائل مكان القراد من است الجمل

ففرغ كعب ، وقال : والله لقد هجوت نفسى بهذين البيتين ، وعلمت أنى سأهجى بهما . وقيل : بل قال : هجوت نفسى بهذين البيتين ، وعلمت أنى سأهجى بهما . وقيل : بل قال (٤) : لقد هجوت نفسى بالبيت الأول من هذين البيتين (٤) .

(١) في الأصل (يفرزم) ولم نجد الفرزمة (براء ثم زاي) في المعاجم الكبيرة ، كاللسان والتاج والذى في اللسان ونقله التاج : (الغلزمة) و(الغذمة) ومشتقاتهما يقال : غذرم الشيء وغذمره ، إذا باعه جزافا . والغذمة : اختلاط الكلام وعن أبي زيد نبت مغذرم : أى خلط ، ليس يجيد يباح وهذه المعانى مناسبة لغذمة الشعر وهى نظم الشاعر له قبل أن يستحكم طبعه ، فيكون كالشئ الذى جزافا . أو كالنبت المخلوط جيده برديته .

(٢) يروى في التنبيه على أوهام أبي عل : « شاهد هذا الوجه عث الحمة »

(٣) بما يفيح ذكره .

(٤ - ٤) ما بين الرقمين ساقط من نسخة ب .

واسم الأخطل فيما ذكر ابن قتيبة : نميث بن غوث . وذكر غيره
أن اسمه : غوث بن غوث ، ويكنى أبا مالك ، ويلقب دؤبلا . والدوبل :
الحمار القصير الذنب .

ويقال : إن جريرا هو الذى لقبه بذلك . وذلك أن الجحاف بن
حكيم لما أوقع ببني تغلب بالبشر^(١) ، وهو موضع معروف من بلادهم ،
دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان ، فقال :

لقد أوقع الجحاف بالبشر^(١) وقعة إلى الله منها المشتكى والمعول
فيلا تغيرها قريش بمسكها يكن عن قريش مستزاد ومزحل
فغضب عبد الملك ، وقال : إلى أين يا ابن النصرانية ؟ فرأى
الأخطل الغضب في وجهه ، فقال : إلى النار ، فقال : أولى لك لو قلت
غير ذلك فقال جرير :

بكى دؤبل لا يرقه الله دمه ألا إنما يبكى من الدل دؤبل^(٢)
[٦] مسألة :

ذكر في هذا الباب ، (الروبة وما فيها من اللغات . ثم قال :
إنما سمى روبة بن العجاج بواحدة من هذه) .

وهذا يوجب أن يجوز في (روبة) الهمز وترك الهمز . وذكر في باب
مايغير من أسماء الناس : أن روبة بن العجاج بالهمز لا غير ، ولو كان
مهموزا لا غير . لم يمتنع من أن تُخفف همزته : لأنه لا خلاف بين
النحويين أن الهمزة في مثل هذا يجوز تخفيفها . وذكر أن أقسام

(١) انظر يوم البشر مفصلا في الكامل لابن الأثير (٤ : ١٢٤)

(٢) البيت في اللسان (دبل) بليرير ودوبل لقب الأخطل . وفي المطبوعة : لا أرقا .

الرؤية . أربع ، ثلاث غير مهموزة ، وواحدة مهموزة . وأغفل ثلاثاً غير مهموزة ، وهى : الرؤية : طِرْقُ الفرس (١) فى جمامه : وأرضٌ رؤبة : أى كريمة . والرؤية : شجر أنزغرور . فهى على هذا سبع . ست غير مهموزة ، وواحدة مهموزة .

[٧] مسألة :

وقال قتيبة فى هذا الباب : وروى نقله الأخيار أن (طيِّثًا) (٢) أول من طوى المناهل . فسمى بذلك ، وأن مُراداً تمرّدت ، فسُميت بذلك ، واسمها : يُحابر . ولست أدرى كيف هذان الحرفان ، ولا أنا من هذا التأويل فيهما (٣) على يقين .

(قال المفسّر) : كذا روينا عن أبى نصر : (مرادا) مصروقاً ، والقياس ألا يُصرف ، لأنه أراد القبيلة دون الحيّ ، والدليل على أنه أراد القبيلة قوله . تمرّدت ، وقوله : واسمها (٤) : يُحابر . فأنث الضمائر .

وظاهر كلام ابن قتيبة أنه أنكر اشتقاق مُراد من التمرد ، كما أنكر اشتقاق طيء من طىّ المناهل ، واشتقاق (مُراد) من التمرد ممكن ، غير ممتنع ، فتكون الميم على هذا أصلاً ، ويكون وزن (مراد) على هذا فعلاً . ويمكن أن يكون (مُراد) اسم المفعول من أراد يريد : فتكون الميم زائدة ، ويكون وزن مُراد مُفعلاً ، بمنزلة مُقام ومُدار .

(١) الرؤية : جاع ماء الفعل ، وهو اجتماعه ، أو ماؤه فى رحم الناقة (القاموس) .

(٢) فى المطبوعة « طيا » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٤) فى اللسان وتاج العروس (مرد) : ومراد : أبوقبيلة من اليمن وهو مراد بن مالك بن

زيد بن كهلان بن سبأ . وكان اسمه يحار : فتمرد فسمى مرادا ، وهو «فعال» على هذا القول .

وقد جاء في خبر لا أقف الآن على نصّه . ولا أعرف من حكاها ، أن مرادًا اسم جدهم أو أبيهم . وأنه لُقّب بذلك ، لأن رجلا قال له : أنت تُرادى . وهذه دعاوى لا يُعرف حقها من باطلها ، ولا صحيحها من سقيمها وإنما تُحكى على ما نقلته الرواة .

وأما اشتقاق طيء من طىّ المناهل فغير صحيح في التصريف ، لأن طيئًا مهموز اللام . (وطوى يطوى) لأمه ياء ، فلا يجوز أن يكون أحدهما مشتقا من الآخر ، إلا أن يزعم زاعم أنه مما هُمز على غير قياس ، كقولهم : حَلَّاتُ السُّويق (١) ، ولا ينبغي أن يحمل الشيء على الشلوذ ، إذا وُجد له وجه صحيح من القياس . وإنما اشتقاق طيء من (طاء يَطْوهُ (٢)) : إذا ذهب وجاء . ذكر ذلك ابن جنى في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة .

وقال السيرافي : ذكر بعض النحويين أن طيئًا مُشتق من الطاعة . والطَّاءَةُ : يُعد الذهب في الأرض ، وفي المرعى . قال : ويزوى أن الحجَّاج قال لصاحب خيله : أبغني (٣) فرسًا بعيد الطاعة ، وفي بعض الأخبار : كيف بكم إذا تطاعت الأسعار ، أى غلَّتْ وبعُدت على المشتريين .

(١) انظر إصلاح المنطق ص ١٧٦

(٢) في السان (طوا) : طاه في الأرض يطوه : ذهب . والطَّاءَةُ : الإبعاد في المرعى قال كراع : ومنه أخذ طيء مثل سيد أبو قبيلة من اليمن ، وهى طيء بن أدد بن زيد بن كهلان ، والنسبة إليها طائي على غير قياس . وقياسه طيئ مثل طبعي ، فقلجوا الياء الأروى ألفا وحذفوا الثانية . فأما قول من قال : إنه سمي طيئًا لأنه أول من طوى المناهل فغير صحيح .

(٣) أبغى : أى هات لى . وفي المطبوعة : «بغى» .

ومن صفات الناس

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (رجلٌ مُعَرِّدٌ في سُكْرِهِ ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَرِيدِ وَالْعَرِيدُ : حَيَّةٌ تَنْفُخُ وَلَا تُؤْذِي) .

(قال المفسر) : قد يكون العرِيدُ أيضاً الخبيثة (١) ، وهذه الكلمة من الأضداد . أنشد ابن الأعرابي في نوادره :

إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ جِسْداً وَلَمْ أَجِدْ مِنْ اقْتِحَامِ بُسْداً
لَاقِيَ الْعَدَا فِي حَيَّةٍ عَرِيداً (٢)

وقال رؤبة : (٣)

وَقَدْ غَضِبْنَا غَضِيباً ذُضِيباً عَرِيداً

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (رجلٌ مَأْبُونٌ : أَيْ مَقْرُوفٌ بِخَلَّةٍ مِنَ السُّوءِ . مِنْ قَوْلِكَ : أَبْنَتُ الرَّجُلِ آبِنُهُ وَآبِنُهُ بَشْرٌ) .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله هو المشهور من قول اللغويين : وحكى أبو الحسن اللحياني : أَبْنَتُ الرَّجُلِ بِخَيْرٍ وَشَرٍّ . قال : فإذا حذفوا ذكر الخير والشّر ، لم يذكر إلا في الشّرّ وحده (٤) .

(١) في اللسان (عريد) والمخصص (٨ : ١٠٧) باب الحيات ونموتها : أما العريد فهو أسود صالح ، وهو أخبثها وأنكرها وأعظمها ، وليس شيء من الحيات يطلب بفأره غير ذلك .

وفي اللسان : العريد : الذكر من الأفاعي . ويقال : بل هي حية حمراء خبيثة

(٢) الرجز في اللسان (عريد) والمخصص (٨ : ١٠٧) ولم ينسبه .

(٣) انظر هذا الرجز في اللسان وديوان رؤبة .

(٤) انظر العبارة في اللسان : (أبن) .

باب

معرفة ما في السماء والنجوم والأزمان والرياح

[١٦] مسألة :

قال في هذا الباب : (وثلاثٌ دُرْع . وكان القياس دُرْعًا (١) ،
سُمِّيَتْ بذلك لأمبوداد أوائلها . وابتيضاض سائرها ، ومنه قيل :
شاة دُرْعاء : إذا أسودَّ رأسها وعنقها وابتيض سائرها) .

(قال المفسر) : قد ذكر في باب (معرفة في الشَّاة) ، أن الدَّرْعاء
من الشَّاء التي أسودَّت عنقها ، ولم يذكر الرأس . وهو خلاف ما قاله هنا .
وذكر يعقوب وغيره أن العرب تختلف في الدَّرْعاء من الشَّاء ، فمنهم
من يجعلها التي أسودَّ رأسها وعنقها ، ويبيض سائرها ، ومنهم من يجعلها
التي يبيض رأسها وعنقها ، ويسود سائرها . وكذلك الدَّرْعاء من اللبالي .
وقال صاحب كتاب العين : شاة دُرْعاء : سوداء الجسم ، يفضاء
الرأس . (٢) وليلة دُرْعاء : وهي التي يطلع فيها القمر عند وجه الصبح ،
وسائرها مظلم .

(١) في أدب الكتاب . ليدن : درع (بالضم) وفي ط : درعاء (بالمد) تحريف وحكى اللسان
(درع) عن الأصمعي في ليالي الشهر بعد الليالي البيض : وثلاث درع مثل سرد . وكذلك قال أبو
عبيدة غير أنه قال : القياس : درع جمع درعاء وروي : ثلاث درع وثلاث ظلم : جمع درعة وظلمة ،
لاجمع درعاء وظلماء . قال الأزهرى : هذا صحيح وهو القياس والليالي الدرع والدروع - كما في اللسان -
الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة . وذلك لأن بعضها أبيض وبعضها أسود . وقيل : هي التي لا
يطلع القمر فيها عند وجه الصبح وسائرها أسود مظلم . وقيل : هي ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمانى عشرة ،
وذلك لسواد أوائلها وابتيض سائرها ، واحدها درعاء ودرعة على غير قياس لأن قياسه درع بالتسكين
لأن واحده درعاء .

(٢) نقل ذلك ابن سيده في المخصص من كتاب العين . وانظر الأقوال المختلفة في وصف الدرعاء في

المخصص « ٨ : ١٩٣ » .

وقال أبو حنيفة : يقال في جمع الدليلة الدرعاء : دَرَع ، على غير قياس ، وقد يقال دُرْع على القياس ، وإنما كان دُرْع جمعا على غير قياس ، لأن القياس في جمع (أفعل ، وفعلاء) من الصفات (فُعَل) بسكون العين ، نحو أحمر وحمراء وحُمُر . فأما فَعَل المفتوحة العين فأنما بابها أن تكون جمعا لما جاء من صفات المؤنث على (الفُعَلِي) تأنيث (الأفْعَل) ، كالأكْبَر والكِبْرِي ، والأصغر والصُّغْرَى . يقال : الكُبْر والصُّغْر ، وكأنهم إنا فعلوا ذلك لتساوي (الفُعَلِي والفَعْلَاء) ، في أن كل واحدة منهما صفة ، وأن مذكر كل واحدة منها (أفعل) . والشيشان إذا تساويا في بعض معانيهما وأحوالهما ، فقد يخمل بعضهما على بعض .

باب النبات

[١] مسألة

قال ابن قتيبة : (الخَلَى : هو الرُّطْب ، والحشيش : هو اليابس ، ولا يقال له رَطْبًا : حشيشٌ) .

(قال المفسر) هذا الذي ذكره قول الأصمعي . وكان يقول : من قال للرتب من النبات حشيش فقد أخطأ .

وحكى أبو حاتم قال : سألت أبا عبيدة معمرًا عن الحشيش ، فقال : يكون رَطْبًا ، ويابسًا .

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف^(١) في باب نعوت الأشجار في ورقها والتفافها : وأما الورق فمخضرة الأرض من الحشيش .

(١) الغريب المصنف ص ١٨١ وانظره أيضا في اللسان (ورق) .

وقال أيضا في باب ضروب النبات المختلفة : (الحَلْيُ : الرطب من الحشيش ، فياذا يبس فهو حشيش) .

والقول فيه عندي قول الأصمعي ، لأنه قال : حش الشيء يحش : إذا يبس ويقال للجنين : إذا يبس في بطن أمه : حشيش ، ويقال : حشيت يده : إذا يبست ، فالاشتقاق يجب أن يكون اليابس دون الرطب ، لذلك اختاره ابن قتيبة على قول أبي عبيدة .

والرطب (بضم الراء ، وسكون الطاء) من النبات خاصة ، فياذا ضمنت الراء ، وفتحت الطاء ، فهو من التمر (١) خاصة . فياذا فتحت الراء وسكنت الطاء ، فهو ضد اليابس من كل شيء .

[٢] مسألة

وقال في هذا الباب : (النور من النبت : الأبيض ، والزهر : الأصفر ، يكون أبيض ثم يصفر) .
(قال المفسر) : حكى أبو حنيفة : أن النور والزهر سواء (٢) .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : الشجر : ما كان على ساق ، والنجم : ما لم يكن على ساق ، قال الله تعالى : (والنجم والشجر يسجدان) (٣) .

(١) الرطب (بضم الراء والطاء) : نضيج البسر قبل أن يتسر .

(٢) في اصلاح المنطق ص ٤٧٦ «الزهر : زهر النبت ، وهي لوره ونواره» .

(٣) الآية ٦ من سورة الرحمن .

(قال المفسر) : قد يسمى مالا يقوم على ساق شجرا ، قال الله تعالى
(وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) (١) .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : والوَزْس يقال له : العُمر (٢) . ومنه قيل :
عُمرت المرأة وجهها .

(قال المفسر) : قال أبو عليّ البغداديّ : تصويب العُمرَة (بالتاء) ،
وكذلك قال ابن دريد : العُمرَة : طلاء من زعفران تُطلى به المرأة وجهها ،
ليصفو لونه ، وكذا قال الخليل : العُمرَة : طلاء تُطلى به العروس .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : الزُرْجُون : الكَرَم ، قال الأصمعيّ : هو الخمر ،
وهو بالفارسية زُرْكون ؛ أى لون الذهب .

(قال المفسر) : كذا زوى أبو عليّ البغداديّ : (زُرْكون) بتشديد
الراء . وقال : كذا أقرأنيهِ أبو جعفر بن قتيبة ، لتصويب تسكينها .
ومعنى (٣) (زُرْ) ذهب ، ومعنى (كُون) : لَوْن . كأنه قال : لون
الذهب .

(١) الآية ١٤٦ من سورة الصافات . واليقطين : كل شجر لا يقوم على ساق نحر الدبا والقرع
والبليغ والحنظل .

(٢) في نسخة أدب الكتاب (ليدن) : العُمرَة بالتاء وفي هامشها : العُمرَة نسخة . ولعل مظهرها ما وقع
للبلليوسى ، فأحوجه إلى التوضيح .

وفي اللسان والتاج (عُمر) : والعُمر (بالضم) : الزعفران ، كالعُمرَة بهاء . وقيل : الورس وقيل الكركم .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من الخطبة ا .

[٦] مسألة :

قال في هذا الباب : « البَلَسُ : التين ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : من أحبَّ أن يرقِّ قلبه ، فليؤمِّنْ .^(١) أكل البَلَسِ^(٢) . »

(قال المفسر) : هذا الحديث يعتقد قوم فيه أنه تصحيف من بعض الرواة ، وإنما هو : فليؤمِّنْ أكل البَلَسِ ، وهو العدس ، وذكر ابن قتيبة هذا الحديث في كتابه في شرح غريب الحديث ، على ما ذكره في أدب الكتاب . وذكر أن هذا الحديث رواه عُمر بن قيس ، عن عطاء ، عن ابن عباس . قال : والبَلَسُ عند كثير من الناس : العدس ، وذلك غلط . وسألت غير واحد لاتبين^(٣) من أهل اليمن عن البَلَسِ ما هو ؟ فأخبرت أنه التين . وقالوا : هو مبتذل في بلادنا .

قال ابن قتيبة : وإنما توهمه الناس العَدَسَ فيما أرى ، لأن العَدَسَ يقال له باليمن : البَلَسُ . قال : فإن كان المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم البَلَسُ ، فهو التين ، وإن كان البَلَسُ فهو العدس .

(١) في المطبوعة « فليؤمِّنْ » ويقال : دارم على الشيء مداومة : راطبه . وأدمن فلان كذا إدمانا : راطبه ولازمه .

(٢) في القاموس : البلس : التين والبلسن (بالضم) : العدس ، وحب آخر يشبهه والحديث في اللسان : وذكر أن البلس (بفتح الباء واللام) : التين . الواحدة بلسة . والبلس (بالضم) : العدس .

وفي المخصص (١١ : ١٣٧) : التين واحدة تينة وهو البلس . وقيل : البلس : التمر ، والشجر : التين . (٣) في مد ولاثين « تحريف » .

باب النخل

[١] مسألة :

قال في هذا الباب « والعِفَارُ ^(١) والإِبَارُ : تَلْقِيحُ النخْلِ ، والجِيبَابُ والجِدَادُ والجِدَادُ والجِرَامُ والجِرَامُ . والقِطَاعُ والقِطَاعُ : كَلِمَةُ الصَّرَامِ ^(٢) .

(قال المفسر : كذا روينا من طريق أبي نصر عن أبي علي ، وهكذا رأيت في جمهور النسخ من هذا الكتاب .

وحكى أبو عبيد في الغريب المصنف ^(٣) ، أن الجِيبَابَ تَلْقِيحُ النخْلِ . ذكره الأصمعي .

والصواب أن يقال : والعِفَارُ والإِبَارُ والجِيبَابُ : تَلْقِيحُ النخْلِ ، أو يقال : وهو الجِيبَابُ ، ولعله قد كان هكذا فوقع فيه الوهم من قبل بعض الناقلين .

[٢] مسألة :

وقال هذا في الباب (وهو فُحَالُ النخْلِ ، ولا يقال فَحْلٌ) .

(قال المفسر) : هذا قول أكثر اللغويين ، وقد جاء فَحْلٌ في النخْلِ ؛ أنشد يعقوب :

(١) انظر اللسان (حفر وأبر) ويقال : حفر (بتشديد الفاء) النخل : فرغ من تلقينه ، وتأبر النسيل : إذا قبل الإبار .

(٢) يقال : صرمت النخل : قطعته ، وهذا أو ان الصرام (بالفتح والكسر) (المصباح) (٣) عبارة أبي عبيد في الغريب : الأصمعي : إذا لقيح الناس النخل قيل : قد جبوا ، وقد أتى من الجِيبَابِ « الغريب المصنف ص ٢١٠ . وفي المصباح : وجب القوم نخلهم : لقموها . وهو زمن الجِيبَابِ (بالفتح الكسر)

(٤) هذه العبارة في أدب الكتاب نالية للعبارة السابقة .

تَابِرِي يَا شَحِيرَةَ الْفَيْسِيلِ تَابِرِي مِنْ جَنْدٍ فَشُولِي
إِذْ ضَنَّ أَهْلَ النَّخْلِ بِالْفُحُولِ (١)

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والشُّمْرَاخُ والعِشْكَالُ : ما عليه البُسْرُ (٢) . »

(قال المفسر) : هذا الذي قاله ، قول أبي عمرو الشيباني . فأما الأصمعيّ فإنه قال : العِشْكَالُ : الكِبْاسَةُ (٣) بعينها ، وليس الشُّمْرَاخُ ، ويقال : عِشْكَالٌ وَعُشْكَوْلٌ (٤) ، وكلا القولين له شواهد من اللغة ، فالشاهد لقول الأصمعيّ ما روى في الحديث من أن سعد بن عبادة أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل مُعْخَذَجٍ (٥) سقيم في الحَيِّ ، وَجَدَ عَلَى أُمَّةٍ مِنْ إِمَامِهِمْ يَخْبِثُ بِهَا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خذوا له عِشْكَالاً فيه مائة شمراخ فاضربوه ضربة . ومن الشاهد لقول أبي عمرو ، قول امرئ القيس :

(١) الرجز في إصلاح المنطق ص ٩٣ واللسان (أبر - فحل) وقائله أحبيحة بن الجلاح . وروى اللسان عن ابن سيدة : الفحل والفحال : ذكر النخل ، ولا يقال لغير الذكر من النخل فحال . ويقال للفحال : فحل ويجمع على فحول .

وحكى ابن سيدة عن أبي حنيفة أيضاً : ذكران النخل هي الفحاحيل ، واحدها فحال وهي الفحول أيضاً واحدها فحل ، ويقال : نخلة فحال لأنه لا يوصف به إلا المذكر وغلب الفحال للفرقة (المخصص ١١ : ١١٠) (٢) حكى في المخصص (١١ : ١٠٨) والشمراخ والشروخ والإثكال والإثكول والعشكال والعشكول هو الذي عليه البسر وأصله في العذق .

(٣) قال ابن سيدة في المخصص : الكباسة من النخل بمنزلة المنقود من الكرم .

(٤) في المخصص : المشكول : هو القنو ما لم يكن فيه رطب فإن كان فيه رطب فهو عذق .

(٥) في أساس البلاغة (عذج) : عذج الرجل فهو عذاج إذا نقص عضرته ، وأعذجه الله فهو

عذج ورجل عذج اليد ناقصها .

« أثبت كقنو النخلة المتعكِل (١) »
فإنما أراد هنا الكثير الشماريخ . والقنو : الكباسة .

باب

ذکور ما شهر منه الإناث

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « اليعسوب : ذكر النحل »

(قال المفسر) : كذا حكى أبو عبيد في الغريب عن الأصمعي (٢) ،
وذكر في شرح الحديث ، أن اليعسوب أمير النحل ، وقال الخليل :
اليعسوب : أمير النحل ، وكذا قال أبو حنيفة .

وقال أبو حاتم : في كتاب الطير : اليعسوب : نحو من الجرادة ،
رقيق (٣) ، له أربعة أجنحة ، لا يقبض له جناحاً أبداً ، ولا تراه أبداً
يمشي ، وإنما تراه طائراً أو واقفاً على رأس عود أو قصبة ، وأنشد :
وما طائر في الطير ليس بقابض جناحا ولا يمشي إذا كان واقفاً

(١) عجز بيت لامرئ القيس وهو من قصيدة «قفا نيك ..» وصدرو .

وفرح يمشي المتن أسود فاسم

والفرع : الشعر الطويل ، والأثيث : الكثير النبات . والقنو : المدق وهو كباسة النخلة . والمتشکل
المتداخل لكثرة .

(٢) انظر الغريب المصنف ص ١١٥ . ويقول المعاصرون من الباحثين في علم الحشرات : إن اليعسوب
ملكة النحل ، وهي التي تضع البيض في الخلية ، ويكون معها جماعة من الذكور لتلقيحها ، أما بقية
سكان الخلية فنوع من الخنثى ، يقمن بتربية الصغار ، ويجمعن العسل في البيوت .

(٣) وورد في الغريب : اليعسوب طائر أصفر من الجرادة طويل الذنب .

ويسمى الأمير من الناس يعسوباً^(١) ، تشبيهاً له بيعسوب النحل .
وبذلك فسر أصحاب المعاني قول سلامة بن جندل
أطسرافهنّ مقيلاً لليعاسيب

[٢] مسألة :

وأنشد في هذا الباب :

أربُّ يَبُولُ الثُّعْلَبَانَ برأسه لقد ذلَّ من بالث عليه الثُّعْلَبُ^(٢)

(قال المفسر) : كذا روى هذا البيت كل من رواه ، ورواه أبو حاتم
الرازي : « الثُّعْلَبَانِ » (بفتح الثاء واللام وكسر النون) تشبیه ثعلب ،
وذكر أن بنى سليم ، كان لهم صنم يهدونه ، وكان لهم سادنٌ يقال له :
غاوى بن ظالم . فبينما هو ذات يوم جالس ، إذ أقبل ثعلبان يشتمدان ،
فشمغر كل واحد منهما رجله وبال على الصنم . فقال يابن سُلَيْم : والله
ما يُعْطَى ولا يَمْنَع ، ولا يضر ولا ينفع : أرب يبول الثُّعْلَبَانَ برأسه ...
(البيت) ثم كسر الصنم وفر ، وأتى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال
له : ما اسمك ؟ فقال : غاوى ابن ظالم ، فقال : لا . أنت راشد بن
عبد ربّه .

فهذا الخبر يوجب أن يكون الثُّعْلَبَانِ على التثنية .

(١) في اللسان : واليعسوب أمير النحل وذكرها . ثم كثر ذلك حتى سوا كل رئيس يعسوباً .
(٢) البيت : لغاري بن ظالم ، ر قيل هو لأبي ذر الغفاري ، وقيل : هو لعباس بن مرداس السلمي .
وفي (التاج : ثعلب) : والذكر ثعلبان (بالضم) واستشهاد الجوهري بقوله : أرب يبول الثُّعْلَبَانَ برأسه ..
غلط صريح ... والصواب في البيت فتح التاء ، لأنه مثنى ثعلب .
وانظر قول ابن السيد في هذا البيت في القسم الثالث من هذا الكتاب .

بَاب

إناث ما شهر منه المذكور

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « والأنثى من الوعول : أروية ، وثلاث أراوى إلى العشم . فاذا كثرت فهي الأزوى » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، هو قول الأصمعى ، وكان يزعم أن الوعل : هو الذكر ، والأنثى : هى الأروية ، وكان لا يميز أن يقال للأنثى : (وعلة) ، وحكى نحو ذلك عن الأحمر .

وأما أبو زيد فجاز أن يقال للأنثى وعلة ، وذكر أن الأروية يقع للذكر والأنثى . وكذلك قال أبو عبيد : الأزوى : الوعل . الواحدة منها أروية ، وهذا هو الأشبه بالصواب ؛ لأن العرب تقول فى أدثالها : إنما أنت كبارح الأزوى ، قلما يرى ، ولا يختصون هنا أنثى من ذكر . وكذلك قول الشاعر :
فمالك من أزوى تعاديت بالعمى ولاقيت كلابا مطلقاً وراميا (٢)
ومعنى هذا الشعر أن الأزوى إذا بالت فشمت الضأن أبوالها ، أو شربت ماء ، قد اختلط فيه بولها ، أصابها داء يقال له : الأبي ، فربما هلكت منه . وهذا أمر لاتختص الإناث منها به دون الذكور ؛ فلذلك قال فى هذا الشعر :

(١) الأروية (بالضم والكسر) ق .

(٢) البيت فى الفرييب المصنف ص ١٥٦ وقال : « تقادع القوم تقادعا ، وتعادرا تعاديا ، معناهما : أن يموت بعضهم فى إثر بعض » . وهذا البيت الذى بملءه لاين أحمر : (اللسان : وكل) .

أقول (١) لَكُنَّا زِيَرَةً تَدَّكُلُ فَيَانَهُ أَبَا لَا إِجَالِ الضَّمَانُ مِنْهُ نَوَاجِيَا
 وَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ أَنَّهُ يُقَالُ : أَرَوِيَّةٌ وَإِرَوِيَّةٌ (٢) (بِضَمِّ الِهْمَزَةِ
 وَكَسْرِهَا) . وَحَكَى أَنَّهَا تَقَالُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ الْأَرَاوِيَّ
 لَمَّا دُونَ الْعَشْرَةِ ، وَالْأَرَوِيَّ لَمَّا فَوْقَهَا ، فَتَقُولُ : ذَكَرَهُ الْأَصْحَمِيُّ أَيْضًا .
 وَالَّذِي حَمَلَهُ عَلَى أَنْ قَالَ ذَلِكَ ؛ أَنَّهُ رَأَى الْعَرَبَ يُضَيِّفُونَ الْعَشْرَةَ
 وَمَا دُونَهَا إِلَى الْأَرَاوِيَّ وَلَا يُضَيِّفُونَهَا إِلَى الْأَرَوِيَّ ، فَيَقُولُونَ : ثَلَاثُ أَرَاوِيَّ
 وَأَرْبَعُ أَرَاوِيَّ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَلَا يَقُولُونَ ثَلَاثُ أَرَوِيَّ ، إِنَّمَا يَقُولُونَ :
 ثَلَاثُ مِنَ الْأَرَوِيَّ ، فَاسْتَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْأَرَاوِيَّ لِلتَّقْلِيلِ ، وَالْأَرَوِيَّ
 لِلكَثِيرِ ، وَلَيْسَ فِي هَذَا دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى مَا قَالَهُ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَضَيِّفُ
 الْعَشْرَةَ فَمَا دُونَهَا إِلَى أَكْثَرِ الْعَدَدِ ، كَمَا تَضَيِّفُهَا إِلَى أَقَلِّهِ . فَيَقُولُونَ :
 ثَلَاثَةُ كَلَابٍ ، وَلِأَنَّ أَرَوِيَّ لَيْسَ مِنْ أَبْنِيَةِ أَقَلِّ الْعَدَدِ ، فَيَخْتَصُّ بِمَا دُونَ
 الْعَشْرَةِ . وَالْأَرَوِيَّ أَيْضًا اسْمٌ لِلجَمْعِ لَا يَخْتَصُّ بِتَقْلِيلٍ دُونَ كَثِيرٍ ، وَلَا بِكَثِيرٍ
 دُونَ قَلِيلٍ : وَيُقَالُ : أَرَاوِيَّ (٣) بِكَسْرِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ كَمَا
 يُقَالُ : صَحَارِيٌّ وَمَهَارِيٌّ ، وَأَرَاوِيَّ وَأَرَاوِيَّ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِهَا مِنْ غَيْرِ
 تَشْدِيدِ كَمَا يُقَالُ صَحَارِيٌّ وَمَهَارِيٌّ .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وَالْأُنْثَى مِنَ الْأَرَانِبِ عِكْرَشَةٌ » .

(قَالَ الْمُفَسِّرُ : ذَكَرَهُ الْأُنْثَى مِنَ الْأَرَانِبِ ، يُوجِبُ أَنَّ الذَّكَرَ مِنْهَا

(١) هذه رواية الأصل ، لك والمحكم (١٢ ورقة ٢٥٩) واللسان (دكل) وفي ط « فقلت »
 ويقال : تدكلت عليه تدكلا : تدلت . وهم يتدكلون على السلطان : يتدلون ، وتدكلوا عليه : اعتزوا
 وترفعوا في أنفسهم .

ومعنى البيت : لأظن الضان ناجية من هذا الأبا لشدة فكيف المعزاتي من شأن الأبا أن يقتلها .

(المخصص) .

(٢) روى ابن السكيت ذلك أيضاً عن الحياتي في إصلاح المنطق ص ١٥١

(٣) في الصحاح للجوهري : « وقد تخفف فيقال ثلاث « أرا » .

مشهور ، وقد قال في الباب الذي قبل هذا : والخَزَزُ (١) : الذكر من الأرناب ، وهذا يوجب أن تكون الأنثى منها مشهورة ، وهذا تناقض .

[٣] مسئلة :

وقال في هذا الباب : « والأنثى من العقبان : لِقْوَةٌ » .

قال المفسر : هذا الذي قاله ، قول غير متفق عليه ، وقد قال الخليل : اللقوة واللقوة ؟ بالفتح والكسر : العقبان السريعة ، وكذلك (٢) قال يعقوب وأبو حاتم . وقد قال ابن قتيبة في أبنية الأسماء من هذا الكتاب ، العقبان (٢) لقوة ولقوة ، ولم يختص أنثى من الذكر . وقال أبو عبيدة ويونس : يقال للذكر من العقبان : العقرن (٣) (بغين معجمة ، وراء غير معجمة مفتوحتين) . وقد زعم كثير من اللغويين ، ومن تكلم في الحيوان ، أن العقبان كلها إناث ، وأن ذكورها من نوع آخر من الطير .

وقال أبو حاتم السجستاني في كتاب الطير الكبير : حدثني أبو زفافة مینال الشامي ، مولى بني أمية : أن ذكور العقبان من طير آخر لطاف الجُروم ، لاتساوى شيئا ، يلعب بها الصبيان بدمشق ، ويقال لفرخ العقبان : البلح (بحاء غير معجمة على وزن نُقْر) والهَيْثَم . ويقال لأنه :

(١) الخَزَزُ كسر : ذكر الأرناب ج خزاز وأخزة . وانظر الغريب المصنف ص ٣٤٠ وابن السكيت :

(٢-٢) ما بين الرقبتين ساقط في المطبوعة وكذا نسخة ب وسميت العقاب لقوة : لسمه أشداقها وجمعها (السان لقا)

(٣) وكذا روى اللسان عن ابن بري (مادة غرن) ، وأشد :

لقد عجت من سهم وغرن

والفرن : ذكر العقبان والسهم : الأنثى منها .

التلدة ، على وزن ضربية^(١) ، ويقال : إن الهيشم : العقاب بعينها ،
ذكر ذلك أبو حاتم .
[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والأُنثى من الأسد : لَبْوَةٌ بضم الباء والهمز . »
(قال المفسر) : قد ذكر يعقوب أن اللَّبْوَةُ تهمز ولا تهمز^(٢) ،
والقياس أيضا يوجب ذلك ، على لغة من يخفف الهمزات من العرب ،
ويقال لها أيضا : لَبَاءَةٌ ، على وزن دُمرة ، وتحدف همزتها ، فيقال :
لَبَاءَةٌ على وزن كَمَفَّةٌ ، ومنهم من يقول : لَبَاءَةٌ ، على وزن قَطَاةٍ ونوأة .

باب

ما يعرف جمعه ويشكل واحده

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « الغرانيق : طير الماء ، واحدها غُرْنَيْقٌ ، وإذا
وصف بها الرجال فواحدهم : غُرْنُوقٌ ، وغُرْنُوقٌ ، وهو الرجل الشاب
الناعم . »

(قال المفسر) : قد حكى الخليل : أنه يقال لواحد الغرانيق ، التي هي
طير الماء ، غُرْنَيْقٌ وغُرْنُوقٌ^(٣) (بضم الغين والنون) وحكى مثل ذلك
أبو حاتم في « كتاب الطير » . ويقال في صفة الرجل : غُرْنُوقٌ على وزن

(١) في اللسان والتاج (تلد) التاد (بوزن قفل) : فرخ العقاب .

(٢) عبارة يمتوب في إصلاح المنطق ص ١٦٥ (وتقول الببوة ، فهذه اللغة الفصحى ، ولبوة : لفة .)

(٣) ذكر ذلك اللسان ، وقال : طائر أبيض ، وقيل هو طائر أسود من طيور الماء ، ملوئل العنق .

وقال ابن السكيت : طير مثل الكراكي .

قُرْقُور ، وِشْرِنِيقِ عَلَى وَزْنِ قَنْدِيلٍ ، وَغُرَانِقِ^(١) عَلَى وَزْنِ خُدَافِرٍ وَخَرَوْتِقِ
عَلَى وَزْنِ قَدْوَكْسٍ ، وَغِرْنَاقِ عَلَى وَزْنِ سِرْبَالٍ ، قَالَ الرَّاجِزُ :
يَاللرُّجَالَ لِلْمَشِيْبِ الْعَائِقِ غَيْرَ لَوْنٍ شَعَرَ الْغُرَانِقِ
وَقَالَ آخِرُ :

لَا ذَنْبَ لِي كُنْتُ أَمْرًا مُفْنَقًا أَغِيدَ نَوَامِ الضَّحَى غَرُونَقًا^(٢)
[٢] مَسْأَلَةٌ :

وَقَالَ فِي هَذَا الْبَابِ : « أَفْوَاهُ^(٣) الْأَزْقَةُ وَالْأَنْهَارُ ، وَاحِدُهَا (٤)
فُوْهَةٌ ، وَأَفْوَاهُ الطَّيْبِ وَاحِدُهَا فُوْهٌ . »
(قَالَ الْمَنْسَرُ : يُقَالُ : فُوْهَةٌ الطَّرِيقُ (بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ) ، وَفُوْهَةٌ
(بِسُكُونِ الْوَاوِ) : فَمِ الطَّرِيقِ^(٥) . حَكَى ذَلِكَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، وَجَمَعَ
فُوْهَةٌ : فَوَاهٍ ، عَلَى الْقِيَاسِ ، وَأَفْوَاهُ ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . وَأَمَّا فُوْهَةُ السَّاكِنَةِ
الْوَاوِ ، فَقِيَاسُ جَمْعِهَا : فُوْهُ عَلَى مِثَالِ سُورَةٍ وَسُوْرٍ . وَأَمَّا فَمٌ فَقِيَاسُ
جَمْعِهِ أَفْوَاهٌ .

[٣] مَسْأَلَةٌ :

وَحَكَى فِي هَذَا الْبَابِ عَنِ الْكَسَائِمِيِّ أَنَّهُ قَالَ : « مِنْ قَالَ أَوْلَاكَ فَوَاحِدَهُمْ
ذَلِكَ . وَمَنْ قَالَ : أَوْلَثَكَ ، فَوَاحِدُهُمْ ذَلِكَ ، » .

(١) وَجِسْمُهُ : الْفِرَانِقَةُ (بِضْمِ الْهَيْنِ) : وَهِيَ الرُّجَالُ الشَّبَابُ (الْفَرِيبُ الْمَصْنُوفُ ٤٣) .

(٢) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (فَتْحٌ) غَيْرَ مَنْسُوبٍ . وَالْمُنْتَقُ : الْمَتْرَفُ وَالغُرُونِقُ : الْمَنْعَمُ .

(٣) هَذَا الْقَوْلُ أَسْبَقَ مِنْ سَابِقِهِ فِي أَدَبِ الْكِتَابِ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : (وَاحِدَتُهَا) .

(٥) وَيُقَالُ : قَمَدٌ عَلَى فُوْهَةِ الطَّرِيقِ ، وَفُوْرَةٌ النِّهْرِ (بِالتَّشْدِيدِ) وَلَا يُقَالُ فَمِ النِّهْرِ ، وَلَا فُوْهَةُ النِّهْرِ

(بِالتَّخْفِيفِ) : (اللسان فوه) .

(قال المفسر) أولاك وأولئك : إسمان للجمع ، وليسا على حد الجموع الجارية على آحادها ، وكل واحد منها يصلح أن يكون واحده : (ذالك) . وأن يكون (ذلك) باللام ، وإن كان لمؤنث فواحدها تلك ، لأنهما يقعان للمذكر والمؤنث . والذي قاله الكسائي شيء لا يقتضيه قياس ، ولا يقوم عليه دليل ، فإنه تعلق بالسماع عن العرب ، وقال : سمعت الذين يقولون للواحد ، ذاك ، يقولون إذا جمعوا أولاك ، فيقصرّون ، وسمعت الذين يقولون للواحد ذلك (باللام) يقولون إذا جمعوا : أولئك ويمدون . قلنا له : السماع أول دليل على بطلان هذه الدعوى ، لأننا وجدنا من يقول : ذاك للواحد بغير لام ، يقول للجميع : أولئك فيمّد ، ألا ترى أن الحطيئة قد قال :

تقول لي الضمراء لست ليوحد ولا اثنين فانظر كيف شرك أولائك^(١)
وأنت امرؤ تبتغي أباك صليبة^(٢) هبّلت (٣) ألمّا تشتقي من ضلالكا
وقال أيضا :

أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شملوا^(٤)
ومن العرب من إذا جمع قال : أولالك (باللام) ، فقد كان يجب على

(١) البيتان للحطيئة في ديوانه ص ٢٧٦ .

(٢) رواية الديوان « أبا قد ضلّته » .

(٣) قال في اللسان (هبل) والمهبل : الذي يقال له هبلك أمك ، بكسر الباء . وفي الدعاء هبّلت على البناء للمفعول عن ابن الأعرابي .

(٤) البيت في ديوان الحطيئة ص ١٤٠ واللسان (هبي) وقال : بنا في الشرف يبنو ، وعلى هذا تقول بيت الحطيئة . وقال ابن سيده : إنه جمع بنوة أبنوه « بضم الباء أو كسرهما » .

على الكسائي أن يُعلمنا كيف الواحد على هذه اللغة ، والأشبه عندي أن يكون هذا من لغة من يقول : ذلك (باللام) .

وقد حكى اللغويون أنه يقال : أَلَاكَ على القَصْر والتشديد . وأنشدوا :
(من بين أَلَاكَ إلى أَلَاكَ) (١)

وهذا كله يدل على ضعف قول الكسائي واستحالته .

[٤] مسألة (٢) :

وقال في آخر الباب : « الكَمَاءُ : واحدها كَمٌّ » .

(قال المفسر) : العرب تختلف في الكم ، والكَمَاءُ ، أيهما هو الجمع ، وأيها هو الواحد . وهذا الذي ذكره ابن قتيبة ، هو قول يونس .

قال أبو عمر الجرمي : سمعت يونس يقول : هذا كمٌّ ، كما ترى لواحدة الكَمَاءُ ، فيذكرونه ، فإذا أرادوا جمعه قالوا : هذه كَمَاءٌ . قال أبو زيد : قال : منتجعٌ كَمٌّ : للواحد ، وكَمَاءٌ : للجمع . وقال أبو خيرة وختة : كَمَاءٌ للواحد ، وكمٌّ للجمع (٣) . فمر رؤبة بن العجاج فسألاه ، فقال : كمٌّ للواحد ، وكَمَاءٌ للجمع ، كما قال منتجع . فمن قال : كَمَاءٌ للواحد وكمٌّ للجمع ؛ جعله من الجمع الذي ليس بينه وبين واحده إلا الهاء ، وأكثر ما يجيء في المخلوقات دون المصنوعات ، ككلمة وتحر ، ونخلة ونخل ، وقد جاء منه شيء في المصنوعات ، إلا أنه

(١) الرجز في شرح المفصل لابن يمش (سبب زيادة الحروف (١٠ : ٧ - هاشة ١)

(٢) هذه المسألة متقدمة على سابقها في أدب الكتاب .

(٣) في الغريب المصنف باب الكَمَاءُ ص ١٨٦ (وواحد الجبأة جب . وثلاثة أجبوه . وكمٌّ

وأكمؤ . وأنشد :

ولقد جنيتك أكمؤا وصاقتلا
ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

قليل . قالوا : رَيْطَةٌ ورَيْطٌ ، ومُلاعةٌ ومُلاءٌ . وقالوا : قَلَنْسَوَةٌ وقَلَنْسٌ ،
 وقَلَنْسَوَةٌ وقَلَنْسٌ ، قال الراجز :
 لا مَهْلَ حَتَّى تَلْحَقِي بِعَيْنِ أَهْلِ الرِّباطِ البَيْضِ والقَلَنْسِ (١)
 وقال آخر :

« بيض بهاليل طوال القلنس (٢) »

ومن قال : كمٌ للواحد ، وكَمَةٌ للجميع : جعله اسماً سُمِّي به الجمع
 كضرمته ورجلته ، وغمد وأدم ونحو ذلك .

باب

ما يعرف واحده ويشكل جمعه

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « الدُّخَانُ : جمعه دواخن . وكذلك العُثَانُ
 جمعه عواثن (٣) ولا يعرف لهما نظير . والعُثَانُ : الغُبَارُ (٤) » .

(١) الوجز في اللسان (عنس) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٦٦٧ . وأورده ابن يمش في شرح
 المفصل (١٠ : ١٠٧) مبحث الاعلال (الراو والياه ياه ين)
 والقلنس : جمع قلنسوة ، وهو مما بينه وبين واحده الهاء وحذفت الهاء ووقعت الراو في (القلنسوة) طرفا وقبلها
 ضمة فقلبت ياه

وعلس : قبيلة من اليمن والرياط جمع ريطلة وهي الملاعة إذا كانت قطعة واحدة ويروى (لاصبر) في موضع
 (لامهل) في المفصل . وفي التهذيب يروى الرجز هكذا :

لارى حتى تلحق بمنس ذوى الملاء البيض والقلنس

وانظر الخصائص (١ : ٢٣٥) ، وشواهد الكتاب لسبويه (١ : ٦٠) .

(٢) ذكر الرجز في هامش المفصل وتهذيب الألفاظ لابن السكيت . والبهلول : السيد الضمك .
 والقلنس (بضم انقاف) : كأنه جمع قلنسة في معنى قلنسوة ، على غير قياس .

(٣) وهو جمع على غير قياس (اللسان عثن) .

(٤) في الصحاح (عثن ص ٢١٦١) : وربما سوا الغبار عثانا .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة ، قد قاله جماعة من اللغويين والنحويين . وكان القياس أن يقال : أدخنة وأعثنه . كما يقال فى جمع غراب : أغربة . وقد جاء الدخان مجموعاً على القياس فى قول الأخطل :

صُفِرَ اللَّحْمُ مِنْ وَقُودِ الْأَدْخِنَاتِ إِذَا قُلَّ الطَّعَامُ عَلَى الْعَافِينَ أَوْ قَتَرُوا (١)
فجمع دخانا على أدخنة ، وأدخنة على أدخنات .

وقال أبو جعفر بن النحاس : الدواخن : جمع داخنة ، والدخُن : جمع دُخان . وهذا الذى قاله هو القياس ، لأن فواعل ، إنما هى جمع فاعلة ، كضاربة وضوارب . وقد حكى فى جمع دُخان : دِخان (بكسر الدال) وهو نادر ذكره ابن جنى . وعلى هذا روى بيت الفرزدق :
(عقابٌ زهتها الريحُ يوم دِخان (٢))

ومجاز هذا عندى فى العربية : أن يقال : لما كان فُعال وفِعيل يشتركان فى المعنى ، فيقال ، طَوال وطَوِيل ، وجِسام وجَسِيم ، حُمَل وبعضهما على بعض فى الجمع : فقالوا : دُخان ودِخان كما قالوا : ظريف وظِراف . وكذلك قياس من قال : طَوالٌ وظِرافٌ وجِسامٌ ، (إذا كسر للجمع) أن يقول : طَوال وظِراف وجِسام ، كما يفعل من يقول : طويل وظريف وجسيم وهذا يسمى التداخل . ونظيره أن (قَتلا) المفتوح الأول الساكن العين ، بابه أن يكسّر فى الجمع القليل على أفعل ، كفلس وأفلس . (وقَعَل) المفتوح الفاء والعين بابه أن يكسّر

(١) البيت من قصيدته التى مطلعها :

(خف القطين فراحوا منك أو بكروا)

(٢) عجز بيت للفرزدق ، ولم نجده فى ديوانه طعة الصارى .

على أفعال في العدد القليل ، نحو جمل وأجمال . ثم إن فعلا وفعلا لما اشتركا في المعنى الواحد - وتداخلا ، فقالوا : شعر وشعر ونهر ونهر ، حمل بعضهما على بعض في الجمع ، فقالوا : زمن وأزمن ، كما قالوا : فلس وأفلس . وقالوا : فرخ وأفراخ ، كما قالوا : جمل وأجمال . ولهذا نظائر كثيرة من التكسير .

وأما قوله : والعُشان : الغبار . فصحيح . وقد يكون العُشان أيضا : الدخان (١) . وأنشد أبو رياش :

(ليبلغ أنف العود ما عثن الجمر)

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « البَلْصُوص : طائر وجمعه (البَلَنْصَى) على غير قياس » .

(قال المفسر) : قد اختلف اللغويون في هذين الاسمين ، أيهما الواحد وأيها الجمع ؟ فقال قوم : البَلْصُوص : هو الواحد ، والبَلَنْصَى : الجمع . وقال آخرون : بل البَلَنْصَى : هو الواحد ، والبَلْصُوص : الجمع . وقال قوم : البَلْصُوص : الذكر ، والبَلَنْصَى : الأنثى . ذكر ذلك ابن ولاد^(٢) في كتابه في الممدود والمقصور ، وأنشد :

(١) حكاهما اللسان والصاح (عثن) : (العشان : الدخان) .

(٢) ابن ولاد : أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد التميمي وجده من النخاعة رحل إلى بغداد واتق ابا إسحاق الزجاج وغيره وأخذ عنهم وكان الزجاج يقدمه على أبي جعفر بن النحاس وكانا جميعا تلميذه . توفي سنة ٣٣٢ . صنف المقصور والممدود وانتصار سيبويه على المبرد « انظر طبقات الزبيدي وبقية الرواة للسيوطي) :

« والبَلْصُوصُ يتبع البِلْنُصِي (١) »

وقياس البَلْصُوصُ أن يقال في جمعه : بِالْأَصِيصِ ، كما يقولون في زَرْجُوون : زَرَجِين . وفي قَرْبُوس : قَرَابِييس . وقياس البِلْنُصِي إذا كان واحداً ثم كَسَّر ، أن يقال في جمعه : بِلَانِصِ كما يقال في جمع قَرِيْنِي : قَرَانِبِ . وفي جمع دِلْنُظِي : دِلَانِظِ في قول من حذف الألف . ومن حذف الذون ، فقياسه أن يقول : بِلَاِصِ ، وقَرَابِ ، ودِلَاظِ .

[٣] مسألة :

وقال ابن قتيبة في هذا الباب : « الحظـ : جمعه حُظوظ وأحُظٌّ ، على القياس وأحُظِّ ، وأحَظِّ ، على غير قياس ... »

(قال المفسر) (٢) : قال أبو علي البغدادي : لا أعرف ما حكاه ابن قتيبة من قولهم : أحُظِّ (٣) وحفظي حظـ . وأحُظـ ، (فأحُظـ) بضم الحاء وتشديد الظاء ، (وحظوظ) على القياس . وعلى غير القياس : حظاء ومدود . وحكى ذلك في المقصور والمدود عن أبي زيد ، عن بعض العرب ، وقال : فألقى الظاء ، وجعل مكانها ياءً ، ثم همزها حيث جاءت غاية بعد ألف ، يريد أنهم جمعوا حظاً على حظاظ ، ثم فعلوا ما زعم . فوجه القياس عندي في جمع حظـ على أحُظِّ ، مثل أدلِّ ، وحظاء مثل

(١) الـجـز في اللسان وأورده ابن يعيش في شرح المفصل (٦ : ١٢٢) في مواضع الزيادة (الزيادةتان المفترقتان) .

وقال : والبِلْنُصِي : طير واحد بلصوص ، جاء على غير قياس فالنون زائدة لسقوطها في بلصوص ، والألف في آخره زائدة أيضاً لأنها لا تكون مع بنات الثلاثة فصاعداً أصلاً وقد فرقت اللام التي هي للعناديهين .

(٢) عبارة « قال المفسر » لم ترد في الخطبتين ١ ، ب .

(٣) في اللسان (حظظ) : عن الجوهري : الحظ النصيب ، والجمع أحظ في/للقلة وحظوظ .

في الكثرة على غير قياس .

دلاء : أن يقال : إنه جاء على لغة من يُبدل من أحد الحرفين المشلين ياء نحو قولهم : قصّيت أظفاري ، أي قصصتها . وقول العجاج :
إذا الكرام ابتدروا الباع بسدر تقضى البازي إذا البازي كسر^(١)
وقول أبي زبيد :

خلا إن العتساق من المسطايا حسنين به فهنّ إليه شوس^(٢)
وقول كثير :

نزور امرأ أما الإله فيتسقى وأما بفعل الصالحين فيأتني^(٣)
فلما^(٤) أراد جمع حظّ ، وقد توهم أن الظاء الثانية منه تبدل
ياء ، صار حظ عنده في الجمع مثل ظبي وجدى فقال : أحظّ وحِظاء ،
كما يقال : أظبّ وظباء ، وأجدّ وجداء .

وأقيس من هذا أن يكون حظاء : جمع حُظوة ، لأن معناها كمعنى
الحظ . فيكون حظوة وحظاء ، كبرمة وبرام ، وجُمرة وجِفار . فإذا أمكن
فيه مثل هذا ، لم يحتج إلى تكلف الشذوذ .

(١) ورد البيت في ديوان العجاج ص ١٧ وإصلاح المنطق ص ٢٢٤ والخصائص (٢ : ٩٠) وقال ابن
جنى : في الأصل من تركيب (ق ض عن) ثم أحاله ماعرض من استئصال تكريره إلى لفظ « قضى » .
ولم يرد صدر البيت في النسخة الأصل ولا ا ، ب . وورد في المطبوعة .
(٢) هو أبو زيد الطائي والبيت من قصيدة يصف فيها الأسد ، وذكر أن قوما يسبرون والأسد
يتهمهم ، فلم يشعر به إلا المطايا .

والشوس : واحده أشوس وشوساء ، من الشوس وهو النظر بمؤشر العين تكبراً وتخيلاً وقد أورده ابن
جنى في باب تحريف الفعل وقال : من ذلك ، جاء من المضاعف مشبهاً بالمعتل وهو قولك في ظلت ، : ظلت
وفي مسست : مسست ، وفي أحسست : أحست .
وانظر أين يعيش (شرح المفصل : ١٠ : ١٥٤)

(٣) أنشده (اللسان - أم) عن يعقوب ، وذكره المحكم « ١٢ : ٢٦٤ » وقد ائتم بالشئ
رائتمى به ، على البديل ، كراهية التضعيف .
(٤) كلمة (فلما) ساقطة من المطبوعة .

وليس يمتنع أن يكون أحظ المنقرضة ، وحظاء ، جمع حظوة (المكسرة الحاء) ، وهى لعة فى حظوة (١) (المضمومة الحاء) ، لأننا وجدنا الرب ، قد أجزت ما فيه هاء التانيث فى الجمع مجرى ما لاهاء فيه . فقالوا : كئبة وكلاب ، كما قالوا : كلب وكلاب . وقالوا : أمة وآم كما قالوا : عصا وأعص . وقالوا : رحبة ورحاب ، كما قالوا : جمل وجمال . فعلى هذا يقال فى جمع حظوة حظاء ، كما قالوا فى بئر : بئار . ويقال حظوة وأحظ ، كما يقال : شدة وأشد ، ونعمة وأنعم .

باب

معرفة ما فى الخيل وما يستحب من خلقها

[١] مسألة

قال ابن قتيبة فى هذا الباب : «ويُستحب فى الناصية السُّبُوغُ ، ويكره فيها السُّفا ، وهو خفة الناصية وقصرها . ثم قال بعد ذلك : « والسُّفا (٢) فى البغال والحمير محمود وأنشد :
جاءت به مُعتجراً فى بُرْدِه سَفْواً ترْدَى بنسبيج وحده (٣)
(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قول أبى عبيدة معمر فى كتاب الديباجة .

(١) فى اللسان (حظا) والحظوه والحظوة (بضم الحاء وكسر ها) : المكانة والمنزلة للرجل من ذى سلطان ونحوه ، وجمعه : حظا (بضم الحاء) وحظاء (يكسرها)
(٢) قال ابن قتيبة أيضاً فى باب عيوب الخيل : (والسفا : خفة الناصية وهو مذموم فى الخيل ومحمود فى البغال (أنظر أدب الكتاب ص ١٢٧ ط ليدن)
(٣) البيت فى اللسان (سفا) لذكين بن رجاء الفقىمى فى عمر بن هبيرة وكان على هبلة معتجراً يرد رفيع . وبهده .

مستقبلاً حد الصبا بحده كالسيف سل نصله من غمده

وأما الأصمعي فقول : الأسفى من الخيل : الخفيف الناصية ،
ولا يقال للأثني سفواء . والسفواء من البغال : السريعة . ولا
يقال للذكر أسفى . قال : وأما قوله :
(سفواء تردى بنمسيج وحسده)

فإنما أراد بغلة سريعة ، لا خفيفة الناصية . وقد ذكر ابن قتيبة
القولين جميعا في كتابه هذا ؛ فذكر قول أبي عبيدة في هذا الباب ،
ثم قال في آخر الكتاب ، في باب (أبنية نعوت المؤنث) : « وربما
قالوا في المذكر (أفعل) ولم يقولوا في المؤنث (فعلاء) . وقالوا
للفرس الخفيف الناصية : أسفى ، ولم يقولوا للأثني : سفواء . وقالوا للبقلة :
سفواء ، (١) ولم يقولوا للبقلة أسفى (١) .

وهذا نحو قول الأصمعيّ إلا أنه لم يبيّن على أى معنى يقال للبقلة
سفواء وأبهم ذلك .

وحكى أبو عبيد القاسم عن الأصمعي ، الأسفى من الخيل : الخفيف
الناصية . ومن البغال : السريع . وتأنيشها : سفواء (٢) .

وقال (٣) صاحب كتاب العين (٣) : بقلة سفواء : وهى الدريرة
في اقتدار خلقتها وتلزز مفاصلها (٤) .

والذكر : أسفى . توصف به البغال والحمير ، ولا توصف الخيل
بالسفا ، لأن ذلك لا يكون مع الألواح وطول القوائم .

(١-١) ما بين الرقمين سقط من الأصل س

(٢) أنظر العريب المصنف ص ١١٤

(٣-٣) ما بين الرقمين ساقط من الخطية ا

(٤) في المطبوعة « وهى الخليفة الحركة المقترنة الخلق المنزلة الظهر » ، ويقال : فرس

دريز : كثير الجرى (أساس الهلاعة) .

[٢] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب للخنساء :

ولما أن رأيت الخيل قُبُلا تُبارى بالخدود شبا العوالى (١)
(قال المفسر) : كلما رويانة من طريق أبي نصر ، عن أبي علي ،
وفيه غلط من وجهين :

أحدهما : أن الشعر ليلي الأخيلىة ، وليس للخنساء ، والثانى :
أنه أنشده (بضم التاء) ، وإنما هو رأيتَ (بفتح التاء) على الخطاب
وعلى ذلك يدل الشعر ، وهو :

ولما أن رأيتَ الخيل قُبُلا تُبارى بالخدود شبا العوالى
نسيت إخاءه وصددت عنه كما صدَّ الأربُّ عن الظلال
فلا والله يا ابن أبي عَقِيلٍ تُبُلُّكُ بعدها عندي (بَلالِ)

عيوب فى الخيل

وقال فى هذا الباب : « والحافر والمُضْطَرُّ : هو الضيق ، وذلك
معيب . والأرْحَ : الواسع ، وهو محمود . » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله : قول أبى عُبيدة . وقد جاء فى شعر
حُميد الأرقط ما يخالف هذا ، وهو قوله :

لا رَحْحٌ ؛ فيها ولا اضطِـرَّـرُ ولمْ يـقـلُّـبْ أرضها الـيـطـارُ (٢)

(١) أنظر شرح ابن السيد لهذا البيت فى القمم الثالث من الاقتصاب .

(٢) البيت فى اللسان لحמיד الأرقط وقال : الأرح : الحافر العريض . والمسرور : المتقبض ،

وكلاهما عيب .

وروى ابن سيده عن الأصبغى : (ويكره اضطرار الحوافر ورححها) المخصص ١٥٠:٦ وانظر

البيت فى الكامل (٧٨:٢ الخيرية) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ١٠٨ .

فنفى عن الفرس : الرَّحَح ، كما نفى عنها الاضطرار . فكأن الرحح
نوعان : محمود ومدموم ، فالمحمود منه : ما كان معه ثَقَبٌ . والمدموم :
مالا ثَقَبٌ فيه . لأنه إذا لم يكن مع سمته ثَقَبٌ ، صار فَرَشَخَةً ، وهى
مدمومة . كما قال الآخر :

« ليس بمُضْطَر ولا فِرْشَاخ (١) »

وقد حكى أبو عبيد فى الغريب المصنف (٢) عن أبي عمرو: الحافر
المُجْمَر : هو الوَقَاح . والمِفْجُ : المَقَبَب ، وهو محمود ، والمضرور :
المتقبُّض . والأرَّح : العريض . وكلاهما عيب وهو نحو ما ذكرناه .

خلق الخيل

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « والضرة : لحم الضرع ، ولها أربعة أطباء (٣) »

(قال المفسر) : هذا الذى قاله قول أبي عبيدة معمر فى كتاب
الديباجة . ومنه نقل هذه الأبواب ، وأنشد أبو عبيدة :
« كَأَنَّهَا أَطْبِئَاوُهَا المَكاحلُ (٤) »

(١) الرجز فى الصحاح وأدب الكتاب (١٢٧) ط ليدن . وقائله أبو النجم العجل . وقبله

(بكل وأب للحصى رضاخ)

والفرشاخ من الحوافر : المنبطح . والوأب : الشديد

(٢) انظر الغريب المصنف ص ١١٥ .

وما نقله عن أبي عبيد : ساقط من النسخة (أ) .

(٣) انظر أدب الكتاب (١٣٢ ، ١٣٥) ط ليدن

(٤) واحد الأطباء ط (بضم الطاء) ، وبعضهم يقول ط (بكسر الطاء) (عن إصلاح المنطق ٤٣)

وأما أبو حاتم ، فرد ذلك على أبي عُبَيْدة ، وقال : ليس للفرس إلا طُبيان . وكان يروى أن أبا عبيدة إنما غلط في ذلك لقول الراجز الذي أنشده . وليس في جمع الشاعر للطُّبى ما يدل على أنها أربعة . لأن العرب قد تخرج التثنية مُخرج الجمع ، كقولهم : رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان وكذلك يخرجون الجمع مخرج التثنية ، كقولهم لبيك وسعديك ، وحنانيك ودواليك . ولا يُريدون بذلك اثنين فقط .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقولون للفرس عتيق وجواد وكريم . ويقال للبرذون والبغل والحمار : فاره . قال الأصمعي : كان عدى بن زيد يخطئ في قوله في وصف الفرس : (فارها متتابعا ^(١)) . قال ولم يكن له علم بالخيل .

(قال المفسر) : ما أخطأ عدى بن زيد ، بل الأصمعي هو المخطئ ، لأن العرب تجعل كل شيء حسني فارها . وليس ذلك مخصوصا بالبرذون والبغل والحمار ، كما زعم . وعلى هذا قالوا : أفرهت الناقة : إذا نَجِبَتْ ، فهي مفرهة . قال أبو ذؤيب ^(٢) :

ومُفْرَهَةٌ عَنَسٍ قَدَرَتْ لِسِمَاقِهَا فَخَرَّتْ كَمَا تَتَابَعُ الرِّيحُ بِالْقَفْلِ

(١) البيت بتمامه كما في اللسان (فره) :

فصاف يفرى جله عن سراته يبد الجياد فارها متتابعا

(٢) البيت له في ديوان الهذليين ص ٣٨ ، وإصلاح المنطق ص ٦٠ ، واللسان (فره) وفيه

(لرجلها مكان لساقها) .

ومفرهة : ناقته ، وعنس : شديدة . وقدرت لرجلها : هيات وضربت رجلها . فخرت : عرتبها . والقفل : ما ييس من الشجر .

والمنى : عرت حين ضربت رجلها ، كما تمر الريح باليبس ، فيتبع بعضه بعضا .

وقال النابغة (١) :

أعطى لفارمة حُلُو توابُعها من المواهب لا تُعْطَى على حسد
ولو كان ما قاله الأصمعيُّ صحيحاً ، لما كان قول عدىّ خطأً . لأنَّ العرب
تقول : فَرَّه فَرَّها فهو فاريه وفَرَّه : إذا أشر وبطر . وكذلك إذا كان ماها
حاذقاً . وعلى هذا قرأ القراء ، « فارهين ^(٢) » وفَرَّهين . فممكن أن
يكون قول عدىّ من هذا . وكان الاصمعي عفا الله عنه يتسرع إلى تخطئة
الناس وينكر أشياء كلها صحيح .

الوان الخيل (٣)

[١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والبهيم : هو المصنمَت الذى لا شية به
ولا وضَح : أى لو كان . وما لا يقال له بهيم ولا شية به : الأبرش ^(٤)
المبذَّر ، والأتمر ، والأشيم ، والأبقع والأبلىق . »

(قال المفسر) : كذا وقع في النسخ من هذا الكتاب ، وقد طلبته
في كل نسخة وقعت منه إلى ، فوجدته هكذا ، ووجدت في كتاب

(١) هو النابغة الذبياني ، والبيت في ديوانه ص ٢٢ . واللسان (فره) .

ولم يرد البيت في الخطبة (ب) . وفي الديوان : (على نكد في موضع على حسد) والفارحة : الناقة الكريمة
وتوابعها : ما يتبعها من هبات والنكد : الضيق والمسر . وعلى حسد : أى لا يعطى ونفسه تتبع العطية ،
ولا يأسف على إعطائها .

(٢) قال في اللسان : (وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين) فمن قرأه كذلك فهو من هذا شرهين

بطرين . ومن قرأه فارهين فهو من فره (بالضم) .

(٣) أنظر ذلك في المخصص (٦ : ١٥٠) .

(٤) هذه الكلمة في مكانها هذا في أدب الكتاب وكذا المخصص وهي في المطبوعة بعد كلمة والأشيم .

الديباجة لأبي عبيدة ، الذى نقل منه ابن قتيبة هذه الأبواب كلها مما يخالف هذا .

قال أبو عبيدة : ومما لا يقال له بهيم ، وهو مما لاشية به الأشهب والصنابى وهو مُستكره . ومما لا يقال له بهيم . وهو مما له شية : (١)
الأبرش والأتمر والأبلق والمدنر والأبقع . وهذا هو الصحيح وما نقله ابن قتيبة غلط .

والفرق بين الشية والوضح : أن الشية لُمعة تخالف معظم الفرس ، وهى بياض فى سواد ، أو سواد فى بياض ، ألا ترى أن ابن قتيبة ذكر شيات الخيل ها هنا ، فجعلها بياضا ، وذكر شيات الضأن ، فجعلها سوادا . وأما الوضح فإنه البياض خاصة .

الدوائر فى الخيل

ومما يكره من شياتها

قال ابن قتيبة : (والدوائر ثمانى عشرة (٢) دائرة) ...

(قال المفسر) : ذكر أبو عبيدة فى كتاب الديباجة (٣) الثمانى عشرة دائرة كلها . وذكرها كُراع . فمنها دائرة المحيأ ، وهى اللاصقة بأسفل الناصية . ومنها دائرة اللطاة ، وهى التى فى وسط الجبهة ،

(١) عبارة البطليموس (وهو ماله شية) هى الصواب ، لأن الأبرش والأتمر ... الخ كلها من ذوات الشية . والشية كل لون خالف سائر لون جميع الجسد فى الدواب ، فلو كانت من غير شية ، لوجب عطفها على المصمت الذى لاشية به ، ولا حاجة للفصل بعبارة : (ومما لا يقال له بهيم ولا شية به) .

(٢) انظر المخصص (٦ : ١٥٢) ، (٥ : ١٤٧)

(٣) فى معجم الأدهاء لياقوت : (الديباج) بدون هاء

فإن كانت هناك دائرتان ، قالوا : فرس تطيح . ومنهن دائرة اللاهيز : وهي التي تكون في الأهزمة ومنهن دائرة المعوذ : وهي التي تكون في موضع القلادة . كذا وقع في كتاب أبي عبيدة ، بالذال المعجمة ، وواو مفتوحة مشددة ، كأنه جعله مضدراً بمعنى التعويد ، من قولك : عوّذت الصبي تعويداً ومُعَوِّذاً ؛ إذا جعلت في عنقه عُوْذَةً ، كما تقول : مزّقت تمزيقاً وممزّقا .

وأما كراع فقال : دائرة العمود بدال غير معجمة ، على وزن ضروب ورسوم . ومنهن دائرة السدامة ، وهي التي تكون في وسط العنق ، في عرضها . ومنها دائرة البنيقتين .

وقال كراع : البنيقتين ، وهما الدائرتان اللتان في نحر الفرس . ومنهن دائرة الناحر : وهي التي تكون في الجران إلى أسفل من ذلك . ومنهن دائرة القالع : وهي التي تكون تحت اللبد . واسم ذلك المكان : مُلَبِّدُ الفرس . ومنهن دائرة الهقعة ^(١) ، وهي التي تكون في عرض زوره . وقال أبو عبيد ^(٢) : إنها تكون في الشقّين جميعاً . ومنهن دائرة النائمة ، وهي دائرة الحزام . ومنهن دائرتا الصمقرين : وهما اللتان تحت الحجبتين والقصيرين ^(٣) . ومنهن دائرة الخرب ، وهي التي تكون تحت الصمقرين ^(٣) . ومنهن دائرة الناحس : وهي التي تكون تحت

(١) في نسخة أ (النيقمة) وفي ب (المنقمة) تحريف

(٢) لعلها أبو عبيدة ، فالتقل عنه في كتاب الديباجة كما نص البطليني في أول الشرح .

(٣-٣) هذه العبارة ساقطة من أ . وفي ط : (وهما اللتان عند مؤخر اللبد من ظهر الفرس .

قال : وحد الظاهر إل الصقرين)

الجاعرتين إلى الفاتلين (١) .

وزاد أبو القاسم الزجاجي دائرة الخُطَاف ، وهي دائرة في المركض (٢)
وقال كُراع : العرب تستحب دائرة العمود ، ودائرة السَّامة ، ودائرة
الهَقْمَة (٣) وتكره اللاهز والنطيح والغالغ والناخس .

وقال أبو عُبَيْدة نحو قول كراع ، إلا أنه قال : كانوا يستحبون
الهَقْمَة ، لأن أبقى الخيل المهقوع ، حتى أراد رجل شراء فرس مهقوع ،
فامتنع صاحبه من بيعه منه ، فقال : ،

إذا عرق المهقوعُ بالمرء انمَظَّتْ حليلته وازداد حرا متاءها (٤)
فصار مكروها بعد أن كان مُستحبًا . قال غير أبي عبيدة : فكان
الرجل إذا ركب الفرس المهقوع ، نزل عنه قبل أن يعرق تحته .

ويروى أن رجلا اشترى فرسًا فوجده مهقوعا ، فخاصم بائعه منه
إلى شريح ، فأوجب شريح على البائع أخذ فرسه ، ورد الثمن . فقال
له البائع : أئنع هذا العيب من مطعم أو مشرب ، أو ينقص من قوة
أو جرئى ؟ قال : لا . فقال البائع : أفمن أجل قول شاعر زعم ما زعم ،
ويقول ما شاء ، ترده على ؟ فقال له شريح : قد صار عيبا عند الناس ،
فخذ فرسك ودعنى من هذا .

(١) في اللسان (جبر) : الجاعرتان : لختان تكتنفان أصل الذنب . وفي اللسان (فيل) : الفائل : اللحم
الذي على خرب الورك . وقيل : هو عرق . وقيل الفائلان : مضيقتان من لحم ، أسفلها على الصلويين ، من
لدى أدنى الحجبين إلى العجب مكتنفتا المعصص ، منحدرتان في جانبي الفخذين

(٢) روى ابن سيده في المخصص (٥ : ١٤٧) عن كتاب العين : اليبوب : دائرة في مركض الفرس .

(٣) الهقمة : دائرة في وسط زور الفرس وهي دائرة الحزام . (اللسان هقع) وفي كتاب العين ص ١١٠ :

القعمة دائرة حيث تصيب رجل الفارس من جانب الفرس . . .

(٤) البيت في اللسان (هقع) والمحکم لابن سيده (ص ٥٧) . وفي المخصص لابن سيده (دوائر

الحيل ٦ : ١٤٧) وكتاب العين (١١٠) يروى : (عجانها) في موضع (متاعها)

باب

معرفة (١) ما في خلق الإنسان من عيوب الخلق

[١] مسألة :

قال في هذا الباب: (والأطع في الشفاء: بياض يصيبها ، وأكثر ما يعترى ذلك السودان) .

(قال المفسر) : وقع في التسخين ، السودان بالنصب . وكذا رَوَى لنا عن أبي نصر (٢) . والوجه رفع السودان على خبر المبتدأ الذي هو أكثر ما يعترى . ويكون (ما) بمعنى الذي . ويعترى ذلك : صلة لها . ويقدر في الفعل ضمير محذوف ، هائد (إلى ما) . كأنه قال : وأكثر الذين يعترهم ذلك السودان . وجعل (ما) لمن يعقل . وكان ينبغي أن يقول : وأكثر من يعترى ذلك .

وقد استعملت (ما) للعقل المميز ، كقوله تعالى : (فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى) (٣) وحكي عن العرب ، سبحان ما سبح الرعد بحمده . وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : (والسماء وما بناها ، والأرض وما طحاها) (٤) أنه أراد : من بناها ومن طحاها . وهذا ليس بصحيح ، إنما هي ها هنا مع الفعل بتأويل المصدر ، كأنه قال : وبنائها وطحورها . والنصب في السودان بعيد . لأنهم يصيرون مفعولين داخلين في صلة المصدر . فيصير التقدير :

(١) العنوان في الاقتضاب (معرفة في خلق الإنسان) وقد سقطت (ما) من النسخ سهوا .
(٢) هو أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، صاحب الأصمعي ، وقد أخذته أبو علي القالي الذي أشاع في الأندلسيين علوم اللغة وفنون الأدب عند المشاركة ، وقد تقدم التعريف بأبي نصر .
(٣) الآية ٣ من سورة النساء .
(٤) الآية ٦ من سورة الشمس .

وأكثر اعتراء ذلك السودان وهذا^(١) بعيد لأن (ما) تصمير مع الفعل بتأويل المصدر^(١) فيبقى المبتدأ بلا خير . وليس يصح نصب السودان ، إلا على أن يجعل ذلك مثل قولهم : أول ما أقول : إني أحمد الله ، في قول من كسر الهمزة^(٢) . فيكون مبتدأ محذوف الخبر . كأنه قال : وأكثر اعتراء ذلك السودان : معروف أو موجود . وقد أجاز الكوفيون نحو هذا في قولهم : ضربني زيدا قائماً . لأنهم جعلوا الضرب هو العامل في قائم والخبر مضمرة ، لأن قائماً على مذهبهم لا يصح أن يسند مسد الخبر ، كما صح في قول سيبويه ، لأنهم إذا عملوا فيه الضرب صار من صلته . وقد قال ابن قتيبة في باب العجل : « وأكثر ما يعثرى ذلك الصبيان ، فيعلق عنهم . والقول فيه كالقول في هذا .

[٢] مسألة :

وقال^(٣) في هذا الباب : (وفي النساء الضحايا : التي لاتحيف ، والمتكأ : التي لاتحسب بولها ، وهي من الرجال الأمثن) .

(قال المفسر) هذا الذي قاله ابن قتيبة هو قول أبي عبيدة معمر ، وهو مما غلط فيه ، فاتبعه ابن قتيبة على غلظه . والصواب : المثناة . والدليل على ذلك قولهم للرجل أمثن فهذان كأحمر وحمرأ . وهذا قول الأصمعي . وكان يذكر قول أبي عبيدة ويردّه . وهكذا حكى أبو عبيد القاسم عن أبي زيد . فأما المتكأ : فهي البيظراء . ويقال للبيظر : المتك ، (بفتح الميم) ، والمتك (بضم الميم) والمتك أيضا : الذباب .

(١-١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .
(٢) يريد أنه لا يجوز نصب (أول) ، لكن يجب رفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر . فالإستثناء فيه منقطع .

(٣-٣) ما بين الرقمين هنا إلى السطر الرابع من ص ٨٠ ساقط من المطبوعة وهو موجود في الخليات ص ٨٠ ب

ووقع في كتاب العين : المَتَك من الإنسان : وترة الإحليل ، ومن المرأة عرق الأبطر (بضم الميم) .

وقال أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف : المَتَكاء التي لا مناكب لها والرجل أمتك (٢) .

فروق في الأسنان

قال في هذا الباب : « قال أبو زيد : للإنسان أربعُ ثنانيا وأربعُ رباعيات [الواحدة رباعية مخمفة (١)] وأربعه أنياب وأربعة ضواحك واثننا عشرة رحى ، ثلاث في كل شق . وأربعة نواجذ وهن أقصاها قال الأصمعي مثل ذلك كله ، إلا أنه جعل الأرحاء ثمانيا : أربعاً من فوق وأربعاً من أسفل (٢) . »

(قال المفسر) : إذا جعل الأرحاء ثمانيا على ما قال الأصمعي ، نقص من عدد الأسنان أربع . فكان ينبغي أن يبين كيف يُقال لهذه الأربع ، التي أسقطها الأصمعي من عدد الأرحاء ، لأن الأسنان على هذا القول تكون ثمانيا وعشرين مع النواجذ ، وانما هي اثنتان وثلاثون على ما قال أبو زيد . وقد تأملت كلام الأصمعي في كتابه المؤلف في « خلق الإنسان » . فوجدته على ما حكاه ابن قتيبة عنه . ورأيت ثابتاً (٣) قد حكى قول

(١) ما بين المقوفين زيادة عن أدب الكتاب .

(٢) العبارة في المطبوعة : (أربعاً من أسفل ، وأربعاً من فوق) .

(٣) لعل المراد بثابت هنا : ثابت بن أبي ثابت ، أبو محمد اللوى ، من أصحاب أبي عبيدة القاسم ابن سلام ، وهو أثبت أصحابه فيما يأخذونه . وله كتاب في خلق الإنسان ، أجاد فيه حتى الإجابة ، وأحسن فيه ما شاء ، وأرجى على من تقدمه وقد لقي ثابت فصحاء الأعراب ، وأخذ النحو من كبار النحويين . وقد نقل عنه ابن سيده في المخصص كثيراً . هل أن في الأندلسيين من العلماء المشهورين : ثابت بن -

الأصمعي في كتابه « المؤلف في خلق الإنسان » فذكر جملة الأسنان الأرحاء والطواحن . وخلط في ذلك تخليطاً كرهت ذكره (١). فأننا أحسب الأسنان الأربع التي أسقطها من عدد الأرحاء هي الطواحن عنده وبذلك يصير عددها على ما قاله أبو زيد :

وقال يعقوب بن السكيت في كتاب (خلق الإنسان) الأسنان اثنتان وثلاثون . ثنيتان ورباعيتان ، وناجذان ، وهما النابان ، وضاحكان ، وثمانية أضراس ، من كل جانب أربعة ، هذا في الفك الأعلى . وفي الفك الأسفل مثل ذلك .

فجعل يعقوب النواجذ هي الأنياب على ما ترى . وضم التي سماها الأصمعي وأبو زيد نواجذ إلى عدد الأرحاء . فسمى الجميع منها أضراساً .

وقد قيل : إن النواجذ : هي الضواحك ، كما قال ابن هشام (٢) . وفي كتاب العين : الناجذ . السن التي بين الناب والأضراس . وحجة من جعل النواجذ الأنياب أو الضواحك . الحديث المروي أن

عبد العزيز السرقسطي الأندلسي (توفي سنة ٥٣١٣هـ) . وثابت بن محمد أبو الفتوح الجرجاني النحوي الراحل من المشرق إلى الأندلس . (ت ٥٤٣١هـ) . (أنظر بغية الوعاة للسيوطي ، وإليه الرواة للقفطي ، ومعجم الأدياء لياقوت) .

(١) ذكر ابن سيده ما حكاه ثابت في المخصص (١ : ١٤٦) .

(٢) ابن هشام الذي يمتعه ابن السيد هو أبو محمد عبد الملك بن هشام المماقري (ت ٢١٨هـ) وهو مهذب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي ألفها محمد بن إسحاق الملقب ولعل ابن السيد يشير إلى تفسير ابن هشام للحديث في صفة ضحك رسول الله ، وهو كما أورده ابن الأثير في (النبوة : نجد) : (أنه صلى الله عليه وسلم) ضحك حتى بدت نواجذه) . وقد أورد ابن الأثير بعد الحديث القولين اللذين ذكرهما ابن السيد في تفسير النواجذ بالضواحك ، أو بأثر الأضراس ، والأول هو تفسير ابن هشام (سيرة ابن هشام) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه . ولم يكن صلى الله عليه وسلم ممن يُفرض في الضحك . إنما كان ضحكه تبسماً . ومن جعل النواجذ أقصى الأضراس قال : ليس المراد أن نواجذه ظهرت على الحقيقة ، وإنما المراد أنه أكثر من الضحك على خلاف عادته ، حتى كادت نواجذه تظهر وإن لم تظهر .

والعرب تستعمل مثل هذا في المبالغة ، كقول القائل : ما في الدنيا من يقول هذا ، وقد علم أن فيها من يقوله . ولكنه قصد المبالغة في الإنكار .

ووقع في بعض نسخ 'أدب الكتاب : « والنواجذ للإنسان والفرس (١) وفي بعضها : والنواجذ للإنسان ، والقوارح للفرس . وهو الصواب عندى .

فروق في الأفواه

قال في هذا الباب عن أبي زيد « منقار الطائر ومنسره : واحد ، وهو الذى ينسر به اللحم نسراً . » .

(قال المفسر) : كذا قال الأصمعيّ مثل قول أبي زيد (٢) في المنقار والمنسره . وفرق بين اللغويين بينهما ، فقال : المنقار لما لا يصيد ، والمنسر لما يصيد .

(١) أنظر أدب الكتاب ص ١٦٢ ط . ليدن

(٢) في اللسان (نسر) : منسر الطائر : منقاره . (من أبي زيد) وعن اخوه رى : المنسر (بكر

الميم) ، لسباع الطير : بمنزلة المنقار لغيرها

وحكى يعقوب أنه يقال : منقار (بالراء) ، ومنقاد (١) (بالذال)
وهو غريب .

فروق فى الأطفال (٢)

[١] مسألة

وقال فى هذا الباب : (وولد الناقمة فى أول النتاج : رُبِع ، والأنثى :
رُبْعَة . والجمع : رِبَاع وفى آخر النتاج : هُبِيع . والأنثى : هُبِيعَة (٣) .
ولا يجمع هُبِيع : هِبَاعاً) .

(قال المفسر) : جمع هُبِيع : هِبِيعان ، كُصرد و صِرْدان ، ونُغَر
ونُغْران . وقد حكى أبو حاتم فى كتاب الإيل هُبِيع وهِبَاع (٤) مثل
رُبِيع ورِبَاع ، وهو الصحيح .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والنهار : فرخ القطة (٥) . قال أبو
على البغداديّ : هكذا رأيت فى هذا الكتاب . تصويب : النهار :

(١) فى اللسان (نقد) : نقد الطائر الفخ ينقده بمنقاده أى ينقره والمنقاد : منقاره . ونقد الطائر
الحب ينقده : إذا كان يلقطه واحداً واحداً وهو مثل النقر .

(٢) انظر هذا الباب ص ١٦٧ من أدب الكتاب ط ليدن والمخصص (٧ : ١٥٨)

(٣) هذه رواية الأصمى . وأبو عبيد مثله كما فى النريب المصنف ص ٢٨٥ وكذا فى كتاب

العين (١ : ١٢٧)

(٤) فى المخصص (٧ : ٢٠) وقيل : الهبيع : ما نتج فى حمارة القيط والهبيع هباج وقيل : لاجمع له

وفى اللسان (هبيع) : وسى هبما لأنه يهبيع إذا مشى أى يمد عنقه ويتكأه ، ليدرك أمه والأنثى هبعة ،

والجمع هبمات وجمع الهبيع : هباج .

(٥) النص ص ١٦٩ ط ليدن .

فرخ الحُبَارَى . »

(قال المفسر) قد اختلف اللغويون فى النهار . فقال قوم : هو فرخ القطاة^(١) ، كما قال ابن قتيبة . وهو قول الخليل . وقال قوم : النهار : ذكر البوم .^(٢) وقيل النهار : ذكر الحُبَارَى . والأُنثَى : ليل . وقيل : النهار فرخ الحُبَارَى^(٣) . قال الشاعر :

وَنَهَارٍ رَأَيْتُ مُنْتَصِفَ اللَّيْلِ وَلَيْلٍ رَأَيْتُ نَصْفَ النَّهَارِ^(٤)

وحكى التَّوْزَى^(٥) عن أَى عُبَيْدَةَ : أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ قَدِمَ مِنْ عِنْدِ الْمَهْدِيِّ ، فَذَهَبَتْ إِلَى يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ وَقَالَ : إِنِّى وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ اخْتَلَفْنَا فِي هَذَا الْبَيْتِ ، وَهُوَ لِلْفِرْزَدِيِّ :

وَالشَّيْبُ يُنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارٌ^(٦)
فَمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ؟ فَقَالَ يُونُسُ : اللَّيْلُ : هُوَ اللَّيْلُ الْمَعْرُوفُ وَكَذَلِكَ النَّهَارُ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : زَعَمَ الْمَهْدِيُّ أَنَّ اللَّيْلَ قَرْنُ الْكَرْوَانِ ، وَالنَّهَارُ : فَرخُ الْحُبَارَى . :

قال أبو عبيدة : والقول عندى فى البيت ما قاله يونس

(١) فى النسخة المطبوعة بعد هذه الكلمة ، كلمة « والقطاة » ولا توجد فى الأصل س ، وسائر انخطيات .

(٢) انظر اللسان (نهر) :

(٣) ذكر ذلك الأصمى فى كتابه (الفرق) : وانظر اللسان والصحاح (نهر)

(٤) البيت ساقط من الخطبة (١) .

(٥) الخبر فى اللسان (نهر) . والتوزى . هو أبو محمد عبد الله بن محمد كان من أكابر علماء اللغة .

أخذ عن الأصمى ، وأكثر الأخذ عن أبي عبيدة ممر (ت ٢٣٨ هـ) .

(٦) قال ابن سيدة فى المحكم (١٢ : ١٧٦) : وقول الفرزدق : والشيب ينهض ... البيت

قيل عنى بالليل فرخ الكروان أو الحبارى ، وبالنهار فرخ القطاة . فحكى ذلك ليونس ، فقال : الليل ليلكم هذا ، والنهار تهاكم هذا ١٠ هـ .

والذى قاله المهدي معروف في الغريب ، ولكن ليس هذا موضعه .

(قال المفسر :) يذهب قوم إلى أن المراد : بالصياح في بيت الفرزدق الذى ذكرناه ، انصداع الفجر ، يجعلونه ، من قولهم انصاح الثوب انصياحا : إذا تشقق . قال أوس بن حجر ، ويروى لعبيد بن الأبرص :

وأمنت الأرض والقيعان مُثْرِيَةً ما بين مُرْتَقِيٍّ منها ومُنْصَاحٍ (١)

وقوم يجعلونه الصياح بعينه الذى هو الدعاء . وهذا هو الصحيح ، وإنما الصياح ها هنا : مجاز ، أو استعارة ، لأن النهار لما كان آخذ في الإقبال ، وكان الليل آخذ في الأدبار ، شَبَّهَ النهار بالهازِمِ ، الذى من شأنه أن يصيح على المهزوم . ولذلك شَبَّهوا الليل بالقتيل ، وقد صرح الشماخ بهذا المعنى في قوله :

ولاقت بأرجاء البسيطة ساطعاً من الصُّبْحِ لما صاح بالليل بقراً (٢)

وقد أكثر المحدثون من الشعراء في هذا المعنى . ومن مליح ما فى ذلك قول المتنبي :

(١) رواه اللسان لعبيد (مادة صوح) ، و صدر البيت فيه

« فأصبح الروض والقيعان مترعة »

كما يروى عجز البيت عن ابن الأعرابي « من بين مرتقى منها ومنصاح » والمنصاح : الفائض الجارى على الأرض . والمرتقى : المتلوى . والمرتقى من النبات : الذى لم يخرج نوره وزهره من أكامه . وقوله : منها : يريد من نباتها ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

(٢) بيت الشماخ هو الثالث والأربعون فى القصيدة ورواية ديوانه . تحقيق الأستاذ صلاح الدين

محمد الهادى

وقد لبست عند الإلهة ساطعاً من الفجر لما صاح بالليل بقراً

والإلهة : قارة فى الهامة من دار كلب ، بين ديار تغلب والشام وبقر بتشديد القاف : تحير

لَقَيْتُ بِدَرْبِ الْقُلَّةِ الْفَجْرَ لُقِيَةً شَفَّتْ كَيْدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلٌ (١)

وقال محمد بن هانيء :

خَلِيلٌ هُبًّا فَانصُرْهَا عَنِ الدُّجَى كَتَابٌ حَتَّى يَهْزِمَ اللَّيْلَ هَازِمٌ (٢)
وحتى تُرى الجوزاء تنثر عقدها وتسقطُ من كف الثريا الخواتمُ

وببيت ابن هانيء أوضح في المعنى الذي ذكرناه من بيت المتنبي .

فروق في السفاد (٣)

[١] مسألة :

وقال (٤) في هذا الباب : (المنبيُّ مُشَدَّدٌ ، والمذئُّ والوذئُّ مخفَّفان ،
وذكر أنه يقال : ، مَنبِيٌّ وأَمْنَبِيٌّ ، ومذئٌ ، وأَمْدِيٌّ ، ووذئٌ . ولا يقال
أوذئٌ) .

(قال المفسر) هذا الذي قاله هو المشهور المعروف . وحكى أبو عبيد
في الغريب المنصف عن الأُمويِّ (٥) . المذئُّ والوذئُّ (بالتشديد) ،
مثل المنبئ . وقال : الصواب عندنا أن المنبئ وحده بالتشديد ، والآخرون -

(١) البيت من قصيدته في مدح سيف الدولة : (ليلى بمد الظاهنين شكول) وانظر ديوانه بشرح

المكبرى ٣ : ٩٤

(٢) البيتان في ديوان محمد بن هاني الأزدي الأندلسي (ط الاميرية ص ١٣٥) وفي البيت الأول :
(اللوث) في موضع (الليل) . وفي البيت الثاني : (أرى) : في موضع (ترى) والبيتان من قصيدة يمدح
بها أبا زكريا يحيى بن علي بن غلبون الأندلسي مطلعها .

أنظلم منها الحب والحب ظالم فهل بين ظلامين قاضٍ وحاكم

(٣) انظر هذا الباب ص ١٧٠ من أدب الكتاب ط ليدن

(٤) من هنا وإلى آخر المسألة في الصفحة التالية . ساقط من المطبوعة

(٥) هو عبدالله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن الماص ، أبو محمد الأموي . ذكره الزبيدي في الطبقة

الثالثة من اللغويين الكوفيين . لقي العلماء ودخل البادية وأخذ عن الفصحاء من الأعراب وله من الكتب ؛
كتاب النوادر وغيره . وقال الزبيدي ؛ : دوى عنه أبو عبيدة وغيره .

مخففان . وحكى أبو عمر المَطْرُز (١) قال : أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال : يقال : هو المَلْدَى مثال الرَّمَى ، والمَلْدَى مثال العِمَى . يقال منه : مَدَى الرجل ، وأمْدَى ، ومَدَّى ، والأوْلَى (٢) أفصحهن ، وهو الوَدِيُّ مثال الرَّمَى والوَدِي ، مثال العِمَى . يقال منه : وَدَى وأودى ووَدَى والأوْلَى أفصحهن . والمَنَى مثال الشَّقِي ، والمَنَى مثال العِمَى . يقال منه : مَنَى وأمنى ومَنَى . والأوْلَى أفصحهن . وقصد ذكر أبو العباس المبرد في الكامل أنه يقال : وَدَى وأودى . وحكى مثل ذلك أبو إسحاق الزجاج (٣) . فأمَّا رواية من يروى من الفقهاء الوَدَى بالذال معجمة ، ولا أدري من أين نقل ذلك ، فبئى لا أعلم أحداً حكاه .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : ويقال للشاه إذا أرادت الفحش : حنت فهي حانية (٤) .

(قال المفسر) : وقع في بعض النسخ من أدب الكتاب : حانٍ بغير تاء . وكذلك في الغريب المصنف . ووقع في بعضها حانية بالتاء (٥) وكذا في العين الكبير .

(١) المطرز (بدون ياء في آخره) هو أبو عمر الزاهد ، محمد بن عبد الواحد المشهور بفلام حلب ، وقد تقدم التعريف به ، أما المطرزي (يباه النسب في آخره فهو ناصر بن عبد السيد من أهل خوارزم تلميذ الزمخشري .

(٢) في تاج العروس : (وأل) وحكى ثعلب : هن الأولات دخولا والأخيرات خروجاً ، واحدها : الأولة والأخرة . وأصل الباب : الأول والأولى كما لأطول والطولى أ .

(٣) ما ذكره ابن السيد هنا من اللغات في الملى والمئى والودى منقول في اللسان (ملى . مئى . ودى)

(٤) في اللسان (حنا) : إذا أمكنت الشاة الكبش ، يقال : حنت فهي حانية وذلك من شدة صرافها (عن الليث) :

(٥) قيل : إذا أرادت الشاة الفحل فهي حان بغير هاء وقد حنت تحنو ، روى ذلك أبو عبيد في الغريب المصنف عن الأصمعي (٣٢٧) .

وحكى أبو حاتم أنه يقال حانٍ وحانية . فمن قال : حان فعلى
 معنى النسب ، كقولهم ، امرأة عاشقٍ وطالِق . ومن قال : حانية .
 فعلى الفعل كضاربةٍ وقائلة . فأما المرأة التي تقيم على ولدها بعد موت
 زوجها ولا تتزوج ، فيقال فيها : حانية بالتمام . كذا حكى أبو عبيد
 فى الغريب (١) . ولا أحفظ فى ذلك خلافاً لغيره .

معرفة فى الطعام والشراب (٢)

[١] - مسألة .

أشد ابن قتيبة فى هذا الباب لعبيد (٢) .

هى الخمرُ تُكْنَى الطَّلَاءُ كما الذئب يُكْنَى أباً جمده
 (قال المفسر) : هذا البيت غير صحيح الوزن . وذكر أن أباً عبدة
 معمر بن المثنى هو الذى رواه هكذا . قالوا : وكان لا يقيم وزن كثير من
 الشعر . وقال قوم : إنما وقع الفساد فيه من قبَلِ عبيد ، لأن فى شعره
 أشياء كثيرة خارجة عن العروض . مشهورة : تغنى شهرتها عن إيرادها
 فى هذا الموضع ، وهذا هو الصحيح عندى . فاما ما ذكروا عن أبى
 عبدة من أنه كان لا يقيم وزن كثير من الشعر ، فما أظنه صحيحاً ،

(١) العبارة فى الغريب المصنف ص ٥٦ : المشبلة التي تقيم على ولدها بعد زوجها ولا تتزوج
 يقال : تداشبت ، وحث عليهم تحنو فهى حانية .

(٢) انظر هذا الباب ص ١٧٦ من أدب الكتاب ط ليدن

(٣) قال عبيد هذا البيت للمندر حين أراد قتله ، كما فى اللسان (طللى) وقد ضرب به الشاعر مثلاً .
 أى تظهر الإكرام . وأنت تريد قتل ، كما أن الذئب وإن كانت كنيته حسنة ، فعمله ليس بحسن
 وكذلك الحمر . وفى ط : (تدعى) فى موضع (تكنى) وسيأتى شرح هذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

ولم يكن لبروي إلا ما سمع . ورَوَى الخليل هذا البيت :

وقالوا : هي الخمر يكتونها ^(١) بالطلا كما اللذب يُكْنَى أبا جعده
وهذا صحيح على ما تُوجِّهه العروض . وذكر أن الخليل هو الذي
أصلحه . وهذا يدلُّ على أن الفساد إنما وقع في وزنه من قبل عبید .
ولو كانت فيه رواية ثانية غير رواية أبي عبيدة لم يحتج الخليل إلى
إصلاحه . وسنقول في هذا البيت عند انتهائنا إلى شرح الأبيات إن شاء الله
[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والمَقْدِيُّ : شراب كانت الخلفاء من بني أمية
تشربه بالشام . وقال أبو عليّ البغداديّ : قال أبو بكر بن الأنباريّ :
مَقْدِيُّ (بتشديد الدال والياء) . وقال عن أبيه ، عن أحمد بن
عُبَيْد ^(٢) : مَقْدُّ : قرية بالشام بدمشق ، بالجبل المشرف على الغور .
قال : ورَوَى عن ابن قتيبة بتشخيف الدال .
(قال المفسر) : مَقْدِيُّ بتشديد ، ومَقْدِي بتشخيفها جائزان
جميعاً ، فمن شدد الدال جعله منسوباً إلى مَقْدٍ ^(٣) وهي قرية بالشام . ومن

(١) رواية الخليل في العين : (هي الخمر تكتنئ بأب الطلا) ص ٢٥٠ وفي المطبوعة : (تدعى) وفي اللسان
(هي الخمر تكتنئ الطلا) وقال : قال أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري : هكذا ينشد هذا
البيت على مر الزمان ، ونصفه الأول ينقص جزءاً . اه .
(٢) أحمد بن عبید بن ناصح المشهور بأبي عبيدة ، النحوي الكوفي الديلمي الأصل . أخذ عن
الأصمعي والواقدي ، وعنه القاسم بن بشار الأنباري ، وكان من أئمة العربية . (ت سنة ٢٧٣ هـ) .
(٣) في معجم البلدان لياقوت واللسان (مقد) : مقد (بتشديد الدال) : قرية بمصر
مذكورة بمجودة الخمر ، والنسبة إليها مقدي . أو هي قرية بدمشق ، في الجبل المشرف على الغور .
والمقدية (مخففة الدال) : قرية بالشام من أعمال الأردن ، والشراب . منسوب إليها .
وفي التاج (مقد) : المقدى (مخففة الدال) : شراب يتخذ من العسل ، كانت الخلفاء من بني أمية
تشربه ، وهو غير مسكر ، وهو غير منسوب إلى المقد . اسم قرية بالشام .

خفف الدال نسبةً إلى مَقْدِيَّة ، مخففة الدال ، وهو حصن بدمشق .
قال عمرو بن معد يكرب في التشديد :

وهم تركوا ابن كبْشَة مُسَلِّحًا وهم منعه من شرب المَقْد (١)
وقال آخر في التخفيف :

مَقْدِيًّا أَحَدَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ س شَرَابًا وَمَا تَجِلُّ الشُّمُولُ (٢)

[٣] مسألة :

وقال في آخر الباب : (والنِّيَاطِلُ : مكاييل الخمر ، واحدها
ناطِل (٣) .

(قال المفسر) هذا الذي قاله : قول أبي عمرو الشيباني (٤) ،
ولا يصح في مقاييس العربية أن يكون النياطل جمع ناطل ، لأن فاعلا ،
إذا كان ابنا ، فإنما بابه أن يجمع على (فواعل) ، كقولهم في قادم
الرَّحْلِ ، وهو كَالْقَرْبُرْسِ لِلسَّرْجِ : قواذم ؛ وفي حاجب العين ، وحاجب
الشمس : حواجب .

وقد حكى أبو عبيد في الغريب المصنف : أنه يقال : ناطِل وناطَل
(بكسر الطاء وفتحها) (٥) . وحكى ابن الأنباري عن أبيه عن الطويبي

(١) روى ابن منظور البيت في اللسان (مقد) وقال : قال ابن سيده : وقد يجوز أن يكون أراد
المقدى فحذف الياء . وجعله الجوهري المقدى مخففا ، وهو المشهور عند أهل اللغة . وحكاه أبو عبيدة وغيره
مشدد الدال . وفي المطبوعة (شناوه) في موضع (منعه) .

(٢) ورد البيت في معجم البلدان واللسان (مقد) غير منسوب لقائله .

(٣) العبارة في أدب الكتاب ص ١٨٤ ط ليدن .

(٤) حكاه في اللسان (نطل) .

(٥) روى ذلك ابن سيده عن أبي عبيد : (المفصّل ١١ : ٨٢)

أنه يقال : نَيْطَلٌ ، فيقال على هذا في جمع ناطِلٍ وناطَلٍ : نواطِلٌ . وفي جمع نَيْطَلٍ : نَياطِلٌ . ولا وجه لقول من قال : إن واحد النياطِلِ (١) : ناطِلٌ ، إلا أن يزعم أنه من الجموع الخارجة عن القياس ، وليس ينبغي أن يحمل الشيء على الشذوذ ، إذا وُجد له وجه من القياس صحيح .

باب

معرفة الطَّعام (٢)

[١] مسألة .

قال ابن قتيبة في هذا الباب : « ومنه في المثل : لا تكن حُلوا فُتُسْتَرط (٣) ، ولا مُرًّا فُتُعَقَى . يقال : قد أعقَى الشيء : إذا اشتدت رارته .

(قال المفسر) : المعروف فُتُعَقَى (بفتح القاف) (٤) : أى تُمَجُّ وتطرَحُ من الأفواه . وهو مشتق من العَقْرَة وهي الفِئَاء . ومعناه تطرح بالفِئَاء لماراتك . وتفسير ابن قتيبة يدل على كسر القاف . وقد وقف عليه أبو عليّ فقال : هكذا قرأته ، ولا معنى له عندي . .

(قال المفسر) : من رواه بكسر القاف ، فله عندي تأويلان :

(١) قال ذلك ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٢٢٧ (الناطل : المكياك الصغير الذي يري فيه الخبار شرابه ، وجمعه : نياطل) .
وكذلك أبو عبيد فيما رواه المخصص عنه : النياطل : مكاييل الخمر ، واحدها : ناطل ، ونواطل : المخصص (١١ : ٨٢) .
ونقل المخصص عن صاحب العين : الناطل : البجعة من الشراب والماء واللبن ، وبالجمع نياطل ونواطل .

(٢) انظر هذا الباب ص ١٨٦ من أدب الكتاب ط ابدن

(٣) في المطبوعة « فتزرد » .

(٤) وقد روى ذلك أساس البلاغة .

أحدهما : أن يكون معناه : لا تكن مرا فتصير بالعقوة لمرارتك ، فيكون من باب أفعال الشيء إذا صار كذلك ، أو أصابه ذلك . وقد ذكره ابن قتيبة

والثاني : أن يكون من باب اجتزائهم يذكر السبب عن ذكر المسبب لأن المرارة هي سبب الطرح . فاكتفى بذكرها عن ذكر الطرح ، فيكون كقول الشاعر ، وهو جزء بن ضرار أخو الشماخ :

وأنبثت قومي أحدث الدهر فيهم وعهدهم بالحداثات قريباً (١)
فإن يك حقاً ما أتاني فإنهم كراماً إذا ما النائبات تنوب
ولم يرد أنهم كرام في هذه الحال دون (٢) غيرها . وإنما المعنى ، فسيصبرون لكرمهم فاكتفى بذكر الكرم الذي هو سبب الصبر ، عن ذكر المسبب عنه ، الذي هو الصبر .

وأنا أحسب قولهم : أعتى الشيء : إذا اشتدت مرارته راجعاً إلى هذا المعنى ، لأن شدة مرارته سبب لأن يُطرح بالعقوة . وكلام العرب أكثره مجاز وإشارة إلى المعاني . لذلك غمض كثير منه على من لم يتمه فيه .

ويجوز أن يكون مشتقاً من العقى : وهو ما يخرج من بطن المولود . فيكون معنى تعقى على هذا تُسْتَقْدَرُ ، فتصير كالعقى فافهم .

(١) البيتان من أبيات لجزء من ضرار في الحماسة (ط بيروت ص ٣٩) و (شرح الحماسة للمرزوق تحقيق الأستاذين أحمد أمين وعبد السلام هارون (١ : ٣٤٤) وفيه : (وحدثت) في موضع (وأنبثت) وهو يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، فالأول قام مقام الفاعل ، وضميره التاء . والثاني : قومي ، والثالث : أحدث الدهر فيهم .
(٢) في الخطبة ١ : في هذا الوقت دون غيره .

فروق في الأرواح (١)

قال في هذا الباب « نجو السنيع وجعسره »

(قال المفسر : تخصيصه النجو ها هنا بأنه : للسنيع غلط ، وتناقض منه ، لأنه قد قال في آخر باب تأويل كلام من كلام الناس . يستعمل ، عند تكلمه في الاستنجاه . إن الذجسو يكون من الإنسان (٢) وكذلك (٣) قال : إن حلقة الدبر تحتمل أن تسمى جاعرة لأنها تجعر أي تخرج الجعر ولم يخص سبعا من غيره (٣) . وقد روى أن دُخَّة التي يُضرب بها المثل في الحمق ، فيقال : أحمت من دُخَّة ، أصابها الطلق ، وهو وجع الولادة ، فظنته غائطا ، فنهضت لتُحدث ، فولدت . فلما صاح المولود ، فزعمت ، فأنت ضمرتها ، وقالت : يا هنتاه اهل يفتح الجعُرُ فاه . قالت : نعم : ويدعو أباه . وعلمت أنها ولدت ، فنهضت إلى المولود ، فأخلته .

جِحرة السباع ومواضع الطير (٤)

قال ابن قتيبة في هذا الباب : (يقال : لجُحْر الضَّبُع : وجار (٥) ،

(١) انظر هذا الباب ص ١٩٠ من أدب الكتاب ط ليدن

(٢) عبارة ابن قتيبة : وقولهم للتمسح بالحجر استنجاه ، وأصله من النجو ، وهو الارتفاع من الأرض ، وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجته يستتر بنجوة ، فقالوا : ذهب بنجو ، كما قالوا : ذهب يتغوط (أدب الكتات ص ٦٦)

وقال الأصمعي في كتابه الفرق : يقال : نجى الرجل وأنجى : إذا قضى حاجته (كتاب الفرق ص ١٠) (٣-٣) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٤) انظر هذا الباب ص ١٩١ من أدب الكتاب ط ليدن

والجحرة (بكسر الجيم وفتح الحاء) واحدها : الجحر (بالضم) وهو كل شيء يمتفره الهواء والسباع لأنفسها . ويقال : جحرت الضباب وانجحرت : دخلت في جحرتها (أساس البلاغة والقاموس) . (٥) روى ' ن السكيت في إصلاح المنطق عن ابن الأعرابي أنه يقال : وجار الضبع ووجاره (بفتح الراء وكسر ها) بلجرها الذي تدخله . ومثله ما رواه ابن سيده في المخصص عن أبي عبيد (٨ : ١٥) .

ولجُر الثعلب والأرنب : مكأ^(١) مقصور ، ومكؤ . .
 (قال المفسر) قد يكون المكؤ^(٢) والمكأ ، للحيات . أنشد
 أبو حاتم :
 وكم دون بيتك من مهمه^(٣) ومن حنن جاجر في مكأ^(٤)
 وقال صاحب كتاب العين : المكؤ والمكأ : مجثم الأرنب والثعلب
 ونحوهما .

فروق في أسماء الجماعات (٤)

[١] مسألة :

أنشد في هذا الباب لجريز :
 أعطوا هنيذة يحدوها ثمانية^(٥) ماء عطاهم^(٦) من ولا سرف^(٥)
 ثم قال بيأثر البيت : السرف : الخطأ .
 (قال المفسر) : يريد أن السرف الذي يراد به^(٦) الإكثار

-
- (١) قال ابن سيده : وقد تمزق ، والجمع أمكاء . ويثنى مكأ : مكوان .
 (٢) روى ابن سيده عن العين : المكوء : قد يكون للطائر والحية (المخصص ٨ : ٥٨)
 (٣) البيت ما أنشده ابن برى في اللسان (مكأ) وفي الأصل : (صنصف) في موضع (مهمه)
 (٤) انظر هذا الباب في أدب الكتاب ص ١٩٢ ط ليدن .
 (٥) البيت في ديوان جريز ط الصاوي ٣٨٩ وإصلاح المنطق ص ٧٤ ، ٢١٥ ، ٣٧٠ وتهذيب
 الألفاظ لابن السكيت ص ٦٢ .
 والسرف هنا بمعنى الإغفال . ويقال : أعطاه هنيذة (بغير تنوين) يريد مائة من الإبل .
 وتحدوها : تسوقها ثمانية من الرعاة . يمدح يزيد بأنه لا يمن بما يعطى ، ولا يفلل أمر من سأله ورجا فضله .
 وانظر اللسان سرف . ومقاييس اللغة (٣ : ١٥٣) .
 (٦) في المطبوعة : « تريد » .

والإفراط ، لا يصلح ها هنا ، لأن المدوح لا يُمدح بأنه لا يكثر العطاء ، وإنما يمدح بأنه يكثر ويُفترط . ولذلك يشبه الشعراء المدوح بالبحر والمطر ، ألا ترى إلى قول حبيب (١) :

له خَلْقٌ نَهَى الْقُسْرَانَ عَنْهُ وذاك عطاؤه السرفُ الِيدَارُ
فلما استحال أن يحمل البيت على هذا ، حمل على أنه أراد السرف
الذى معناه الخطأ . ومعناه على هذا أنهم لا يخطئون فيضعون النعمة
في غير موضعها . وهذا نحو قول الآخر :

إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى تُصيب بها طريق المصنَع (٢)
وذهب يعقوب إلى أن السرف في هذا البيت بمعنى الإغفال (٣) .
وحكى أن إعرابيا واعد قوما في موضع ، ثم أخلفهم ، فلاموه على ذلك ،
فقال : مررت بكم فسرفتكم . وهذا نحو مما قال ابن قتيبة فمعناه على
قول يعقوب أنهم لا يُغفلون أمر من قصدهم ، وحوّل على جودهم .

وأما أبوحاتم فتأول بيت جرير على السرف الذي هو الإكثار ،
وقال : معناه أنهم لا يستكثرون ما يهبون ، ولكنهم يرونه قليلا . فتقديره

(١) انظر (ديوان أبي تمام طبع بيروت ١٢٦ وفيه (البدار) بالدال المعجمة . وهو مصدر باذر بمعنى بذر (اللسان : بذر) والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شهابه .

(٢) البيت في تهذيب الألفاظ ص ٤٧٠ والكامل للمبرد (١ : ٨١ ط الخيرية) واللسان (هيج) وعجز البيت في الكامل كرواية البطليوسى . ورواية اللسان (طريق مهيج) وفي تهذيب الألفاظ (حتى يصاب بها الطريق المهيج) .

ويقال : هاج الشيء ، هيج هياعا : اتسع وانتشر ، والطريق المهيج : الواضح البين ، وجمعه مهايج .

(٣) انظر لإصلاح المنطق ص ٧٤ ، ٢١٥

على قوله : ما في عطائهم من ولا سرف عندهم ، أو في اعتقادهم ، ونحو ذلك ، ثم حذف .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « الفشام » (١) : جماعة الناس «
(قال المفسر) : كذا رويناه عن أبي عليٍّ بالهمز . وحكاها أبو بكر ابن دُرَيْدٍ بغير همز ، وكذلك وقع في كتاب العين غير مهموز . وقد يقال : فيام (٢) وفيام (بالكسر والفتح) .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والركب أصحاب الإبل ، وهم العشرة ونحو ذلك . » .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله ابن قتيبة . قد قاله غير واحد من اللغويين .

وحكى يعقوب أن حُمارة بن عقيل (٣) قال : لا أقول راكب إلا لراكب البعير خاصة . وأقول : فارس وبغال وحمار . ويقوى هذا الذي قاله ، قول قُرَيْطِ التَّمْبَرِي (٤) .

فليت لي بهم فوما إذا ركبوا شئوا الإغارة فرسانا ووخداننا

(١) وكذا رواها بالهمز يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٣٤ والقاموس (فأم)

(٢) حكى صاحب تاج العروس (مادة فورم) : الفيام كسحاب وكتاب ؛ الجماعة من الناس . وكذا رواها اللسان (فيم) غير مهموز . كما رواها يعقوب في إصلاح المنطق بغير همز أيضاً .

(٣) قال يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٧٣ « قال حمارة بن عقيل ؛ لأقول لصاحب الحمار فارس ولكن أقول حمار ، ولأقول لصاحب البغل فارس ولكن أقول بغال .

(٤) ورد البيت لقريظ في اللسان (ركب) ؛ وفي حاشية أبي تمام في أولى مقطوعات باب الحماسة .

والقياس يوجب أن هذا غلط ، والسماع (١) يعضد ذلك . ولو قالوا ؛ إن هذا هو الأكثر في الاستعمال لكان لقبولهم رجه . وأما القطع على أنه لا يقال راكب ولا ركب إلا لأصحاب الإبل خاصة ؛ فغير صحيح ؛ لأنه لا خلاف بين اللغويين في أنه يقال : ركبت الفرس وركبت البغل (٢) وركبت الحمام . واسم الفاعل من ذلك راكب . وإذا كثرت الفعل قلت ركاب وركوب (٢) . وقد قال الله تعالى « والخيل والبغال والحمير لتركبوها (٣) » فأوقع الركوب على الجميع ، وقال امرؤ القيس :

إذا ركبو الخيل واستلاموا
تحرقت الأرض واليوم قر (٤)

وقال زيد الخيل الطائي :

وتركب يوم الروح فيها فوارس
بصيرون في طعن الأباهر والكل (٥)

وقال ربيعة بن مقروم الضبي :

فدعوا نزال فكننت أول نازل
وعلام أركبه إذا لم أنزل (٦)

وهذا كثير في الشعر وغيره . وقد قال الله تعالى (فرجالا أو ركبانا) (٧)

(١) في ١ : والسام أيضاً .

(٢-٢) العبارة بين الرقمين ساقطة من المطبوعة .

(٣) الآية ٨ من سورة النحل .

(٤) البيت من تصيدقة التي مطلعها . (أحار ابن عمرو كافي خمر) واستلاماً : لبسوا اللام ، أي

السلام (وانظر ديوان امرئ القيس ص ١٥٤ تحقيق الأستاذ أبو الفصّل إبراهيم) .

(٥) البيت في اللسان . وقال ابن منظور : زعم يونس أن العرب تقول نزلت في أيك يريدون

عليه قال ؛ وربما تستعمل بمعنى الباء . وأنشد البيت .

(٦) أنشده ابن منظور في اللسان (نزل) : يصف فيه فرسه بحسن الطراد ومعناه : علام أركبه

إذا لم أنزل الأبطال ، وأقاتل عليه .

(٧) الآية ٢٣٩ من سورة البقرة .

وهذا اللفظ لا يدل على تخصيص شيء من شيء ، بل اقترانه بقوله :
فرجالا يدل على أنه يقع على كل ما يُقل على الأرض. ونحوه قول
الراجز ،

بنيثة بعُصبة من مالبا أخشى رُكيبا أو رُجيلا ناديا (١)
فجعل الرُكيب ضد الرُجل (٢) . وضد الرُجل يدخل فيه راكب
الفرس وراكب الجمل وغيرهما . وقول ابن قتيبة أيضا : إن الركب :
العشرة ونحو ذلك : غلط آخر ، لأن الله تعالى قال : « والرُكبُ
أَسْفَلَ مِنْكُمْ » (٣) . يعنى مُشركى قريش يوم بدر ، وكانوا تسع
مائة ، وبضعة وخمسين ، والذي قاله يعقوب في الرُكيب هو العشرة
فما فوقها (٤) ، وهذا صحيح . وأظن أن ابن قتيبة أراد ذلك فغلط في النقل.

معرفة في الآلات (٥)

[١] مسألة

قال ابن قتيبة في هذا الباب : (الدوارع : زقاق الخمر
ولم أسمع لها بواحد) .

(قال المفسر) : حكى أبو عليّ البغدادي عن أبي بكر بن الأنباري
أن واحدها ذارع . وأنشد غيره لعبد بنى الحساس :

-
- (١) البيت في المنصف (٢ : ١٠١) .
(٢) الرجل : الرجال . والرجل : بفتح الجيم) : مصدر رجل (بكسر الجيم) الرجل يرجل
رجلا : إذا صار رجلا . (إصلاح المنطق ٦١) .
(٣) الآية ٤٢ من سورة الأنفال .
(٤) ورد ذلك في إصلاح المنطق ص ٣٧٣ .
(٥) انظر هذا الباب ص ١٩٨ من أدب الكتاب ط ليدن .

سُلافة دَنْ لا سِلافة ذَارِع إِذا صِيب منه فى الزِجاجة أَزْبِدا (١)
[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (يقال نِصاب السكِين والمُدِيَّة ، وَجُزْأَة الإِسْفَى والمِخْصَف)

(قال المفسر) : ذكر صاحب كتاب العين أن الجَزْأَة (٢) تكون للسكِين . وحكى جزأتُ السكِين وأجزأتُها . وذكر مثل ذلك أبو عَمر المِصْرَزى وقال : يقال . نلسكِين المِجْزْأَة . وقد ذكرناها فى الكتاب الأول . والنِصاب أيضا يُستعمل فى أصل كل شىء .

وقد قال ابن قتيبة فى باب السيف : (والسَيْلَانُ من السكِين والسيف جميعا : الحديدة التى تدخل فى النِصاب (٣)) . فجعل النِّصاب للسيف أيضا . وأنشد أبو العباس المبرِّد .
أقولُ لثورٍ وهو يَخْلُق لِيَمَى بعقْفاءٍ مردودٍ عليها نِصابُها (٤)
يعنى المَوْسَى .

(١) البيت لعبد بن الحساس كما فى اللسان (ذرع) . والذراع والمدرع : الزق الصغير يسلخ من قبل الذراع والجمع ذوارع ، وهى للشراب .

(٢) الجزأة : عجز السكِين وقد أجزأتها (الخصص ٦ : ٣٩)
وقى الفريسي ! تصنف عن أبي زيد : الجزأة : نصاب السكِين (الفريسي ص ١٣٢) وقال أبو زيد لا تكون الجزأة للسيف ولا للمخبر ، لكن للمثرة التى يرسم بها أخفاف الإبل وهى كهيئة المبيغ ، والسكاكين النصاب .

وانظر ما سبق فى الكتاب الأول ص ١٧٤ .

(٣) انظر العبارة فى باب معرفة فى السلاح ص ٢٠٦ من أدب الكتاب .

(٤) البيت من أبيات يزيد بن الطائية كما فى الكامل (١ : ٣٤٥) وهى فى أشبه ثور وكان ذا مال ، فكان يزيد إذا ركبته دين هرع إلى إبل أشبه فانتطع منها ، مايسد به دينه ، فاستعدى ثور عليه السلطان فأمر بخلق رأسه ، فقال هذا البيت . وبعده :

ترقق بها ياثور ليس ثوابها بهذا ، ولكن عند ربى ثوابها

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : (والكرُّ : الحبلُ يُضْعَدُ به على النخل ، ولا يكون كراً إلا كذلك (١) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة قد قال مثله أبو عبيد .
وقال صاحب كتاب العين : الكرُّ : الحبل الغليظ (٢) ولم يخص
حبلًا من حبل . وقد قال العجاج يصف صفيينة :

لأياً ينائيتها عن الجُثُورِ جُذِبَ الصَّرارِيُّنَ بالكُرُورِ (٣)

وينائيتها : يباعدها ويصرفها . والجُثُورُ : الجورُ عن طريقها .

معرفة فى اللباس والثياب (٤)

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : (حَسَّرَ عن رأسه ، وسَفَرَ عن وجهه . وكشف
عن رجله (٥)) .

(قال المفسر) : كلامه هذا يُوهَم من يسمعه : أن الحَسَّرَ
لا يستعمل إلا فى الرأس . وقد قال فى باب المصادر المختلفة عن الصَّدر

(١) انظر البهارة فى أدب الكتاب ص ١٩٩ . ط ليدن .

(٢) وقال يعقوب : الكر : الحبل الذى يصعد به النخلة . والكر أيضاً رجمه كرور : حبال
الشرع .

(٣) الرجز فى إصلاح المنطق ص ١٤٥ واللسان (صرر ، صرى) والصارى : الملاح وجمعه :
صر على غير قياس . وفى المحكم : وأجمع صراء وصرارى وصراريون ، كلاهما جمع الجمع .

(٤) انظر هذا الباب ص ٢٠٢ من أدب الكتاب ط ليدن .

(٥) البهارة ص ٢٠٤ من أدب الكتاب .

الواحد : حسر عن ذراعيه (١) . وقد قال في الباب الذي بعد هذا الباب (فإن لم يكن عليه ذرع فهو حاسر) (٢) . وهذا كله تخليط وقلة تثقيف للكلام . وكذلك الكشف لا يخص الرجلين دون غيرهما من الأعضاء . وكل شيء نُزِع عنه ما عليه فقد كُشِف . وهذا الذي قاله ، قد قاله غيره (٣) . ولكن كان يجب له ألا يتشاغل به .
فأما السفر والسفور ، فلا أعلمة مستعملا في شيء من الأعضاء سوى الوجه : فأما من غير الأعضاء ، فإنه مستعمل في كل شيء .
قال العجاج :

سَفْرَ الشَّمَالِ الزُّبْرَجِ المَزْبَرَجِ (٤)

والزُّبْرَج : السحاب الذي تحمله الريح . وقال ابن دُرَيْد : لا يقال له زُبْرَج حتى يكون فيه حُمْرة (٥) .

معرفة في السلاح (٦)

قال في هذا الباب : (ويقال : عصيت بالسيف فأنا أعصى به :

-
- (١) انظر ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .
(٢) هذه العبارة في باب معرفة في السلاح ص ٢٠٥ .
(٣) قال يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٢١ : يقال : قد حسرت الممامة عن رأسى وحسرت كى عن ذراعى أحسره حسرا .
وقال الجوهري في الصحاح ص ٦٢٩ : حسرت كى عن ذراعى أحسره حسرا : كشفت . والحاسر : الذى لا مغفر له ولا درع وانظر اللسان (حسر) .
(٤) الرجز للعجاج في اللسان (سفر) قال : وسفرت الريح القيم عن وجه السماء سفرا فانسفر : فرفته فعفرق ، وكشطته عن وجه السماء .
(٥) الزبرج كما في القاموس : السحاب الرقيق فيه حمرة .
(٦) انظر هذا الباب ص ٢٠٤ من أدب الكتاب . ليدن .

إذا ضربت به ، وعصوت بالعصا ، فأنا أعصو : إذا ضربت بها . والأصل
في السيف مأخوذ من العصا ، ففرقوا بينهما ،^(١) .

(قال المفسر) : هذا الذي ذكره ، قد ذكره غيره ، وهو المشهور .
وحكى الخليل : عصى بسيفه : إذا ضرب به ضربه بالعصا^(٢) .
ولغة أخرى : عصا به يعصو^(٣) . وحكى نحو ذلك الكسائي ويقال
أيضا : اعتصى^(٤) يعتصى ، قال الشاعر^(٥) :

ولكننا نأبي الظلامَ ونعتصِي بكل رقيق الشَّفرتين مُصمِّم

معرفة في الطير^{١١}

قال في هذا الباب : (القارية والقوارى : جمعها . وهي طير نخضر
تتيمن بها الأعراب .)

(قال المفسر) : العرب تتيمن بالقوارى ، وتتشاعم بها . فأما
تيمنهم بها ، فلأنها تبشّر بالمطر^(٧) ، إذا جاءت وفي السماء مخيطة غيث ،
ولذلك قال النابغة الجعدي :

فلا زال يَسْتَمِيها ويسقى بلادها من المزنَ رجافٌ يسوقُ القواريا^(٨)

(١) العبارة في ص ٢٠٥

(٢) روى أبو عبيد عن الكسائي : يقال : عصوت بالعصا قال : وكرها بعضهم وقالوا : عصيت
بالعصا : ضربت بها فإنا أعصى حتى قالوها في السيف تشبيها بالعصا . (الغريب المصنف ص ١٣٠)

(٣) انظر اللسان (عصا) .

(٤) يقال : توكأ على عصاه واعتصى عليها ، واعتصى الشيء : آتمهه عصا .

(٥) هو ميمد بن علقمه كما في اللسان (عصا) : وذكر البيت .

(٦) انظر هذا الباب ص ٢١٠ من أدب الكتاب .

(٧) في الخطبة (١) : بالقطر »

(٨) انظر ديوانه ص ١٦٨ واللسان (فرد) ويروى أيضاً (السوارها)

وأما تشاؤمهم بها فإنه يكون إذا لقي أحدهم واحدة منها في سفره
من غير غيم ولا مطر . قال الشاعر :

أَمِنْ تَرْجِيحِ قَارِيَةِ تَرْكُكُمْ سَبَايَاكُمْ وَأَبْتُمْ بِالْعَنَاقِ (١)
يُوْبِّخُ قَوْمًا غَزَوْا فَعَنَمُوا . فَلَمَّا انْصَرَفُوا غَائِمِينَ . سَمِعُوا صَوْتَ
قَارِيَةٍ ، فَتَرَكَوْا غَنِيْمَتَهُمْ وَفَرَّوْا .
[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (الوَطَاطُ (٢) : الخُطَافُ ، وجمعه : وطَاطِطٌ (٣)
(قال المفسر) : قد ذكر الخليل نحو ما ذكره ابن قُتَيْبَةَ .
وأما أبو حاتم فقال في كتاب الطير : الواطواط : الخُفَّاشُ (٤) . قال :
وقال بعضهم : الخُفَّاشُ الصغير . والوطواط : العظيم .

معرفة

في الهوامِّ والذباب وصغار الطيور (٥)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « الحِربَاءُ : أكبر من العظاءة شيئاً . يَسْتَقِيلُ
الشمس ويدور معها كيف دات ، ويتلون ألوانا بحرَّ الشمس (٦) » .

-
- (١) ورد البيت في الأساس (قرر) واللسان (عنى) غير منسوب .
 - والترجيع : ترديد الصوت ، والقارية : واحدة القوراي . والسبابا : جمع سبيه . والعناق الخبيبة .
وفي المطبوعة (وأنتم في موضع وأبتم) تحريف .
 - (٢) العبارة في ص ٢١٢ من أدب الكتاب ليدن .
 - (٣) عبارة : وجمعه وطاطط من عبارة المتن . ولم ترد في الخطيبين ا ، ب .
 - (٤) ورد في الصحاح ذلك أيضا ص ١١٦٨ ط عبد الغفور :
 - (٥) انظر هذا الباب ص ٢١٥ من أدب الكتاب .
 - (٦) انظر العبارة ص ٢١٦ المصدر السابق .

(قال المفسر) : هذا الذى ذكره ها هنا ، هو المشهور من أمر
الحرباء : وقد ذكر فى باب ذكور ما شهر منه الإناث ، أن « الحرباء ذكرٌ .
أم حُبَيْن » (١) . وذكر فى هذا الباب (٢) أن حُبَيْن : ضرب من العظام ،
منتنة الريح (٣) . وذكر غيره - وأحسبه كُراعا - أن أم حُبَيْن دُوَيْبَةٌ
لها أجنحة مختلفة الألوان ، تدخلها تحت قشرتين ، فيجتمع إليها
الصَّبِيان إذا وجدوها ، ويقولون .

أم حُبَيْن (٤) انشروا بُرْدِيكَ إن الأمير ناظرٌ إليـك
وضاربٌ بالسوط منكبِك
فإن أَلْحُوا عليها نشرت أجنحتها
[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والحلكاء (يفتح الحاء والمد) : دُوَيْبَةٌ
تغوص فى الرمل ، (٥) كما يغوص طائر (٦) الماء فى الماء » .
(قال المفسر) لم (٧) يعرف أبو على البغدادى الحلكاء ، يفتح الحاء
والمد (٧) ، وحكى فى الممدود والمقصور : والحلكى بضم الحاء وتشديد

(١) انظر ص ١٠٧ من المصدر السابق .

(٢) أى باب الطوام والذباب ... الخ .

(٣) انظر المباراة ص ٢١٦ من أدب الكتاب .

(٤) يروى فى اللسان (حبن) : يا أم حوف ، وأم حويف . وقال : وأم حويف : دابة

صغيرة ضخمة الرأس لها ذنب وأربعة أجنحة ، منها جناحان أخضران .

وذكر ابن سيده فى المخصص (٨ : ١٠٢) عن أبي حاتم أن أم حبين دويبة صغيرة ، قريبة من

العظاية مرقشة لها ذنب كذنب العظاية ، ورأسها كراس الحية ، وهى أعظم رأسا من العظاية ، وأقصر

ذئبا منها وأعظم ، وسطا بين العظاية والحرباء هـ .

(٥) عبارة (دويبة تغوص فى الرمل) ساقطه من (ب) .

(٦) فى نسخة أدب الكتاب ليدن « طير »

(٧-٧) ما بين الرقمين سقط من نسخ ب ، لك والمطبوعة .

اللام وتحتها ، والقصر ، شحمة الأرض ، نخوص في الرمل ، كما يعوص
ظائر الماء في الماء . حكاهما عن أبي الدقيش الأعرابي .

[٣] مسألة :

قال في هذا الباب : (والدليل : عظيم القناة ، وهو الشيمم
أيضاً) (١)

(قال المفسر) : قد ذكر في باب ما شُهر منه الإناث ، أن الشيمم ،
ذكر القناقل : (٢) وكذا في كتاب العين .

معرفة في الحية والعقرب (٣)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (زُبَانِي العقرب : قرناها) .
(قال المفسر) : هذا الكلام يروى من يسمعه أن قرني العقرب
جميعاً يقال لهما زُبَانِي . وإنما الزباني أحد قرني العقرب وهو اسم مفرد
يبنى على (فـ) مقصورة ، كقولهم : جُمَادَى وَحُبَارَى . فإذا
أردت قرنيها جميعاً قلت : زُبَانِيَان (٤) . وكذلك الزبانيان من السجوم .
إنما هو كوكبان مفترقان ، بينهما أكبر من قامة الرجل في رؤية العين
ويسميهما أهل الشام : يَدَى العقرب . واحدها زُبَانِي . ويقال زُبَانِي
الصيف ، لأن سقوطها في زمن تحرك الحر . قال ذو الرمة .

(١) كلمة (أيضاً) لم ترد في نسخة أدب الكتاب . ليدن .

(٢) انظر العبارة في أدب الكتاب ص ١٠٨ .

(٣) انظر هذا الباب ص ٢٢٠ من أدب الكتاب .

(٤) زبانيا العقرب : قرناها (الصحاح وأساس البلاغة (زين) .

قد زفرت للزباني من بوارحها هَيْفٌ أَنْشَتْ بِهَا الْأَصْنَاعَ وَالْخَبْرَ (١)
وقال أيضا يصف ريحا :

حَنْتَهَا زُبَانِي الصَّيْفِ حَتَّى كَثُرَا تَمَدُّ بِأَعْنَاقِ الْجَمَالِ الْهَوَازِمِ (٢)
وكان الواجب (٣) أن يقول : زُبَانِي الْعَقْرَبِ : قَرْنُهَا . أو يقول :
زُبَانِيَا الْعَقْرَبِ : قَرْنَاهَا ، فيوقع الأفراد مع الأفراد ، والتثنية مع
التثنية .

الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى (٤)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « النَّضْحُ أَكْثَرُ مِنَ النَّضْحِ . ولا يقال من
النَّضْحِ فعلت » .

(قال المفسر) هذا الذي قاله ، قول كثير من اللغويين . وقد
حكى صاحب كتاب العين ، نَضَحَ ثوبه بالطيب . وقد حكى أبو عبيد

(١) البيت في ديوانه من قصيدة ممله

يأدار مية بالخلصاء غيرها

والزباني : زباني العقرب . وأراد بها هاهنا الوقت ، والبوارح : رياح الصيف ، والهياف : ريح حارة .
وأنشت : أبيضت . والأصناع : مصانع الماء . والخبر مواضع ماء .

(٢) البيت من قصيدة (خليل عوجا اليوم حتى تسلمنا على طلل بين النقا والأعارم

والزباني : منزلة من منازل القمر وهي قرنا العقرب . والهوازم من الإبل : التي ترمى الهرم . وتمد
بأعناق الجمال : أي تمد الريح التراب في غلظ رقاب الإبل التي ترمى الهرم فسمت وغلظت . (وانظر
الديوان ص ٦١٢) .

(٣) في نسخة ١ : « والوجه »

(٤) انظر هذا الباب ص ٢٢٢ من أدب الكتاب .

في الغريب (١) عن أبي زيد : نَضِخْتُ عليه الماء أنضِخُ بالخاء غير
معجمة . ونضِخُ عليه الماء ينضِخُ بالخاء المعجمة . واختار ما ذكر ابن
قتيبة . وقد قال الله تعالى : (فِيهِمَا حَيَاتَانِ نَضَّاخَتَانِ) (٢) . وقال :
من أبنية المبالغة ، ولا يبنى إلا من فعل .

وقد اختلف في النضِخ والنضِخ . ثقيل : النَّضِخُ بالخاء غير معجمة :
١٠ كان رثاً خفيفاً (٣) ، والنضِخُ بالخاء معجمة : ما كثر حتى يبُلُّ . وقيل :
النضِخ (٤) بالخاء غير معجمة في كل شيء رقيق كالماء ونحوه . والنضِخُ
بالخاء معجمة : في كل شيء ثخين نحو العسل والرَّبِّ .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب (٥) : « الخضم (٦) بالفم ، والقضمُ بإطراف
الأسنان » .

(١) روى أبو عمير في الغريب في باب النضِخ والنضِخ قال : قال الأصمى : نضِخت الماء نضِخاً ،
ونضِخ الرجل بالعرق . والكسائي مثله : إذا عرق . ونضِخ الشجر : إذا تقطر بالنبات ، وأنشدنا لأبي
طالب :

« كما يورك نضِخ الرمان والزيتون »

هذا كله بالخاء ، ويقال : أصابني نضِخ من كذا وكذا بالخاء : إذا لم يكن فيه فعل ولا يفعل مسروب
إلى أحد ، ٨١

وانظر الغريب المصنف - ٢ ص ٢٧٧

(٢) الآية ٦٦ من سورة الرحمن .

(٣) وكذا قال يعقوب في إصلاح المنطق ص ٩٢ .

(٤) روى الصحاح عن أبي زيد : النضِخ : الرش ، مثل النضِخ ، وهما سواء تقول : نضِخت أنضِخ
(بالفتح) .

(٥) انظر المبهة ص ٢٢ من أدب الكتاب .

(٦) للفريدين في معنى الخضم والقضم عبارات مختلفة ، متقاربة المعنى . قال يعقوب في إصلاح المنطق
ص ٢٣٣ : « الخضم أكل بجمع الفم ، والقضم دون ذلك وفي تهذيب الألفاظ ص ٦٤٨ : « والخضم أكل
الشيء الواسع ، والقضم أكل الشيء اليابس .

وفي تاج العروس : الخضم الأكل عامة ، وأباً قصى الأضراس . والقضم يأدناها ، أو هو ملء الفم
بالمأكول .

المفسر) : قد قيل إن الخضم : أكل الرطب (١) ، وأن
: أكل اليبس (٢)

وذكر ابن جنى - رحمه الله - أن العرب اختلفت اليبس بالقاف .
والرطب بالخاء ، لأن في القاف شدة ، وفي الخاء رخاوة ، وذكر أشياء
من هذا النحو مما حاكت فيه العرب المعاني بالألفاظ .

ولعمري إن الرب ربما حاكت المعنى باللفظ الذى هو عبارة عنه في
بعض المواضع ، ويوجد ذلك تارة في صفة الكلمة ، وتارة في إعرابها .
فأما في الصفة فتقولهم للعظيم اللحية : لِيَحْيَانِي . وكان القياس أن يقول :
لِيَحْيِي . وللعظيم الرقبة : رَقَبَانِي . والقياس رَقَبِي . وللعظيم الجمة :
جُمَانِي . والقياس جُمِي (٣) . فزادوا في الألفاظ على ما كان ينبغي
أن يكون عليه ، كما زادت المعاني الواقعة على نظائرها . وكذلك يقولون :
صَرَ الجُندب : إذا صوت صوتاً لا تكرر فيه . فإذا كرر الصوت
قالوا : صَرَّصَرَ .

وأما مُحَاكَاةُ المعاني بإعراب الكلمة دون صيغها ، فإننا وجدناهم يقولون :
صعد زيدُ الجبل ، وضرب زيدُ بكرًا . فيرفعون اللفظ ، كما ارتفع المعنى
الواقع تحته ، ولكن هذا قياس غير مُطَّرِد . ألا تراهم قالوا : أسدٌ
وعنكبوت ، فجعلوا اللفظين مخالفين للمعنيين . وقالوا : زيد مضمروب ،
فرفعوه لفظاً ، وهو منصوب معنى .

وقالوا : مات زيد ، وأمات الله زيدًا ، وأحدهما فاعل على الحقيقة ،

(١) في اللسان خضم : الخضم أكل الشيء الرطب خاصة كالقثاء ونحوه .

(٢) قاله يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٦٤٨ .

(٣) عبارة (والقياس جُمِي) ساقط من (١) .

والآخر فاعل على المجاز . فإذا كان الأمر على هذا السبيل ، كان التشاغل بما تشاغل به ابن جنى عناء لا فائدة فيه .

[٢] مسألة

وقال في هذا الباب : (١) (الرَّجْزُ : العذاب . والرَّجْسُ : الفتن (٢)) .

(قال المفسر) : هذا قول الكسائي ! وكثير من اللغويين . وقال أبو الحسن الأنخفش : الرَّجْزُ هو الرَّجْسُ بهينه . والذي حكى ابن قتيبة هو الوجه .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : (العَلَطُ (٣) في الكلام . فإن كان في الحساب فهو خَلَّتْ (٣))

(قال المفسر) : هذا الذي قاله هو الأتسهر . وقد جاء الغلط في الحساب .

والوجه في هذا أن يقال : إن الغلط عامٌّ في كل شيء أخطأ الإنسان وجهه ، عن غير نعمة منه ولا قصد ، والخلَّتْ في الحساب وحده . ويروى (٤) أن أعرابياً دخل على المُساورين هندیسأله ، فتشاغل عنه ، ثم سأل وضرب ، وكره أن يسمع الأعرابيَّ ضمرته فجذب السَّفَط . وقال لكاتبه : غلطنا في حساب الخراج ، فأعذه ، ليوهم الأعرابيَّ

(١) انظر العبارة ص ٢٢٣ من أدب الكتاب . ويقال : رجز ورجز (بكسر الراء وضمة) إصلاح المنطق ص ٤٢ .

(٢) هجاء يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٢ . (والرَّجْسُ : الشيء القذر .)

(٣) العبارة في أدب الكتاب ص ٢٣٤ .

(٤) ما بين الرقمين هنا وفي الصفحة التالية ساقط من المطبوعة

أن الصوت الذى سميع إنما كان صوت الشفط ، فخرج الأعرابى
وقال :

أثيْتُ المُساوِرَ فى حاجَةٍ فما زال يسئَل حتى ضُرط
وَحَكَّ قفاه بِكُرَّةٍ سوجه وَمَسَّحَ عُنْوَتَه وَاثْمَخَطُ
وقال غِلْظًا حسابَ الخراج فَعَلْتُ من الضَّرْطِ جاء الغلظ (٤)
[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : (رجل صَنَعَ : إذا كان بَعَمَدٍ حاذقًا . وامرأة
صِنَاع ، ولا يقال للرجل صِنَاعٌ) .

(قال المُفسر) : قد حكى أبو عبيد : رجل صِنَاع (١) ، وامرأة
صِنَاع (٢) ، مثل فرس جواد : للذكر والأنثى . ويقال : هو صِنَع
اليدى ، بكسر الصاد (٣) ، وسكون النون ، قال الشاعر : (٤)
ورجا مُودعتى وأيقن أننى صِنَعُ اليدىن بحيث يُكْوَى الأصيدُ

(١) فى اللسان (صنع) « ورجل صنع اليد (بفتح الصاد والنون) ، وصناع اليد ، من قوم صنعى
الأيدي ، وصنع ، وصنع (بضم النون وسكونها) .

وفى اللجج : ورجل صنع اليدىن وصناعهما كسحاب . ولا يفرد صناع اليد فى المذكر ، أى حاذق
ماهر فى الصنعة .

(٢) ويقال : أمرأتان صناعان ولسوة صنع . (الصحاح) .

(٣) الظر الصحاح واللسان (صنع) .

(٤) هوا الطرماع بن حكيم والبيت فى نوح المروس (صنع) (ويرى) عجز البيت دون

صدره ، فى ا ، ب

باب

نوادير من الكلام المشتبه (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (التقرير : مدح الرجل حَيًّا والتأبين : مدحه ميتاً) .

(قال المفسر) : قد جاء التأبين في مدح الرجل حَيًّا ، إلا أنه

قليل لا يكاد يُعرف ، أنشد يعقوب (٢) للراعي :

فرَّق أصحابي المَطِيُّ وأبْنُوا هُنَيْدَةَ فاشتاق العيونُ اللوامحُ

[٢] مسألة :

إن قال قائل : كيف سَمِيَ دأضممه هذا الياب نوادر ، والنوادر : هي

الشواذ عن الاستعمال ، وجمهور ما ضممه هذا الباب ألفاظ معروفة مستعملة ؟

فالجواب : أنه لم يذهب بتسميتها نوادر إلى ما ذهبت إليه ، وإنما

أراد أنها ألفاظ متفرقة من أبواب شتى ، لم تنحصر كل لفظة منها مع

ما يشاكلها تحت باب ، كما انحصرت الألفاظ ، التي ذكرها في سائر

الأبواب . وكل شيء فارق نظيره وتجزئ عنه بجهة يتفرد بها ، (٣) فقد

نَدَّر عنه . ومنه قيل : نَدَّرت النواة من تحت الحجر : إذا طارت ،

ففارقت أخواتها (٢) . .

(١) انظر هذا الباب في ص ٢٤٤ من أدب الكتاب .

(٢) أورد يعقوب هذا البيت في تهذيب الألفاظ ص ٤٤٠ وقال : ولم يأت التأبين في الثناء على الحي

إلا للراعي قال : (فرغ أصحابي . . . الخ البيت) ورفعوا مطي : حشوها على الإسراع . أى لما ناسر أصحابه
تفنوا بالشمس الذي فيه هنيذة ، فاشتاق من سمعه إليها ، لما يسمع فيه من حسن صلتاتها . ويصح أن
يريد أن الذي يشتاق إليها هو من كان لمحها .

(٣-٣) ما بين الرقعتين ساقط من الخطبة ا .

[٢] مسألة .

وقال في هذا الباب : (دَوْمٌ (١) الطائر في الهواء : إذا حلَّق واستدار في طيرانه ، ودَوَى (٢) السَّبُعُ في الأرض : إذا ذهب) .

(قال المفسر) : هذا الذي ذكره قول الأصمعي (٣) ، وأجاز غيره دَوْمٌ في الأرض (٤) وهو صحيح ، ومنه اشتقت الدَّوامة ، وكل شيء استدار في هواء كان أو أرض ، فهو دائمٌ ومُدَوَّمٌ . وفي الحديث : كَرِهَ البول في الماء الدائم (٥) ، وقال ذو الرمة :

حتى إذا دَوَّمَتْ في الأرضي أهدركه كَبْرٌ ولو تساء نَحَى نفسه الهرب (٦)
وقال أيضا :

يُدَوِّمُ وقسراق السراب برأسه كما دَوَّمَتْ في الخيط فَلَكَةٌ مِغْزَلٌ (٧)
وقال جريز (٨) :

حوى الشعراء بعضهم لبعض على فقد أصابهم انتقام
إذا أرسلت صاعقة عليهم رأوا أخرى تحرق فاستبداهوا

(١) انظر هذه العبارة في ص ٢٢٤ من أدب الكتاب

(٢) قال أبو عبيد في الغريب ص ٤٨١ ويقال : دَوْمٌ الطائر في السماء : إذا جعل يدور . ودوى في الأرض ، وهو مثل التدويم في السماء .

(٣) روى هذا القول تاج العروس في (دوم) .

(٤) قال ابن منظور في اللسان : وكان بعضهم يصوب التدويم في الأرض ، ويقول : منه اشتقت الدوامه بالضم والتشديد ، وهي فلكة يرميها الصبي بخيط ، فتدوم على الأرض أي تدور .

(٥) أنظر الاستدكار لابن عبد البر (١ : ١٩٥) تحقيق الأستاذ علي النجدي .

(٦) البيت في الصحاح وتاج العروس واللسان (دوم) والغريب المصنف ص ٤٨١ .

(٧) البيت من قصيدة له بديوانه .

(٨) البيان من قصيدة بخرير بديوانه (ط الصاوي ص ٥١٣) وورد في الكامل ط الخيرية ١ : ٦٥

كما روى البيت الأخير في اللسان (دوم) وساقط من ك ، وفي الديوان (أوقمت) مكان (أرسلت)

وكان الأصمعي يزعم أن ذا الرُمة أخطأ في قوله : (دَوَمْتُ في الأرض ^(١) . وأن الصواب إنما هو قوله :
مُعْرُورِيَا رَمَضَ الرُّضْرَاضِ بَرَكُضَهُ وَالشَّمْسُ حَيْرَى لَهَا فِي الْجَوْتِ دَوِيمٌ ^(٢)
وكان مولعا بالطعن على ذى الرُمة .
[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب عن يونس : (إذا غَلِبَ الشاعر فهو : مُغَلَّبٌ .
وإذا غَلِبَ قبيل : غُلَّبَ) ^(٣) .

(قال المفسر) : القياس يوجب أن يقال : مُغَلَّبٌ فيهما جميعا
غير أن السباع ورد مخالفا للقياس ، فاستعمل من أحدهما الفعل ، ولم
يستعمل الاسم : كما ^(٤) لم يستعملوا اسم فاعل من عسى وليس
ونحوهما ^(٤) واستعمل من الثاني الاسم ولم يستعمل الفعل .

كما قالوا : رجل مُنْزَهَمٌ : إذا كان كثير الدراهم ، ولم يقولوا : ذَرَهَمٌ .
وقالوا : رجل رامج ودارع وتامر ، ولا فعل لشيء من ذلك . وهذا مما خرج مخرج
النسب . ولم يَجْرُ على الفعل غير أن فيه شذوذاً ، عن المنسرب من هذا الباب .
لأن قياس المنسوب أن يجيء المفعول منه على صيغة لفظ الفاعل ، ألا تراهم
قالوا : عيشة راضية ومعناها مرضية ، وماء دافق ، ومعناه مدفوق .

(١) في الصحاح : قال الأصمعي : دومت في الأرض خطأ منه (ذى الرمة) لا يكون التدويم إلا في
السماء دون الأرض .

ثم قال الجوهري : قال عن ابن حمزة : لو كان التدويم لا يكون إلا في السماء لم يجز أن يقال : به دوام
كما يقال : به دوار .

(٢) البيت لدى الرمة في تاج العروس واللسان (دوم) وروى أساس البلاغة عجز البيت وهو
في وصف جنديب . أى قد ركب حر الرضراض . والمرض : تمة الحر ، مصدر رمض رمض رمضا .
ويركضه : يضرب برجله ، وكذا يفعل الجنديب . والشمس حيرى : أى متميرة لدورها والمويم
الدوران وصدر البيت ساقط من س ، ك

(٣) العبارة في أدب الكتاب من ٢٢٥ .

(٤-٤) ما بين الرقمن ساقط من الخطبة (ب) والمطبوعة

وإنما لزم أن يجيء المفعول من هذا الباب على صيغة لفظ الفاعل (١) ، لأن الفعل يُنسب إليه ، كنسبته إلى الفاعل . فيقال : رجل ذورِضًا ، وعيشة ذات رِضًا ورجل ذو دَقْفٍ للماء ، وماء ذو دفق . فلما تساويا في نسبة الفعل إلى كل واحد منهما على صورة واحدة ، وجب أن تكون صيغة اسميهما واحدة .

ونظير تساوى الفاعل والمفعول في الاسم المصوغ لهما ليساويهما في نسبة الفعل إليهما (٢) ، تساويهما في الإعراب ، حين تساويا في إسناد الحديث إليهما . فقالوا : ضُرب زيد ، فرُفُود وهو مفعول ، حين حدثوا عنه كما تُحدث عن الفاعل . وكذلك مات زيد ، وضُرب الضرب ، والضرب لا يُضرب ، وعلى هذا المجزى كلام العرب . قال علقمة (٣) :

فُظِلَ الْأَكْفُ يَخْتَلِفُن بِحَانِدٍ إِلَى جُؤْجُؤٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمَخْضُوبِ
يُرِيدُ اللَّحْمَ الْمَحْنُوزَ (وهو المشوى (٤)) وقال آخر :

لَقَدْ عَيَّلَ الْأَيْتَامَ طَعْنَةً نَاشِرَةً أَنَايَسَرَ لَا زَالَتْ يَمِينُكَ آيْشِرَةً (٥)
أى مأشورة . وقد حكى الهروي في الغريبين أنه يقال : مغلَّب فيهما جميعا ، وهذا موافق للقياس ، ومخالف لما زعمه يونس .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : (بات فلان يفعل كذا وكذا : إذا فعله

(١) هذه رواية الخطبة (ب) والمطبوعة ، وفي نسخته (أ) « أبية الفاعل » .

(٢) في المطبوعة « ليساويها الفعل المسند إليها » ولاتستقيم العبارة .

(٣) البيت من قصيدة له مطلعها : (ذهب من الهجران في كل مذهب) وانظر (عسمة درادوين من

اشعار العرب ص ١٢٣ .

(٤) عن المطبوعة

(٥) يروي البيت غير منسوب لقائه في الخصائص ١ : ١٥٢ وإصلاح المنطق ٤٨ وشرح المفصل لابن

يعيش في مبحث الاستثناء (٢ : ٨١) واشتبهه به عل أن فاعلا يأى بمعنى مفعول . وأشبهه : بمعنى

مأشورة ، أى مقطوعة .

ليلا : وظلٌّ يفعل كذا وكذا : إذا فعله نهارا) .

(قال المفسر) : قد قال هذا كثير من اللغويين ، وليس بصحيح عند التأمل . وإنما ينبغي أن يُقال : إنَّ ظلَّ أكثر ما يستعمل بالنهار . وأما القطع على أنه لا يستعمل إلا بالنهار ، فدعوى مفتقره إلى دليل ، وقد وجدنا ظلَّ مستعملا في أمور لا تختص نهارا دون ليل . فمنها قوله تعالى (فَظَلَّتُمْ نَفْسُكُمْ) (١) . وقوله : (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) (٢) فهذا لا يختص وقتا دون وقت . وكذلك قول مسكين الدرامي (٣) .

وفتيان صدقٍ لستُ نطلعَ بعضهم على سرِّ بعضٍ غير أني جماعها
يُظَلُّونَ شتَّى في البلاد ويسرهم إلى صخرةٍ أغيها الرجال ابصداعها
وقال رؤبة :

ظلُّ يقايى أمره أميرمة أعصمة أم السحيلُ أعصمة (٤)

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : (لا يقال راكب إلا لراكب البعير خاصة) .

(قال المفسر ؛ قد تقدم الكلام على هذا في باب أسماء الجماعات ،

فأغنى عن إعادته ها هنا

(١) الآية ٦٥ من سورة الواقعة .

(٢) الآية ٤ من سورة الشعراء .

(٣) ورد البيتان له في الحماسة (باب الأدب ط بيروت ص ١٣٠) وبعد البيت الأول قوله :

اكل أمرىء شعب من القلب فارح وموضع نجوى لايرام اطلاقها

(٤) البيت له في أساس البلاغة (برم) وفيه (بات يصادى) .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : (برك البعير ، ورَبِضت الشاة ، وجثم الطائر (١)
(قال المفسر) : قد استعمل البروك في غير البعير ، والرَبوض

في غير الشاة ، والجثوم في غير الطائر .

ويروى عن رجل من العرب كان يلقب البرك : أنه قال :

في بعض حروبهم : أدا البرك ، أبرك حيث أذرك .

وقال أبو حاتم في كتاب الفرق : وقالوا في البعير والنعامة :

برك بروكا . وفي الحمار وفي الظلف والسباع : رِبَضَ يربِضُ ربوضا

وقال أبو حبيدة : جثم البعير . وقال أبو حاتم في كتاب الفرق :

ويقال : جثم الإنسان وغيره (٢) ، وجثا ، وأنشد لروية يصف صقرا :

كَرَزَ يَلْقَى رَيْشَمَهُ حَتَّى جَثَمَ

وأنشد غيره لتأبط شرا (٣) :

نَهَضْتُ إِلَيْهَا مِنْ جُثُومِ كَانَهَا عَجُوزٌ عَلَيْهَا هِدْمَلٌ ذَاتُ نَخِيلٍ

وقال زهير (٤) . :

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَحْمِشِينَ خَلِيفَةً وَأَطْلَاوُهَا بِنَهْضِنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمٍ

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : (يقال : حثمت البعير ونخزمته وأبريته . هذه

وحددها بألف)

(١) انظر هذه العبارة في أدب الكتاب ص ٢٧٧

(٢) في اللسان (جثم) : جثم الإنسان والطائر والنعامة والخشف والأرنب واليربوع يجثم : لزوم مكانه فلم يبرح أى تلبذ بالأرض .

(٣) أنشد ابن منظور هذا البيت له في اللسان (جثم) كما ورد في الفريص ص ٦٧ وسقط اللام

(٤ : ١٥٨) وروى عجز البيت عن أبي عبيدة هكذا

عجوز عليها هدمها ذات نخيل

والجثوم : الأكمة . والخدم : التوب الخلق .

(١) شرح ديوان زهير ص ٥ .

(قال المفسر : قد قيل : بَرَوْتُ الناقة وأبريتها^(١) ، وهما لغتان .
[٨] مسألة :

وقال في آخر هذا الباب (ولا يقال : عَقُورٌ إلا للحيوان) .
(قال المفسر) : كذا قال يعقوب^(٢) ، وهو غير صحيح ،
لأنه قد جاء عَقُورٌ في غير الحيوان . قال الأخطل :
ولا يبقى على الأيام إلا بنات الدهر والكلم العَقُورُ^(٣)
يعنى^(٤) الهجاء . وقال بعض بني زبيد يصف ناقة
أحلنا بالعقور عني مطاها ولم تحفل يتأثير العقور^(٥)
قيل : أراد بالعقور : السوط ، وقيل : الرجل ، وهو الصحيح .

باب

تسمية المتضادين بإسم واحد^(٥)

قال في هذا الباب (يبادر الجؤنة^(٦) أن تغيبا)
يعنى الشمس .

(قال المفسر) : هذا غلط ، وإنما الشعر :

يبادرُ الأثارُ أن تَسُوِبَا وحاجبُ الجؤنة أن يغيبا

(١) في تاج العروس (برو) : وبروتها (أى الناقة) جعلت في أفنها برة ، كأبريتها . وفي إصلاح المنطق ص ١٦٠ : وقد أبريت الناقة أبريها لإبراء ؛ إذا عملت لها برة
(٢) عبارة يعقوب ، في إصلاح المنطق ص ٣١٤ وكذلك رجل عقر ، ومعمر (بكسر الميم)
وعقرة (بضم العين وفتح القاف) ولا يقال (عقور) إلا في ذى الروح
(٣) انظر ديوان الأخطل ص ٢٠٥ . والعقور الذى يعقر . يريد قصائد الهجاء التى تجرح المهجوب بالتقبيح والتشنيع

(٤ - ٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) انظر صفحة ٢٣٠ من أدب الكتاب

(٦) ويرى هكذا عن الأصمى في أدب الكتاب والغريب المصنف ص ٣٩٦ .

كالدُّب يتلو طَمَعًا قريبا (١)

وسنذكر هذا الرجز في شرح الأبيات إن شاء الله تعالى .

وقوم من النحويين ينكرون هذا الباب ، ويقولون : لا يجوز أن يسمى المتضادان باسم واحد ، لأن ذلك نقض للحكمة . ولهم في ذلك كلام طويل كرهت ذكره ، لأنه لا فائدة في التشاغل به .

باب

ما تُغَيَّرُ فِيهِ أَلْفُ الْوَصْلِ

وقع في النسخ (تَغْيِيرٌ) بفتح الياء ، وهو غلط ، والصواب كسر الياء ، لأن ألف الوصل في هذا الباب هي المغيَّرة لما بعدها . ألا ترى أنها إذا وقعت بعدها همزة ، قلبت ياء ، استثقالا لاجتماع همزتين ، نحو إيت فلانا . وإذا وقعت بعدها واو ، وقلبت ياء ، لانكسارها قبلها ، نحو إيجل . فان قيل : فلعله إنما أراد بتغييرها سقوطها إذا وقعت قبلها الواو والفاء أو ثم ونحو ذلك . قيل : هذا شيء لا يخص هذا الباب دون غيره ، فلا معنى لتخصيص هذا الباب بذلك .

وذكر في هذا الباب (فَيَأْسِرُ وَيَأْسِرُ ، من المَيَسِرُ) (٢) . ولا وجه لذكر ذلك هنا لأن الياء فيه لا تغيرها ألف الوصل كما تغير الهمزة والواو ، فذكرها فضل لا يحتاج إليه .

(١) هذه الرواية تطابق ما في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٣٨٩ واللسان (جون) والشعر للخطيب الضهاني ، في وصف فرس .

والمعنى يبادر آثار الدين يطلبهم ليدركهم ، قيل أن يرجعوا إلى قومهم ، ويبادر ذلك قبل مغيب الشمس

(٢) العبارة في أدب الكتاب ص ٢٤١ « وتقول في فعل من اليسر : يسر فلان وتقول :

فايسر وايسر .

باب

(ما) إذا اتصلت (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب . (وقد كتبت في المصحف وهي اسم ، مقطوعة وموصولة . كتبوا (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ (٢) مقطوعة . وكتبوا (إِنَّمَا صَدَقُوا كَيْدَ سَاحِرٍ (٣) موصولة . وكلاهما بمعنى الاسم) .

(قال المفسر) : إنما تكون (ما) اسماً في قراءة من قرأ (كَيْدَ سَاحِرٍ) بالرفع (٤) . وأما من نصب كَيْدَ سَاحِرٍ . فما في قراءته صلة . فكأن الذي كتب المصحف إنما كتبه على قراءة من نصب ، فلذلك وصلها .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (وتكتب : أَيِنَّمَا كُنْتَ فافعل كذا ، وَأَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ (٦)) . ونحن نأتيك أيِنَّمَا تكون : موصولة ، لأنها في هذا الموضع صلة ، وُصلت بها أين . ولأنه قد يحدث باتصالها معنى لم يكن في أين قبل ، . ألا ترى أنك تقول : أين تكونُ نكون ، فترفع . فإذا أدخلت (ما) على أين قلت : أيِنَّمَا تكنُ . فتجزم .

(١) انظر هذا الباب في أدب الكتاب ص ٢٥٦

(٢) الآية ١٣٤ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ٦٩ من سورة طه .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ب

(٥) الآية ٧٨ من سورة النساء .

(قال المفسر) : هذا الكلام يُوهم من يسمعه أن (أين) لا تكون شرطا حتى توصل بما ، وذلك غير صحيح ، لأنها تكون شرطا وإن لم توصل بما . قال الشاعر (١) :

أين تضرب بنا العداة تجدننا نضرب العيس نحوها للتلاقي (٢)

وليس في أدوات الشرط ما يلزمه (ما) إلا (إذ ما) و (حيثما) خاصة .

باب

(من) إذا اتصلت

[١] مسأنة

قال في هذا الباب : (وتكتب فيمن رغبت فتصل للاستفهام . وتكتب (٣) : كمن راغبا في من رغبت إليه ، مقطوعة ، لأنها اسم .) وقال أيضا : فأما مع من ، فإنها مفصولة إذا كانت استفهاما أو اسما . تقول : مع من أنت ؟ وكن مع من أحببت .

(قال المفسر) : هذا عبارة فاسدة توهم من يسمعها أن (من) إنما تكون اسما إذا كانت بمعنى الذي وأنها إذا كانت استفهاما . لم تكن اسما ، وهى اسم فى كلا الموضعين . وإنما كان الصواب أن يقول مقطوعة لأنها خبر . أو يقول : إذا كانت خبرا أو استفهاما ، حتى يصح كلامه ويسلم من الخلل .

(١) هو ابن همام السلولى كانى شرح المفصل لابن يمشى (٧ : ٤٥) مبحث جوازم الفعل . وكذلك (٤ : ١٠٥) فى مبحث الظروف .

والشاهد فيه : مجازاته بأين ، وجزم ما بعدها لأن معناها : إن تضرب بنا العداة فى موضع من الأرض نصرف العيس نحوها لئلا ، والعيس : الأبل البيض . وكما نواير حلون عليها فإذا لقوا العدو اتلوا على الخيل ولم يرد أنهم يلقون العدو على العيس ..

(٢) فى المطبوعة « بالتلاقي » بحريف «

(٣) فى المطبوعة « تقول »

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (وكلُّ مَنْ : مقطوعة في كل حال . وأما (مَمَّنْ وَمِمَّا) فموصولتان أبداً) .

(قال المفسر) : هذا تناقض منه ، لأنه قد قال في صدر الباب : تكتب عَمَّنْ سألت ؟ وَمِمَّنْ طلبت ؟ فتصل للإغدام . وقال : تكتبُ فيمن ترغب ؟ فتصل للاستفهام . وإنما أتى هذا من سوء العبارة .

وكان الصواب أن يقول : وكلُّ (مَنْ) إذا كانت خبرا غير استفهام فهي مقطوعة أبداً ، إِلَّا مَمَّنْ وَعَمَّنْ ، فانهما موصولتان ، وإن كانتا لغير الاستفهام من أجل الإدغام . وإن كان أراد أن هذه الكلمة التي هي (كلٌّ) إذا أضيفت إلى (مَنْ) فهي مقطوعة ، فهو كلام صحيح ، لا اعتراض فيه . وأظنه هذا أراد .

باب

(لا) إذا اتصلت

قال في هذا الباب : (تكتب : أردت ألا تفعل ذلك ، وأحببت ألا تقولَ ذلك . ولا تظهر (أن) ما كانت عاملة في الفعل . فإذا لم تكن عاملة في الفعل ، أظهرت أن ، نحو علمت ألا تقولَ ذلك وتيقنت ألا تَدَّهَبْ) .

(قال المفسر) : في هذا الفصل ثلاثة أقوال للنحويين . أحدها : الذي قاله ابن قتيبة . والثاني : أنها تظهر إذا أدمجت في اللام بغنة ولا تظهر إذا أدمجت بغير غنة . وهذا القول يُنسب إلى الخليل .

والقول الثالث : أنها تكتب منفصلة على كل حال. والذي ذكره ابن قتيبة أحسن الأقوال . غير أنه يحتاج إلى زيادة في البيان ، ليعلم الموضع الذي يلزم فيه نصب الفعل ، والموضع الذي يرفع فيه ، وحينئذ يبين الموضع الذي يظهر فيه (أن) والموضع الذي لا يظهر فيه .

* * *

أعلم أن (أن) المشددة وضعت للعمل في الأسماء ، وأن المخففة وضعت للعمل في الأفعال المستقبلية . فما دامت على أصل وضعهما ، فلا لبس بينهما ، لأن إحداهما مشددة - والثانية مخففة ، وإحداهما تعمل في الأسماء ، والثانية في الأفعال .

ثم إن المشددة يمرض لها في بعض المواضع التخفيف ، وإضمار اسمها ، فلا يظهر في اللفظ ، ويمرض لها عند ذلك أن يليها الفعل ، كما يلي المخففة في أصل وضعها ، فيقع اللبس بينهما ، فيحتاجان إلى ما يفصل (١) بينهما ، والفصل بينهما يكون من وجهين :

أحدهما : أن المخففة من الشديدة تقع قبلها الأفعال المحققة ، نحو علمت ، وأيقنت ، وتحققت ، والناصب للفعل تقع قبلها الأفعال التي ليست محققة ، نحو رجوت وأردت وطبعت .

والوجه الثاني : أن المخففة من المشددة يلزمها الجوز من المحذوف منها . والجوز أربعة أشياء : السين ، وسوف ، وقد ، ولا ، التي للنفي ، كقولك : سلمت أن سيقوم ، وأيقنت أن سوف يخرج ، وتحققت أن قد ذهب . وما يعترض في شك في أن لا يفعل . وإنما لزم وقوع الأفعال المحققة قبل المخففة من المشددة ، والأفعال غير المحققة

(١) نك : إل فاصل يفصل .

قبل الناصبة للفعل ، لأن (أن) المشددة إنما دخلت في الكلام لتحقيق العجل وتأكيدها . فوجب أن يقع قبلها كل فعل محقق ، لأنه مشاكل لها ، ومطابق لعناها .

ولما كانت (أن) الناصبة للفعل ، إنما وضعت لنصب الأفعال المستقبلية ، والفعل المستقبل ممكن أن يكون ، وممكن أن لا يكون ، وجب أن يقع قبلها كل فعل غير مُحَقَّق ، لأنه موافق لعنادا ، فإذا وقع قبلها الظن والحسبان ، جاز أن تكون المخففة من الشديدة ، وجاز أن تكون الناصبة للفعل ، لأن الظن خاطر يخطر بالنفس ، فيقوى تارة ، ويضعف تارة . فإذا قوى وكثرت شواهد ودلائله ، صار كالعلم ، ولذلك استعملت العرب الظن بمعنى العلم .

وإنما قلنا : إن إظهار (أن) في الخط إذا كانت مخففة من المشددة ، وترك إظهار غير المخففة هو القياس : لأن سبيل ما يدغم في نظيره أو مقاربه ألا يكون بينه وبين ما يدغم فيه حاجز ، من حركة ولا حرف ، لأنه إذا كان بينه وبينه حاجز ، بطل الإدغام . ولذلك لزم ألا يدغم شيء في مثله أو مقاربه ، حتى تُسَلِّبَ عنه حركته ، لأن الحركة تحول بينهما إذا كانت رتبة الحركة (أن) بعد الحرف .

فلما كان اسم (أن) المخففة من الشديدة مضمرا بعدها ، مقدر معها ، صار حاجزا بينها وبين (لا) ، فبطل إدغام النون من (أن) في لام (لا) لأجل ذلك .

ولما كانت (أن) الناصبة للأفعال ليس بعدها شيء مضمّر ، باشرت النون لام (لا) مباشرة المثل للمثل ، والمقارِب للمقارِب . فوجب إدغامها فيها ، فانقلبت إلى لفظها ، فلم يُجز ذلك ظهورها في الخط .

باب

من الهجاء (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « تكتب » (إذا) بالألف ، ولا تكتب بالنون ، لأن الوقوف عليها بالألف . وهي تشبه النون (٢) الخفيفة في مثل قول الله تعالى : (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (٣)) . و (وليكونا من الصَّاغِرِينَ (٤)) . إذا أنت وقفت ، وقفت على الألف (٢) ، وإذا وصلت ، وصلت بنون .

وقال الفراء : ينبغي لمن نصب بإذن الفعل المستقبل ، أن يكتبها بالنون ، فإذا توسطت الكلام فكانت لغوا كتبت بالألف . قال ابن قتيبة : وأحبُّ إليَّ أن تكتبها بالألف في كل حال ، لأن الوقوف عليها بالألف في كل حال .

(قال المفسر) . قد اختلف الناس في (إذن) كيف ينبغي أن تكتب ، فرأى بعضهم أن تكتب بالنون على كل حال ، وهو رأى أبي العباس المبرّد . ورأى قوم أن تكتب بالألف على كل حال ، وهو رأى المازني . ورأى الفراء أن تكتب بالنون إذا كانت عاملة ، وبالألف إذا كانت ملغاة . وأحسن الأقوال فيها قول المبرّد . لأن نون (إذن) ليست بمنزلة التنوين : ولا بمنزلة النون الخفيفة ، فتجري مجراها في قلبها ألفا . إنما هي أصل

(١) انظر ص ٢٦٩ من أدب الكتاب (ليدن) .

(٢-٣) ما بين الرقدين سقط من لك .

(٣) الآية ١٥ من سورة العلق .

(٤) الآية ٢٢ من سورة يوسف .

من نفس الكلمة ، ولأنها إذا كتبت بالألف أشبهت (إذا) التي هي ظرف ، فوقع اللبس بينهما . ونحن نجد الكتاب قد زادوا في كلمات ما ليس فيها ، وحذفوا من بعضها ما هو للفرق بينها وبين ما يلبس بها في الخط ، فكيف يجوز أن تكتب (إذا » بالألف ، وذلك مؤد إلى الالتباس باذا .

وقد اضطربت آراء الكتاب والنحويين في الهجاء ، ولم يلتزموا فيه القياس ، فزادوا في مواضع حروفا خشية اللبس ، نحو واو عمرو ، وياء أوتى^(١) وألف مائة وحذفوا في مواضع ما هو في نفس الكلمة ، نحو خالد ومالك ، فأوقعوا اللبس بما فعلوه ، لأن الألف إذا حذف من خالد صار (خالداً) ، وإذا حذف من مالك ، صار (ملكاً) ، وجعلوا كثيرا من الحروف على صورة واحدة ، كالدال والذال ، والجيم والياء والخاء ، وعولوا على النقط في الفرق بينها ، فكان ذلك سببا للتصحيف الواقع في الكلام . ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه ، كما فعل سائر الأمم ، لكان أوضح للمعاني وأقل للالتباس والتصحيف . لذلك صار التصحيف للسان العربي أكثر منه في سائر اللسان .

[٢] مسألة

وقال في آخر هذا الباب : « وتكتب (٢) : قرأيتكما وقرأيتكم ، فإن نصبت رأيتك ، فعلى مذهب الإغراء ، أي : قرأيتك ، وإن رفعت ، لم ترفع على مذهب الاستفهام ، ولكن على الخبر ، (٢) (وكتبتم ،

(١) زيدت الواو لتمييز وتفصل بين كلمة (أشى) المصفرة وكلمة (أشى) (المكبرة) . وفي الخطيات : (وياء أوشى) بالحاء وهو تحريف .

وانظر مواضع زيادة (الواو) في أدب الكتاب للصولي ص ٢٥١ .

(٢-٢) ما بين الرقمين عن المطبوعة .

[موفقا إن أردت الرأى وموفّقين ، إن أردت الرّجُلَيْن (١)] وإن كتبت
إلى حاضر فنصببت (فرايك) لم يجوز أن تنصب رأى الأمير ، لأنه بمنزلة
الغائب ، ولا يجوز أن تُغرى به ؛

(قال المفسر) : كذا وقع في النسخ وهو خطأ لأن الغائب يُغرى به الحاضر ،
وإنما الممتنع من الجواز (٢) أن يغرى الغائب بغيره . ألا ترى أنك تقول :
عليك زيّداً . فيجوز أن يكون زيّدُ حاضرا وغائبا والصواب أن يقول :
ولا يجوز أن يُغرى . وأما زيادةُ قوله (به) فمفسر لما أراده ، ومُحيل
له من الصواب إلى الخطأ .

باب

الحروف التي تأتي للمعاني (٣)

هذا باب ظريف ، لأنه ترجمه بباب الحروف التي تأتي للمعاني ، فذكر
في الباب (عسى) وهو فعل ، وذكر (كلا و كلتا) وهما اسمان ،
وذكر فيه متى وأنى ، وهما ظرفان . والظروف نوع من الأسماء وإن كانت
مشمّلة على غيرها . ووجه العذر له في ذلك أن يقال : إنما استجاز
ذكر هذه الأشياء مع الحروف لمضارعتها لها بالبناء ، وعدم التصرف
لأنّ كِلَا و كِلْتَا مشبّهان في انقلاب ألفهما إلى الياء مع المضمر بيالي وعلى
فلما ضارعت حروف المعاني ذكرها معها .

فإن قال قائل : قد وجدنا سيبويه سمى الأفعال المتصرفة

(١) ما بين المعقّفين زيادة عن أدب الكتاب .

(٢) « من الجواز » سقطت من المطبوعة .

(٣) أدب الكتاب ص ٢٨٤

والأسماء المتشككة حروفاً في كتابه ، فقال حين تكلم على بناء الفعل الماضي : وإنما لم يسكنوا آخر هذه الحروف ، لأن فيها بعض ما في المضارعة تقول : هذا رجل ضَرَبْنَا فتصنف به النكرة . وتقول : إن فعلت ، فعلت ، فتكون في موضع إن تفعل أفعال .

وقال في باب ما جرى مجرى الفاعل الذي ينعدي فعله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى : وأما قوله تعالى جده (فيما نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) (١) فإنما جاء لأنه ليس (لِمَا) معنى سوى ما كان قبل أن تجيء به إلا التوكيد ، فمن ثم جاز ذلك ، إذ لم ترد به أكثر من هذا ، وكانا حرفين ، أحدهما في الآخر عامل . ولو كان اسماً أو ظرفاً أو فعلاً ، لم يجز : يريد بالحرفين : الباء والخفض .

فالجواب : أنه لا يمتنع أن تسمى الأقسام الثلاثة التي يدور عليها الكلام حروفاً . وإنما جاز ذلك لأنها لما كانت محيططة بالكلام ، صارت كحدود الشيء الحاصرة له ، المحيطة به . والشيء إذا يتحدد بأطرافه ونواحيه التي هي حروف له . فجاز أن تسمى الكلم الثلاث حروفاً لهذا المعنى . وكلام ابن قتيبة لا يسوغ فيه هذا التأويل (٢) ، لأنه قال : باب الحروف التي تنأى للمعاني . والتحويتون لا يسمون حرف معنى إلا الأدوات الداخلة على الأسماء والأفعال المبينة لأحوالها ، المتعاقبة عليها . فلذلك تنأوتنا كلامه على الوجه الأول ، ولم نتأوله عن الوجه الثاني .

(١) الآية ١٥٥ من سورة النباء ، والآية ١٣ من سورة المسائدة وانظر الكتاب اسبويه (١ : ٩٢) .
(٢) في المطبوعة «الباب» بحريف .

باب

الهمزة الي تكون آخر الكلمة وما قبلها^(١) ساكن

قال : وهى إذا كانت كذلك حذفت فى الخفض والرفع نحو قول الله عز وجل (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ (٢) . (لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ) (٣)) و (وَلِلَّهِ الْأَرْضُ ذَهَابًا) (٤) . وكذلك إن كانت فى موضع نصب غير مُنَوَّن ، نحو قوله عز وجل (يُخْرِجُ الْخَبْءَ) (٥) فإن كانت فى موضع نصب مُنَوَّن ، ألحقتها ألفاً ، نحو قولك : أخرجتُ خبيئاً وأخذت دِفْئاً

(قال المفسر) : تفريقه بين المنصوب المُنَوَّن والمنصوب غير المُنَوَّن ، يوهم من يسمعه أن للهمزة صورة مع المُنَوَّن ، وذلك غير صحيح . لأن الألف فى قولك : أخرجت خبيئاً ، وأخذت دِفْئاً . ليست صورة الهمزة ، إنما هى الألف المبدلة من التتوين ، كالتى فى قولنا : ضربت زيداً .

وقد تحرّز ابن قتيبة من هذا الاعتراض ببعض التحرّز ، بقوله : ألحقتها ألفاً . ولم يقل جعلتها ألفاً .

وما يبين لك ذلك أن الهمزة إنما تُصوّر فى معظم أحوالها بصورة الحرف الذى تنقلب إليه عند التخفيف ، أو تقرب منه : فتكتب

(١) انظر ص ٢٩٠ من أدب الكتاب .

(٢) الآية ٤٠ من سورة النبأ .

(٣) الآية ٥ من سورة النحل .

(٤) الآية ٩١ من سورة آل عمران .

(٥) الآية ٢٥ من سورة النمل .

(٦) الخبء : ما خبيء خبيئاً أخبؤه (إصلاح المنطق ص ١٧١)

لؤم (١) الرجل بالواو ، لأنك لو خففتها لجعلتها بين الهمزة والواو .
وتكتُب (جُؤْنَا) (١) بالواو ، لأنك لو خففتها لكانت واوًا محضة .

فلما كانت الهمزة في الخَبء والدَّفء إذا خففت أُلقيت حركتها
على ما قبلها وحُذفت ، وكان الوقف يزيل حركتها ، وجب ألا تكون
لها صورة في الخط . وهذه العلة بعينها موجودة فيها إذا كانت في موضع
تنوين . ألا ترى أنك إذا خففت خبيئًا ودِفئًا ، قلت : خبيًا ودِفًا (٢) ،
كما نقول : الخبُّ والدَّفُّ .

فإن قال قائل : فإن من النحويين من يرى أن العلة التي من
أجلها حذفت ولم يكن لها صورة في الخبء والدَّفء ، أن الهمزة .
إنما تُدبَّرها (٣) حركة ما قبلها إذا كانت ساكنة أو حركتها في نفسها
إذا كانت متحركة ، إلا أن تعرض علة تمنع من أن تُدبَّر بحركتها
في نفسها فتُدبَّر ، أي تكتب (٤) حينئذ بحركة ما قبلها ، مثل العلة
العارضة في جؤن ومشر (٥) ، لأنها لو دُبِّرَت ها هنا بحركتها في نفسها ،
لكانت ألفًا . ولا تصح الألف ، إلا إذا انضم ما قبلها أو انكسر ، فأدى
ذلك إلى أن تُدبَّر بحركة ما قبلها ، فجعلت واو محضة في جؤن ، وياء
محضة في مشر . فما يُنكر أن تكون الهمزة في الخبء والدَّفء لما كانت
لا تثبت حركتها في الوقف ، لم يجز أن تُدبَّر بحركتها في نفسها ،

(١-١) ما بين الرقمين سقط من الأصل .

والجؤن : جمع جؤفة وهي سلة صغيرة مستديرة يحفظ فيها الطيب واللباب .

(٢) في ط « خب ودف » تحريف .

(٣) أي تصورها ، كما يؤخذ من قوله الآق قريبا (فتدبر : أي تكتب)

(٤) عبارة (أي تكتب) : ساقطة من الأصل ، ا ، ب وأثبتناها عن المطبوعة

(٥) المثرة بالهمز : الذحل والمداوة : جسمها : مشر .

وام يكن قبلها حركة تدبُّرها ، فسمت صوتها . ولما كانت في أخذت خبئاً ، ورأيت دفئاً ثابتة الحركة ، لا يزيلها الوقف ، وجب أن تدبُّر بحركتها في نفسها ، فتجعل ألفاً ، ثم اجتمعت ألفان ، الألف التي هي صورة الهمزة ، والألف التي هي بدل من التنوين ، فحذفت إحداهما . قيل له هذا الاعتلال (١) ممكن أن يعمل به

ولكن لا يخلو صاحب هذا الاعتلال من أن يكون حذف الألف التي هي صورة الهمزة ، أو حذف التي هي بدل من التنوين . فلا يجوز أن تحذف التي هي بدل من التنوين عند أحد علمناه (٢) . فصح أن المحذوفة هي صورة الهمزة . فقد آل الأمر في التعليقين جميعاً أن الهمزة في خبئ ودفء لا صورة لها في حال النصب والتنوين ، كما لم يكن لها صورة في الرفع والخفض . ومع الألف واللام . وأن الألف المرئية في الخط إنما هي المبدلة من التنوين .

باب

ما يَدَكِّرُ وَيُؤَنِّتُ (٣)

قال في هذا الباب : (المَوْسَى) ، قال الكِسَائِيُّ : هي فُعْلَى . وقال غيره : هو مُفْعَلٌ من أَوْسَيْتِ رَأْسِهِ : إذا حلقته ، وهو مَدَكَّرٌ إذا كان مُفْعَلًا ، ومؤنث إذا كان فُعْلَى) .

(قال المفسر) : كون مَوْسَى على وزن مُفْعَلٍ ، لا يمتنع من أن تكون مؤنثة ، وتكون من الأسماء التي لا عالم فيها للتأنيث ، كالقَوْس ،

(١) هذه عبارة لك ، وفي الأصل من (قيل له هذا الاعتلال الصحيح)

(٢) في المطبوعة « علمائنا » .

(٣) انظر ص ٣١٤ من أدب الكتاب

والأرض ، والشمس ، ونحوها . وأحسب من أنكرك كونها مؤنثة إذا كانت مُفْعَلاً ، تَوَهَّم أنها لو كانت مؤنثة للزم أن يكون فيها علامة تأنيث ، كما تقول : امرأة مكرمة ، ولا يجوز امرأة مُكْرَم . وهذا لا يجب ، لأن مُوسَى ليست بصفة جارية على فعل ، فيلزم أن تلحقها الهاء . إنما هي اسم للدلالة التي يُلْحَق بها . وهي مشتقة من أوسيتُ رأسه : إذا حاقتة . وقيل : هي مشتقة من أسوت الشيء : إذا أصلحته .

فأما على قول الكسائي ، فيلزم أن تكون مؤنثة لاغير ، لأن (فُعَلِي) في كلام العرب لا تكون ألفها لغير التأنيث . وتنوين العرب لها دليل على أنها لغير التأنيث ، وأن ما قاله الكسائي من أن وزنها فُعَلِي غير صحيح . وكان الكسائي يرى أنها مشتقة من ماس يمس : إذا تبختر .

باب

أوصاف المؤنث بغير هاء (١)

قال في هذا الباب : (وما كان على (مُفْعِل) فيما لا يوصف به مُدَكَّر ، فهو بغير هاء ، نحو امرأة مُرْضِع ، ومُقْرِب ، ومُؤْنِن ، ومُشْمَلِن ، ومُطْغِل ، لأنه لا يكون هذافي المذكور . فلما لم يخافوا لَبَسًا ، حذفوا الهاء . فإذا أرادوا الفعل قالوا : مُرْضِعَةٌ ...)

(قال المفسر) : هذا الذي قاله مذهب كوفي . وأما البصريون فيرون أن هذه الصفات كلها جاءت على معنى النسب ، لا على الفعل .

(١) انظر هذا الباب ص ٣١٦ من أدب الكتاب .

والمعنى عندهم : ذات إرضاع ، وذات إقراب ، وذات ألبان ، ونحو ذلك . ويدلّ على صحة قولهم ، واستحالة قول الكوفيين ، أنا وجدنا صفات كثيرة يشترك فيها المذكر والمؤنث بغير هاء ، كقولهم رجل عاشق ، وامرأة عاشق ، ورجل حاسر ، وامرأة حاسر ، وقرس ضاير ، ومهرة ضاير . فلو كانت العلة ما قالوه ، للزم هذه الصفات التأنيث . قال ذو الرمة (١) :

ولو أنّ لقمان الحكيم تعرضت لعينيه مئى ساقراً كاد يبرق
وقال الأعشى (٢) :

عهدى بها فى الحىّ قد سربلت هيفساء مثل المهرة الضاير
وقد ناظ ابن قتيبة فى كتابه المتقدم بين المدهيين جميعاً ، لأن قوله فى صدر الكلام : « وما كان على (مُفْعِل) ، ما لا يوصف به المذكر ، فهو بغير هاء : مذهب كوفى . وقوله فى آخر الكلام : « فإذا أرادوا الفعل قالوا : مُرْضِيعَةٌ ، مذهب بصريّ ، لأن إثباتهم الهاء إذا أرادوا الضعل ، دليل على أن حذفهم إياها بذاء للصفة على غير الفعل ، وهذا رجوع إلى قول البصريين .

(١) كذا ورد البيت فى اللسان (برق) قال : و برق بصره برقا ، من (باب علم) و برق يبرق بروقا (من باب نصر) : دهش فلم يبصر وقيل : تحير فلم يظرف . ويروى فى الإصل س (حاسرا) فى موضع (سافرا)
(٢) البيت من قصيدة له بديوانه (ص ١٣٩ . تحقيق د . محمد حسين) وهى فى هجاء طليعة بن علاثة ، ويمدح فيها عامر بن الطفيل فى منافسة جرت بينهما .

باب

المستعمل (١) في الكتب والألفاظ

من الحروف المقصورة

ذكر في هذا الباب أسماء مقصورة ، أولها : (الهوى هوى النفس) .
وآخرها « مكانا سُوءى » ثم قال بياثر ذلك : (هذا كله يكتب
بالياء) .

(قال المفسر) : وليس الأمر كما قال ، لأنه ذكر في الجملة أسماء
لا يجوز أن تكتب إلا بالألف ، وأسماء يجوز فيها الأمران جميعا .
فما لا يكتب إلا بالألف ، الشَّجَا في الحلق ، والشَّجَا : الحَزَن .
لأنه يقال : شَجَوْتُهُ أشجوه . وإنما غلط في ذلك لقولهم : شَجَى
يشجَى ، وهو لا يعتد به ، لأن أصل الياء فيه واو انقلبت ياءً ،
لانكسار ما قبلها .

ومنها : الحَنَّا ، لأنه يقال : يَحْنُو يَحْنُو ، وأخنى يُخْنِي : إذا
أفحش .

ومنها : الحفا ، لأنهم قالوا : الحفوة بالواو . وقد حُكِيَ حِفِيَةٌ (٢)
بالياء ، وأصلها الواو ، فنقلبت ياء لانكسار ما قبلها . ولم يُحْفَل بالسَّاكن ،
لأنه حاجز غير حصين .

ومنها : النَّسَا ؛ لأنه قد ذكر بعد هذا أنه يُثْنَى نَسَوَان ونَسَيَان .
وهذا يوجب أن يكتب بالياء وبالألف .

(١) ا ، ب « ما يستعمل » وانظر أدب الكتاب ص ٣٢٢ .

(٢) في اللسان (حفا) : حق حفا ، فهو حاف ، والأسم : الحفوة والحفوة (بكسر الحاء وصمها)

والحفية والحفاية ، وهو الذي لاشئ في رحله

ومنها : الحشا : يكتب بالياء وبالألف ، لأنه يقال في تثنيته :
حشوان وحشيان ، ذكر ذلك يعقوب وغيره .

ثم قال ابن قتيبة : وما يكتب بالألف ، وذكر فيما ذكر : نحسا
وزكا^(٢) ، فأما (زكا) فصحيح . وأما نحسا ، فذكره الخليل في
باب الخاء والسين والياء . وهذا يوجب أن يكتب بالياء .

وزعم الفراء أنه يكتب بالألف ، لأن أصله الهمز وأحسب ابن قتيبة
عول على قول الفراء .

وذكر أيضا : « الصغنا : ميثلك إلى الرجل » . وهذا يجب أن يكتب
بالياء وبالألف ، لأنه قد ذكر بعد هذا في الكتاب أنه يقال : صغوت
وصغيت .

وذكر « قطا ولها » وهما يكتبان بالألف والياء ، لأن الكسائي
حكى أن العرب تقول : قطوات وقطيات ، ولهوات ولهيات . والواو
في هذين الحرفين أشهر من الياء ، وما حكاه الكسائي نادر لا يلتفت
إلى مثله .

وذكر أيضا : « شجر الغضا » . وذكر الخليل الغضا
في باب الغين والضاد والياء ، وقال : يقال لمنبته : الغضمياء ، مثل
الشجراء ، وهذا يوجب أن يكتب بالياء ، وكذا قال ابن جني .

(١) الملسا : الفرد ؛ والزكا : الزوج . وتخاس الرجلان : تلاعبا بالزوج والفرد . يقال خسا
أو زكا : أي فرد أو زوج :

باب

أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها^(١)

قال في هذا الباب : « الصُّبى من الصُّخر : مقصور بالياء . والصُّباء من الشوق : ممدود . » وقال بعد هذا بالفاظ يسيرة : (والعدى : الأعداء : مقصور ، بالياء . »

(قال المفسر) : لا فرق بين الصُّبى والعداء فى القياس ، لأنهما كليهما من بنات الواو . ويقال : صبا يصبو ، وعدا يعدو . فقياسهما أن يكتبوا بالألف .

وقد خلط ابن قتيبة فى هذا الباب بين مذهب البصريين والكوفيين ، ولم يلتزم قياس واحد منهم . فأخذ فى الصُّبى بمذهب الكوفيين ، وفى العدا بمذهب البصريين . ولا خلاف بين البصريين والكوفيين فى أن الاسم الثلاثى المفتوح الأول ، نحو الصُّففا والفتى ، يُنظر إلى أصله ، فإن كان من ذوات الواو كُتِب بالألف ، وإن كان من ذوات الياء كُتِب بالياء .

واختلفوا فى الثلاثى المكسور الأول والمضموم . فالبصريون يُجرون ذلك مُجرى المفتوح الأول ، والكوفيون يكتبون كل ثلاثى مكسور الأول أو مضمومه بالياء ، ولا يراعون أصله ، وليست بأيديهم حجة يتلقون بها فيما أعلم ، غير أن الكسائى قال : سمعت العرب تُشنى كل اسم ثلاثى مضموم الأول أو مكسوره بالياء ، إلا^(٢) الجِمْى والرُّضا فىئى سمعتهم^(٣) يقولون فيهما : جِمَوان وجِمْيان ، وِرِضَوان وِرِضَيمان . واحتج قوم منهم

(١) انظر هذا الباب ص ٢٣٤ من أدب الكتاب

(٢) فى المطبوعة « لأن » تعريف

(٣) ساقطة من المطبوعة .

لذلك ، بالكسر الذى فى أولهما ، ولو كان الكسر يُوجب التثنية بالياء ،
لم يُثنَّ الهدى والضُّحى بالياء على أصولهم (١) ولو جب أن يقال :
هُدَوَانٌ وَضُحَوَانٌ .

فالقياس الصحيح فى هذا أن يُجرى مُجرى المفتوح الأول فى أن يُنظر
إلى أصله . ولو كانت العرب تثنى كل مضموم ومكسور بالياء ، لم يخف
ذلك على البصريين ، وإن كان الكسائى سمع ذلك من بعض العرب ، فليس
يجب أن يجعل ذلك حجة وقياساً على سائرهم .

ومن النحويين من يرى أن يُكتب كل هذا بالألف ، حملاً للخط على
اللفظ ، وهو الذى اختاره أبو على فى مسأله الحلبية .

باب

حروف المد المستعمل (٢)

قال فى هذا الباب : « الإساءة : الأطباء » ذكره فى الممدود المكسور
الأول . وأنكر ذلك أبو على البغدادى وقال : إنما هو الأسماء ، بضم
الهمزة . فأما الإساءة بالكسر فإنه الدواء .

وقال أبو بكر بن القوطية (٣) : لا وجه لإنكار أبى على لهذا ،
وآس وإساءة : بالكسر صحيح ، كما قالوا : راع ورعاء .

ثم رجع أبو على بعد ذلك عن قوله ، فحكى فى كتابه فى المقصور
والممدود : والإساءة : جمع الآسى . ذكره عن ابن الأثيرى عن الفراء .

(١) عبارة (على أصولهم) ليست فى المطبوعة ، وأثبتها من أ ، ب

(٢) انظر هذا الباب ص ٣٢٧ من أدب الكتاب ليدن .

(٣) أبو بكر بن القوطية : محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم ، مولى عمر بن عبد
العزيز ، وأمه من القوط الذين حكموا الأندلس قبل الفتح العربى . كان إماماً فى الفقه والنحو . وله كتاب
الأفعال ، والمقصود والممدود ، وشرح مقدمة أدب الكتاب . توفى سنة سبع وستين وثلاثمائة (عن بغية
الرواة للسيوطى) :

باب

ما يُقصر فإذا غُيِّر بعض^(١) حركات بنائه مُسَدِّ

قال في هذا الباب : « والبُؤسَى ، والعُلَيَا ، والرُّغْبَى ، والضُّحَى ،
والعُلَى : كل ذلك إذا ضم أوله قُصِر وكُتِبَ بالياء ، إلا العُلَيَا . » .
(قال المفسر) : كتابة الضُّحَى والعُلَى بالياء : مذهب كوفي . وقد
ذكرنا مذهب البصريين والكوفيين . ومن كتب العُلَا بالياء ، أقرب
إلى القياس ، من كتب الضُّحَى بالياء . لأنَّ العُلَا يمكن أن يكون جمع
عُلَيَا ، كما قالوا : الصُّغْرَى والصُّغْر . وأصل الياء في العُلَيَا واو ، فكأنَّهم
بنوا الجمع على الواحد . وإذا كان العُلَى اسماً مفرداً لاجمعاً ، فإن كتابته
بالياء بعيدة في القياس . والدليل على أنه يكون اسماً مفرداً لاجمعاً ، أنهم
يفتحون أوله ويمدونه ، فيقولون : العُلَاء ، ولو كان جمعاً لم يجرز
فيه ذلك .

باب

الحرفين [اللذين^(٢)] يتقاربان في اللفظ والمعنى

ويختلفان فربماً وضع الناس أحدهما موضع الآخر

قال في هذا الباب : « الحملُ : حمل كل أنثى ، وكل شجرة .
قال الله تعالى . (حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيْفًا)^(٣) . والحِمْلُ : ما كان على
ظهر الإنسان . » .

(١) انظر هذ الباب ص ٣٣٢ من أدب الكتاب .

(٢) ما بين المعقنين من أدب الكتاب ص ٣٣٣ .

(٣) الآية ١٨٩ من سورة الأعراف .

(قال المفسر) : هذا قول يعقوب (١) ومن كتابه نقله . وقد رُدُّ على يعقوب ، فكان ينبغي لابن قتيبة أن يجتنب ما رُدُّ عليه . ولا خلاف بين اللغويين في أن حَمْلُ البطن مفتوح ، وأن الحِمْلُ الذي على الظهر مكسور . فأما حَمْلُ الشجرة ففيه الفتح والكسر (٢) . أما الفتح فلأنه شيء يخرج منها ، فشبه بحمل البطن ، وأما الكسر ، فلأنه مرتفع عليها ، فشبه بحمْل الظهر والرأس .

واختلف الرواة فيه عن أبي عبيدة ، فروى أبو عبيد : حِمْلُ النخلة والشجرة : مالم يكثرو ويَعْظَم ، فإذا كَثُرَ وَعَظُم فهو حَمْلٌ بالفتح . وكذلك روى عنه أبو حنيفة وقال : ما أظنه (لم يكثرو) (٣) . وروى غيرهما عنه أنه قال : الحَمْلُ إذا كان في البطن فهو مفتوح ، وإذا كان على العُنُق فهو مكسور ، وكذلك اختلفوا في حَمْل الشجرة .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب ، « وَعَدَلَ الشَّيْءُ بِمُتَّحِ الدَّيْنِ : مثله (٤) . قال

(١) عبارة يعقوب : الحمل : ما كان في بطن ، أو على شجرة وجمعه : أحمال . والحمل (بكسر الحاء) : ما حمل على ظهر أو رأس (إصلاح المنطق ص ٣) .

(٢) قال ثعلب : (الحمل بالفتح : حمل المرأة وهو جنينها الذي في بطنها وحمل النخلة والشجرة يفتح ويكسر ، (شرح فصح ثعلب للهروي ص ٥٦ ط . د خفاجي)

(٣) حكى أبو حنيفة كلام أبي عبيدة معمر بن المثنى عن أبي عبيد الغاسم بن سلام ، لكن أبا حنيفة يشك في عبارة (مالم يكثرو) الواردة في النقل عن أبي عبيدة ، ولم يبين أهذه العبارة خطأ من أبي عبيدة أم تحريف في النقل عنه وقع من أبي عبيدة . ولعل أبا حنيفة يذهب إلى أن ثمر الشجرة إذا ظهر وكثُر فهو حمل بالكسر أما ما بطن ولم يظهر بعد فهو حمل بفتح الحاء ، وهو قول لبعض اللغويين . حكاه صاحب اللسان في (حمل) ولم يصرح باسم قائله . وفي هذا يكون قول أبي عبيدة (مالم يكثرو) خطأ ا هـ

(٤) انظر هذه المسألة ص ٣٣٥ من أدب الكتاب .

اللَّهُ عز وجل (أَوْعِظُ ذَلِكَ صِيَامًا) (١) . وَعِدْلُ الشَّيْءِ بِكَسْرِ الْعَيْنِ : زَيْتُهُ .

(قال المفسر) : قد اختلف اللغويون في العَدْلِ والعِدْلِ . فقال الخليل : عَدْلُ الشَّيْءِ (بالفتح) : مثله وليس بالنظير . وَعِدْلُهُ (بالكسر) : نظيره .

وقال الفراء : العَدْلُ بفتح العين ما عادل (٢) . الشَّيْءُ من غير جنسه . والعِدْلُ (بالكسر) : المثل . وذلك (٣) أن تقول : عندي عِدْلُ عَيْدِكَ وشَاتِكَ ، إذا كان عَيْدُكَ يَعْدِلُ عَيْدَهُ وشَاتُكَ تَعْدِلُ شَاتَهُ (٤) . فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت (٤) العين وربما قال بعض العرب عِدْلُهُ : فإنه منهم غلط لتقارب معنى العَدْلِ والعِدْلِ .

وقد أجمعوا على واحد الأعدال أنه عِدْلُ بالكسر . وقال ابن دريد : العَدْلُ بالفتح من قولك : عدلت الشيء بالشيء إذا جعلته بوزنه . والعِدْلُ بالكسر العِكم (٥) يعدل بمثله .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والسداد في المنطق والفعل بالفتح ، وهو الإصابة . والسداد بالكسر : كل شيء سدّدت به شيئا ، مثل سدّاد

(١) الآية ٩٥ من سورة المائدة .

(٢) في المطبوعة : تقويمك .

(٣-٤) ما بين الرقعتين سقط من أ ، ب .

(٤) في المطبوعة بمد هذا : وقال الزجاج : العدل والعدل واحد في معنى المثل . قال والمعنى واحد كان المثل من المجلس أو من غير المجلس . قال أبو إسحاق : ولم يقولوا أن العرب غلطت . وليس إذا أخطأ مخطئ وجب أن يقول أن بعض العرب غلط

(٥) يقال : (هما عكما عبر) أي عدلاه ، يضرب للمثلين . (أساس البلاغة) .

القارورة ، وسداد الثغر أيضا . ويقال أصببت سدادًا من عيش . أى ما تُسدُّ به الخَلَّة . وهذا سِدَادٌ من عَوَز (١) .

(قال المفسر) : قد قال في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما (٢) : « ويقولون سَدَادٌ ، والأجود سِدَاد (٣) . وقال في كتاب أبينية الأسماء : « سِدَاد (٤) من عَوَز ، وسَدَاد » ، فسوى بين اللغتين .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « القوام بكسر القاف : ما أقامك من الرُّزْق (٥) » .

(قال المفسر) : قد قال في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما : ويقولون ما قَوَامِي (٦) إلا بكذا (بالفتح) والأجود ما قِوَامِي بالكسر . وقال في باب فَعَالٍ وفِعَالٍ من كتاب الأبنية : قَوَامٌ وقِوَامٌ (٧) ، فأجاز اللغتين .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وليل تمام بالكسر لا غير ، وولد تمام بالكسب وقمرٌ تمام بالفتح والكسر » .

- (١) أى يكتفى بمض الكفاية .
- (٢) انظر هذا الباب ص ٤٤٨ من أدب الكتاب .
- (٣) انظر هذه العبارة ص ٤٥١ من الباب المذكور .
- (٤) انظر هذه العبارة في باب ما جاء على فعال في لغتان ص ٥٧٠ من أدب الكتاب .
- (٥) هذه المسألة سقطت من الأصل س . وانظر أدب الكتاب ص ٣٤٣ ليدن
- (٦) العبارة في ص ٤٥١ من أدب الكتاب . ليدن .
- (٧) نص العبارة : « وهذا قوامهم وقوامهم (بفتح القاف وكسرها) » ص ٥٧٠ . ليدن

(قال المفسر) : يجوز في الولادة : تمام ، وتَمَام بالفتح والكسر (١) .
 كما يجوز في القمر سواء . ولا أدري لم فرّق بينهما . وقد ذكر ابن
 قتيبة في أبنية الأسماء من كتابه هذا : ولدَ تَمَام ، وتِمَام (٢) .
 فأجاز الوجهين جميعاً ، بخلاف ما قاله هنا . وكذلك يُروى قول
 الشاعر :

تَمَخَّضتِ المَنُونُ له بيوم أنى ولكلِّ حاملةٍ تَمَام (٣)

بالفتح والكسر . وأنكر أبو علي البغدادي عليه في هذا الموضع شيئاً آخر
 غير ما أنكرناه نحن فقال : الصحيح : ولد المولود لتَمَام وتِمَام . وأما
 ولد تَمَام ، على الصفة ، فلا أعرفه . وهذا الذي قاله أبو علي هو المعروف .
 والذي قاله ابن قتيبة غير مدفوع ، لأن التمام مصدر ، والمصادر لا يُنكر
 أن يوصف بها ، كما قيل : رجل عدلٌ ورصاً ونحو ذلك . فالذي عارض
 به لا يلزم ابن قتيبة .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « الولاية : ضد العداوة . قال الله تعالى
 (مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) (٤) والولاية من وَايَتْ الشيء » .

-
- (١) حكى ذلك اللسان (تم) : وولد المولود لتَمَام وتَمَام ، وقد تَمَام وتَمَام إذا تم ليلة البدر .
 وقاله ثعلب أيضاً في باب ما يقال بلفظين : « وولد المولود لتَمَام وتَمَام » (الفصحى ص ٨٤ ط خفاجي)
 (٢) انظر ص ٥٧٠ من أدب الكتاب . ليدن
 (٣) روى ابن السكيت البيت في تهذيب الألفاظ ص ٣٤٦ ولم يسم قائله كما رواه في إصلاح المنطق
 ص ٣ ، ص ٣٧٦ وهو ما أنشده الأصبغى . وأنى : حان وقته وقرب .
 وقال يعقوب : قال الفراء : ويقال امرأة حامل وحاملة : إذا كان في بطنها ولد . قال الشاعر ..
 تمخضت المنون ... الخ .
 (٤) الآية ٧٢ من سورة الأنفال .

(قال المفسر) : قد ذكر في باب فعالة وفعالة من كتاب الأبنية أنه يقال : (الولاية والولاية ، من الموالاة ^(١)) ، فأجاز الفتح والكسر . وقد قرأت القراء : (مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) ، وولايتهم .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وَاللَّحْنُ ، بفتح الحاء : الفطنة . يقال : رجل لَحْنٌ . وَاللَّحْنُ ، بالسكون : الخطأ في القول والكلام ^(٢) .

(قال المفسر) : الفتح والتسكين جائزان في كل واحد منهما ، غير أن الفتح في الفطنة أشهر ، وتسكين الحاء في الخطأ أشهر . وقد زعم الكوفيون أن كل اسم كان على مثال فَعْلٌ وعَيْن الفعل منه حرف من حروف الجلق ، فالفتح فيه والسكون جائزان معاً ، كالنَّهْر والنَّهْر والشُّعْر والشُّعْر . وأهل البصرة يجعلونه موقوفاً على السماع ، وهو الصحيح .

باب

الحروف التي تتقارب ألفاظها ^(٣) وتختلف معانيها

[١] مسألة

قال في هذا الباب : « الْمَنَسِيرُ : جماعة من الخيل بفتح الميم وكسر السين . والمَنَسِير بكسر الميم وفتح السين : منقار ^(٤) الطائر . »

-
- (١) قال ابن منظور (مادة - ولي) الموالاة : ضد المعاداة . وقال ابن السكيت : الولاية بالكسر : السلطان . والولاية والولاية بالكسر والفتح : النصرة . يقال : هم حل ولاية : أي مجتمعون في النصرة .
 (٢) أدب الكتاب ص ٣٣٦ . ليدن .
 (٣) انظر هذا الباب في أدب الكتاب ص ٣٤٧ . ليدن .
 (٤) في نسخة ادب الكتاب « منسر » في موضع « منقار » .

(قال المفسر) : هذا قول أكثر اللغويين . وأما الأصحسعى فقال ،
 ونَسِرَ في الخيل^(١) . والمنقار بكسر الميم وفتح السين .
 وقال^(٢) ابن سيده : المنسر والمنسر من الخيل : ما بين
 الثلاثة إلى العشرة .
 [٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « البَوْصُ : السبِقُ والفوت . والبَوْصُ : اللُّونُ
 والبُوصُ بالضم العَجْزُ » .
 (قال المفسر) : قد حكى بعد هذا في كتاب الأبنية : أنه يقال
 للعجز^(٣) بَوْصٌ ، وبُوصٌ ، بالفتح والضم ، فافهم^(٤) .

باب

المصادر المختلفة عن الصُّدر الواحد^(٥)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « قالوا : وَجَدْتُ في الغضب مَوْجِدَةً ، ووجدتُ
 في الحزن وَجْدًا ، ووجدتُ التيء وَجْدَانًا وُجُودًا . وافترق فلان بعد
 وَجْدٍ ، بضم الواو » .

- (١) قال الجوهري : المنسر لسباع الطير بمنزله المنقار لغيرها (مادة نسر ص ٨٢٧) .
 (٢) قد روى اللسان هذه العبارة عن ابن سيده (مادة نسر) وزاد : وقيل : ما بين الثلاثين إلى
 الأربعين وقيل ما بين الأربعين إلى الخمسين .
 (٣) انظر ذلك في أدب الكتاب ص ٥٥٥ ونص العبارة فيه « والبوص والبوص : بالفتح والضم)
 صجيزة المرأة » وقال يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٠٦ « ويقال لمجيزة المرأة : بوص مضمومة الأول
 وإن شئت مفتوحة . »
 (٤) هذا اللفظ من عبارات المؤلف وسرد كثيرا في الشرح .
 (٥) انظر هذا الباب ص ٣٥٨ أدب الكتاب .

(قال المفسر) . قد قال بعد هذا في باب ما جاء فيه ثلاث لغات من [بذات الثلاثة]^(١) ، الوجدُ والوجدُ والوجدُ : من المقدره ، فأجاز فيها الفتح ، والضم ، والكسر . وكذلك قال يعقوب^(٢) ، وباللغات الثلاث قرأ القراء : (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ)^(٣) .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وَجَبَ الْقَلْبُ وَجِيبًا^(٤) وَوَجِبَتِ (٥) الشَّمْسُ وَجُوبًا ، وَوَجِبَ الْبَيْعُ جِيبَةً » .

(قال المفسر) : قد حكى ثعلب في البيع وجوباً وحبية^(٦) .

مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَوَيْتَ لَهُ مَأْوِيَةً وَأَيَّةً : أَي رَحْمَتَهُ . وَأَوَيْتَ إِلَى بَنِي فُلَانٍ آوِيًا^(٧) . وَأَوَيْتَ فُلَانًا إِيْوَءًا » .

(١) ما بين المربعين عن أدب الكتاب ص ٥٩٤ لهدن

(٢) انظر يعقوب في إصلاح المنطق ص ٩٨ عن القراء .

(٣) الآية ٦ من سورة الطلاق .

وذكر ابن منظور الآية في اللسان وقال : الوجد والوجد والوجد (بضم الواو وفتحها وكسر ها) : اليسار والسمة وفي التزليل أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) . وقد قرئ بالثلاث . أي من سمعتكم وماملتكم . (اللسان . وجد)

(٤) أي خلق واضطرب

(٥) أي غابت . (الأساس)

(٦) انظر فسيح ثعلب . باب المصادر ص ٣٠ وفيه : (وتقول وجب البيع يجب وجوباً وحبية (بالكسر) وقع ولزم . وأورده ابن منظور أيضاً عن اللحياني (اللسان - وجب)

(٧) في اللسان والتاج عن الأزهري : تقول العرب : أوى فلان إلى منزله يأوى أويًا . حل لبعول وإيواء ، ككتاب . (مادة أوى)

(قال المفسر) : قد قال في باب (١) فَعَلْتِ وَأَفْعَلْتِ ، بانفِاقِ
معنى : « أَوَيْتَهُ (٢) وَأَوَيْتَنِي : بمعنى (٣) ، وَأَوَيْتِ إِلَى فُلَانٍ : مقصور
لا غير » .

[٤] مسألة :

قال في هذا الباب : « سَكَرَتْ (٤) الريح تَسْكُرُ سُكُورًا : أي سَكَنتِ
بعد الهبوب ، وسَكَرَتِ الْبَيْتُقُ (٥) أَسْكُرُهُ سَكْرًا : إذا سَدَدْتَهُ . وسَكَرَ
الرجلُ يَسْكُرُ سُكْرًا وَسَكْرًا »

(قال المفسر) : هذا مخالفٌ لترجمة الباب (٦) ، لأنه ترجم
الباب بالمصادر المختلفة عن الصِّدْر (٧) الواحد ، وهذان صِدْرَانِ مختلفان ،
أحدهما : فَعَلَ مَمْتُوحِ الْعَيْنِ ، والثاني : فَعَلَ مَكْسُورِ الْعَيْنِ . فإن احتج
له محتجج بأنه أراد أنهما فعلان متفقان في أنهما ثلاثيان وإن اختلفا في كسر
العين وفتحها ، انتقض عليه ذلك . فإنه قد ذكر في هذا الباب : بَلِيَ
وَأَبْلَى ، وَجِمَى وَأَحْمَى ، وَسَفَرَ وَأَسْفَرَ ، وَنَزَعَ وَنَازَعَ ، وَعَجَزَ وَعَجَّزَ .
وهذا كلها صُدُورٌ مختلفة ، بعضها ثلاثي وبعضها رُتَاعِي وبعضها أكثر
من ذلك (٨) .

(١) انظر هذا الباب ص ٤٦٠ من أدب الكتاب .

(٢) انظر هذه العبارة في ص ٤٦٧ من المصدر السابق .

(٣) في تاج العروس : أويته بالقصر ، وأويته بالشد ، وأويته بالمد : أي أنزلته . فَعَلْتَ
وأفعلت : بمعنى .

(٤) أدب الكتاب ص ٢٥٩ . ليدن .

(٥) في إصلاح المنطق : « النهر ، في موضع البيتق » وبتق النهر : كسر شطه لينبت الماء . (اللسان والقاموس) .

(٦) في المطبوعة : هذا الباب مخالف لترجمة الكتاب . ولا وجه له .

(٧) يريد بالصدر « الفعل » وفي المطبوعة (المصدر) تحريف

(٨) عبارة « وبعضها أكثر من ذلك » سقطت من المطبوعة

وقد ذكر أيضاً في هذا الباب : « فرس » (١) جواذ : بين الجودة والجودة ، وهذا مصدر لا صدر له . والذي ينبغي أن يُعتبر له به ، أن يقال : إنها وإن اختلفت أوزانها ، فهي مشتقة من أصل واحد ، وبعضها متشبهت ببعض ، فلم يمكن أن يُذكر واحد منها دون صاحبه .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « غار الماء يُغورُ غوراً ، وغارت عينه تغور غُوراً وغار على أهله يغار غيرةً ، وغار أهله : بمعنى ما رهم يغيرهم غياراً . وغار الرجل : إذا أتى الغور وأنجد (٢) بالألف . وغار في الرجل يغيرني ويغورني : إذا أعطاك الندية ، غيرة . وجمعهما : غير » .

(قال المفسر) : قد قالوا : غارت الشمس غُوراً وغياراً . قال امرؤ القيس :

فلما أجنَّ الشمسَ عنِّي غيارَها نزلتُ إليه قائماً بالحضيض (٣)

وقال أبو ذؤيب :

هل الدهر إلا ليلةٌ ونهارُها وإلا طلوعُ الشمسِ ثم غيارُها (٤)

وقد حكى ابن فتيبة في كتاب الأبنية : الغير ، والغار في الغيرة .

وأنشد لأبي ذؤيب :

(١) العبارة في صفحة ٣٦٠ من أدب الكتاب .

(٢) كذا ولعلها أنجد إذا أتى نجاه .

(٣) هذا البيت ساقط من المطبوعة

(٤) البيت مطلع قصيدة لأبي ذؤيب بديوانه ص ٢١ ط دار الكتب .

وغيارها : غيرها . والبيت من شواهد المفعول فيه (انظر شرح المفصل لابن يعيش ٢ : ٤١)

واللسان (غور) .

لَهْنٌ نَشِيحٌ بِالنَّشِيلِ كَمَا هِيَ صَرَائِرُ حِرْمِيٌّ تَفْسَاحَسُ غَارُهَا (١)
 وقد قالوا : غُرَّتْ فِي الْغَارِ وَالغَوْرُ أَغْوَرٌ غَوْرًا وَغُوْرًا . حَكَاهُ اللَّحْيَانِي ،
 وَحَكَى أَيْضًا : أَغَارَ بِالْأَلْفِ : إِذَا آتَى الْغَوْرَ (٢) ، وَكَانَ يَرَوِي بَيْتَ الْأَعْشَى :
 نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذَكَرَهُ أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا (٣)

وَكَانَ الْأَصْحَمِيُّ (٤) لَا يَجِيْزُ أَغَارَ ، وَكَانَ يَرَوِي بَيْتَ الْأَعْشَى :

لَعَمْرِي غَارَ فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا

وَعَلَى قَوْلِهِ : عَوْلُ ابْنِ قَتَيْبَةَ :

وَكَانَ يَنْبَغِي لِابْنِ قَتَيْبَةَ أَنْ يَلْذَكُرَ أَغَارَ مَا هُنَا مَعَ غَارَ ، كَمَا ذَكَرَ
 أَحْمَى مَعَ حَمِي ، وَأَبَلَى مَعَ بَلَى . فَتَمَرَّكُهُ ذَلِكَ لِإِخْلَالِ بُرْتَبِهِ الْكِتَابِ .

(١) الْبَيْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ السَّابِقَةِ . وَاسْتِعْمَالَ النَّشِيحِ هُنَا عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ وَالنَّشِيحُ : بَكَاهُ الصَّبِيُّ إِذَا
 رَدَدَهُ فِي صَدْرِهِ وَلَمْ يَخْرُجْهُ . وَالنَّشِيلُ : اللَّحْمُ ، وَأَصْلُهُ مَا أَخْرَجْتَ بِيَدِكَ . وَالْحِرْمِيُّ : الرَّجُلُ مِنَ أَهْلِ الْحَرَمِ ،
 نِسْبَةً شَاذَةً . شَبَّهَ غُلْيَانَ الْقَدُورِ وَارْتِفَاعَ صَوْتِهَا بِاصْطِخَابِ الصَّرَائِرِ فِي بَيْتِ رَجُلٍ مِنَ أَهْلِ الْحَرَمِ . وَصَدَرَ
 الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي الْأَصْلِ س ، ك ، ل .

(٢) حَكَى ذَلِكَ الزَّجَاجُ أَيْضًا فِي بَابِ الْغَيْنِ مِنْ فَعَلْتِ وَأَفْعَلْتِ قَالَ : (وَغَارَ الْقَوْمُ وَأَغَارُوا :
 أَتَوْا الْغَوْرَ) ص ٣١ كَمَا ذَكَرَهُ اللَّسَانُ (مَادَةُ غَوْر) عَنِ الْقَرَاءِ قَالَ : أَغَارَ لُغَةً بِمَعْنَى غَارَ .

(٣) الْبَيْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ ١٧ ص ١٣٥ بِدِيْوَانِهِ ط دَعْمَدُ حَسِينِ . وَيُرْوَى أَيْضًا فِي اللَّسَانِ (غَوْر)
 وَإِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ ص ٢٦٨ وَالْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ (١ : ٩١) وَقَالَ الْمَبْرَدُ : يَقَالُ غَارَ الرَّجُلُ : إِذَا آتَى
 الْغَوْرَ وَنَاحِيَتَهُ مَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَأَنْجَدَ إِذَا آتَى نَجْدَ وَنَاحِيَتَهُ ، مَا ارْتَفَعَ فِي الْأَرْضِ
 وَلَا يَقَالُ : أَغَارَ : أَيْمًا يَقَالُ : غَارَ وَأَنْجَدَ . وَبَيْتُ الْأَعْشَى . يَنْشُدُ عَلَى هَذَا : .
 بَنِي يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذَكَرَهُ لَعَمْرِي غَارَ فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا .

وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ فِي الْإِشْتِقَاقِ : ص ١٨ ط خَفَاجِي :

وَغَارَ الرَّجُلُ فِي غَوْرَتِهَا مَ : إِذَا دَخَلَهُ . وَلَا يَقَالُ : أَغَارَ ، فَانَّهُ خَطَأٌ ، قَالَ الْأَعْشَى :

بَنِي يَرَى لَعَمْرِي غَارَ

وَمِنْ رَوَى (أَغَارَ لَعَمْرِي) فَقَدْ لَحِنَ وَأَخْطَأَ .

(٤) إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ ص ٢٦٨

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وَقَبِلَتِ الْمَرْأَةُ الْقَابِلَةَ قِبَالَةً » .

(قال المفسر) : وهذا غير معروف ، إنما المعروف قَبِلَتِ الْقَابِلَةَ الْوَالِدَةَ (١)
قِبَالَةً : أَخَذَتْهُ مِنَ الْوَالِدَةِ (٢) ، كَذَا حَكَى اللَّغَوِيُّونَ . وَأَغْفَلَ أَيْضاً ؛
قَبِلَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ ، بَفَتْحِ الْبَاءِ ، قِبَالَةً (٣) ، بَفَتْحِ الْقَافِ : إِذْ ضَمَّنْهُ ،
فَهُوَ قَبِيلٌ .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « نَخِطِبُ الْمَرْأَةَ نَخِطَبَةً حَسَنَةً ، وَنَخَطِبْتُ عَلَى الْمَنْبَرِ
نَخِطَبَةً . الْأَوَّلَى بِالْكَسْرِ ، وَالثَّانِيَةُ بِالضَّمِّ ، وَجَعَلَهُمَا جَمِيعاً مَصْدَرَيْنِ » .
(قال المفسر) : قال أبو العباس ثعلب (٤) : النَخِطِبَةُ بِالْكَسْرِ :
الْمَصْدَرُ ، وَالنَخِطَبَةُ بِالضَّمِّ : اسْمٌ مَا يُنْخَطَبُ بِهِ . وَقَالَ ابْنُ دَرَسْتَوِيهِ :
النَخِطِبَةُ وَالنَخِطَبَةُ : اسْمَانِ ، لَا مَصْدَرَانِ ، وَلَكِنَّهُمَا وَضَعَا مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ .
وَلَوْ اسْتَعْمَلَ مَصْدَرَاهُمَا عَلَى الْقِيَاسِ لَخَرَجَ مَصْدَرٌ مَا لَا يَتَعَدَّى فَعَلُهُ مِنْهُمَا
عَلَى (فُعُول) ، فَكَبِيلٌ : نَخَطِبُ نَخَطِيباً ، وَلَكِنْ مَصْدَرُ الْمُتَعَدَّى مِنْهُمَا عَلَى
(فَعَل) كَقَوْلِكَ : نَخَطِبُ الْمَرْأَةَ نَخَطِيباً ؛ وَلَكِنْ تَرَكَ اسْتِعْمَالَ ذَلِكَ لِشِوَاهِ
يَلْتَبِسُ بِغَيْرِهِ ، وَوَضَعَ غَيْرَهُ فِي مَوْضِعِهِ ، مِمَّا يَغْنَى عَنْهُ ، وَلَا يَلْتَبِسُ بِشَيْءٍ .

(١) وهكذا يروى اللسان دون ذكر لكلمة المرأة. وفي أساس البلاغة : قبِلت القابلة الولد . وفي باب القاف من كتاب فعلت وأفعلت للزجاج ص ٣٤ يقال : قبِلت القابلة : إذا تولت أمر الولد عند الولادة .

(٢) عبارة « من الولادة » عن النسخة المطبوعة

(٣) القبالة بالفتح : الكفالة ، وهي في الأصل مصدر قبل (بفتح الباء) : إذا كفل ، والقبيل : الكفيل .

(٤) انظر العبارة في شرح فصيح ثعلب لهرودي (باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى ص ٦٥ طد . خفاجي) .

قال : والمخطبة ، بالكسر : اسم ما يُخطب به في النكاح خاصة . والمخطبة ، بالضم : ما يُخطب به في كل شيء . قال : ودليل ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا خطبة النكاح) كذا روى بضم الخاء .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : رأيت (١) في المنام (رؤيا) ورأيت في الفقه (رأيا) ، ورأيت الرجل (رؤية) .

(قال المفسر) هذا الذي ذكره هو المشهور . وقد قيل في رؤية العين : (رأى) ، كما قيل في الفقه ، و (رؤيا) كما قيل في النوم . قال الله تعالى : (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ) (٢) . وقال الرازي :

ورأى عيني الفتي أخا كما (٣) يُعطي الجزيل عليك ذاك

وقال آخر ، أحسبه الراعي :

ومستنبح تهوى مسافط رأسه على الرخل في طخياء طلست نجومها
رفعت له مشبوبة عصفت لها صبا تزدهيها تارة وتقيمها
فكبر للسرؤيسا وهش فؤاده وبشتر نفسا كان قبل يلومها

واتبع أبو الطيب المتنبي الراعي فقال :

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلى في العميون من الغمض (٤)

(١) العبارة في أدب الكتاب ص ٣٦٤ ليدن .

(٢) الآية ١٣ من سورة آل عمران

(٣) في المطبوعة : «أباكا» والرجز لزوجة ، وهو من شواهد الكتاب لسبويه (١ : ٩٨) .

(٤) مطلع قصيدة بديوان المتنبي في بدر بن عمار وقد قام منصرفا في الليل .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « فاح (١) الطيبُ يفوحُ فوحاً ، وفاحت
الشَّجَّةُ تَفِيحُ فَيحاً »

(قال المفسر) : قد حكى في باب فَعَلَ يَفْعَلُ (٢). وَيَفْعِلُ : « فاحت
الرياح تفوح (٣) وتَفِيحُ ». وهذا يوجب أن يجوز في الطيب فَيحاً (٤) أيضاً ،
وقد حكاهما ابن القُوطية في كتاب الأفعال . وقال الخليل : فاح المسكُ
يفوح فَوْحاً (٥) وفشوحاً : وهو وجدانك الريح الطيبة . وقوح جهنم مثل فَيحها (٦)
وهو سُطوع حرّها .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قَنِع يقنَع قناعةً : إذا رضى ، وقنِع يقنَع
قُنوعاً : إذا سأل (٧) »

(قال المفسر) : قد حكى ابن الأعرابي : قُنوعاً في الرضا ، حكاهما
ابن جنِّي ، وأنشد :

أَيذهبُ مَسألُ اللهِ في غيرِ حقِّه ونظاماً في أطلالِكُم ونجسوعُ (٨)

(١) العبارة ص ٣٦٥ من أدب الكتاب .

(٢) انظر هذا الباب ص ٥٠٧ من أدب الكتاب .

(٣) العبارة ص ٥١١ من المصدر السابق .

(٤) في إصلاح المنطق نفلان عن أبي عبيدة ص ١٥٤ : « فاح المسك يفيح ويفوح »

(٥) في اللسان (فوح) : فاحت ريح المسك تفوح وتفيح فوحاً وفيها وفشوحاً فوساناً وفيها :

انتشرت رائحته .

(٦) الفيح : سطوع الحروفورائه . ويقال بالواو .

(٧) حكاهما ثعلب (انظر شرح فصيح ثعلب ص ١٧) .

(٨) البيهقان في اللسان (قنع) والحكم (١: ١٣٢) . وفيه « ونعطش » في موضع « نظماً » قال وقد

استعمل القنوع في الرضا ، وهي قليلة حكاهما ابن جنِّي ، وأنشد : أَيذهب مال الله ... البيهتين

أنرضى بهذا منكم ليس غيره ويُقنعها ماليس فيه قنوع
وأنشد أيضا :

وقالوا: قد زُهيت فقلت كلاً ولكني أعزني القنوع (١)
وذكر أن أبا الطيب المتنبي كان ينشد :

ليس التعامل بالآمال من أربي ولا القناعة بالإقلال من شيمي (٢)
قال : وكان مرة ينشد : (ولا القنوع بضمك العيش من شيمي)
[١١] مسألة :

وقال في هذا الباب (٣) « عرّضت له الغول (٤) تعرّض عرّضاً وغيرها عرّض
يعرّض » .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله ابن قتيبة : قول كثير من اللغويين .
وقال يونس : أهل الحجاز يقولون : قد عرّض لفلان شرّاً ، يعرّض :
تقديره : (علم يعلم) ، وتميم تقول : عرّض ، تقديره : ضرب .

ولقائل أن يقول : إن الذي ذكره يونس ليس بخلاف لما ذكره
غيره ، لأنه ذكر أن ذلك مستعمل في الشر . فيمكن أن يكون الأصل
في الغول ، ثم استعمل (٥) في الشر كله ، لأن الغول ضرب من الشر ،

(١) البيت في اللسان (قنع) غير منسوب لقائله .

(٢) البيت من قصيدة له في صباه ، مطلعها : (ضيف ألم برأى غير محتشم) ورواية البيت كما في
الديوان . أما الرواية الثانية فلم تذكر في ديوانه .

(٣) انظر العبارة في ص ٣٦٦ من أدب الكتاب . ليد .

(٤) الغول : ما اغتال الإنسان وأهلكه . ويقال : انفضب غول الحلم (إصلاح المنطق . ١٤)

(٥) في المطبوعة « استعمل »

وحكى أبو عبيد في الغريب المصنف عن أبي زيد (١) : عَرَضَتْ له
الْفُؤلُ وَعَرَضَتْ .

[١٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « جَلَوْتُ (٢) السيفَ أَجَلُوهُ جَلَاءً (٣) ، وَجَلَوْتُ
العروس (٤) جِلْوَةً . وَجَلَوْتُ بَصْرِي بِالْكُحْلِ جَلْوًا » .

(قال المفسر) : قد قال في باب الممدود المكسور الأول : « جَلَاءُ
المرأة والسيف » . وقال فيه أيضا : « والجِلَاءُ : مصدر جَلَوْتُ العروس » .
وَأَسْقَطَ من هذا الموضع ، جَلَا القوم عن منازلهم (٥) جَلَاءً ، وَأَجَلَوْا لِجَلَاءِ ،
وَأَجَلَيْتُهُمْ وَجَلَوْتَهُمْ ، وَأَجَلَوْا عن القَتِيلِ لِجَلَاءِ (٦) . وكان حكيم هذا كونه أن
يلدكره ههنا .

[١٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « طَافَ (٧) حول الشيء يطوف طَوْفًا ، وَطَافَ
الخيالُ يَطِيفُ طَيْفًا ، وَأَطَافَ يَطَافُ أَطْيَافًا : إِذَا قَضَى حاجته (من الحدث)
وَأَطَافَ به يُطِيفُ إِطَافَةً : إِذَا أَلَمَّ به » .

(قال المفسر) في هذا الموضع إخفال من ثلاث جهات ، إحداهما أنه
قد ذكر في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : أنه يقال : طافوا به ،

(١) العبارة في الغريب المصنف (٢٠ ص ٢٦١ باب فعلت وأفعلت) .

(٢) العبارة في ص ٣٦٦ من أدب الكتاب .

(٣) يقال : جلا الصيقل السيف جلاء : صقله . ووردت . كلمة جلاء بفتح الميم في أدب

الكتاب .

(٤) أي أظهرتها لزوجها وللناظرين إليها . (انظر شرح قصيح ثعلب)

(٥) أي زالوا عنها .

(٦) أي تفرقوا عنه .

(٧) انظر العبارة ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

وأطافوا : لغتان ، ولم يذكر هاهنا غير اللغة الواحدة . والثانية : أن طاف يقال في مصدره : طَوَّفُ ، وطَوَّافٌ ، وطَوَّقَان . ويجوز فيه أيضا : اطَّافُ (١) بالتشديد ، يطَّافُ اطِّافًا .

وقد قرأ بعض القراء (فَلَا جُنَّاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّافَ بِهِمَا (٢)) ، ويُقال أيضا : تطوَّفَ تطوُّفًا . والثالثة : أن الخيال يقال فيه أيضا : مَطَّافٌ ، قال الشاعر :

أَنْى أَلَمَّ بِكَ الْخَيْالُ يَطِّيفُ وَمَطَّافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَتُسْعُوفُ (٣)

ويقال أيضا : المَطَّافُ : بمعنى الطواف .

[١٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « حَسِرٌ (٤) يَحْسِرُ حَسْرًا من الحسرة ، وحَسِرٌ عن ذراعيه يَحْسِرُ حَسْرًا » .

(قال المفسر) : قد قال في باب معرفة في الثياب واللباس : « حَسِرٌ عن رأسه (٥) » فجعله في الرأس وحده ، وجعله هاهنا في الذراعين خصوصًا . وقال في باب معرفة في السلاح : « فلإن لم تكن عليه درعٌ فهو حاسر (٦) » . فجعله في الجسم كله ، والتصحیح أن الحَسِرَ مستعمل في كل شيء كشف عنه (٧) . فلذلك يقال : حَسِرَ البحرُ عن الساحل وحكى الخليل :

(١) روى ذلك اللسان عن ابن الأعرابي .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة البقرة .

(٣) البيت لكعب بن زهير كما في اللسان (طيف . وشمف) وفي إصلاح المنطق ص ٢٩٠ .

(٤) انظر ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

(٥) انظر ص ٢٠٣ من المصدر السابق .

(٦) انظر ص ٢٠٥ من المصدر السابق .

(٧) في أساس البلاغة (حسر) : حسر (بفتح السين) عن ذراعية : كشف ، وحسر عما منه عن رأسه ، وحسركه

عن ذراعه وحسرت المرأة ذراعها عن جسدها . وكذلك كل شيء كشف فقد حسر .

حَسِر الدابة بكسر السين تحسيرا وحُسورا ، وحسرتها أنا ، بفتح
السين حَسْرًا ، ويقال مثله في العين .

ومن المصادر التي لا أفعال لها (١)

ترجمة هذا الباب مخالفة للكثير مما تضمنه ، لأنه ذكر فيه معمار
لها أفعال مستعملة ، فمنها قوله : « رجلٌ غَمْرٌ : أى غير مجرب للأمر ،
بين العَمارة ، من قوم أغمار (٢) » . وهذا له فعل مستعمل . يقال :
غَمَّر الرجلُ عَمارة ، على مثال قَباحة .

ومنها قوله : « وكلبةٌ صارِفٌ بيّنة الصُروف ، وناقاة صرُوف بيّنة
الصُريف (٣) » .

فهذا له فعل مستعمل أيضا (٤) . يقال : صرَفت الكلبة . وقد
حكى هو ذلك في باب السَّفاد (٥) من كتابه هذا .

وكذلك يقال : صرَفت الناقاة تُصْرِف : إذا صوتت بانزياها .

ومنه قوله : « امرأة حَصانٌ : بيّنة الحصانة (٦) » وهذا له فعل مستعمل .

لأنه يقال : حَصَنَت المرأة وأحصنت (٧) .

(١) انظر هذا الباب ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

(٢) انظر العبارة ص ٣٦٨ من المصدر السابق .

(٣) العبارة ص ٣٦٨ من المصدر السابق .

(٤) عبارة (مستعمل أيضا) عن المطبوعة

(٥) انظر هذا الباب ص ١٧٠ من أدب الكتاب

(٦) العبارة في أدب الكتاب ص ٣٦٨ وقوله بينه الحصانة ليست في ا . ب . وامرأة حصان : عفيفة

(٧) في أساس البلاغة : يقال أحصنها زوجها فهي محصنة (بفتح الصاد) وأحصنت فرجها فهي محصنة

(بكسر الصاد) .

ومنها قوله : « حافرٌ (١) وقاحٌ » يقال : وتمح الحافر وأوتح ،
وقد حكى ذلك بعد هذا في باب (فعلت وأفعلت باتفاق المعنى) (٢) .

ومنها قوله : « رجلٌ هجينٌ » ، مع أنه يقال : هجن الرجل هجاجة ،
على وزن سَمُج سَمَاجَةٌ .

ومنها قوله : « رجلٌ سَيط الشعر » وهذا له فعل مستعمل . يقال :
سَيط بضم الباء سُبوطة ، وسُبوطا .

ومنها قوله (٣) : وأُمٌ بَيْنَةُ الأُمومة (٤) ، وأبٌ بَيْنُ (٥) الأبوّة ، وعمٌ (٦)
بَيْنُ العمومة (٧) ، وهذه قد حكى لها أفعال .

وقد حكى أبو عبيد في الغريب ، عن اليزيدي : « ما كنت (٨)
أُمًا ، ولقد أَمَمْتُ أُمومة . وما كنت أبا ، ولقد أَيْبْتُ أهُوّة ، وما كنت
أخًا ، ولقد تَأَخَّيْتُ ، وآخيت ، مثال فاعلت . وما كنتِ أهُةً ، ولقد
أَمَيْتُ ، وتَمَيْتُ ، أُمُوَّةً »

وروى سَلَمَةُ عن الفراء : أَمَمْتُ وَأَبَوْتُ بالفتح ، في الأب والأم ،
وكذلك أَمَوْتُ في الأُمّة ، وَأَخَوْتُ في الأَخ وعمَمْتُ في العمّ ، كلها بالفتح .

(١) العبارة في ص ٢٦٨ من أدب الكتاب . وحافر وقاح : صلب

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٦٠ من المصدر السابق .

(٣) هذا النص في ص ٣٦٩ من أدب الكتاب .

(٤) أي ظاهرة الولادة ، وليست على التشبيه والمجاز . (شرح فصيح ثعلب ص ٣٢)

(٥) أي ظاهر الصفة في كونها أبا لمن قد ولد ، لاهل المجاز والتشبيه (المصدر السابق فصيح ثعلب ص ٣٢)

(٦) بند هذا عبارة « وأخت بينية الأخوه » وقد وردت في المملوحة ،

(٧) أي صحيح ظاهر في نسبه . (شرح فصيح ثعلب ص ٣٢)

(٨) هذا النص بتمامه في الغريب المصنف (١ : ٤٨) .

وروى أبو عبيد في الغريب عقب هذا النص عن الكسائي : يقال : استهم الرجل عما : إذا اتخذه عما

وعن أبي زيد : تعصمت الرجل : دعوته عما .

باب الأفعال

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « قَلَوْتُ اللَّحْمَ والبُسْرَ ، وَقَلَيْتُ الرَّجُلَ : أَبْغَضْتَهُ . »

(قال المفسر) : قد ذَكَرَ في باب فعلت (٢) في البياء والواو ، بمعنى واحد : قَلَوْتُ الحَبَّ ، وَقَلَيْتُهُ (٣) ، وهو خلاف ما ذكره هاهنا .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « حَنَوْتُ (٤) عليه : عطفته ، وَحَنَيْتُ العُودَ ، وَحَنَيْتُ ظهري . وَحَنَوْتُ : لغة . »

(قال المفسر) : قد ذَكَرَ في باب فَعَلْتُ في الواو والياء بمعنى واحد : « حَنَوْتُ (٥) العودَ وَحَنَيْتَهُ . »

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قَتَلْتُ (٦) الرجلُ بالسيف ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ عَشْرُ النِّسَاءِ أَوْ الْجَنُّ لَمْ يَقْتُلْ فِيهِ إِلَّا اقْتَتِيلٌ . »

-
- (١) انظر هذا الباب ص ٣٦٩ من أدب الكتاب .
 - (٢) انظر هذا الباب ص ٥٠٢ من المصدر السابق .
 - (٣) وكذا قال يعقوب . وعبارته : قَلَوْتُ البُسْرَ وقليت ، وكذلك البر ولا يكون في البغض إلا قليت . (إصلاح المنطق ص ١٢٦)
 - وفي الغريب المصنف أيضاً ص ٢٨٠ : قليت الحب على المقل ، وقلوته . فأما في البغض فبالياء لاغير .
 - (٤) العبارة في أدب الكتاب ص ٣٧٠ وقد حكاهما يعقوب في إصلاح المنطق ٢٠٨ .
 - (٥) انظر ذلك في ص ٥٠٢ من أدب الكتاب .
 - (٦) في أساس البلاغة : قتل قلان : جن . واقتله ابن : اعتبلته .

(قال المفسر) : قُتِلَ يَصْلِحُ فِي كُلِّ شَيْءٍ . وَكَأَنَّكَ قُتِلَ بِالشَّهِيدِ ،
فَمَا أَتَيْتَ فَبِهِ مَخْتَصٌ بِالعَشْقِ ؛ قَالَ جَمِيلٌ : (١) .

فَعَلْتَ لَهُ : قُتِلْتَ بِغَيْرِ جُرْمٍ وَغِبَّ الظُّلْمَ مَرْتَعَةً وَبَيْسَلُ
وَقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ (٢) :

أَغْرَكَ مَنِّي أَنَّ حَبَّكَ قَسَاتِلُ وَأَازُكَ مَهْمَاتُ أَرَى القَلْبَ يَفْعَلُ
وَقَالَ جَرِيرٌ :

إِنَّ العَيُونََ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَسُورٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِيَنَّ قَتَلْنَا (٣)
[٤] مَسْأَلَةٌ :

وَقَالَ فِي هَذَا البَابِ : « تَهَجَّجْتُ : سَهَرْتُ . وَهَجَّجْتُ : نَمْتُ » .

(قال المفسر) : قَدْ حَكَى فِي بَابِ تَسْمِيَةِ المتضادين بِاسْمِ وَاحِدٍ (٤) :
الهِاجِدُ المُصَلِّي بِاللَّيْلِ ، وَهُوَ النَّائِمُ أَيْضاً (٥) .

وَقَالَ فِي بَابِ فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ (٦) بِمعْنَيَيْنِ متضادين : « تَهَجَّجْتُ :
صَلَّيْتُ بِاللَّيْلِ ، وَنَمْتُ » . قَالَ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَهَجَّجْتُ : سَهَرْتُ ،
وَهَجَّجْتُ : نَمْتُ . قَالَ لَبِيدٌ :

قَالَ هَجَّجْنَا فَقَدْ طَالَ السُّرَى وَقَدَّرْنَا إِنْ خَنَا الدَّهْرُ غَفَلَ (٧)

(١) البيت في اللسان . وغب كل شيء : عاقبه .

(٢) البيت من قصيدته « فغانبك من ذكرى حبيب ومنزل » وهي معلقة .

(٣) ديوانه طبعة الصاوي ٥٩٥ من قصيدته التي مطلعها : (بان الخليلط ..)

(٤) انظر ص ٢٣٥ من أدب الكتاب .

(٥) هذه العبارة في ص ٢٣٢ من المصدر السابق وقد ذكرها يعقوب في الأضداد ص ١٩٤ .

(٦) انظر هذا الباب ص ٤٨٣ من المصدر السابق .

(٧) ديوانه ١٤٧ : بيروت ولم يرد عجز البيت في الخطيبات (س ، آ ، ب) وانظر البيت في اللسان

(خنا) وفي الأساس : ومن الخجاز أخى عليهم الدهر : بلغ منهم بشداقده وأهلكهم ، وأصاهم خنى الدهر .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قَرَى (١) الأديم : قطعه على جهة الإصلاح ،
وأفراه : قطعه على جهة الإفساد . » .

(قال المفرد) : هذا قول جمهور اللغويين . وقد وجدنا قَرَى مستعملاً
في القطع على جهة الإفساد (٢) ،
قال الشاعر :

قَرَى نائباتِ الدهر بيني وبينها وصَرَفَ الليالي مثل ما قَرَى البردُ
وحكى أبو عبيد في الغريب المصنف عن الأصمعي : « قَرَيْتُ (٣) :
لثبقت ، وفريت : إذا كنت تقطع للإصلاح . »

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قَسَطَ في الجور ، فهو قاسط ، وأقسط في
العذل ، فهو مُقْسِط . »

(قال المفسر) : هذا هو المشهور المستعمل الذي ورد به القرآن .
قال الله تعالى : (وَأَمَّا الْقَائِمُونَ فَكَانُوا لِجِبْتِهِمْ حَطَبًا) (٤) ، وقال
(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (٥) .

وحكى يعقوب بن السكيت في كتابه الأضداد عن أبي عبيدة : قسَط :

(١) انظر ص ٣٧٣ من أدب الكتاب .

(٢) في تاج العروس (فرى) عن ابن سيده : المتقنون من أئمة اللغة يقولون : فرى للإفساد ،
وأفرى للإصلاح ومعناها : الشق .

(٣) انظر الغريب المصنف (باب فعلت وأفعلت) : (٢ : ٢٥٦) ومبارة أبي عبيد (أفريت الشيء :
شققته وأفسدته فإن أردت أنك قدرته وقطعته لإصلاحه قلت فريته .

(٤) الآية ١٥ من سورة الجن .

(٥) الآية ٤٢ من سورة المائدة .

جار . وقَسَطَ : عَدَلَ ، وأَقْسَطَ بالألف : عَدَلَ لاغير (١) ، وهذا نادر .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « خَفَقَ (٢) الطائر : إذا طَار ، وأَخْفَقَ : إذا ضُرب بجناحيه ليَظير » .

(قال المفسر) : قد قال في باب فعلت (٣) وأفعلتُ بمعنى واحد : خَفَقَ الطائر بجناحيه ، وأَخْفَقَ : إذا طار . فجعلهما سواء .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَتَبَعْتُ القوم : لَحَقْتَهُمْ . وَتَبَعْتُهُمْ : يَسَّرْتُ في إثرهم . »

(قال المفسر) : قد قيل : تَبِعَ وَاتَّبَعَ : بمعنى واحد (٤) ، حكى ذلك الخليل وغيره . وقد يكون بلحاقاً وبغير لحاق ، وهو الصحيح . ويدل على أن تَبِعَ يكون بلحاق قول الشاعر ، أنشده أبو العباس المبرد :

تبعنا (٥) الأعرور الكذاب طوعاً يُزجى كلُّ أربعة حِمَاراً

فيا لهفني على تراكبي عَطَائِي معايضة وأطلبهسه ضممارا

إذا الرحمنُ يسر لي قَفُولاً أَحرقُ في قُرى سُولاف نازراً

يعنى بالأعرور ، المهلب بن أبي صفرة ، وكان سارمعه لحرب الخوارج :

(١) العبارة بتمامها في كتاب الأضداد لابن السكيت ص ١٧٤ ط بيروت .

(٢) هذه العبارة في ص ٣٧٧ من أدب الكتاب

(٣) انظر هذا الباب ص ٤٦٠ من أدب الكتاب .

(٤) روى اللسان عن الليث : تبع فلاناً واتبعته واتبعته سواء .

(٥) الأبيات لرجل من تميم كما في الكامل للمبرد (٢ : ١٩٣ ط الخيرية) والأعرور الكذاب يعنى

المهلب وقد غارت عينه بهم كان أصحابها . والضمار : معناه الغائب . وأصله أضمرت الشيء : أخفيتة .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « جُزْتُ الموضع^(١) : صرْتُ فيه ، وأَجَزْتُهُ : قَطَعْتُهُ وَخَدَّفْتُهُ . »
قال امرؤ القيس :

فلما أَجَزْنَا ساحةَ الحَيِّ وانتهى بنا بطنُ نَخْبَتِ ذِي حِمْيَافٍ عَقَدْنَا قَلْبًا^(٢)
(قال المفسر) : يقال : جاز الموضع يعجوزه ، وأجازه يُجيزه ، وجاوزه يعجوزه ، وتجاوزه يتجاوزه : كل ذلك بمعنى قَطَعَهُ وَخَدَّفَهُ ، هذا هو المعروف وهذا الذي فعله غير صحيح ، ويُدلُّ على ذلك قولهم : جاز الرجل حُدَّهُ ، وجاز قدره ، وقول طرفة

جَازَتِ البَيْدَةَ إِلَى أَرْحَلِنَا آخر الليل بِيُعْمُورِ خَسِيرٍ^(٣)
وقال أبو إسحاق الزجاج : « جاز^(٤) الرجل الوادي وأجازه : إذا قطعه ونفذه . » قال : وقال الأصمعيّ : جزته : نفذته ، وأجزته : قطعته . « وحكى ابن القوطية : جاز الوادي جوازًا ، وأجازه : قطعه وخدّفه . وحكى عن الأصمعيّ : جازه : مشى فيه ، وأجازه : قطعه وخدّفه . وأظن ابن قتيبة أراد هذا الذي ذكره ابن القوطية عن الأصمعيّ . وقد

(١) انظر العبارة في ص ٣٧٨ من أدب الكتاب
(٢) البيت من قصيدته « قفالك » وورد في أساس البلاغة « جوز » ، ورواية الديوان . والنظية س : « يطن حقف ذي ركام ... »
والحقف من الرمل : الموج . والعنقل : المنعد المتداخل وسيأتي الكلام على هذا في شواهد الأبيات في القسم الثالث .
(٣) البيت من قصيدته :

أصحوح اليوم أم شاقتك هر ومن الحب جنون مستمر

وانظر شرح الشنتمري لديوان طرفة ط . أوروبا . والسان (عفر)

(٤) انظر عبارة الزجاج وكذا ما نقله بعد ذلك عن الأصمعيّ في كتابه فعلت وأفعلت ص ٨

بيِّننا أنه غير صحيح ، ويجب على هذا أن يكون جُوتَ الموضع : سرت (١)
فيه (بالسين) . وكذا في الغريب المصنف (٢) ، ووقع في روايتنا في
الأدب (بالصاد) .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أرهقت (٣) فلانا : أعجلته ، ورهقته : غَشِمْتَهُ »
(قال المفسر) : قال أبو علي البغدادي : قد يقال : رهقته وأرهقته
بمعنى لحقته ، وحكى الخليل : أرهقنا : أي دنا منا .

[١١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أسجد (٤) الرجل : إذا طأطأ رأسه وانحنى .
وسجد : إذا وضع جبهته بالأرض . »

(قال المفسر) : قد قيل : سجد بمعنى انحنى (٥) ، ويدل على ذلك
قوله تعالى (واذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا) (٦) . ولم يؤمروا بالدخول على جباههم ،
ولمَّا أمروا بالانحناء . وقد يمكن من قال القول الذي حكاه ابن قتيبة ،

(١) في تاج العروس (جوز) عن الأصمعي : جزت الموضع : سرت فيه . وأجزته خلفته وقطعته .
وأجزته : أنفذته

(٢) عبارة الغريب (باب فعلت وأفعلت ص ٢٦٠) . جزت الموضع : سرت فيه . وأجزته
خلفته وقطعته ، وأجزته : أنفذته : قال امرد القيس :
فلما أجزنا ساحة الحى وانحنى .. الخ

(٣) انظر العبارة ص ٣٨٧ من أدب الكتاب .

(٤) العبارة في أدب الكتاب ص ٣٧٩ . وهي بروايتها هذه في إصلاح المنطق ص ٢٧٥ ، والغريب
المصنف ص ٢٥٧ ، وكتاب فعلت وأفعلت للزجاج ص ٢٢ .

(٥) يروى ذلك في اللسان (سجد) عن أبي بكر . وفي الأساس : سجد البعير وأسجد : طأمن رأسه
لراكبة . قال : (وقلن له أسجد الليل فأسجداً) .

(٦) الآية ٥٨ من سورة البقرة . وسجداً : ركعاً .

أن يجعلَ سَجْدًا حالاً مقدره ، كما حكى مسيبويه من قولهم : مررت برجل
 منه صقرٌ صائدًا به غداً ، أى مقدرًا للصيد عازماً عليه ، وشبهه قوله تعالى :
 (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١) ، ولكن
 قد جاء في غير القرآن ما يدلُّ على صحة ما ذكرناه . قال أبو عمرو
 الشيبانيّ : الساجد في لغة طيء : المنتصب (٢) ، وفي لغة سائر العرب :
 المنحني ، وأنشد :

لولا الزمامُ اقتحم الأجرادا بالفَرْبِ أودق النعام الساجدا (٣)

ويدل على ذلك أيضاً قول حنيد بن ثور الهلالي :

فلمسا لسوينَ على مِصمٍ وكفٌ خضيبٍ وأمشوارها (٤)
 فُضولَ أزمتهَا أسجَدتْ سُجودَ النصصاري لأحبارها

ولا يكون السجود إلا من سَجَد ، وسجود النصصاري إنما هو إيماء
 وانحناء . وقد قيل في قوله تعالى (وإذ قلنا للأملاك اسجدوا لآدم) (٥)
 إنه إنما كان إيماءً على جهة التحية ، لا سجوداً على الجهاد .

(١) الآية ٣٢ من سورة الأعراف .

(٢) ذكر ذلك يعقوب في الأضداد ص ١٩٦ وفي المصباح : سجد : انتصب في لغة طيء ، وسجد
 البعير : خفض رأسه عند ركوبه .

(٣) انشد ابن منظور البيت في اللسان (سجد) .

(٤) الشعر في اللسان (سجد) والبيت الأول ساقط من الخطيات ص ١٠١ ، ب . وورد البيت الثاني في
 إصلاح المنطق ص ٢٧٥ والفريبي المصنف (٢ : ٢٥٧) ويروي : (لأربابها ، في موضع :
 لأحبارها) .

وقال في اللسان : لما ارتحلن ولوين فضول ازمة جاهلن عل معاصمهن أسجدت لهن . وأسجدت
 خفضت رأسها لتركب .

(٥) الآية ٣٤ من سورة البقرة .

[١٢] مسألة : (١)

وقال في هذا الباب : « أرهنتُ في المخاطرة ، وأرهنتُ أيضا :
أصلقت ، ورهنتُ في غير ذلك . »

(قال المفسر) : هذا قول الأصمعي ، وأجاز غير الأصمعي^(٢) رهنت
وأرهنت في كل شيء ، وأنشد لذكين بن رجاء الراجز :
لم أر بؤسا مثل هذا العامِ أرهنتُ فيه للشمقا خيتامي
وأنشد :

فلمسا خشبيت أظافيرهم نجوت وأرهنتهم مالكا (٣)
وكان الأصمعي يقول وإنما الرواية : وأرهنتهم مالكا ، يذهب إلى أنه
فعل مضارع مبني على مبتدأ محذوف كأنه قال : نجوت وأنا أرهنتهم ،
والجملة في موضع نصب على الحال كأنه قال : نجوت وهذه حالي .
[١٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أوعيت المتاع (٤) : جعلته في الوعاء ، ووعيت
العلم : حفظته . »

(١) انظر ذلك في ص ٣٨٢ من أدب الكتاب .

(٢) في كتاب الأفعال لابن القوطية ص ١٠٤ : « رهنتك الشيء رهنا : أخذته مني على مباحة ،
والشيء رهونا : أقام ، والرجل والبير : هزلا وأنشد
إما ترى جسسى خلا قدرهن هزلا فان المحد ليس في السن .

وأرهنتك الشيء : أعطيتك لترهته . وفي المخاطرة : جعلت فيها رهنا ، وبالسلعة : غاليت فيها .
وقال ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٢٧٦ : « يقال : قد أرهنت لهم الطعام والشراب : إذا
أدمته . ويقال : رهنته أيضا : إذا أدمته لهم . وقد أرهنت في ثمن السلعة : إذا أسلفت فيه . وقد رهنت
عنده رهنا ،

(٣) البيت لعبد الله بن همام السلوكي في إصلاح المنطق ص ٢٥٧ ، ٢٧٧ ولسان العرب ورواية
س « أظافير » .

(٤) انظر ذلك في ص ٣٨٣ من أدب الكتاب . وقد أورده ثعلب في الفصح في باب فعلت وأفعلت
بإختلاف المعنى ص ٢١ . ط خفاجي

(قال المفسر) : قد قال في باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى : (١)
وَعَيْتُ الْعِلْمَ وَأَوْعَيْتَهُ وَأَوْعَيْتُ الْمَتَاعَ . وهو خلاف ما قاله هنا .
[١٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَحْصَرُهُ الْمَرَضُ وَالْعَدُوُّ : إِذَا مَنَعَهُ مِنَ السَّفَرِ .
قال الله عز وجل (فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا أَمْتَيْسِرْ مِنَ الْهَدْيِ) (٢) . وحصره
العدو : إِذَا ضَيَّقَ عَلَيْهِ . »

(قال المفسر) : هذا الذي قاله هو المشهور . وحكى أبو إسحاق
الزجاج : من حَصَرَكَ هَاهُنَا ؟ ومن أَحْصَرَكَ : بمعنى واحد (٣) .
[١٥] مسألة : (٤)

وقال في هذا الباب : أَخْلَدَ بِالْمَكَانِ : إِذَا أَقَامَ بِهِ . وَخَلَّدَ يَخْلُدُ خَلُودًا :
إِذَا بَقِيَ . «
(قال المفسر) : قد قال في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : خَلَّدَ (٥)
إِلَى الْأَرْضِ وَأَخْلَدَ : إِذَا رَكَعَ .
[١٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَمَدَدْتَهُ بِالْمَالِ وَالرِّجَالِ ، وَمَكَّدْتُ ذَوَاتِي بِالْمَدَادِ .
قال الله تعالى : (وَالْبَحْرُ يُسَلِّدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) (٦) ، هو من السِّدَادِ

(١) انظر ذلك في صفحة ٤٦٤ من أدب الكتاب

(٢) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٣) انظر ذلك في باب الحاء من فعلت وأفعلت باتفاق المعنى ص ١٠ تحقيق د . خفاجي .

(٤) راجع ص ٣٨٣ من أدب الكتاب

(٥) انظر العبارة ص ٤٦١ من المصدر السابق ، وقد حكاه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٦٨ كما

رواها أبو عبيد في الغريب المصنف ص ٢٥٥ وأبو إسحاق الزجاج في باب الحاء من « فعلت وأفعلت بمعنى
واحد ص ١٣ .

(٦) الآية ٢٧ من سورة النجم .

لا من الإمداد ، ومدَّ الفراتُ ، وأمَّدَ الجرحُ : إذا صارت فيه مِدَّة . « (١)
 (قال المفسر) : قد قال بعد هذا في باب فعلتُ وأفعلتُ باتفاق المعنى :
 مَدَّدتُ الدواةَ وأمَّدَدتها (٢) وهو خلاف ما قاله ها هنا .

وقال في كتاب آلات الكتاب : مَدَّدتُ الدواةَ أمَّدَها مداداً : إذا جعلت
 فيها مداداً . فإن كان فيها مداد ، فزَدَّتْ عليه قلتُ : أمَّدَدتها إمدادا .
 [١٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أجمَع فلان أمره ، فهو مُجمَع : إذا عزم عليه .
 قال الشاعر :

(لَهَا أَمْرٌ حَزْمٌ ذِيْفُرْقٌ مُجْمَعٌ (٣)

« وجمعت الشيء المتفرق جدعا » (٤)

(قال المفسر) قد قال في باب فعلتُ وأفعلتُ باتفاق المعنى : أجمَع
 القومُ رَأَيْهِمْ ، وجمَعُوا رَأْيَهُمْ . فأجاز اللغتين جميعا في العزيمة . وقد
 قالوا : نَهَبُ مُجمَع : أي مجدوع . قال أبو ذؤيب :
 وكأنتها بالجزع بين يُنابِغِ وأولاتِ ذى العرجاء نهبٌ مجمعٌ (٥)

(١) عبارة : « إذا صارت فيه مدة » . ليست في الأصل ، أ ، ب
 (٢) انظر ذلك في ص ٤٦١ من أدب الكتاب . وفي الغريب المصنف (٢ ، ٢٥١) مددت الدواة
 وأمَّدَدتها ؛ : جعلت فيها ماء .
 (٣) عجز بيت لأبي الحساس كما في اللسان « جمع) وصدرة :
 تهل وتسمى بالمصابيح وسطها
 ويقال جمع أمره ، وأجمعه ، وأجمع عليه : عزم عليه ، كأنه جمع نفسه له ، والأمر مجمع . ويقال
 أيضا : أجمع أمرك ولا تدعه منتشرا . وسيأتى قول ابن السيد في هذا في القسم الثالث من الاقتضاب .
 (٤) من هنا يبدأ سقط في نسخة الأصل س
 (٥) أبيت في ديوانه (ط . دار الكتب ص ٦) واجزع منعطف الوادي . وينابغ : دار في بلاد بني
 هذيل وذى العرجاء : أكمة أو حفصة . وأولاتها : قطع حولها من الأرض . شبه الأتقن المطرودة في
 هذه المواضع بإبل انتهت وضم بعضها إلى بعض

فصح بهذا أن جمع وأجمع جائزن في كل شيء ، إلا أن جَمَعَ في ضمّ المتفرق أشهر ، وأجمع في العزيمة على الشيء أشهر .

[١٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أجبرت فلانا على الأمر فهو مُجَبَّرٌ ، وجبرت العظم فهو مَجْبُورٌ »

(قال المفسر) : قد حكى أبو إسحاق الزجاج (١) وغيره : جَبَرْتُ الرجل على الأمر ، وأجبرته : إذا أكرهته عليه ، ومنه قيل للفرقة التي تقول بالإجبار ؛ جَبْرِيَّةٌ (٢) ، وجَبْرِيَّةٌ لا تكون إلا من جَبَّر .

[٢٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال لكل ما حبسته بيدك مثل الدابة وغيره : وَقَفْتُهُ ، بغير ألف ، وما حبسته بغير يدك : أوقفته . يقال : أوقفته على الأمر . وبعضهم يقول : وقفته ، بغير ألف ، في كل شيء . »

(قال المفسر) : قد قال بعد هذا في باب (٣) ما لا يهمز والعوام تهمله : وَقَفْتُهُ على ذنبه . وأذكر قول العامة : أوقفته بالألف . فإذا كان صحيحا جائزا ، فلم جعله هناك من لحن العامة ؟ وإن كان اعتقد أن وقفته أفصح من أوقفته ، فكان ينبغي أن يذكره في باب ما جاء فيه لغتان ، استعمل الناس أضعفهما ، ولا يشغل بال قارئ كتابه بأن يعجز له شيئا في موضع من كتابه ، ويمنعه منه في موضع آخر . وفي كتابه أشياء كثيرة من هذا النحو قد مرَّ بعضها ، وسترى بقيتها فيما نستأنفه إن تراء الله تعالى .

(١) انظر ذلك في باب الجيم من فعلت وأفعلت والمعنى واحد (ص ٨)

(٢) قال ثعلب في الفصيح ص ٤٥ : وقوم جبورية ، بسكون الجاء بخلاف القدرية .

(٣) انظر هذا الباب ص ٣٩٨ من أدب الكتاب والعبارة المستشهد بها في ص ٤٠٠ من المصدر المذكور

وقال أبو إسحاق الزجاج : وقفت الدابة ، وأوقفته ، بالألف ؛
لغة رديئة جدا (١) ، وقال الخليل : وقفت بالموضع وقوفا ؛ ووقفت
الأرض والدابة وقفا : حبستهما ؛ ووقفت الرجل على الأمر ، ولا يقال :
أوقفته ، إلا في مثل قولك للرجل : ما أوقفتك هاهنا ، إذا رأيته واقفا (٢) .
[٢١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَصَحَّتِ (٣) السماء ، وأصحت العاذلة ، وصحا
من السكر . »

(قال المفسر) : أما السماء فلا يقال فيها إلا أَصَحَّتِ بالألف ، وأما
السكر فلا يقال فيه إلا صَحَّحًا بغير ألف ، وأما العاذلة فيقال فيها :
صَحَّحَتْ وَأَصَحَّتْ ، فيشبهه ذهاب العذل عنها تارة ، بذهاب النسيم عن السماء . وتارة
بذهاب السكر عن السكران ، وأما الإفاقة من الحب ، فلم أسمع فيه
إلا (٤) صَحَّحًا ، بغير ألف ، كالسكر سواها ، قال جرير :

أَتَصَحَّحُوا أَمْ فَوَادِكُ غَيْرِ صِحَّاحٍ عَشِيَّةً هُمْ صَحَّحُوكَ بِالرَّوَّاحِ (٥)
وقال كثير :

صَحَّحَا قَلْبَهُ يَا عَزٌّ أَوْ كَادَ يَذْهَبُ وَأَضْحَى يَرِيدُ الصُّرْمَ أَوْ يَتَبَدَّلُ (٦)

(١) انظر هذه العبارة في باب الواو من فعلت وأفعلت والمعنى واحد ص ٤١ .

(٢) تريد أي فوه حملك على الوقوف .

(٣) يقال : أصحت السماء تصحى إصحاء وهي مصحبة . وصحا السكران من سكره يصحو صحوا ،

فهو صاح « فصيح ثعلب ص ٢٣ . وإصلاح المنطق ص ٢٥٤ .

(٤) ساقطة من المطبوعة وأثبتناها عن أ .

(٥) مطلع قصيدة له ديوانه « طبعة الصاوي ص ٩٦ » .

(٦) ديوانه - ويقال : بينهما صرم : قطعة .

باب

ما يكون مهموزاً بمعنى ، وغير مهموز بمبنى آخر (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « أخطأتُ (٢) في الأمر . وتخطأتُ له في المسألة ، وتخطيتُ إليه بالمكروه . غير مهموز . لأنه من الخطوة . »
(قال المفسر) : قد أجاز في باب ما يهمز أو وسطه (٣) من الأفعال ولا يهمز معنى واحد : أخطأتُ وأخطيتُ . بالهمز . وترك الهمز ، وقد حكى أن من العرب من يفعل ذلك بالأفعال المهموزة .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ذرأتَ يا ربنا الخلدن ، وذروته في الريح »
وذريته ، وأذرتَه الدابة عن ظهرها : ألقته .
(قال المفسر) : قد أجاز في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى :
ذروتُ (٤) الحَبِّ . وأذريته .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أدأتُ (٥) الشيء : إذا أصبته ببداء . وأذويته (٦) :
إذا أصبته بشيء في جوفه فهو ذِي . »

- (١) انظر هذا الباب ص ٣٨٨ من أدب الكتاب . ليدن .
- (٢) انظر العبارة ص ٣٨٩ من المصدر السابق
- (٣) انظر هذا الباب ص ٥٠٤ من المصدر السابق
- (٤) انظر هذه العبارة ص ٤٧٠ من المصدر السابق
- (٥) في المطبوعة (أدوات) وما أثبتنا عن أدب الكتاب . ليدن
- (٦) أدريته : أمرضته . (انقاموس) .

(قال المفسر) : قد ذكر في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : داء^(١) الرجل يَدَأُ [مثل شاء ويذمأ] ^(٢) ، وأداء يَدِيءُ : إذا صار في جوفه الداء . وعلى هذا الذي قال : يجوز أدأت ^(٣) الرجل : إذا أصبته بداء في جوفه ، مثل أذويت ، وفوله أيضاً في هذا الباب : فهو دَوٍ : عبارة غير صحيحة ، لأن أذويت إنما يقال منه رجل مُدَوٍ ، والفاعل مُدَوٍ ، وأما دَوٍ فإنما هو اسم الفاعل من دَوِيَ يَدْوِي ^(٤) .

باب

الأفعال التي تهمز والعوام تدع همزها ^(٥)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : «هنأى الطعام ومرأى ، فإدا أفردوا قالوا : أمرأى .» ^(٦)

(قال المفسر) : قد حكى في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : مرأى الطعام وأمرأى ^(٧) . ولم يشترط هناك ما اشترطه هاهنا : وهكذا قال أبو إسحاق الزجاج في كتاب فعلت وأفعلت . فالحكم في هذا أن يقال إن هذا الفعل إذا انفرد جازت فيه اللغتان ، وإذا ذكر مع (هنأ) قيل : مرأً بغير ألف لا غير على الإجماع .

(١) انظر العبارة ص ٤٦٩ من أدب الكتاب . وانغريب المصنف (٢ : ٢٥١)

(٢) هذه الزيادة عن المصدر السابق

(٣) روى ذلك القاموس (الداء) .

(٤) في أساس البلاغة (دوى) : دوى الرجل دوى فهو دو وامرأة دوية .

(٥) انظر هذا الباب ص ٣٩١ من أدب الكتاب .

(٦) وحكى يعقوب ذلك في إصلاح المنطق ص ٣٥٢

(٧) انظر ص ٤٧٠ من أدب الكتاب

[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « أطفأت السراج ، وقد استخذأت له (١) ،
وخذأت ، وخذيت : لغة » وذكر فيه : « هذا وضع ترفاً فيه السفن »
(قال المفسر) فإنكر على العامة ترك الهمز في هذه الألفاظ ثم أجاز
في باب ما يهمز أوسطه (٢) من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد : أرفأت
السفينة وأرفيت وأطفأت النار وأطفيت .

وأما استخذأت ، فقال الأصمعي : شككت في هذه اللفظة ، أهي
مهموزة أم غير مهموزة ، فلقبت أعرابيا فقلت له : كيف تقول :
استخذأت أم استخذيت ؟ فقال : لا أقولهما ، فقلت له : لم ذلك ؟
فقال : لأن العرب لا تستخذي لأحد ، فلم يهمز . وترك الهمز في هذه
اللفظة أقيس من الهمز ، يجعلها مشتقة من الخداء ، وهو استرخاء أذني
الفرس لأن اللدَّ يُعدليئناً وضعفاً ، كما أن العزُّ يُعد شدّة وصلابة ، وهو
، شمتق من قولهم : أرض عزاز : إذا كانت صليبية . وقد حكى أن من
العرب من يترك الهمز في كل ما يهمز ، إلا أن تكون الهمزة مبدوءاً بها
حكى ذلك الأنخفش .

(١) انظر العبارة ص ٣٩١ من المصدر السابق

(٢) انظر ذلك في ص ٥٠٥ من أدب الكتاب والعبارة المستشهد بها في ص ٥٠٦

باب

ما يهزم من الأسماء والأفعال والعوامّ تبدل الهمزة فيه أو تسقطها^(١)
[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « آخذته بذنبه » .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله : أفصح اللغات ، وهو القياس ،
لأنه فاعل من أخذ يأخذ .

وحكى الأخصش ، آخذته بذنبه وواخذته ، وعلى هذا القياس يجرى
ما كان مثله ، وهي لغة غير مختارة ولا فصيححة .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهى سحابة القيرطاس » .

(قال المفسر) : يقال : سحابة وسحاية ، لغتان مشهورتان حكاهما
المخليل وغيره . ويقال : سحابة على وزن قِطاة . وقد تقدم في آلة الكتاب .

[٢] مسألة :

وقال في^(٢) هذا الباب : « وهى الباعة للنكاح » .

(قال المفسر) : يقال للنكاح : الباء ، والباعة : مهموزان . وجاء
في الحديث عليكم بالباء . وأنشد يعقوب لعمر بن لَجَجاً .

يُعْرِسُ أَبْكَاراً بِهَا وَعُنْمًا أَحْسَنُ عُرْسٍ بَاءَةً إِذْ أَعْرَسَا^(٣)

(١) هذا الباب في ص ٣٦٣ من أدب الكتاب .

(٢) هذه المسألة ساقطة من المطبوعة .

(٣) ورد الرجز في اللسان (عرس) غير منسوب لقائله وهو في وصف حار . وقال : قبله

أعرس فلان : أى اتخذ عرساً ، وأعرس بأهله : إذا بنى بها وكذلك إذا غشياً .

ويقال أيضا : « باه » ، بالهاء . حكاها صاحب العين ، وذكره أبو تمام الطائي في شعره ، فقال :

بيض يعجول المحسن في وجناتها والملح بين نظائير أشباه (١)
لم يجتمع أمثالها في موطن لولا صفات في كتساب البساة
[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « نحن على أوفازٍ : جمع وفزٍ ، ولا يُقال وقاز » .

(قال المفسر) : وقاز : صحيح ، قد ذكره اللغويون ، والقياس أيضا يوجهه ، لأن الواحد وفز ، على وزن جمل . فيجب أن يقال : أوفاز ووفاز ، كأجمال وجمال ، وينبغي أن يقال : إفاز بالهمز . أيضا ، كما يقال : وشاح وإشاح ، وإن (٢) كانت العادة إنما قالت وقاز بفتح الواو ، فهو خطأ ، ولكن الرواية عن ابن قتيبة بكسر الواو (٢) .

[٤] . مسألة :

وقال في هذا الباب : « طعامٌ مؤوفٌ تقديره فعول ، ولا يقال مأؤوف ولا مأؤوف » .

(قال المفسر) : كذا وقع في كثير من النسخ ، ومؤوف ليس وزنه فعولا ، لأن الميم في أوله زائدة والوجه في هذا أن يقال : إنه لم يرد حقيقة وزن الكلمة ، وإنما أراد تمثيلها بما يشاكل لفظها . والنحويون يفعلون مثل هذا كثيرا . ألا ترى أن الخلسل قد جعل أمثلة التصغير ثلاثة فَعِيل وفُعَيْل . وفُعَيْل وقد يجيء من أمثلة التصغير ما ليس على هذا الوزن نحو ضويرب

(١) ديوانه (٣ : ٣٤٦)

(٢ - ٢) ما بين الرقمين ساقط من س .

في تصغير ضارب ، وأحيمر في تصغير أحمر . فعلم بذلك أنه لم يرد حقيقة الوزن ، إنما أراد المماثلة في الصورة وتعادل السواكن والمتحركات .

ووقع في بعض نسخ الأدب تقديره : مَقُولٌ بالقاف والميم . وهذا تنظير صحيح لاعتراض فيه . وأنا أحسب أنه مَقُولٌ بالفاء ، فلم يفهمه الراوى فجعله بالقاف ، وهذا هو وزن الكلمة على حقيقتها عند الأَخفش ، لأن الساقط عنده لالتقاء الساكنين في هذا وما كان مثله عين الفعل ، والواو الباقية عنده هي الزائدة لبناء مفعول .

وأما سيبويه فيرى أن المحذوفة لالتقاء الساكنين هي الزائدة والواو الباقية عنده (١) هي عين الفعل . فوزن مَثُوفٌ ومَقُولٌ ومصوغ ونحوها عنده (١) على ما استقرت عليه صيغتها بعد التعليل (مفعول) ، وأما وزن هذه الكلمات على أصولها فمفعول بلا خلاف بينهما لأنها بمنزلة مضروب ومجروح .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : «وهي الكَمَاةُ بالهمز ، والواحدة كَمَاءٌ» .

(قال المفسر) : لا أعلم خلافا بين النحويين أن من العرب من يخفف الكَمَاة ، فيلقى حركة الهمزة على الميم ويحذفها ، فيقول كَسَه . ومن العرب من يلقى حركة الهمزة على الميم ، ويبقى الهمزة ساكنة ، ثم يقلبها لانفتاح ما قبلها فيقول : كَمَاة ، على وزن قِطَاة . وهذا على نحو قولهم في تخفيف رأس ؛ رأس ، وكذلك كل همزة سكن ما قبلها إذا كان ما قبلها (٢)

(١-١) ما بين الرقمين سقط في المطبوعة

(٢) عبارة « إذا كان ما قبلها » ليست في ب والمطبوعة

حرفا صحيحا أو مهتملا أصابيا : فياللقاء حركتها على ما قبلها جائز ، إذا لم يفرض عارض يمنع من ذلك .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أحفر^(١) المهر للائثناء والإزباج ، [فهو مُحْفِر]^(٢) ولا يقال حَفَر » .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله هو المشهور ، وحكى أبو عُبَيْدة مَعْمَر حَفِرَتِ الثَنِيَّةُ والرَّبَاعِيَّةُ ، بكسر الفاء .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أغامت السماء ، وأغيمت ، وتغيمت ، وغيمت . ولم يُجْز غَامَت . »

(قال المفسر) : قد أجاز في باب فَعَلَّتْ وأفعلت باتفاق المعنى : غامت^(٣) السماء وأغامت . ونسبى هاهنا ما قاله هناك .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أجبرته^(٤) على الأمر فهو مُجْبِرٌ ، ولا يقال جبرتُ إلا في العَظْمِ ، وجَبَرْتُهُ من فقره » .

(١) في أساس البلاغة : « أحفر المهر إذا حفرت رواضعه .

(٢) ما بين المقتفين زيادة في نص أدب الكتاب .

(٣) ورد ذلك في ص ٤٦٩ من أدب الكتاب . وقال الزجاج في باب العين من فعلت وأفعلت والمنى

واحد ص ٣١ : (وغامت السماء وأغامت وأغيمت) .

(٤) انظر ص ٣٩٦ من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : قد ذكرنا فيما تقدم أن جبرته على الأمر : جائز ،
بما أغنى عن إعادته هاهنا .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَحْبَبْتُ الفرسَ في سبيل الله ، ولا يقال
حَبَسْتُهُ » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو إسحاق الزجاج : حَبَسَ (١) الرجلُ
فرسه في سبيل الله ، وَأَحْبَسَهُ .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَحْكَمْتُ (٢) الفرس ، ولم يُجْزِ حَكْمَتَهُ » .

(قال المفسر) : حكمت الفرس ، وَأَحْكَمْتَهُ ، لغتان (٣) صحيححتان .
وقد أجازهما في باب فعلت (٤) وَأَفْعَلْتُ باتفاق المعنى . ونسى هاهنا
ما قاله هناك .

[١١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ضَرَبْتَهُ بالسيف فما أَحَاكَ فيه ، وحَاكَ :
خطأ . »

(١) انظر ذلك في ص ١١ (باب الحاء من فعلت وأفعلت للزجاج ط . خفاجي) . د .

(٢) انظر ذلك في ص ٣٩٧ من أدب الكتاب

(٣) حكى الزجاج ذلك في فعلت وأفعلت وعبارته ص ١١ : حكم الرجل الدابة وأحكمها : إذا

جعلها حكمة » وكذا أبو عبيد في الغريب « حكمت الفرس وأحكمته » ص ٢٥٢ .

(٤) ذكر ذلك ابن قتيبة في ص ٤٦٦ وعبارته : حكمت الفرس وأحكمته .

(قال المفسر) : قد حاك فيه السيف : صحيح ، حكاه ثعلب في الفصيح ، وأبو إسحاق الزجاج في فعلت وأفعلت (١) ، وابن القوطية (٢) . وكان أبو القاسم علي بن حمزة يرد (٣) على ثعلب إجازته (حاك) ويقول : الصواب (أحاك) وعلي بن حمزة (٣) هو المخطئ لا ثعلب .

[١٢] مسألة :

وقال في آخر هذا الباب : هي (٤) الإوزة والإوز . والعامّة تقول : ووزة .

(قال المفسر) : حكى يونس بن حبيب في نوادره أن الإوز لغة أهل الحجاز ، وأن الوز لغة بني تميم .

باب

ملا يهمز والعوام تهمز (٥)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هي الكرة ولا يقال أكرة » .

(قال المفسر) : الكرة بتخفيف الراء : التي يلعب بها . والكرة

بتشديد الراء : البعر والرماد ، قال النابغة الذبياني يصف دروعا :

عُلِين بِكِدْيُونٍ وَأُبْطُنٌ كُرَّةٌ فَهِنَّ وَطَاءٌ ضَافِيَاتُ الْغَلَاثِلِ (٦)

(١) حكى الزجاج ذلك في ص ١١ « باب الحاء من فعلت وأفعلت) ونص عبارته وضربه فما حاك فيه السيف وما أحاك . وحكاها أبو عبيد في الغريب ص ٢٥٤ : حاك فيه السيف وأحاك وكذلك الفصيح ص ٢٦ .

(٢) أنظر الأفعال لابن القوطية ص ٤١ وعبارته : « حاك القول والسيف حيكاً وأحاك : نبح .

وضربه بالسيف فما حاك فيه وما أحاك بالنبي أيضاً .

(٣) - (٣) ما بين الرقمين سقط من المطبوعة .

(٤) هذا النص في ص ٣٩٧ من أدب الكتاب .

(٥) أنظر هذا الباب ص ٣٩٨ من المصدر السابق .

(٦) البيت بما أنشده اللسان للناطقة . والكديون ، مثال الفرجون : دقاق التراب عليه دردى الزيت

تجلى به الدروع . والبيت في وصف درج جلبيت بالكديون والبحر .

والكورة بالنواو : اليلد العظيم . والأكرة بالهمز : الحفرة ، ومن ذلك قيل للحفار : أكار هذا هو المشهور المعروف . ورأيت أبا حنيفة قد حكى في كتاب النبات ؛ أنه يقال للكورة التي يلعب بها : أكرة^(١) بالهمزة ، وأحسبه غلطاً منه .

وقد أولع المترجمون لكتب الفلاسفة بقولهم الأكر والأكرة ، وإنما الصواب : كراة وكرون في الرفع وكارين في النصب والخفض ، وكراً مقصورة ، ومن العرب من يقول : كرين فيعرب النون ويلزمها الياء على كل حال . وهذا لغة من يقول : سنين وعليه جاء قول الشاعر :

دَعَانِيْ مِنْ نَجْدٍ فَإِنْ سَنِيْنَهُ لَعِيْنٌ بِنَا شِيْبًا وَسَمِيْبَتًا مُرْدًا^(٢)

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « علفت الدابة^(٣) » ولم يجز أعلفتها «
(قال المفسر) قد حكى أبو إسحاق الزجاج : علفت الدابة ، وأعلفتها^(٤) .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : زركنت^(٥) الأمر أركنته : أى علمته . وأزكنت فلاتاً كذا : أى أعلمته . قال : وليس هو في معنى الظن .

(١) في القاموس : الأكرة بالضم : لغية في الكرة ، والحفرة التي يجتمع فيها الماء فيعرف صانيا .
(٢) البيت في اللسان (سنه) وهو ما أنشده الفارسي . وعقب ابن منظور بعد أن ذكر البيت بقوله لثبات نونه مع الإضافة يدل على أنها مشبهة بنون قلشرين ، فيمن قال : هذه قنشرين . وبعض العرب يقول هذه سنين كما ترى ، ورأيت سنينا فيعرب النون ، وبعضهم يجعلها نون الجمع فيقول : هذه سنون ، ورأيت سنين . وقوله عز وجل (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) .

(٣) هذه العبارة في أدب الكتاب ص ٣٩٩ .

(٤) انظر قلت وأعلت للزجاج ص ٢٩

(٥) أدب الكتاب ص ٣٩٩ .

(قال المفسر) قد أجاز في باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى : زَكَيْتَ (١) الأمر وأزكئته ، وأنكر أزكئته في هذا الباب ، إلا أن يكون في معنى النقل ، وهذا تخليط وقللة تشبَّهت . فأما قوله : إنه بمعنى العلم لا بمعنى الظن ، فهو قول الأصمعيّ . وحكى أبو زيد أنه يكون بمعنى الظن (٢) الصحيح ، وقد ذكرناه في صدر الكتاب .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب « وتَدَتُ الوِتْدَ أَنَدَهُ وَتَدَا » . ولم يعجز أوتدته . (قال المفسر) : قد أجاز ذلك أبو إسحاق الزجاج (٣) ، وحكاه ابن القوطية ، وهما لغتان .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « نَعَشَهُ اللهُ يَنْعَشُهُ » ، ولم يعجز أَنْعَشَهُ . (قال المفسر) : قد أجاز في باب فعلتُ وأفعلتُ باتفاق المعنى : « نعشه (٤) اللهُ وَأَنْعَشَهُ » ، ونسى ما قاله هناك .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وَقَفَّتْهُ عَلَى ذَنْبِهِ » . (قال المفسر) : قد قال في باب الأفعال : « يقال (٥) لكل ما حبسته

(١) روى ذلك في ص ٤٧١ من المصدر السابق .
 (٢) حكى الزجاج في فعلت وأفعلت ص ٢٠ : زكئ الرجل بخير أو شر ، وأزكئ : ظننت
 (٣) قال الزجاج في باب الواو من فعلت وأفعلت : وتدت الوتد أتده وأوتدته أوتده (ص ٤١)
 (٤) انظر العبارة ص ٤٦٩ من أدب الكتاب . وقد حكى ذلك أبو عبيد في الغريب عن الكسائي (ص ٢٥٥-٢٥٦) .
 (٥) انظر العبارة في ص ٣٦٩ من أدب الكتاب .

بيدك مثل الدابة وغيرها : وَقَفْتُهُ بغير ألف ، وما حبسته بغير يدك أَوْقَفْتُهُ بالألف . وبعضهم يقول وَقَفْمْتُ (١) بغير ألف في كل شيء . فذكر في باب الأفعال أنهما قولان ، وأنكر هاهنا قول العامة أَوْقَفْتُهُ ، كما ترى .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وقد سَعَرَّتْ القومَ شَمْرًا ، وقد رَفَدْتُهُ » (٢) ، (قال المفسر) قد قال في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : « سَعَرَّتْ شَمْرًا وَأَسْعَرَنِي » فأجاز اللغتين . وَأَمَّا رَفَدْتُ وَأَرْفَدْتُ ، فلغتان ذكرهما ابن القوطية (٣) ، وقال : رَفَدْتُ أَعَمَّ من أَرْفَدْتُ .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قد حَدَرْتُ السفينة في الماء » . (قال المفسر) : حَدَرْتُ السفينة ، وَأَحَدَرْتُهَا : لغتان . إِلَّا أَنَّ اللغَةَ التي ذكر ابن قتيبة أنها أسهل وأفصح . حكى ذلك أبو إسحاق الزجاج (٥) .

(١) في الغريب المصنف عن الكسائي : وقفت الدابة والأرض ، وكل شيء . فأما أوقفته ، فهي لغة ردية ، وعن الأصمعي واليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء وقفت في كل شيء . قالوا : وقال أبو عمرو إلا أني لو مررت برجل واقف فقلت له : ما أوقفك هنا لرأيتك حسنا .

(٢) ورد ذلك في ص ٤٦٤ من أدب الكتاب .

(٣) أنظر كتاب الأفعال ص ١٢ وعبارته : رفدته وفدا ، الأعم . وأرفدته : أعتبه . والرغد : العطية .

(٤) قال في اللسان (حدر) : حدرت السفينة : أرسلتها إلى أسفل ولا يقال : أحدرتها

(٥) أنظر ص ١١ من فعلت وأفعلت للزجاج وعبارته : « حدرت الزورق وأحدرته إحداراً

والاختيار حدرته .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « مِطٌ عَنَا تَنَحَّ : ، وَأَمِطٌ خَيْرُكَ »

(قال المفسر) : قد حكى في باب فَمَلَّتْ وَأَفْعَلْتِ باتفاق معنى ، عن أبي زيد : « مِطٌ عَنْهُ (١) ، وَأَمِطٌ : تَنَحَّيْتُ ، وَكَذَلِكَ مِطٌ غَيْرِي ، وَأَمِطٌ ، « فَأَجَازَ اللَّغَتَيْنِ جَمِيعًا . وَالَّذِي ذَكَرَهُ هَاهُنَا هُوَ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ . فَإِذَا كَانَ جَائِزًا فَلَا وَجْهَ لِإِدْخَالِهِ فِي لِحْنِ الْعَامَةِ ، مِنْ أَجْلِ إِنْكَارِ الْأَصْمَعِيِّ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ عِنْدَهُ هُوَ الصَّحِيحُ ، فَقَدْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ : إِنْ قَوْلُ أَبِي زَيْدٍ خَطَأً .

باب

ما يشدد والعوام تُخَفِّفُهُ (٢)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هُوَ الْفَلُوُّ شِدْدُ الْوَاوِ ، مَضْمُونُ اللَّامِ ، قَالَ دُكَيْنٌ :

(كَانَ لَنَا وَهوَ فُلُوٌّ نَرَبِيَّةٌ) (٣)

(قال المفسر) : قد حكى أبو زيد (٤) أنه يقال : فِلُوٌّ ، بكسر الفاء وتسكين اللام ، وحكاية أبو عبيد في التخریب المصنّف .

(١) انظر العبارة في ص ٦٥ من أدب الكتاب . وكذلك في الفريب المصنّف (٢ : ٢٥١)

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٠٠ من أدب الكتاب

(٣) صدر بيت في الاسان (فلا) لدكين وعجزه :

(مجيش الخلق يطير زغبه)

(٤) روى ذلك اللسان وقال : قال أبو زيد : (فلو) إذا فتحت الفاء شددت ، وإذا كسرت خففت

فقلت (فلو) مثل جرور الفلو والفلو والفلو (بضم الفاء وفتحها وكسرها) : الجحش والمهر إذا فطم .

[٢] مسألة :

قال في هذا الباب : « الإِجَاصُ ^(١) ، والإِجَانَةُ ، والقُبْرَةُ »

(قال المفسر) : قد حكى اللغويون أن قومًا من أهل اليمن يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نونا ، فيقولون : حَنَظٌّ ، يريدون حَظًّا وإنجاص . وإنجانة . فإذا جمعوا رجعوا إلى الأصل ، وهذه لغة لا ينبغي أن يلتفت ^(٢) إليها ، فإن اللغة اليمنية فيها أشياء مُتَكَررة ، خارجة عن المقاييس . وإنما ذكرنا هذا ليعلم أن لقول العامة مخرجا على هذه اللغة . فأما التَّمَنُّبَرَةُ بالنون . فلغة فصيحة .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « تعهَّدت ^(٣) فلانا » .

(قال المفسر) : كذا قال ثعلب ^(٤) : فلان يتعهَّد ضيعته ، وأنكر قول العامة يتعاهد . وقال ابن درستويه : إنما أنكراها ثعلب ، لأنها على وزن يتفاعل ، وهو عند أصحابه لا يكون إلا من اثنين ، ولا يكون عندهم متعدياً إلى مفعول ، مثل قولهم : تعاملا ، وتقاتلا ، وتغافلا .

(١) الإِجَاصُ بالكسر مشددة : ثمر .. قال الجوهري : الإِجَاصُ : دخيل ، لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب ، والواحدة إِجَاصَةٌ . وقال في القاموس : والإِجَاصُ : المشمش والكثيرى بلغة الشاميين .

(٢) قال ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ١٩٨ : ويقال هو الإِجَاصُ ، ولا تقل إِنْجَاصٌ وهي الإِجَانَةُ ، ولا تقل : إِنْجَانَةٌ . وذكر ابن منظور عن ابن برى قال : قد حكى محمد بن جعفر القزاز إِجَاصَةً وإِنْجَاصَةً ، وقال : هما لنتان . (اللسان - أجص) .

(٣) هذه العبارة في ص ٤٠٢ من أدب الكتاب .

(٤) أنظر ذلك ص ٧٠ من شرح الفصيح .

أما يعقوب فقال في إصلاح المنطق ص ٢٠٠ : يقال : قد تعهد فلان ضيعته ، وإن شئت تعاهد ، .

قال ابن دُستويه : وهذا غلط ؛ لأنه قد يكون تفاعل من واحد ،
ويكون متعديًا ، كقول امرئ القيس :

تجاوزتُ أحراسًا وأهوال مغشِّر
على حراسٍ لو يُسرون مَقْتَلِي (١)

قال المفسر : وقد جاء تفاعل من اثنين ، وهو متعد إلى مفعول ،
وهو قول امرئ القيس :

فلما تنازعنا الحديث وأُسمحتُ
هصرتُ بغضن ذى ثماريخ مِيَال (٢)

وقالوا : تداولنا الشيء ، وتناوبنا الماء .

وقال الخليل : التعاهد والتعهد : الاحتفاظ بالشيء وإحداث
العهد (٣) .

ولسيويه في تفاعل قول يتسبه قول الكوفيين . ومنذكره في شرح
أبيات الكتاب ، عند وصولنا إلى باب زيادة الصفات إن شاء الله .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « كعج فلان عن الأمر : ولا يقال كعاع » .

(قال المفسر) : قد حكى الخليل كعاع يكعج كعها ، إذا جبن ؛

وقد أنشد يعقوب في القلب والابدال :

حتى استفسأنا نساء الحى ضاحيةً
وأصبح المرء عمروً مُثبمًا كعاعِي (٤)

(١) البيت من قصيدة : ففانك من ذكر حبيب ومنزل .

(٢) البيت من قصيدته : (ألعم صباحاً بها الطلل البالي) وتنازعنا : تجاذبنا الحديث . وأسمحت :

افتقادت وسهلت . وهصرت : جدبت . وقد أراد بالفصن جسمها . وشبه شعرها بشماريخ النخل لنزارته
(٣) حكى ذلك الخليل في كتاب العين ص ١١٨ « تحقيق د - عبد الله درويش) وكذلك في المحكم
(١ : ٦٣) واللسان وتاج العروس (عهد) .

(٤) في اللسان (كعج) : كعاع يكعج ويكعاع الأخيرة عن يعقوب ، ... وكعاع على القلب : جبن
وأنشد البيت

وقال : أراد كائناً ، فقلب . والذي قبله ابن قتيبة هو المشهور .

[٥] مسألة :

وقال في آخر هذا الباب : « وَعَزَّتْ إِيْلَيْكَ فِي كَذَا ، وَأَوْعَزْتُ .
ولم يعرف الأصمعيّ وَعَزَّتْ خفيفة .. »

(قال المفسر) : إن كان الأصمعي لم يعرف وَعَزَّتْ خفيفة ،
فقد عرفها غيره . فلاحظه لإدخالها في لحن العامة من أجل أن الأصمعي
لم يعرفها . وقد أجاز ابن قتيبة في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى :
وَعَزَّتْ وَأَوْعَزْتُ . فإن كان قول الأصمعي عنده هو الصحيح فلم
أجاز قول غيره في هذا الموضع الآخر ؟ .

باب

ما جاء خفيفاً والعامة تشدده (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « رَجُلٌ يَمَانٍ وَامْرَأَةٌ يَمَانِيَّةٌ » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو العباس المبرد وغيره ، أن التشديد
لغة ، وأنشد :

ضربناهُمُ ضَرْبَ الْأَحَامِسِ غُدُوَّةً بِكُلِّ يَمَانِيٍّ إِذَا هُرِّ صَمَمًا (٢)

(١) انظر هذا الباب ص ٤٠٣ من أدب الكتاب . ليدن .

(٢) البيت في الكامل للمبرد (٢ : ١٨٨) وهو للمياس بن عبد المطلب وكذلك في فصيح ثعلب ص ٩٤ ط

شفاجي وفيه . « الأحاسر في موضع الأحاس » . وقال المبرد : وأجود النسب إلى اليمن يمي . ويجوز
يمان ، بتخفيف الياء ، وهو حسن ، وهو في أكثر الكلام تكون الألف عوضاً عن إحدى اليامين ، ويجوز يمانى
فاعلم ، تكون الألف زائدة ، وتشدد الياء .

وأُنشد أيضا :

فَأُرْعِدَ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ ابْنَ مَعْمَرٍ وَأَبْرُقَ وَالْبِرْقُ الْيَمَانِيُّ خَوَانٌ (١)

فمن قال في النسب إلى اليمن : يَحَنِيُّ ، جاء به على القياس . ومن قال : يَمَانٍ منقوض ، جعل الألف بدلًا من إحدى ياءى النسب ، وحذف الثانية ، لسكونها وسكون التنوين . كما حذفت الياء من قاضي ورامر . ومن قال : يَدَانِيُّ بالتشديد ، جعل الألف زائدة . كزيادتها في حيلويّ ، ونحوه مما جاء على غير قياس .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « غَلَفْتُ » (٢) لِحَيْثَهُ بِالطَّيِّبِ . ولا يقال : غَلَفْتُ .

(قال المفسر) : إدخال مثل هذا في لجن العامة تعسف ، لأنَّ غَلَفَ جَائِزٌ ، على معنى التكثير (٣) ، كما يقال : ضَرَبَ وَضَرَبَ ، وَقَتَلَ وَقَتَلَ .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « رَجُلٌ » (٤) تَمَجَّجٌ ، وامرأة شَجَجِيَّةٌ ، وويلٌ

(١) البيت من أبيات لشاعر من بني تميم ، كما في الكامل للمبرد « ط . الخيرية ٢ : ١٨٨ » وقال المبرد : قوله : فأرعد ، زعم الأصمعي أنه خطأ ، وأن الكمية أخطأ في قواه :
أرعد وأبرق يا يزيسد فما وعيلك لي بفشار
وأنه لا يقال : إلارعد وبرق : إذا أوعد وتهدد ، وهو يرعد ويبرق . وكذا يقال : وعدت السماء وبرقت ، وأرعدنا نحن وأبرقتنا : إذا دخلنا في الرعد والبرق . « والبرق اليماني خوان » : يريد : يهون .

(٢) العبارة في أدب الكتاب ص ٤٠٤

(٣) إصلاح المنطق ١٦٣ .

(٤) العبارة في ص ٤٠٤ من أدب الكتاب :

للشجى من الخلى ، ياء الشجى : مخففة ، وياء الخلى مشددة (١) .
 (قال المفسر) : قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد في هذه
 اللفظة ، وذلك عَجَبَ منهم ، لأنه لاخلاف بينهم أنه يقال : شجوت
 الرجل أتسجوه : إذا حَزَنْتَهُ ، وتَسَجَى يشجى شجاً : إذا حَزِنَ .
 فاذا قيل : شَجِرَ بالتخفيف كان اسم فاعل من شجى يَشْجَى ،
 فهو شَجِرٌ ، كقولك عَمَى يَعْمَى فهو عَمٍ . وإذا قيل شَجَى بالتشديد ،
 كان اسم المفعول من شجوته أتسجوه . فهو مشجُوٌّ ، وتَسَجَى : كقولك :
 مقتول ، وقتيلٌ ، وهجروحٌ ؛ وجريح . وقد روى أن ابن قتيبة
 قال لأبي تمام الطائي : يا أبا تمام ، أخطأت في قولك :

ألا ويَلَّ الشجى من الحوىِّ وَوَيْلَ (٢) الربيع من إحدى بلىِّ

فقال له أبو تمام : رلم قلت ذلك ؟ . قال : لأن يعقوب قال : شج
 بالتخفيف ولا يشدد (٣) . فقال له أبو تمام : من أفصح عندك ؟ ابن
 الجرْمُتَانِيَّة يعقوب ، أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول :
 ويَلُّ الشجى من الخلى فإنه نَصَبُ الفؤاد لشجوه مغموم (٤)
 والذي قاله أبو تمام صحيح . وقد طابق فيه السماع القياس ، وقد
 قال أبو ذؤاد الإيادي : وناهيك به حجة .

(١) حكاهما ثعلب « شرح الفصحى ص ٨٠ » .

(٢) رواية المطبوعة « وبلى » وما أثبتناها رواية أ ، ب والبيت مطلع قصيدة لأبي تمام في مدح الحسن

ابن وهب .

(٣) وكذا قال يعقوب في إصلاح المنطق : شج تخلف ولا تشدد .

(٤) البيت لأبي الأسود الدؤلي كما في اللسان « شجا » والأساس : « شجو » . وفيه بجزئه مهموم .

وأورده ثعلب في الفصحى في باب ما جرى مثلاً أو كالمثل ص ٨١ ونصب الفؤاد من النصب وهو التعب .

من أمين بدمعها مؤليّة ولنفس مما عذاها شجيّة (١)
[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « هذا موضع (٢) دَفِيءٌ ، مهموز مقصور ،
ولا يقال : دَفِيٌّ (مشدد ولا مهموز) : » .
(قال المفسر) : يقال : (دَفِيءٌ) بالهمز ، على وزن خَطِيءٌ
و (دَفُوٌّ) بالضم على وزن وضوءٌ . فمن قال (دَفِيءٌ) بالكسر ، قال :
(دَفِيٌّ) ، مقصور ، على مثال حَلِدٍ وبَطِيرٍ . ومن قل : (دَفُوٌّ)
بالضم قال : (دَفِيٌّ) مهموز ممدود ، على وزن وضِيءٌ . ويجوز له
تخفيف الهمزة . فإذا خففها ، فالوجه أن يقلبها ياءً ، ويدغمها في ياء
فعل التي قبلها ، فيقول : دَفِيٌّ مشدد ، كما يقال في وضِيءٌ :
وضِيٌّ . وفي النَّسِيءِ ، النَّسِيٌّ ، ويجوز أيضا في قول من همز ومدٌّ ،
أن يكون فعلا بمعنى مُنْجِلٍ من أدفأته إذفأءٌ ، فأنا مُنْذِفِيٌّ ، فيكون
بمنزلة قولهم : عذابٌ أليمٌ : بمعنى مؤلِّمٌ ، وداءٌ وجيعٌ : بمعنى مُوجِعٌ .
ولو لم يُسمع من العرب دَفُوٌّ بضم الفاء ، ولا أدفأته ، لما امتنع أن يقال :
(دَفِيءٌ) بالمد والهمز . وإن كان من (دَفِيءٌ) المكسور العين ، كما
قالوا : عليمٌ ، وهو من عَلِيمٍ ، وسعيدٌ وهو من سَعِيدٍ ، وسقيمٌ وهو
من سَقِيمٍ . على أنهم قد قالوا : سَقُمٌ بالضم . ولكن لم يسمع منهم
في اسم الفاعل سَقِيمٌ بغير ياء . فثبت بهذا أن سَقِيمًا اسم الفاعل فهما
معاً (٣) صححيحان .

(١) البيت في السان (شجا) لأبي دواد والأساس (شجو) وشرح فصبح ثلث ص ٨١ وفيه
« صراها في موضع عنها » و صراها : أصابها . والولى : المطر بعد المطر .
(٢) العبارة ص ٤٠٥ من أدب الكتاب .
(٣) كذا في نسخة (أ) . وفي (ب) « منها جعيما » . وفي المطبوعة « فهما جعيما صحيحان » .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « لَطَخَني (١) يَلَطِخُني ، مخففة ، وقَصَرَ الصلاة يقصُرُها ، مخففة . وقَشَمْتُ العود أقشِرُهُ مخففة (٢) »
(قال المفسر) : هذا الألفاظ كلها غير (٣) متمنعة من التشديد ، إذا قصد بها المبالغة ، فادخالها في لحن العامة لا وجه له .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وتقول : أراد فلان الكلامَ قَأْرِيحَ (٤) عليه . ولا يقال : أَرْتِيحٌ . وأَرْتِيحٌ من الرتاج ، وهو الباب ، كأنه أغلق عاينه . »

(قال المفسر) : هذا الذي قاله : قول جمهور اللغويين ، وهو المشهور . وحكى التَّوْزِيُّ عن أبي عُبَيْدَةَ أنه يقال : (أَرْتِيحٌ) موصول الألف ، مضموم التاء ، مشدد الجيم . ومعناه وقع في رَجَّة ، أي اختلاط . قال أبو العباس المبرد . وهذا معنى بعيد جدًا .

باب

ما جاء مسكنًا والعامة تحرَّكه (٥)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « يقال في أسنانة حَقْرٌ . وهو فساد في أصول الأسنان ، وحَقْرٌ : رديئة . »

(١) العبارة ص ٤٠٥ من أدب الكتاب .

(٢) كلمة « مخففة » ليست في النسختين ١ ، ب والمطبوعة ، وأثبتناها عن نص أدب الكتاب

(٣) (غير) ساقطة من المطبوعة .

(٤) أرتج عليه : استغلق عليه الكلام .

(٥) انظر هذا الباب ص ٤٠٦ من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : لا مدخل لحفّر في هذا الباب ، لأنه إنما ترجمه بما جاء مُسَكَّنًا والعامّة تحرُّكُه ، وحفّر : قد جاءت فيه عن العرب اللغتان (١) جميعا وإنما كان ينبغي أن يكون في باب ما جاء فيه لغتان ، استعمل الناس أضعفهما .

وكذلك ما حكاه في هذا الباب من قولهم : وَغَرَّ (٢) . وَوَعَّرَ (٣) . لا مدخل له في هذا الموضع .

[٢] مسألة :

وكذلك قوله في آخر هذا الباب : « وهو الجِبْنُ (٤) بضم الباء ، ولا تشدد النون [إنما شددها بعض الرجاز ضرورة] (٥) . » .

(قال المفسر) : لا مدخل له في هذا الباب . إنما كان ينبغي أن يذكره في باب ما جاء مخففا والعامّة تشدّده . وقد حكى يونس في زواده : أن الجِبْنُ الذي يؤكل ، يثقل ويخفف ، ويُسَكَّنُ ثانية . وأحسب الرجاز الذي عنده ابن قتيبة هو القائل :

أَقْمَرُ مَا مَوْمٌ عَظِيمُ الضُّكِّ كَأَنَّهُ فِي الْعَيْنِ دُونَ شَكِّ
جُبْنَةٌ مِنْ جُبْنٍ بَعَاثِكُ

(١) حكى نعلب في الفصيح : (وبأسنانه حفر وحفر) : بسكون الفاء وفتحها ، إذا قسدت أصولا ، وهي صفة تركب الأسنان ، وتأكل اللثة . وقال يعقوب في الاصلاح ص ٢٠٢ : وتقول : بأسنانه حفر بالمتخفيف وهو أفصح من حفر (بفتح الفاء وكسرها) . وقال الزجاج في أساس البلاغة : حفر فوه وحفر : بفتح الفاء وكسرها ؛ إذا تأكلت أسنانه . وفي أسنانه حفر وحفر بفتح الفاء وسكونها . (٢) في المطبوعة : « عزّ وأوعز » تحريف والعبارة في أدب الكتاب . ص ٤٠٦ :

ويقال : وغر صدره وغرا (كتعب) : امتأ غيظا .

(٣) انظر العبارة ص ٤٠٧ من أدب الكتاب .

(٤) عبارة : إنما شددها بعض الرجاز ضرورة ، عن المصدر السابق .

باب

ما جاء محركاتها والعامّة تسكنه (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « وهى اللَّقْطَةُ لما يُلْتَقَطُ » .

(قال المفسر) : كذا حكى غير (٢) ابن قتيبة . ووقع في كتاب العين : اللَّقْطَةُ (٣) بسكون القاف : اسم ما يُلْتَقَطُ . واللَّقْطَةُ بفتح القاف : الملتقط . وهذا هو الصحيح . وإن صحَّ الأول فهو نادر ، لأنَّ فَعْلَةً بسكون العين من صفات المفعول ، وبتحريك العين من صفات الفاعل .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « تَجَشَّأَتْ جُشَاءً » .

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب : (جُشَاءً (٤)) بسكون

الشرين .

[٣] مسألة :

وقا في هذا الباب : « وهم نُخْبِيَةُ القوم ، أى خيارهم . »

(قال المفسر) : المعروف (نُخْبِيَةُ) بإسكان الخاء . وأما

(١) انظر هذا الباب ص ٤٠٧ من أدب الكتاب .
(٢) من حكاهما ثعلب ، فقال : (وهى اللقطة) بفتح ثانيا أيضا ، لما التقطه الإنسان من الطريق ، أى وجده وأخذه فجأة من غير طلب ، مما يسقط أو يضل من الناس . (شرح الفصيح للهروي ٦٢ ط خفاجى)
(٣) فى اللسان (لقط) : قال الليث : واللقة بتسكين القاف : اسم الشيء الذى تجده ملق فتأخذه ... وأما اللقطة (بفتح القاف) فهو الرجل اللقاط يتتبع اللقط يلتقطها ..
(٤) قال فى تاج العروس (جشأ) : جشأت المدة وتجشأت : تنفست والاسم : جشأة وجشأه ، كهزة (بفتح الميم) وخراب . الأشعر قال له الأصمى ؛ وجشأة مثل عمدة .
وقال فى المصباح : الجشأه وزن خراب وهو صوت مع ربيع يحصل من الفم عند حصول الشيع

التَّخْبَةَ بفتح الخاء (١) فهي نادرة ، لأنَّ فَعْلَةً يتحرريك العين من صفات الفاعل .

[٤] مسألة :

وَأَنْشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

قد وكتلتني طَلَّتِي بالسُّمُورِ وَأَيْقَمْتَنِي لَطَاوِعَ الزُّهْرَةِ (٢)
(قال المفسر) : قد حكى أبو حاتم أن رجلا من العرب ، قالت له امرأته . هَلَّا غَدَوْتُ إِلَى السُّوقِ فَتَجَرَّتْ (٣) وَجِئْتَنَا بِالْفَوَائِدِ ، كما يصنع فلان ؟ فقال : إن زوج فلان خيرٌ له منك ، تصنع له النبيذ فيشربه ، ويغدو إلى السوق . فصنعت له نبيذا وأيقمته في السَّحَرِ وسقته إِيَّاهُ ، فغدا إلى السوق فخبس عشرة دراهم ، فقال :

قد أمرتني طَلَّتِي بالسُّمُورِ وَصَبَّحْتَنِي لَطَاوِعَ الزُّهْرَةِ
عُسَيْينَ مِنْ جَرَّتِهَا الْمَخْمَرَةَ فَكَانَ مَا رَبَّحْتُ وَسَطَ الْعَيْشَةِ
وَفِي الزَّحَامِ إِنْ وَضَعْتَ عَشْرَةَ

فهذا الخبر يقتضى أن يكون ما رواه ابن قتيبة غَلَطًا ، وأن الصواب ، وَصَبَّحْتَنِي . وسنفسر هذا الزجر في شرح الأبيات إن شاء الله تعالى .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو أحر من القرع ، وهو بَثْرٌ يخرج بالفُضْلان تحت أوبارها » .

(١) في اللسان (نخب) : نخبة القوم (بتسكين الخاء) ونخبهم (بفتحها) : خيارهم . قال الأصمعي : هم نخبة القوم ، بضم التثنية وفتح الخاء . قال أبو منصور وغيره : يقال : نخبة بإسكان الخاء . واللفظة الجيدة ما أختاره الأصمعي

وفي أساس البلاغة : وهؤلاء نخبة قومهم (بسكون الخاء) : خيارهم . وقيل : هو بفتح الخاء .

(٢) ورد الرجز بروايته هذه في اللسان (زهر) غير منسوب .

(٣) في القاموس : تجر (بفتح الجيم) تجرا وتجارة . وفي أساس البلاغة : فلان يتجر في البر

(بسكون الناء) ويتجر (بالثديدي) وقد تجر (بفتح الجيم) تجارة رابحة .

(قال المفسر :) هذا هو المشهور ، وحكى حمزة بن الحسن الأصبهاني في كتاب (أفعل من كذا) أنه يقال : أحرّ من القرع بفتح الراء وتسكينها . وفسر القرع المتحرك الراء ، بنحو من تفسير ابن ابن قتيبة . وأما القرع بسكون الراء ، فإنهم يعنون قرع العيسم . وأنشد :
 كان على كبدى قرعة حذاراً من البين ماتبرد^(١)
 وقال : « والقرع أيضا الضراب » .

قال المفسر : يريد قرع الفحل الناقة .
 والذي تذهب إليه العامة بقولهم : (أحرّ من القرع) ساكن الراء ، وإنما هو القرع المأكول وإنما يضربون به المثل في الحرّ ، وإن كان بارداً في طبعه ، لأنه يمسك حر النار إذا طبخ إمساكاً شديداً ، فلا يزول عنه إلا بعد مدة .
 [٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو العرّ^(٢) والصير^(٣) » ، فأما ضدّ الجزع ، فهو الصير ، ساكن .

(١) البيت في اللسان (قرع) .
 (٢) هذه العبارة في ص ٤٠٨ من أدب الكتاب .
 (٣) رواية الصبر (بكسر الباء) عن يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٩١ وأوردها اللسان ، والصباح ، وتاج العروس . وقال في تاج العروس (صبر) : والصبر ، ككتف : هذا الدواء المر ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر ثم قال : قال شيخنا : على أن التسكين حكاة ابن السيد في كتاب الفرق له ، وزاد منهم من يلقي حركة الباء على الصاد فيقول صبر ، (بالكسر) قال الشاعر :
 تعزيت عنها كارها فتركها ... وكان فراقها أمر من الصبر
 ثم قال : والصبر بالكسر : لغة في الصبر . وذكر مثله في كتاب المثلث له ، وصرح به في الصباح ، وذكره غير واحد .

قلت : ومن كتاب المثلث لابن السيد نسخة خطية بدار الكتب المصرية ، وقد ذكرت هذا الكتاب في صفحة ١٦ من مقدمة كتاب الاقتصاب وأشارت إلى النسخ الموجودة منه .
 وقد رجعت إلى هذه المادة فيه ، فلم أجدها تحرم في الكتاب .
 أما ما حكاة الصباح المنير عن ابن السيد (صبر) فبأرته : وحكى ابن السيد في كتاب مثلث اللغة جواز التخفيف كما في نظائره بسكون الباء مع فتح الصاد وكسرها . .)

(قال المفسر) : إنكاره على العامة تسمكين الباء من الصَّيْبِر :
 طريف ، لأن كل ما كان على فَعَلٍ مكسور العين أو مضموها ، فإن
 التخفيف فيه جائز . وقد ذكر ابن فتيبة ذلك في أبينية الأسماء .
 وإذا خففوا مثل هذا فربما ألتوا حركة الحرف المخفف على ما قبله ،
 وربما تركوه على حالته ، فيقولون في فَعْنِدٍ فَعْنِدٌ وفَعْنِدٌ ، وفي عَضُدٍ
 عَضُدٌ وعَضُدٌ^(١) . وعلى هذا قول الشاعر :

تعزَّيت عندها كارهًا فتركتها
 يروى بفتح الصاد وكسرهما .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والرَّسْمَةُ^(٢) التي يختصَّب بها : بكسر
 السين » .

(قال المفسر) : قد ذكرنا آنفاً أن نخفيف مثل هذا جائز .
 وقد أجاز في أبينية الأسماء وَسْمَةٌ ووسْمَةٌ^(٤) . ونسب ما قاله ها هنا .
 [٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الأَقِطُ والنَّبِيَّةُ والنُّورُ والكَلْبُ والحَلِيفُ » .
 (قال المفسر) : هذه الألفاظ كلها لا تُمنع من أن تسمكن أوساطها
 تخفيفاً . فأما نقل الحركة عن العين سها إلى الفاء ، فغير مسموح
 إلا في الحليف والكلب خاصة .

(١) انظر المصباح (عضد) .

(٢) البيت في تاج العروس (صبر) .

(٣) هذه العبارة في أدب الكتاب ص ٤٠٦ وفي المطبوعه (التي بورتها بخطيب) .

(٤) قال ابن فتيبة في أبينية الأسماء ص ٥٦٨ : والوسمة والوسمة (يكسر السين وسكونها) التي

مختصَّب بها .

وقال (١) بعض الأعراب يهجو المساور بن هند وقال : (غلطنا حساب الخراج) وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم [١] .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وفلانٌ خَيْرَتي من الناس ، وقد تَمَلَّأتُ من الشُّبَّعِ » .

(قال المفسر) : وقع في كتاب العين : الخيرة ، ساكن الياء ، مصدر اخترت ، والخيرة بفتح الياء : المختار . وإذا كانت الخيرة مصدرا ، فغير منكر أن يُقال للشئ المختار خيرة أيضا ، فيوصف به كما يوصف بالمصدر في قولهم : درهمٌ ضَرَبُ الأمير .

فأما الشُّبَّعُ ، بفتح الباء : فهو مصدر شَبَّعت . والشُّبَّعُ (٢) ، بسكون الباء : المقدار الذي يُشَبِّع الإنسان . وقد أنشد أبو تمام في الحماسة : وكلهم قد نسال شُبعا لبطنيه وشبَّع الفتي لؤمٌ إذا جاع صاحبه (٣) فالظاهر من الشبَّع هاهنا أنه مصدر ، لأن اللؤم إنما توصف به الأفعال ، لا الدَّوات .

والأجود أن يحمل على حذف مضاف ، كأنه قال : ونيلُ شَبَّعِ الفتي أو إيثار الشُّبَّعِ ، ونحو ذلك ، فيكون الشُّبَّع على هذا الشئ المشبَّع .

(١) ما بين الرقمن سقط من المطبوعة . وانظر ص ١١٠ من هذا الكتاب .

(٢) يقال : شَبَّعت شُبعاً . والشبَّع (بسكون الباء) ما شَبَّعت . إصلاح المنطق ص ٣٣٨

(٣) البيت لبشر بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة كما في اللسان (شَبَّع) وكذلك في الحماسة للتبريزي

(١ : ١٤١) . وقال شارح الحماسة بعد أن أورد البيت : والشبَّع لا يكون لؤماً ، إنما الإفراد به دون من له حاجة إلى الطعام لؤم فقال : وشبَّع الفتي لؤم .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : «وَقُلَانُ نِغْلٌ»^(١) : أى فابِسُدُّ التَّسْبِيبِ . والعمامة تقول : نَغَلُ .

(قال المفسر) : مثل هذا لا يُجعل لحننا ، على ما قدمنا ذكره ، لأن التخفيف في مثله جائز ، وقد قيل : في رواية من رَوَى :
(سليمة أفراس تجلدها بَغْلُ) (٢)

أنه تصحيف ، لأن اليعغل لا ينسبل شيئا ، وأن الدواب : نَغَلُ ، بالنون ، يريد فرسا هجينا .

باب

ما تصحيف فيه العمامة (٣)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : «ويقولون : شَنَّ عليه درعه ، وإنما هو سَنَّ عليه درعه : أى صَبَّهًا . وَسَنَّ الماء على وجهه : أى صبَّه صبًّا ؛ فأما الغارة فإنه يقال فيها : شَنَّ عليهم الغارة : بالشين معجمة : أى فرَّقها .»

(قال المفسر) : يقال : شَنَّ عليه الماء ، بالشين والسين . وقال بعضهم : سَنَّ الماء بالسين غير معجمة : إذا صبَّه صبًّا سهلاً ، وشنَّه

(١) نغل الإديم من باب تمب : فسد فهو نغل بالكسر وقد يسكن التخفيف ومنه قيل لولد الزنية نغل لفساد نسبه (المصباح) .
(٢) انظر ما سبق ص ٢٨ من هذا الكتاب .
(٣) انظر هذا الباب ص ٤١٠ من أدب الكتاب .

بالشّمين معجمة : إذا صبّه صبباً متفرقاً كالرّش^(١) ، وسنّ عليه الدرّخ ،
بالشّمين غير معجمة لاغير . وتسنّ الغارة ، بالشّمين معجمة لاغير . وقال
أبو رياش : كلّ ليين يُسنّ بالسين غير معجمة ، وكلّ خشن يُسنّ
بالشّمين^(٢) معجمة .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقولون : نَعَقَ الغراب ، وذلك خطأ ،
إنما يقال : (نَعَقَ) بالغين معجمة ؛ فأما نَعَقَ فهو زَجَرُ الراعى الغنم .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قول جمهور اللغويين . وقد حكى
صاحب كتاب العين أنه يقال : نَعَقَ ونَعَقَ^(٣) . قال : وهو بالغين معجمة
أحسن ، ورأيت ابن جنى قد حكى مثل ذلك ، ولا أدرى من أين نقله .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب عن الأصمعي : « العرب تقول تُوثُ والقرُوس
تقول تُوثُ » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو حنيفة^(٤) في كتاب النبات أنهما
لغتان ، وأنشد لمحبوب بن أبي العشنط الشهتملى :

(١) حكى ذلك يعقوب والجوهري . ففي إصلاح المنطق ص ٤١٨ : وكل صب سهل فهو سن .
وكذلك سن الماء على وجهه . ويقال : سن الماء على شرايه . إذا صبّه متفرقاً في نواحيه .
وفي الصحاح : سفتت الماء على وجهى : أى أرسلته إرسالاً من غير تفريق ، فإذا فرقته بالصب ، قلت
بالشّين المعجمة .

(٢) عبارة « وكل خشن يشن بالشّين » ليست في ب ولا في المطبوعة .

(٣) عبارة الخليل في كتاب العين . (نَعَقَ) : ونَعَقَ الغراب ينمق نعيقاً ونعاقاً ، وبالعين أحسن .
وقد ذكر ابن سيده في المحكم ما قرره الخليل .

(٤) قال صاحب تاج العروس بعد أن ذكر الشعر (مادة - توث) ؛ : ونقل ابن برى في حواشيه
على الدرّة : حكى أبو حنيفة أنه يقال : بالتاء وبالتاء . قال : والتاء من كلام الفرس . والتاء هى لغة العرب

لروضة من رياض الحزن أو طرف من القرية جرد غير محروث (١)
 للنور فيه إذا مَجَّ الندى أَرَجَّ يَشْفِي الصَّدَاغَ وَيُنْقِي كُلَّ مَهْمُوثٍ
 أشهى وأحلى بعيني إن مررتُ به من كَرْخِ بَغْدَادَ ذِي الرُّمَانِ وَالتُّوثِ

باب

ما جاء بالسين وهم يقولونه بالصماد (٢)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « أخذته قسراً ، ولا يقال قَصُراً ، وقد قصره :
 إذا حَبَسَهُ . ومنه (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) (٣) . فأما القَسْرُ بالسين
 فهو القَهْرُ . »

(قال المفسر) : هذا الذي قاله هو المشهور ، وقد حكى يعقوب (٤) :
 أخذته قسراً وقَصُراً ، بالسين والصماد : بمعنى القهر .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الرُصغ ، بالسين ، ولا يقال بالصماد »
 (قال المفسر) : قد حكى ابن دُرَيْدٍ (٥) أنه يقال : رُصِغَ ورُصِغَ . وقد أجاز

(١) الشعر في اللسان (توث) وروى في التاج البيت الأول والثالث وذكر قائل الشعر في اللسان
 وفي المطبوعة ولم يذكر في الخطيات ا ، ب كما لم يرد البيت الثاني فيها .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤١١ من أدب الكتاب .

(٣) الآية ٧٢ من سورة الرحمن .

(٤) انظر لإصلاح المنطق ص ٢١٧

(٥) انظر الجمهرة (٢ : ٣٥٤ مادة - رصغ) وعبارة ابن دريد : والرصغ بالسين والصماد من

الدابة وغيرها ، وهو موصل الوظيفة بالخافر من ذوات الأربيع ، ومن الناس : موصل الكف بالذراع .

النحويون في كل سِينٍ وقعت بعدها غين أو خاء معجمشان ، أوقفَ أوطاءً أن تبدل صادًا^(١) . فإن كانت صادًا في الأصل لم يجوز أن تقلب سينا ، نحو سَخِرَتْ منه وَصَخِرَتْ ، (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ زِعْمَهُ ^(٢)) وَأَصْبَغَ (وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ^(٣)) وبصطلة . فمتى رأيت من هذا النوع ما يقال بالصاد والسين ، فاعلم أن السين هي الأصل ، لأن الأضعف يُردُّ إلى الأقوى ، ولا يُردُّ الأقوى إلى الأضعف .

باب

ما جاء بالصاد ، وهم يقولونه بالسين^(٤)

[١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال : بَخَصْتُ عينه بالصاد ولا يقال بَخَسْتُها ، إنما البَخَسُ النقصان ^(٥) . »

وذكر : « هي صَنْجَة الميزان ، ولا يقال سَنْجَة ، وهي أعجمية معربة ، وهو الصَّبَاخُ ، ولا يقال : السَّمَاخُ ، وهو الصُّنْدُوقُ بالصاد ، وقد بَصَّقَ الرجل وبَزَقَ ، وهو البُصَاقُ والبُزَاقُ . »

(قال المفسر) : هذه الأشياء كلها يقال بالصاد والسين ، حكى ذلك الخليل وغيره .

(١) انظر ذلك في (باب الصاد) من سر صناعة الإعراب لابن جنى (١ : ٢٢٠) بتحقيق الأستاذ مصطفي السقا وزملائه .

(٢) الآية ٢٠ من سورة لقان

(٣) الآية ٦٩ من سورة الأعراف

(٤) انظر هذا الباب ص ٤٠٢ من أدب الكتاب

(٥) حكاهما يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٠٦ .

فأما البهخس الذى يراد به النقصان ، والسُنجة التى يراد بها مُشاقة
الكُتبان : فبالسين لا غير .

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والقَرَسُ : البَرْدُ » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب (فَعَلَ وَفَعَلَ من كتاب الأبنية) (١)
أنه يقال للبرد : قَرَسَ ، وقَرَسَ ، بفتح الراء وتسكينها .

باب

ما جاء مفتوحا والعمامة تكسره

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « الطَيْلَسَانُ (٢) : بفتح اللام » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو العباس المبرد عن الأخفش ، طَيْلَسَان
وطَيْلِسَان ، بفتح اللام ، وكسرها (٣) . وزاد ابن الأعرابي طَالَسَان بالآلف (٤)

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « هو الدرهم » .

(قال المفسر) : هذه أفصح اللغات ، وقد حكى اللحياني وغيره أنه
يقال : دِرْهَمٌ ، بكسر الهاء ، وِدِرْهَامٌ (٥) أيضا ، وأنشد :

(١) انظر ص ٢٠٦ من أدب الكتاب

(٢) الطيلسان : ضرب من الأكسية ، وهو رداء مقور أحد جانبيه يشتمل به الرجل على كتفيه

وظهره

(٣) حكى ذلك ابن منظور أيضا فى اللسان .

(٤) قال ابن منظور : والطالسان : لغة فيه

(٥) الصمحاء : الدرهم فارسى معرب وكسر الهاء لغة وربما قالوا درهام . وأنشد البيت

لو أن عندى مائتى درهمٍ لَجَازَ فى آفاقها خاتامى (١)

[٣] مسألة :

وذكر فى هذا الباب : « جَنَّبَتِيَه بِفَتْحِ النون »

(قال المفسر) وكذا روى أبو عبيد حديث النبي صلى الله عليه وسلم
« ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبي (٢) الصراط أبواب مفتحة » ،
والسكون فى هذا أقيس من الفتح ، وقد جاء ذلك فى الشعر الفصيح ،
قال الراعى :

أخْلَيْدُ إن أباك ضافٍ وسادَه هَمَّانَ باتا جَنَّبَةً ودخيلاً (٣)
وأنشد أبو تمام فى الحماسة :

فما نُظْفَةُ من حَبِّ مُزَنٍ نَقَّاذِفَتْ به جَنَّبَتنا الجُودَى والليلُ دامسٌ (٤)
بأطيبَ مِن فيها وما دُقَّتْ طعمها ولكنى فى ماترى العينُ فارسٌ
وأنشد أهل اللغة :

أَمَّ حُبَيْبِنِ انْشُرَى بُرْدَيْكَ إن الأَمِيرَ ناظِرٌ إِلَيْكَ
وضاربٌ بالسَّوِطِ جَنَّبَتِيكَ (٥)

(١) البيت فى الصحاح واللسان والتاج . وسر صناعة الإعراب (٢٨) ويرى فيها غير منسوب
والدرهم : الدرهم . وزعم سيبويه أنهم لم يتكلموا به لكن الجوهري أثبتها فى الصحاح مستشهدا بهذا
البيت . ورواية الأصل من (لو كان ... مائتا)

(٢) مروى فى اللسان (جنب) بفتح النون .

(٣) أنشده اللسان (ضيف) وقال : أى بات أحد الطرفين جنبه وبات الآخر داخل جوفه .

(٤) البيتان من أبيات ثلاثة وردت فى الحماسة (٣ : ١٣٨) وسقط اللال للبرى ص ٥٢٢

وهى لأبي صمرة البولاني . وحب مزن : أى بردا . وفارس من القراسة . ولم يرد البيت الثانى فى الخطيات من ،

أ ، ب

(٥) انظر ما سبق شرحه فى الحاشية ٤ ص ١٠٤ من هذا الكتاب .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « فلانٌ يملك رجعة^(١) المرأة بالفتح وفلان لغير رثبده ولزنيةٍ ... وهي فُلُكَة المنزل » .

(قال المفسر) : الفتح والكسر^(٢) جائزان في هذه الألفاظ كلها ، وحكى يونس في نوادره أن الفُلُكَة^(٣) بالكسر لغة أهل الحجاز .

[٥] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « اليَسَّار ، والرِّصَّاص ، والوَدَّاع ، والدِّجَّاجُ ، وفَصَّ الخاتم » .

(قال المفسر) : وهذه كلها قد حُكِيَ فيها الفتح والكسر .

وقد قال في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما : أن الفِصَّ : بالكسر ، والدِّجَّاج : لغة ضعيفة .

وذكر في أبنية الأسماء : أن الدِّجَّاج والدِّجَّاج لغتان ، ولم يجعل لأحدهما مزية على الأخرى .

وحكى في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما : أن الرِّصَّاص ، بالكسر : لغة ضعيفة .

ومثل هذا الاضطراب والتخليط يُحْدِثُ بال القاريء لكتابيه . وكان

(١) في اللسان (رجع) : وفي الحديث رجعة الطلاق في غير موضع ، تفتح راءه وتكسر على المرة والحالة ، وهو ارتجاع الزوجة المكلفة غير البائنة إلى النكاح من غير استئناف عقد .

(٢) في القاموس (رشد) : وولد لرشدة ، ويكسر ضد زنية ويقال : هذا ولد رشدة (بكسر الراء) إذا كان لنكاح صحيح كما يقال في ضده ولد زنية وانظر شرح فصيح ثعلب ص ٥٢

(٣) في تاج العروس (فلك) . وفلكة المنزل بالعصع معروف وتكسر ، وهذه عن الصاغاني .

ينبغي أن يجعل ذلك في باب واحد، ولا ينكر الشيء تارة ، ثم يجيزه تارة أخرى .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو بَثْقُ السَّيْلِ وهو مَلِكٌ يَمِينِي . »
(قال المفسر) : قد ذكر في باب أبنية الأسماء من كتابه هذا : أنه يقال : بَثْقٌ وبِثْقٌ ، ومَلِكٌ وِوَلِكٌ . ونسى ما قاله هاهنا ، وقد قرأ القراء (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) (١) و (مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا) (٢) ومَلِكُنَا ، ومِلِكُنَا ، بالضم ، والفتح ، والكسر .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الشَّقِيرَاقُ لِبَطَائِرِ : بفتح الشين . »
(قال المفسر) : الكسر في شين الشَّقِيرَاقِ أَقْيَسُ ، لأنَّ فِعْلاً بِكسر الفاء موجود في أبنية الأسماء نحو طِرْمَاحٍ وَسِنِمَارٍ ، وفِعْلَالٍ (بفتح الفاء) : معدوم فيها ، وبكسر الشين قرأناه في الغريب المصنف (٣) ، وهكذا حكاه الخليل ، وذكر أن فيه ثلاث لغات : شِقْرَاقٍ (بكسر القاف) ، وتشديد الراء () ، وشِقْرَاقٍ (بتسكين القاف) ، وشِقْرَاقٍ (٤) . وهو طائر مُقَوِّفٌ بِحُمْرَةٍ وَخُضْرَةٍ .

وقد قال ابن قتيبة في باب معرفة في الطير (٥) : والأخيل : هو الشَّقِيرَاقُ (بكسر الشين) ، كما يوجد في جمهور النسخ .

(١) الآية ٥٠ - ٦١ - ٨٤ من سورة هود

(٢) الآية ٧ من سورة طه .

(٣) انظر الغريب المصنف (١ : ١٣٦)

(٤) حكاه القاموس بالفتح والكسر .

(٥) انظر هذا الباب ص ٢١٠ ط . ليدن

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « مَرْقَاةٌ وَمَسْقَاةٌ ، وذكر الأبريسم (بفتح الألف والراء) . ثم ذكر أن الكسر لغة ، فإذا كان الكسر لغة ، فأتى معنى لإدخال هذا في لحن العامة . وقد يمكن أن تكون العامة قالت : أبريسم (بكسر الراء) فذكره من أجل ذلك . وأما المرقاة^(١) والمسقاة : فلا وجه لذكرهما في هذا الباب .

[٦] مسألة :

وقال في آخر هذا الباب : « نزلنا على ضَمَّةِ الذَّهْرِ وَضَفَّتِيهِ (بفتح الضاد) (٢) .

(قال المفسر) : كذا وقع في روايتنا . ووقع في بعض النسخ في باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه ؛ والفتح والكسر : لغتان ، حكاهما الخليل وغيره ، والفتح فيهما أشهر من الكسر .

(١) ذكر يعقوب المرقاة (بالفتح والكسر) في باب مفعله ومفعله (كسر الميم وفتحها) في ص ١٣٥ من إصلاح المنطق . ثم ذكر كلتا الكلمتين « المرقاة والمسقاة » في ص ٢٤٤ من المصدر نفسه ، وقال : وقالوا : مرقاة ومرقاة ، ومسقاة ومسقاة ، فمن كسرها شبهها بالآلة التي يعمل بها . ومن فتح قال : هذا موضع يفعل فيه ، فجعله مخالفا (بفتح الميم) .

(٢) لم ترد هذه العبارة .. في أدب الكتاب في باب (ما جاء مفتوحا والعامة تكسره ، كما ذكر في بعض النسخ التي وقعت للبطليني . وإنما رجعت العبارة في أول (باب ما جاء مكسورا والعامة تلفته) انظر ط . ليدن .

باب

ما جاء مكسورا والعامّة (١) تفتحه

قال في هذا الباب : « الإنْفَحَة . وهو الضَّفْدِيع . »

(قال المفسر) : قد ذكر صاحب كتاب العيين : أن الأنْفَحَة (بفتح الهدزة) : لغة وحكى أبو حاتم في ضفدع : أن فتح الدال . لغة . وقد حكى ضفدع ، (بضم الضاد ، وفتح الدال) ، وهو نادر ، ذكره المطرّز .
[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الدِّيوان ، والدِّيباج : (بكسر الدال فيهما) »

(قال المفسر) : هذا الذى ذكر هو الأَفْصَح . وقد ذكر ابن دُزَيْد : أن الفتح فيهما لغة .
[٣] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « الحِظْلَة : (بكسر الميم) » .
(قال المفسر) : كان ابن الأعرابي يقول : الحِظْلَة (٢) ، بالفتح لا غير .
[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ليس على فلان مَحْمِل (٣) ، وقعدت له في

(١) انظر هذا الباب ص ٣١٥ . ط . ليدن .

(٢) رواه اللسان وقال : قال ابن الأعرابي : وإنما جاز فتح الميم لأنها تنقل بمنزلة البيت . والمظلة من بيوت الأعراب وتكون من الثياب ومن الشعر . وقال أبو زيد : هي أعظم ما يكون من بيوت الشعر . (اللسان : ظلل) .

(٣) يقال : ما عليه محمل : أى معتمد وممول : (أساس البلاغة) .

مَفْرَقِ الطَّارِقِ وَيُقَالُ مَفْرَقٌ . وَمِرْفَقُ الْيَدِ . وَفِي هَذَا الْأَمْرِ مِرْفَقٌ (بِكسرة الميم فيهن) « .

(قال المفسر) : لا وجه لإدخال هذه الألفاظ في لحن العامة ، لأنّ الفتح والكسر جائزان في جميعها ، وقد قال هو في هذا الباب بعينه : أنه يقال : مَفْرَقٌ^(١) . وحكى الخليل في مَحْبِلِ الفتح ، [والقياس يوجب فيه ذلك ، لأنّ فعله حَمَلٌ يَحْمِلُ^(٢) (بفتح العين) من الماضي ، وكسرها من المستعمل .

والمَفْرَقُ من هذا الباب إذا كان مصدرا : فحكمه الفتح ، إلا ما شذ^(٣) عن الباب ، وأجاز أبو عليّ البغداديّ في مِرْفَقِ الْيَدِ ، فتح الميم مع كسر الفاء ، وكسر الميم مع فتح الفاء ، ولم يجز ذلك في المِرْفَقِ من الأمر ، حُكِيَ ذلك عنه في بعض تعاليق هذا الكتاب . فإن كان هذا صحيحا عنه ، فهو غلط ، لأنّ المِرْفَقِ من الأمر يجوز فيه ما جاز في المرفق من اليد ، وقد قرأت القراء : (وَيُهِئِيءُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا)^(٤) و (مِرْفَقًا) بالوجهين .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « السُّرْع : السُّرْعَة » .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله هو المشهور . وذكر صاحب كتاب

(١) في اللسان (فرق) : ومفرق الطريق ، ومفرقه : متشبه الذي يتشعب منه طريق آخر .
(٢) حكى يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٣٧ : قال الفراء : ما كان عل فعل يفعل فالمفعل منه إذا أردت الاسم مكسور . وإذا أردت المصدر فهو المفعل (بفتح العين) .
وكذا قال أبو عبيد في الغريب ص ٢٤٩ : « ما كان من يفعل مثل يضرب ويشتم فالموضع الذي يفعل ذلك فيه : مفعل (بكسر العين) ، والمصدر : مفعل (بفتحها) .
(٣) انظر إصلاح المنطق ص ١٣٧ . والغريب المصنف ص ٢٤٩ .
(٤) الآية ١٦ من سورة الكهف

العين ، أن السَّرْع (بكسر العين) : مصدر سَرَع ، وَسَرَعَت يده .
قال : وأما السَّرْعُ (بفتح العين) : فهو السَّرْعَةُ في جَرَى الماء وأنهار
المطر ونحوه .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهى الجِنَازة (بكسر الجيم) » .

(قال المفسر) : قد اضطرب قول ابن قتيبة في الجِنَازة ، فذكر
في هذا الباب : أنها بالكسر ، وأنكر فتح الجيم ، وجعله من لحن العامة ،
ثم قال في (باب جاء فيه لثنتان استعمل الناس أضعفهما) : إن الجِنَازة^(١)
(بالكسر) : أفصح من الجِنَازة .

ثم ذكر في كتاب الأبنية من كتابه هذا ؛ أنها لثنتان .

وقال في كتابه في المسائل : الجِنَازة (بكسر الجيم) : الميت ، وإنما
سمى النعش جِنَازة باسم الميت ، ولم يذكر الفتح .

وقال أبو علي الدينورى في كتاب لحن العامة : الجِنَازة بكسر الجيم :
السريير الذى يحمل عليه الميت ، ولا يقال للميت جِنَازة . وروى السكرى
عن محمد بن حبيب ، عن ابن الأعرابى : أنه قال : الجِنَازة : النعش
إذا كان عليه الميت ، ولا يقال له دون ميت جِنَازة . كذا رواه بكسر
الجيم . وقال صاحب كتاب العين^(٢) : الجِنَازة (بفتح الجيم) :

(١) رواها يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٣٧ بالفتح والكسر في باب الفعالة والفعالة بمعنى واحد

(٢) نقل ابن فارس قول الخليل بتمامه في مقاييس « اللغة » ٥ : ٤٨٥ « من أول النص هنا إلى قوله -

والحارير ينكرونه) في الصفحة التالية

الإنسان الميت ، والشئ الذى ثقل على القوم ، واغتموا به هو أيضا جنازة . وأنشد قول صخر : (١)

وما كنت أخشى أن أكونَ جنازةً عليك ومن يفتن بالحسدان
قال : وأما الجنازه (مكسورة المصدر) فهي خشب الشرجع . قال :
وينكرون قول من يقول الجنازة : الميت . وإذا مات الإنسان فإن العرب
تقول : رُمى فى جنازته فمات ، وقد جرى فى أفواه الناس : الجنازة بفتح
الهمزة ، والنحارير ينكرونه .

وقال ابن دُرَيْد : جَنَزْتُ الشئ : سَتَرْتَهُ (٢) ، ومنه سُمِّيَ الميت
جَنَازَةً ، لأنه يُسْتَرُ ، وفى الخبر أنه أنذر الحَسَنَ لصلاة على ميت ،
فقال : إذا جَنَزْتُمُوهَا فَأَذْنُونِى (٣) أى كَفَمْتُمُوهَا .

[٧] مسألة :

وقال فى هذا الباب : مُقَدِّمَةُ العسْكَرِ .

(قال المفسر) : يقال : قَدَّمَ الرجلُ : بمعنى تقدم . قال الله تعالى :
(لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) (٤) ، فلذلك قيل : مُقَدِّمَةُ الجيش ،
لأنها تُقَدِّمُته ، فهى اسم فاعل من قَدَّمَ بمعنى تقدم ، ولو قيل : مُقَدِّمَةُ
(بفتح الدال) ، لكان ذلك (٥) صحيحاً ، لأن غيرها يُقَدِّمُها ، فتتقدم ،
فتكون مفحولة على هذا المعنى .

(١) هو صخر بن عمرو أخو الخنساء والبيت فى مقياس اللغة (١ - ٤٨٥) واللسان (جنز)
والأغانى (١٣ : ١٣٠)

(٢) انظر الجمهرة (٢ - ٩٢) وقال : زعم قوم أن منه اشتقاق الجنازة ولأدري ما صحته ؟

(٣) يقال آذنته إبلانا وتأذنت : أعلمت (المصباح) وفى المطبوعة : « فأندرونى » .

(٤) الآية ١ من سورة الحجرات .

(٥) أشار اللسان (مادة . قدم) إلى رأى البطليوس . قال : قال البطليوس

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : «متاع مُقَارَب ، ولا يُقَال : مقَارَبٌ .
وقال قاسم بن ثابت كلُّ الناس حَكَوا : عملٌ مقَارِبٌ » (بالكسر) إلا ابن
الأعرابي ، فإنه حكى : عمل مقَارَب (بالفتح) لا غير .
(قال المفسر) : القياس يوجب أن الكسر والفتح جائزان . فمن
كسر الراء جعله اسم فاعل من قَارَب . ومن فتح الراء ؛ جعله اسم مفعول
من قُورِب .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : «وهي الزَّنْفَلِيْجَة (بكسر الزاي) ولا تفتح .
(قال المفسر) : قد حكى أبو علي البيهقي في البارع عن الأصمعي :
أن العرب تقول : الزَّنْفَلِيْجَة (١) ، بفتح الزاي والفاء . ووقع في بعض
نسخ أدب الكتاب : الزَّنْفَلِيْجَة (بتقديم الياء على اللام) .
وأظنه غلطا من الناقل ، لأن الذي روينا في الأدب عن أبي علي :
بتقديم اللام على الياء .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : «وتقول في الدعاء» : «إن عذابك الجِدُّ
بالكافرين ملحق» بكسر الحاء ، بمعنى لاحق .
(قال المفسر) : هذا الذي قاله قد قاله غير واحد من اللغويين ،

(١) حكاهما يعقوب بفتح الزاي قال : وتقول هي الزنفلجة ، ولا تقل الزنفلجة (بكسر الزاي)

(إصلاح المنطق ٣٤٠)

وإنكارهم فتح الحاء شئ^٢ ظريف ، لأن الفتح^(١) جائز في القياس .
لأن الله تعالى ألحقه بهم ، فالله تعالى ملحق والعذاب ملحق ، ولا أعلم
لإنكار الفتح وجهاً إلا أن تكون الرواية وردت بالكسر ، فلزم اتباعها .

باب

ما جاء مفتوحا والهمزة تضمه (٢)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « وهو درهم^٣ ستوق ، بفتح السين » .
(قال المفسر) : قد حكى يعقوب أنه يقال : ستوق بالضم^(٣) ،
وزاد اللحيائي فقال : يقال : تستوق أيضا .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « فعلت ذلك به خصوصية ، ولص^٤ بين
الخصوصية » .

(قال المفسر) : الفتح والضم^(٤) فيهما جائزان ، إلا أن الفتح
أفصح . حكى ذلك ثعلب وغيره . وكذلك حر^٥ بين الحرورية .

(١) في اللسان (لحق) : قال الجوهري : والفتح أيضا صواب . وقال ابن الأثير : الرواية بكسر
الحاء ويروى بفتح الحاء على المقمول : أي إن عذابك ملحق بالكفار ويصابون به .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤١٩ من أدب الكتاب . ليدن .

(٣) انظر ذلك في إصلاح المنطق ص ١٤٨ . وقال في القاموس : درهم ستوق كثنور ، وقدوس

وتستوق (بضم التامين) : زيف بهرج ملبس بالفضة ، وانظر شرح فصح ثعلب ص ٩١

(٤) انظر باب المصادر من فصح ثعلب . وعبارته : (ولص بين الصوصية ، هذا بالفتح . وكذلك

خصصته بالشئ^٥ خصوصية ، وحر بين الحرورية . والفتح في هؤلاء الثلاثة الأحرف أفصح ، وقد يضمن
أي اللام والحاء والهاء من الصوصية والخصوصية والحرورية . وانظر أيضا الغريب المصنف لأبي عبيد

(باب فعولية ص ٢٢٧)

[٣] مسألة :

قال في هذا الباب : «وهي الأتملة (٥) بفتح الميم : واحدة الأنامل» .

(قال المفسر) : إدخاله الأتملة في لحن العامة ظريف جدا ، ولو قال :

إن هذه اللغة أفصح اللغات ، لكان ما قاله صحيحا . وقد كثرت اللغات في الأتملة والإصبع حتى صار النطاق بهما كيف شاء لا يكاد يخطئ . وفي كل واحدة منهما تسع لغات : أنملة وأصبع ، بفتح الأول والثالث ؛ وأنملة وأصبع ، بضم الأول والثالث ؛ وأنملة وأصبع ، بفتح الأول وضم الثالث ؛ وأنملة وأصبع ، بضم الأول وفتح الثالث ؛ وأنملة وأصبع ، بفتح الأول وكسر الثالث ؛ وأنملة وإصبع ، بكسر الأول وفتح الثالث ؛ وأنملة وإصبع ، بكسر الأول وضم الثالث ؛ وأنملة وأصبع ، بفتح الأول وكسر الثالث ؛ وفي الإصبع لغة حاشرة ، ليست في الأتملة ، وهي ، وهي أصبوع ، بالواو وضم الهجزة ، على وزن أشلوب ؛ وأفصح اللغات : أنملة ، بفتح الهجزة والميم ؛ وإصبع ، بكسر الهجزة وفتح الباء .

وذكر ابن قتيبة في باب ما جاء إليه أربع لغات من حروف مختلفة

الأبنية ؛ أن في الإصبع أربع لغات ، ونسى هاهنا ما قاله هناك .

(١) الأتملة : السلامة العليا ، أو المفصل الأعلى ، الذي فيه الظفر من إصبع اليد والرجل

باب

ما جاء مضموما والغامة تفتحها (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « على وجهه طلاوة ، بضم أولها » .

(قال المفسر) : قد قال في باب ما جاء فيه لفتان (٢) استعمل الناس أضعفهما : ويقولون : عليه طلاوة ، والأجود : طلاوة ، فذكر أن الضم أفصح من الفتح ، ثم قال في أبنية الأسماء : على وجهه طلاوة وطلاوة ، فأجاز الفتح (٣) . والضم وسوى بينهما .

وكان ابن الأعرابي يقول : ما على كلامه طلاوة ولا حلاوة بالفتح ، ولا أهول طلاوة بالضم ، إلا للشيء يُطلَى به . وقال أبو عمرو الشيباني : يقال : طلاوة وطلاوة وطلاوة بالضم والفتح والكسر .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « جُدَّدٌ ولا يقال جُدَّدَ بفتحها . إنما الجُدُد : الطرائق . قال الله تعالى : (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَّدٌ بِيضٌ) (٤) .

(قال المفسر) : قد أجاز أبو العباس المبرد وغيره في كل ما جمع من المضاعف على فَعَلِ الضم والفتح ، لشمول التضمين . فأجاز أن يقال : جُدَّدَ وجُدَّدَ وسُرَّرَ وسُرُرَ . وقد قرأ بعض القراء : (عَلَى سُورٍ مَوْضُونَةٍ) (٥)

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢١ ط . ليدن

(٢) انظر لما الباب ص ٤٤٨

(٣) حكى يعقوب الضم والفتح في باب الفعالة والفعالة . وقال : تقول العرب عليه طلاوة وطلاوة

لحسن والقبول . (إصلاح المنطق ١٢٧)

(٤) الآية ٢٧ من سورة فاطر .

(٥) الآية ١٥ من سورة الواقعة .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو النكس في العلة . »
(قال المفسر) : النكس بالفتح المصدر . والنكس بالضم : الاسم
ذكر ذلك ابن جنى .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « جعلته نُصِبَ عيني » .
(قال المفسر) : قد قال في باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى ،
فربما وضع الناس أحدها موضع الآخر : النصب بالضم : الشر . قال تعالى
(بنُصِبِ وَعَدَابٌ ^(١)) . والنصب بفتح النون : ما نُصِب . قال الله تعالى :
(كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ) ^(٢) . وهو النصب أيضا بفتح الصاد والنون ^(٣)
فكلامه هذا يُوجب أن يجوز (جعلته نُصِبَ عيني) ، بفتح النون .

[٥] مسألة :

وقال هذا الباب ، حكاية عن أبي زيد ؛ « رَفَّقَ اللهُ بِكَ وَرَفَّقَ عَلَيْكَ » .
(قال المفسر) : قد حكى الخليل وغيره رَفَّقْتُ بِالْأَمْرِ ، بفتح الفاء :
إذا لَطَمْتُ بِهِ وَرَفَّقْتُ بِضَمِّ الْفَاءِ : إذا صررت رَفِيقًا . فيجوز على هذا :
رَفَّقَ اللهُ بِكَ ، بفتح الفاء : أى لطف بك ، وَرَفَّقَ ، بِضَمِّ الْفَاءِ ، أى
صار رَفِيقًا . والفتح في هذا أقيس من الضم .

(١) الآية ٤١ من سورة ص .

(٢) الآية ٤٣ من سورة المعارج

باب

ما جاء مضموماً والعامّة تكبيره (١)

[١] مسألة

وقال (٢) في هذا الباب : « هي الخُصِيّة والخُصِمِيّتان . »
(قال المفسر) قد حكى في باب فُعلة وفِعلة من أبتية الأسماء أنه يقال :
خُصِيّة وخِصِيّة ونسي ما قاله ههنا . فأما الخُصِيّ بغير هاء ، فلا أعرف فيه
غير الضم . وأما الخِصِيّ فجمع خِصِيّة بالكسر لا غير .
قال [خفاف بن قيس من البراجم] :

وخناذيد خِصِيّة وفحولا (٣)

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الفُسْطاط بالضم . »
(قال المفسر) : قد قال بعد هذا في باب ما جاء فيه ست (٣) لغات
أزه يقال : فُسْطاط ، وفِسطاط ، وفُسْتاط ، وفُسْتاط ، وفُسْطاط ،
وفِسطاط . وهذا تخليط .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو جُرْبَان (٤) القميص . بضم الجيم والراء . »

(١) انظر ص ٤٢٢ من أدب الكتاب
(٢-٢) ما بين الرقبتين ساقط من المطبوعة ونسب الشعر في الأصل من إلى زهير ، والتصويب من
الصحاح (خند) وقال : الخنذيذ : الخصى وهو من الأضداد . والخناذيد : الخليل . قال خفاف :
وبرازين كابييات وأتى وخناذيد خِصِيّة وفحولا .
فوصفها بالخودة أي منها فحول ومنها خصيان .
(٣) انظر ص ٦٠٠ من أدب الكتاب .
(٤) جربان القميص (بالكسر والضم) : جيبه (القاموس)

(قال المفسر) : قد أنشد أبو علي البغدادي في النوادر :
 له خفقتان يرفع الجيبَ كالشُّجَا يُقَطِّعُ أزرارَ الجِرْبَانِ نائِرةً (١)
 وذكر أنه وجده هكذا بخط إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وأنه قرأه على
 أبي بكر بن دريد ، فلم ينكره ، وهكذا حكاه الخليل .
 وقال أبو علي البغدادي في البارح : قال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن
 جربان القميص بكسر الجيم والراء وتشديد الباء فقال : هو فوسى
 مُعَرَّب . إنما هو كِرْبَان ، فرأيت مذهبه أنه جِرْبَان ، بكسر الجيم والراء .

باب

ما جاء مكسورا والعمامة تضمه

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هو الخوان ، بكسر الخاء » .
 (قال المفسر) : قد قال في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس
 أحدهما :

ويقولون : خوان . والأجود خِوان . فلذكر أن الكسر أفصح من الضم ،
 وأنهما (٢) لغتان . ونسى ما قاله هاهنا .

ثم قال في (باب فِعَالٍ وفُعَالٍ من أبتية الأسماء) أنه يقال : خِوان وخِوان
 [للذي يُؤكل عليه] (٢)

(١) البيت في الأمل والنوادر لأبي علي القالي (٢ : ٦٠) بدون حبة .

(٢) ما بين المربعين زيادة عن إصلاح المنطق ص ١٢٠

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : ودابة (١) فيها (٢) قِماص ، ولا يقال قِماص « .
(قال المفسر) : الضم والكسر جائزان . ذَكَرَ ذلك غير واحد .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « تمر سُهريز وسهريز ، بالكسر ولا يضم أولهما » (٣) .
(قال المفسر) أما الذى بالشين معجمة فلا أحفظ فيه غير الكسر .
وأما الذى بالسين غير معجمة ، فإن أبا حنيفة حكى فيه الكسر والضم ه
وحكى نحو ذلك اللُحياني وذكر أنه يقال : تمر سُهريز على الصفة وتمرُ
سِهريز على الإضافة ، وكذلك بالشين معجمة .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « نحن في العِلْو وهم في السُّفْل » .
(قال المفسر) : الضم والكسر فيهما جائزان والضم فيهما أشهر
من الكسر .

باب

ما جاء على قَعِلت (بكسر العين) والعامّة تقولهُ على فَعَلت (بفتحها)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « صدِقت في يَمِينك وبَررت بها » .

(١) هذه المسألة سقطت من الخطية (أ) .

(٢) في أدب الكتاب رسائل النسخ « فيه » وما أثبتنا عن إصلاح المنطق ص ١٩٦

(٣) انظر ص ٤٢٢ من أدب الكتاب

(قال المفسر) : حكى ابن الأعرابي : صدقت وبررت ، فوردتا بالفتح والكسر . فأما بررت والدى فلا أعرف فيه لغة غير الكسر .

باب

ما جاء على فعّلت (بفتح العين) والعامّة تقوله على فعلت (بكسرها) قال في هذا الباب : « نكّلتُ عن الشيء أنكُل نكولاً ، وحرّضت على الأمر أحرّض حِرْضاً » .

(قال المفسر) : حكى ابن درّستويه في شرح الفصيح : أنه يقال نكّلت وحرّضت ، بالكسر .
وحكى ابن القوطية في حرّصت الفتح والكسر ، في كتاب الافعال ، ولم يذكر نكّلت .

باب

ما جاء على فعلت (بفتح العين) والعامّة تقوله على فعّلت^(١) (بضمها) قال في هذا الباب : « البصريون يقولون : حمّض الخلّ وطلّقت المرأة لا غير » .

(قال المفسر) : هذا يدل على أن الكوفيين يجيزون الفتح والضم . وإذا كان كذلك ، فلا وجه لإدخال ذلك في لحن العامّة ، ومع ذلك فقد حكاه يونس ، وهو من جملة البصريين .
وكذلك ذكر : نخثر اللبن يخثر ، وشحّب لونه يشحّب في هذا الباب ، ولا وجه لذلك ، لأنّ الضم والفتح جائزان فيهما . وقد حكى ذلك

(١) انظر هذا الباب ص ٢٦ من أدب الكتاب

في موضع آخر من كتابه هذا . وذكر يعقوب أن خير (١) ، بكسر الشاء :
لغة ثالثة .

باب

ما جاء على يَفْعَلُ (بضم العين) مما يُغَيَّرُ (٢)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هَمَعَت عينه تَمُعُ وَكَهَنَ الرجل يَكُهْنُ » .
(قال المفسر) : الفتح جائز فيهما جميعا .

[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « نَكَلَّ عن الأمر يَنْكُلُ » .

(قال المفسر) : قد ذكرنا أن نَكَلَّتْ ، بكسر الكاف : لغة ذكرها
ابن درستورية ، فينبغي أن يقال في المستقبل من هذه اللغاة : أَنْكَلَّ ،
بالفتح .

[٣] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « دَرَّ له الحَلَبُ يَدُرُّ » .

(قال المفسر) : الكسر فيه جائز ، وهو أقيس من الضم ، لأنه قد
قال بعد هذا في الكتاب : أن كل ما كان على فَعَلْتِ ، بفتح العين ،
من ذوات التضعيف ، غير متعد ، فالعين من فعله المستقبل مكسورة ،
إلا ألفاظا شَدَّتْ ، فجاءت بالضم .

(١) انظر إصلاح المنطق ص ٢٣٢

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٢٦ من أدب الكتاب

باب

ما جاء على يَفْعِل بكسر العين مما (١) يُغَيِّرُ

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « نَعْرَ يَنْجِرُ ، من الصوت . وَزَخْرَ يَزْجِرُ ، وَنَحَحَتْ يَنْحِتُ ، وَبَغَمَتِ الظُّبِيَّةُ تَبْغِمُ » .

(قال المفسر) : الفتح جائز في هذه الأفعال كلها ، وقد حكى في بَغَمَتِ الظُّبِيَّةِ ضَمُّ الغين في المستقبل وكذا قرأناه في الغريب المصنف (٢) .

[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « نَشَرَتِ الثُّوبَ أَنْشِرُهُ » .

(قال المفسر) : الضم (٣) فيه أشهر من الكسر .

[٣] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « أَبَقَّ يَأْبِقُ » .

(قال المفسر) : قد حكى بعد هذا في باب فَعَلَ يَقْعِلُ وَيَفْعُلُ أنه يقال : أَبَقَّ يَأْبِقُ وَيَأْبِقُ ، ونسى ما قاله ها هنا .

[٤] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « نَعَقَ بِالشَّاءِ يَنْعِقُ » .

(قال المفسر) : الفتح فيه (٤) أيضا جائز .

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢٧

(٢) انظر الغريب المصنف لأبي عبيد ص ٢٧٢ . وقد حكى الضم أيضا في اللسان (بهم)

(٣) انظر تاج العروس (نشر) .

(٤) لعق الراعي بعنقه (كنع وضرب) : صاح بها وزجرها : «التاج» .

[٥] مسألة :

وذكر : « هَرَزَتِ الحَرْبَ أَهْرُهَا » .

(قال المفسر) : الضم فيه أقيس من الكسر (١) . وقد قال بعد هذا أن ما كان على فَعَلٍ مفتوح العين من المضاعف متعديا ، فقياس مستقبله أن يكون مضموم العين ، إلا ألفاظا شذت عما عليه الأكثر (٢) .

باب

ما جاء على يفعل (بفتح العين) مما يُغَيَّرُ

قد ذكر في هذا الباب : « شَمَّ يَشْمُ ، وعيسر على الأمر يعسر » .

(قال المفسر) : أما شَمَّ يَشْمُ فقد ذكر بعد هذا في باب فَعَلٍ يفعل ويفعل (٣) : شَمَّ يَشْمُ ويَشْمُ ، ونبيى ذلك في هذا الموضع .

وله في هذه اللفظة غلطٌ آخر ، نذكره إذا انتهينا إلى بابيه إن شاء الله تعالى .

وأما عيسر يعسر ففيه لغتان : عيسر يعسر فهو عيسر ، مثل حلير يحذر فهو حَلِيرٌ ، وعيسر يعسر فهو عيسير ، على وزن ظُرْفٍ يظرف فهو ظريف (٤) .

(١) حكى تاج العروس الضم والكسر في الكلمة .

(٢) انظر باب فعل يفعل ويفعل ص ٥٠٧ من أدب الكتاب . ونص عبارته : (وما كان على فعلت من ذوات التضميف متعديا مثل رددت ومددت وعددت ، فإن يفعل منه مضموم ، إلا ثلاثة أحرف نادرة ، جاءت بالفتن جسيما ، وهى شده يشده ويشده (بضم الشين وكسرها) ، ونم الحديث ينمه وينمه (بضم النون وكسرها) ، وعله في الشراب يعله ويمله (بضم العين وكسرها) . وحكى ذلك أيضا يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٤١ .

(٣) انظر هذا الباب ص ٥١٢ ليدن . وقد روى الكلمة يعقوب بالفتح وبالضم قال : قال أبو عبيدة : وشمنت أشم لغة . (إصلاح المنطق ٢٣٦)

(٤) عسر الأمر (كحذر ، وظرف : الثالث (اللسان) . وقد ذكر ابن قتيبة هذه الكلمات في باب فعل يفعل ويفعل (بضم العين وكسرها) ص ٥٠٧ .

باب

ما جاء على لفظ ما لم يُسَمَّ فاعله (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « عَنَيْتُ بالشئ » ، فأنا أُعْنِي به ، ولا يُقال :
عَنَيْتُ .

(قال المفسر) قد حكى ابن الأعرابي (٢) : عَنَيْتُ بأمره أَعْنَى ، وأنا به
عَانٍ ، على مثال : خَشَيْتُ أَخْشَى ، وأنا خَاشٍ ، والذي قاله ابن قتيبة
هو المعروف وهذا نادر . وأنشد ابن الأعرابي :

عَانٍ بِأَخْرَها طَوِيلُ الشُّغْلِ لَهُ حَفِيرَانِ وَأَيُّ نُبْلٍ (٣)

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « بُهِتَ (٤) الرجل . وحكى عن الكسائي : بَهَيْتَ
بكسر الهاء وبَهَيْتَ ، على صيغة ما لم يسم فاعله .

(قال المفسر) : يقال : بُهِتَ على صيغة ما لم يسم فاعله ، وبَهَيْتَ
بكسر الهاء وفتح الهاء على مثال علمت . وبَهَيْتَ بضم الهاء على مال
ظرف ، وبَهَيْتَ بفتح الهاء على مثال رددت . حكى ذلك ابن جنِّي .

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢٨ . ليدن .

(٢) حكى ابن منظور قول البليوي في اللسان (عنا) . قال : قال البليوي : أجاز ابن الأعرابي
عنيت ونقل عبارة ابن السيد البليوي .

(٣) هذا البيت في اللسان (عنا) .

(٤) بهت الرجل وبهت (يفتح الباء وتضمها وكسر الهاء) : إذا تحير (اللسان)

باب

ما يُنقص منه ويزاد فيه ، ويبدل بعض حروفه بغيره (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هو السُّرجين ، بكسر السين والعجم . قال الأصمعي : هو فارسي ، ولا أدري كيف أقوله ، فأقول : الروث » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو حنيفة في كتاب النبات : أنه يقال • *سِرْجِين* و*سِرْقِين*^(٢) بالعجم والقاف ، وفتح السين وكسرها ، و*سِرْجَنْت* الأرض و*سِرْقَنْتِها* ، وهي لفظة فارسية . ولذلك جاءت مخالفة كلام العرب ؛ لأنه ليس في كلام العرب *فَعْلِيل* ولا *فَعْلِيلِين* ، بفتح الفاء . وهذا كقولهم : *آجر وسيسنبر وشاهسنقرم ومرزجوش ومرزنجوش* ، ونحو ذلك من الألفاظ العربية ، المخالفة لأمثلة الكلام العربي ، وهي كثيرة .

ورأيت ابن جنى قد قال في بعض كلامه : الوجه عندي أن *تكسمر* الشَّين من *شدطرنج* ، ليكون على مثال *جرذحل* ، وهذا لا وجه له . وإنما كان يجب ما قاله هنا ، لو كانت العرب تصرّف كل ما تعربه من الألفاظ العجمية إلى أمثلة كلامها . وإذا وجدنا فيما عربود أشياء كثيرة مخالفة لأوزان كلامهم ، فلا وجه لهذا الذي ذكره ، وقد ورد من ذلك ما لا أحصيه كثرة ، ومنه قول الأعشى^(٣) .

(١) انظر هذا الباب ص ٣٠ ، من أدب الكتاب

(٢) قال في القاموس : *السرجين* و*السرقين* بكسرها : الزبل ، عربا وسركين بالفتح . وروى الكلمة ثعلب في شرح الفصح (باب المكسور أوله) ص ٥٠ .

(٣) انظر القصيدة ٥٥ من ديوانه ص ٢٩٣ تحقيق (د . محمد حسين) . و*الجلسان* و*البنفسج* و*السيبر* و*المرزجوش* : أنواع من الورود والرياحين ، وكلها أسماء فارسية معربة . و*الآس* و*الخيرى* والمر

لَنَا جُلْسَانٌ عِنْدَهُمْ وَيَنْفَسَجُ
وَأَسٌ وَخَيْرِيٌّ وَمَرٌُّ وَسَوْسَنٌ
وَشَاهَسْفَرِيٌّ وَالْيَاسَمِينُ وَنَرَجِسٌ
وَمُسْتَقٌ بِسِينِيٍّ وَعُودٌ (١) وَبَرَبِطٌ
وَيَسِينِيٌّ وَالْمَرْزُجُوشُ مُنْتَمَا
إِذَا كَانَ هِنَزَمُنٌ وَرَحْتُ مُخَشَّمَا
يُصَبِّحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغِيْمَا
يُجَاوِبُهُ صَدْنِجٌ إِذَا مَا تَرَنَّمَا
وقال لبيد (٢) :

فُخْمَةٌ ذَفْرَاءُ تَسْرِقُ بِالْعَسَا
قُرْدَمَانِيَا وَتَسْرُكَا كَالْبَصَلِ
[٢] مَسْأَلَةٌ :

وقال في هذا الباب : « وهي القاقوزة ، والقازوزة . ولا يقال :
قاقُزة » .

(قال المفسر) : الذي أنكره ابن قتيبة ولم يجزه هو قول الأصمعي .
قال الأصمعي : هي القاقوزة ، ولا أعرف قاقُزة (٣) . وهي لفظة فارسية
عُربت ، فلذلك كثر الاختلاف في حقيقة اللفظ بها .

والسوسن : أنواع من الورود كذلك . والهنزمن : عيد من أعياد النصارى ، مغرب . ومخشم : سكران
شديد السكر ، يقال خشمه الشراب بالشديد : تثورت رائحته في خيشومه فأسكرته . والمستق : آلة
يضرب عليها . والبربط : العود . والصنج : دوائر من النحاس تثبت في أطراف الأصابع ويصق بها على
النفثات الموسيقية .

(١) ويروى (رِق) في س
(٢) البيت في ديوانه وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٤٩٤ وإصلاح المنطق ٣٧١ ومقاييس
اللسان لابن فارس ٤١ : ٣٤٥ وقد سقط من الأصل س . وهو في وصف كتيبة قد سهكت من صدا الحديد .
والذفر : كل ريب ذكية من طيب أو ثمن . يقال : مسك أذفر . ويقال للسنان ذفر . ورجل ذفر وأذفر :
له خبث ريب . وترق : تشد . والتركة : البيضة ، والجبع ترك . والقردمانى : سلاح كانت الأكارسة
تدخره في خزائنها ، ويسمونه كردمانه . ومعناه : عمل وبقي . (الغريب المصنف ص ٤١٠)
(٣) قال أبو عبيد في الغريب المصنف ص ٤١١ في باب ما خالفت العامة فيه لغات العرب من الكلام .
وهي قاقوزة وقازوزة : التي تسمى قاقزة . وقال الهروي في شرح فصيح ثعلب : والقازوزة والقاقوزة :
وهما بمعنى واحد على فاعولة ، وهي شئ تجعل فيها الخمر . وقيل : هي قلع طويل ضيق الأسفل . قال
أبو حنيفة . ولا تقل (قاقزة) بالشديد (ص ٩٢)

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « هي البألوعة » .

(قال المفسر) : قد حكى ابن درستوية : بالوعة وبواليع ، وبألوعة وبلاليع . وهو الذي أنكره ابن قتيبة .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقال : شتان ما هما بنصب النون ، ولا يقال ما بينهما ، وأنشد للأعشى (١)

شتان ما يومى على كورها يوم حيان أخى جابر

قال : وليس قول الآخر :

(لشتان ما بين اليزيد بن في الشدى) (٢) بحجة .

(قال المفسر) : هذا قول الأصمعي ، وإنما لم ير البيت الثاني حجة ، لأنه لربيعة الرقى ، وهو من المحدثين . ولا وجه لإنكاره إياه ، لأنه صحيح في معناه ، وهو في مبنى لفظه ، تكون (ما) فاعلة بشتان ، كأنه قال : بعد الذي بينهما ، وهى في بيت الأعشى زائدة ، وقد أنكر الأصمعي أشياء كثيرة ، كلها صحيح . فلا وجه لإدخالها في لحن العامة من أجل إنكار الأصمعي لها .

(١) البيت في ديوان الأعشى (ص ٩٨ بيروت) وذكره يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣١٣ في (باب نوادر) . وكذا ابن فارس في مقاييس اللغة (٣ : ١٧٨) . وسيأتي شرحه في القسم الثالث من الانتصاب
(٢) صدر بيت لربيعة الرقى كما في اللسان (شتت) وذكره ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٣١٣ وعجزه (يزيد سليم والأغر بن حاتم) وسيأتي شرح ابن السيد لهذا البيت في القسم الثالث من الانتصاب

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقال : هذا ماء وُلِحَ ، ولا يقال : مالِح . قال الله تعالى (هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) (١) . ويقال : سمك مليح ، ومملوح ، ولا يقال : مالِح . وقد قال عذافر ، وليس بحجة :

بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًّا — يَطْعَمُهَا الْمَالِحَ وَالطَّرِيًّا (٢)
(قال المفسر) : هذا الذي قاله ابن قتيبة قد قال مثله يعقوب (٣)

وأبو بكر بن دريد وغيرهما ورواه الرواة عن الأصمعي وهو المشهور من كلام العرب . ولكن قول العامة لا يُعَدُّ خطأً . وإنما يجب أن يقال : إنها لغة قليلة ، وقد قال ابن الأعرابي (٤) : يقال : شيء مالِح ، كما قالوا : شيء حامض ، وقال أيضا : الحمض كل شيء مالِح له أصل ، وليس على ساق ، وروي الأثرم عن أبي الجراح الأعرابي : الحمض : المالح من الشجر والشبث . وقد قال جرير يهجو آل المهلب :

آلَ الْمَهْلَبِ جَدُّ اللَّهِ دَابِرَهُمْ أَمْسُوا رَمَادًا فَلَا أَصْلَ وَلَا طَرَفُ (٥)
كَانُوا إِذَا جَعَلُوا فِي صِيَرِهِمْ بَصَلًا ثَمِ اشْتَبَوْا كَنَعَدًا مِنْ مَالِحٍ جَدَفُوا
وقال غسان السليطي : (٦)

وَبِيضٌ غَدَاهُنَ الْعَلْيَبِ وَلَمْ يَكُنْ غَدَاهُنَ نَيْنَانٌ مِنَ الْبَحْرِ مَالِحُ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْسَابِ بَقْرِيَّةٍ يَمْوَجُّونَ مَوْجَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرِ جَاوِحُ

(١) الآية ٥٣ من سورة الفرقان .

(٢) البيت في شرح الفصيح ثعلب ص ٩٣ .

(٣) إصلاح المنطق ص ٣١٩ . وكذلك شرح فصيح ثعلب للهروي ص ٩٣ .

(٤) أنظر اللسان (ملح)

(٥) البيتان في اللسان (ملح) وديوان جرير (٢٨ : ١١) والكنند : ضرب من السلك

(٦) البيتان في اللسان (ملح) ، وشرح فصيح ثعلب ص ٩٣ والنينان : الحيتان ، جمع نون ،

وهو الحوت . والسليط : الزيت .

وأنشد أبو زياد الكلابي ، قال : أنشدني أعرابي فصيح :
 ضَبَّحْنَ قَسَواً وَالْحِمَامُ واقِعٌ وَمَاءٌ قَسَواً مَالِحٌ وَنَابِغٌ (١)
 وإنما لم ير الأصمعي عذافر حجة ، لأنه كان حضرياً غير فصيح ،
 وعذافر وإن كان غير فصيح كما قال ، فقد جاء مالِحٌ فيما قلدهنا ذكره ،
 وقد جاء في خبر عذافر الذي من أجله قال هذا الرجز ما فيه حجة .
 حكى أبو زياد الكلابي قال : أَكْرَى رجل من بني فُقيم رجلاً من أهل
 البصرة وامرأة له يقال لها : شَعْفَر [والبصري] (٢) رجل من بني حنيفة ،
 وامراته من بني حنيفة ، عريبان ، وذكر خبراً طويلاً (٢) ثم قال :
 فقال الفُقيمي :

لو شاء ربي لم أكن كَرِيّاً ولم أَسْتِ لَشَعْفَرَ المَطِيّاً (٣)
 بَصْرِيّة تزوجت بَصْرِيّاً يُطْعِمها المَالِحَ والطَّرِيّاً
 قال : فاندفع الحنفي يقول : (٤)

قد جعلَ اللهُ لِناسِ كَرِيّاً مُقْبَعًا مَلْعَنًا شَقِيّاً (٥)
 أَكْرِيَتْ خَرَقًا ماجداً سَرِيّاً ذَا زوجةٍ كان بها حَفِيّاً
 يُطْعِمها المَالِحَ والطَّرِيّاً . وَجِيْدَ البُرِّ لها مَغْلِيّاً
 فقد قال الحنفي مالِحاً ، كما قال عذافر ، وهو الفُقيمي ، واتفتحا
 على ذلك .

-
- (١) البيت لأبي زياد الكلابي ، كما في اللسان (ملح) .
 (٢-٣) ما بين الرقمين سقط من المطبوعة .
 (٣) البيتان في اللسان (ملح) ولم يرو الأول منهما في أ ، ب .
 (٤) العبارة في المطبوعة « لمارضه رجل من حنيفة فقال » .
 (٥) الأبيات في اللسان (ملح) .

وقد حكى ابن قتيبة في باب فَعَّلَ وأَفْعَلَ بانفادق المعنى : مَلَحَ الماءَ وأَمْلَحَ ،
بضم اللام من مَلَحَ ، فينبغي على هذا أن يقال : ماء مَلِيحٌ ومُملَحٌ ،
ولا يُستتكر أن يقال من هذا ماء مَالِحٌ ، على معنى النسب ، كما قالوا :
أدرس الشجر فهو دَارِسٌ ، وأثقل المكان فهو باثِقٌ .

وأما قولهم : سَمَكَ مَالِحٌ ، فلولا الرواية وما أنشدناه من الأشعار
المنقمة ، لكان قياسه ألا يجوز ، لأنه يقال : مَلَحَتِ الشئُ : إذا
جعلت فيه الملح بقدر ، فإن أكثرت فيه من الملح قلت : أملحت .
فالقياس أن يقال : سمك مَالِحٌ ومملُوحٌ ، فإن أكثر فيه من الملح :
قيل سمك مُملَحٌ . فأما ما حكوه من قولهم سمكٌ مَالِحٌ فينبغي أن يكون
من المنسوب الذي يأتي فيه المفعول على لفظ فاعل ، كقولهم : ماء دافقٌ ،
وعيشة راضيةٌ ، ونحو ذلك .

وحكى علي بن حمزة عن بعض اللغويين : أنه يقال : ماء مَلِحٌ .
فإذا وصف الشئ بما فيه من الملوحة قلت : سمك مَالِحٌ ، وبقلية مَالِحَةٌ ،
قال : ولا يقال ماء مَالِحٌ ، لأن الماء هو الملح بعينه ، وهذا قول غير محروف ،
وهو مع ذلك مخالف للقياس ، لأن صفة الماء بآنة مَالِحٌ ، أقرب إلى
القياس من وصف السمك ، لأنهم قالوا : مَلِحَ الماءَ وأَمْلَحَ ، فأمندوا
إليه الفعل ، كما يمسند إلى الفاعل . ولم يقل مَلِحَ السَّمَكُ : إذا قالوا :
مَلَحَتِ السمكُ : إذا جعلت فيه الملح .

[٦] مسألة :

قال في هذا الباب : « ويقال قد فاظ- الميت يغميظ فيظا ويغموظ فوظا .
هكذا رواه الأصمعي^(١) ، وأنشد لروبة - لا يدفنون فيهم من فاظا .

(١) وانظر لما اتقول للأصمعي في إصلاح المنطق ص ٣١٧ وقد أنشد الروبة .

قال : ولا يقال : فاظت نفسه ، وحكاها غيره . قال : ولا يقال :
فاضت إنما يفيض الماء والدمع . وأنشد الأصمعي :

كادت النفس أن تفيظ عليه إذ ثوى حَشْوِ رِيظَةَ وبرُود (١)
فدكَرَّ النفس وجاء بآن مع كاد .

(قال المفسر) : كان الأصمعي لا يميز فاظت نفسه لا بالظاء
ولا بالضاد (٢) ، وكان يعتقد في قول الشاعر (كادت النفس أن تفيظ
عليه أنه شاذ أو ضرورة اضطر إليها الشاعر .

فقتيل للأصمعي ؛ قد قال الراجز :

اجتمع الناس وقالوا عُرُسُ ففُتقت عَيْنٌ وفاضت نفس (٣)
فقال الأصمعي : ليست الرواية هكذا ، وإنما الرواية : وَطَنُ الضُّرُسِ .

وقال بعض اللغويين : يقال : فاظ الميت (بالظاء) . فإذا ذكرت
النفس قيل : فاظت نفسه (بالضاد) ، يشبهه خروجها بفيض الإناء ،
وحكى مثل ذلك أبو العباس المبرد في الكاهل

قال أبو العباس : وحدثني أبو عثمان المازني (٤) ، أحسبه عن أبي زيد
قال : كل العرب يقولون : فاظت نفسه بالضاد . إلا بني ضبية ،

(١) البيت لأبي زيد الكلابي كما ذكر البطليوسي في شرحه له في القسم الأخير من الاقتضاب

(٢) قال في اللسان عن الزجاجي : وفاضت نفسه بالضاد ، وفاظت نفسه بالظاء جائزان عند الجميع

إلا الأصمعي ، فإنه لا يجمع بين الظاء والنفس .

(٣) الرجز لدكين كما في اللسان (فيظ) . وأنشده يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣١٧ وروى ابن

فارس عجز البيت في مقاييس اللغة (مادة - فيض - ٤ : ٦٦) وقال : وسمت مشيخة لصفحة من ربيعة

ابن مالك يقولون : فاظت نفسه بالضاد . وفي المطبوعة : « تجمع الناس »

(٤) انظر هذا الخبر في اللسان (فيظ) وسكاه المازني عن أبي زيد .

فإنهم يقولون : فاظت نفسه بالظاء ، وإنما الكلام الفصيح فاظ بالظاء :
إذا مات .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال : هو أخوه بلبان أمه ، ولا يقال بلبن أمه ،
إنما اللبن الذى يُشرب من ناقة أو ثمأة أو غيرها من البهائم » . (١)

(قال المفسر) : قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في لبن
الفحل أنه يحترم . كذا رواه الفقهاء ، وتفسيره : الرجل تكون له المرأة
وهي مُرضِع بلبنه ، فكل من أرضعته بذلك اللبن فهو ابن زوجها ،
مُحترمون عليه ، وعلى ولده من تلك المرأة وغيرها ، لأنه أبوهم جميعا ،
والصحيح في هذا أن يقال : إن اللبان للمرأة خاصة ، واللبن عام في
كل شيء .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الرزداق ، ولا يقال : الرستاق . »

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب . والرستاق (٢) صحيح ، حكاة
غير واحد ، وكذا روى بيت ذى الرمة (٣)
فهذا الحديث يأمراً القيسى فاتركى بلاد تميم والحقى بالرساتق

(١) هذا النص يتأمة في إصلاح المنطق ص ٣٢٨

(٢) في اللسان « رستق » عن اللحياني : الرزقاق والرستاق . واحد ، فارس معرب ، ألحقوه
بقرطاس . ويقال رزداق ورستاق ٥١٠ .

(٣) انظر ديوان ذى الرمة ص ٤١٠ والرستاق : البساتين واحدا : رستاق .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « جاء فلان بالضح والريح ، أى بما طلعت عليه الشمس ، وجرت عليه الريح ، ولا يقال : الضيح^(١) » .

(قال المفسر) : قد حكى بعض اللغويين أنه يقال : الريح والضيح^(٢) إتباعا للريح . والضح والرح بغير ياء : إتباعا للضح . ذكر ذلك أبو حنيفة . وقال الخليل . الضيح إتباعا للريح . فإذا أفرد لم يكن له معنى .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وقد عار الظليم يهار حارًا ، ولا يقال : عر^(٣) » .
(قال المفسر) : قد حكى أبو عبيد في الغريب المصنف عن أبي عمرو :
عر^(٣) . الظليم بغير ألف .

[١١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقال : نثل درعه ، ولا يقال : فشرها . »
(قال المفسر) : نثل ونثر^(٤) لغتان صحيحتان . ويقال للدرع :
نثلة ونثرة . قد حكى ذلك غير واحد من اللغويين^(٥) .

(١) حكاه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٢٧ .

(٢) انظر تاج المروس واللسان (ضحيح)

(٣) عر الظليم يعر عرارا (بكسر العين فيها) وكذا عار يعار معارة ، وعرار اكتاب وهو صوته :
صاح . (اللسان عرر)

(٤) في أساس البلاغة (نثل) : نثل عليه درعه مثل نثرها : إذا صلبها . ومنه النثلة . وفي مادة (نثر)
النثرة ، الدرع السلسة الملبس .

(٥) وقال يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣١٢ : يقال للدرع نثلة ونثرة .

[١٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « هو مضطلع بجمله : أى قوى عليه ، وهو مفتعل من الضلالة ، ولا يقال مطّلع » .

(قال المفسر) : يجوز على مقاييس النحويين ؛ مضطلع ومطّلع (بالطاء والضاد) . وعلى هذا أنشدوا بيت زهير (١) :

هو الجوادُ الذى يُعطيك نائله عَمَسُوا وَيُظَلِّمُ أَحْيَانَا فَيُظَلِّمُ
ويظلم (بالطاء غير معجمة ، ويظلم بالطاء معجمة . ولذلك أنشدوا قول
الآخر :

لما رأى أن لا دعة ولا شيع مال إلى أرطاةٍ حَقَفِ فاضطجع (٢)
ويروى فاضجع وفاضج (بالطاء غير معجمة) . والكلام في هذا ليس
هذا موضعه ، فلذلك ندعه .

[١٣] مسألة :

وقال في هذا الباب عن أبي عبيدة : « رجل مشنأ : يبغضه الناس ،
على تقدير مفعول . وكذلك فرس مشنأ . والعمامة تقول مشنأ » .

(قال المفسر) ؛ مشنأ (٤) بفتح الميم مهوز مقصور : جائز وهو

(١) البيت من قصيدة لزهير بشرح ديوانه ص ٤١٠ . وقد روى أيضا في الخصائص ٢ : ١٤١
وسر صناعة الأهراب ١ : ٢٢٤ . وقال ابن جنى بعد أن ذكر البيت : يروى : فيظلم ويروى : فيظلم
وانظر شرح المفصل باب إبدال الحروف (٧ : ٤٧)

(٢) البيت في اللسان (فسيح) وإصلاح المنطق ١٠٨ والخصائص ٢ : ٣٥٠ ورواية ابن جنى
(فالطبع) في موضع : « فاضطجع » . وقال ابن جنى : فأبدل لام (الطبع) من الضاد . والمعنى : لما رأى
الذئب أنه لا يدرك الفأبى فيشيع من لحمه ، وأنه مهاعدا في إثمه فلن يدركه ، مال إلى أرطاة حقت وهى
شجرة من شجر الرمل فاضطجع .

(٣) يقال : هذا رجل مشنأ : إذا كان قبيح المنظر . يسترى فيه الواحد والجمع والذكر والأنثى

مصدر جاء عن وزن مَفْعَل ، كالمَثْمِ والمَسْجِهل ، فالدلك لا يُشنى ولا يُجمع : فيقال : رجل مَشْنَأ ، ورجلان مَشْنَأُ ، ورجال مَشْنَأُ ؛ وكذلك المؤنث . وهو أقيس من مِشْنَاء ، لأن مفعلا لئنا بابه أن يكون من صفات الفاعل : لا من صفات المفعول ، نحو رجل مَضْحاك ؛ للكثير الضحك ، ومِضْراب للكثير الضرب ، فكذلك مِشْنَاء : حكمة أن يكون للذي يُبغض الناس كثيرا . وأما المفعول فحكمه أن يقال فيه مَشْنُوء (١) على مثال مضروب ومقتول ، فقولهم : مِشْنَاء للمفعول : نادر ، خارج عن القياس .

وأما المصدر فقد كثر وصف الفاعل والمفعول به ، وأنا أخشى الذي وقع في الأدب ، والعمامة تقول مَشْنَاء ، مفتوح الميم ممدود . فإذا كان هكذا فهو لحن ، لأنه ليس في الكلام مَفْعَال ، بفتح الميم .

[١٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : سكران مُلْطَخ : خطأ . إنما هو مُلْتَخٌ ؛ أي مختلط ، لا يفهم شيئا ، لاختلاط عقله (٢) .

(قال المفسر) : حكى يعقوب (٣) في إصلاح المنطق : مُلْتَخٌ ومُلْطَخٌ ؛ [أي مختلط] (٤) . ويقال أيضا : مُلْتَبِكٌ (٥) ، حكاه اللحياني .

(١) ويقال هذا رجل مشنوء ؛ إذا كان مبغضا وإن كان جميلا (إصلاح المنطق ص ٣١٥ .
(٢) عبارة : مُتَلَطَّ لا يفهم شيئا . ليست في الأصل س .
(٣) في المطبوعة والخطين أ ، ب « حكى أبو علي الدينوري » وهو خطأ من الناقل .
وانظر إصلاح المنطق ليعقوب وقد رويت العبارة في ص ٢٤٤ منه . كما رويت في باب المشدد من لصيح ثعلب ص ٦٩
(٤) التكملة من إصلاح المنطق
(٥) ليك : الأريد : خلطة . والتبك عليه الأمر ؛ التبس (أساس البلاغة)

[١٥] مسألة :

وقال في هذا الباب . ويقولون : تَوَثَّرَ وتَحَمَّدَ ، والمسموع : تَوَفَّرَ
وتَحَمَّدَ ، من قولك : قد وَفَّرته عِرْضه أفره وفراً . »

(قال المفسر) : تَوَثَّرَ وتَحَمَّدَ : صحيح ، حكاه يعقوب في التعلب
والاببدال ، وذهب إلى أن الشاء بدل من الغاء ، وقد يجوز أن يكون كل
واحد من الحرفين أصلاً ، غير مبدل من الآخر ، فيكون تَوَفَّرَ من قولك :
وَفَّرته ماله ووفَّرته عرضه ، ويكون تَوَثَّرَ من قولك : آثرتَه أوثره إيثارة :
إذا فضلته .

[١٦] مسألة :

وقد قال في هذا الباب : « تَجُوعُ الحُرَّةُ ولا تَأْكُلُ ثُدْيِيهَا ، يذهبون
إلى أنها لا تأكل لحم الثدي ، وهو خطأ . والصواب : ولا تَأْكُلُ بشدِّيها
أى لا تُسْتَرْضِعُ ، فتأخذ على ذلك الأجرة . »

(قال المفسر) : أما ما يذهب إليه العامة من أن المعنى لا تأكل لحم
الثدي ، فهو خطأ ، لا وجه له . ولكن يجوز لا تأكل ثُدْيِيها على التأويلين :
أحدهما : أن يراد أجز ثُدْيِيها ، أو ثمن ثُدْيِيها ويحذف المضاف ويقام
المضاف إليه مقامه . وهذا كثير في الكلام ، تغنى كثرته عن ذكر أمثله .
والتأويل الثاني على غير حذف . ويكون المعنى أنها إذا أكلت أجز
ثُدْيِيها ، فكأنها قد أكلت الثديين أنفسهما . ونحو من هذا قول الشاعر :
إِذَا صَبَّ مَاءُ القَعْبِ فاعلم بأنه دَمُ الشَّيْخِ فَاشْرَبْ مِنْ دَمِ الشَّيْخِ أَوْ دَعَهُ
يعنى رجلاً قُتِلَ أبوه ، فتأخذ دِيته إِبْلاً ، يقول : إِذَا شَرِبْتَ لَسَانَ
الإِبِلِ الَّتِي أَخَذْتَهَا فِي دِيَّةِ أَبِيكَ ، فَكَأَنَّكَ إِذَا شَرِبْتَ دَمَهُ .

[١٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : ويقولون : التَّقَدُّ عند الحافر ، يذهبون إلى

أن النقد عند تمام الإنسان ، ويجعلون القَدَم هاجنا الحافر . وإنما هو
النقد عند الحافرة : أى عند أول كلمة .

(قال المفسر) قد ذكر بعض اللغويين أن قول العامة : النقد عند^(١)
الحافر : صحيح ، وقال : أصله أن الخيل كانت أفضل ما يُباع ، فكان
الرجل إذا اشترى فرسًا قال له صاحبه : النقد عند الحافر ، أى عند
حافر الفرس فى موضعه قبل أن يزول ، ثم صار مثلاً فى كل شىء لا نظرة
فيه ، كما قالوا : دفعوه إليه برُمته ، وأصله فى الإبل ، ثم صار مثلاً
فى مالا رُمّة له ، ومثل هذا كثير .

[١٨] مسألة :

وحكى فى هذا الباب عن الأصمعى : « رجل دائن : إذا كثر ما عليه
من الدين ، ولا يقال من الدين دين فهو مدين ولا مديون : إذا كثر عليه
الدين ، ولكن يقال : دين الملك فهو مدين : إذا دَانَ له الناس . »

(قال المفسر) : قد حكى الخليل : رجل مدين^(٢) ، ومديون :
ومدان ، ودائن ، وادان : وامتدان ، ودان : إذا أخذ بالدين ، وأنشد :
إن المدين غمسه طسرى والسدين داء كاسسه دوى .

[١٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « كساء منبجاني ، ولا يقال : أنبجاني .
لأنه منسوب إلى منبج ، وفتحت باؤه فى النسب ، لأنه خرج مخرج
منظراتي ، ومنبجاني . »

(١) فى أساس البلاغة (حفر) : والنقد عند الحافرة والحافر .

(٢) انظر اللسان وتاج العروس (دين)

(قال المفسر) : قد قيل : أنبجائي ، وجاء ذلك في بعض الحديث .
وقد أنشد أبو العباس المبرد^(١) في الكامل في وصف لحية :
كالأنبجائي مصقولاً عوارضها سوداء في لين خد الغادة الرود
ولم يذكر ذلك ، وليس في مجيئه مخالفاً للفظ منبج^(٢) ، ما يبطل أن
يكون منسوباً إليها ، لأن المنسوب يرد خارجاً عن القياس كثيراً ،
كمروزي ورازي ، ونحو ذلك .

[٢٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الدرياق ، وأنشد :
سَمَيْتُنِي بِصَهْبَاءِ دِرْيَاقِيَّةٍ مَتَى مَا تَلَّيْنُ عِظَامِي تَلْنُ^(٣)
(قال المفسر) قد حكى أبو حنيفة أنه يقال : درياق ، ودرياق ،
وطرياق ، ودراق^(٤) ، بمعنى واحد ، ويقال له أيضاً مسوس . يريدون
أنه يمس الداء فيبيرأ . ولهذا قالوا : ماء مسوس : يريدون أنه يمس الغلة
فتذهب . قال الشاعر :

(١) البيت من أبيات وردت في الكامل للمبرد (١ : ٣١٦) وهي لإسحاق بن خلف ، يصف فيها
رجلاً بالقصر وطول اللحية . أولها :

ماسرف أنى في طول داود	وأنى علم في الهأس والجود
ما طول داود إلا طول لحيته	يظل داود فيها غير موجود
تكنه خصلة منها إذا نفحت	ريح الشمال وجف الماء في العود
كالأنبجائي مصقولاً عوارضها	سوداء في لين خد الغادة الرود

(٢) في اللسان (نبح) يقال كساء أنبجائي : منسوب إلى منبج : المدينة المعروفة وهي مكسورة الباء
ففتحت في النسب وأبدلت الميم همزة . وقيل إنها منسوبة إلى موضع اسمه أنبجان ، وهو أشبه ، لأن الأول
فيه تمسك . وهو كساء يتخذ من الصوف له خمل ، ولا علم له ، وهي من أدون الغياب الغليظة .
(٣) البيت لابن مقبل ، كما في اللسان (درق) . ويقال للخمر درياقه على النسب .
(٤) انظر اللسان (درق)

لو كنت ماء كنت لا عذب المذاق ولا مسوسا (١)
ملحًا بعيد القمصر قد فلت حجسارته القسوسا
[٢١] مسألة :

وقال في آخر هذا الباب « وهو الحندقوق ، نبطى معرب ، ولا يقال :
حندقوق » .

(قال المفسر) : حندقوق (٢) : لغة صحيحة حكاه أبو عبيد في
الغريب ، وحكاها أبو حنيفة وغيرهما :

باب

ما يتكلم به مُثنى (٣)

قال في هذا الباب : « تقول : اثمريت مقراضين وجلمين . ولا يقال :
مقراض ولا مقص ، ولا جلم » .

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب (٤) : أنه يقال : جلم ، وحكى
الخليل : أنه يقال مقراض وأنشد أبو تمام في الحماسة لسالم بن أبهمة :
داويت صدرًا طويلًا ضمره حقدًا منه وقلمت أظفارًا بلا جلم (٥)

(١) هذا البيت في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٥٥٧ وفي اللسان (مسس) وهو لذي الإصبع
الدواني وماء مسوس : إذا كان ناجما ، يمس العلة فيشفيها . يريد أنه في الناس كالماء الأجاج لا يمدب
مذاقه ولا يرفع البدن .

(٢) قال في التاج : الحندقوق : بقلة كالقث الرطب نبطية معرب ويقال لها بالعربية : اللرق
كالحندقوق (بضم القاف وفتحها) ، وقد تكسر الحاء في الكل .

(٣) انظر هذا الباب ص ٤٤٧ . ليدن

(٤) قال يعقوب : « والجلم : الذي يجر به » . إصلاح المنطق ص ٦٧ .

(٥) انظر ما سبق شرحه لهذا البيت (في القسم الأول من الاقتضاب ص ١٢٧) .

وقال أعرابي :

فعليك ما استطعتُ الظهورَ بِرِجَّتِي وَعَلَى أَنْ أَلْقَاكَ بِالْحِقْرَايِ (١)

باب

ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما (٢)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « ويقولون : أصابه سهمٌ غَرَبٌ ، والأجود عَرَبٌ » .
(قال المفسر) : لم يختلف اللغويون في أنهما لغتان ، وإنما اختلفوا
في أفصح اللغتين ؛ فكان الأصحى والكسائي يختاران فتح الراء ، وهو
الذي اختاره ابن قتيبة ، وكان أبو حاتم يختار تسكين الراء (٣) .

[٢] مسألة :

وقد قال في هذا الباب : « ويقولون للعالم : حَبْرٌ والأجود حِبْرٌ » .
(قال المفسر) : اختار ابن قتيبة كسر الحاء . وكان أبو العباس
ثعلب (٤) يختار فتح الحاء .
وقد أجاز ابن قتيبة في هذا الباب أشياء كثيرة أنكرها فيما تقدم من
الكتاب .

(١) سبق هذا البيت في ص ١٧٧ من القسم الأول .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٤٨ . ليدن .

(٣) في أساس البلاغة (غرب) : وأصابه سهم غرب (يسكون الراء) على الوصف أو الإضافة

(٤) انظر فصيح ثعلب ص ٥٥ (باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى) وعبارته :

والحبر (بالفتح) العالم . والحبر (بالكسر) المداد .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقولون : بَحَّحت والأجود : بَحَّحت » .
(قال المفسر) : كذا وقع في روايتنا عن أبي نصر عن أبي علي :
بَحَّحت ، بحاءين ^(١) غير معجمتين ، من البَحَّح في الحَلَق ، واختار
كسر الحاء على فتحها . ووقع في بعض النسخ : ويقولون بَحَّحت ^(٢) بالأمر ،
والأجود : بَحَّحت (بحجم بعدها حاء غير معجمة) . والحجم في اللغة الأولى
مضمومة ، وفي الثانية مكسورة . وهذا أيضا صحيح ^(٣) ، وقد حكى
أبو بكر بن دُرَيْد ^(٤) اللغتين جميعهما ، ومنهما ما : فرحت وسُررت .

باب

ما يُغَيِّرُ من أسماء الناس

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هو وَهَبٌ مُسَكِّنُ الهاء ولا يفتح » .

(قال المفسر) : قد قال زهير :

ولا شاركت في الموت في دم نوقلٍ ولا وَهَبٌ منهم ولا ابن المُخَزَّم ^(٥)

(١) البجع : خشونة وغلظة في الصوت

(٢) البجع (محركة) : الفرح ، وبجح به (كفرح) وكنع : ضميلة (القاموس)

(٣) روى يعقوب القتيبي في إصلاح المنطق (باب ما نطق به بفعلت (بكسر العين) وفعلت (بفتحها)

ص ٢٣٦) . وعبارته : وقد بجمت (بكسر الحاء) أبع بجمحا . قال أبو عبيدة : وبجمت (بفتح الحاء)

أبع : لغة . وبجمت (بكسر الجيم) . وبجمت (بفتح الجيم)

(٤) قال في الجوهرة : بجمت بالثي "أبجح ، وبجمت (بكسر الجيم) : فرحت به

(٥) البيت من قصيدته المعلقة وهو الثالث والأربعون فيها (انظر مختار الشعر الجاهل (١ : ٢٣٣)

ط . مصطفى الحلبي . وصدر البيت لم يرد في الأصل

فيجوز أن يكون حرك الهاء ضرورة . ويجوز أن تكون لغة . وقد قال الكوفيون : كل ما كان وزن فَعْلٍ وعين الفعل منه حرف من حروف الحلق ، فإن الفتح والإسكان جائزان فيه ، كالبَعْر واليَمْر (١) ، والشَّهْر والشَّهْر ، والبصريون يجعلونه موقوفا على السماع ، وهو الصحيح .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو كَسْرِي بكسر الكاف ، ولا تفتح » . (قال المفسر) : الفتح والكسر (٢) فيه جائزان. واختلافوا في المختار منهما فكان أبو حاتم يختار الكسر ، وكان المبرد يختار التفتح .

[٣] مسألة :

وقال : « وهو دَحِيَّة الكَلْبِيّ ، بفتح الدال » . (قال المفسر) : هذا الذي قاله الأصمعيّ ، وحكى يعقوب (٣) . دَحِيَّة بكسر الدال ، فهما لغتان .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قال الأصمعيّ : وعند جُفَيْدِيَّة (٤) الخبر اليقين ، ولم يعرف جهينة ولا حُفَيْدِيَّة » . (قال المفسر) : قد اختلف العلماء في هذا المثل ، فكان الأصمعيّ

(١) انظر يعقوب في إصلاح المنطق ص ١١٠ (باب فعل وفعل من السالم) بسكون العين وفتحها .

(٢) روى ذلك يعقوب وقال : وبقول : كان كداو كدا في زمن كسرى (بكسر الكاف) وهو

أكثر من كسرى (بفتح الكاف) (إصلاح المنطق ١٩٧)

(٣) إصلاح المنطق ص ١٩٧ .

(٤) حكاه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٢٠ .

يقول : جفينة بالجيم والفاء ، وقال : وهو نخمار . وكذلك قال ابن الأعرابي .

وكان أبو عبيدة (١) يقول : حُفَيْنة ، بحاء غير معجمة ، وكان ابن الكلبي يقول : جهينة بالجيم والهاء وهو الصحيح (٢) ، وذلك أن أصل هذا المثل : أن حُصَيْن بن عمر بن معاوية بن كلاب خرج في سفر معه رجل من جهينة ، يقال له الأخنوس بن ثمر بن قيس ، فنزلا في بعض منازلهما ، فقتل الجهني الكلابي ، وأخذ ماله ، وكانت لحُصَيْن أخت تسمى شُمرة (٣) ، فكانت تبكيه في المواسم ، وتسال الناس عنه ، فلا تجد من يخبرها بخبره ، فقال الأخنوس (٤) :

وكم من فارسٍ لا تزدريه	إذا شخصت لحونقه العيونُ
أذل له العزيز وكلُّ ليط	حديد الناب مسكينه العرينُ
علوت بياض مفرقه بعضيب	يطير لوقعه الهامُ السكونُ
فأضحت عروته ولها عليه	هُدواً بعد زفرتها أنينُ
كضمرة إذ تسائل في مراح	وفي جرْم وعلمهما ظنونُ
تسائل عن حُصَيْن كلُّ ركب	وعند جهينة الخبرُ اليتيمُ

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : وهو الجلودى (بفتح الجيم) منسوب إلى جلود ، وأحسبها قرية بإفريقية .

(١) رواها عنه ثعلب في الفصح ص ٧٧ . وانظر هذه الروايات المثل في تاج العروس واللسان (جفن وجهن) .

(٢) قال في اللسان : وكان ابن الكلبي بهذا النوع من العلم أكبر من الأسمى

(٣) في المطبوعة « صخره » وما اثبتناه عن الخطيات وفصح ثعلب . .

(٤) ذكر اللسان الخبر وحكى البيهقي الأخيرين من شعر الأحنس .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب (١) ، وقال علي بن حمزة البصري : سألت أهل إفريقية عن جلود هذه التي ذكرها يعقوب ، فلم يعرفها أحد من شيوخهم ، وقالوا : إنما نعرف كدية الجلود ، وهي كُدْيَة من كُدَى القَيْرَان . قال : (والصحيح) : أن جُلُود : قرية بالشام معروفة .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وفُرَافِصَة : بضم الفاء ولا تفتح » .

(قال المفسر) : حكى أبو حاتم : الفُرَافِصَة (بفتح الفاء) : اسم رجل ، وبضمها : الأمد .

وحكى أبو علي البغدادي في الأمل (٢) ، عن أبي بكر بن الأنباري ، عن أبيه ، عن أشياخه ، قال : كل ما في العرب فُرَافِصَة (بضم الفاء) ، إلا فُرَافِصَة أبا نائلة امرأة عمان بن عفان ، فإنه بفتح الفاء لا غير .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « رُوْبِيَة بن العجاج بالهمز » .

(قال المفسر) : قد ذكر في باب المسمين بالصفات ، ما في الروبِيَة من المعاني (٣) وإن كان قد أغفل بعضها (٣) . ثم قال بياثر كلامه :

وإنما سُمِّي رُوْبِيَة بواحدة من هذه ، وهذا يوجب أن (رُوْبِيَة) يهمز

(١) انظر إصلاح المنطق ص ١٨٢ وقد حكاه عن الفراء . وفي تاج العروس : جلود كقبول : قرية بالأندلس وقيل بإفريقية . قاله ابن السكيت وتليذه ابن قتيبة . وفي شرح الشفاء : هي قرية ببغداد أو الشام أو محلة بنيسابور وقال أبو عبيد البكري : جلود بفتح أوله على وزن فعول : قرية من قرى إفريقية يقال : فلان بجلودي ، ولا يقال بالضم ، إلا أن ينسب إلى الجلود . (وانظره في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري (١ : ٣٩٠) في رسم (جلود) وهو الصحيح .

(٢) يروي هذا الخبر عن أبي علي البغدادي في تاج العروس : (فرس) .

(٣ - ٢) ما بين الرقدين سقط من المطبوعه

ولا يهمز ، ومنع هنا من ترك همزه كما ترى ، ولا خلاف بين النحويين أن تخفيف الهمزة جائز ، وأنه لغة .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « الدؤل (في حنيقة) بالضم ، والدؤل في (عبد القيس) : بالكسر . والدؤل في كنانة (بضم الدال وكسر الهمزة) ، وإليهم يُنسب أبو الأسود الدؤلي » .

(قال المفسر) : هذا الذي ذكره ابن قتيبة هو قول يونس ، وأما أبوجعفر بن حبيب فيذكر في كتابه في المؤلف والمختلف : أن الذي في كنانة : (الدؤل) بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ربهط أبي الأسود بكسر الدال ، كالذي في عبد القيس ، وحكى عن محمد بن سلام مثل قول يونس . وذكر السيرافي أن أهل البصرة يقولون : أبو الأسود الدؤل (١) ، (بضم الدال وفتح الهمزة) . وأن أهل الكوفة يقولون : أبو الأسود الدؤلي (بكسر الدال وياء ساكنة) .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقولون : بُستان ابن عامر ، وإنما هو بستان ابن معمر » .

(قال المفسر) : بستان ابن معمر (٢) غير بستان ابن عامر ، وليس

(١) ذكر صاحب تاج العروس الأقوال المختلفة في هذه الكلمة ثم قال : والصواب في تفصيل هذا حل ما ذهب إليه أئمة النسب هو ما قاله ابن القطاع : الدؤل في كنانة ربهط أبي الأسود بالضم وكسر الهمزة ١٠ هـ (٢) قال ياقوت بستان ابن عامر : هو بستان ابن معمر المذكور بعد وفي بستان ابن معمر قال : مجتمع النخلين النخلة اليمانية والنخلة الشامية وهما واديان ، والعامية يسمونه بستان ابن عامر ، وهو غلط . قال الأصمعي وأبو عبيدة : بستان ابن عامر : إنما هو لعمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن

أحدهما الآخر . فأما بستان ابن معمر ، فهو الذى يعرف ببطن نَعْلَة ، وابن معمر هذا هو عامر بن عبّيد الله بن معمر التميمي . وأما بستان ابن عامر ، فهو موضع آخر قريب من الجُحفة (٣) . وابن عامر هذا : هو عبّيد الله بن عامر بن كُرز ، استعمله عثمان رضى الله عنه على أهل البصرة ، وكان لا يُعالج أرضا إلا أنبط فيها الماء . ويقال : إن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغيّر فعوذ وتفل في فيه ، فجعل يمتص ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنه لمَسَقِيٌّ ، فكان لا يعالج أرضا إلا أنبط فيها الماء .

باب

ما يغير من أسماء البلاد

قال فى هذا الباب : « أسنمة : جبل يقرب طحفة بضم الألف » .
 (قال المفسر) : قد حكى أسنمة (١) بفتح الألف ، وهو من غريب الأبنية ، لأن سيبويه قال : ليس فى الأسماء والصفات أفعال (بفتح الهمزة) ، إلا أن يكسّر عليه الواحد للجمع ، نحو أكّلب وأعبد . وذكر ابن قتيبة أنه جبل ، وذكر صاحب كتاب العين : أن أسنمة رَمْلَة معروفة .

كعب بن سعد بن تيم ... ولكن الناس غلطوا فقالوا بستان ابن عامر ، وبستان بن عامر ، وإنما هو بستان ابن معمر . ثم قال أبو محمد بن عبّيد الله بن محمد البطليوس فى شرح أدب الكاتب بستان ابن معمر غير بستان ابن عامر . ونقل قول البطليوس بتامه (معجم البلدان)
 (٣) الجحفة قرية كانت على طريق المدينة من مكة ، على أربع مراحل ، وهى ميقات أهل مصر والشام إن لم يمتروا على المدينة ، فإن مروا على المدينة فمقاتهم ذو الحليفة . وسُميت الجحفة لأن السيل اجتمع فيها ، وحمل أهلها فى بعض الأوامر فسميت الجحفة . (انظر ياقوت)
 (١) ذكرها ياقوت بضم الهمزة ، وحكاها بالفتح أيضا ، كما نقل قول ابن قتيبة وصاحب كتاب العين .

باب

فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ باتِّفَاقٍ (١) معنَى

هذا الباب أجاز فيه ابن قتيبة أشياء كثيرة ، منح منها فيما تقدم من كتابه ، قد ذكرناها في مواضعها .

وذكر في هذا الباب : « هرقت الماء وأهرقته » . وهذا الذى قاله قد قاله بعض اللغويين ممن لا يحسن التصريف ، وتوهم أن هذه الهاء في هذه الكلمة أصل ، وهو غلط ، والصحيح أن هَرَقْتُ (٢) وأهرقت فعلان رباعيان معتلان ، أصلهما : أَرَقْتُ ، فمن قال هرقت ، فالهاء عنده بدل من همزة أفعلت ، كما قالوا : أرحمت الماشية وهَرَحْتُها ، وأنرت الثوب وهَرَرْتَه ، ومن قال أهرقت ، فالهاء عنده عوض من ذهاب حركة عين الفعل عنها ، ونقلها إلى الفاء ، لأن الأصل أَرَيْقْتُ ، أو أَرَوْتُ ، بالياء أو بالواو ، على الاختلاف في ذلك ، ثم نقلت حركة الواو أو الياء إلى الراء ، فانقلبت حركة العلة ألفا ، لانفتاح ما قبله ، ثم حذف لسكونه وسكون القاف . والساقط من أَرَقْتُ يحتمل أن يكون واوا ، فيكون مشتقا من راق الشيء يروق ، ويحتمل أن يكون ياء ، لأن الكسائي حكى راق الماء يَروِقُ : إذا انصب ، والدليل على أن الهاء في هَرَقْتُ وأهرقت ليست فاء الفعل ، على ما توهم من ظنها كذلك ، أنها لو كانت كذلك للزم أن يجرى هرقت في تصريفه مجرى ضربت . فيقال : هَرَقْتُ أهرِقُ ، كما تقول : ضربت أضرب ضربا ، أو مجرى غيره من الأفعال الثلاثية

(١) انظر هذا الباب ص ٤٦١ . لندن .

(٢) في تاج الدروس واللسان شرح الآراء والأفعال المختلفة في هذه الكلمة . (مادة - هرق)

التي يجيء مضاارعها بضم العين، وتجيء مضاارعها مختلفة ، وكان يلزم أن يجرى أهرقت في تصريفه ، جري أكرمت ونحوه من الأفعال الرباعية ، الصحيحة ، فيقال : أهرقت إهراقا ، كما تقول : أكرمت أكرم إكراما ، ولم تقل العرب شيئا من ذلك ، وإنما يقولون في تصريف هَرَقْتُ أَهْرِيْقُ فيفتحون الهاء ، وكذلك يفتحونها في اسم الفاعل ، فيقولون مُهْرِيْقُ ، وفي اسم المفعول : مُهْرَاقُ ، لأنها بدل من همزة لو ثبتت في تصريف الفعل لكانت مفتوحة ؛ ألا ترى أنك لو صرفت أرقمت على ما ينبغى من التصريف ، ولم تحذف الهمزة منه ، لقلت في مضاارعه يُورِيقُ ، وفي اسم فاعله : مُورِيقُ ، وفي اسم مفعوله مُورَاقُ . وقالوا في المصدر : هِرَاقَةٌ ، كما قالوا إِرَاقَةٌ . وإذا صرفوا أهرقت قالوا في المضارع : أَهْرِيْقُ ، وفي المصدر إَهْرَاقَةٌ ، وفي اسم الفاعل مُهْرِيْقُ ، وفي اسم المفعول مُهْرَاقُ ، فأسكنوا الهاء في جميع تصريف الكلمة ، فهذا يدل على أنه فعل رباعى معتل وليس بفعل صحيح ، وأن الهاء فيه بدل من همزة أَرَقْتُ ، أو عوض كما قلنا . قال العُدَيْلُ بنُ العُرْخِ (١) :

فكنت كمُهْرِيْقِ الذي في سقائه لِرَقْرَاقِ آلٍ فوق رابيةٍ صلدٍ
وقال ذو الرمة (٢) :

فلما دنت إهراقَةُ الماء أنصمتُ لأعزلةٍ عنها وفي النفس أن أثنى
وقال الأعشى (٣) في أراك :
في أراكِ مَرْدٍ تسكاد إذا مسا ذرَّت الشمسُ ساعةً تُهْرَاقُ

(١) البيت في تاج العروس واللسان (هرق)

(٢) هذا البيت أحد أبيات ثلاثة بديوان ذي الرقة ص ٦٤٥ وأنشده اللسان وتاج العروس (هرق)

(٣) البيت من قصيدة بديوانه ص ٢٠٩ تحقيق د. محمد حسين . وهراق الماواراق : صبه . والمعنى

تحت أغصان الأراك ، يكاد إذا طلعت عليه الشمس ، أن يترقق ويذوب .

[١٠] مسألة :

ذكر ابن قتيبة في هذا الباب أفعالا على زنة فَعَل مضمومة العين ، وهى : وَقِح الحافرُ وخالقُ الثوب ، وملحُ الماء ، وبتنُ الشيء ، وسرعُ الوادى ، ورحبتُ الدار ، وأفعالا مكسورة العين وهى : ألفتُ المكان ، ونكرتُ القوم ، ونعم الله بك عينا ، وجذبُ الوادى ، وخصب ، ووبئت الأرض ، وحطبت ، وعشبت ، وضربت الناقة ، ولحقته ، وقويت الدار ، وزكنت الأمر ، وخطبت ، وردفته . وفي بعض هذه الأفعال لغتان : الضم والفتح ، وهو مرع الوادى ومرع ، ومنها ما فيه الضم والكسر ، وهو رحبت الدار ورحبت^(١) . ولم يكن غرضى في ذكر هذه الأفعال الرد على ابن قتيبة ، لإدخاله إيها في باب (فَعَل) المفتوح العين ، وإنما ذكرتها لآنى رأيت كثيرا من المستورين في هذه الصناعة ، المنتحلين لها ، يصرفونها كلها إلى الفتح . وقد وقعت إلى نسيج كثيرة من هذا الكتاب ، مقروءة على قوم مشهورين ، ووجدت أكثر هذه الألفاظ فيها مبشورة مُضَلَّحة ، ورأيت قوما يعنقدون أن ابن قتيبة غلط في إدخالها في باب (فَعَل) المفتوح العين . وهذا الذى اعترضوا به غير صحيح ، لأن الأفعال الماضية كلها كيفما تصرفت صميغها ، يجوز أن يعبر عنها بفَعَل ، وإنما تراعى مقابلة الحركات بالحركات والسواكن بالسواكن في موضع آخر غير هذا ، وشهرة هذا عند العارفين بصناعة التصريف تغنينا عن إطالة القول فيه

(١) هذه الكلمة ساقطة من الخطتين أ ، ب .

باب

فَعَلْتُ وَأَفَعَلْتُ بِاتِّفَاقِ الْمَعْنَى وَاجْتِدَادِهَا فِي (١) التَّعَدَى

ذَكَرَ فِي هَذَا الْبَابِ : « رَفَّقْتُ بِهِ وَأَرْفَقْتُهُ » .

(قال المفسر) : قد قال في باب ما جاء مضمومًا والعاءة تفتحه (٢) :

رَفَّقَ اللَّهُ بِكَ ، وَرَفَّقَ عَلَيْكَ ، وَأَرْفَقَكَ إِرْفَاقًا ، فَأَنْكَرَ الْفَتْحَ ، وَرَوَى عَنْهُ هَاهُنَا بِالْمَنْتَحِ .

باب

فَعَلَ الشَّيْءَ ، وَفَعَلَ الشَّيْءَ غَيْرَهُ

قال في هذا الباب : « سَرَّحْتَ الْمَاشِيَةَ وَسَرَّحْتَهَا ، وَرَعَيْتَ وَرَعَيْتَهَا (٣) » .

(قال المفسر) : أنكر أبو علي البغدادي رعيته ، وقال : ليس معنى

رعيته جعلتها ترعى ، وإنما معنى رعيته : حفظتها . وإنما يقال من الرعى

للنبيات : رَعَيْتُ الْمَاشِيَةَ وَأَرَعَيْتَهَا ، بِالْأَلْفِ .

(قال المفسر) : حكى صاحب العين : الترعية (٤) (بتشديد الياء) :

(١) انظر هذا الباب ص ٤٧١ من أدب الكتاب . ليدن .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٢٠ . ليدن .

(٣) إل هنا تنهى عبارة أدب الكتاب . غير أن جميع النسخ وصلت هذه العبارة بما بعدها ، وهي عبارة « وأنكر أبو علي البغدادي . . . ما يؤم أنها لابن قتيبة ، وليس كذلك ، وإنما هي عبارة أبي علي حكاهما البطليني إلى قوله « وأرعيته بالألف » ، ثم فصل بين عبارة أبي علي وما حكاه أيضا عن صاحب كتاب العين بقوله « قال المفسر » ، ومعلوم أن ابن قتيبة من أعيان المائة الثالثة وكانت وفاته سنة ٢٧٦ هـ والقالي من أعيان المائة الرابعة ، وتوفي سنة ٣٥٦ هـ . وقد روى القالي عن ابن قتيبة كما ذكر ذلك في (باب ما أبدل من القوافي من هذا الكتاب ص ٢٣٥)

(٤) أساس البلاغة : رجل ترعى (بفتح التاء وتشديد الياء) وترعى (بضم التاء) حسن الرعى للإبل

الرجل الحسن الالتماس وارتياح الكلال للماشية ، ورعيت رعية يومى ،
والرعية : فمدك بها . وهذا نحو مما قاله ابن قتيبة . يدل على ذلك قول
الفرزدق :

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبَغَالِ عَشِيَّةً فَارَعَى فَرَارَةً لَا تَنَّاكَ الْمَرْتَعُ (١) !
وقال الراجز (٢) :

أرعيثها أكرم عود عوداً الصل والصفصل واليعضيداً
والخزاز باز المسنيم المسجوداً بحيث يدعو عامر مسجوداً
أراد أن الراعى يضل في النيات لكثرتهم وطوله ، فيحتاج صاحبه
أن يطلبه .

(١) انظر ديوان الفرزدق . وقد أنشد سيبويه هذا البيت في الكتاب (٢ : ١٧٠) شاهداً على إبدال
الألف من الهززة في قوله : (هناك) ضرورة . وقد قال الشاعر هذا البيت حين عزل مسلمة بن عبد الملك
من العراق ووليها عمر بن هبيرة ، فهجأهم الفرزدق ، ودعا لقومه ألا يهتوا النعمة بولاية

(٢) روى اللسان البيت الأول (صل) وذكر ابن يعين البيتين غير منسويين في شرح المفصل
(باب المركبات) (٤ : ١٢٠) ويروى الراجز عن ابن الأعرابي :

أرعيثها أطيّب عود عوداً الصل والصفصل واليعضيداً
والخزاز باز التام الرغديداً والصلبان السّم الهجوداً

بحيث يدعو عامر مسجوداً

والصل والصفصل واليعضيد والخزاز ، كلها من أسماء النبات . والسّم : العال . والهجود : الذى
أصابه الجود (يفتح الجيم) وهو المطر القوى وعامر ومسعود : راعيان . يقول : كثر النبت والتف
حتى لا يرى أحد الراعيين صاحبه

باب

فَعَلْتُ وافعلت بمعنيين متضادين (١)

قال في هذا الباب : « خَفَيْتُ الشَّيْءَ » : أظهرته وكتمته .

(قال المفسر) : هذا غلط ، إنما اللغتان في (أخفيت) (٢) الذي هو فعل رباعي ، وقد ذكره في باب تسمية المتضادين باسم واحد . فأما خَفَيْتُ الثلاثي ، فإنما هو بمعنى أظهرت لا غير (٣) .

وقد ذكر أبو علي البيهقي هذا في جملة ما رده على ابن قتيبة ، وقد غلطَ أبا عبيد القاسم بن سلام في هذه اللفظة كما غلط ابن قتيبة .

باب

تَفَعَّلْتُ ومواضعها

ذكر في هذا الباب : « تَدَخَّرْتُ » : أي تشبهت بالدهاقين .
(قال المفسر) : ليس تدخَّرت من هذا الباب ، لأن وزنه في قول من جعل نونه أصلية تفعَّلْتُ ، وفي قول من جعلها زائدة تفعَّلنت . والقياس أن تكون أصلية لا زائدة .

(١) انظر هذا الباب ص ٤٨٠ من أدب الكتاب (لیدن)

(٢) انظر الأضداد للسجستاني ص ١١٥ ، والأضداد ليعقوب ص ١٧٧ والعبارة فيها : أخفيت الشيء : كتته ، وأخفيته : أظهرته

(٣) انظر هذه العبارة للقائل في اللسان (خفا) وتمامها : وأما أخفيت فيكون للأمرين ، وغلط الأصمعي وأبو عبيد القاسم بن سلام .

باب

ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز ، بمعنى واحد

كذا وقعت هذه الترجمة في روايتنا عن أبي نصر عن أبي علي البخداي .
وتأملتها في عدة نسخ فوجدتها كذلك ، ولا وجه لذكر الأوسط في هذه
الترجمة ، لأن جميع ما أورده في هذا الباب ليس فيه شيء مهموز الأوسط ،
إلا ذأي العود يذأي . ومائث ما ذكره إما مهموز اللام ، نحو رقأت في
الدرجة ، ورقأ الدم ، وناوأت الرجل ، ودارأته ، ونحو ذلك ، وإما مهموز
الفاء ، نحو تأممتك ، والواجب إسقاط الأوسط من الترجمة ليصح الكلام .

باب

فَعَلَ (بفتح العين) يَفْعَلُ وَيَفْعِلُ (بضمها وبكسرها) (١)

قال في هذا الباب : « أَبَقَ الْغُلَامُ يَأْبُقُ وَيَأْبِقُ » .

(قال المفسر) : قد أنكر يَأْبُقُ بالضم في باب ما جاء على يَفْعَلُ
مما يغير ، ثم نسي هنا ما قاله هناك ، وأجازه كما ترى . وما قاله في هذا
الباب هو الصحيح ، وما تقدم غلط .

(١) انظر هذا الباب ص ٥٨٠ من أدب الكتاب .

باب

فعل (بفتح العين) يَفْعَلُ ويفْعَلُ (بفتحها وضمها)

ذكر في هذا الباب : « شَمَّ يَشُمُّ وَيَشُمُّ » .

(قال المفسر) : شَمَّ الذي يفتح شينه في مضارعه ليس ماضيه على فعل مفتوح العين كما توهم . ولو كان كذلك لكان شاذًا ولزمه أن يذكره مع أَبِي يَأْبَى ، وركن يركن وإنما ماضيه فَعِلَ (١) بكسر العين .

وأما شَمَّ الذي يضم شينه في مضارعه ، فهو فَعَلْ مفتوح العين بمنزلة رَدَّ وشدَّ ، ولا يجوز في هذه اللغة أن يكون ماضيه مكسور العين ، ولو كان كذلك لكان شاذًا ، ولزم أن يذكره مع مَتَّ تموت ونعم ينعم معًا قد ذكره بعد هذا .

باب

فَعَلُ (بفتح العين) يَفْعَلُ ويفْعِلُ (بفتحها وكسرها) (٢)

ذكر في هذا الباب : « عام إلى اللبن يَعام ويَعم » .

(قال المفسر) : هذا غَلَطٌ ، ولو كان يَعام على ما توهم لكان شاذًا ، ولزمه أن يذكره مع أَبِي يَأْبَى ، وركن يركن ، لأن مستقبل فعل المفتوح العين ، لا يأتي بالفتح إلا إذا كانت عين الفعل منه ، أو لأمه أحد حروف الحلق ، وأما الفاء فإنها لا تراعى ، وإذا كان كذلك ، وجب أن يعتقد

(١) قال في القاموس : شمت (بالكسر) أشمه (بالفتح) . وشمته أشمه بالضم ، ثنا وشميا . ٥١ .

وفي إصلاح المنطق ص ٢٣٦ : شمت الشيء أشم ثنا وشميا . وقال أبو هبيدة : وشمت أشم : لغة ٥١ .

(٢) انظر ص ٥١٢ من أدب الكتاب

أن عام (١) يَعَامُ كخاف يخاف ، وهاب يهاب ، ويعتقد أن عام يعيم (١)
 كباع يبيع ، والعين من عام ياء ، لقولهم في مصدره العيمة .
 وذكر في هذا الباب من الأفعال الشاذة عن الجمهور ، أبى يأبى ،
 وركن يركن . وزاد الكوفيون عَمَسَا الليلُ يَغشَى ، وقلَى يَقْلَى ، وشمجى
 يشمجى (٢) ، وحى يحيا . وحكى كراع عَدَا يَعْنَى ، مقلوب من عاث
 يعيث : إذا فسد (٢) .

باب

فِعْلٌ (بكسر العين) يَفْعَلُ وَيَفْعِلُ (بفتحها وكسرها)

وقع في روايتنا عن أبي نصر عن أبي عليّ البغداديّ ، في هذا الباب ؛
 بَشَسَ يَبْأَسُ وَيَبْأَسُ من لفظ البؤس ، ضد نَعِمَ يَنْعَمُ وينعم ، ويئس يئأس
 وَيَبْأَسُ ، من اليأس ضد الرجاء . ووقع في بعض النسخ يَبْسُ يَبْسُ
 وَيَبْسُ من اليأس ضد الرطوبة . وكلاهما صحيح ، حكاه أبو إسحاق
 الزجاج وابن كيسان . فتكون الأفعال الشاذة من الصحيح على هذا خمسة (٣)
 قال ابن قتيبة : وأما المعتل : فممنه ما جاء ماضيه ومستقبله بالكسر (٤)
 وذكر ثمانية أفعال (٥) وهي : وِرِمَ يَرِمُ وولِي يَلِي ، ووَثِقَ يَثِقُ ، وومقَ يَمَقُ ،

(١-١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٢-٢) ما بين الرقمين ساقط من الخطية أ

(٣) ما ورد من الأفعال الشاذة أربعة ، ويبدو أن النقص من قبل الناقل . وقد ذكر يعقوب في
 هذا الموضع أربعة أفعال شاذة ، من بينها شاذة ، من بينها حسب يحسب ويحسب ، ولم يذكر بئس . فإذا أضيفت حسب إلى ما
 ذكره البطليوسي صارت الأفعال الشاذة خمسة كما حكى . وانظر لإصلاح المنطق ص ٢٤٢ . والسان بئس
 ويئس وييس .

(٤) في المطبوعة « في الكسر » .

(٥) انظر هذه الأفعال أيضا في إصلاح المنطق ص ٢٤٢

وورع يرع ، وورث يرث ، وورى الزند يرى ، ووفى أمره يفتق ، وأغفل
 وطفى يطفى ووسع يوسع ، لأن أصل هذين الفعلين كسر العين ، وإنما انفتحا
 من أجل حروف الحلق ، والدليل على أن الأصل في عينيهما الكسر ،
 سقوط الواو منهما ، ولو كانا مفتوحين في أصل وضعهما ، لصحت
 الواو ، لصحتها في وجل يوجل .

وهذه الأفعال النادرة كلها ، فاء الفعل منها واو . ولم يسمع فعل
 يفتل في شيء مما الواو فيه عين أو لام ، إلا في فعل واحد من المعتل العين .
 قالوا : آن الشيء يشين . وإنما حكمنا عليه بأنه فعل يفتل مكسور العين ،
 لأن معناه حان يحين ، فهو من معنى الأوان . فلو كان ماضيه مفتوح العين ،
 لكان مضارعه يؤون كقوال يقول ، لأن ذوات الواو من هذا الباب لا يجيء
 مضارعها على يفتل مكسور العين .

وقد حكى أبو زيد أنه يقال : آن الشيء يئين أيناً . فظاهر هذا أنه
 من ذوات الياء كباع يبيع بيعا ، ويقوى هذا أنهم قلبوه ، فقالوا : أنى
 يأنى ، على مثال رمى يرهمى . وهذا كله تقوية لقول من يجعل (آن) من
 ذوات الياء ، وهذه نقطة من ألفاظ التصريف المشككة .

فأما طاح الشيء يطيح ، فمعناه : أن نجعله كأن يئين ، وإن كانوا
 قد قالوا : تطوح يتطوح ، لأننا (١) وجدناهم قد قالوا : طوحته وطيحته .
 فكان حملة على ما يقتضيه الباب ، أولى من حملة على الشلوذ .

فإن قال قائل : فلهل طيحت إنما وزنه فيعلت بمنزلة بيطرت ، وأصله
 طيوتحت ، فقلبت واوه ياء ، لوقوع ياء فيعلت الساكنة قبلها ، كما
 قالوا : سيّد وميّت .

(١) في الخطبة ب والمطبوعة « أنا »

فالجواب : أن مجيء مصدره على التطيُّح دليل على أن وزنه قَعَلت لا قَيَعَلت ، لأن مصدر فيعمل إثنا يجيء على فيعَلَة ، كبيطر بيطرة ، وأما التفعيل فإنه خاص بمصدر فَعَلَّ المشدد العين .

وقد يجوز لقائل أن يقول : إذا كان قولهم : طيَّح يوجب عندك أن يكون طاح يَطِيح ، كباع يبيح ، فيجب أن يكون قولهم : طَوَّح يقتضى أن يكون طاح يطيح ، كأن يثين ، لأننا وجدنا من قال : طَوَّح ، ومن قال طيَّح ، قد انفقوا على أن قالوا طاح يَطِيح ، ولم يَحْك أحد عنهم طاح يَطَوَّح ، وهذا اعتراض صحيح ، يوجب النظر في هذه الكلمة ، والقول فيه يخرجنا عما نحن عليه ، فلذلك نترك القول فيه .

باب

فعل (بكسر العين) يفعل ويفعل (بضمها وفتحها)

ذكر ابن قتيبة من شواذ هذا الباب حرفين من الصحيح وهما :
فَضِل (١) . يَفْضُلُ ونِعِمَ يَنْعِمُ . وحرفين من المعتل وهما : مِتُّ تَمُوتُ ،
وَدِيتُ تَدُومُ ، وقد جاء من الصحيح ثلاثة أفعال نوادر غير ما ذكره .
وحكى يعقوب حَضِرَ يَحْضِرُ (٢) . وحكى ابن درستويه : نَكَلَ عن الشيء
يَنْكُلُ ، وتَسْمَلُ يَسْمَلُ .

(١) انظر إصلاح المنطق ص ٢٣٧ وعبارته : يقال : فضل الشيء يفضل وفضل (بكسر الضاد) يفضل (يفتحها) . وقال أبو عبيدة فضل منه شيء قليل . فإذا قالوا : يفضل ضموا الضاد ، فأعادوها إلى الأصل . وليس في الكلام حرف من السام يشبه هذا . وقد أشبهه حرفان من المعتل ، قال بعضهم : مت فكسر ، ثم يقول يموت مثل فضل يفضل . وكذلك دمت عليه (بكسر الدال) ، ثم تقول : يدوم .
(٢) انظر إصلاح المنطق ص ٢٣٧ .

باب

الدُّبْسَل (١)

ذهب ابن قتيبة في هذا الباب مُذهب أهل اللُغة ، فجميع ما ذكره فيه من المبدل . وذلك غير صحيح على مقاييس النحويين ، لأن البدل عندهم لا يصح إلا في الحروف التي بينها تجاور في المخارج ، أو تناءب في بعض الأحوال ، وأما مثل أَشْرَت العودَ ونشْرته ووَشْرته ، وجاحفت عنه وجاحَسْت^(٢) ، وَلَيَّج به ، وَلَيَّط به ، فلا يروونه بدلا ، وإنما هي ألفاظ تتقارب صيغها ومبانيها ، وتنداني أغراضها ومعانيها ، فيتوهم المتوهم أن أحدهما بدل من الآخر ، ولو كان هذا التوهم صحيحا ، لجاز لقائل أن يقول : إن الراء في سَبَطَر وِدْمَثْر زائدة ، لأنهم قد قالوا : سَبِطَ وِدْمَثْر ، وهما مساويان لهما في المعنى ومقاربان في الصيغة والمبنى . وكذا كان ينبغي أن يقال : إن اللام في ازلغَب الفرخ زائدة لقولهم في معناه زغب ، وهذا يوجب أن يكون وزن سَبَطَر وِدْمَثْر (فَعَلُوا) ووزن ازلغَب أَفْلَعَلٌ ، وهذه أمثلة مرفوضة غير متناسبة .

وقد جمع النحويون حروف البدل ، وحصروها ، وعددها عندهم اثنا عشر حرفا يجمعها قولنا : إن طال وجدى همت ، وجمعها أبو على البغدادي في قولك : طال يوم أنجذته ، كما جمعوا الحروف التي يحكم عليها بالزيادة ، فجعلوها عشرة ، يجمعها قولنا : هويت السماء ، وقوله : (أسلمنى وتاه) . وجعلوا للزيادة والإبدال مواضع مخصوصة لاتعدوها ، ولا يحكمون على حرف أنه بدل من غيره ، ولا زائد إلا بدليل وقياس ، يعرف ذلك من أحكام صناعة التصريف .

(١) انظر هذا الباب في أدب الكتاب ص ١٧٥ ط . ليدن .

(٢) جاحسه : دافعه . (القاموس)

باب

الإبدال من المشدّد (١)

هذا الذى ذكره ابن قتيبة في هذا الباب ، مذهب الكوفيين ، لأنهم يرون أنه إذا اجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد ، جاز أن يبدل من الأوسط حرف مماثل لفاء الفعل ، نحو صرصر وقلقل وكمكم ونحو ذلك ، إلا أنهم لا يجعلونه قياساً يقاس عليه ، وإما هو موقوف على السماع .

وأما البصريون فلا يرون ذلك ، ويجعلون صرّ وقلّ وكمّ ونحوها أصولاً ثلاثية ، وصرصر وقلقل وكمكم ونحوها أصولاً رباعية . ولذلك قال أبو العباس المبرد في الكامل (٢) : وليست الشرة عند النحويين البصريين من لفظ الشرثارة ، ولكنها في معناها . وفي القولين جميعاً نظر ، ليس هذا موضعه .

باب

ما أبدل من القوافي (٣)

[١] مسألة :

أنشد في هذا الباب :

كأن أصوات القطط المنغصّ بالليل أصوات الحصى المنقزّ

(قال المفسر) قال أبو عليّ البغداديّ : هكذا روينا عن ابن قتيبة :

(١) انظر هذا الباب في أدب الكتاب ص ٥٢٠ .

(٢) انظر الكامل للمبرد ص ٤ ط . الخيرية

(٣) انظر هذا الباب في أدب الكتاب ص ٥٢١ .

(الْمُنْقَصُ) بالغيث المعجمة ، والصاد غير المعجمة ، وأصله من الغصص وهو الاختناق . يقال : غَصِصْتُ أَغْصُ ، ورويته عن غيره : (المنقَصُ) بالقاف ، والصاد المعجمة ، من الانقضاض ، وهو الصحيح .

[٢] مسألة :

أنشد في هذا الباب عن الفرّاء :

كَأَنَّ تَحْتَ دَرْعِهَا الْمُنْتَمِدُّ شَطًّا رَمِيَتْ فَوْقَهُ بِدَسَطٍ^(١)
(قال المفسر) : أنشد أبو حاتم هذا الرجز لأبي النجم ، ورواه المنعَط. (٢) (بالطاء وعين غير معجمة) ، وهذا صحيح لا ضرورة فيه ، وسنذكر الرجز بكامله ، إذا انتهينا إلى شرح الأبيات إن شاء الله .

[٣] مسألة :

وأنشد في هذا الباب :

كَأَنَّهَا وَالْعَهْدُ مُنْدُ أَقْيَاطٍ^(٣) أَسْ جَرَامِيْزَ عَلِيٍّ وَجَسَاذٍ^(٤)
(قال المفسر) : كذا رويناها عن أبي نصر ، عن أبي علي ، (مُنْدُ) بالنون ، وحرف الرويِّ مقيد ، ووزنه غير صحيح ، والصواب إسقاط النون من مُنْدُ ، وإطلاق حرف الرويِّ . كذا أنشده الشيباني في أرجوزة دالية أولها :

(١) البيت في تاج العروس واللسان : شطط . ومقاييس اللغة ٣ : ١٦٦ وقاله أبو النجم المعلى .

وسبق شرح هذا البيت في القسم الثالث من الاقتضاب .

(٢) وكذا يروى في مقاييس اللغة .

(٣) الرجز لأبي عمدة الفهمي كتاب في اللسان (وجد) وقد ورد فيه البيت الأخير في جملة أبيات يصف

فيها الأثافي وهي .

غير أثافي مرجل جواذى كأنهن قطع الأغلاد

أس جراميز على وجاذ

والوجد : النقرة في الجبل تمسك الماء . وقيل هي البركة والجمع وجدان ووجاذ (بكسر الواو فيها) .

وسبق شرح ذلك في القسم الثالث من الاقتضاب

هل تعرف السدار بذى أجزاذا دارا لسلمى وابتنى معاذ
وسندكرها عند وصولنا إلى شرح الأبيات إن شاء الله تعالى .

[٤] مسألة :

وأنشد في هذا الباب :

حشورة الجنبين معطاء القفا لاتدع الدمن إذا الدمن طفا (١)

إلا بعجزع مثل أهباج القفا

(قال المفسر) : هذا الرجز ، بين فيه ابن قتيبة على أن الفاء حرف
الرؤى ، فلذلك جعله من هذا الباب ، وقد يجوز أن تكون الألف هي
حرف الرؤى ، فلا يكون في الرجز عيب ، ويكون خارجا من باب الإجازة ،
إلا أن تكون هذه الأبيات من قصيدة التزم الراجز في جميعها الفاء ، حاشا
البيت الذي ذكر فيه القفا ، فيكون حينئذ من هذا الباب .

[٥] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

قُبِّحت من سالفةٍ ومن صدغٍ كأنها كشيبة ضبٍ في صُقعٍ (٢)

(قال المفسر) : قد روى صُقعٌ بالغيين معجمة ، فهو خارج عن هذا

الباب .

• • •

(١) سيأتى شرح البطليموس لهذا البيت في القسم الثالث من الاتصاف .

(٢) هذا البيت رواه صاحب اللسان في (صدغ) و (صدغ) ولم ينسبه والسالفه : صفحة المنق .
والصدغ : ما بين لحاظ العين والأذن . وكشيبة الضب : ذئبه وهو المراد هنا والصدغ (بالعين وبالنون) :
الناحية . وانظر سر صناعة الإعراب (١ : ٢٤٨)

(ومن المقلوب)

(قال المفسر) عول ابن قتيبة في القلب على ماذهب أهل اللغة فسمى جميع ما ضمّنه هذا الباب مقلوباً كما فعل في باب المبذل ، وليس جميع ما ذكره مقلوبا عند أهل التصريف من النحويين ، وإنما يسمى مقلوبا عندهم ما انقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته ، كقولهم في (أشياء) إنها لفعاء ، مقلوبة من شيشاء ، وفي (سأى) إنه مقلوب من (ساء) . أما مالا ينقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته ، فإنهم لا يسمونه مقلوبا ، وإن كانت حروفه قد تغيرَ نظمها ، كتغيير نظم المقلوب . كقولنا رقب وربق وقرب وقبر وبقر وبرق ، ونحو هذا ما سماه أبو بكر الزبيدي مقلوبا في كتاب العين (١) .

فكل واحد من هذه الألفاظ يقال إن وزنه فعل ، وليس بعضها أولى بان يكون أصلا في بابه من بعض . وكما أن المبذل والمزيد لهما مقاييس يعرفان بها . ومواضع يستعملان فيها ، لا يتعديانها إلى غيرها ، فكذلك المقلوب . ولولا أن التشاغل بهذا الشأن يخرج كتابنا عن أن يكون كتاب لغة إلى أن يكون كتاب تصريف ، لتكلمنا على كل كلمة تضمنها هذا الباب ، وذكرنا وجه القياس فيها ، ولكننا نذكر جملةً من ذلك تُنبئ قارئها على بقية هذا الباب إن شاء الله .

فمن مقاييس هذا الباب ، أن يوجد لأحد اللفظين مادة مستعملة ولا توجد للآخر ، فتحكم للذي له المادة المستعملة بأنه الاصل ، كقولهم : ما أطيبه ، وما أيطبه ، لأننا نجد لأطيبب مادة مستعملة مصرفة ، وهي طاب

(١) كذا في الخطيات وكتاب العين للخليل ، ونزبيدي (مختصر كتاب العين) فلعل كلمة (مختصر) سقطت

من النسخ . وانظر مقدمة لن العوام للزبيدي تحقيق الأستاذ الدكتور رمضان عبد العواب .

يطيبٌ طيباً فهو طيب ولا نجد لأيطب مادة مصرفة ، فنقضى على أطيب أنه الأصل ، وأيطب مقلوب فيه ، وكذلك قول الشاعر :

حتى استفتاناً نساءً الحى ضاحيةً وأصبح المرء عمرو مشبتاً كاعى (١)
فإننا نزعم أن كاعياً مقلوب من كائع ، لأننا وجدنا لكائع مادة مستعملة ولم نجد كعا مستعملاً إلا في هذا البيت ، وهذا على مذهب يعقوب لأنه جعل هذا من المقلوب ، وقد يجوز أن يكون من قولهم : جمع يكع ويكوع ويكون أصله كاعاً بالتشديد ، فأبدل من أحد المثليين ياء كما قال الآخر :

نزورَ امرءاً أما الإله فيتقى وأما بفعل الصالحين فيأتمى (٢)
أراد يأتهم ، وكذلك قولهم رأى وراء ، وجدناهم يقولون : رأى يرى رؤية ، ولم نجد لراء تصرفاً في مستقبل ولا في مصدر ، ولا غير ذلك مما يتصرف فيها في رأى ، من أمر ونهى واسم فاعل واسم مفعول وهذا الدليل قضينا على (أيس) بأنه مقلوب من (يئس)

ومن ذلك قولهم : أنى الشئ يأتى ، وأن يئس . زعم الأصمعي أن أتى له مصدر وهو أتى على وزن رضاء ، ولا مصدر لأن . فينبغي على قوله أن يكون آن هو المقلوب عن أتى .

وحكى أبو زيد (آن) يئس أيننا . فعلى قول أبي زيد لا يجب أن يكون واحد منهما مقلوباً عن الآخر ، ويجب على قوله أن يكون (آن) من ذوات الياء .

ومنها أن يوجد صيغة الجمع مخالفة لصيغة واحده ، أعنى أن يكون نظم حروفه الأصلية مختلفاً في الموضعين بالتقديم والتأخير نحو شىء وأتساء ، لأنك تجد الهمزة في شىء آخرأ : وتجدها في أتساء أولاً

(١) انظر الحاشية ٤ ص ١٨٢ من هذا القسم .

(٢) البيت لكثير وانظر الحاشية ٣ ص ٦٨ من هذا القسم .

وكذلك قولهم : ناقة وأيثق ، وقوس وقسي . وكذلك قول الشعراء
همُ أوردوك الموت حين لقيتهمُ وجاءت إليك النفس عد الترائق (١)
يريد (الترائق) ، لأنها جمع ترقوة ، وقياس ترقوه ، أن تجمع ترائق
لترائق ، لأن ترائق إنما ينهض أن يكون جمع تريقه كسفينه وسفائن
وتريقة غير مستعملة . وكذلك لم تستعمل منها ترقوة ونحوها ، ما يمكن
أن يجمع هذا الجمع . وكذلك قول ذى الرمة :
تكاد أوالها تُفري جلودها ويكتحل التال بمود وحاصب (٢)
الأولى فيه : مقلوبة عن الأوائل ، لأن لها واحدا مستعملا على نظم حروفها ،
ولا واحد لأولى .

ومما يعلم به أيضا القلب ، أن يرد لفظان لم يستعمل أحدهما إلا في
الشعر ، والآخر في الكلام كقول العجاج :
ولا يلوح نبتُه الشتي لاث به الأشماء والمهبرى (٣)
فإن لاثياً مستعمل في الكلام ، وله فعل مصرف . يقال : لاث يلوث .
و (لثا) غير مستعمل ، ولا له فعل مصرف في معنى لاث يلوث . وقد

(١) البيت في اللسان ، وهو ما أنشده يعقوب ، وقال : إنما أراد بين الترائق ، فقلب .
(٢) ديوانه ص ١٠ واللسان (وأل) . ويروي (بمود) مكان (عود) وقال قبله : قال بعض
النحويين : أما قولهم (أوائل) بالهمز ، فأصله أواول ، ولكن لما اكتسفت الألف واوان ، ووليت
الأخيرة منها الطرف فضعفت ، وكانت الكلمة جمعا ، والجمع مستقل ، قلبت الأخيرة منها همزة ،
وقلبوه ، فقالوا : (الأولى) . أنشد يعقوب لذي الرمة (تكاد أوالها البيت .
(٣) الرجز في الخصائص (٢ : ١٢٩) ، والقلب والإبدال لابن السكيت ص ١٤ . والبيت في
وصف أيك به نبات كثير وأنهار . ولات : أصله : لاث وهو وصف من لاث النبات : إذا كثرت والتفت
والأشياء : صغار النخل . والمهبرى والعمرى - كما يذكر ابن السكيت - يطلق على السدر الذي يلبث على
الأنهار ، والبيت الأول غير موجود في الأصل والخطيتين أ ، ب

يُستدل أيضا على أن (الأولى) مقلوبة عن الأوائل بنحو من هذا الدليل ،
لأنها غير مستعملة في الكلام كما استعمل الأوائل .

[١] مسألة :

ذكر في باب المقلوب : « أَجْحَمْتُ عن الأمر ، وَأَخَجَمْتُ » .

(قال المفسر) : زعم بعض الغويين أن أجحمت بتقديم الجيم (١)
بمعنى تة تقدمت ، وأججمت بتأخير الجيم ، بمعنى تأخرت . والمشهور . ما قاله
ابن قتيبة

[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « ثَنَيْت اللحم وَنَثَيْت » .

(قال المفسر) : أنكره أبو علي البغدادي ، وقال : الذي أحفظه
نَثَيْت (٢) اللحم ، وَثَمَيْتَ ، بالشاء المثناة ومقدمة فيهما جميعا .

[٣] مسألة :

وذكر فيه أيضا : « عَقَابَ عَقْنِبَاءَ وَعَيْنِقَاءَ » .

(قال المفسر) : حكى ابن الأعرابي بَعَثِقَاءَ (٣) وحكاها أبو عبيد أيضا .

[٤] مسألة :

وذكر فيه أيضا . شَأَى الأمر وتماعى بالشسين معجمة : إذا حزتك » .

(١) في تاج العروس : أججم عنه إجماعا : كف ، كأجم بتقديم الجاء . قال . وقال شيخنا :
كلاهما من الأضداد ، يستعملان بمعنى تقدم ، ويعنى تأخر .

(٢) في تاج العروس : نثت اللحم كفرح : تدير ، وكذا الجرح ، وهو قلب نثت . وفيه أيضا :
نثت اللحم كفرح ثلثا : إذا تدير وأثن ، ونثت : مثله ، بتقديم النون .

(٣) رواها اللسان والتاج كما روى تمنبأة أيضا ووصفها بأنها ذات المخالب المنكرة الخبيثة .

(قال المفسر) : في كتاب ميبويه : مسألتي الأمر ، وساعتي ، بالسمين (١)
شبر معجمة ، وأنشد :

لقد لقيت قريظة ، ما سآها وحلّ بدارهم ذلّ ذليل (٢)
وذكرهما يعقوب بن السكيت جميعاً في كتاب القلب والإبدال ،
وأنشد :

مرّ الحمولُ فما سآوزك نُقْرةً ولقد أراك تُشاهُ بالأظمان (٣)

باب

ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي

[١] مسألة :

حكى في هذا الباب عن أبي عبيدة : « غزل شخّحت : أي صُذّب ،
بالشّين معجمة » .

(قال المفسر) : أنكر ذلك أبو علي البغدادي وقال : الرواية عن أبي عبيدة :
سَخَّخت بالسّمين (٤) غير معجمة . وكذلك حكى في البارع عن أبي عمرو :
السّخّختُ : السّديد ، وهو عجمي مُعَرَّب ، بالسّمين غير معجمة ، على
وزن ظريف . وحكى عن يعقوب : كاذِب سَخَّخت ، على وزن فُلَس ،

(١) وردت بالسّين كذلك في الفريبي المصنّف ص ٤٠٠ .

(٢) البيت لكعب بن مالك ، كما في الكتاب لسبويه (٢ : ١٣٠) . واورده شامدا على قلب شامدا
من شامدا .

(٣) البيت للحارث بن شماد المخزومي كما في الفريبي المصنّف ص ٤٠٠ وقال أبو عبيد ، بعد أن ذكر
البيت : فجاء باللّتين جميعاً .

(٤) وهذه رواية أدب الكتاب ط . ليدن .

وتسخيت على وزن ظريف : أى خالص . وأما السخيت (بالشين معجمة) ، فهو الرقيق من كل شيء ، وليس الصلْب ، وهو أيضا أعجميٌّ مُعْرَبٌ . قال زُوْبِيَّةُ : (في جسم سخيت المَنَكِبَيْنِ قَوْش) (١) .

[٢] مسألة :

وأشد للأعشى : بساباط. حتى مات وهو مُحْرَزَقٌ « (٢)

وقال : هو بالنبطية هزروق : أى محبوس ، أو نحو ذلك .

(قال المفسر) : كان الأصمعي يرويهِ مُحْرَزَقٌ بتقديم الراء على الزاي ، وكذلك رواه أبو زيد . وكان أبو عمرو الشيباني يرويهِ ، بتقديم الزاي على الراء ، فذكر ذلك لأبي زيد ، فقال : أبو عمرو أعلم بهذا منا . يريد أن أبا عمرو أعلم باللغة النبطية ، لأن أمه كانت نبطية .

باب

دخول بعض الصفات مكان بعض (٣)

هذا الباب أجزاه قوم من النحويين ، أكثرهم الكوفيون ، ومنع منه قوم . أكثرهم البصريون وفي القولين جميعا نظر ، لأن من أجزاه دون

(١) سيأتي شرح ابن السيد لهذا الرجز ، في القسم الثالث من الاقتضاب . والشخت : الرقيق الضامر لا هزالا . (القاموس) والقوش : الصنير ، وهو بالفارسية : كويك مربعة (انظر أدب الكتاب ٥٣٣ ليدن) .

(٢) عجز بيت للأعشى ، كما في ديوانه ص ١٤٧ ، والمقاييس (٢ : ١٤٤) ، واللسان (حرزق) . وصدده : (فذلك وما أنجى من الموت ربه) ورده : أى صاحبه . وحرزق : مضيق عليه . وقال في التاج : يذكر النعمان بن المنذر وكان أرويرا قد حبسه بساباط ثم ألقاه تحت أرجل الفيلة . وسيأتي شرح ابن السيد لبيت في القسم الثالث من الاقتضاب

(٣) انظر هذا الباب ص ٥٣٤ من أدب الكتاب . ليدن

شروط. وتقييد ، لزمه أن يجيز سرت إلى زيد ، وهو يريد مع زيد ، قياسا على قولهم : إن فلانا لظريف عاقل ، إلى حسب ثاقب ، أى مع حسب . ولزمه أن يُجيز زيد في عمرو ، أى مع عمرو ، قياسا على قول النابغة الجهمديّ :

(ولوحُ ذراعين في برُكة) (١)

أى مع بركة ، ويلزمه أن يجيز مررت في زيد ، أى بزيد ، قياسا على قوله :

وَنَحْفُضُحْنُ فِينَا الْبَحْرَ حَتَّى قَطَعْتَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غَدَارٍ وَمِنْ وَحَلٍ (٢)

ويلزمه أن يجيز في زيد ثوب ، أى حليه ، قياسا على قول عنتره بطلٍ كَانْ ثِيَابِهِ فِي مَسْرُوحَةٍ يَعْنِي نَمَالَ السُّبُتِ لَيْسَ بِتَوَآمٍ (٣)

وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز إبدال الحروف ، ومن منع ذلك على الإطلاق ، ولزمه أن يتعسف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب ،

(١) يروى في اللسان ، وأدب الكتاب ص ٤٤٦ ط . ليدن ، والكامل للمبرد (٢ : ٣٢) وسط اللال (١ : ١٧٠) وفيها « ولوها » مكان « ولوح » وعجزه :

(إلى جوجي رهل المنكب)

وقال المبرد : والبرك : الصدر إذا فتحت الباء ذكرت ، وإن أردت التأنيث كسرت الباء ، قلت بركة . ٨١ . والجوجي : الزور . رهل المنكب : مسترعى جلد المنكب فهو يموج لسمته .

(٢) ورد البيت في القسم الثاني من الانتصاب . وقال ابن السيد : هذا البيت لا أعلم قائله ، وأحسبه يصف سفنا . وذكره ابن جني في الخصائص (٢ : ٣١٣) وقال بعد أن أشد البيت . قالوا : أراد بنا . وقد يكون عندي على حذف المضاف أى في سيرنا . ومعناه في سيرهن بنا . والنهار : جمع النمرة أو الفمر ، وهي معظم الماء . وفي شرح الجواليقي لأدب الكاتب ص ٣٥٨ (أى قطن البحر بنا : غمره وضحله) . وانظر اللسان (وحل) . وعجز البيت غير مروى في الأصل س .

(٣) البيت من معلقة عنتره . وقد ورد في اللسان (فيا) والخصائص (٢ : ٣١٢) ورواه ابن يعيش في شرح المفصل (مبحث حروف الإضافة - ٨ : ٢١) والسرحة : شجرة فيها طول وإشراق أى أنه طويل الجسم . والنعال السبية : المدبوغة بالقرظ ، وهي أجود النعال . (وفي) هنا بمعنى (على) : أى على سرحة . قال ابن جني : وجاز ذلك من حيث كان معلوما أن ثيابه لا تكون في داخل سرحة ، لأن السرحة لا تنشق فتستودع الأياب ولا غيرها ، وهي محالها سرحة . وعجز البيت غير مروى في الأصل . س

لأن في هذا الباب أسماء كثيرة ، يَبْعُدُ تَأْوِيلُهَا على غير وجه البدل ،
كقوله :

إذا ما امرؤٌ وثى عُلَى بسُوْدِهِ وَأَدْبَرَ لَمْ يَضُدُّ بِإِدْبَارِهِ وَدَى (١)
وقوله :

إذا رضيت عُلَى بنو قَشْمِيرٍ لَعَدُّ اللهُ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا (٢)
ولا يمكن المنكرين لهذا أن يقولوا : إن هذا من ضرورة الشعر ، لأن
هذا النوع قد كَثُرَ وشاع ، ولم يَخْصُ الشعر دون الكلام . فإذا لم يصحَّ
إنكار المنكرين له ، وكان المجيزون له لا يجيزون في كل موضع ، ثبت
بهذا أنه موقوف على السماع ، غير جائز القياس عليه ، ووجب أن يُطْلَبَ له
وجه من التأويل ، يزيل الشناعة عنه ، ويُعرف كيف المأخذ فيما يَرِدُ منه ،
ولم أر فيه للبصريين تأويلاً أحسن من قول ذكره ابن جنى في كتاب
الخصائص (٣) . وأنا أوردته في هذا الموضع ، وأغضد بما يُشاكله من
الاحتجاج المقنع ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) البيت في الخصائص (٢ : ٣١١) والغريب المصنف . وهو لدوسر بن غسان اليربوعي
كما ذكره ابن السيد في القسم الثالث من الإقتصاب .

وقال ابن جنى بعد أن ذكر البيت : أى عثى ووجهه . : أنه إذا ول عنه بوده ، فقد استهلكه
عليه ، كقولك : أهلكت على مالك ، وأفسدت على ضيقتى . وجاز أن يستعمل (عل) ها هنا لأنه أمر
عليه لاله .

(٢) البيت في الخصائص (٢ : ٣١١) وهو للقحيف العقيل يمدح حكيم بن المسيب القشيري .
وانظر النوادر ١٧٦ . (والخزافة ٤ : ٢٤٧) والغريب المصنف ٢٣ ؛ وقال ابن جنى بعد أن أنشد البيت :
أراد عثى . ووجهه أنها إذا رضيت منه أحسنه ، وأقبلت عليه ، فلذلك استعمل (عل) بمعنى (عن) .
وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا ، لأنه قال : لما كان (رضيت) ضد (سخطت) على رضيت بعل ،
حملا للشيء على تقيضه ، كما يحمل على نظيره .

(٣) انظر الخصائص (٢ : ٣٠٨) (باب استعمال الحروف بعضها مكان بمعنى) والنقل هنا

بتصرف .

(اعلم) ، أن الفعل إذا كان بمعنى فعلٍ آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف جر ، والثاني بحرف جر آخر ، فإن العرب قد تتسع ، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه مجازاً ، وإيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر . كما صححوا عَوَرَ وَحَوَلَ ، إيذاناً بأنهما لما كانا في معنى عَوَرَ وَحَوَلَ واجتورا بمعنى تجاوزوا . وكما جاءوا بمداد بعض الأفعال ، على غير ما يقتضيه القياس ، حملاً لذلك الفعل على فعل هو في معناه كقوله :

وإن شئتُم تعاوَدنا عَوَاذًا (١)

وكان القياس تعاوذا ، فجاء به على عاوذ ، إذ كان تعاوذ راجعاً إلى معنى عَاوِذَ ، وكذلك قول القطامي :

(وليس بآن تتبَّعه أتباعا) (٢)

والقياس تتبعا ، ولكن لما كان تتبع يزول إلى معنى أتبع ، حملة عليه وكذلك (٣) . وجدناهم يحملون الشيء على الشيء إذا كانت بينهما علاقة لفظية ، أو معنوية . فاللفظية (٣) كحملهم (تعد ، ونعد ، وأعد) على (يعد) في حذف الواو ، ونكريم ، وتكريم وتكرم ، على (أكرم) في حذف الهمزة ، وأما المعنوية فكقول أبي كبير الهذلي (٤) .

ما إن يمس الأرض إلا منكبٌ منه وحرف الساق طى المنكبل
لأن فوايه : ما إن يمس الأرض إلا منكب منه وحرف الساق ، يفيد أنه طاور ، فأنابه لذلك مناب الفعل ، لو ذكره ، فصار كقوله : طوى طى

(١) الخصائص ص ٣٠٩

(٢) عجز بيت لقطامي وصدرة : (وخير الأمر ما استقبلت منه) وانظر الديوان وخزانة الأدب

(١ : ٣٩١)

(٣-٣) ما بين الرقمين عن الأصل ص . وساقط من المطبوعة .

(٤) البيت من قصيدة قالها في تأبط شرارويت في الحاسة . وذكره أيضا ابن جني في الخصائص

(٢ : ٣٠٩) وسيبويه في الكتاب (١ : ١٨٠)

المِحْمَل ، ولهذا نظائر كثيرة في كلامهم ، فكذلك حملوا بعض هذه الحروف على بعض ، لتساوى المعاني وتداخلها . فمن ذلك قوله تعالى : (أَحِلُّ لَكُمْ لِيكَاةِ الصِّيَامِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ) (١) ، وأنت لا تقول رَقْتُ إلى المرأة ، إنما تقول : رَقْتُ بها ، أو رَقْتُ معها ، ولكن لما كان الرَّقْتُ بمعنى الإفضاء ، وكان الإفضاء يتعدى بإلى ، كقولك : أفضى إلى الشيء ، أجرى الرَّقْتُ مُجْرَاهُ لفظاً ، لموافقتة له معنى ، وكذلك قول القُحَيْفِ العُقَيْلِي (٢) .

إذا رضيتُ عليّ بنو قُشَيْرٍ لعمرو الله أعجبتني رضاهما
 إنما عدى فيه رضى بعلى ، لأن الرضا بمعنى الإقبال . وقولك : أقبلت عليه بوذى ، بمعنى رضيت عنه . وكان الكسائي يقول : حمله على ضده ، وهو سَخِطَ ، لأن العرب قد تحمل الشيء على ضده ، كما تجعله على نظيره ، وكذلك قول الآخر :

إذا ما امرؤ ولى عليّ بوذيه وأدبرَ لم يضلُّرْ بإدبسه وُدِي (٣)
 إنما عدى فيه (ولى) بعلى ، وكان القياس أن يُعَدِّيها بعن ، لأنه إذا ولى عنه بوذيه ، فقد ضَمَّ عليه وبِخِلَ ، فأجرى التولّى بالوَدِّ ، مجرى الضماناة والبخل ، أو مجرى المسخَط ، لأن توليّه عنه بوذيه ، لا يكون إلا عن مسخَط عليه ، وكذلك قول عنتره :

بَطَلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ (٤)

(١) الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٢) انظر هامشه ٢ من الصفحة ٢٦٤

(٣) انظر الهامشة ١ من الصفحة ٢٦٤

(٤) انظر هامشه ٢ ص ٢٦٢

إنما استعمل (في) مكان (على) ، لأنَّ ثيابه ، إذا كانت عليها ، فقد صارت السُّرحة موضعاً لها ، كما أن من ركب دابة واستوى عليها ، فقد صار ظهرها موضعاً له ، فتأويله تأويل الظرف ، وكذلك قول الآخر :
وخصَّضْخُنْ فِينَا الْبَجْرَ حَتَّى قَطَعْتَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غَمَارٍ وَمِنْ وَحَلٍ (١)

إنما كان ينبغي أن يقول : خصَّضْخُنْ بِنَا ، ولكن خصَّضْخُنْتَهُنَّ الْبَجْرَ بِهِمْ : إنما هو سمى فيما يرضيهم ، وتصرفت في مرادهم . كما أنك إذا قلت : نهضت يزيد إلى السوق ، أهداك قولك : نهضت به إلى ما يُفئده ، وقولك : سعت في مراده ، وتصرفت في أمره . وكذلك قول زيد الخيل :

وِيرَكَّبُ يَوْمَ الرُّوعِ فِيهَا قَوَارِيسَ بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكَلِيِّ (٢)

إنما كان الوجه أن يقول : بصيرون بطعن . ولكن قولك : هو بصير بكنا ، يرجع إلى معنى هو حكيم فيه ، متصرف في وجوهه . وكذلك قول النابغة :

فَلَا تَتْرَكْنِي بِالْوَعِيدِ - كَأَنِّي إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرِبُ (٣)

إنما كان وجهه أن يقول : عند الناس أو في الناس . ولكنه إذا كان عندهم وفيهم بهذه المنزلة ، فهو مُبْعَضٌ إليهم . وكذلك قول السراعي :

(١) انظر هامشه ٢ ص ٢٦٣

(٢) أنشده في اللسان لزيد الخيل وقال : زعم يونس أن العرب تقول نزلت في أيك ، يريدون عليه . قال : وربما تستعمل بمعنى الباء ، قال : زيد الخيل .

(ويركب يوم الروع ... البيت) أي بطعن الأباهر والكل .

(٣) هذا البيت في الغريب المصنف ص ٤٢٣ . وقد رواه أبو عبيد في باب إدخال الصفات بعضها حل بعض ، وإبدالها . كما رواه ابن قتيبة في أدب الكتاب ص ٥٣٦ . ليدن .

رَعْنَةُ أَشْهَرًا وَخَلَا عَدَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَغَارَا (١)

كان الوجه أن يقول : وخلا لها ، كما قال الآخر :
دار لتقابلة الغرائق ما بها إلا الوحوثن تخلت له وخلا لها
ولكن قوله : وخلا لها ، يفيد ما يفيد قوله : إنه وقف عليها ؛
وكذلك قوله تعالى (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) (٢) : إنما صلح ذكر
(إلى) ها هنا لتضمن أنصاري معنى الإضافة لأن من نصره ؛
فقد أضاع نصرته إلى نصره الله تعالى .
وكذلك قول الشاعر (٣) :

شَدِخَتْ غُرَّةَ السُّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجُودِهِ إِلَى اللَّحَامِ الْجِيَادِ
إنما صلح ذكر (إلى) ها هنا ، لأن الغرّة إذا شُدِخَتْ مَلَّتْ الجبهة ؛
فوصلت إلى اللّمة .

وقد يُعَدُّون الفعل بحرف الجر وهو غيُّ عنه ، إذا كان في معنى
ما لا يتعدى إلّا به ، كقول الفروزدق (٤) :

كَيْفَ تَرَانِي قَالِبَسًا وَجَسَنِي أَقْلِبَ أَمْرِي ظَهْرُهُ لَابِطِنِ
قَدْ قَتَلَ اللَّهُ زَيْبَادًا عَتِي

(١) البيت في اللسان (خلا) ويقال : خلا فلان حل اللبن ، ومل اللحم : إذا لم يأكل معه شيئا ،
ولا خلطه به . وانظر أدب الكتاب ص ٥٤٠ ليدن .

(٢) الآية ١٤ من سورة الصف .

(٣) هو ابن مفرغ ، كما في أدب الكتاب ص ٥٤٣ . ليدن . وروى البيت في اللسان (شدخ)
وفيه (الكمام في موضع اللّام) .

ويقال لغرة الفرس إذا كانت مستديرة وثيرة . فإذا سالت وطالت ، فهي شادخة ، وقد شدخت شدوخا ؛
اتسعت في الوجه .

(٤) روى في اللسان (جنين) والخصائص ٢ : ٣١٠

وقتل لا يحتاج في تَعَدِّيهِ إلى (عن) ولا غيرها . ولكن لما كان الله تعالى قد صَرَفَهُ عنه حين قتله ، أَجْرِي قَتْلِ مُجْرِي صَرَفٍ . هذا قول ابن جنى (١) . وقد يجوز أن يكون بمنزلة قولهم سَجَّبتُ البيت عن زيد أى نُبتُ في ذلك منابه ، وفعلت في ذلك مُرَادَهُ ، فيكون معنى (قد قتل الله زياداً عنى) أى (٢) فعل به ماكنت أنا أفعله لو قدرت عليه (٢) ولا يكون على ما قاله ابن جنى .

فعلى نحو هذه التأويلات ، ينبغي أن يُحمل ماورد من هذا الباب ، وهو مقصور على السماع ، لا يجوز القياس عليه . ولكن ما سُمع منه فهذا مجازه .

وجميع ما أورده ابن قتيبة في هذا الباب ، إنما نقله من كتاب يعقوب ابن السكِّيت في المعاني ، وفيه أشياء غَلِطَ فيها يعقوب ، وأتبعه ابن قتيبة على غلظه ، وأشياء يصحح أن تُتَأَوَّلَ على غير ما قاله . ونحن نبين ذلك إن شاء الله تعالى .

[١] مسألة :

أنشد في هذا الباب ليطرفة (٣) :

وإن يلتق الحى الجميعُ تلاقسنى إلى ذرورة البيت الرفيع المصمَّمِ
وقال : معناه : في ذرورة [البيت] . وهذا لا يلزم ، لأنه يمكن

(١) انظر ص ٣١٠ من الجزء الثاني من الخصائص ، وعجاجة ابن جنى : لما كان معنى قد قتله :

قد صرفه ، عدها بمن ١٠٠ هـ

(٢) ما بين الرقمين في الأصل وساقط من المطبوعة .

(٣) البيت من معلقة طرفه : (لحولة أطلال ببرة شهيد . ويروى في المطبوعة « البيت الكريم) .
والصمد : القصد والتصميد : مبالغة الصمد . والمعنى : إذا اجتمع الحى للافتخار لقيتني أعزى إلى ذرورة البيت الشريف وقوله تلاقسنى : أى أعزى إلى . فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه . (انظر شرح المعلقات السبع للزوزنى) - تحقيق الأستاذ مصطفى السقا ، رحمه الله .

أن يريد آويا إلى ذروة ، كما قال تعالى : (تَسَاوَى إِلَى جِبَلٍ يَهِيمُونَ مِنَ الْمَاءِ) (١) فليس فيه على هذا حُجَّة .

وكذلك ما ذكره من قولهم : جلسنت إلى القوم [أى فيهم] ،
إنما تأويله : جلسنت منضمما إلى القوم ، أو آويا إليهم :
[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « رميت على القوس : أى عنها وأنشد :

(أرمنى عليها وهى فرغ أجمع (٢)

(قال المفسر) : إنما جاز استعمال (على) هاهنا ، لأنه إذا رمى
عنها ، فقد وضع السهم عليها للرمى ، وكذلك ما أنشده من قول ذى
الإصبع العذوائى :

لم تَقِلا جَفْسرةً على ولم أُرِدْ صديقاً ولم أنزل طَمَعاً (٣)
إنما جاز استعمال (على) هاهنا ، لأنهما إذا عقلاها عنه ، اعتدأ
بها عليه . فكأنه قال لم تَقِلا جفزة مستدان بها على . وقديقال : ضربت
على يديك ، أى بسيفك من أجلك

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « حدثنى فلان من فلان (٤) : أى عنه ،
ولتهيت من فلان : أى عنه . »

(١) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٢) روى في الخصائص ٢ : ٣٠٧ . في (باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض) . وإصلاح
المنطق ص ٣٤٣ . وقوله : وهى فرغ أجمع : أى عملت هذه القوس من غصن ولم تعمل من شق حود ،
وذلك أقوى لها . وانظر شرح البطلوسى لهذا البيت في القسم الثالث من الانتصاب .

(٣) رواية أدب الكتاب (لن) والجر : من أولاد الشاء إذا عظم واستكرش . والأثى بهاء .
والمعنى : لم أجن جناية فتحتلا عنى شيئاً ، ولم أفعل ما يسوء الصديق أويدين عرضاً ، فتعيبانى به .
وسياتى شرح ابن السيد لهذا البيت في القسم الثالث من الانتصاب .

(٤) انظر الغريب المصنف ص ٤٢٣ .

(قال المفسر) إنما جاز استعمال (من) ها هنا مكان (عن)
لأنه إذا حدثه عنه ، فقد أتاه بالحديث من قبله . وكذلك إذا كُهِى
عنه ، فقد كُهِى من أجله وبسببه ، فتكون (من) الأولى هي التي يراد
بها ابتداء الغاية ، (ومن) الثانية ^(١) ، إن شئت جعلتها التي يراد بها
الغاية ^(١) وإن شئت جعلتها التي بمعنى من أجل كقوله تعالى
(الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ، وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) ^(٢)
[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « إنما تأتي الباء بمعنى عن بعد السؤال .
قال الله جل ذكره (فاسألْ بِهِ خَبِيرًا) ^(٣) [أي عنه] ^(٤) ويقال : أتيتما فلاناً
نسأل به : أي عنه .

وأنشد لعلقمة بن عبادة ^(٥) :

فإن تسألوني بالنساء فإني بصيرٌ بأدواء النساء طيب
(قال المفسر) إنما جاز استعمال الباء مكان (عن) بعد السؤال ،
لأن السؤال عن الشيء إنما يكون عن عناية به ، واهتبال بأمره :
فلما كان السؤال بمعنى العناية والاهتبال ، عُذِيَ بما يُعَدِّيَان به . وأما
قوله تعالى : (فاسألْ بِهِ خَبِيرًا) ^(٣) فإنه يحتمل تاويلين :
أحدهما : أن يكون فاسألْ عنه العلماء ذوى الخُبْر من خلقه ، فيكون
من هذا الباب .

(١ - ١) ما بين الرقمين سقط في المطبوعة

(٢) الآية ٤ من سورة قريش .

(٣) الآية ٥٩ من سورة الفرقان .

(٤) ما بين المقفين عن أدب الكتاب .

(٥) البيت ما أنشده اللسان لعلقمة . وقال : وأصل الطب : الخدق بالأشياء والمهارة . يقال :

رجل طب وطبيب : إذا كان كذلك ، وإن كان في غير علاج المرض .

والثانى : أن يريد فاسألُ بسؤالك إياه خبيراً . نى إذا سألته
فقد سألت خبيراً عالماً ، كما تقول : لقيت بزيد الأسمد ، أى لقيت
الأسمد بلقائى إياه . فالمستعمل فى هذا الوجه : هو الله عز وجل ، والباء
على وجهها . والمستعمل فى الوجه الأول غير الله تعالى ، والباء بمعنى عن .
والقول الثانى عندى أجود ، وإن كان الأول غير بعيد .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « رميتُ عن القوس ، بمعنى : بالقوس .
وأُشهد لامرئ القيس :

(تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي) (١) .

وقال : يريد بأَسِيلٍ . وحكى عن أبي حَبِيْدَةَ فى قوله تعالى :
(وَهَذَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) (٢) أى بالهوى .

(قال المفسر) : قد قال قبل هذا . إن قولهم : رميتُ على
القوس ، معناه : عن القوس : وأن (على) بمعنى (عن) . ثم ذكر
ها هنا أن (عن) بمعنى الباء ، فحصل من كلامه أن (على) بدل من
(عن) . و (عن) بدل من الباء . فهى إذن بدلٌ من بدل ، وهذا
غير صحيح ، لأن (عَنْ) فى قولهم : رميت عن القوس ، ليست
ببديل من شيء ، لأن معنى عَنْ التجاوز ، كقولك خرجت عن البلد .
وهذا المعنى موجود فى الرمى ، لأن السهم يتجاوز القوس ، ويسمى عنها .

(١) صدر بيت من معلقة امرئ القيس : (قفانك ...) . وعجزه : (بناظرة من وحش وجرة
مطلق) . ويقال : أسل أسالة فهو أسيل . والأسال : إمتداد وطول فى الخد ، والاتقاء : الحزبين الشيطان .
(٢) الآية ٢ من سورة النجم .

فهي على بابها . وكذلك قولهم : رميت بالقوس ، ليدست الباء فيه -
بدلاً من حرف آخر ، لأنه بمنزلة قولك رميت بالحجر زيدا . والمعنى
رميت السهم بالقوس ، كما تقول : دفعته عن نفسي بالسيف (١) .

وقد أنكر بعض اللغويين استعمال الباء هنا ، وقال : لا يجوز
رميت بالقوس إلا أن تُلقبها عن يدك ، وإنما العوَاب : رميت عن
القوس (٢) ، كما قال طَقِيل (٣) :

رَمَتِ عَنْ قِيسٍ الْمَاسِيخِيَّ رَجَائِذَا (٤) بِأَجْوَدَ مَا يُبْتَدَعُ مِنْ نَبْثِ يَنْغَرِبِ

وإنما أنكر هذا المنكر ذلك ، لأنه توهم قولهم : رميت بالقوس ،
بمنزلة قولك : رميت بالشيء : إذا ألقيته عن يدك . وليس المعنى على
ما ظنُّ ، إنما المعنى . رميت السهم بالقوس ، على ما ذكرناه

وأما قوله في بيت امرئ القيس : إنه أراد بأسيل ، وإنما يلزم
ما قال ، إذا جعل (عَنْ) متعلقة بتصد ، على إعمال الفعل الأول .
فكان يجب على هذا أن يقول : تصدُّ بأسيل ، كما تقول : صدُّ
بوجهه . وإذا جعلت (عَنْ) متعلقة بتبدي ، لم يلزم ما قال : لأنه يقول :
أبديت عن الشيء : إذا أظهرته . قال عبد بنى الحنمجان - يصف
ثوراً يحفر في أصل شجرة كناساً له :

(١) في الخطية (أ) : بالسهم .

(٢) في المطبوعة والخطية ب « وإنما الصواب : بالقوس أن تلقبها » . تعريف .

(٣) البيت في ديوانه ص ١٣ . والخصائص (٢ : ٣٠٧) والماسخي : القواس وقبله :

فأبرحوا حتى رأو في ديارهم لواء كظل الطائر المتقلب

(٤) هذه رواية الأصول والديوان . وفي الخصائص « رجالهم » . والمعنى : أنه أثار على عدوه ، فرأى

الأعداء لواء قومه في ديارهم .

يَهْمِلُ (١) وَيُبْدِي عَنْ عُرُوقِ كَأَنَّهُمْ أَعْنَةُ خَسِرَازٍ جَدِيدًا وَبِالْيَسَا

وَالوَجْهِ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ يُعْمَلُ الْفِعْلَ الثَّانِي ، وَيَجْعَلُ (عَنْ)
مُتَعَلِّقَةً بِهِ ، لِأَنَّهُ لَوْ أَعْمَلُ الْأَوَّلَ ، لِلزَّمِّ أَنْ يَقُولَ : تَصَدَّ وَتَبَدَّى عَنْهُ
بِأَسْمِئِلِ ، لِأَنَّ الْفِعْلَ الْأَوَّلَ إِذَا أَعْمَلُ ، فَحُكْمُ الْفِعْلِ الثَّانِي : أَنْ يُضْمَرَ
فِيهِ .

وَأَمَّا مَا حَكَاهُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَا يَنْطِقُ
عَنِ الْهَوَى) (٢) أَيْ : مَا يَنْطِقُ بِالْهَوَى . فَإِنَّهُ لَا يَزَامُ . وَ (عَنْ)
فِي الْآيَةِ عَلَى بَابِهَا ، غَيْرُ بَدَلٍ مِنْ شَيْءٍ آخَرَ . وَالْمُرَادُ : أَنَّ نَطْقَهُ لَا يَصْدُرُ
عَنْ هَوَى مِنْهُ ، إِنَّمَا يَصْدُرُ عَنْ وَحْيٍ .

[٦] مَسْأَلَةٌ :

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ) (٣) مَعْنَاهُ :
إِلَى أَفْوَاهِهِمْ .

(قَالَ الْمَفْسِرُ) هَذَا التَّأْوِيلُ لَا يَنْزَمُ . وَ (فِي) هَا هُنَا : عَلَى بَابِهَا الْمُتَعَارَفُ
فِي اللُّغَةِ ، لِأَنَّ الْأَيْدِيَ هَا هُنَا (٤) لَا يَخْلُو أَنَّ يَرَادُ بِهَا الْأَيْدِيَ الَّتِي
هِيَ (٤) . الْجَوَارِحُ ، وَالْأَيْدِيَ الَّتِي هِيَ النَّعْمُ ، فَإِنَّ كَانَ الْمُرَادُ بِهَا
الْجَوَارِحُ ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ عَضُّوا أَيْدِيَهُمْ مِنَ الْغَيْظِ عَلَى الرُّسُلِ ،
فِي كَوْنِ قَوْلِهِ تَعَالَى : (عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنْزَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ) (٥) وَلَا يَعْضُونَ عَلَى

(١) هذه رواية الأصل من الخطيتين (أ، ب) وفي المطبوعة «يشير» .

(٢) الآية ٣ من سورة النجم .

(٣) الآية ٩ من سورة إبراهيم .

(٤-٤) ما بين الرقبتين ساقط من المطبوعة والخطية (ب) .

(٥) الآية ١١٩ من سورة آل عمران .

أيديهم إلا بأن يُدخلوها في أفواههم . ويدلّ على هذا قول الشاعر :

يَرُدُّونَ فِي فِيهِ عَشْرَ الْحُسُودِ (١)

وإن كان المراد بالأيدي النعم ، فالمعنى أنهم ردّوا كلام الرسل وإنذارهم عليهم ، فلم يقبلوه . وسعى ما جاءت به الرسل من إنذارهم نِعْمًا ، لأنّ من خوفك من عاقبة ما تصير إليه ، وأمرك بما فيه نجاتك ، فقد أنعم عليك . فصار هذا بمنزلة قول القائل : رددت كلامه في فيه ، إذا لم تقبله منه . فالأيدي والأفواه على هذا التأويل للرسل ، وهي في القول الأول للكفار .

[٧] مسألة :

وأنشد : (نلوذ في أم لنا ما تعنصب (٢)) . وقال : المعنى

بأم .

وأنشد للأعشى : (وإذا تُنوشِد في المهارقِ أنشدا) .

(قال المفسر) : إنما يقال : نُذت بالشيء : إذا لجمت إليه ، وإنما جاز استعمال (في) ها هنا ، لأن المراد بالأم تسلمى ، وهي أحد جلي طيىء ، وجعله أما لهم : إذ كان يحفظهم ممن يروقهم ، كما تفعل الأم . وإذا لاذوا بالجبل ، فقد صاروا فيه . وأما قول الأعشى :
رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكَدِّرُ نِعْمَةً فإِذَا تُنُوشِدُ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشِدَا (٣)

(١) شطر بيت أورده ابن قتيبة في كتاب (المعاني الكبير ص ٨٣٤) ولم ينسبه . قال بعده :
يبنى أصابع يديه العشر ، بعضها غيظا عليهم وحنقا . والبيت مما أورده ابن قتيبة عن أبي غانم .

(٢) ورد في الخصائص (٢ : ٣١٤) وكذا في اللسان (فيا) وبعبه :

(من السحاب ترتدى وتلتقب)

(٣) انظر ديوانه وشرح ابن السيد له في القم الثالث من الاقتضاب

فإن المعروف أن يقال : نَشَدْتُكَ بالله . وإنما صلح ذكر (في)
ها هنا لأنه إذا حلفت بالمهارق ، فإنما يحلف بما فيها من كلام الله
تعالى :

[٨] مسألة :

قال : ويقال : سَقَطَ لِفِيهِ : أى على فيه ، وأنشد :
(فخرٌ صريعاً ليليدين وللقم^(١))

وأنشد :

كَأَن مَخَّوْهَا عَلَى ثَفِينَاتِهَا مُمْرَسٌ خَمَّيسٌ وَقَعَتْ لِلجَنَاحِينَ^(٢)
(قال المفسر) : وإنما جرت العادة بأن يقال : سقط على رأسه ،
أو على صلاه ، أو قفاه ، وإنما جاز استعمال اللام ها هنا ، لأنه إذا
سقط على عضو من أعضائه ، فقد حصل التقدم لذلك العضو ،
على كل ما تبعه من بقية الأعضاء . فإذا قال : سقط لفيه ، فكأنه
قال :

سقط مقدماً لفيه وكذلك بقية هذا الباب .

(١) أورد البليوسي هذا في شرح الأبيات وقال : يروى للكعب الأمدى . وقيل : إنه للكعب
الضبي ، ويقال : إنه لشريح بن أوفى العبسى ... وذكر ابن شبة أنه للأشعث بن قيس الكندي ، وصدده :
(تناولت بالرمح الطويل ثيابه)

ورواه الجواليقي لكعب بن حدير المنقري ، وصدده : (شككت له بالرمح جيب قميصه) .
(٢) البيت للطرمح ، كما رواه البليوسي في شرح معاني الأبيات وكذا اللسان . وانحوى :
مصدر نحوى البحر نحويه نحوى ؛ إذا تجار للبروك . ويقال للموضع الذي يرك فيه نحوى أيضا . والنغذات
ما أصاب الأرض من اليمير إذا برك . والعرس : موضع اتمرير ، وهو النزول في السحر . والجناحين :
واحداً جنح (يكرس الجيم وفتحها) وهي عظام الصدر . وقول : رؤس الأضلاع ، يكرس ذلك لئلا
يفرهم . وصدده : لم يروى في الأصل من .

[٩] مسألة :

وَأَنْشُدْ لَابْنَ أَحْمَرَ (١) :

(يَسْقَى فَلَا يُرْوَى إِلَى ابْنِ أَحْمَرَ)

وقال : معناه مَنِيٌّ .

(قال المفسر .) : هذا من مواضع (مِنْ) و (جاز) (٢) استعمال

(إلى) ها هنا ، لأن الرّبي من الماء ونحوه لا يكون إلا عن ظمأ إليه .
فلما كان الظمأ هو السبب الداعي إلى الرّبي ، استعمل الحرف الذي
يتعدى به الظمأ ، مكان الحرف الذي يتعدى به الرّبي ، فصار استعمالهم
الحرف الذي يتعدى به أحد الضدين ، مكان الحرف الذي يتعدى به
ضده ، كما استعمالهم (على) التي يتعدى بها السخط . مكان التي يتعدى
بها الرضا في قوله :

(إذا رضيت على بنو قشير) (٣)

ويجوز أن يكون أراد يُسْقَى ابن أحمر ، فلا يُرْوَى ظمؤه إلى ، فترك
ذكر الظمأ لما كان المعنى مفهوما ، وليس ينبغى لك أن تستوحش من
تركه ذكر الفاعل ، لأنه قد أقام الضمير الذي كان مضافا إليه مقامه ،
فصار مستترا في الفعل . ألا ترى أن التقدير : فلا يروي هو . ويشبهه
هذا قولهم : (هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ) في أحد القولين . ألا ترى

(١) البيت لعمو بن أحمر الباهل ، كما في ترح معاني الأبيات في القم الثالث من الاقتضاب ومصدره

تقول وقد حالت بالكرر فوثها (

وفاعل تقول : مفسر ، يعود على التامة . وماليت : أهملت . والكور : الرجل بأدواته .

(٢) كذا في (أ ، ب) وفي المطبوعة (من جاوز) تحريف

(٣) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٦٤ من هذا الكتاب

أن تقديره خرب جُخْرُهُ ، فحذف الجُحْر ، الذي كان فاعلا ، وأقام
 الضمير الذي كان الجحْر مضافا إليه مقامه ، فصار مستترا في خرب .
 وقد وجدناهم يحذفون الفاعل دون أن يقيموا أشياء مقامه ،
 اتكالا على ما فهم السامع ، كقوله تعالى : (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) (١)
 وقول عنترة (٢) :

وَأَذْفُئُهُ إِذَا هَبَتْ شَمَالًا بَلِيغًا حَرَجْنَا بَعْدَ الْجَنُوبِ
 وأنشد أبو عليّ البغدادي في نوادره (٣) :

سقى دَهْنَتَيْنِ لَيْسَ لِي بِهَمَا عَهْدٌ بِحَيْثُ التَّقَى الدَّارَاتُ وَالجَّرَعُ الكُبُؤُ
 وقال أبو الحسن الأَنْخَش : إِذَا قَلْتُ : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ ،
 فالفاعل محذوف ، لعلم السامع ، وليس بمضممر في الضرب ، لأن المصادر
 أجناس ، والأجناس . لا يضم فيها .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال : هو أشهى إلى من كذا ، أى عزدى
 إلى آخر الفصل . »

(١) الآية ٣٢ من سورة ص .

(٢) البيت في ديوانه (ص ٣٤ ط . صادر بيروت) وهو من قصيدة مطلعها :

جزى الله الأشْر جزاء صدق إذا ما أوقدت نار الحروب

(٣) من قصيدة مروية عن الأصمعي في الأمال (١ : ٥٤) والبيت من مقطوعة ٨ أبيات رواها ابن

الأثيري . ويقال : رملة كبداء : عظيمة الوسط . ج كبد (بضم الكاف وسكون الباء) والأكبد :
 الضخم الوسط ج كبد (بضم فسكون) . والجرع والأجرع والجرعاء : الأرض ذات الخزرة ، يشاكل
 الرمل . وج الجرعة : جرع ، وجمع الجرعاء : جرعوات . وجمع الأجرع : أجادع . والأجرع
 المكان الواسع فيه حزوقة وخشونة .

(قال المفسر) : (إلى) و (عند) في هذا الموضع تتقارب معانيهما
ملذلك تَسُدُّ كل واحدة منهما مَسْنَدُ الأخرى . ألا ترى أنه إذا قال : هو
أَتَسَى عندي من العسل ، فمعناه أنه أحب إليه منه ، (وإلى) في هذا الموضع
أشد تمكنا من (عند) .

وكذلك قوله (١) :

« تَقَالُ إِذَا رَادَ النِّسَاءُ حَزِينَةً صِنَاعٌ فَقَدْ سَادَتْ إِلَى الْغَوَانِيَا
[أي عندي] .

لأنها إذا سادت عنده العواني ، فقد صارت أحبهن إليه .
وقوله (٢) :

وكان إليها كالذي اصطاد بِكْرَهَا شِقَاقًا وَبُغْضًا أَوْ أَطْمَ وَأَهْجَرَا
فإنما جاز استعمال (إلى) ها هنا ، لأنه إذا كان عندها كالذي
اصطاد بكرها في البغض ، كان بغضا إليها مثله .
وأما قوله (٣) :

(وَذَكَرَكَ سَبَاتٍ إِلَى عَجِيبُ)

(١) البيت للراعي كما ذكر البطلبوسى في شرح الأبيات . والشقال : المرأة الثقيلة عن الحركة ،
الملازمة لجلعها . وراد النساء : أي أكثرن من الذهاب والمجيء . والخريدة : الحية .

(٢) هو النابغة الجعدي كما في أدب الكتاب (ليدن ص ٥٤١) وفي شرح أبيات أدب الكتاب
(القسم الثالث من الاقتضاب) وصدر البيت ليس في الأصل ، أ : ب وقوله : كان إليها : أي كان الثور
عندها (أي البقرة) في البغض كالذئب الذي أكل ولدها . أو أطم : أي أزيد بغضا . وأهجر : أتبع
وأفحش

(٣) هو حميد بن ثور والبيت في ديوانه ص ٥٦ بتحقيق الأستاذ الميمني) وصدره :

(ذَكَرْتُكَ لَمَّا أَتَلَمْتُ مِنْ كِنَاسِهَا)

وسبات : الأوقات وأحداثها سبة . وعجيب : معجب . وأتلمت : أخرجت رأسها وسمت بجيدها (يعني
الظبية) . والكناس . مستتر الظبي في الشجر . وسيأتي في شرح الأبيات :

فيجوز أن يكون على ما تأولناه في الأول ، لأنه إذا كان عجيبا عنده ، كان حبيبا إليه . ويجوز أن يكون (عجيب) بمعنى معجب ، فيكون التقدير : وذكرك مُعجِب لي ، فتكون (إلى) في هذا الوجه بمنزلة اللام .

وأما قوله :

لَعْمَرِكَ إِنْ الْمَسَّ مِنْ أُمِّ جَابِرٍ إِلَى وَإِنْ لَمْ آتِهِ ابْغِيضُ (١)
فليس من هذا الباب ، لأن معناه : لبغيض إلى . فإلى فيه على بابها .

[١١] مسألة :

وأنشد في هذا الباب لذي الإصبع العَدَوَانِي :

لَاؤِ ابْنِ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَحْزُونِي (٢)
وقال معناه : لم تُفْضَلْ في الحسب عَلَيَّ .

(قال المفسر) : من ذهب هذا المذهب الذي ذكره ابن قتيبة ، وهو الذي حكاه يعقوب ، فإنما جعل أفضلت من قولهم : أفضلت على الرجل ، إذا أوليته فضلا . فلذلك جعل (عن) بمعنى (على) ، وجاز استعمال عن ها هنا - وإن كان الموضع لعلى - لأنه إذا أفضل عليه ، فقد جاز الإفضال عنه ، واستبد به دونه . وقد يجوز أن يكون أفضلت ، بمعنى صرت ذا فضل ، فتكون (عَنْ) على بابها غير واقعة

(١) رواية أدب الكتاب : (وإن باشرتها) . والمباشرة يكتفى بها عن النكاح . والمس : اللس ؛ ويكتفى به عن النكاح أيضا .

(٢) البيت في المقاييس (٥ : ٢٢٧) والمفضليات . والتاج (دين) واللسان (دين) والديان ؛ السانس . وقال ابن السكيت : أي ولا أنت مالك أمرى فتسوسني . وانظر الخصائص (٢ : ٢٨٨) وشرح

المفصل لابن عيسى (٨ : ٥٣) .

موقع (على) . كأنه قال : لم تنفرد بفضل عنى . وأما قول قيس
ابن الخطيم (١) :

لو أنك تلقى حنظلاً فوق بيضنا تدخرج عن ذى سامه المتقارب
فإنه يصف شدة انضمام بعضهم إلى بعض وندانيتهم ، فيقول :
أو ألقى حنظلاً فوق بيضنا ، لتدخرج عليها ، ولم يسقط إلى الأرض .
وجاز ذكر (عن) ها هنا لأنه إذا تدخرج عليها ، انتقل عن بعضها
إلى بعض .

[١٢] مسألة :

وأنشد :

(لِقِحْتِ حَرْبٍ وَائِيلٍ عَنِ حِيَالٍ)^(٢)

وقال معناه : بعد حيال .

(قال المفسر) : (عن) و (بعد) يتقارب معناهما ويتداخلان ،
فلذلك يقع كل واحد منهما موقع الآخر ، لأن (عن) تكون لما عدا
الشيء وتجاوزه ، و (بعد) لما تبعه وعاقبه ، فقولك : أطعمه عن
جوع ، وكساه عن عرى ، يفيد أنه فعّل الإطعام بعد الجوع ، والكسوة
بعد العرى . وكذلك إذا قال : أقيحت الناقة بعد حيال ، أفاد ذلك
أن اللقاح عدا وقت الحيال وتجاوزه . وعلى نحو هذا يتأول جميع
ما ذكره في هذا الباب .

(١) البيت في اللسان (سوم) وقال بعد أن أنشد البيت : أى على ذى سامة . والسام : عروق الذهب
واللغة واحدة : سامة . و (عن) فيه : بمعنى (على) والهاء في سامة : ترجع إلى البيض يعنى البيض المسوم
به أى البيض الذى له سام .

(٢) البيت في اللسان (عنن) وهو للحارث بن عباد البكرى كما في سبط اللالى ص ٧٥٧ وصدده :

(قرباً مريبط النماية منى)

[١٣] مسألة :

وقال في هذا الباب في قوله تعالى (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُذْكَرٍ سُلَيْمَانَ) (١) أى في مُلكه . وكان ذلك على عهد فلان أى في عهده .

(قال المفسر) : (فى) و (على) يتداخل معنيهما فى بعض المواضع ، ولذلك يقع بعضهما موقع بعض ، لأن معنى على : الإشراف والارتفاع ، ومعنى فى : الوعاء والاشتمال وهى خاصة بالأمكنة ، ومكان الشيء قد يكون عاليا مرتفعا ، وقد يكون متسفلا منخفضا . ويدل على ذلك استعمالهم فوق وتحت فى الظروف ، وأحدهما يدل على العلو ، والآخر على السفلى ، وما يبين ذلك قول عنتره :

(بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ) (٢)

وهو يريد : على سرحة ، لأنها إذا كانت عليها ، فقد صارت ظرفا لها . وأما قوله عز وجل : (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ) (١) فقد يجوز أن يكون من هذا الباب ، وقد يمكن أن تكون (على) إنما استعمات ها هنا ، لأن معناه : أنهم تقوّلوا على ملك سليمان ما لم يكن فيه ، كما يقال : تقوّلت عليه ما لم يقبل .

• • •

ونحن نشرح أمر (على) هذه شرحا يدفع الإشكال عنها ، ويُجعل مثالا يُقاس عليه ما ورد فى الكلام منها ، إن شاء الله :

(اعلم) أن أصل (على) : العلوّ على الشيء وإتيانه من فوقه كقولك :

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٦٢ من هذا الكتاب

أشرفت على الجبل ، ثم يعرض فيها إشكال في بعض مواضعها التي تنصرف فيها ، فيظن الضعيف في هذه الصناعة أنها قد فارقت معناها . فمن ذلك قول القائل : زُرته على مرضى ، وأعطيته على أن شتمني . وإنما جاز استعمال (على) ها هنا ، لأن المرض من شأنه أن يمنع من الزيارة . وكذلك الشتم يمنع المشتوم من أن يُعطى شامه شيئاً . والمنع قهر للممنوع ، واستيلاء عليه ، فهي إذن لم تخرج عن أصلها بأكثر من أن الشيء المعقول ، شبه بالشيء المحسوس ، فيخفى ذلك على من لا ذُرْبَة له في المجازات والاستعارات .

ويدل (١) على دخول معنى الاستعلاء في هذا قولهم : اجعل هذا الأمر تحت قدمك ، فيستعملون فيه لفظة التحت (١) . ومثل هذا قولهم : فلان أميرٌ على البصرة . إنما المراد أنه قد ملكها ، وصارت تحت حكمه ونظره . واستعمالهم لفظتي التحت والفوق ها هنا ، يوضح ما قلناه . ألا تراهم يقولون : فلان تحت يد فلان ، وتحت نظره وإشرافه ، وهو فوقه في المنزلة والمكانة ، وإن كان دونه في ما يُحسُّ ويُرَى . وكذلك قولهم : تقولت عليه في ما لم يقل ، إنما جازا استعمال (على) فيه ، لأنه إذا نسب إليه القول ، فقد حملّه إياه ، وعصّبّه به . والتحميل : راجع إلى معنى العلو ، يدل على ذلك قولهم : هذا الأمر مجسوبٌ برأيه ، ومُقلدٌ من عنقه . ويوضح ذلك قول الشاعر : وما زلت محمولاً على ضغينةٍ ومُضطلمٌ الأضغان مُدُّ أنا ياقم (٢)

ألا تراه قد جعل الضغينة محمولةً عليه ، كما يُحمل الشيء على

(١ - ١) ما بين الرقمين ساقط من (أ)

(٢) لم نهند إلى قائله .

الظهر . وجعل نفسه مضطربة بذلك ، كاضطلاح الحامل بحمله . وكذلك قولهم : كان ذلك على عهد كسري ؛ إنما استعملت فيه (على) ، لأنه إذا كان في عهده ، فقد صار العهد متحملاً له ، والثبوت المتحملاً في الأمور المحسوسة ، من شأنه أن يكون عالياً على حامله .

ونبين ذلك - وإن كان ما قدمناه يغني عنه نحو قولهم اتصل بي هذا الأمر على لسان فلان . وقوله تعالى : (أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ) (١) أي على لسانه . وقولهم : تقلدت الأمر . ويقول المتضمن للشيء المتكفل به . هذا الأمر في عنقي وعلى أن أقوم به . وهذا المعنى أراد الشاعر بقوله :

إِنَّ لِي حَاجَةً لَيْسَ لَكَ فَكَاثِلٌ بَيْنَ أَذُنِي وَعَائِقِي مَا تُرِيدُ
ومن ظريف هذا الباب قول ابن الرقيات (٢)

أَلَا طَرَقَتْ مِنْ آلِ بَثْنَةَ طَارِقَهُ عَلَى أَنَّهَا مَعْشُوقَةُ الدَّلِّ عَائِشَةُ
وأبين ما فيه : أن تكون (عاشقة) صفة لطارقة ، على معنى التقديم والتأخير ، كأنه قال : طارقة عاشقة ، على أنها معشوقة . وذلك أن من شأن المعشوق أن يُغرض عن عاشقه ويهجره ، فيريد أن هذه الطارقة لا يمنعها معرفتها بعشوق مُحبها لها أن تعشقه ، فهو من باب قولهم : زرتني على مَرَضِي ، وأكرمته على أنه أمانتي .

فقس ما يرد عليك من هذا الباب على هذه الأمثلة ، فإنك تجده غير خارج عما وُضعت عليه هذه اللفظة من معنى الإشراف : حقيقة ومجازاً ، إن شاء الله تعالى .

(١) الآية ٦٣ ، ٦٩ من سورة الأعراف .

(٢) انظر ديوان ابن قيس الرقيات

[١٤] مسألة :

وأزهد في هذا الباب لأبي ذؤيب (١) :

شربن ماء البحر ثم ترفعت متى لُدجج خُضِرَ لهن نُثِيج
وقال : معناه شربن من ماء البحر .

ثم قال بعد هذا في باب زيادة الصفات في قوله تعالى : (عَيْنًا
يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ) (٢) : إن معناه يَشْرَبُهَا . ولا أعلم من جَعَلَ الباء
في الآية زائدة . وفي بيت أبي ذؤيب : بمعنى (من) . ولا فرق بين
الموضمين . فإذا احتج له محتج بأنه لا يجوز تقدير زيادة الباء في
البيت ، لأنه يُصِيرُ التقدير : شربن ماء البحر ، وماء البحر لا يُشْرَب
كله ، وإنما يشرب بعضه ، لزمه مثل ذلك في العين .

وأيضا ، فإن العرب تقول : أكلت الخبز ، وشربت الماء ، ومعلوم
أنه لم يأكل جميع نوع الخبز ، ولم يشرب جميع نوع الماء ، وإنما
مجاز ذلك على وجهين :

أحدهما : أن العموم قد يوضع موضع الخصوص ، كما يوضع
الخصوص موضع العموم .

(١) البيت في الخصائص (٢ : ٨٥) رسم صناعة الإعراب (١ : ١٥٢) والرواية فيما كرواية
أسول الكتاب . أما في ديوان الأدليين ص ٥٤ فالرواية فيه :
تروت بماء البحر ثم تصبت على حبشيات لهن لثيج
وقيل هذا البيت :

سقى أم عمرو كل آخر ليلة حنّام سحم ماوهن لثيج
والحنّام : سحب سود . ولثيج : سائل مصبوب . والثليج : المر السريع مع صوت . ومتى في قوله
(متى لُدجج) بمعنى (من) في لغة هذيل
(٢) الآية ٦ من سورة الإنسان .

والآخر : أن الأنواع والأجناس ، ليس لأجزائها أسماء تخصصها من حيث هي أجزاء ، وإنما يسمى كل جزء منها باسم جنسه أو نوعه ، فيقال لكل جزء من الماء ماء ، ولكل جزء من العسل عَسَل ، ونحو ذلك . ولا يحكم على الباء بالزيادة ، لأنها بدل في كل موضع ، ولكن لها مواضع مخصوصة ، سنذكرها إذا انتهينا إلى باب الصفات ، إن شاء الله تعالى .

[١٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال : إن فلانا لظريف عاقل ، إلى حسَب ، ثاقب : أي مع حسب » .

(قال المفسر) : (إلى) و (مع) : تتداخلان في معنييهما ، فيوجد في كل واحدة منهما معنى صاحبتهما ، لأن الشيء إذا كان مع الشيء ، فهو مضاف إليه وإذا كان مضافا إليه فهو معه . ألا ترى أنه إذا قال : فلان ظريف عاقل إلى حسَب ، فمعناه أن له ظرفاً وعقلاً مضافين إلى حسَب ثاقب وكذلك جميع ما ذكره في هذا الباب .
وأما قول ابن مفرغ (١) :

سَدَخْتُ غُرَّةَ السَّوَابِقِ وَيَهُمُّ فِي وَجْهِهِ إِلَى اللَّمَامِ الْجِعَادِ
فَجِيوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْبَابِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنْ غُرَّرَهُمْ سَدَخْتُ
فِي وَجْهِهِمْ ، حَى أَنْتَهتَ إِلَى اللَّمَامِ ، فَلَا يَكُونُ مِنْ هَذَا الْبَابِ .
[١٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال : هديته له وإليه » .

(١) انظر ما سبق في شرح هذا البيت (حاشية ٣ ص ٢٦٨)

(قال المفسر) : جاز وقوع اللام موقع (إلى) ، ووقوع (إلى) موقع اللام ، لما بين معنييهما من التداخل والتضارح . ألا ترى أن اللام لا يخلو من أن تكون بمعنى الملك ، أو الاستحقاق ، أو التخصيص ، أو العلة والسبب . وإلى للانتهاء والغاية . وكل مملوك فغايته أن يَلْحَقَ بملكه ، وكل مستحق فغايته أن يَلْحَقَ بمستحقه ، وكل مختص فغايته أن يَلْحَقَ بمختصه ، وكل مملول فغايته أن يَلْحَقَ بملكه ، فكلها ، يوجد فيها معنى (إلى) ، وموضوعها الذي وضعت له .

[١٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يُقال اركب على اسم الله : أى باسم الله . ويقال : عُدَّ عليه ، وبه . وخرق عليه ، وبه » إلى آخر الفصل .

(قال المفسر) : قد ذكرنا (على) فيما تقدم ، وقلنا إنها موضوعة لمعنى الباء : حقيقة أو مجازاً ، جِئاً أو عقلاً ، وإنما جاز استعمالها هنا بمعنى الباء ، لأن (الباء) و (على) ، تقعان جميعاً موقع الحال ويشتركان في ذلك ، فيقال : جاء زيد بشيابه ، وجاءني زيد وعليه ثيابه ، فيكون المعنى واحداً ، وقد يكون لقوله : جاء زيد بشيابه ، معنى آخر . وهو أن يُراد أنه جاء بها ، غير لا بس لها . فهذا غير مانحن بسببيله .

والفرق بين المسألتين أن الباء تتعلق في هذا الوجه الآخر بالفعل الظاهر ، وفي الوجه الأول ، تتعلق بمحذوف ، لأن كل حرف جر ، وقع في حال أو صفة أو خبر ، فإنه يتعلق أبداً بمحذوف ، وذلك المحذوف هو ما ناب الحرف عنانه ، ووقع موقعه ، ولأجل هذا لم يجب أن يكون

قولنا : اركب على اسم الله : بمنزلة قولنا : اركب على القوس ، لان (عَلَى) هنا متعلقه بنفس الفعل الظاهر ، ولا موضع لها من الإعراب .
وهي في قولنا : اركب على اسم الله متعلقة بمحذوف ، وانها موضع من الإعراب ، وهي متعلقة بالحال التي نابت منابها . والتقدير : اركب معتمدا على اسم الله . وكذلك قوله (١) :

تَسَلُّدُوا الْمَطِيَّ عَلَى ذَلِيلٍ دَائِبٍ

أى معتمدين على دليل دائب .

وأما ما حكاه من قولهم : عَنُفَ بِهِ ، وَعَنُفَ عَلَيْهِ ، فليسما من هذا الباب ، إنما عَنُفَ بِهِ : كقولك : أَلصِقَ بِهِ الْعُنْفَ وَعَنُفَ عَلَيْهِ ، كقولك : أَوْقَعَ عَلَيْهِ الْعُنْفَ ، فكل واحد من الحرفين ، يمكن فيه أن يكون أصلا على موضعه الذي وضع له .
وكذلك خَرَّقَ بِهِ ، وَخَرَّقَ عَلَيْهِ .

وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي ذُوَيْبٍ (٢) :

وَكَسَّأَنَّهِنَّ رِيَابَةٌ وَكَأَنَّهِنَّ يَسْرُ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصُدِّعُ

فليس كقولهم : اركب على اسم الله ، ولا كقول الآخر :

تَسَلُّدُوا الْمَطِيَّ عَلَى ذَلِيلٍ دَائِبٍ (١)

(١) البيت في اللسان (دلل) والخصائص ٢ : ٣١٢ وهو لوف بن عطية بن الخرج ، كما في الانتصاب ، وعجزه : (من أهل كاظمة بسيف الأبحر) والسيف : ساحل البحر .

(٢) انظر ديوان أبي ذؤيب ص ٦ (الجزء الأول من ديوان المذللين ط . دار الكتب) والريابة : خرة تقطى بها القداح . ويقال : الريابة هنا : هي القداح . واليسر : الذي يضرب بها . ويفيض على القداح : أى يلغها ويضرب بها . وقد نابت (على) هنا مناب (الباء) .

لأنَّ (على) في بيت أبي ذؤيب ، متعلقة بنفس يُفَيْض ، لأنه يقال : أفاضر بالقداح إذا دفع بها . فالظاهر من أمر (على) هذه ، أن تكون بدلاً من الباء . وإنما جاز لعلى أن تقع موقع هذه الباء ، لأنه إذا قال : دفعت به ، فمعناه كما معنى أوقعت عليه الدفع .

وهذا التفسير ، على قول من جعل يصدع في هذا البيت بمعنى يفصل الحكم ويبينه ، من قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) (١) . ومن قال : إن (يصدع) ها هنا : بمعنى يصيح ، فيجوز على قوله ، أن تكون (على) متعلقة بِيَصْدَع ، كأنه قال : ويصدع على القداح ، كقولك يصيح عليها . فتقدم الجار ها هنا على ما يتعلق به ، كتقدم الظرف في قول طرفة (٢) :

تَلَأَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا بِنَاتِقُ غُرٍّ فِي قَمِيصٍ مَقْدَدٍ
أراد ، وتبين أحيانا . والقول الأول : هو الوجه .

[١٧] مسألة :

وأنتشد في هذا الباب للبيد (٣) :

كَأَنَّ مُصَفِّحَاتٍ فِي ذَرَاهُ وَأَنْوَاحاً عَلَيْهِنَّ الْمَائِي

رقال : على بمعنى مع .

(١) الآية ٩٤ من سورة الحجر .

(٢) البيت من معلقة طرفة (ثلثة أطلال بيرة تهد) . يقول : هذه الطرق تجتمع أحيانا ، وتبين وتتفرق أحيانا أخرى . والبناتق : اللخارص في القميص ، واحدها : نبيقة . والغر : البيض . والمقدد : المنزق .

(٣) البيت في ديوانه . وقد رواه اللسان (مادة - نوح) وانظر شرح ابن السيد لهذا البيت في القمم الثالث من الاقتضاب .

(قال المفسر) : لا وجه لهذا الذي قاله ، و (على) هنا غير موضوعة موضع غيرها . وأحسب الذين زعموا أن (على) ها هنا بمعنى (مع) ، إنما قالوا ذلك ، لأن (على) يراد بها الإشراف على الشيء . والمآلي : ليست مشرفة على الأزواج ، إنما هي خِرق يُمسيكها في أيديهن ، وهذا غلط وسهوَ ، لأن العرب تجعل ما أشرف على جزء من الجسم بمنزلة ما أشرف عليه كله ، فيقولون : جاء وعليه خُفٌ جديد ، ورأيته وعليه خانم فضة . ويجوز أن يريد : على أيديهن المآلي ، فيحذف المضاف ، ويقم المضاف إليه مقامه . ويدل على ذلك ذكرناه من توسعهم في هذه المعاني ، قول الهدلي :

لمريمث فوق ملاء مخيوكة وأبيت للإشهاد حزة ادعى (١) .
 وإنما أراد أنه رمى بالسهام وعليه ملاء .

[١٩] مسألة :

وأنتشد في هذا الفصل أيضا للشماخ :
 وبُردانٍ من خالٍ وسبوعونٍ ^بدبرهما على ذلك مقروطٌ من القَدِّ ماعزُ
 (قال المفسر) : قوله : على ذلك (٢) يريد مع ذلك . يصف قواسا ساوم بقوس ، فطلب من مشتمريها هذه لأشياء ، وطلب منه مع ذلك جلدا مقووظا أي مدبوغا بالقرظ ما عزا ، وهو الشديد المحكم . وسندكر هذا في شرح الأبيات بأبليغ من هذا إن شاء الله تعالى .

والقول عندي في هذا البيت أن (على) فيه على وجهها ، وإنما

(١) البيت لساعدة بن الجبلان بن هذيل . وهو ما أنشده أبو علي القالي في كتابه الأمان وقوله

يارمية ما قد رميت مرشة أرطاة ثم عبات لابن الأجدع

(وانظر سبط اللؤلؤ (٢٢٣))

(٢) العبارة في المطبوع : يريد مع ذلك يصف قواسا : وهي معرفة .

أراد من المبتاع أن يزيده على ما اشترط من الثمن جلدا مقروظا ،
كما تقول : أبيعك هذه الدلعة بكذا وكذا درهما ، وتزيدني على
ذلك ثوبا .

وقال بعض أصحاب المعاني : إنما أراد منه أن يعطيه ما ذكر من الثمن
مجموعا في عيبة مقروظة . وهذا التأويل أيضا يُوجب أن تكون (عَلَى)
غير مبدلة من شيء ، لأن الشيء إذا جُعِلَ في وعاء ، صار الوعاء عليه ،
لأنه يحيط به من جهاته .

[٢٠] مسألة .

وحكى عن أبي عبيدة أنه قال في قوله تعالى : (إذا اكْتَالُوا
عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) (١) أن معناه من الناس . وأنشد اصنف
الغنى :

مَتَى مَا تَنْكُرُونَهَا تَعْرِفُونَهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلِقُ نَفِيثُ (٢)

(قال المفسر) : إنما قال أبو عبيدة هذا ، لأنه يقال : اكتالت
من زيد الطعام ، أي سألته أن يكيله علي ، واكتال مني طعاما ، أي
سألني أن أكتاله عليه ، فيستعملون (من) في البائع و (على) في المبيع
: هـ . وجاز استعمال (على) هاهنا ، لأن معنى كالت عليه ، عرض عليه
كيله . فكان يجب أن يقال في الآية : إذا اكتالوا من الناس ، لأن
المراد ، استدعوا منهم أن يكيلوا عليهم .

(١) الآية ٢ من سورة المطففين .

(٢) البيت من شعر أبي المظالم المذلي ، كما في ديوان المذليين (٣ : ٢٢٤) وليس لصخر الغي

كما ذكر البطلوسي في شرحه لهذا البيت بهد .

وأما هذا البيت ، فليس لصخر الغي ، إنما هو لأبي المثلج الهللي في شعر ، يخاطب صخر الغي . وهذا مما غلط فيه يعقوب فنقل ابن قتيبة كلامه ، ورواه يعقوب في كتاب المعاني : (متى أقطارها) وقال : أراد من أقطارها . وحكى أن هذيلاً تستعمل (متى) بمعنى (من) ، وفسره فقال : يريد كتيبة . أي متى (ماتقولوا ما هذه (١) ، فتشكروا فيها ، تردّ عليكم فيها الدماء وتنفثها نفثنا . وكذلك قال السكري في أشعار الهلليين : إنه يعني كتيبة .

وهذا التفسير ظريف ، لأن الشعر كله لا ذكر فيه للكتيبة . ومدتكم في حقيقة معناه ، ونقول فيه ما يجب ، عند انصهائنا إلى الكلام في معاني الأبيات ، إن شاء الله تعالى .

[٢١] مسألة :

وأنشد لامرئ القيس (٢) :

وهل يعمّن من كان أحدث عهدِه ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال
وقال : معناه من ثلاثة أحوال .

(قال المفسر) كما حكى يعقوب عن الأصمعي أن (في) هنا بمعنى من . وأجاز أفضا أن تكون بمعنى (مع) كما قال :
(ولَوْحُ ذراعين في بركة (٣))

وكونها بمعنى (مع) ، أشبهه من كونها بمعنى (من) . ورواه الطوسي :

(١) العبارة في المطبوعة : « متى هذه الكتيبة فتشكروا فيها » وهي محرقة .
(٢) انظر تصيدة « الأهم صباحاً أيها الطلل البالي » وقد روى اللسان البيت (فيا) كما ذكره الخصاص (٢ : ٣١٣) .
(٣) أنشده اللسان (فيا) وانظر ما سبق ص ٢٦٣ .

أو ثلاثة أحوال « وكل هؤلاء ذهبوا إلى أن الأحوال ها هنا الستون ،
جمع حول .

والوجه فيه عندي أن الأحوال ها هنا جمع حال ، لاجمع حول .
ولمّا يريد ، كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا
وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهى اختلاف الرياح عليه ، وملازمة
الأمطار له ، والقيدُ المغيّر لرسوئه . فتكون (فى) هاهنا هى التى تقع بمعنى
واو الحال فى نحو قولك : مرّت عليه ثلاثة أشهر فى نعيم ، أى وهذه حاله .
[٢٢٦] مسألة :

وقال فى هذا الباب : يقال : فلان عاقلٌ فى حلّم^(١) ، أى مع حلّم ،
وأنشد : قول الجعدي :

(ولوح ذراعين فى بركة^(٢))

وقال معناه مع بركة .

(قال المفسر) : إنّما جاز استعمال (فى) بمعنى (مع) ، لتقاربهما
فى معنييهما ، لأنّ الشيء ، إذا كان فى الشيء ، فهو معه .
[٢٢٣] مسألة :

وأنشد لعمر بن قميصة .^(٣)

بوّدك ما قومى على أنّ تركّبتهم سُلَيْمَى إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وَرَيْحُهَا
وقال : معناه : على وُدّك .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب فى كتاب المعانى ، ومنه نقل

(١) يقال : فيه حلم أى أناة وعقل .

(٢) أنشده فى اللسان (نبا) وانظر ما سبق ص ٢٦٣

(٣) أنشده اللسان (وجه) غير منسوب لقائله وروايته : (على ما تركّبتهم) .

أكثر هذه الأبواب . وقد غلط يعقوب في معنى البيت ، واتبعه ابن قتيبة على غلظه .

وليس في هذا البيت حرف أبدل من حرف ، ولا (ما) فيه زائده ؛ على ما قال . إنما الباء هنا بمعنى القسم ، و (ما) استفهام في موضع رفع على الابتداء ، وقومى : خبره . والمعنى : بحق المودة التي بيني وبينك : أى شيء [قومى] فى الكرم والجود عند هبوب الشمال . يريد زمان الشتاء ، لأنهم كانوا يتحدثون بإطعام الطعام فيه ، كما قال طرفة (١) .

نحن فى المشاة ندعوا الحفلى لا ترى الأدب فىنا ينتقر
ويعنى بريحتها ، النكباء ، التى تناوحها ، كما قال ذو الرمة (٢) .
(إذا النكباء زاوحت السما لا)

ويروى : بؤدك ، بفتح الواو . نحن رواه هكلدا ، فمعناه بحق صنمك الذى تبدلين . ومن رواه بضم الواو ، جاز أن يريد المودة ، وجاز أن يريد الصنم ، لأن الصنم يقال له : وُدٌّ ووُدٌّ ، قرئ بهما جميعا (٣) . ويقال (٤) فى المودة أيضا : وُدٌّ ، ووِدٌّ (بالفتح ، والكسر) (٤) . ولو أراد على مودتك قومى (٥) على ما توهم يعقوب وابن قتيبة ، لم

(١) البيت فى ديوانه ص ١٠٢ واللسان (نقر) و(جفل) ويقال : دعاهم الجفل : أى بجماعتهم وهو أن تدعو الناس إلى طعامك عامة .
(٢) صدره كما فى ديوانه ٤٤٢

(تناسخى عند شير فى يمان)

والنكباء : ريح تهب بين مهب ريحين . يمان : من اليمن . وناوحت : قابلت . وإنما تناوح النكباء فى الشتاء .

(٣) قرئ بهما فى الآية ٢٣ من سورة نوح (وقالوا لا تدرن أنفسكم ولا تدرن ودا ولا سواها)

(٤-٤) ما بين الرقمتين ساقط من الأصل والخطية أ

(٥) فى المطبوعة « قوى » . تحريف

يقول : إذا هبَّت شمال وريحها . إنما كان يجب أن يقول : ما هبت
شمال وريحها ، كما تقول : لا أكلمك ما هبت الريح ، وما طار طائر ،
ونحو ذلك .

باب

زيادة الصّفات (١)

سَمى ابن قتيبة في هذه الأبواب حروف الجرّ صفات . وهى عبارة
كوفية لا بصرية . وإنما سمّوها صفات ، لأنها تنوب مناب الصفات :
وتحمل محلها . فإذا قلت : مررت برجل من أهل الكوفة ، أو رأيت
رجلا في الدار ، فالعنى : مررت برجل كائن من أهل الكوفة . ورأيت
رجلا مستقرا في الدار .

وحروف الجر تنقسم من طريق الزيادة وغير الزيادة ثلاثة أقسام :
قسم لا خلاف بين النحويين في أنه غير زائد . وقسم لا خلاف بينهم
في أنه زائد ، وإن كان في ذلك خلاف لم يُلتفت إليه ، لشدوذ قائله
عما عليه الجمهور . وقسم ثالث فيه خلاف . وإعما خصصنا الباء بالذكر
دون غيرها من حروف الجر ، لأن ابن قتيبة ، لم يذكر في هذا الباب
حرفا غير الباء ، إلا ما ذكره من بيت حميد في آخر الباب .

فالباءات التي لا يجوز أن يقال فيها إنها زائدة : تسعة أنواع . منها
الباء التي لا يصل الفعل إلى معموله إلاّ بها . كقولك : مررت بزيد .
وهذه هى التي تسمى باء الإلصاق ، وباء التعدية .

وهي الباء التي تدخل على الاسم المتوسط بين العاقل ومعموله ،

(١) انظر هذا الباب ص ٥٤٧ من أدب الكتاب .

كقولك ضربت بالسوط زيذا ، وكتبت بالقلب الكتاب ، وشربت
 بالماء الدواء . وهذه الباء تسمى باء الاستعانة . والفرق بينها وبين
 الأولى : أن الفعل في النوع الأول يتهمد إلى الاسم الذي باشترته الباء ،
 من غير توسط شيء بينهما . وفي النوع الثاني تهمدى إلى شيء بتوسط
 شيء آخر . وقد يقتصرون على أخذ الاسمين ، فيقولون : ضربت
 بالسوط ، وكتبت بالقلب ، ولا يذكرون المضروب ولا المكتوب .
 وقد يقولون ضربت زيذا وكتبت الكتاب ، ولا يذكر الاسم المتوسط ،
 الذي بوساطته باشر العامل محموله .

ومنها الباء التي تنوب عناب وار الحال كقولهم : جاء زيد بشيابه :
 أي وثيابه عليه ، وقوله :

ومستتة (١) كاستندان الحروف قد قطع الحبل بالمرود
 أي والمرود فيه .

دنوخ الأصابع ضروح الشم وس نجلاء مؤيسة العود
 ومنها الباء التي تأتي بمعنى البدل والعوض كقولهم : هذا بذاك
 ومنها الباء التي تأتي بمعنى (عن) بعد السؤال ، كقوله (٢) :

فإن تسأوني بالنساء فإني بصبير بأدواء النساء طيب

(١) البيهقي لرجل من بني الحارث ، كما حكى الأصمعي في كتاب الفرس . وقد أشد الأول منها
 ابن جني في سر صناعة الإعراب ١ : ١٥١ وشرح المفصل لابن يعيش (٨ : ٢٣) والمنخص (٦ : ١٧٦)
 والبيت الثاني لم يروى الأصل من . وقوله : مستتة : يريد طمعة فاردها باستنان . والاستنان : المرعى وجهه
 أي أن دمها مرعى وجهه كما يحض المهر الأرن (الشيط) . والحروف هنا ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر
 أو سبعة . ودفوع الأصابع : أي إذا وضعت أصابعك على مخرم الدم : دفمها الدم كدفع الشموس الحصى
 برجله . والمرود : حديدة توتد في الأرض ، يشد فيها حبل الدابة ، وموتسة العود : يريد أن المواد
 يتسوا من صلاح هذه العتمة .

(٢) قائله حلقمة بن عبدة والظر ما سبق ص ٢٧١

ومنها الباء التي تأتي بمعنى القسم . ومنها الباء التي تقع في التشبيه ،
كقوله : لقيت به الأسد ، ورأيت به القمر . أي اقيمت بلاقئ
إياه الأسد ، ورأيت برؤيتي إياه القمر .

ومنها الباء التي تقع بعد ما ظاهره غير الذات . وإنما المراد الذات
بهينها ، كقوله :

إذا ما غزا لم يُسقطِ الخوفُ رُوحَه ولم يشهد الهيجاءُ بألوثٍ مُعصِم (١)
أي لم يشهد الهيجاء من نفسه برجل ألوث .

وكذلك قوله :

يا خيرَ من يركب المطى ولا يشرب كأسا بكف من بخلا (٢)
ومنها باء السبب كقوله :

غلبُ تشدُّرٍ بالأسحول كأنها جنُّ البديءِ روايئياً أقدمها (٣)
أي بسبب الدحول ، ومن أجلها .

فجميع هذه الباءات لا تجوز زيادتها ، لا أعرف في ذلك خلافاً
لأحد .

وأما الزائدة التي لا خلاف في زيادتها إلا ما لا يعتدُّ به ، فكل باء

(١) البيت في اللسان (لوث) وهو لطفيل الفئوى . وصدره ليس مروياً في الأصل من ولا
الخطيبين (أ ، ب) . والألوث : الأحمق الجبان .

(٢) البيت للاعشى كما في ديوانه ص ١٥٧ وسط الكلى (١ : ٤٥)

(٣) البيت من معلقة لبيد (عفت الديار...) والغلب : الغلاظ الأعناق . والتشدُّر : التهدد . والدحول
الأحقاد ، الواحد : ذحل . والبدى : موضع . والروامى : الثوابت . وانظر شرح المملقات المسج لوزرف
(تحقيق الأستاذ مصطفى السقا - رحمه الله -) .

دخلت على الفاعل في نحو قوله تعالى : (وكَفَى بِاللَّهِ بُرْهَانًا)^(١) وقول الشاعر :

أُمُّ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبِيَاءُ نَسَمِي عَمَّا لَأَغْت لِبُونِ بَنِي زِيَادٍ^(٢)
وهذا البيت أول القصيدة .

وكذلك ما دخل منها على المبتدأ في نحو قوله
بِحَسْبِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنْكَ فِيهِمْ غَضَبِي مُضِيرٌ^(٣)
ولمَّا لَزِمَ أَنْ تَكُونَ هُنَا زَائِدَةٌ ، لَأَنَّ الْفَاعِلَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى وَاسِطَةٍ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ فِعْلِهِ لِشِدَّةِ اتِّصَالِهِ . وَالْمَبْتَدَأُ سَبِيلُهُ أَنْ يَكُونَ مُعْرَى مِنَ الْعَوَامِلِ
اللفظية .

وأما الباء التي فيها خلاف ، فكل باء دخلت على معمول وعامله ،
يمكن أن يتعدى إليه نفسه ، من غير وساطة حرفت بينهما ، كقوله
تعالى (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا جِبَادُ اللَّهِ)^(٤) .

(١) الآية ٢٨ من سورة الفتح .

(٢) البيت لقيس بن زهير العبسي ، شاعر جاهل . وقد رواه ابن يعيش في شرح مفصل الزمخشري
(٨ : ٢٤) والخصائص ١ : ٣٣٦ وسر صناعة الإعراب (١ : ٨٨) وهو من شواهد الكتاب لمسيوبه
(٢ : ٥٩) والشاهد فيه اسكان الياء في يأتيتك في حال الجزم ، حملها على الصحيح وهي لغة لبعض العرب
يجرون الفعل المعتل مجرى السالم في جميع أحواله ، فاستعملها ضرورة .

(٣) البيت للأشقر الرقبان الأسدي الجاهل ، كما في نوادر أبي زيد (ص ٧٣) والمضمر : الذي له ضرة
من مال ؛ أي له قطعة منه . يقول : أنت موسر ، وأنت مع ذلك بخيل ، يدل على ذلك قوله قبله :

تجانب رضوان عن ضيفه ألم يأت رضوان عن النذر

وانظر اللسان (ضرر) والخصائص (٢ : ٢٨٢) وابن يعيش في شرح المفصل (٨ : ١٣٩)

(٤) الآية ٦ من سورة الإلسان .

وقول أبي ذؤيب (١) :

(شَرِينٌ بِسَاءِ الْبَحْرِ ...)

فللنحويين في هذا النوع من الباءات أقوال مختلفة ، وهي كثيرة .
ولكننا نذكر ما تضمنه هذا الباب عنها إن شاء الله تعالى .

[١] مسألة :

أما قوله تعالى (تَنْبِتُ بِالذَّهْنِ) (٢) فإنه يُقرأ بفتح الراء وضمها .
فمن قرأ بالفتح - وهمايه أكثر القراء - فالباء غير زائدة . ومن قرأ
بضم الراء - وهى قراءة أبي عمرو وابن كثير - ففى هذه القراءة
ثلاثة أقوال : أحدها : ما ذكره ابن قشيرة : من زيادة الباء ، وأحيمه
قول أبي عبيدة . ويُقَوَّى هذا القول ما روى عن عبد الله بن مسعود أنه
قرأ : (يُخْرِجُ الدُّهْنَ) . والقول الثانى : أن تكون ها هنا هى الباء التى
تعاقب واو الحال فى نحوها حكيناها من قول الشاعر :

(قد قطع العجل بالمرود (٣)

أى والمرود فيه . فىكون المعنى : تُنبِت نباتها والدهن ويا
والقول الثالث : أن تكون على حدها فى قراءة من فتح الراء ، لانه
قد حكى نبت البقل وأنبت بمعنى واحد .

[٢] مسألة :

وأما قوله تعالى (اقرأ باسم ربك) (٤) وتأوياء إِيَاد على زيادة

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢٨٥ .

(٢) انظر الآية ٢٠ من (سورة المؤمنون)

(٣) انظر ما سبق فى صفحة ٢٩٦ من هذا الكتاب

(٤) الآية ١ من سورة القلم .

الباء ، فقول غير مختار ، وفيه ثلاثة أقوال : أحدها : ما ذكره .
والثاني : أن تكون الباء غير زائدة ، ولكنها على بابها في الإلصاق ، كأنه
قيل : ألصق قراءتك باسم ربك . فالمقروء في هذين القولين هو الاسم
والقول الثالث : أن تكون الباء بمعنى الاستعانة ، والمقروء غير الاسم .
كأنه قال : اقرأ كل ما تقرأ باسم ربك . أى قدم التسمية
قبل قراءتك . وهذا خير الأقوال ، لأن السنة إنما وردت بتقديم التسمية
تبل كل ما يُقرأ من القرآن . فهو إذن من باب بريت بالسكينة القلم :
في أن الفعل يصل إلى أحد المفعولين بتوسط الاسم الآخر .

[٣] مسألة :

أما قوله تعالى (عِيْرًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ)^(١) فقيه أيضا ثلاثة
أوجه : أحدها زياده الباء ، والثاني : أن يكون بمعنى (من) كالتى
في قول أبي ذؤيب : (تَسْرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ...) والثالث : أن يكون المعنى
أنهم يلصقون بها شربهم . وهذا على رأى من لا يرى زيادة شىء
من القرآن .

[٤] مسألة :

وأما قول أمية : « إِذْ يَسْفُونَ بِالذَّقِيقِ »^(٢) . وقول الراعى .
« لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ »^(٣) . ففيهما أيضا قولان : الزيادة ، والإلصاق على
ما قدمناه .

(١) الآية ٦ من سورة الإنسان .

(٢) تمام البيت كما ذكره ابن السيد في شرح الأبيات :

إذ يسفون بالذقيق وكانوا قبل لا يأكلون شيئا فطيرا
أراد يسفون الذقيق ، فزاد الباء .

(٣) من بيت الراعى ، كما في اللسان : (سور) . وتماه :

من الحرائر لاربات أحمره سود المهاجر لا يقرآن بالسور

وأما قوله : (١)

بوادِ يمانٍ يُنبتُ انثمتَ صدره وأسفله بالمرخ والشهبان (١)
فيحتمل وجهين : أحدهما زيادة الباء ، فيكون موضع المجرور
بها نصبا عطفًا على الثمت كما نقول : ضرب زيدٌ عمرا وبكر خالدًا .
فتمطف الفاعل على الفاعل والمفعول على المفعول . والثاني : أن تكون
غير زائدة ، فيكون قوله : وأسفله ، مرفوعًا بالابتداء . وقوله بالمرخ :
في موضع رفع على خبره ، كأنه قال : وأسفله مشعر بالمرخ ، ونحو ذلك
من التقدير .

[٥] مسألة :

وأما قول الأعشى : (ضمنت (٢) برزقٍ يريالنا أرماحنا)
فإنما جاز دخول الباء فيه على الرزق ، لأن ضمنت بمعنى تكفلت ،
والتكفل يتعدى بالباء . تقول : تكلفت بكذا ، فصار نحو ما قدمناه
من حماهم الفملى على نظيره .

وكذلك قول الراجز : (نضرب (٣) بالسيف وترجو بالفرج)

(١) البيت في اللسان (شبه) . يقال إنه لرجل من عبد القيس ، وقيل إنه للأحول اليشكري ، كما
ذكر أبو عبيدة . قال : وتقديره : وينبت أسفلة المرخ ، هل أن تكون الباء زائدة ، وإن شئت قدرتة ،
وينبت أسفلة بالمرخ ، فتكون الباء لتعدية .

والثمت : ثمت طيب الريح . والمرخ : شجر غفيف الميدان ليس له ورق ، والشهبان : هو التمام من الرياحين .
ولم يذكر صدر البيت في الأصل س والخطين ا ، ب

(٢) الذي في ديوان الأعشى : (قصيدة ٣٤ ص ٢٣١ . تحقيق د . محمد حسين)

ضمنت لنا أعجازهن قنورنا وضروعهن لنا الصريح الأجرما

وأصجاز الإبل : أفضاها .

(٣) قبله كما ذكر البطليوسي في شرح الأبيات رواية عن يعقوب

(نحن بنو جمدة أصعاب الفلج)

والفلج (يفتح الفاء واللام) : الماء الجارى من العين .

إِنَّمَا عَلَيَّ الرِّجَاءُ بِالْبَاءِ ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الطَّمَعِ ، وَالطَّمَعُ يَتَمَدَّى بِالْبَاءِ ،
 كَقَوْلِكَ : طَمَعْتُ بِكَذَا قَالَ الشَّاعِرُ :
 طَمَعْتُ بِلَيْلِي أَنْ تَرِيحَ وَإِنَّمَا تَطْمَعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطْمَعِ (١)

[٦] مسألة :

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَهَزَى لِيْلِكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطٌ عَلَيْكَ
 رُحَابًا جَنِيْبًا (٢)) ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَجُوهًا مِنَ الْقَرَاءَاتِ وَالْإِعْرَابِ :
 فَمَنْ قَرَأَ يَسَاقُطُ بِيَاءٍ مَضْمُومَةٍ أَوْ بَتَاءٍ مَضْمُومَةٍ وَخَفَفَ السِّينَ ،
 وَكَسَرَ الْقَافَ ، فَالْبَاءُ عَلَى قِرَاءَتِهِ زَائِدَةٌ ، أَوْ لِلْإِلِصْقِ ، عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ
 مِنْ رَأْيٍ مَنْ يَرَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ زَائِدٌ . وَالْهَزُّ بِحَسَبِ هَاتَيْنِ
 الْقَرَاءَتَيْنِ وَالرَّأْيَيْنِ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ زَائِدٌ ، وَهُوَ وَقَعَ عَلَى الْجِدْعِ .
 وَقَوْلُهُ (رُحَابًا) : مَفْعُولٌ تَسَاقُطٌ . وَفِي تَسَاقُطِ ضَمِيرٍ فَاعِلٍ . فَمَنْ
 قَرَأَ يَسَاقُطُ ، فَلذَّكَرُ ، كَانَ الضَّمِيرُ عَائِدًا إِلَى الْجِدْعِ . وَمَنْ قَرَأَ تَسَاقُطُ
 قَائِمًا ، كَانَ الضَّمِيرُ عَائِدًا إِلَى النَّخْلَةِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ عَائِدٌ عَلَى
 الْجِدْعِ ، وَأَنْتَ الْجِدْعُ إِذْ كَانَ مَضَافًا إِلَى مُؤَنَّثٍ هُوَ بَعْضُهُ . كَمَا قَالُوا
 ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ . وَمَنْ قَرَأَ يَسَاقُطُ عَلَيْكَ ، فَفَتْحُ الْيَاءِ ، وَتَمَدُّدُ
 السِّينِ ، وَفَتْحُ الْقَافِ ، وَذَكَرُ الضَّمِيرِ . فَلَا يَكُونُ الضَّمِيرُ عَلَى قِرَاءَتِهِ
 إِلَّا عَائِدًا عَلَى الْجِدْعِ . وَمَنْ فَتَحَ وَتَمَدَّدَ وَأَنْتَ الضَّمِيرُ ، كَانَ الضَّمِيرُ (٣)
 الْفَاعِلُ عَائِدًا عَلَى النَّخْلَةِ ، أَوْ عَلَى الْجِدْعِ . وَيَكُونُ الْهَزُّ فِي هَاتَيْنِ الْقَرَاءَتَيْنِ ،
 وَقَعًا أَيْضًا عَلَى الْجِدْعِ ، وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ ، أَوْ لِلْإِلِصْقِ ، كَمَا كَانَ فِي الْقَرَاءَتَيْنِ

(١) البيت في اللسان (ربيع) وروايته (تغرب) في موضع (تقطع)

(٢) الآية ٢٥ من سورة مريم .

(٣) هذه الكلمة (الضمير) ساقطة من المطبوعة

المتقدمتين . غير أن الرطب في هاتين القراءتين الأخيرتين ، ينصب على التمييز والتفسير ، لأن التساقط لا يتعدى إلى مفردين ، كما تتعدى المساقطة .

ويجوز في هاتين القراءتين (١) الثانيةين ، أن يكون الرطب منتصبا هزياً . أي هزي. رطباً جنياً هزك جلع النخلة . فيكون كقولهم : أقيت بزيد كرمًا وبراً . أي لقيت الكرم والبر بلقائى إياه ، فتكون الهاء على هذا غير زائدة . ويكون الضمير الفاعل في تساقط ، عائداً على الرطب ، لا على الجلع . وكذلك في قراءة من أنث ، يكون عائداً على الرطب ، لا على النخلة (٢) ، لأن الرطب يذكر ويؤنث . وفي ثأنيث الضمير ، وهو عائد على الرطب نظر ، لأنه قد قال تبارك وتعالى : (جنياً) فذكر صفته ، وكان يجب على هذا أن تكون جنية ، غير أنه أخرج بعض الكلام على التذكير ، وبعضه على الثأنيث ، كما قال الأعشى (٣) .

قالت قَتِيلَسَةُ مَا اجْسَمَكَ شَاحِهَا وَأَرَى ثِيَابَكَ بِالْيَاتِ هَمْدًا
فقال : باليات على ثأنيث الجمع ، وهمداً على تذكيره . وقد جاء في القرآن ما هو أظرف من هذا وأغرب وهو قوله تعالى : (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى) (٤) فأفرد اسم كان ، على

(١) ساقطة من المطبوعة

(٢) وفي النسخة ب والمطبوعة (يكون عائداً على الرطب لاجل الجرع ، وكذلك النخلة) محريف .

(٣) انظر القصيدة ٣٤ ص ٢٢٧ من ديوانه (تحقيق د. محمد حسين) ويقال : حمد الثوب :

تقطع من طول الطي ، ينظر إليه الناظر فيحسبه صحيحاً ، فإذا مسه تناثر من البلى . ورواية البيت في الديوان :

(قالت قتيلا ما جسمك سائياً) . وسائياً : أي يسوء من رآه .

(٤) الآية ١١١ من سورة البقرة .

لفظ (من) ، وجمع خبرها على معناها . فصار بمنزلة ، قول القائل لا يدخل الدار إلا من كان عقلاء . وهذه مسألة قد أنكرها كثير من النحويين . وقد جاء نظيرها في كتاب الله تعالى كما ترى .

[٧] مسألة :

وأما قوله تعالى (فَسُبُّصِرٍ وَيُبصِرُونَ ، بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونَ) (١) . فإنما ذهب من ذهب إلى زيادة الباء هنا لأنه اعتقد أن المفتون اسم المفعول من فتنته ، فوجب على هذا الاعتقاد أن يقال : أيكم المفتون على الابتداء والخبر . وصارت الباء هاءنا زائده ، كزيادتها في قولهم : بحسبك قول السوء ، وقول الشاعر :

بحسبك في القوم أن يسلحوا بأنك فيهم خفي مضير (٢)

والأجود في هذه الآية ، أن يكون المفتون مصدرا جاء على زنة المفعول ، كقولهم : خلد ميسوره ، ودع معسوره (٣) ، فيرتفع بالابتداء ، ويكون قوله : بأيكم ، في وضع رفع على أنه خبره كأنه قال : بأيكم المفتون (٤) ، كما تقول : بأيكم المرض . وقد قيل إن الباء هنا معني في ، كما تقول : زيد بالبصرة وفي البصرة . والمفتون : اسم مفعول لا مصدر (٥) ، ورفوع بالابتداء ، والمجرور : متضمن لخبره ، كأنه قال : في أيكم المفتون ؟ كما تقول : في أيكم الضال ؟ وفي أي العائفتين الكافر ؟ .

(١) الأيتان ٥ ، ٦ من سورة القلم .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٨ من هذا الكتاب

(٣) الأساس (عشر)

(٤) هذه رواية الأصل وفي أ (الفتنة) وفي المطبوعة (المفتون)

(٥) كلمة (لا مصدر) عن الأصل والخطية أ

[٨] مسألة :

وأما قول امرئ القيس : (هصرت بغضن ذي شماريخ ميال (١)
فإنه محمول على الوجهين المتقدمين من زيادة الباء ، أو من معنى
الإلصاق .

ويقوى قول من قال بالإلصاق في هذه الأشياء ، أنه لو قال : أرقعت
الهصر بالغضن ، لأفاد ما يفيدته قوله : هصرت غصناً . وكذلك لو قال :
أوقع الهز بالجذع ، والشرب بالماء ، لأفاد ما يفيدته قوله : هز
الجذع ، واثرب الماء ، فكأنه كلام حُمل على ما هو مثاله في المعنى ،
على ما تقدم من حملهم بعض الأشياء على بعض .

[٩] مسألة :

وأما قول حُمَيد بن تَوْر (٢) :

أبى الله إلا أن سرحة مالكٍ على كل أفنان العضاو تروقُ
فإنما جعل (على) فيه زائدة ، لأن راق يروق ، لا يحتاج في تعديته
إلى حرف جرٍّ وإنما يقال : الشيء يَروُقُ . والمعنى : تروق كل أفنان .
وإنما استعمل (على) ها هنا ، لأنها إذا راقتها ، كان لها فضل وشرف
عليها . وقد يمكن في هذا البيت ، على رأى من ينكر الزيادة ، أن يقدّر
في الكلام محذوف ، كأنه قال : أبى الله إلا أن أفناناً سرحة مالك .

(١) عجز بيت لامرئ القيس وصدوره : (فلما تنازعنا الحديث وأسمحت)

(٢) البيت في ديوانه ص ٤١ ط . الأستاذ عبد العزيز الميمني . وروى في (إصلاح

المنطق ٢٢١) و (المخصص ١٤ : ٧٠) .

والأفنان : الأنواع ، واحدها فن . وتروق : تفوق . يريد أنها تزيد عليها بحسبها وبهاثها ، من

قولهم راق فلان على فلان ؛ إذا زاد عليه فضلاً .

ففيكون قوله : على كل أفنان في موضع خبر (أن) ، كما يقال :
 أبي الله إلا أن فضل ربّي على كل فضل ، أي فوق كل فضل .
 فالأفنان على هذا القول : جمع فتن ، وهو الثّمن . وعلى هذا القول
 حكاة ابن قتيبة ، وهو قول يعقوب : ينبغى أن يكون جمع فنّ وهو
 النوع ، كأنه قال : تروق كل أنواع البضاه . وقد يجوز أن يُقدّر
 في صدر البيت من الحذف مثل ما قدرناه . فتكون الأفنان : الأغصان .
 كما أنه يمكن في القول الثاني ، أن تكون الأفنان : الأذواع . ولا يحتاج
 إلى تقدير محذوف .

باب

إدخال الصفات وإخراجها (١)

هذا الباب موقوف على السماع ، ولا يجوز القياس عليه ، وإنما
 لم يجر أن يُجعل مقياساً كما أثر المقاييس ، لأن الفعل إنما يحتاج
 في تعديهِ إلى وساطة الحرف ، إذا ضعف عن التعدى إلى عمله بنفسه ،
 فتعدّيه بلا واسطة ، دليل على قوته ، وتعدّيه بواسطة ، دليل على ضعفه ،
 فمن أجاز تعدّيه بنفسه تارة ، وتعدّيه بواسطة تارة ، من غير أن يكون
 بين الحالتين اختلاف ، كان كمن أجاز اجتماع الضّدين . ولهذا والذي
 ذكرناه ، أنكر هذا الباب قوم من النحويين واللغويين ودفعوه ، وتكلموا
 أن يجعلوا لكل واحد من اللفظين معنى غير معنى الآخر ، فأفضى بهم
 الأمر إلى تعسف شديد .

وإن ذهبنا إلى الكلام على كل لفظة من الألفاظ التي تضمنتها هذا

(١) انظر هذا الباب ص ٤٩٩ من أدب الكتاب .

الباب ، على الرأيين جميعهما ، طال ذلك جدا ، واحتجنا إلى أن نتكلف ما تكلفه المنكرون له . ولكننا نقول في ذلك قولاً متوسطاً بين القولين أخذاً بطرف من كلا المذهبين ، يندفع به من يقف على سبيله ، ويستدل به على سواه ، إن شاء الله تعالى .

* * *

(اعلم) أن العرب قد تحذف حروف الجرّ من أشياء هي محتاجة إليها ، وتزيدها في أشياء هي غنية عنها . فإذا حذفوا حرف الجرّ مما هو محتاج إليه ، فذلك لأسباب ثلاثة :

أحدها : أن يكثر استعمال الشيء ، ويفهم الغرض منه والمراد فيحذف الحرف تخفيفاً ، كما يحذفون غير ذلك من كلامهم ، مما لا يقدّر المنكرون على أن يدفعوه ، كقواهم : (أيش لك) ، يريدون : أي شيء . و (ويلمّه) ، وهم يريدون : ويل أمّه ، وويل لأمه . وذلك كثير جداً ، كحذفهم المبتدأ تارة ، والخبر تارة ، وغير ذلك مما يعلمه أهل هذه الصناعة .

والثاني : أن يُحمل الشيء على شيء آخر وهو في مبتداء ، ليتداخل اللفظان ، كما تداخل المنيان ، كقولهم : استغفر الله ذنبي ، حين كان بمعنى استوهبه إياه :

والثالث : أن يضطرّ إلى ذلك شاعر ، كمنحو ما أنتهده الكوفيون من قول جرير (١) :

تَمْرُونِ الدِّيسَارِ وَلَمْ تَعْرَجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذْ نَحَرَامُ

(١) ديوانه طبعة الصاوي ٥١٢ ورواية الشطر الأول منه مختلفة في مراجعه . وفي الديوان (أتمضون الرسوم ولا تحيا)

وإنما زاد حرف الجر فيما هو غني عنه ، فذلك لأسباب أربعة :
أحدها : تأكيد المعنى وتقوية عمل العامل ، وذلك بمنزلة من كان
معه سيف صّـقيل ، فزاده صّـقلا ، وهو غني عنه ، أو بمنزلة من أعطى
آلة بفعل بها ، وهو غير محتاج إليها ، مـتـونـة له على فعله . والثاني :
الحـمـل على المعاني ، ليتداخل اللفظان ، كتداخل المـمـنـين ، كقول
الراجـز :

(نضرب بالسيف ونرجو بالفرج^(١))

فعدى الرجاء بالباء حين كان بمعنى الطمع . وكقول الآخر :
أردت لكيلا يعلم الناس أنها سراويل قيسر والوفود شهود
حين كان بمعنى إرادتي واقعة لهذا الأمر . والثالث : أن يضطرّ شاعر .
والرابع : أن يحدث بزيادة الحرف معنى لم يكن في الكلام . وهذا النوع
أظرف الأنواع الأربعة ، وألطفها ، مأخذًا ، وأخفها صنعة . ومن أجل
هذا النوع ، أراد الذين أنكروا هذا الباب أن يجعلوا لكل معنى غير
معنى الآخر ، فضاق عليهم المسلك ، وصاروا إلى التعسف .

وهذا النوع كثير في الكلام ، يراه من منحه الله طرفًا من النظر ،
ولم يمرّ عليه مُعْرِضًا عنه . فمن ذلك قولهم : شكرت زيدًا ، وشكرت
لزيد ، يتموهم كثير من أهل هذه الصنعة : أن دخول اللام ها هنا
كخروجها ، كما توهم ابن قتيبة ويعقوب ، ومن كتبه نقل ابن قتيبة
ما ضمنه هذا الباب ، وليس كذلك ، لأنك إذا قلت : شكرت زيدًا ،
فإنفعل متعد إلى مفعول واحد . وإذا قلت : شكرت لزيد ، صار

(١) سيأتي شرح هذا الرجز في القسم الثالث من الاقتصاف .

بدخول اللام متعديا إلى مفعولين ، لأن المعنى ، شكرت لزيد فعلة .
ولمَّا يترك ذلك الفعل اختصارا . ويدلُّك على ظهور المفعول في قول
الشاعر :

شكرت لكم آلاءكم وبلائكم وما ضاع معروف يكافئهُ شُكْرُ
ومن هذا النوع قولهم : كِلْتُ الطعام ، ووزنتُ الدراهم . فيعدونهما
إلى مفعول واحد ، ثم يدخلون اللام فيعدونهما إلى مفعولين ، فيقولون :
كِلْتُ الطعامَ لزيد ، ووزنتُ الدراهمَ لعمرو . وإذا قالوا : كِلْتُ لزيد ،
ووزنتُ لعمرو ، فإنما يتركون ذكر المكييل والموزون اختصارا . وكذلك
إذا قالوا : كِلْتُ زيدا ووزنتُ عمرا ، حذفوا حرف الجر والمفعول الثاني
اختصارا ، وثقةً بفهم السامع .

وذكر ابن درستويه . أن نصحت زيدا . ونصحت لزيد من هذا
الباب ، وأن اللام إنما تدخله لتعديته إلى مفعولٍ آخر ، وأنهم إذا قالوا :
نصحت لزيد ، فإنما يريدون نصحت لزيد رأبي ، أو مشوري ، فيترك
ذكر المفعول اختصارا ، كما يتركون ذكره في قولهم : شكرت لزيد .
وذكر أنه من قواهم : نصحتُ الثوبُ : إذا خِطته فكان معنى
نصحت لزيد رأبي : أحكمته ، أي كما يُحكَّم الثوبُ إذا خِيط .
فعلى تلك الأوجه التي ذكرتها ينصرف هذا الباب .

[١] مسألة :

وذكر في هذا الباب قول الله تعالى : (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) (١) وقال معناه يخوفكم بأوليائه .

(١) الآية ١٧٥ من سورة آل عمران .

(قال المفسر) يريد أنه مثل قولهم : خوِّفت زيدا الأمر ، وخوفته بالأمر . والمخوَّفون على ما قاله : هم المؤمنون . والأولياء ، وهم الكفار ، هم المخوَّف منهم . وقد يجوز أن يكون الأولياء هم المخوِّفين ، دون المؤمنين . ويكون المعنى أن الشيطان إنما يُخوِّف الكفار لأنهم يطيعونه . وأما المؤمنون ، فلا سلطان له عليهم . كما قوله تعالى موضع آخر : (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ)^(١) . فليس في هذا تقدير حرف محذوف .

أبنية الأسماء^(٢)

(قَدَمَةٌ وَفَيْلَةٌ)^(٣) :

قال في هذا الباب : « العُقَاب : لِقُوَّةٌ ، وَلِقُوَّةٌ ، فَأَمَّا الَّتِي تَسْرِعُ اللَّقْحَ فَهِيَ لِقُوَّةٌ بِالْفَتْحِ » .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله ، قول أبي عمرو الشيباني . وحكى الخليل غيره : (لِقُوَّةٌ) بكسر اللام ، لتي تسرع اللقح . وكذا حكى أبو عبيد في الأمثال : « كانت لِقُوَّةٌ صادفت قُبَيْسًا . » . والقُبَيْس : القَحْلُ السريع اللقح . يضرب مثلا للرجلين يلتقيان وهما على مذهب واحد ، وخلق واحد ، فيتفقان في سرعة .

(١) الآية ١٠٠ من سورة النحل

(٢) انظر هذا الباب ص ٥٥١ من أدب الكتاب

(٣) انظر ص ٥٦٨ من المصدر السابق

(فُعْلة وفِعْلة) : (١)

قال في هذا الباب «تُخصِّية وخصِية»

(قال المفسر) قد أنكر تَخِصِيَّة بكسر الخاء في باب ما جاء مضموماً
والعامة تكسرد . ثم أجازها في هذا الموضع كما ترى (١) .

* * *

(فَعْلة وفِعْلة)

قال في هذا الباب : « الوَيْمَة والْوَيْمَة التي يُخْتَضِب بها » .

(قال المفسر) : قد أنكر تَمَكِين المئين في باب ما جاء محركاً
والعامة تَسْكَنُه ، ثم أجازها ها هنا .

* * *

(فَعَّال وفِعَّال)

قال في هذا الباب : « سَدَاد من عوز ، وسَدَاد . وهذا قَوَامُهُم وقَوَامُهُم .
وحكِّي فيه : ولد تَمَام وتِمَام » .

(قال المفسر) : لم يُجْز في باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى ، في
السَّدَاد من العوز والقِيَام من الرزق ، غير الكسر . وأجاز فيهما هاهنا :
الفتح . وكذلك لم يُجْز في الباب المذكور غير ولد تَمَام ، بالفتح ، وأجاز
فيه هاهنا الكسر .

* * *

فِعَّال وفِعَّال (٢)

قال في هذا الباب : «خِوان وخُوان» .

(١ - ١) هذه المسألة بين الرقمن ساقطة من المطبوعة .

(٢) انظر ص ٥٧٠ من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : قد أنكر ضم الخاء من نخوان في باب ما جاء مكسورا
والعامة تضمه . ثم أجازها هنا .

(قَعَال وِقَعِيل) : (١)

قال في هذا الباب : « وحكى الفراء صُغَار وِصْفِير » .

(قال المفسر) : كذا وقع في بعض النسخ بالغيين معجمة ، ووقع
في بعضها صُغَار وِصْفِير بالفاء . وكلاهما جائز . وهكذا اختلفت نسخ
إصلاح المنطق^(٢) في هذه اللفظة ، في رواية أبي عليّ البغداديّ ، وحكى
الفراء عن بعضهم ، قال : قال في كلامه : رجل صُغَار يريد صغيرا . وذكر
أن أحمد بن عُبَيْد رَوَاهُ صُغَار بالتشديد .

وفي رواية ثعلب التي رويناها عن عبد الدايم بن مَرْزُوق التميميّ :
وحكى الفراء عن بعضهم قال : في كلامه صُغَار يريد صغيرا . كذا وقع
بالفاء ، جعله مصدرَ صَفَّرَ بضمه .

* * *

(فَعَالَة وِقَعَالَة)

ذكر في هذا الباب : « الجِنَازَة والجِنَازَة » .

(قال المفسر) : قد أنكر فتح الجيم في باب ما جاء مكسورا والمادة
تفتحها ، وقد تكلمنا في هذا هناك ، وإنما أذكر هذا ونحوه لأنّبه على المواضع
التي اختلف فيها قوله .

* * *

(١) انظر ص ٥٧٢ من المصدر السابق .

(٢) انظر إصلاح المنطق ص ١٢٣ .

(فُعَالَةٌ وَفُعَالَةٌ) (١)

قال في هذا الباب : « عليه طَلَاوَةٌ من الحسَنِ وطَلَاوَةٌ »
(قال المفسر) : قد أنكر فتوح الطاء في باب ما جاء مضجوما والعامَّة
تفتحه . ثم أجازها هاهنا .

(مَفْعَلٌ وَمَفْعِيلٌ) (٢) .

قال في هذا الباب : « وما كان من ذوات اليباء والواو مثل مَغَزَى من
غزوت ، ومَرَمَى من رميت ، فمَفْعَلٌ منه وفتوح : اسما كان أو مصدرا ،
إلا مَاتَى العين ، ومَأْوَى الإبل ، فإن العرب تكسر هذين الحرفين ،
وهما نادران » .

(قال المفسر) : هذا قول الفراء ، وقد حكاه عنه في شواذ الأبنية ،
وأكثر ما يجيء هذا المثال بالهاء كالمعصية والمأبىة : مصدر أبيت ،
ومخنية الوادى . وقالوا : حَمِيَّتْ من الأنفة حَمِيَّةٌ ومخمية ، وقلبت الرجل
مَقْلِبَةٌ : إذا أبغضته ، فأما مَاتَى العين ، فذهب غير الفراء إلى أن الميم فيه
أصل غير زائدة ، واستدل على ذلك بقولهم في معنا : (مات) على وزن
فلس ، وجعل وزنه (فاعلا) منقوصا ، كقاضي وغاز .

وحكى أيضا (مُوقٍ) منقوص على وزن مُعْطٍ ، وإن كان يخالفه في
زيادة الميم ، ووزنه فُئِل . وذكر ابن جنى هذين الاسمين في الأبنية المستندرة
على السيبويه ، وأجاز فيهما أن يكونا مخففين من موقى على مثال كرسى ،
ومأقى على مثال دهرى ، وجعلهما لما جاء على صورة المنسوب ، ويقوى

(١) أنظر ص ٥٧٦ من أدب الكتاب .

(٢) أنظر ص ٥٧٩ من المصدر السابق .

هذا القول : أَنَّ مَأَقَ العَيْنِ قد جاءت فيه لغات كثيرة ، الميمُ في جميعها أصل . فسميبل الميم في المأقَى والموقى المنقوصين ألا يكون كذلك . وليس يبعُد على قول الفراء ، أن تكون الميم في هذين الحرفين زائدة ، وإن كانت في سائر الكلمة أصلاً ، ويكون هذا من الألفاظ التي تتقارب صيغها مع اختلاف أصولها ، كقولهم : عَيْنَ ثُرَّةٍ وَثُرَّةُارة في قول البصريين ، وكذلك قولهم : تَسْبِطٌ وَسِبْطٌ . ومن المعتل : شاةٌ وشياهٌ وشوَى . وقالوا في جمع مسيل الماء : مُسَلٌ ومُسلان ، فجعلوا الميم أصلاً ، وهم يقولون مع ذلك سال الماء يسيلُ ، ومثل هذا كثير .

* * *

(مُضْعِلٌ وَمُضْعِلٌ) (١) :

ذكر في هذا الباب أنه يقال : مُنِّينٌ ومُنِّينٌ [بكسر الميم لا يعرف غيره^(٢)] ثم قال : فمن أخذه من أُنْتَن ، قال : مُنِّينٌ ومن أخذه من (نُنْتَن) قال : مُنِّينٌ .

(قال المفسر) : يمكن أن يكون مُنِّينٌ المكسور الميم والتاء ، من أُنْتَن أيضاً ، غير أنهم كسروا الميم اتباعاً لكسرة التاء ، كما قالوا : المُغْيِرَةُ ، وهى من أغار ، وقد قالوا أيضاً : مُنِّينٌ بضم الميم والتاء ، جعلوا التاء تابعة لضممة الميم ، وقد ذكر ابن قشيبه نحوه من هذا في باب شواذ الأبنية .

* * *

(١) أنظر ص ٥٨١ من أدب الكتاب .
(٢) ما بين المققين من نسخة أدب الكتاب وحدها .

(مِفْعَلٌ وَفِعَالٌ) (١)

قال في هذا الباب : « مِقْرَمٌ وَقِرَامٌ » .

(قال المفسر) : المعروف ومقرمة (بالهاء) . وكذا حكى أبو عبيد
والخليل . وقد رواه عنه أبو عليّ البغداديّ .

* * *

(مِقْعَلٌ وَمِفْعَالٌ) (١)

قال في هذا الباب : « مِقْوَالٌ وَمِقْوَالٌ » .

(قال المفسر) : كذا وقع في النسب مع بالقاف ، وأنكره أبو عليّ البغدادي
وقال : « الذي أحفظ مِنْوَالٌ وَمِنْوَالٌ بالنون » .

والمِنْوَالُ بالنون : الخشبة التي يُلْفُ عليها الحائك الثوب . والأشهر

فيه (مِنْوَالٌ) بالألف ، كما قال امرؤ القيس (٢) :

بِعَجْلِيْزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ الْجُرِيُّ لِحَمِّهَا كُؤْمِيَّتٍ كَأَنَّهَا هِرَاوَةٌ مِّنْوَالٍ

وأما المِقْوَالُ والمِقْوَالُ بالقاف ، فالخطيب الكثير القول ، وأما

المِقْوَالُ الذي يراد به النسان ، والمِقْوَالُ الذي يراد به (القَيْلُ) فلا
أحفظ فيها غير هذه اللفظة .

* * *

(١) انظر ص ٥٨٣ من أدب الكتاب .

(٢) ديوانه وسط الآي ٧٤١ ، وأنشده اللسان (نول) . قال : والنول . والمنوال :

النول . والنول : خشبة الحائك التي يلف عليها الثوب .

وأنشده في اللسان (ترز) وفيه : « كميّتا في موضع » « كميّت »

ويقال : أترز البحرى لحم الدابة : صلبة . وأصله من التارز : اليابس الذي لا روح فيه .

(مَفْعَلَةٌ وَمَفْعِلَةٌ)

قال في هذا الباب : « مَضْرِبَةُ السِّيفِ وَمَضْرِبَتِهِ » .

(قال المفسر) : وقع في تعاليق الكتاب عن أبي علي البغدادي : أنه

قال : لا يقال مَضْرِبَةٌ ، وَمَضْرِبَةٌ ، إنما هو مَضْرَبٌ وَمَضْرِبٌ .

(قال المفسر) : مَضْرِبَةٌ وَمَضْرِبَةٌ : صحيححتان ، حكاهما يعقوب

وغيره . (١)

* * *

(فُعْلَلٌ وَفُعْلَلٌ)

قال في هذا الباب : « قُنْفُذٌ وَقُنْفَذٌ ، وَعُصْصِلٌ وَعُصْصَلٌ (للبصل

الجرى) وَعُنْصُرٌ وَعُنْصَرٌ » .

(قال المفسر) : قياس النون في هذه الأمثلة أن تكون زائدة ، ووزنها فُعْلَلٌ ،

لا فُعْلَلٌ . ويدلُّ على ذلك جواز الفتح والضم فيها ، وليس في الكلام

(فُعْلَلٌ) بفتح اللام ، إلا ما حكاه الكوفيون من طَحْلَبٌ وَجُوذَرٌ وَقُمَعَدٌ

وَدُحْلَلٌ ، على أنهم قد قالوا : تَقْنَفَذَ التَّنْفَذُ : إذا اجتمع ، وليس في هذا

دليل قاطع بكون النون أصلاً ، لأنهم قد قالوا : تَقْلَنْسَ الرَّجُلُ : إذا

لبس القلنسوة ، وَقْلَنْسَنَهُ ، وقالوا : تَمْسُكُنْ ، وَتَمَدَّرَعْ ، فَأَثْبَتُوا الميم

والنون في تصريف الفعل من هذه الألفاظ ، وهما زائدتان .

* * *

(١) انظر اصلاح المنطق ص ١٣٥ .

(فَعَلَّلَ وَفِعْلَل)

ذكر في هذا الباب : « الأثلب والإثلب ، والأبْلَمَة والإبْلَمَة (١) »
(قال المفسر) : قياس الهمزة في هذه الأمثلة أن تكون زائدة لا أصلية ،
فوزن أثلب أفعال لا فَعْلَل ، وكذلك إبْلَمَة ، إفَعْلَة ، لا فَعْلَلَة .

باب

ما يُضم ويكسر

ذكر في هذا الباب أنه يقال : « جُنْدُبٌ وَجِنْدَبٌ .
(قال المفسر) ردُّ ذلك أبو عليّ البغداديّ وقال : إنما هو جُنْدُبٌ (٢) ،
بضم الدال ، وَجِنْدَبٌ بفتحها . والجيم هضمومة في اللغتين . وأما كسر (٣)
الجيم مع فتح الدال فلا أعرفه . ا هـ
(قال المفسر) : (٣) جِنْدَبٌ بكسر الجيم : صحيح ، حكاه سيبويه
في الأمثلة . والذي قاله أبو عليّ : غلط .

باب

ما يكسر ويفتح (٤)

ترجم ابن قتيبة هذا الباب بما يُكسر ويفتح ، وأدخل أشياء مخالفة
للترجمة ، لأنه ذكر فيه ما يخفف فيمدُّ ، فإذا شُدِّد قُصِر .

(١) انظر المصدر السابق ص ١٣٨ .

(٢) قال في اللسان : الجندب والجندب (بضم الدال وفتحها) ومن الحياتي : الجندب : ضرب
من الجراد .

(٣) حكى سيبويه في الثلاثي : جندب (بكسر الجيم) وفسره السيرافي : بأنه الجندب
وفي القاموس (جندب) : والجندب - كدرهم : جراد ، واسم .

(٤) انظر ص ٥٨٩ من أدب الكتاب .

ومن ذلك : (القَبِيْطَى ، والقَبِيْطَاء) و (الباقِلَى ، والباقلَاء) :
ونحو ذلك فيما لا يليق بالترجمة . والقول في ذلك عندي ، أن ذلك
مردود على أول الباب ، لأنه قال : ما جاء فيه لغتان من حروف مختلفة
الأبنية ، ثم نوع ما تضمنته هذه الترجمة ، فقال : ما يضم ويكسر ،
ثم قال : ما يضم ويفتح ، ثم قال : ما يكسر ويفتح ، ثم جعل هذه الأسماء
المختلفة نوعاً رابعاً ، وإن كان لم يترجمه ، لأنَّ ترجمته أول الباب قد
ضممت ذلك وحصرته .

[١] مسألة :

وأنشد في هذا الباب لصخر السُلجِيّ : (١)
ولقد قتلتم ثنساءً وموحدًا وتركتُ مرةً مثل أميس الدابِر
(قال المفسر) : كذا وقع في النسخ والصواب : المُدِير ، لأن بعده :
ولقد دفعت إلى دُرَيْد طعنة نَجلاء نَزغل مثل غَطِّ المَنخِرِ

(١) البيت في السان (ثي) وروايته : (الدابر) : كرواية ابن قتيبة .
وقال الجواليقي : كذا روى لنا عنه ، والذي روى في شعر صخر : (مثل أس المدبر)
والأبيات غير مؤسسة وقبله
ولقد دفعت إلى دريد طعنة نجله نزل مثل غط المنخر
ثم قال .

ويروي لزيد بن عمرو الكلابي أبيات مؤسسة منها .
إذ تظلمون وتأكلون صديقتكم فالظلم تارككم بحاث عاثر
إني سأقتلكم ثناءً وموحدًا وتركت ناصركم كأس الدابر
(شرح أدب الكاتب ص ٣٩٤)

باب

ما جاء فيه ثلاث لغات من حروف مختلفة الأبنية

ذكر في هذا الباب : « (الأبْلَمَة) بضم الهمزة واللام ، و (الأبْلَمَة) بفتحهما ، و (الإبْلَمَة) بكسرهما (١) » .
(قال المفسر) : حكى قاسم بن ثابت : (إِبْلَمَة) (٢) بكسر الهمزة ، وفتح اللام ، ففيها على هذا أربع لغات .

باب

ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة

[١] مسألة :

ذكر في هذا الباب : « العَفْو ، والعِفْو ، والعُفْو ، والعفا : ولد الحمار . قال : وأنشد المفضل .

وَطَعْنُ (٣) كَتَشْهَاقِ الْعَفَا هُمْ بِالنَّهْيِ

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب أن ابن الأعرابي أنشده عن المفضل :
(كتشهاق العفا) (٤) بكسر العين ، فينبغي أن تكون هذه لغة خامسة .
[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : أن في العَضْد والعَجْر أربع لغات : عَضْدٌ وَعَجْرٌ ،

(١) كذا في الأصل . وفي ط « أربع » وانظر اصلاح المنطق ص ١٣٨ .

(٢) انظر القاموس (بلم) .

(٣) انظر اللسان (عفا) . والشعر لأبي الطمحان حنظله بن شرق .

وقبله : (بضرب يزيل الهام عن سكتاته) .

(٤) ذكر ذلك اللسان . وقال : العفا والعفا (بفتح العين وكسرها) : ولد الحمار .

بفتح الأول ، وضم الثاني ، وَعَضُدٌ وَعَجْزٌ ، بتخفيف الضمة ، وإقرار أولهما على الفتح ، وَعَضُدٌ وَعُجْزٌ ، بتخفيف الضمة ، ونقلها إلى الأول ، وَعَضُدٌ (١) وَعُجْزٌ ، بضم الأول والثاني .

(قال المفسر) حكى يعقوب : عَضِدٌ (٢) وَعَجِزٌ ، بفتح الأول ، وكسر الثاني ، فهذه لغة خامسة . ويجوز التخفيف أيضا في هذه اللغة ، ونقل الكسرة إلى الأول ، فتكون لغة سادسة .

[٣] مسألة :

وذكر في هذا الباب أيضا : اسْمٌ ، بكسر الهمزة ، وأَسْمٌ ، بضمها ، وِسْمٌ ، بسين مكسورة ، وُسْمٌ ، بسين مضمومة .
(قال المفسر) وزاد النحويون سُمًا على وزن هُدَى وهي أغربها .

باب

ما جاء فيه أربع لغات (٣) من حروف مختلفة الأينية

حكى في هذا الباب : أن في صِدَاقِ المرأة أربع لغات : صِدَاقٌ ، بالفتح ، وصدّاق ، بالكسر ، وِصْدُقَةٌ ، بضم الصاد ، وضم الدال ، وِصْدُقَةٌ ، بضم الصاد ، وسكون الدال (٤) .

(١) حكى يعقوب الثلاث الأولى عن أبي زيد ، ولم يذكر (عَضِدٌ) بضم الأول والثاني (إصلاح المنطق ص ١٠٤) .

(٢) عَضِدٌ (بفتح الأول وكسر الثاني) : حكاهما اللسان أيضا . وحكى عن ثعلب : العَضِدُ بفتح الأول والثاني .

(٣) انظر هذا الباب ص ٥٤٨ من أدب الكتاب .

(٤) انظر الغريب المصنف ص ٤٠٨

(قال المفسر) : هذا على تخفيف الضمة ، ونقلها إلى ما قبلها ،
وقد حكى أبو إسحاق : أن منهم من يخفف ولا ينقل الضمة إلى الصاد ،
فهذه لغة خامسة .

وذكر في هذا الباب : أن في الإصبع أربع لغات ، وقد ذكرنا فيما
سلف : أن فيها عشر لغات .

باب

ما جاء فيه خمس لغات (١)

قال في هذا الباب : ربح الثمّال ، على وزن قَدال . والثَّمَال (٢) ،
الهمزة بعد الميم ، والثَّمَال ، الهمزة قبل الميم . والشَّمَل ، والشَّمَل (٣)
بفتح الميم وتسكينها من غير همز .

(قال المفسر) : قد قيل : تَمُول ، على وزن رسول ، ورؤى في
بيت الأخطل :

فإن تبخل سدوس بدرهميها فإن الريح طيبة تَمُول (٤)
حكى ذلك أبو علي البغدادي .

(١) انظر هذا الباب ص ٥٩٩ من أدب الكتاب . ليدن .

(٢) في المطبوعة « والشَّمَل » تحريف .

(٣) روى اللسان اللغات الأربع في (شمال) ثم قال بإثر ذلك : وربما جاء بتشديد اللام . كما ذكر
أيضاً : الشمول والشميل .

(٤) ديوانه واللسان (سدس) وفيه « قبول - في موضع - شمول »

باب

معاني أبينية الأسماء (١)

قال في هذا الباب : وقالوا : سهكٌ ولحِينٌ ولَكِيدٌ ولكن وحَسَبِك وقتَمٌ ، كل هذا للشئء يتغير من التوسخ ويسود .

(قال المفسر) : وقع في النسخ قتم ، بالتاء ، كأنه من القَتَم ، وهو الغبار ، وأنكره أبو عليّ البغداديّ ، وقال : « لست أذكر (قَتَم) في هذا المعنى ، إنما أذكر (قَنَم) (٢) بالنون . يقال : يدى من كذا وكذا قَنِمَةٌ » . اهـ .

(قال المفسر) : قتم بالتاء والنون جائزان ، وهما متقاربان في المعنى ، لأن القنمة (٣) بالنون : خبث الريح ، فيما حكى يعقوب

وقال أبو زيد : قنم الطعام والثريد قنمًا : إذا فسد وعفن . والقنم : مثل النمس (٤) ، وهو في الطعام : مثل العفن . وفي الدهن : فساد ريحه . والقتم بالتاء : السواد غير الشديد . يقال : قنم قتمًا وقتمة . والقنم : ريح ذات غبار ، قال الشاعر :

كأنما الأُسْدُ في عرينيهم وسحن كالنيل جاشٍ في قنمٍ

(١) انظر هذا الباب ص ٦٠٠ من أدب الكتاب .

(٢) في المطبوعة « قَم » بالتاء . وفي الأصل « قَم » بالغاء . و« قَم » بالنون في أدب الكتاب .

(٣) حكى اللسان : القنمة (بالنون) : حبث ريح الأدهان والزبت ونحو ذلك .

وفي أساس البلاغة (قَم) فَم الشيء خبثت ريحه ووطب قَم ولحم قَم ... الخ

(٤) يقال : نَمس السمن والطيب ونحوها نَمسا فهو نَمس : إذا فسد (أساس البلاغة)

باب

شواذ الأبنية (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب ، حكاية عن سيبويه : ليس في الأسماء ولا في الصفات (فِعْلٌ) ، ولا تكون هذه البنية إلا لِأَفْعِل . قال وقال أبو حاتم [السجستاني] (٢) : سمعت الأَخْفَش يقول : قد جاء على فِعْل حرف واحد وهو الدُّثْل ، لِذَوَيْبَةَ صغيره ، تشبه ابن عرس .

(قال المفسر) : قد جاء حرف آخر ، وهو : رُئِمَ (٣) ، اسم من أسماء الإسمت ، والوجه في هذين الاسمين : أن يُجْعَلَ فعلين في أصل وضعهما ، نقلا إلى تسمية الأنواع ، كما يُنْقَل الفعل إلى العلمية ، فيسمى الرجل ضَرْب . فإذا اعتقد فيها هذا ، لم يكونا زيادة على ما حكاه سيبويه .

وقد جاء نقل الفعل إلى تسمية الأنواع ، كما نُقِل إلى تسمية الأعلام . قالوا : تَنَوَّطٌ وَتُبَشَّرٌ (٤) ، وهما طائران تُسمَّيان بالفعل .

[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : أن سيبويه قال : وليس في الكلام (فِعْلٌ)

(١) انظر هذا الباب ص ٦١٠ من أدب الكتاب .

(٢) الزيادة من أدب الكتاب .

(٣) روى في اللسان (رأم) .

(٤) في القاموس : والتبشر - بضم التاء والباء وكسر الشين المشددة - وبضط الجوهري - الباء

مفتوحة : طائريقال له الصفار يه : الواحدة بهاء (القاموس : بشر)

إلا حَرَفَانِ فِي الْأَسْمَاءِ : إِبِلٌ ، وَالْحَبِيرَةُ (١) ، وَهِيَ الْقَلْحُ فِي الْأَسْنَانِ .
وَحَرْفٌ فِي الصَّفَةِ ، قَالُوا : امْرَأَةٌ بِلِيزُ ، وَهِيَ الضَّمْحَةُ . قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ
وَقَدْ جَاءَ حَرْفٌ آخَرَ وَهُوَ إِطْلٌ [وَهُوَ الْخَاصِرَةُ] (٢) .

(قَالَ الْمَفْسَرُ) : هَذَا غَلَطٌ ، لَمْ يَحْكُ سَمِيئِيهِ غَيْرَ إِبِلٍ وَحَدَهُ ، وَقَالَ :
لَا نَعْلَمُ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ غَيْرَهُ . وَأَمَّا الْحَبِيرَةُ وَالْبِلِيزُ فَيَاكُفَانِ مِنْ زِيَادَةِ
أَبِي الْحَسَنِ الْأَخْفَشِ ، وَلَيْسَا مِنْ كَلَامِ سَمِيئِيهِ وَهَذَا الَّذِي حَكَاهُ الْأَخْفَشُ
مِنْ قَوْلِهِمْ : الْحَبِيرَةُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ ، إِنَّمَا الْمَعْرُوفُ : (حَبِيرَةُ) بِفَتْحِ الْحَاءِ
وَسَمَكُونِ الْبَاءِ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَلَسْتُ بِسَمْعِيٍّ بِمَا فِيهِ حَبِيرَةٌ وَلَسْتُ بِعَبْدِيٍّ حَتْمِيَّتَهُ التَّمَرُ
وَأَمَّا إِطْلٌ فزِيَادَةٌ غَيْرُ مَرْضِيَّةٍ ، لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ (إِطْلٌ) بِالسَّمَكُونِ ،
وَلَمْ يَسْمَعْ مَحْرُوكًا إِلَّا فِي الشَّعْرِ ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ (٣) :

لَهُ إِطْلًا ضَبِيٌّ وَسَمَاقًا نَعَامَةً وَإِرْحَاءًا يَمْرُحَانِ وَتَقْرِيْبٌ تَتْفِئِلُ
فِيْمَكُنْ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ حَرَّكَهُ بِالْكَسْرِ لِلضَّرُورَةِ ، كَمَا حَرَّكَ الْهَيْلَى
لَامَ الْجِلْدِ ضَرُورَةً ، فِي قَوْلِهِ :

إِذَا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قَاءَنَا مَعَسَهُ ضَرْبًا أَلِيمًا بِسَبَبِ يَدْعِجِ الْجِلْدَا (٤)
وَقَدْ حَكِيَّ : أَنَانٌ لِإِبْدُ (٥) ، وَهِيَ الْمَتَوَحِّشَةُ . وَحَكِيٌّ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ

(١) فِي السَّانِ (حَبْر) وَالْحَبْرُ ، وَالْحَبْرُ وَالْحَبْرَةُ ، وَالْحَبْرُ وَالْحَبْرَةُ : صَفْرَةٌ تَشُوْبُ بِهَاضِ الْأَسْنَانِ .
وَقَالَ أَيْضًا : الْقَلْحُ وَالْقَلْحُ : صَفْرَةٌ تَعْلُو الْأَسْنَانَ فِي النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ . وَقِيلَ : هُوَ أَنْ تَكْثُرَ الصَّفْرَةُ
عَلَى الْأَسْنَانِ وَتَغْلُظُ ثُمَّ تَسْوَدُ أَوْ تَحْضُرُ . وَقَدْ قَلِحَ قَلْحًا فَهُوَ قَلْحٌ وَأَقْلَحَ ، وَالْمَرْأَةُ قَلْحَاءٌ وَقَلْحَةٌ .
(٢) مَا بَيْنَ الْمُتَقَرِّبِينَ عَنِ أَدَبِ الْكِتَابِ .

(٣) انْظُرِ الْبَيْتَ فِي قَصِيدَتِهِ « قَفَانِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيْبٌ وَمَنْزَلٌ » .

(٤) يَرَوْنِي عَجَزَ الْبَيْتِ فِي الْخَصَائِصِ (٢ : ٣٣٣) وَالْمَطْبُوعَةُ . وَلَمْ يَرَوْهُ فِي الْأَصْلِ . وَالسَّبَبُ

الْجِلْدُ الْمَدْبُوعُ ، تَتَخَلَّفُنِي النَّعَالُ . وَلَمَجْهٌ : آلَهُ .

(٥) إِبْدُ : (بِكسرِ الْهَمْزَةِ وَالْبَاءِ) الْقَامُوسُ .

قالوا : لا أخمين اللَّعِب ، إلا جِلِيخ جِلِيب^(١) ، وهى لُعْبَة لهم يلعبوها .

[٣] مسألة :

وَحَكَى فى هذا الباب عن سيبويه^(٢) قال : ليس فى الكلام (فِعْلُ) وصف إلا حرف واحد من المعتل ، يوصف به الجميع ، وذلك قولهم (عِدَى) ، وهو مما جاء على غير واحده . وحكى عن سيبويه^(٣) أنه زاد مكانا يسوى .

(قال المفسر) : هذه الزيادة صحيحة . وقد جاء حرفان آخران . قالوا : ماء صِرَى : للمجتمع المستنقع ، وماء روى : للكثير المُرْوَى . قال الراجز :

تَبَشَّرِى بِالرَّفَةِ وَالْمَاءِ الرَّوَى وَفَرَجَ مِنْكَ قَرِيبٌ قَدْ أُنَى^(٤)
وقال ذو الرمة :

صَرَى آجِنٌ يَزْوَى لَهُ الْمَرْءُ وَجْهَهُ وَلَوْ ذَاقَهُ ظَمَانٌ فى شهر ناجر^(٥)

(١) جليخ جلب (يكسر الجيم واللام فيهما) : اسم لعبة للصبيان ، وذكرها ابو عبيد اليكري فى شرحه للأمالى ، كما ذكر التركيب بلفظه (سمط اللال : ١ : ١٧٢) - ولم يعد سيبويه من هذا الوزن إلا إبل ، واستدرك ابن خالويه فى كتاب (ليس) ص ١٣ ثمانية أسماء على وزن إطل .

(٢) سيبويه فى الكتاب (٢ : ٣١٥) :

(٣) لم يذكر سيبويه (سوى) فى هذا الموضع . والعبارة فى أدب الكتاب (ص ٦١٢ ليدن) : وقال غيره : (وقد جاء مكان سوى) .

(٤) روى الراجز فى اللسان (روى) ، والمحكم ورقه ١٥٥ - ١٢ . ويقال : ماء روى (يفتح الراء وكسر الواو) وروى (بكسر الراء) ورواه (يفتح الراء) : كثير مرو .

(٥) البيت فى ديوان ذى الرمة (ص ٢٨٨) من قصيدة مطلعها
(أشأقتك أعلاق السنوم الدوائر)

وأندسه اللسان (نجر) . وقال ابن منظور : وكل شهر فى صميم الحرفاسه ناجر ، لأن الإبل تنجر فيه أى يشتد عطشها حتى تبيس جلودها

يَرْوَى بِفَتْحِ الصَّبَادِ وَكَسْرِهَا . وَقَدْ جَاءَ مِنْهُ شَيْءٌ بِالْهَاءِ . قَالُوا :
سَبِيٌّ طَيِّبٌ (١) لِلْحَلَالِ . وَخَيْرَةٌ : لِلشَّيْءِ الْمُحْتَارِ .

[٤] . سَمَّالَةٌ .

وَحَكَى عَنْ سَيْبِيويه قَوْلَهُ : لَا نَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ أَفْعَلَاءَ ، إِلَّا الْأَرْبَعَاءَ .
وَحَكَى عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ : أَنَّهُ قَدْ جَاءَ الْأَرْبَعَاءُ ، وَهُوَ الرَّمَادُ الْعَظِيمُ .
وَأَنْشَدَ :

لَمْ يَبْقِ (٢) هَذَا الدُّهْرُ مِنْ آيَاتِهِ (٣) غَيْرِ أَثَافِيهِ وَأَرْوَادِيهِ

(قَالَ الْمُفَسِّرُ) : هَذِهِ الزِّيَادَةُ غَيْرُ صَحِيحَةٍ ؛ لِأَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيَّ
حَكَى أَنَّهُ يُقَالُ : رَمَادٌ ، وَيَجْمَعُ عَلَى أَرْمَدَةٍ . وَتَجْمَعُ أَرْمَدَةٌ عَلَى أَرْمَدَاءَ .
فِيَاذَا كَانَ جَمْعُهُمْ يُعْتَدُّ زِيَادَةً ، لِأَنَّ سَيْبِيويه إِنَّمَا ذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْإِتْحَادِ
لَا فِي الْجَمْعِ . وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ أَنَّ ابْنَ دُرَيْدٍ كَانَ يَرْوَى (غَيْرِ أَثَافِيهِ وَإَرْوَادِيهِ)
بِكَسْرِ الْهَمَزِ فَيَلْتَمِزُ (٤) عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّ يَكُونُ اسْمَاءً مُفْرَدًا ، وَهُوَ زِيَادَةٌ عَلَى
مَا حَكَاهُ سَيْبِيويه لِأَنَّهُ قَالَ وَتَكُونُ عَلَى إِفْعَلَاءَ بِكَسْرِ الْهَمَزِ (٤) . ثُمَّ قَالَ :
وَلَا نَعْلَمُ جَاءَ إِلَّا فِي الْأَرْبَعَاءِ .

فَفِي الْأَرْبَعَاءِ ، عَلَى هَذَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ . (أَرْبَعَاءٌ) بِفَتْحِ الْهَمَزِ وَالْبَاءِ
(إَرْبَعَاءٌ) بِكَسْرِهَا ، وَأَرْبَعَاءٌ بِفَتْحِ الْهَمَزِ وَكَسْرِ الْبَاءِ .

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ (سَبِيٌّ) : يُقَالُ : سَبِيٌّ « طَلَبَةٌ : إِذَا طَلَبَ مَلِكُهُ وَحَلَّ . أَيْ لَمْ يَكُنْ مِنْ خَدَرٍ
وَلَا نَقْصٍ عَهْدٍ .

(٢) الْبَيْتُ فِي الْفَرِيبِ الْمُصَنَّفِ لِأَبِي عَمِيْدٍ ص ٢٤٣ (بَابُ فَعْلَاءَ وَأَفْعَلَاءَ) وَحَكَاهُ اللِّسَانُ (ثَرَا)

(٣) رَوَاهُ اللِّسَانُ (مِنْ ثَرِيَّاتِهِ) . وَالثَّرِيَاءُ عَلَى فَعْلَاءَ : الثَّرَى .

(٤ - ٤) مَا بَيْنَ الرَّقْمَيْنِ سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ .

[٥] مسألة :

وحكى عن سيبويه (١) أنه قال : ليس في الكلام مِفْعِلٌ إِلَّا وَمَنْخَرٌ ،
فَأَمَّا مِئْتَيْنِ وَمِغْيِرَةٌ ، فإِنَّمَا مِنْ أَغَارٍ وَأَنْتِنِ ، وَلَكِنَّهُمْ كَسَرُوا كَمَا قَالُوا :
أَجْوُوكَ وَإِلْمُكَ (٢) «

(قال المصسر) : كذا وقع في روايتنا عن أبي نصر ، عن أبي علي ،
وكذا وجدته في جمهور النسخ ، ولا أدري أهو غلط وتصحيح من ابن
قنينة ، أم من بعض الراويين عنه ، وإعنا قال سيبويه أَجْوُوكَ وَإِلْمُكَ ،
وَأَجْوُوكَ : لغة في أجيتك . يقال : جاء يجيء ويَجْوُءُ ، حكاهما أهل
اللغة ، وأنشدوا :

أبو (٣) مالك يقتسادنا في الظواهر يجوؤ فيلقى رحله عند جابر
يعنى بئى مالك : الجوع ، وبجابر : الخبز . والعرب تسمى الخبز (٤)
جابر بن حبة ، لأنه يجبر الجائع . وحكى يعقوب لغة ثالثة ، وهى وزن
رَمَى ، وأنشد :

أصبنَ فإني قد رأيتُ جسرادةً جأت في كبيدات (٥) السماء تطيسر
[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : ليس يئى مضمول من ذوات الواو بالتمام ، وإنما

(١) نص عبارة سيبويه في الكتاب (٢ : ٣٢٨) : وليس في الكلام (مفعول) (بضم العين) بنير
الماء . ولكن (مفعول) قالوا : منخر وهو اسم ، فأما مئتن ومغيرة ، فإنما هما من أغار وأنتن ولكن
كسروا ، كما قالوا : أجووك وإلمك .

(٢) في القاموس وشرحه : (يجوء - بالواو لغة في يجيء) أما (إلمك) فمن قول العرب دعاه مل
الرجل : (إلمك الهبل) كسرت همزية إتباعا لكسرة اللام قبلها .

(٣) رواه في اللسان (مالك) وعجز البيت فيه

(يجيء فيلقى رحله عنه عامر)

وأبو مالك : كينة الجوع

(٤) انظر ذلك في إصلاح المنطق ص ٣٧١ .

(٥) يقال : كبيداه السماء وكبيدات السماء .

يأتى بالنقص مثل مقول ومخوف ، إلا حرفين قالوا : مسك مذوف ،
وثوب مَصْبُون ، وأما ذوات الياء فتأتى بالنقص والتمام .

(قال المفسر) : حكى الفراء عن الكسائي أن بنى يَرْبوع وبنى عُقيل
يقولون : حَلَّى مَضُوخ ، بواوين ، ودواء مَذُوف ، وثوب مَصُون ،
وفرس مَقُود ، وقول مَقُود .

وأما البصريون فلم يعرفوا شيئاً من هذا .

[٧] مسألة :

وحكى عن سيبويه أنه قال : ليس في الكلام فَعْلُول بفتح الفاء
وتسكين العين^(١) . قال : وقال غيره : قد جاء فَعْلُول في حرف واحد .
قالوا : بنو صعْفوقٍ لِحُولٍ باليمامة .

(قال المفسر) : قد جاء على وزن فَعْلُول ثلاثة أحرف سوى ما ذكره .
حكى اللحياني : زُرْنوق . و زُرْنوق : للذي يبني على البئر . وحكى
أبو حنيفة في النبات : بَرَسوم و بَرَسُوم ، وهي أبكر نخلة بالبصرة .
وقال أبو عمرو الشيباني في نواتره : زُرْنوق بالفتح ، ولا يقال زُرْنوق ،
ومثله بنو صعْفوق قوم باليمامة ، وصندوق ، ولا يضم أوله .

[٨] مسألة :

وقال عن سيبويه : لم يأت فُعَيْل في الكلام إلا قليلاً ، قالوا : السُرَيْق ،
وكوكب دُرِّي ، وأما الفراء فزعم أن الدرِّي منسوب إلى الدرِّ ، ولم
يجعله على فُعَيْل .

(١) عبارة (وتسكين العين) من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : الذى ذكره سيبيويه أنه فُعِيل^(١) : دُرِيء ، بالهمز ، كذا قرأناه فى الكتاب وهذا لا يمكن الفراء أن يخالف فيه . والهمزة أصل ، لأنه مشتق من (درأ) : إذا دفع . وكذلك من قرأ دُرِيء ، بكسر الدال ، ودُرِيء ، بفتحها ، وهى قراءة تنسب إلى أبى جعفر المدنى^(٢) ، وهى نادرة ، لأنه ليس فى الكلام فُعِيل بفتح الفاء .

ولمّا اختلف فى قراءة من قرأ (دُرِيء) مشددة . ففى هذه القراءة يحتمل أن يكون منسوبا إلى الدر كما قال الفراء ، ويحتمل أن يكون أصله الهمز ، ثم خففت الهمزة فانقلبت ياء ، وأدغمت فى ياء فُعِيل ، كما يقال فى النسب : النسبى ، والنسبى ، وفى خطيئة : خطيئة .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : قال سيبيويه : لا نعلم فى الكلام فعلا لا إلا المضاعف نحو الجرجار والدُّهداء ، والصِّلصال والحَقَماق ، وذكر أن الفراء قال : قد جاء على ذلك حرف واحد ، وهو الخَزَعال ، يُقال : ناقة خَزَعال ، وهو الظَّلَع .

(قال المفسر) : قد جاء فى الشعر حرف آخر ، وهو قول الشاعر :

ولنعم^(٣) رِفد القسوم ينتظرونه ولنعم حَشْو الدرع والسربال

(١) فى الكتاب لسيبيويه (٢ - ٣٢٦) : « ويكون على فعيل (بضم الفاء) ، وهو قليل فى الكلام قالوا : المريق . حدثنا أبو الخطاب عن العرب ، وقالوا : كوكب درى ، وهو صفة » وأبو الخطاب : هو عبد الحميد بن عبد الحميد ، الملقب بالأخفس الأكبر . وكان سيبيويه يأخذ عنه لغات العرب (عن نزهة الألبا لابن الانبارى ، وطبقات اليعقوبيين للزبيدي) .

(٢) أبو جعفر المدنى : هو يزيد بن القمقاع مولى عبد الله بن عباس بن أبى ربيعة الخزومى . روى عن أبى هريرة ، وابن عمر ، وغيرهما . وتوفى فى خلافة هارون ، وله قراءة . وكان قارئ أهل المدينة . (الفهرست لابن النديم طبع القاهرة (ص ٤٦))

(٣) البيهقان لأوس بن حجر يروى رجلا ، كما فى الأران (قسطل) والبيت الأول وسدر البيت الثانى ليسا فى الأصل ولا الخطيئة ا ، ب .

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا والخيل خارجة من القسطل
يريد القسطل ، وهو الغبار ، والوجه في هذا عندي ألا يجعل زيادة على
سيبويه ، ويقال : إن الشاعر أراد القسطل ، فأُشبع فتحة الطاء اضطراراً ،
فنشأت بعدها ألف ، كما قال الراجز :

أقول إذ^(١) خرت على الكلكال يا ناقتي ما جئت من مجال
[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : كل حرف جاء على (فُعلاء) فهو ممدود ،
إلا أحرفا جاءت نوادر ، وهي الأَرَبِي ، وهي الداهية ، وشُعْبِي : اسم
موضع ، وأَدَمِي : اسم موضع أيضا . «

(قال المفسر) : لم يقل سيبويه في كتابه إنه ليس في الكلام لإلهه
الألفاظ الثلاثة ، وإنما قال : ويكون على فُعَلَى ، وهو قليل في الكلام
نحو شُعْبِي والأَرَبِي والأَدَمِي : أسماء^(٢) .

وقد وجدنا في الكلام ثلاثة ألفاظ أخر غير ما ذكره ، وهي الأَرَنِي
بالنون : حبّ يُطرح في اللبن فيُجَبِّئُهُ . ويقال له أيضا : (أرنة) على
مثال ظُلْمَة ، وأراني على مثال حُبَارِي . حكى ذلك ابن الأعرابي ، وأنشد :

(هِدَانٌ كَشَحْمِ الأَرَنَةِ المَتَرَجْرِجِ^(٣))

وحكى يعقوب جُنْفَى : اسم موضع . وحكى المطرزي : الجُعْبَى ، عظام

(١) الرجز في اللسان (كلل)

وقال قبله : والمعروف الكلكل ، وإنما جاء الكلكل في الشعر ضرورة في قول الراجز . وأنشد :

أقول وفي المطبوعة « قلت وقد نشرت »

(٢) انظره في الكتاب لسبويه (٢ : ٣٢١)

(٣) انظر اللسان (هدن) .

النمل، وحكى هذه الألفاظ الثلاثة أبو عليّ البغدادي في كتابه المقصور والممدود .

[١١] مسألة :

وحكى في هذا الباب عن الأصمعيّ أنه قال : ليس في الكلام فِعْلَل بكسر الفاء ، وفتح اللام ، إلا حرفان ، وهما دِزْم وهِجْرَع : للطويل المفرط الطول ، ثم قال بياثر ذلك وقال سيبويه : وَقَلْعَم ، وهو اسم ، وهَيْلَع ، وهو صفة .

(قال المفسر) : هذا الكلام يُوهم أنه لَيْس في الكلام اسم على (فِعْلَل) إلا هذه الأربعة ؛ ولم يقطع سيبويه في كتابه أنه ليس في الكلام غير هذه الألفاظ. إنما قال : ويكون على فِعْلَل (بمعنى الاسم والصفة) . فالأسماء نحو قَلْعَم وِدْرَهَم ؛ والصفة هِجْرَع ^(١) وهَيْلَع . وقد حكى ابن الأعرابي أنه يقال : سِرْجَع (بمعنى) ^(٢) هِجْرَع ^(٣) ، وقد حكى ضِفْدَع وِصْنَدَد : اسم موضع والمشهور وِصْنَدَد ، بكسر الدال .

[١٢] مسألة :

وحكى في هذا الباب عن أبي عُبَيْدة أنه قال : لم يَأْت مُفْعِلٌ في غير التصغير إلا في حرفين مُسَيْطِرٌ ومُبَيْطِرٌ ، وزاد غيره ومُهْمِينٌ .

(قال المفسر) : قد جاءت أَلْفَاظٌ أُخْرُغِيرٌ هذه . قالوا : هَيْلَل الرجل فهو مُهَيْلِلٌ ؛ إذا قال : لا آله إلا الله ، وقالوا : المُجْجِرُ : في اسم أرض . قال امرؤ القيس :

(١) انظر هذه العبارة في الكتاب لسبويه (٢ : ٢٣٥)

(٢) كلمة (بمعنى) عن الخطبة (١) وحدها

(٣) لم ينقلها صاحب اللسان ، ولا شارح القاموس ، في المستدرك .

كأن ذُرّاً رأيس المُمَجِّجِرِ عُدْوَةٌ من السنبيل والغشاء فَلَكَةٌ مِغْزَلٍ (١)
 وقالوا : بَيِّقِر الرجل ، فهو مُبَيِّقِر : إذا لَوَّب البَقِيرَى ، وهو
 نُعْبَةٌ للصبيان : يَجْمَعون ترابا ويلعبون به ، وبَيِّقِر أيضا : إذا هاجر
 من أرض إلى أرض ، وبَيِّقِر : إذا أعبا . وبَيِّقِر الدار : إذا أقام بها .
 وبَيِّقِر : إذا خرج من العراق إلى الشام ، وبَيِّقِر : إذا رأى البقر فتحير ،
 كما يقال : عَزِن : إذا رأى الغزال فلهوى . واسم الفاعل من جميعها مُبَيِّقِر
 قال امرؤ القيس :

ألا هل أتاهما والحوادثُ جَمَّةٌ بأن امرأ القيس بن تَمْلِكَ بَيِّقِرَا (٢)
 وقالوا : هَيِّنَم فهو مُهَيِّنَم ، وهو شبه قراءة غير بَيِّنَة ، وقال أوس
 ابن حجر :

هجاؤك إلا أن من كان قد مَضَى عَلَى كَأَثَابِ الحَرَامِ المُهَيِّنِمِ (٣)
 [١٣] مسألة :

وقال عن سيبويه (٤) : لم يأت على أفعل إلا قليل في الأسماء .
 قالوا : أَهْلُم وَأَضْيَح ولم يأت وصفا .

(١) البيت من معلقة امرئ القيس (قنابلك ...) .
 والمججِر : أكمة . والغشاء : ما جاء به السبل من الحشيش والشجر . شبه استدارة الأكمة بما أحاط بها
 من الغشاء ، باستدارة فلانة المنزل وإحاطتها بها إحاطة المغزل .

(٢) انظر شرح المملكات السبع للزورنى تحقيق الأستاذ مصطفى السقا رحمه الله .

(٣) البيت في الخصائص (١ : ٣٣٥) وديوان امرئ القيس (من تصديده التي مطلعها

(سالك شوق بعد ما كان أقصرا) .

وورد كذلك في تهذيب الألفاظ ليعقوب ٤٨٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش (٨ : ٢٣) والغريب

المصنف (٢٠٦) .

وتملك : هى أمه . والمشهور فى اسمها فاطمة . وبَيِّقِر : نزل البادية ، ونزل العراق . وقال يعقوب
 بيقِر الرجل : إذا هاجر من أرض إلى أرض .

(٣) انظر البيت فى القمم الثالث ، وهو شرح الشواهد للبليوسى .

(٤) عبارة سيبويه فى الكتاب (٢ - ٣١٦) : ويكون أفعلا ، وهو قليل ، نحو أهلم وأصيح ،

ولانعلمة جاء صفة .

(قال المفسر) : كذا قال سيبويه ، وقد وجدناهم قالوا : لينٌ
أَمْهُجٌ (١) ، وأَمْهُجَان ، وأَمْهُوج . وهو من السَّخْض الرقيق قبل أن يحمض ،
ولم يَحْضُر . وَيَكُون السَّحْم . قال الراجز :

جاريةٌ سَمَّتْ سَبَابَا عِلْجَا
في حِجْرٍ من لم يكُ عنها مُلْقَجَا
يُطْعِمَا اللحمَ وَسَحْمًا أَمْهُجَا

قال ابن جنِّي : قلت لأبي عليّ الفارسيّ وقت قراءتي عليه : يكون أَمْهُجٌ
محلّوفا من أَمْهُوج (٢) ، مقصورا منه ، فقبيل ذلك ، ولم يَأْبَهُ .

قال ابن جنِّي : وقد يجوز أن يكون أَمْهُجٌ في الأصل اسما غير صفة ،
إلا أنه وُصِفَ به ، لما فيه من معنى الصفاء ، والرقة ، كما يوصف
بالأسماء الضامنة لمعنى الأوصاف ، كما أنشد أبو عثمان من قول الراجز :

(مِثْبَرَةُ العُرْقُوبِ إِشْفَى المَرْفِقِ) (٣)

فوصف بإشْفَى ، وهو اسم ، لما فيه من معنى الحِجَّة .

[١٤] مسألة :

وقال عن سيبويه : لم يَأْتِ على أَفْعَلَى ، إلا حرف واحد ، لانعرف
غيره ، قالوا : هو يدعو الأَجْفَلَى ، وهو أيضا الجَفَلَى .

(قال المفسر) : قد قالوا : الأَوْتَكَى : وهو ضرب من التَّمْر ، وقياس
الهمزة فيه أن تكون زائدة ، أنشد أبو عليّ البغداديّ :

(١) في اللسان : مهج والأمهجان : اللبن الخالص من الماء . رقيق هو اللبن الرقيق ، ما لم يتغير طعمه

(٢) انظر الخصائص (٣ : ١٩٤)

(٣) روى الرجز في اللسان (شفا) والخصائص (٢٢١ : ١)

والإشقي : السراد (المغرز) الذي يحرز به الإسكاف وجمعه : الأشاقي . والمثبرة : الإبرة . يهجو امرأة
دليقة المرفق .

وباتوا^(١) يُعَشُّونَ القُطَيْعَاءَ جَارَهُمْ وعندهم البَرِيُّ في جُلَلٍ وُسْمٍ
وما أطعمونا الأوتكى من سَمَاحَةٍ ولا منعوا البَرِّيَّ إلا من اللسومِ
[١٥] مسألة :

وقال عنه : لم يأت على أفنعل إلا حرفان : أَلَنْجَجُ وَأَلَنْدَدُ مِنَ الْأَلْدِ .
(قال المفسر) : قد جاء أَبْنَبِمَ^(٢) : اسم موضع حكاه غير سيبويه ،
ويقال : (يَبْنَبِمَ) بالياء ، قال طفيل الغنوي :
أشافتك أظفان بجفر أبْنَبِمَ نعمم بُكْرًا مثل الفَيْسِيلِ المَكْمَمِ

شواذ التصريف

قال ابن قتيبة : «قال القراء : العرب إذا ضُمَّت حرفاً إلى حرف ،
فرمما أجزوه على بَنَيْتِه ، ولو أفرد ، لتركوه على جهته الأولى .

من ذلك قولهم : إننى لآتيه بالغدايا والعشايا ، فجمعوا الغداة على
غدايا ، لما ضُمَّت إلى العشايا ، وأنشد :

هَتَاكَ^(٣) أَخْبِيَةِ وَلَاجُ أَبُوبَسَةِ يَخْلِطُ بِالْحِجْدِ مِنْهُ الْبُرِّ وَاللَّيْنَا
(قال المفسر) : قد حكى ابن الأعرابي أنه يقال : غَدِيَّةٌ على وزن
عَشِيَّةٍ ، وأنشد :

ألا ليتَ حَظِّي من زيارة أُمِّيَّة غَدِيَّاتُ قَيْظٍ أو عَشِيَّاتُ أُشْتِيَّةِ

(١) روى اللسان البيهقي (مادة - وتك) وقال : والأوتك والأوتكى : التمر الشهير وهو القليعاء.
والقليعاء : صنف من التمر . وكذلك البري .

(٢) قال ياقوت : أبْنَبِمَ : بفتح أوله وتانية وسكون النون ، ورفع الباء ، بوزن أفنعل ، من
أبنية كتاب سيبويه . ورى يبنم بالياء . وأنشد بيت طفيل : (أشافتك أظفان بجفر أبْنَبِمَ)

(٣) روى الجواليقي هذا البيت في شرح أدب الكتاب .

فعلی هذه اللغة يقال فی الجمع غذایا علی غیر وجه الازدواج ، ویجوز لقائل أن یقول : هذا أيضا جاء علی وجه الازدواج ، فقال : غَدِيَّاتٍ لقوله : عشیات . فیکون بمنزلة قولهم : الغدایا والعشایا ، وحكى ابن الأعرابي أيضا عن المفضل أنه قال : يقال ندی وأندیة ، وباب وأبوبة ، وقَفًا وأقفية ، وحكى أبو حاتم عن الأصمعيّ فی المقصور والمدود ، قال : يقال : قَفًا وأقفية ، ورحى وأرحية ، وندی وأندیة .

[١] مسألة :

وقال فی هذا الباب : قالوا : مِذْرَوَان ، والأصل : مِذْرِيَان ، وهما فرعا كل شيء . وإنما جاز بالواو ، لأنه بُنِيَ مِثْنِي ، لم يأت له واحد فبيني عليه .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المعروف ، وحكى أبو عبيد القاسم ، عن أبي عمرو : أنه يقال لواحدها : مِذْرِي ، وأحسب أن أبا عمرو قاس ذلك عن غير «سماح» ، وأن أبا عبيد ، وهم فيما حكاه عن أبي عمرو ، كما وهم في أشياء كثيرة من كتابه .

[٢] مسألة :

وقال فی هذا الباب : وقال الفراء : إنما قالوا : (هو أَلِيْطُ بقلبي منك) بالياء ، وأصله الواو ، ليفرقوا بينه وبين المعنى الآخر . (قال المفسر) : قد حكى فيما تقدم من الكتاب أنه قال : لَأَطَّ حُبُّهُ بقلبي يَلِيْطُ ويَلُوطُ ، فيجب على هذا أن يقال : هو أَلِيْطُ بقلبي ، وألوط .

[٣] مسألة :

وأنشد في هذا الباب عن الكسائي :

وتأوى^(١) إلى زُغْبٍ مَسَاكِينِ دُونِهِمْ^(٢) فَلَا لَا تَخْطَاهُ الرِّمَاحُ مَهْوَبٌ
 (قال المفسر) : هذا غلط . والصواب : (وتأوى إلى زُغْبٍ مَسَاكِينِ
 دُونَهَا) : لأنه يصف قِطَاةً ، وسنذكر هذا الشعر إذا وصلنا إلى شرح
 الآبيات ، إن شاء الله تعالى .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : لم نجد ياءً بعدها واو غير مهموزة في الأسماء
 إِلَّا في يوم .

(قال المفسر) : قد قال أبو عليّ الفارسيّ في مسائلة الحَلْبِيَّة : لم تجيء
 العين ياءً ، واللام واوًا ، في اسم ولا فعل ، فأما حَيَوَةٌ للاسم العلم
 وأَحْيَوَانٌ ، فالواو فيهما بدل من ياء ، وقد جاء عكس هذا كثير ، فحور
 طَوِيَتْ وَلَوِيَتْ ورويت . وجاءت الواو فاءً والياء عينا ، في وَيْلٌ وَيُوحٌ
 وَيُوسٌ ، وعكس هذا قولهم : يَوْمٌ . قال : وقرأت بخط محمد بن يزيد ؛
 يُوح في اسم الشمس . « . اهـ

(قال المفسر) : المشهور في اسم الشمس بُوح بالياء المعجمة بواحدة ،
 وكذلك حكى أبو عليّ البغدادي في البارع : وحكى أبو عَمَرَ الْمُطَرِّزُ :

(١) البيت لحيد بن ثور (ص ٤٤ من ديوان ط . الميضي) ورواه في اللسان (هيب) وابن يمش
 في شرح المفصل (١ : ٧٩ - مبحث الإبدال) .
 (٢) رواية الديوان .

وتأوى إلى زغب مساكين دونها .. فلما تخطاه العيون مهوب

والفلا : جمع فلاة ، وهي المفازة لأماء فيها

فيها . وماتخطاه العيون : أي لا تدركه العيون لاتساعه . وفي اللسان : فلانا تخطاه الرفاق « وقال في شرح
 المفصل : فانه جاء على لغة من يقول في مالم يسم فاعله : قول القول ، وبوع المتاع . فكأله قال :
 هوب زيد ، فهو مهوب

يُوح ، كالذى حكاه الفارسى عن محمد بن يزيد ، ويروى أن أبا العلاء
المعرى لما قال (١) :

ويُوسَعُ رَدُّ يُسوحًا بعضُ يومٍ وَأَنْتِ مَتَى سَفَرْتِ رَدَدْتِ يُسوحًا

اعترض في ذلك ببغداد ، ونسب إلى التصحيف ، واحتج عليه بكتاب
الألفاظ (٢) ليعقوب فقال لهم : هذه النسخ التى تقرأونها مغيرة ، غيرها
شيء وحكم ، ولكن أخرجوا ما فى الخزانة من النسخ العتيقة ، فأخرجوا
النسخ القديمة ، فوجدوها مقيدة كما قال .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب عن سيبويه : وكل همزة جاءت أولا فهى مزيدة
فى نحو أحمر وأفكل وأشباه ذلك ، إلا أولقًا ، فإن الهمزة من نفس
الحرف ، ألا ترى أنك تقول : ألقى الرجل ، فهو مألوق ، وهو (قَوْحَلٌ) ،
أرطى ، لأنك تقول : أديم مأروط . ولو كانت الهمزة زائدة لقلت :
مرطى .

(قال المفسر) : لم يقل سيبويه هكذا ، إنما قال : « فالهمزة إذا
لحقت أول حرف ، رابعة فصاعدا ، فهى زائدة أبدا عندهم ، ألا ترى
أنك لو سميت بأفكلى أو أيدع ، لم تصرفه ، وأنت لا تشتق منهما
ما تذهب فيه الألف .

(١) البيت من قصيدته « الأح وقد رأى برقا مليحا)

(٢) قال يعقوب فى (باب صفة الشمس وأسائها فى كتابه تهذيب الألفاظ ص ٣٩٠

ويقال قد طلعت يوح ، بالياء غير مصروف . فالصواب على ما ذكر فى النسخ (يوح) بالياء ، كما
ذكره ابن الأنبارى وثبت عليه . وفى كتاب المعينى والصيد لاني : يوح بالياء بنقطة واحدة . ٨١ .

ثم قال بعد سطور كثيرة : وأما أوَلَقَ فالألِف من نفس الحرف (١) اه .
وكلام ابن قتيبة يوهم أن كل همزة وقعت أولا ، حكم عليها بالزيادة ،
ولئنا يحكم عليها بالزيادة إذا وقعت بعدها ثلاثة أحرف أصول ، وإذا
كانت بعدها أربعة أحرف أصول أو خمسة ، حكم عليها بأنها أصل ،
نحو إصطبل .

وكلام سيبويه أيضا يوهم نحو ما يوهمه كلام ابن قتيبة ، لأنه قال :
إذا لحقت أول حرف رابعة فصاعدا . وقد فسر ذلك أبو على الفارسي
فقال : يريد بقوله فصاعدا مع الزوائد مثل إضليلت وما أشبهها ، ومحال
أن يَلْحَق رابعيا أو خماسيا ، لأن الزوائد لا تلحق ذوات الأربعة والخمسة
في أوائلها .

وقول سيبويه أيضا : أولَ حرف رابعة ، ظريف ، لأنه يريد أنها أربعة
في عدد الحروف إذا عدت من آخرها إلى أولها .

وأما (أوَلَقَ) ، فأجاز الفارسي في الإيضاح : أن تكون الهمزة فيه
زائدة ، حملاً على الأكثر ، ويكون مشتقاً من قولهم : ولَقَ يَلِيقُ : إذا
أسرع ، قال الراجز :

(جاءت (٢) به عنس من الشام تَلِيقُ)

ويكون قولهم : أَلِيقَ الرجل على هذا ، أصله وُلِيقُ ، فأبدلت الواو
همزة لانضمامها ، كما أبدلت في أُعِدَّ وأجوه ، وهذا الذي ذهب الفارسي
إليه قول غير مختار ، لأنه كان يلزم على هذا أن يقال : رجل مَوْلوق ،

(١) انظر الكتاب سيبويه (٢ - ٣٤٣)

(٢) هو الشجاع يهجو جليدا الكلابي ، كما في اللسان . (دلق) .

ويقال : دلق في سيره دلقا : أسرع .

فترجع الواو إلى أصلها ، لذهاب العلة التي أوجبت همزها ، ألا ترى
أن من يقول : أَعِدَّ الرجلُ بالهمز ، إذ صار إلى المفعول به قال : موعود ،
ولم يقل مَأَعود . والمسموع من العرب مألُوق بالهمز .

وقد أنكر أبو علي قول من زعم : إن الهمزة في (أليه) بدل من واو
قال : كان يلزم على قول من قال هذا ، أن يقال في الجمع (١) أوليها
كما قال : إن من يقول في وشاح إشاح ، إذا جمع قال : أوشحة .

ولا يصح قول أبي عليّ إلّا على أن يُجعل من البديل اللازم الذي يلتزمونه ،
مع ذهاب العلة الموجبة له ، كقولهم في عيد أعياد ، وفي ريح أرياح .

وقد حكى أبو عمرو الجرمي أنه يقال : أديم مرطبي ومرطو ، وحكى
أبو حنيفة : أديم مألوط ، ومرطبي ، ومووظبي ، وحكى الأخفش أيضا
أديم مرطبي ، وهذا يوجب أن تكون الهمزة في أرطبي زائدة .

[٦] مسألة :

وحكى عن الفراء في هذا الباب : أنه أنكر على البصريين قولهم في
كَيْنُونَةٌ وأخواتها (٢) : أنها فيُعُولَةٌ ، مخففة من كَيْنُونَةٌ ، وقال : لو كانت
كذلك لوجدتها تامة في شعر أو سجع ، كما وجدَت المَيْت والمَيْت على
وجهين : على الأصل ، وعلى التخفيف .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله قد خالف به الفراء البصريين .
وهو لا يلزم من وجهين : أحدهما : أن الأصول قد تُرْفَضُ ، حتى تصير
غير مستعملة ، وتستعمل الفروع ، كرفضهم استعمال أَيْنُق ، وقَيْبُ ،
وأشياء ، وأعياد ، على الأصل . وكذلك قولهم : أقام إقامة ، وأثار إثارة ،

(١) يريد جمع (إلاه) .

(٢) هي : هيمومه وديمومه وقيدودة (انظر اللسان - كون) .

وواعد يَعد ، ووزن يَوزن ، ولم يستعمل شيء من ذلك على أصله ، وقد قال الفراء في سَيِّد وميِّت ونحوهما : أن الأصل فيهما فَعِيل كسَوِّد ومَسُوِّت .

وقال في قولهم (اللَّهُمَّ) : إن أصله : يا الله^(١) أَمَّنَا بخَيْرٍ ، ولم يستعمل شيء من ذلك ، وهذا النوع كثير في مذاهب البصريين والكوفيين .
ومن طريف قوله : أنه زعم أن كَيِّنونة وأخواتها ، أريد بِهِنَّ فَعْلولة ، ففتحو أولها ، كراهية أن تصير الياء واوا ، هذا يلزمه فيه مثل ما ألزمه البصريون .

والوجه الآخر أن البصريين قد أنشدوا :

قد فارقت^(٢) قريبتها القرينة وشحطت عن دارها الطعينة
يا ليت أننا ضمنا سفينة حتى يعود الوصل كينونة

[٧] مسألة :

قال ابن قتيبة : قال غير واحد : كل (أَفْعَل) فالاسم منه مُفْعِل بكسر العين ، نحو أَقْبِل فهو مُقْبِل ، وأَذْبِر فهو مُذْبِر ، وجاء حرف واحد لا يعرف غيره . قالوا : أسهب الرجل فهو مُسَهَب (بفتح الهاء) ولا يُقال : مُسهب بكسرها .

(قال المفسر) : قال أبو عليّ البغداديّ : أسهب الرجل فهو مُسَهَب (بفتح الهاء) : إذا خَرِفَ وذهب عقله ، وتكلم بما لا يُعقل ، فإذا تكلم بالصواب فأكثر ، قيل : أسهب فهو مُسَهَب ، (بكسر الهاء) ، وحكى

(١) العبارة في اللسان (أله) : يا الله أم بخير .

(٢) البيهقان مما أنشده النهل أبي العباس المبرد (مادة كون) والبيت الأول لم يرو في الأصل س .

أَبُو عُمَرَ الْمُطَرِّزُ : أَلْفَجُ فَهُوَ مُلْفَجٌ : إِذَا افْتَقَرَ ، وَأَحْصَنَ فَهُوَ مُحْصَنٌ :
إِذَا نَكَّحَ .

[٨] مسألة :

قال في هذا الباب : وأما قولهم : أحببته ، فهو مَحْبُوبٌ ، وأَجَبَّهُ اللهُ ،
فهو مَجْنُونٌ ، وَأَحَمَّهُ اللهُ فهو مَحْمُومٌ ، وَأَزَكَمَهُ اللهُ فهو مَزَكُومٌ ، ومثله
مَكْزُوزٌ ومَقْرُورٌ ، فإنه بُنِيَ عَلَى (فُعِلَ) ، لأنهم يقولون في جميع هذا فُعِلَ
بغير ألف . يقولون : حُبٌّ ، وَجُنٌّ ، وَزُكِيمٌ ، وَحَمٌّ ، وَكُزٌّ ، وَقُرٌّ .

قال : ولا يقال : قد حَزَنَهُ الأَمْرُ ، ولكن يقال : أَحْزَنَهُ ، ويقولون :
يُحْزِنُهُ . فإذا قالوا : أفعَلَهُ اللهُ ، فكله بالألف ، ولا يقال مُفْعَلٌ في شيء
من هذا إلا في حرف . قال عنتره (١) :

ولقد نزلتِ فلا تظنني غيرهُ مِنِّي بمنزلةِ المُحَبِّ المَكْرَمِ

(قال المفسر) : هذا كله نادر ، خارج عن القياس ، لأنَّ فُعِلَ إذا
رد إلى صيغة ما لم يُسَمَّ فاعله ، لم يجب فيه أكثر من تغيير الحركات ،
وأما أن يكون مع المفعول الذي لم يُسَمَّ فاعله ثلاثيا ومع الفاعل رباعيا ،
فغير معروف ، إلا ما شُدَّ من هذه الألفاظ . وقد جاء بعضها على القياس ؛
فقد حُكِيَ ؛ حَزَنَهُ الأَمْرُ وأَحْزَنَهُ ، وقد قرأت القراء بهما جميعا : (إِنِّي
لَيَحْزُنُنِي) (٢) ، وَيُحْزِنُنِي ، وقد حكى حَبَّيْتُ الرَّجُلَ وَأَحْبَبْتَهُ (٣) . وقرأ

(١) البيت من معلقته « هل فادر الشراء من مردم »

(٢) الآية ١٣ من سورة يوسف

(٣) قال المبرد في الكامل : يقال : أحبه يحبه (يفتح الياء) ، وجاء حبه يحبه ، ولا يكون فيه يفعل

(يضم العين) (١ : ٩٩)

أبو رجاء العطارديّ (فَاتِيْعُونِي يَحْبِبْكُمُ اللهُ) بفتح الباء . وأنشد أبو العباس
المبرد (١) :

لعمرك^(٢) إنني وطلابٌ مصريّ لكالمزداد مما حَبَّ بُعْدا
وقال آخر :

وأقسم لولا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ وكان عِيَاضٌ منه أدنى ومُشْرِقٌ^(٣)
[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : قال الفراء : ماء مَعِين ، مفعول ، من العيون ،
فنقص كما قال : مَخِيْطٌ وَمَكِيْلٌ .

(قال المفسر) لا وجه لإدخال هذا في شواذ التصريف ، لأنه على
ما ينبغي أن لا يكون عليه على ما قاله الفراء . ويجوز أن يكون (مَعِين)
فَعِيْلًا ، فتكون الميم أصلا ، لأن الخليل قال : المعين : الماء الكثير ،
وقال أبو عليّ البغداديّ : المعين : الماء الجاري على وجه الأرض ، وَمَعَنَ
الوادي : إذا كثر الماء فيه .

وحكى عن ابن دُرَيْد : ماء مَعَنٌ وَمَعِينٌ ، وقد مَعَنَ على مثال ظُرْفٍ .
وحكى الخليل في باب الثلاثيّ المسحیح : المعينُ : الماء الكثير . ثم قال
في باب المعتل : الماء المَعِين : الظاهر الذي تراه الأعيُن : وهذا يُوجب
أن تكون الميم زائدة . كما قال الفراء ، وقوله الأوّل يوجب أن تكون
أصلية .

(١) قال المبرد ؛ : وقرأ أبو رجاء العطارديّ « فاتبعوني يحبكم الله » فعمل في هذا شيئين : أحدهما ؛
أنه جاء من حبيت والآخر أنه أدم في موضع الجزم ، وهو مذهب تميم وقيس وأسد . (الكامل ١ : ١٩٩)

(٢) هذه رواية الكامل والأصول وفي المطبوعة « ممرى »

(٣) البيت في الكامل للمبرد (١ : ١٩٩) والخصائص (٢ : ٢٢٠) واللسان (حب) وابن

يمش في شرح المفصل (٧ : ١٣٨) وهو لنيلان بن شجاع النهشل يروي عجز البيت في الخصائص :

ولا كان أدق من عبيد ومشرق

أبنية نعت الموث

قال في آخر هذا الباب : وعلامات الموث تكون آخرها ، بعد كمال الاسم ، إلا كِلْتَا : فإن التاء وهى علامة التأنيث ، جُعِلت قبل آخر الحرف .

(قال المفسر) : هذا الذى حكاه هو قول أبي عُمر الجَرْمِيِّ ، (١) ، أو شبيهه قوله ، لَأَنَّ أبا عمر زعم أن وزن كلتا من الفعل فِعْتَل ، وأن التاء للتأنيث ، وهذا القول خطأ عند البصريين والكوفيين ، لأن فيه شذوذاً من ثلاث جهات :

إحداها : أنه لا يُعرف فى الكلام فِعْتَل . ومنها ؛ أن علامة التأنيث لا تكون حشواً فى الكلمة ، إنما شأنها أن تكون آخرها ، كقائمة وقاعدة ، ومنها : أن ما قبل تاء التأنيث لا يكون إلا مفتوحا ، ولا يجوز أن يكون ما قبلها ساكنا ، إلا أن تكون ألفا فى نحو أرطاة وسفلاة .

وقد اختلف النحويون فى تاء (كلتا) وألفها ، فأما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن التاء للتأنيث ، والألف للتثنية ، كالتى فى بنتان وأختان ، وزعموا أن واحدها كِلْتِ وأنشدوا :

فى كِلْتِ (٢) رِجْلَيْهَا سُلَامَى واحِدَةٌ
كلتاها مَقْرُونَةٌ بسزائده
واحتجوا بانقلابها مع المضمرة ياء فى قولهم : جاءتني المرأتان كلتاها ، ورأيت المرأتين كلتيهما .

وأما البصريون فيرونها كلمة مفردة تدل على التثنية ، كما أن (كُلًّا)

(١) انظر قول الجرمي فى اللسان : « كلا » .

(٢) البيت فى اللسان : « كلا » ولم ينسبه لقاتله وعجز البيت لم يروى فى الأصل ولا الخطبتين (١ ، ب)

لفظ مفرد يدل على الجمع في قولك : كل القوم جاءى ، واحتجوا بمجىء الخبر عنها مفردا في نحو قوله تعالى : (كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آدَتْ أُكُلَهُنَّ) (١) وكذلك أخبروا عن (كَلَا) المذكور بالمفرد في نحو قول جرير .

كلا يومى أَمَامَةٌ يَسُومُ صَسَدٌ وإن لم نأتها إلا لماما (٢) واختلف البصريون فيها ، فذهب بعضهم إلى أن التاء فيها عوض من لام الفعل المحذوفة ، على معنى المعاقبة ؛ لا على معنى البدل ، يريدون أنها عاقبت لام الفعل المحذوفة ، كما عاقبت ألف الوصل في ابن واسم ، اللام الساقطة ؛ وكما صارت التاء في زنادقة ، مُعاقبة للياء في زناديق . وذهب بعضهم إلى أنها بدل من الواو التي هي لام الفعل ، كإبدالها في ثراث وتجاه . وأصلها كِلَوِيٌّ ، ومن رأى هذا الرأى : فحكمه أن يقول في النسب إليها كِلْتَوِيٌّ ، في لغة من يقول : حُبْلَوِيٌّ ، وكِلْتِيٌّ ، في لغة من يقول : حُبْلِيٌّ .

وأما من جعلها عوضا على معنى المعاقبة ، فقياس قوله أن يقول في النسب إليها : كِلَوِيٌّ ، كما يقال في اسم ، يَسْمَوِيٌّ ، ومن قال : ائسمى ، لزمه أن يقول : كِلْتَوِيٌّ أو كِلْتِيٌّ .

ولسببويه فيها كلام مُشْكِلٌ ، يحتمل التأويلين جميعا ، لأنه قال في باب الإضافة إلى ما فيه الزوائد ، من بنات الحرفين ، بإثر كلامه في بنت : « وكذلك كَلِمَاتُ وَثْنَتَانِ ، تقول : كَلَوِيٌّ وَثْنَوِيٌّ ، وبنتان : بَنَوِيٌّ ، وأما يونس فيقول : بنتى . وينبغى له أن يقول : هَنْتِيٌّ في هَنْة . وهذا لا يقوله أحد .

(١) الآية ٣٣ من سورة الكهف .

(٢) البيت مما أنشده اللسان لجرير (مادة : كلا) .

ولسيبويه في بنيت كلام مضطرب ، وكذلك في أخت ، يقتضى بعضه أن التاء فيهما للتأنيث ، ويقتضى بعضه أنها للإلحاق ، وقد شبه (كلتا) ببنت ، فينتبى أن ينظر ما وجه هذا التشبيه . واستيفاء القول في هذا الباب لا يليق بهذا الموضع .

[١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وقالوا : بهما ، فأدخلوا التاء التي هي علامة التأنيث ، وفعلت لا تكون إلا للمؤنث » .

(قال المفسر) : بهما : شاذة على مذهب البصريين ، لأن ألف فعلت عندهم لا تكون أبداً إلا للتأنيث ، ولا يجوز أن تكون للإلحاق ، لعلتين : إحداهما : أن فعلت لم يسمع فيها التنوين ، كما سُمع في فعلت المفتوحة ، وفعلت المكسورة . والثانية أنه ليس في الكلام اسم على وزن (فعلت) مفتوح اللام مضموم التاء ، فيكون فعلت ملحقاً به ، وينبغي أن تكون (بهما) غير شاذة على مذهب الكوفيين ، لأنهم قد حكوا ألفاظاً على فعلت مفتوحة اللام . وهي بُرِّق ، وطُحَلَب ، وجُودَر ، وقُعْدَد ، وجُنْدَب ، فيلزم على هذا أن تكون ألف (بهما) للإلحاق ، في لغة من أثبت الهاء فيها ، وتكون للتأنيث في لغة من لم يدخل عليها التاء ، لأن التنوين لم يلحقها . وقد جاء حرفان آخران نادران ، حكى أبو حنيفة عن الفراء أنهم يقولون لواحد الخزامى : خُزَّامة .

وحكى صاحب العين في واحدة السَّمَانِي (١) : سَمَانَاة . وألف فعالتى

لا تكون لغير التأنيث في مذهب الفرقيين جميعاً .

(١) في المطبوعة : (السهماني سماناة) تحريف

[٢] مسألة :

وأنشد في آخر الكتاب : (وإن شئتم تعاوذا عواذا)

(قال المفسر) : هكذا رويناها من طريق أبي نصر ، عن أبي عليّ
البغداديّ ، بالدال معجمة ، وأنشده ابن جني بالدال^(١) غير معجمة في تفسير
قول أبي الطيب

هيهات عاق عن العواد قواضيبُ كثر القليل بها وقَلّ العساني^(٢)
ولا أعلم قائل الشعر ، ولا وجدت من الشعر شيئا أستدل به على
الصواب فيه والأشبه عندي : أن يكون على ما قاله ابن جني ، لأنه قد
قيده بما رفع الأشكال عنه . ويكون هذا الذي وقع في الأدب ، غلط من ابن
قتيبة ، أو من بعض الناقلين عنه .

ولله الحمد على ما من به وأنعم وصلى الله على محمد وآله وسلم^(٣)

(١) يروى في الخصاص (٣ : ٢١) بالدال غير معجمة .

(٢) البيت من قصيدة مطلعها

الرأى قبل شجاعة الشجيمان

(٣) إلى هنا ختام الأصل س ، ١ ، وفي المطبوعة : نبجز الكتاب بحمد الله وحسن معولته وصلى الله

على محمد خاتم أنبيائه في اليوم الثاني من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة

فهرس
القسم الثانی

فهرس

أبواب القسم الثاني من أءب الكءاب

الصفءة

٥	مقدمة الكءاب
٩	باب معرفة ما يضعه الناس فى غير موضعه
٣٠	باب ما يستعمل من الدعاء فى الكلام
٣١	باب تأويل كلام من الناس مستعمل
٣٧	باب أصون أسماء الناس المسمون بأسماء النبات
٤٧	باب من صفاء الناس
٤٨	باب معرفة ما فى السماء والنجوم والأزمان والرياح
٤٩	باب النبات
٥٣	باب النخل
٥٥	باب ذكور ما شهر منه الإناث
٥٧	باب إناث ما شهر منه الذكور
٦٠	باب ما يعرف جمعه ويشكل واحده
٦٤	باب ما يعرف واحده ويشكل جمعه
٦٩	باب معرفة ما فى الخيل وما يستحب من خَلقها
٧١	عيوب فى الخيل
٧٢	خلق الخيل
٧٤	ألوان الخيل
٧٥	الدوائر فى الخيل وما يكره من شياؤها
٧٨	باب معرفة ما فى خلق الإنسان من عيوب الخلق
٨٠	فروق فى الأسنان
٨٢	فروق فى الأفواه
٨٣	فروق فى الأطفال

٨٦ فروق فى السُّناد
٨٨ معرفة فى الطعام والشراب
٩١ باب معرفة الطعام
٩٣ فروق فى الأرواث
٩٤ فروق فى أسماء الجماعات
٩٨ معرفة فى الآلات
١٠٠ معرفة فى اللباس والثياب
١٠١ معرفة فى السلاح
١٠٢ معرفة فى الطير
١٠٣ معرفة فى الهوام والذباب وصغار الطير
١٠٥ معرفة فى الحية والعقرب
١٠٦ الأسماء المتقاربة فى اللفظ والمعنى
١١١ باب نوادر من الكلام المشته
١١٧ باب تسمية المتضادين باسم واحد
١١٨ باب ما تغير فيه ألف الوصل
١١٩ باب (ما) إذا اتصلت
١٢٠ باب (من) إذا اتصلت
١٢١ باب (لا) إذا اتصلت
١٢٤ باب من الهجاء
١٢٦ باب الحروف التى تاتى للمعانى
١٢٨ باب الهمزة التى تكون آخر الكلمة وما قبلها ساكن
١٣٠ باب ما يذكرو ويؤنث
١٣١ باب أوصاف المؤنث بغير هاء
١٣٣ باب المستعمل فى الكتب والألغاز من الحروف المقصورة
١٣٥ باب أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها
١٣٦ باب حروف المد المستعمل

- ١٣٧ باب ما يقصر فإذا غير بعض حركات بنائه مُدَّ
- ١٣٧ باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ والمعنى
- ١٤٢ باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها
- ١٤٣ باب المصادر المختلفة عن المصدر الواحد
- ١٥٤ ومن المصادر التي لا أفعال لها
- ١٥٦ باب الأفعال
- ١٦٨ باب ما يكون مهموزاً بمعنى وغير مهموز بمعنى آخر
- ١٦٩ باب الأفعال التي تهمز والعوام تدع همزها
- ١٧١ باب ما يهزم من الأسماء والأفعال والعوام تبدل الهمزة أو تسقطها
- ١٧٦ باب ما لا يهزم والعوام تهزمه
- ١٨٠ باب ما يشدد والعوام تخففه
- ١٨٣ باب ما جاء خفيفاً والعامه تشدده
- ١٨٧ باب ما جاء مسكناً والعامه تحركه
- ١٨٩ باب ما جاء محركاً والعامه تسكنه
- ١٩٤ باب ما تصحف فيه العامه
- ١٩٦ باب ما جاء بالسین وهم يقولونه بالصاد
- ١٩٧ باب ما جاء بالصاد وهم يقولونه بالسین
- ١٩٨ باب ما جاء مفتوحاً والعامه تكسره
- ٢٠٣ باب ما جاء مكسوراً والعامه تفتحه
- ٢٠٨ باب ما جاء مفتوحاً والعامه تضمه
- ٢١٠ باب ما جاء مضموماً والعامه تفتحه
- ٢١٢ باب ما جاء مضموماً والعامه تكسره
- ٢١٣ باب ما جاء مكسوراً والعامه تضمه
- ٢١٤ باب ما جاء على فعلت (بکسر العين) والعامه تقوله على فعلت (بفتحها).
- ٢١٥ باب ما جاء على فعلت (بفتح العين) والعامه تقوله على فعلت (بکسرها).
- ٢١٥ باب ما جاء على فعلت (بفتح العين) والعامه تقوله على فعلت (بضمها).

٢١٦	باب ما جاء على يَفْعَلُ (بضم العين) مما يغير
٢١٧	باب ما جاء على يَفْعَلُ (بكسر العين) مما يغير
٢١٨	باب ما جاء على يَفْعَلُ (بفتح العين) مما يغير
٢١٩	باب ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله
٢٢٠	باب ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه بغيره
٢٣٤	باب ما يتكلم به مثني
٢٣٥	باب ما جاء فيه لعتان استعمل الناس أضعفهما
٢٣٦	باب ما يغير من أسماء الناس
٢٤١	باب ما يغير من أسماء البلاد
٢٤٢	باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى
٢٤٥	باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى واختلافهما في التعدى
٢٤٥	باب فعل الشيءُ وفعل الشيءُ غيره
٢٤٧	باب فعلت وفعلت بمعنيين متضادين
٢٤٧	باب تفعلت ومواضعها
٢٤٨	باب ما يهزم أوسطه من الأفعال ولا يهزم، بمعنى واحد
٢٤٨	باب فَعَلَّ (بفتح العين) يَفْعَلُ و يَفْعَلُ (بضمها وكسرها)
٢٤٩	باب فَعَلَّ (بفتح العين) يَفْعَلُ و يَفْعَلُ (بفتحها وضمها)
٢٤٩	باب فَعَلَ (بفتح العين) يَفْعَلُ و يَفْعَلُ (بفتحها وكسرها)
٢٥٠	باب فَعَلَ (بكسر العين) يَفْعَلُ و يَفْعَلُ (بفتحها وكسرها)
٢٥٢	باب فَعَلَ (بكسر العين) يَفْعَلُ و يَفْعَلُ (بضمها وفتحها)
٢٥٣	باب المبدل
٢٥٤	باب الإبدال من المشدد
٢٥٤	باب ما أبدل من القوافي
٢٦١	باب ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي
٢٦٢	باب دخول بعض الصفات مكان بعض
٢٩٥	باب زيادة الصفات
٣٠٦	باب إدخال الصفات وإخراجها

٣١٠ أبنية الأسماء
٣١٦ باب ما يضم ويكسر
٣١٧ باب ما يكسر ويفتح
٣١٩ باب ما جاء فيه ثلاث لغات من حروف مختلفة الأبنية
٣١٩ باب ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة
٣٢٠ باب ما جاء فيه أربع لغات من حروف مختلفة الأبنية
٣٢١ باب ما جاء فيه خمس لغات
٣٢٢ باب معاني أبنية الأسماء
٣٢٣ باب شواذ الأبنية
٣٣٤ شواذ التصريف
٣٤٣ أبنية نعت المؤنث

* * *

فهرس

بيان الاخطاء التي نبتة عليها البطلوريوس في هذا القسم من ادب الكتاب وبين فيها وجه الصواب

مواضع غلط فيها ابن قتيبة

- في ص ٢٧ يقول : (ومن ذلك الأعجمى والعجمى والأعرابي والعربي)
والأعجمى : الذي لا يفصح وإن كان نارلاً بالبادية ، والعجمى :
منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً ، الخ .
قال المفسر (البطلوريوس) : هذا الذي قاله غير صحيح لأن أبا زيد وغيره
قد حكوا أن الأعجم لغة في العجم ، وجاء ذلك في الأشعار الصحيحة .
- ص ٣٠ قال ابن قتيبة في باب ما يستعمل من الدعاء في الكلام (قولهم مرحباً :
أى أتيت مرحباً أى سعة وأهلاً) .
(وقال البطلوريوس) : هذا الكلام يوهم من يسمعه أن هذه الالفاظ إنما
تستعمل في الدعاء خاصة وذلك غير صحيح لأنها تستعمل دعاء وخبراً . .
- ص ٤٢ قال ابن قتيبة : (الأخطل من الحطل وهو استرخاء الأذنين) .
فقال البطلوريوس : لا أعلم أن أحداً ذكر أن الأخطل كان طويل الأذنين
مسترخيها فيقال إنه لقب الأخطل لذلك ، والمعروف أنه لُقّب الأخطل
لبدائه وسلطة لسانه) .
- ص ٧١ أنشد ابن قتيبة للخنساء :
ولما أن رأيت الخيل قُبلاً تبارى بالحدود شبا العوالى
فرد البطلوريوس : كذا روينا من طريق أبي نصر عن أبي على وفيه غلط
من وجهين . أحدهما : أن الشعر لليلى الأخيلىة وليس للخنساء .
والثاني : أنه أنشده (بضم التاء) وإنما هو (رأيت) بفتح التاء على
الخطاب

أنشد ابن قتيبة لعبيد :

هى الحمر تكنى الطلاء . . . كما الدلب يكنى أبا جعده
(قال البطلوسى) : هذا البيت غير صحيح الوزن ، وذكر أن أبا عبيدة
مَعمر بن المثنى هو الذى رواه هكذا . قالوا : وكان لا يقيم وزن كثير من
الشعر . وقال قوم إنما وقع الفساد فيه من قبَل عبيد لأن فى شعره أشياء
كثيرة خارجة عن العروض . . .

قال ابن قتيبة فى (باب معرفة فى اللباس والثياب) (حَسَرَ عن رأسه ،
وسفر عن وجهه ، وكشف عن رجليه) .

قال المفسر (البطلوسى) كلامه هذا يوهم من يسمعه أن الحسر لا
يستعمل إلا فى الرأس . . . وقد قال فى باب المصادر المختلفة عن الصدر
الواحد : حَسَرَ عن ذراعيه . وقال فى الباب الذى بعد هذا الباب : فإن
لم يكن عليه درع فهو حاسر . . .
وهذا كله تخليط وقلة تثقيف للكلام الخ .

قال ابن قتيبة فى باب تسمية المتضادين باسم واحد (بيادر الجونة أن تغيبا)
يعنى الشمس .

(قال المفسر) هذا غلط وإنما الشعر :

سيادر الأثار أن تتويا وحاجب الجونة أن يغيبا

قال ابن قتيبة فى باب (ما يغير من أسماء الناس) . (ويقولون بستان
ابن عامر وإنما هو بستان ابن مَعمر) .

فقال البطلوسى : بستان ابن مَعمر غير بستان ابن عامر وليس أحدهما
الآخر . فأما بستان ابن معمر فهو الذى يعرف ببطن نخلة

قال ابن قتيبة فى باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى : (هرقت الماء
وأهرقته . . .) .

وقال البطلوسى : هذا الذى قاله قد قاله بعض اللغويين ممن لا يحسن

التصريف وتوهم أن هذه الهاء فى هذه الكلمة أصل ، وهو غلظ .
والصحيح أن هرقت وأهرقت فعلان رباعيان معتلان . . .

ص ٢٤٧ قال ابن قتيبة فى باب فعَلت وأفعلت بمسعين متضادين (خفيت الشيء :
أظهرته وكتمته) .

قال البطليوسى : هذا غلظ إنما اللغتان فى (أخفيت) الذى هو فعل
رباعى .

ص ٢٤٩ وقال ابن قتيبة فى (باب فعَل يفعل ويفعل) (عام إلى اللبن يَعام ويميم) .
قال البطليوسى : هذا غلظ ولو كان يعام على ما توهم لكان شاذاً

ص ٣٢٤ فى باب شواذ الأبنية :
ذكر ابن قتيبة أن سيبويه قال : ليس فى الكلام (فِعِلّ) إلا حرفان فى
الاسماء إبل والخبرة وهى القلج فى الأستان وحرف فى الصفة قالوا :
امرأة بلزّ وهى الضخمة . . .

(وقال البطليوسى) : هذا غلظ . لم يحك سيبويه غير إبل وحده .
وقال : لا نعلم فى الاسماء والصفات غيره . وأما الخبرة والبلزّ فإنهما
من زيادة أبى الحسن الأخفش ، وليس من كلام سيبويه . . .

ص ٣٣٠ حكى ابن قتيبة عن سيبويه :
(كل حرف جاء على (فعلاء) فهو ممدود إلا أحرفاً جاءت نواذر وهى
الأربى وهى الداهية ، وشُعْبَى : اسم موضع ، وأدْمَى : اسم موضع
أيضاً .

قال البطليوسى : لم يقل سيبويه فى كتابه إنه ليس فى الكلام إلا هذه
الالفاظ الثلاثة وإنما قال : ويكون على فُعَلَى وهو قليل فى الكلام نحو
شعْبَى والأربى والأدْمَى ، أسماء) .

ص ٣٣٧ قال ابن قتيبة نقلاً عن سيبويه :
(كل همزة جاءت أولاً فهى مزيدة فى نحو أحمر وأفكل وأشباه ذلك . .

قال (البطليوسى) : لم يقل سيويه هكذا وإنما قال : (فالهزمة إذا
لحقت أول حرف رابعة فصاعداً فهي رائدة أبداً عندهم) .

مواضع اضطرب فيها كلام ابن قتيبة فأجاز فى موضع ما منع فيه فى موضع آخر

قال فى باب الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ والمعنى .
(والسداد فى المنطق والفعل بالفتح وهو الإصابة . والسداد بالكسر : كل
شء سددت به شيئاً مثل سداد القادورة وسداد الثغر . . .
(قال المفسر (البطليوسى) قد قال فى باب ما جاء فيه لغتان ، استعمل
الناس أضعفهما : ويقولون سداد والأجود سداد . وقال فى كتاب أبنية
الأسماء (سداد من عوز وسداد) فسوى بين اللغتين .
وانظر مثيل هذا الاختلاف فى الصفحات : ١٤١/١٤٥/١٤٨/١٥٢/١٥٣
/١٥٤/١٥٦/١٥٧/١٥٩/١٦٠/١٦٤/١٦٥/١٦٦/١٦٨/١٦٩/١٧٠
/١٧٤/١٧٥/١٧٨/١٧٩/١٨٠/٢٠٠/٢٠٢/٢٠٤/٢٠٥/٢٠٦/٢٠٩
/٢١٣/٢٢٣/٢٢٤

اعتراضات البطليوسى وماأخذه على جَمْع من العلماء . خطأ الأصمعى * * *

قال ابن قتيبة فى باب (خَلَق الخيل) .
(يقولون للفرس عتيق وجواد وكريم ، ويقال للبرذون والبغل . . . فاره .
قال الأصمعى : كان عدى بن زيد يخطئ فى قوله فى وصف الفرس
(فارهاً متابعا) . قال : ولم يكن له علم بالخيل .
قال البطليوسى : ما أخطأ عدى بن زيد ، بل الأصمعى هو المخطئ ،
لأن العرب تجعل كل شىء حسن فارهاً وليس ذلك مخصوصاً بالبرذون
والبغل والحمار كما زعم . . .

قال ابن قتيبة في باب ما يشدد والعوام تخففه :
 (وعزت إليك في كذا وأعزت ، ولم يعرف الأصمعي وعزت خفيفة)
 وقال البطليوسى : إن كان الأصمعي لم يعرف وعزت خفيفة فقد عرفها
 غيره ولا وجه لإدخالها في لحن العامة من أجل أن الأصمعي لم يعرفها .
 فإن كان قول الأصمعي عنده هو الصحيح فسلم أجاز قول غيره في هذا
 الموضوع الآخر ؟ .

قال ابن قتيبة «ويقال : شتان ما هما بنصب النون ولا يقال ما بينهما» .
 وأنشد للأعشى
 شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر
 قال : وليس قول الآخر (لشتان ما بين اليزين في الندى) بحجة .
 (وقال البطليوسى) هذا قول الأصمعي وإنما لم ير البيت الثانى حجة
 لانه لربيعة الرقى وهو من المحدثين . ولا وجه لإنكاره إياه لانه صحيح
 فى معناه . . .
 وقد أنكر الأصمعي أشياء كثيرة كلها صحيح . فلا وجه لإدخالها فى
 لحن العامة من أجل إنكار الأصمعي لها .

خطأ الكسائى

حكى ابن قتيبة عن الكسائى أنه قال :
 (من قال : أولاك فواحدهم ذاك . ومن قال : أولئك فواحدهم ذلك .
 قال المفسر (البطليوسى) أولاك وأولئك : اسمان للجمع وليس على حد
 الجموع الجارية على آحادها . . . والذى قاله الكسائى شيء لا يقتضيه
 قياس ولا يقوم عليه دليل . . .
 ومن العرب من إذا جمع قال : أولالك (باللام) فقد كان يجب على
 الكسائى أن يعلمنا كيف الواحد على هذه اللغة . . .
 وهذا كله يدل على ضعف قول الكسائى واستحالته .

غلط ابن قتيبة ويعقوب بن السكيت

باب دخول بعض الصفات مكان بعض

ص ٢٦٢

قال البطليوسى فى آخر الباب ص ٢٦٩ : (وجميع ما أورده ابن قتيبة فى هذا الباب إنما نقله من كتاب يعقوب بن السكيت فى المعانى . وفيه أشياء غلط فيها يعقوب ، واتبعه ابن قتيبة على غلظه ، وأشياء يصح أن تتأول على غير ما قاله . . .)

باب نوادر من الكلام المشتبه

ص ١١١

قال ابن قتيبة فى آخر هذا الباب (ولا يقال عقور إلا للحيوان) ص ١١٧
قال المفسر (البطليوسى) كذا قال يعقوب وهو غير صحيح لأنه قد جاء عقور فى غير الحيوان . قال الأخطل :
ولا يبقى على الأيام إلا بنات الدهر والكلم العقور
يعنى الهجاء .

قال ابن قتيبة فى باب الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ والمعنى :

ص ١٣٧

(الحَمَل : حمل كل أنثى وكل شجرة . قال الله تعالى (حَمَلت حَمَلاً خفيفاً) والحَمَل : ما كان على ظهر الإنسان) .
قال المفسر (البطليوسى) : هذا قول يعقوب ومن كتبه نقله . وقد رُدَّ على يعقوب فكان ينبغى لابن قتيبة أن يتجنب ما رُدَّ عليه . . .) .

أبى عبيدة معمر بن المثنى

قال ابن قتيبة فى باب معرفة ما فى خلق الإنسان من عيوب الخلق :

ص ٧٩

(وفى النساء الضهياء : التى لا تحيض والمتكاء . . .)
قال المفسر (البطليوسى) : هذا الذى قاله ابن قتيبة هو قول أبى عبيدة معمر وهو بما غلط فيه ، فاتبعه ابن قتيبة على غلظه . . .

خطأ على بن حمزة

ص ١٧٥ قال ابن قتيبة : (ضربته بالسيف فما أحاك فيه ، وحاك خطأ)
قال المفسر (البطليوسى) قد حاك فيه السيف . صحيح . حكاه ثعلب فى
الفصيح وأبو إسحاق الزجاج فى فعلت وأفعلت وابن القوطية .
وكان أبو القاسم على بن حمزة يردّ على ثعلب إجازته (حاك) ويقول :
الصواب : (أحاك) وعلى بن حمزة هو المخطئ لا ثعلب .

غلط أبى عبيد القاسم بن سلام

ص ٢٤٧ قال ابن قتيبة (خفيت الشيء أظهرته وكتمته)
قال المفسر (البطليوسى) هذا غلط إنما اللغتان فى (أخفيت) الذى هو
فعل رباعى . . . وقد ذكر أبو على البغدادى هذا فى جملة ما رده على ابن
قتيبة . وقد غلط أبو عبيد القاسم بن سلام فى هذه اللفظة كما غلط ابن
قتيبة .

خطأ أبى على البغدادى

ص ٩ باب معرفة ما يضعه الناس فى غير موضعه .
أنشد ابن قتيبة :
يَقْلُنْ لَقَدْ بَكَيْتَ فَقَلْتِ كَلَا
وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرْبِ الْجَلِيدُ
قال المفسر (البطليوسى) : هكذا نقل إلينا عن أبى نصر هارون بن
موسى عن أبى على البغدادى . والصواب (فَقَلْنِ) بالقاء .
وأنشده أبو على البغدادى فى النوادر . (فقالوا) بتذكير الضمير ، وهو
غير صحيح أيضاً لأن الضمير عائد على العواذل .

ص ٣٤ وقال ابن قتيبة فى باب تأويل كلام من كلام الناس مستعمل
(وقولهم أسود مثل حلك الغراب . قال الاصمعى سواده . وقال غيره :
أسود مثل حنك الغراب يعنى منقاره) .
قال المفسر (البطليوسى) وقع فى كتاب أبى على البغدادى ، أسود من

حنك الغراب وهو غلط لأن هذا يجرى مجرى التعجب . فكما لا يقال :
ما أسوده ، فكذلك لا يقال : هو أسود من كذا . . .

ص ٣٧

باب أصول أسماء الناس المسمون بأسماء النبات

قال ابن قتيبة . . . (حدثني زيد بن أخزم . . . عن أبي نضرة عن أنس
ابن مالك قال : كتأني رسول الله ﷺ ببقلة كنت أجتنبها ، وكان
يكنى أبا حمزة .

قال المفسر (البطليوسي) وقع في بعض النسخ عن أبي نضرة وفي بعضها
عن أبي نصر . وروى عن أبي علي البغدادي أنه قال : الصواب عن أبي
نضرة (بضاد معجمة وتاء تأنيث) قال : واسمه المنذر بن مالك . . .
وهذا الذي قاله أبو علي غير صحيح ، لأن أبا نضرة لم يرو عن أنس
شيئاً إنما روى عن أبي سعيد الخدري ، والصواب عن أبي نصر واسمه
حميد بن هلال . . .

* * *

المسائل النحوية

الصفحة	
٦١	أولئك وهؤلاء
٦٤	باب ما يعرف واحده ويشكل جمعه ، ورأى البطليوسى
١١٨	ما تغيّر فيه ألف الوصل
١٢٠	باب (من) إذا اتصلت
١٢١	باب (لا) إذا اتصلت
١٢٢	(أن) المشددة وضعت للعمل فى الأسماء ... ورأى البطليوسى
١٢٤	(باب من الهجاء) والاختلاف فى كتابة (إذن) الخ
١٢٦	الحروف التى تأتى للمعنى
١٢٨	الهمزة التى تكون آخر الكلمة وما قبلها ساكن
١٣٠	باب ما يذكر ويؤنث
١٣١	باب أوصاف المؤنث بغير هاء
١٣٣	باب المستعمل فى الكتب والألفاظ من الحروف المقصورة
١٣٥	باب أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها
١٣٦	باب حروف المد المستعمل
١٣٧	باب ما يقصر فإذا غير بعض حركات بنائه مُدّ
١٣٧	باب الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ والمعنى ، ويختلفان
١٤٢	باب الحروف التى تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها
١٤٣	باب المصادر المختلفة عن المصدر الواحد
٢٤٧-٢٤٢	باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى - (باب فعلت وفعلت بمعنيين متضادين)
٢٤٧	باب تفعلت ومواضعها
٢٤٨	باب ما يهمز أوسطه من الأفعال
٢٥٢	باب المبدل
٢٥٤	باب ما أبدل من القوافى

٢٥٧ باب القلب عند أهل التصريف
	باب دخول بعض الصفات مكان بعض ، والكلام على بعض حروف
٢٩٤-٢٦٣ المعاني
٢٩٥ باب زيادة الصفات
٣٠٦ باب إدخال الصفات وإخراجها
٣١٠ باب أبنية الأسماء
٣٢٢ باب معاني أبنية الأسماء
٣٢٣ باب شواذ الأبنية
٣٣٤ باب شواذ التصريف
٣٤٣ باب أبنية نعوت المؤنث

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٦ / ٥١٣٣

I. S. B. N. 977 - 18 - 0042 - 6

الاقْتِصَابُ

فِي
شَرْحِ أَدَبِ الْكُتَّابِ

القسم الثالث

جمهورية مصر العربية
وزارة الثقافة

المكتبة العربية

المجلس الأعلى للثقافة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مركز تحقيق التراث

القاهرة
١٩٨٣

الاقضية

في شرح أدب الكُتّاب

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٥٢١

القسم الثالث

تحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد



للجنة المركزية العامة للكتاب

١٩٨٣

الكتاب الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ، التي ذكرها ابن قتيبة في كتابه

لابن السيد البطليوسى

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الفقيه الأستاذ النحوى ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى رحمه الله . وهذا حين أبدأ بشرح مشكل إعراب أبيات هذا الكتاب ومعانيها ، وذكر ما يحضرنى من أسماء قائلها . وغرضى أن أقرن بكل بيت منها ما يتصل به من الشعر من قبله أو من بعده ، إلا أبياتا يسيره لم أعلم قائلها ولم أحفظ الأشعار التي وقعت فيها وفي معرفة ما يتصل بالشاهد ما يجلو معناه ، ويمرّب عن فخواه ، فلإنا رأينا كثيرا من المفسرين للأبيات المستشهد بها ، قد غلطوا في معانيها ، حين لم يعلموا الأشعار التي وقعت فيها ، لأن البيت إذا انفرد احتمال تأويلات كثيرة كقول بعض من شرح أبيات كتاب سديويه في قول العجاج :

كشحا طوى من بلاد مختارا من ياسة اليانس أو حذارا^(١)

أنه يصف ثورا وحشيا :

(١) ديوان العجاج (مصورة دار الكتب ورقة ١٠٥) ويقال طوى فلان كشحا من فلان

إذا ضرب منه وتركه ، ومختارا : أى اختار بلدا غير بلدنا ، وأرضا في أرضنا .

وفي قول أبي النجم : (يأتى لها من أيمن وأشمل)^(١) أنه يصف ظلما ونعامة .

وقال بعض من شرح إصلاح المنطق في قول مزرد .^(٢)

قذيفة شيطان رجمى بها فصارت ضوأة في لهازم ضرزم^(٣)

إنه وصف ناقة وأراد أنها حديدة شهمة ، كأنما هي نار نفعها شيطان في

جسم ناقة ، فتخلقت نطفة ثم مضغة فصارت كالضوأة .

وقال في قول جيبهء الأشجعي :^(٤)

(١) أبو النجم : هو أبو الفضل قدامة بن عبد الله من بنى مجل بن لجسيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل . والرجز في اللسان « شمل »

(٢) مزرد (ك.محدث) : لقب أنحى الشاخب بن ضرار الشاعر . والبيت في إصلاح المنطق س ٤٤٨
واللسان (ضوا) ، ويقال : يهسذا الرجل سسلعة ، به جدرة ، وبه ضوأة ، والسسلعة : ضوأة
والضوأة : غدة تحت شحمة الأذان فرق النكفة ، ودرم يكون في حلق الإبل وفيها ؛ ج : ضوى
والضرزم : الناقة الكبيرة .

(٣) إصلاح المنطق شرحه غير واحد ، ومنهم السيرافي ، وقد شرح بيت مزرد المذكور على أنه
يعنى قصيدة لاناقة ، قال : يقول : كيف أرددها وقد سارت وصارت في أفواه الرجال قذيفة شيطان
يعنى القصيدة ، رمى بها ، فصارت ضوأة . يريد . صارت القصيدة من المهجو بمنزلة الضوأة التي
في لهازم ضرزم ، وعنى بالشيطان نفسه . يريد أنها لزمتم الذي هجاه ولم تفارقه ، كما لزمتم الضوأة
الناقة وخص (الضرزم) لأنها كبيرة السن ، لا يرجى برؤها ، كما يرجى بره الصغير (شرح إصلاح
المنطق) (مصورة دار الكتب - ١٠ ص ٤٧٩) .

(٤) جيبهء الأسدي : شاعر بدوي مقل ، ينهى نسبه الى بكر بن أشجع ، نشأ وتوفى أيام

فلو أنها طافت بطنب معجم نفى الرق عنه جذبُه وهو صالح^(١)
لجاءت كأن القصور الجون مجها عساليجه والثامر المتناوح
لانه يصف امرأة ، وأراد أنها لو لمست عودا يابساً لأورق في يدها .
وقال بعض المفسرين في قول الفرزدق^(٢) :

هُما نقتا في في من فويهما على النابج العاوى أشد رجام
ويروى : لجام ، انه عنى أبويه^(٣) :
وقال في قوله :

(١) بهذه الرواية روى البيهقي في اللسان (نصر) . وأشهدهما ابن السكيت في تهذيب الألفاظ
ص ١٠٣ والأول منهما بهذه الرواية :

فلو أنها طافت بنبت مشرشر نفى الدق عنه جديده فهو كالج
والمشرشر من النبت : الذي تقطع وتكسر . والدق (بالدال) : الضعيف النبت ، ويقال : الإبل
نرحى دق الشجر ، وهو مادق منه وخص . والكالج : الذي قد اجتمع من ببقائه وأسود وصلب .
وروى يعقوب البيت الثاني منهما في إصلاح المتعلق ص ٤٥٧
وفي تاج العروس ورد البيهقي هكذا :

ولو أشليت في ليلة رحبية لأوراقها قطار من الماء سافح
لجاءت كأن القصور

والقصور : ضرب من الشجر ، واحده قسوره . والجون : الأخنزر الذي اشتدت تخضرته من
كثرة ريده . ويقال : يج الجرح يبجه بجا : إذا شقه . وفي ط « مجها » تحريف . والمساليج :
الأغصان . والثامر : سرب من النبت . والمتناوح . المتنايل . والبيهقي في وصف شاة كان قد
متحها جبيها رجلا من بني ميمم ، فأقامت عنده مدة ، ثم التمتها جبيها منه ، فدانهه ، وحبسها عنه .

(٢) البيت من قصيدة له بدويانه ص ٧٧١ (ط . الماوى) ومطلعها :

إذا شئت هاجننى ديار محيلة ومربط أسلاء أوم حنم

وفيه : « هما نقتا » في موضع : : « هما نقتا » .

(٣) هذه رواية ديوان الفرزدق .

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها
أن معنى يستبيلها يقول لها ما بالك . والأشعار التي وقعت فيها هذه الأبيات
تدل على خلاف هذه التأويلات ، ولم أقصد بما ذكرته تنقص العلماء والطنين
على الكبراء ، فإن هذا أمر لم يكذب يسلم منه بشر من تقدم أو تأخر ، وإنما أردت
التنبيه على شدة الافتقار إلى حفظ الأشعار ، وأن المتكلم في معاني الأبيات
المنقطعة عن صواحبيها ، لا ينبغي له أن يقطع على مراد قائلها ، والزلة في مثل هذا
مغتفرة ، لأن الإحاطة ممتنعة متعذرة . وأنا (أسأل) الله تعالى عوناً على ما أنويه
وتوفيقاً إلى الصواب برحمته .

* * *

أنشد ابن قتيبة في خطبة أدب الكتاب .

(١)

(إذا ما مات ميتٌ من تميم فسرك أن تعيش بغيء بزاد)^(١)
(بنخبز أو بتمر أو بسمن أو الشيء الملقف في البجاد)
(تراه يطوف الآفاق حرصاً ليأكل رأس لقمان بن عاد)

هذا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصميق الكلابي . وذكر الجاحظ أنه
لأبي المهوش الأسدي . وقد ذكرنا في شرح الخطبة معنى هذه الأبيات : والخبر
الذي قيلت من أجله ، وما الذي قصده معاوية من ذكرها للاحنف . وبقى القول

(١) انظر ما سبق عن هذه الأبيات في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٠٥ .

(٢) نسبها ابن بري لأبي المهوش أيضاً (اللسان : لف) .

على شكل إعرابها . فاما « إذا » فظرف من ظروف الزمان يجرى مجرى أدوات الشرط في أنه يدخل على جملتين ، فيربط إحداهما بالأخرى ، ويصير الثانية منها جوابا للأولى ، ويخالفها في أنه لا يجزم كما تجزم أدوات الشرط ، وأن العامل فيه جوابه . ولا يصح أن يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه ، وأما الأسماء التي يشرط بها فالعوامل فيها شروطها : ولا يصح أن تعمل فيها أجوبتها . وإنما يمتنع (إذا) من أن يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه ، لأنه في تقدير الإضافة إلى ما بعده ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه في المضاف ، ولا يجوز أن يجازى به عند البصريين إلا في الشعر . وقد أجاز قوم المجازاة إذا زيدت عليه (ما) . وإنما امتنعت المجازاة عند البصريين ، لأن المجازاة سبيلها أن تكون بالممكن ، الذي يجوز أن يقع ويجوز ألا يقع . والفعل المشروط به بعد إذا مضمون الوقوع ألا ترى أنك إذا قلت : إذا كان يوم الجمعة أتيتك ، فيكون يوم الجمعة موجودا لا محالة ، وإذا قلت : إن جئتني أكرمتك ، فممكن أن يكون ذلك ، ويمكن ألا يكون . فلما خالف حروف الشرط في المعنى ، خالفها في العمل .

وأما العامل في قوله (إذا ما مات ميت من تميم) فمن كان من مذهبه المجازاة . فإذا إذا زيدت عليها ما ، فالعامل عنده فيها مات ، لأنه إذا أجزاها مجرى الأسماء التي يجازى بها ، لم يجز أن تكون مضافة إلى الجملة التي بعدها كما لا تضاف الأسماء المجازى بها ، فلم تمتنع حينئذ من أن يعمل فيها الفعل الذي هو شرطها . ومن كان من مذهبه ألا يجريها مجرى أدوات الشرط وأسمائه ، فالعامل فيها فوله (بغيء بزاد) وأبو الحسن الأخفش يجعل الفاء في مثل هذا الموضع زائدة ، لأن ما بعد الفاء عنده لا يجوز أن يعمل في ما قبلها . وقد أجاز سيبويه زيدا فاضرب

وبزيد فامرر ، على إعمال ما بعد الفاء في ما قبلها . قال السيرافي : تقدير الكلام تأهب فاضرب زيدا أو تعمد فاضرب زيدا ، وما أشبه ذلك . فلما حذفت الفعل قدمت زيدا ، ليكون عوضا من الفعل المحذوف ، وأعملت فيه ما بعد الفاء ، كما أعملت ما بعد الفاء في جواب أما فيما قبلها ، وقدمت الاسم عوضا من الفعل المحذوف ، الذي قامت أمّا مقامه ، وهو قولك : مهما يكن من شيء فقد ضربت زيدا^(١) فإذا نقلته إلى إتما ، قلت : أما زيدا فقد ضربت^(٢) . قال : والدليل على جواز ذلك ، قولهم يزيد فامرر ، فلولا أن ما بعد الفاء عمل فيما قبلها ، ما دخلت الباء على زيد ، لأن الباء من صملة المرور : ولا يصلح أن تضمير فعلا آخر ، لأن ما كان من الأفعال متمددا بحرف لا يضمير .

ومن النحويين من يرى أن العامل في (إذا) في نحو هذه المواضع ، فعل محذوف يدل عليه الجواب . وفي هذه المسائل نظري طول ، فلذلك تقتصر على بعضها .

وأما حروف الجر المذكورة في هذا الشعر ، فبما له موضع من الإعراب ، ومنها ما لا موضع له ، ومنها ما يتعلق بضمير ، والأصل في هذا . أن كل حرف بحرف أو صفة أو خبر أو حال ، قيل فيه : إن له موضعا من الإعراب . وما عدا هذه المواضع فإنه متعلق بظاهر ، أو ما هو في حكم الظاهر ، ولا يقال فيه إن له موضعا من الإعراب . فقوله (من تميم) : من هاهنا لها موضع ، لأنها وقعت

(١ - ١) ما بين الرقيتين تتكلمة من الخطيبين أ ، ب . وهي - قطعة من ط .

(٢) هذه عبارة الخطيبية ب . وفي ط « فلولا يعمل ما بعد الفاعل » وفي أ « فلولا أن ما بعد الفاعل »

موقع الصفة ، والتقدير : ميت كائن من تميم ، فهى متعلقة بالصفة المحذوفة ،
التي قامت مقامها .

وسائر حروف الجر المذكورة في هذا الشعرا موضع لها وكل واحد منها
متعلق بالظاهر . فالباء في قوله (بزاد) ، متعلقة بجيء ، وفي متعلقة بالملف ،
واللام في قوله ليا كل ، متعلقة بقوله يطوف ، وأما الباء التي في قوله (بنخبز أو بتمر)
ففيها خلاف ، لأن مجرور يها هاهنا بدل من (زاد) أعيد معه العامل ، كإعادته
في قوله (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) وكإعادته في قول الشاعر :
(٢)

ألا بكر الناعى بنجيري بنى أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

فمن كان من مذهبه أن البديل من جملة ثانية ، واستدل على ذلك بجواز إعادة
العامل معه ، وهو رأى أبى على الفارسي ، جاز على قياس قوله أن تكون الباء
في قوله (بنخبز) ، متعلقة بفعل محذوف ، وجاز أن تتعلق بالفعل الذي هو (جىء)
ولا موضع لها .

ومن كان يرى أن البديل ليس من جملة أخرى ، ولا يقدر معه إعادة العامل
فالباء في قوله (بنخبز) متعلقة بجىء .

ومعنى قوله إن الباء في قوله « بجىء بزاد » لا موضع لها ، أنها لم تقع موقع
صفة ولا حال ولا خبر . ولست أريد أن المجرور لا موضع له من الإعراب ،
لأن المجرور ههنا مفعول في المعنى ، وإنما أكلت الكلام في إعراب هذه
الآيات ، ليقاس عليها غيرها ، مما يأتي بعد هذا إن شاء الله .

(١) في الخطتين أ ، ب « خبراها » تحريف .

(٢) هو سيرة بن عمرو الأسدي ، يرنى عمرو بن مسعود وخالد بن فضلة . والبيت في إصلاح
المنطق ص ٥٨ واللسان (صمد) وتهذيب الألفاظ ٥٦٣ وسمط اللان ٩٣٢ . والصمد (بالتحريك)
السيد الذي يصمد إليه في الحوائج ، أى يقصد ، وقيل : السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمره .
وانظر خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل في الأغاني (١٩ : ٨٨) .

وقوله (يطوف) في موضع الحال من الضمير المفعول في تراه ، و (حرصا)
ينتصب على وجهين : أحدهما : أن يكون مفعولا من أجله ، والثاني أن يكون
مصدرا وقع موقع الحال من الضمير في (يطوف) ، كأنه قال : يطوف الآفاق
حرصا ، فيكون بمنزلة قولهم جئت ركضا : أي راكضا .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٢)

﴿ ولا عيب فينا غير عرق لمعشر كرام وأنا لا نخط على النمل ﴾^(١)
هذا البيت لا أعلم قائله ، وفيه روايتان (نخط) بالخاء معجمة ، و (نخط)
بالخاء غير معجمة . فمن رواه بالخاء معجمة : أراد بالنمل : القروح التي تخرج في
الجنب ، يعرض برجل كان أخواله مجوسا . كذا قال ابن قتيبة في كتاب
المعاني ، وأشدد :

(ولا عيب إلا نزع عرق لمعشر)

ومن روى (نخط) غير معجمة ، فله معنيان : أحدهما : أن يكون الخط
الدّك ، من قولهم حططت الجلد : إذا دلّكته ، فيكون معناه كالمعنى في رواية
من رواه بالخاء معجمة . والثاني : أن يريد بالنمل الحيوان المعروف ، ولا يريد
القروح ، فيكون تأويله : إنا لانحفري بيوت النمل نستخرج ما فيها ، مهانة وخساسة
فيكون على هذا قد عرّض بقوم كانوا يفعلون ذلك ، والتفسير الصحيح هو
الأول . وهذا التفسير الثاني ليس بشيء ، وقد أنكره ابن قتيبة . والعرق : الأصل

(١) البيت في المحكم (١٢ : ١٧٣) والصحاح واللسان (نمل) والمعاني لابن قتيبة ٥٦٣
ورواية اللسان « غير نسل » في موضع « غير عرق » . وقال في الصحاح : وتقول المجوس إن ولد
الرجل إذا كان من أخته ثم خط على النملة شفى صاحبها .

شبهه بعرق الشجرة . ومن نصب (غيرا) جملة مستثنى منقطعا ، ليس من الأول لأن العرق الكريم ، والامتناع من الخط على النمل^(١) ليس من العيوب ، ومن رفع (غيرا) وجعله مردودا على موضع الاسم المنصوب بلا التبرئة^(٢) ، جعل ذلك من العيوب مجازا ، كما تقول : ما في فلان عيب إلا السخاء . والمعنى أنه لا عيب فيه البتة ، إلا أن يعتقد معتقد أن السخاء من العيوب ، فيكون سخاؤه عيبا .

وأصحاب المعاني والنقد يعملون هذا الاستثناء من محاسن الشعر وبديعه ، كما يعملون الطباق والتجنيس والتصدير والترصيع ، ونحوها مما هو مشهور عند نقاد الكلام وجها بذته . والوجه في استعمال العرب هذا الاستثناء : أن اللغيم الطبع من الناس ، لما كان مضادا للكريم الطبع ، صار يعتقد في المحاسن أنها قبائح ، وفي القبائح أنها محاسن ، فيعتقد في السخاء أنه تبذير ، وفي الشجاعة أنها هوج ، وفي الحلم أنه ذل ، ويرى أن الصواب والسداد في أضدادها .

ويروى أن رجلا قال للاحنف بن قيس ما أبالي : أمدحت أم هجيت فقال له الأحنف : استرحمت يا أحمى من حيث تعب الكرام^(٣) .

وحرف الجر الذي في آخر البيت ، متعلق بخط ، فلا موضع له ، لتعلقه بالظاهر . وحرف الجر الذي في أول البيت متعلق بخبر لا التبرئة المقدر ، فله موضع ، لتعلقه بمحذوف . ومن رفع (غيرا) أجاز أن يكون مرتفعا على خبر لا التبرئة ، ويكون (فينا) في موضع الصفة لعيب ، وجاز أن يكون صفة لعيب

(١) ورد بعد هذا في ط « ليسا من الأول ، لأن العرق الكريم والامتناع من الخط على النمل » وهي عبارة مكررة .

(٢) في الخطية أ « بالتبرئة » تحريف .

(٣) كلمة « حيث » عن الخطية ب .

على الموضوع ، أو بدلا ، ويكون خبر لا التبرئة في المجرور ، وبعض هذه الوجوه متفق عليه ، وبعضها مختلف فيه . وقوله (وأنا لا نخط على النمل) جملة في موضع خفض بالعطف على العرق ، كأنه قال : غير عرق لعشر كرام ، وامتناع من الخط على النمل . ويجوز أن يكون في موضع نصب عطفا على المعنى ، لأنه إذا قال (غير عرق) فمعناه إلا عرقا . ومن رفع (غيرا) أجاز أن تكون الجملة في موضع رفع ، لأنه إذا قال غير عرق ، فكأنه قال : إلا عرق :

* * *

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣)

(وأران طربا في إثرهم طرب الواله أو كالمختبل)^(١)

هذا البيت للناطقة الجمعدى ، واسمه قيس بن عبد الله ، وقال أبو عمرو الشيباني : اسمه حيان بن قيس بن عبد الله بن ربيعة بن جمدة ، ويكنى أبا ليلي ، قاله في شعريذكر به مقتل عثمان رضى الله عنه ، ويوم الجمل ويوم صفين ، وأشده ابن قتيبة شاهدا على أن الطرب يكون في الجزع ، كما يكون في السرور . ويدل على ذلك قوله (طرب الواله أو كالمختبل) ؛ لأن الواله : هو الذى ذهب عقله ، أو قارب الذهاب ، لفقد حبيب ذهب عنه . والمختبل : الذى قطع عضو من أعضائه . قال يعقوب : يقال : بنو فلان يطالبون بنى فلان بدماء وخبول أى بقطع أيد وأرجل ، ويكون المختبل أيضا : الفاسد العقل ، وهو نحو

(١) ورد البيت للناطقة الجمعدى فى الصحاح واللسان (طرب) والطرب : خفة تمرى الإنسان عند شدة الفرح أو الحزن والحلم ، وقيل : حاول الفرح وذهاب الحزن . والواله : الناكل . والمختبل : الذى اختبل عقله ، أى جن .

من الواله ، والتفسير الأول أجود في هذا الموضع ، ليختلف المعنيان ، لأنه قال

أو كالمختبل . ويدل أيضا على أن الطرب : الجزع ، قوله قبل هذا البيت :

سألني جارتى عن أسرتى وإذا ماعىّ ذو اللب سأل^(١)

سألني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل

وقوله (وأراني طربا في لآثرهم) : يجوز أن تكون هذه الرؤية رؤية علم ،

وهو الوجه ، فيكون طربا مفعولا ثانيا ، ويجوز أن يكون رؤية عين ، فيكون

طربا منصوبا على الحال ، لأن هذا مما يرى بالعين ، ويرى بالقلب .

وإنما قلنا إن الأول هو الوجه ، لقوله (أراني) ، فعدى فعل الضمير

المتصل إلى الضمير ، وهما جميعا للتكلم ، ولا يميز سيبويه وأصحابه تعدى فعل

الضمير المتصل ، إلى نفسه إلا في الأفعال المتعدية إلى مفعولين ، مما يدخل على^(٢)

مبتدأ أو خبر ، كقولك : ظننتنى خارجا ، وحسبتك منطلقا ، ولا يميز ذلك في

الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، فلا تقول ضربتني ، إنما تقول ضربت

نفسى ، ولا تقول للمخاطب . ضربتك إنما تقول : ضربت نفسك . وقد جاء

ذلك في الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، إلا أنه قليل ، قالوا : فقدتني

وعدمتني ، قال قيس بن ذريح^(٤) :

(١) البيتان في اللسان والأضداد للاسمي صفحة ٥٨ قبل البيت السابق ورواية مجز البيت الأول

فيها : « سألتني أمي عن جارتى » .

(٢) عبارة « فعل الضمير المتصل » من الخطبتين أ ، ب ، وفي ط « الفعل المسند » .

(٣) عبارة « مما يدخل على مبتدأ أو خبر » : ليست في الخطبة ب .

(٤) قيس بن ذريح ، بفتح الذال : أحد الشعراء الغزليين ، وهو هذرى من بكر بن عبد مناة ،

وهو رضيع الحسين بن علي ، وكان ينزل بظاهر المدينة ، وصاحبه لبني بنت الحباب الكعبية . وذريح

بوزن أمير ، كما ضبطه القائل ، وأبو الفرج في الأغاني .

(١) ندمت على ما كان منى فقدتني كما يندم المغيوب حين يبيع
وقال عترة :

(٢) فرأيتنا ما بيذنا من حاجز إلا المجن ونصل أبيض مقصل
واستعمل ذلك أبو الطيب المتنبي ، فقال :

(٣) يرى حده غامضات القلوب إذا كنت في هبوة لا أراني

وقوله (طرب الواله) : مصدر مشبه به ، أراد : طربا مثل طرب الواله
فاجتمع فيه حذف الموصوف ، وأقام صفة مقامه ، وحذف المضاف ، والم
المضاف إليه منابه ، على مثال قولهم : ضربته ضرب الأمير اللعن ، والو
في موضع رفع بالطرب ، كأنه قال : كما يطرب الواله .

* * *

(١) البيت في سبط اللال صفحة ١٣٣ وهو الثاني من تسعة أبيات ، ويرى فيه « ناداما
في موضع (فقدتني) » .

(٢) البيت من قصيدة بدويانده . ط الأستاذين عبد الحفيظ شلبي والأبياري (صفحة ٢
ومطامها :

بجبت هيبلة من فقى متبدل عارى الأشاجع شاحب كالمقصل
وقبله :

ولقد لقيت الموت يوم لقيته متسربلا والسيف لم يتسربل

(٣) البيت من شعره في صباه ، على لسان بعض الفنوخيين ، وقد سأله ذلك : والضمير في حا
للسيف ، والحيوة : العبار . وقوله لا أراني : قال الواحدى : لا يجوز أراني بمعنى أرى نفسى ، و
يجوز ذلك في أفعال معدودة نحو : ظننتى ، وغلنتى ، وياهما .

يقول : يرى حد سيفى قلوب الأعداء في وقت لا يرى فيه حامله نفسه من شدة العبار ، فيتم
إليها .

وانظر شرح ديوان المتنبي للبرهوقى (٢ : ٤٣٤) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤)

﴿ يقان لقد بكيت فقلت كلاً^(١) وهل يبكي من الطرب الجليد ﴾

هذا البيت يروي لبشار بن برد، ويروي لعروة بن أذينة الفقيه ، ورويناه
عن أبي نصر عن أبي علي البغدادي : يقان بالياء ، والصواب : يقان ، لأن قبله :

كتمت عواذلي ما في فؤادي وقلت لمن ليتم بعيد

بفالت مبرة أشفقت منها تسيل كأن وابلهما فريد

ورواه أبو علي في النسواد ، فقالوا ، وقد ذكرت فيما تقدم بما أغنى عن
إعادته هنا . وكلاً : كلمة معناها الزجر والردع ، وقيل : معناها الذم ، ولا موضع
لمن من الإعراب ، لتعلقها بالظاهر ، وهو يبكي .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥)

﴿ ولن يراجع قلبي ودهم أبداً زكنت منهم على مثل الذي زكنوا ﴾

هذا البيت لقعب بن أم صاحب ، يقوله في أناس من قومه ، كانوا
يناصرونه العداوة ، ويتبعون عثراته ، فيشهرونها في الناس . وبعد هذا البيت :

كل يداجي على البغضاء صاحبه ولن أعالتهم إلا كما علنوا

صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني صفحة ٩ .

ويجوز في ودهم النصب والرفع ، لأن المراجعة فعل لا يصح وقوعه إلا من اثنين فما فوقهما ومن راجعك فقد راجعته .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٦)

﴿ عشية قام النائحات وشققت جيوباً بأيدي مآتم وخذوداً^(١) ﴾

هذا البيت لأبي عطاء السدي ، فيما ذكر أبو جعفر بن حبيب ، مرزوق ، وقال ابن الأعرابي : اسمه أفصح ، مولى عنبر بن سماك بن حصين ، من شعيرئى به عمر بن هبيرة الفزارى ، وقبله :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها الجمود

وعشية : ظرف أبدله من يوم واسط ، ولا يصح أن يكون العامل فيه قام ، لأنه بعض الجملة التى أضاف العشية إليها ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه فى المضاف . وإنما العامل فيه لم تجد .

فإن قيل كيف جاز أن يعمل فيه (لم تجد) وقد حال الخبر الذى هو قوله (الجمود) بين العامل والمعمول فيه . ولو قلت : إن الضارب أخوك زيدا ، وأن خارجا غير مصيب يوم الجمعة ، لم يجوز^(٢) ، وإنما تقول : إن الضارب زيدا أخوك ، وإن خارجا يوم الجمعة غير مصيب^(٢) .

فالجواب : أن العشية لما كانت بدلا من يوم واسط ، والبديل يقدر من جملة أخرى ، وتقدر معه إعادة العامل ، بدليل ظهوره فى نحو قوله ﴿ للذين

(١) البيت فى اللسان (أتم) . وقال ابن منظور بعد أن أشدد البيت : أى بأيدي نساء .

(٢) (٢-٢) ما بين الرقين : ساقط من الخطبة أ .

استضعفوا لمن آمن منهم) جاز ذلك . وقد أجاز النحويون تأخر الصفة بعد الخبر في نحو قولك إن زيدا خارجٌ الكريم . والصفة أشد اتصالاً بالموصوف من البديل ، وأجازوا ذلك في المعطوف ، كقولك إن زيدا خارجٌ وعمراً ، وعمرو على اللفظ وعلى الموضع ، وإذا جاز في الصفة ، كان في البديل أجوز .

* * *

وأشهد ابن قتيبة :

(٧)

(١) ﴿رَمَتْهُ أُنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةَ عَامِرٍ تَوُومُ الضُّحَى فِي مَأْتَمٍ أَيْ مَأْتَمٍ﴾

هذا البيت لأبي حية النيرى ، واسمه الهيثم بن الربيع . وقوله (رمته أناة) أى فتتته بحاسنها ، وصادته بعينها ، فكأنها رمته من ألحاظها بسهم قتله . والشعراء يشبهون العيون بالسهم والسيوف والرماح . والأناة : المرأة التى فيها فتور عند القيام ، وهى مشتقة من الونى ، وهو الإعياء والفتور ، والهمزة فيها منقلبة عن واو ، ولم تبدل الهمزة من الواو المفتوحة إلا فى ألفاظ يسيرة ، هذا أحدها ، وأكثر ما تبدل من الهمزة المضمومة ، نحو وجوه وأجوه ، ومن المكسورة^(٢) فى نحو وشاح وإشاح وهو أقل من إبدال المضمومة . وقوله من ربيعة عامر ، فى موضع رفع على الصفة لأناة ، فمن متعلقة بحذوف ، وهو الصفة التى ناب المجرور عنابها كأنه قال : كائنة من ربيعة عامر ونحو ذلك . وقوله (مآتم) : يجوز أن

(١) البيت لأبي حية النيرى فى اللسان (آتم) وشرح مفصل الزنجشبرى لابن يعقوب (١٠ : ١٤)

مبحث إبدال الحروف ، وشرح ديوان الحماسة للبريزى (تحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد)

(٣ : ٣٠٨) .

(٢) الحرف (قى) عن الخطيبين أ ، ب رساقت من ط .

تكون في موضع الصفة لأناة ، أو في موضع الحال منها ، لأن النكرة إذا وصفت قربت من المعرفة ، فجازت الحال معها وحسنت . وقد تعجبىء الحال من النكرة دون صفة ، إلا أن ذلك قليل ، وفيه قبيح ، لأن النكرة أحوج إلى الصفة منها إلى الحال ، فحرف الجر الذي هو (في) متعاق أيضا بحذوف في الموضعين : وبعد هذا البيت :

ولكن بسمى ذى وقار ويسم	بجاء نكُوط البان لا متتابع
صحيحا وإن لم تقتليه فألمى ^(١)	فغان لها سرا فدينك لا يُرح
بأحسن موصولين كف ومعصم	فألقت قنابادونه الشمس واتقت
وعينيه منها السحر قُان له : قم	وقالت فلها أفرغت في فوعاده ^(٢)
تنادوا وقالوا في المناسخ له : تم	فودَّ بجدع الأنف لو أن صحبه

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨)

(وما هاج هذا الشوق إلا حمامةً دعت ساق حُرّحة وترنماً^(٣))

هذا البيت لحميد بن ثور الهلالي ، وقد ذكر ذلك ابن قتيبة ، وإنما قال :
فالحمامة هنا قمرية ، لأن (ساق حر) : اسم لذكر القهاري ، وسمى بذلك لحكاية

(١) ألمى : أى قارب . وأظهر الضعيف لإقامة الوزن .

(٢) هذا البيت والبيت بعده ليسا في الخططين أ ، ب .

(٣) هو البيت ٧٨ من قصيدة بديوان حميد بن ثور مطالعها :

سل الربع أتى يمت أم سالم ؟ وهل عادة للربح أن يتكلما ؟

وأنشده اللسان في (حم) أيضا .

صوته ، والترحة : الشوق . والترنم : الغناء ، وهما مصدران واقعان موقع الحال من الضمير الفاعل في دعت . وقوله (دعت ساق ح) جملة في موضع الصفة لجماعة ، وبعد هذا البيت :

إذا شئت غنتني بأجراع ييشة أو النخل من تثايت أو من يينبا^(١)
محللة طوق لم يكن من تيممة ولا ضرب صقاع بكفيه درهما^(٢)

* * *

وأشدد ابن قتيبة للنابغة الذبياني :

(٩)

﴿ أحكم حكم فتاة الحى إذ نظرت

إلى حمام سراع وارد التمد^(٣) ﴾

اسم النابغة الذبياني : زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أسامة وأبا عقرب ، بابنيتين كانتا له ، ولقب النابغة لأنه قال الشعر بعدما كبر .
وقيل سمي بقوله :

وحلت في بني القين بن جسر فقد نبغت لنا منهم شؤون^(٤)

وليس في بيت النابغة من الدليل على أنه أراد بالحمام القطا ، مثل ما في بيت

(١) البيت ٩٢ من القصيدة المذكورة .

(٢) هو البيت ٨٢ من القصيدة السابقة وفيه « تطوق طوقا في موضع « محللة طوق » .

(٣) انظر ماسبق ص ١٣٠ من المجلد الأول .

(٤) البيت في الأغاني (١١ : ٣) وسمط اللال ٥٨ ، ٥٩ والمهارة قبله في المطبوعة : النابغة

الذبياني هو الشاعر المعروف ، سمي بذلك لظهوره ، وقيل سماه به زياد بن معاوية ، لأنه قال :

(البيت) وفيها اضطراب . وما أثبتنا رواية الخطبتين : أ ، ب .

حميد بن ثور ، من الدليل على أنه أراد بالحمامة القمرية ، وإنما علم ذلك بالخبر المروى عن زرقاء اليمامة ، أنها نظرت إلى قطا فقالت :

يا ليت ذا القَطَا لنا ^(١) ومثل نصفه لِيِيهِ
إلى قِطَاة أهلنا إذا لنا قِطَامِيهِ

وقد روى أنها قالت :

ليت الحمام ليهِ إلى حمامِيِيهِ
ونصفه قَدِيهِ تَمَّ الحمام مِيِيهِ

وقوله : (أحكم لحكم فتاة الحى) أى أصب في أمرك كإصابة فتاة الحى ، فهو من الحُكْم الذى يراد به الحكمة ، لا من الحكم الذى يراد به القضاء ، قال الله تعالى ﴿ ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حُكْمًا وعلما ﴾ ^(٢) أى حكمة ، ويقال من ذلك : حكم الرجل يحكم : إذا صار حكيما ، قال النمر بن تولب :

وأحِبُّ حَبِيْبِكَ حُبًا رَوِيْدًا فليس يُعْوَلُكَ انْ تَصْرَمَا ^(٣)
وأَبْضُ بَغِيْضِكَ بَغِيْضًا رَوِيْدًا إذا أَنْتِ حَاوَلْتِ انْ تَحْكَمَا

وكان الأصمعي يروى (سراع) بالشين معجمة ، يريد الذى شرعت فى الماء وروى غيره (سراع) بالسين غير معجمة : والتمد : الماء القليل .

وجاز أن يصف حماما ، وهى نكرة بوارد ، وقد أضافه إلى المعروفة ؛ لأن إضافته غير محضمة ، لأن التمد مفعول فى المعنى ، وإن كان مخفوضا فى اللفظ ،

(١) انظر الأغاني (١١ : ٣٦) .

(٢) الآية ١٤ من سورة القصص .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٠ من المجلد الأول وكذلك الغريب المصنف ص ٤٨٩ والأغاني .

(١٩ : ١٦١) .

وأفرد (واردا) وإن كان صفة لحسام ، حملا على معنى اجمع . كما قال تعالى
(من الشجر الأخضر نارا)^(١) والكاف في قوله (تحكم) : متعلقة بمحذوف ، لأنها
في موضع صفة لمصدر مقدر ، كأنه قال : احكم حكما تحكم :

* * *

وأشهد ابن قتيبة :

(١٠)

(قد أعسف النازح المجهول مسعفه)

في ظل أخضر يدعو هامة اليوم^(٢)

هذا البيت لدى الرمة ، واسمه غيلان بن عقبة ، من عدى الرباب ، ويكنى

أبا الحارث ، ولقب ذا الرمة لقوله في صفة الوند :

لم يبق منها أبدأ الايبس غير ثلاث ما ثلاث سود^(٣)

(١) الآية ٨٠ من سورة يس .

(٢) البيت في ديوان ذى الرمة ص ٧٤ وهو الثامن والعشرون من القصيدة ٧٥ . وأشده اللسان

(عسف) والمحكم (١ : ٣٠٩) وفيها جميعا « في ظل أغضف » في موضع (في ظل أخضر » كما
أشار اللسان والمحكم إلى أن أخضر « رواية » .

والعسف : ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية : والنازح : البعيد وأغضف : أى الليل . والهام :
ذكر اليوم . وفي ظل أغضف : أى أسود .

(٣) هذا الشعر من القصيدة ٢١ بديوانه ص ١٥٠ وروايته في الديان :

لم يبق غيز مثل ركود حل ثلاث بانبات سود

أشعث باقى رمة التقليد

ورواية البطليموس للشعر مطابقة تماما للرواية ذكرت بها اش الديوان . ولم يرو في الخطبة أ سوى

السطر الأخير ، وهو قوله : « أشعث باقى رمة التقليد » .

وغير مشجوع القفا موتود فيه بقايا رمة التقليد

والرمة : الحبل البالى . وقيل : بل لقبته بذلك مية وذلك أنه مر بجباها قبل أن ينسب بها ، فرأها فأعجبته ، فأحب الكلام معها فحرق دلوها ، وأقبل إليها وقال : يا فتاة انحرزى لى هذه الدلو فقالت لنى خرقاء : وانخرقاء : التى لا تحسن العمل :

فجبل خيلان ، ووضع دلوها على عنقه وهى مشدودة بجبل بال ، وولى راجعا ، فعلمت منه ما أراد ، فقالت : ياذا الرمة انعطف ، فانعطف ، فقالت : إن كنت أنا خرقاء ، فإن أمتى حمتاع ، فاجلس حتى تخرز دلوك . ثم دعت خادمتها ، وقالت : انحرزى له هذه الدلو ، فكان ذو الرمة يسمى مية خرقاء ، لقولها لنى خرقاء ، وغاب عليه ذو الرمة . وقد قيل إن الخرقاء خير مية . وقوله (قد أفسف النازح) العسف والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، والنازح : القفر البعيد . وقوله (يدعو هامه البوم) : يريد أنه قفر خال موحش ، يمدح نفسه بأنه يقطع القفار الخالية الموحشة ، البعيدة عن الناس ، التى يجهل الناس المشى فيها بالليل المظلم ، وذلك أشد وأصعب على المشى فيها . وقوله (يدعو هامه اليوم) : جملة فى موضع جرح على الصفة لأخضر . وفى الكلام ضمير مقدر ، يعود على الموصوف من صفته ، كأنه قال : داع هامه البوم فيه ، ويجوز أن يكون فى موضع الحال من النازح . وفى الكلام أيضا ضمير مقدر ، يرجع إلى النازح ، ويكون فى البيت تقديم وتأخير ، ويروى (فى ظل أغضف) . وبعد هذا البيت :

بالصُّهبِ ناصية الأعناقِ قد خشعت
من طول ما وجفت أشرفها الكوم^(١)

(١) هو البيت ٢٩ من قصيدة ذى الرمة ، وهو نال البيت السابق « قد أفسف النازح ... » وأنشده اللسان (عروض) .

ومعنى خشعت : تطأطأت وانخفضت من الهزال . وأراد بأشرفها أسنمتها ،
والكوم : العظام المرتفعة . ومعنى وجفت : أى أسرع ، وأطالت السير .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١)

﴿ تيممت العين التي عند ضارح

يفيء عليها الظل عرْمَضُهَا ظَاهِي ^(١) .

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، واسمه فيما ذكر بعض النسايب حنجد ،
وامرؤ القيس : لقب له ، ومعناه : رجل الشدة . كذا قال علي بن حمزة .
وأشدد :

وأنت على الأعداء قيسٌ ونجدة ^(٢) وللطارق العافي هشام ونوفل

ويكنى أبا وهب ، وأبا الحارث . وقال غيره على بن حمزة : قيس : اسم صنم
نسب إليه ، ولهذا كان يكره الأصمعي أن يقول : امرؤ القيس ، وكان يروى
(عقرت بعيري يا امرأ الله فانزل) وقبل هذا البيت :

ولم أر أن الشريعة همها وأن البياض من فرائصها دامي

(١) ذكره أساس البلاغة (فياً) . وفيه (دون) في موضع (عند) .

(٢) البيت بهذه الرواية في سمط اللالي ص ٣٨ ويروى فيه أيضا :

وأنت على الأعداء قيس وشدة وللطارق العافي ربيع وجدول

تم قال في السمط : (قيس ونجدة) على هذه الرواية : رجلان مذوران . وهشام وروي :

رجلان محمودان .

والشريعة : مورد الماء حيث تشرع الدواب ، والهسم ههنا : المراد والمطلب الذي تهتم به ، والفرائص : جميع فريضة ، وهى مضغعة بين الثدي ومرجع الكتف . ومعنى تيمت : قصدت . وضارج : موضع فى بلاد بنى هبس ، فيه ماء ، والعروض والطحلب والغلق : سواء ، وهى الخضرة تكون على الماء . وطام : مرتفع . يصف أنه ماء لا يرده أحد ، فقد علاه الطحلب ، وفى معنى هذين^(١) البيتين قولان : قيل يصف حمرا وحشية عطشت ، فاحتاجت إلى ورود الماء ، وخشيت إن وردت شريعة الماء رماها القانص فى فرائصها ، فدميت ، فنكبت عن ذلك ، وأنت هين ضارج ، كأنها أمنت أن يكون عليها قانص يرميها . وقيل إنما يصف ناقته ، ونسب الهم إليها ، والمراد نفسه . ومعنى قوله ((وأن البياض من فرائصها دامي)) أن الماء إن تعذر وجوده ، نُحرت فاستخرج ما فى جوفها من الماء ، فشرب . وكذلك كانوا يفعلون فى الفلوات إذا لم يجدوا ماء ، قال الشاعر :

وشربة لروح لم أجد لسقائها بدون دباب السيف أو شفرة حلا

كلا المعنيين يجمعه الشعر ، وإنما يعلم مراد الشاعر منها بالوقوف على بقية الشعر^(٢) :

ولم أجد هذا الشعر فيما رواه الطوسى وغيره لامرئى القيس ، وإنما وجدته فى بعض الحديث المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم . وعند ، متعلقة بالاستقرار المقدر فى صلالة التى ، كأنه قال التى استقرت عند ضارج ، ولا موضع لعند ، وما تعلق به من الإعراب ، لأنها من تمام الاسم الموصول ، كما لا موضع للدال من زيد .

(١) فى ط « هذا » وما أثبتنا عن الخطيبين أ ، ب .

(٢) فى أ ، ب « حير وحش » .

(٣) فى ط « بغيته » تحريف .

وقوله ((يفيء عليها لالظل)) ، وقوله ((عرمضها طامى)) : جملتان لهما موضع من الإعراب ، وموضعهما النصب على الحال . أما الجملة الأولى ففي موضع نصب على الحال من العين ، والعامل فيها تيمت ، ولا يصح أن يعمل فيها الاستقرار ، لأنه يصير المعنى : أنها مستقرة عنده في حال فيء الظل خاصة ، دون سائر أحوالها . وأما الجملة الثانية فيجوز أن تكون حالا من العين ، والعامل فيها تيمت أيضا . ويجوز أن تكون حالا من الضمير في عليها ، والعامل فيها يفيء ، ولا موضع لعلى هذه ، لتعلقها بالظاهر .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(١٢)

((إذا الأرتى توسد أبرديه خدود جوازيء بالرمل عين))^(١)

البيت للشماخ ، واسمه معقل بن ضرار . وذكر ابن دريد أنه كان يكنى أبا سعيد . وهذا البيت من قصيدة مدح بها عرابية بن أوس الأنصاري ، وقبلة :

(١) البيت من قصيدة بدوانه ص ٩٠ ومطامها :

كلا يومى أطواله وصل أروى ظنون آن مطرح الظنون

وأشده اللسان (برد ، وجرأ) والصحاح (برد) .

وقال ابن منظور : والجوازيء : الوحش لتجزئها بالرطب عن الماء . وقول الشماخ : « إذا الأرتى » لا يعنى به الظباء كما ذهب ابن قتيبة ، لأن الظباء لا تجزأ بالكلا عن الماء ، وإنما عنى البقر . ويقوى ذلك أنه قال : عين . والعين من صفات البقر ، لا من صفات الظباء . والأرتى مقصور : شجر يدوخ به ، وتوسد أبرديه : أى اتخذ الأرتى فيهما كالوساده . والأبردان : الظل والقىء ، سميها بذلك لبردهما . والأبروان أيضا : الغداة والعشى . وانتصاب أبرديه على الظرف . والأرتى : مقومول قدم بتوسد ، أى توسد خدود البقر الأرتى في أبرويه .

إليك بعثت راحتي تشكي
هزّالا بعد محفدها السمين^(١)
إذا برّكت على شرف وألقت^(٢)
عسيبَ جرانها كعصا الهجين

يعنى بالمحفد : السنام . والعسيب ههنا : عظم العنق . وفي غير هذا الموضع :
عظم الذنب . والجران باطن العنق ، وشبهه بعصا الهجين لخفته وطوله . وخص
الهجين ، لأن العبيد كانوا يرعون الإبل ، ويستجيدون العهي . والأرطى : شجر
تدبغ به الجلود . ومعنى توسد أبردته : اتخذتها كالوسادة . والأبردان : الظل .
والقوى ، سميا بذلك لبردهما . والأبردان أيضا : الغداة والعشي . والجوازيء :
الطباء وبقر الوحش سميت جوازيء لأنها تيجزأ بأكل الثبت الأخضر عن الماء
أى تكتمفى به ، ويغنيها عن شرب الماء ، ومين : واسعات الأمين : والمعنى
أن الوحش تتخذ كناسين عن جانبي الشجر ، تستتر فيهما من حر الشمس ، فترقد
قبل زوال الشمس في الكناس الغربي ، فإذا زالت الشمس عن كبد السماء إلى
ناحية المغرب ، وتحول الظل ، فصار فينما ، زالت عن الكناس الغربي ، ووقدت
في الكناس الشرقي . فوصف الشماخ أنه قطع الفلاة في الهاجرة ، حين نفر الوحش
من حر الشمس إلى الظل . يمدح نفسه بالجلادة ، والصبر على مشقة السفر ،
ويوجب على الممدوح بذلك رعاية حقه ، وأن يشبهه ولا يخيب عناءه وتعبه .
وأما إعرابه فإن إذا ظرف من ظروف الزمان ، فيه معنى الشرط ، فير أنه لا يجزم
عند البصريين ، ولا جواب له في هذا البيت ، ولا بعده ، لأن المتصل به قوله :

كان محازلحيتها حصاة جَنابا جِلد أجرب ذى غُضون

(١) المحفد (بالقاء) : السنام وفي المحكم : أصل السنام (اللسان والتاج عن ابن الأعرابي

بمقرب :) ورواها الديوان « مقفدها » .

(٢) في الديوان : (... عليها . ألقت) .

وإنما الجواب محذوف، أغنى عنه ما تقدم من قوله : (إليك بعثت راحتي) كما تقول : أنا أشكرك إن أحسنت إلى ، فلا تأتي للشرط بجواب ، لأن قواك (أنا أشكرك) قد أغنى عنه ، ولأجل ما ذكرناه من معنى الشرط الموجود في إذا ، لا يجوز عند البصريين أن يرتفع الاسم بعدها بالابتداء ، لأن الشرط يطلب الفعل : ظاهرا أو مضمرا ، فلا يصح على مذهبهم أن يكون الأرتطى ههنا مرفوعا بالابتداء ، ولكن يقدِّرله فعل يفسره ما بعده ، كأنه قال : إذا توسد الأرتطى توسد أبردیه .

والكوفيون يميزون فيه الابتداء . وقوله (بالرمل) في موضع جر على الصفة لجوازي ، كأنه قال : جوازي كائنة بالرمل ، أو مستقرة ، فللباء موضع ، لتعلقها بمحذوف ، وصرف جوازي ، ضرورة .

وذكر أبو الفرج الأصبهاني في هذا البيت حكاية مستظرفة ، رأيت ذكرها في هذا الموضع .

حكى عن المسدائني ان عبد الملك بن مروان نصب الموائد يطعم الناس ، بفلس رجل من أهل العراق على بعض الموائد ، فنظر إليه خادم ، لعبد الملك فأنكره ، فقال أعراق أنت ؟ .

قال نعم . فقال : بل أنت جاسوس . قال لا ، ويحك دعني أتنا بطعام أمير المؤمنين ، ولا تنغصمه علي . ثم إن عبد الملك أقبل يطوف على الموائد ، فوقف على تلك المائدة ، فقال من القائل :

إذا الأرتطى توسد أبردیه حدود جوازي بالرمل عين

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزاءه . فقال العراقي للخادم : أتحب أن أشرح لك

ذلك ؟ قال : نعم فقال : هذا البيت يقوله عدى بن زيد في صفة البطيخ الرمعي ،

فنهض الخادم مسرورا إلى عبد الملك ، فأخبره ، فضحك عبد الملك حتى سقط فقال له الخادم : أخطأت يا مولاي أم أصهت ؟ فقال : بل أخطأت . فقال هذا العراقي لفتنى إياه . فقال : أى الرجال هو ؟ فأراه إياه ، فقال : أنت لقتنه هذا ؟ فقال : نعم . فقال : أصهوبا لقتنه أم خطأ ؟ فقال : بل خطأ . فقال : ولم ؟ قال : لأنى كنت متخرما بمائدتك ، فقال لى كيت وكيت ، فأردت أن أكفه عنى ، وأضحك منه . فقال له عبد الملك : فكيف الصواب ؟ فقال : هذا البيت يقوله الشماخ بن ضرار الغطفاني ، فى صفة البقر الوحشية التى قد جزأت بالرطب عن عن الماء ، فقال : صدقت ، وأمر له بجائزة ثم قال له : ألك حاجة ؟ قال : نعم . قال : وما هى ؟ قال تنحى هذا عن بابك ، فإنه يشينه .

* * *

وأشدد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٣)

(حتى لحقنا بهم تُعدى فوارسنا كأننا رعنُ قفُّ يرفع الآل)

(١) البوت للناطقة الجمدى فى سمط اللالى ص ٨٥٠ ، والمحكم (١٢ : ورقة ٢٠١) والخصائص (١ : ١٣٤) والمعاني الكبير ص ٨٨٣ والأضداد للسجستاني ص ١٥٥ . وقال السجستاني فى شرح له : أى نستخسر الخليل فتنزونا كما ينزوا السمرن فى الآل إذا نظرت إليه ظننت أنه ينزوا وليس يتحرك . وكان الوجه ؛ يرفعه الآل . ويجعله ابن قتيبة من المقلوب ، فيقول فى أدب الكتاب ص ٢٨ : " وهذا من المقلوب ، أراد : كأننا رعن قف يرفعه الآل " .
غير أن ابن جنى يذهب فى ذلك مذهبا غير القلب ، ونبمه فى ذلك ابن سيده فى المحكم ، ونقل قوله بتمامه . قال ابن جنى : « فان قلت : فقد قال الجمدى : « حتى لحقنا ... البيت » فرفع المفعول ، ونصب الفاعل - قبل : لو لم يحتمل هذا البيت إلا ما ذكرته ، لقد كان على سم من القياس ومطرب طريق متورد بين الناس . ألا ترى أنه على كل حال قد فرق فيه بين الفاعل والمفعول وإن اختلفت جهتا الفرق . كيف ووجهه فى أن يكون الفاعل فيه مرفوعا ، والمفعول منصوبا قائم صحيح ، مقول به . وذلك أن وعن هذا القف ، لما رفعه الآل فرقى فيه ، ظهر به الآل إلى مرآة العين ظهورا ، لولا هذا الرعن لم يبين المعين فيه بيانه إذا كان فيه ؛ ألا تعلم أن الآل إذا برق للبصر رافعا شخصا ، كان أبدى للناظر إليه ، منه لو لم يلاق شخصا يراه ، فيزداء بالصورة التى حملها سفورا ، وفى شرح الطرف تجليا وظهورا ، « (الحضاض : ١٣٤) »

البيت للناطقة الجمعدى ، من شعريه جوبه سوار بن أوفى القشيرى والضمير

في قوله (بهم) : يعود إلى قوم ذكرهم قبل هذا البيت ، فقال :

كفعلنا بابن حسان الرئيس وبا بن الجون إذ لا يريد الناس إقبالا
إذ أصعدت عامر لا شيء يحبسها حتى نرى دونهم هضبا وأغوالا
ومثلهم من بنى عيس ندفهم دفّ الرحي الحبّ إدارا وإقبالا
ثم استمرت شمس الريح ساكرة تُرعى رباها ضعاف الوطاء أطفالا

وقوله (تعدى فوارسنا) أراد تعدى فوارسنا الخيل ، فحذف المفعول اختصارا

لما فهم المعنى . (رعن القف) : نادر ينذر منه . والقف : ما ارتفع من الأرض ،

شبه أنفسهم في كثرة عددهم برعن قف رفعه الآل ، فعظم ظله ، وأراد : كأننا

ظل رعن قف ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، لأنه إنما شبه

أنفسهم بظل الرعن ، لا بالرعن . وإنما أراد أن عددهم لكثرتهم قد ملأ الفضاء ،

كما يملأه ظل الرعن ، إذا رفعه الآل .

وقد قيل إنما شبه حركتهم في عددهم بحركة القف في الآل ، لأن الجبال

في ذلك الوقت تخيل إلى الناظر أنها تضطرب ، ولذلك قال العجاج ^(١) .

كأن رعن الآل منه في الآل بين الضحا وبين قيل القيل

وإذا بدأ دهاج ذو أعدال ^(٢)

فشبهه الرعن لاضطرابه في الآل يجمل يسرع وعليه أعدال ، فلا حذف في البيت

على هذا التأويل . وقال الأصمعي : إنما قال : يرفع الآل : لأنه ينزوي في الآل ،

(١) الرجز في سمط اللال ص ٧٢٨ واللسان (قيل) وديوان العجاج ص ٨٦ ط ٠ برلين) .

(٢) جاء في المطبوعة بعد هذا « يجمل يسرى عليه أعدال » ولا يوجد هذا في سائر النسخ ،

ولا في الديوان ، وإنما هذه العبارة تنبئة للكلام في السطر التالي وقد رواها ناشر الكتاب على أنها

شطر من الرجز ، وهو خطأ .

فإذا نزا فكأنه قد رفع الآل . يريد أنه لا قلب في البيت ، كما قال ابن قتيبة .
وقوله (تعدى فوارسنا) : جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل في لحقنا .
وقوله : (كاننا رعن قف) جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل أيضا .
وقوله . (يرفع الآلا) : جملة في موضع الصفة للقف ، أو للرعن :

* * *

وأشهد ابن قتيبة :

(١٤)

((كانها وقد براها الأنحاس ودجَّ الليل وهاد قياس))^(١)

شرايخ النبع براها القواس

الرجز للشماخ بن ضرار ، قاله وهو يحدو بأصحابه في بعض أسفارهم . والضمير
في قوله : كانها ، يعود على الإبل ولم يتقدم لها ذكر في هذا الرجز ، لأن هذا البيت
أول الأرجوزة ، وإنما أضمر لها من غير ذكرها ، استغناءً بالحال التي كان فيها ،
ولأن هذا الرجز إنما قاله بعد أراجيز قالها الحسن بن مزرد أخى الشماخ ، وجابج
ابن شريد ، وجندب بن عمرو ، وذلك أنهم كانوا في سفر ، فتداولوا حذاء
الإبل ، فكان كل واحد منهم ينزل عن بعيرة ، ويحدو الإبل ، ثم يركب وينزل
الآخر .

والأنحاس : جمع نحس ، وهو أن ترد الإبل في كل نحسة أيام . ودج
الليل : سيره كله . والهادى : الدليل الذي يهديها . والشرايخ . جمع شريحة ،
وهي القوس تصنع من عود يشق ، فتعمل منه قوسان . والنبع : شجر صليب ،

(١) ديوان الشماخ ص ١١٢ ورداها السبعط أيضا (١ : ٥٩) وأساس البلاغة (دج) .

تتخذ منه القسي والسهام . والهادى القياس : الحاذق بالهداية والدلاية . ويروى :
(وهاد قسقا) وهو الشديد السوق ، الذى لا يخلد إلى راحة . يقال قسقس
ليلته : إذا سارها كلها حتى يصبح .

وقوله (وقد براها الأنحاس) : جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير
المنصوب بكان . وقوله (براها القواس) : جملة فى موضع الحال من الشرأج ،
والعامل فى الحالين ما فى كأن من معنى التشبيه ، لأن كأن تعمل فى الأحوال ،
بجلافة إن ، لأن كأن تدخل على الجمل ، فتغير ألقاظها ومعانيها ، فيقوى فيها
معنى الفعل ، (وإن) ليست كذلك ، لأنها إنما تغير لفظ الجملة فقط ، فضعف
فيها معنى الفعل ، فلم تقو على العمل فى الأحوال ونحوها من اللواحق والفضلات ،
ويدل على ذلك قول النابغة :

كأنه خارجاً من جنب صفحته سفود شرب نسوة عند مفتاد^(١)

وبعد هذه الأبيات :

يهوى بهن بخترى لباس^(٢) كان حُ الوجه منه قرطاس
ليس بما ليس به بأس ، باس ولا يضر البر ما قال الناس

يهوى : يسرع . والبخترى : المتبختر فى مشيه كبرا وإعجابا ، ولياس يلبس

بعضها بعض .

* * *

(١) رواه ابن قتيبة فى المعاني الكبيرة للنابغة . والخصائص (٢ : ٢٧٥ رديوانه ص ٢٠ وروى
اللسان مجز البيت (فدد) وقال ابن حبان فى الخصائص فنصب (خارجا) على الحال بما فى (كان) من معنى
التشبيه . ١٠ هـ . والصفحة : الجانب ، والشرب : جماعة القوم يشربون ، وأحدهم شارب . والمفتاد :
موضع النار للشواء . ويقال : افتادوا : أوقدوا نارا ليشربوا (أساس البلاغة) .

(٢) رواية صور البيت فى الديوان « يهوى بهن نحرى » . وقال ناشر الديوان : يهوى بهن :
أى يقردهن ؟ والنحرى : الحاذق الماهر الخبير ، وسر الوجه : ما بدا من الوجنة أو ما أقبل عليك
منه ١٠ هـ .

وأُشَدُّ بن قتيبة في هذا الباب :

(١٥)

﴿ فَبَاتُوا يُدْبِحُونَ وَبَاتَ يَسْرِي بِصِيرٍ بِالذَّجِي هَادٍ غَمُوسٌ ^(١) ﴾

هذا البيت لأبي زبيد الطائي واسمه حرمة بن المنذر وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه ، يصف قوما سَروا والأسد يقفوا آثارهم لكي ينتهز فيهم فرصة وبعد هذا البيت :

إلى أن عَسَّسُوا وَأَغَبَّ عَنْهُمْ قَرِيبًا مَا يُحْسُّ لَهُ حَسْدُسُ
خِلا أن العتاق من المطايا حَسَيْنَ بِهِ فَهِنَ إِلَيْهِ شُوسُ ^(٢)

وقوله بصير بالذجي يريد أنه بصير بالمشي في الظلم هادٍ فيه . والذجي : الظلم واحداً دُجِيَّة . وهذا مما خالف فيه التصريف القياس ، لأن الفعل دجا يدجو . فكان القياس دُجوة ، ولهذا يجوز في الدجا أن يكتب بالياء حملا على واحدها ، وبالألف حملا على فعلها ، والغموس : الواسع الشدقين ، من قولهم طعنة غموس : إذا كانت واسعة الشق عميقة . ويروى غموس بالعين غير معجمة ، وهو الذي يتهاوت في الأمور كالجاهل . يقال : فلان يتعماس ، أى يتجاهل . ويروى هموس ، وهو الخفيف الوطاء الذي لا يحس بوطئه .

* * *

وأُشَدُّ ابن قتيبة :

(١٦)

﴿ وَتَشْكُو بَعِينٍ مَا أَكَلَّ رِكَابَهَا ﴾

﴿ وَقِيلَ الْمُنَادَى أَصْبَحَ الْقَوْمَ أَذْبِلِحِي ^(٣) ﴾

(١) رَوَاهُ صَمَطُ اللّٰلِ لِأَبِي زَبِيدٍ ص ٤٣٨ .

(٢) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٦٨ من المجلد الثاني . وفي ط (أحس به) تحريف .

(٣) البيت في ديوان الشماخ ص ٨ واللسان (داج) وصمط اللال (١ : ٢٠٢) وتاج العروس (دلج) .

البيت للشماخ بن ضرار، والركاب : الإبل . والقيل : القول والقال سواء .
 قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾^(١) ويروى : وقال المنادى . يصف امرأة
 أتعبها طول السير ليلا ونهارا . فمعناه : وتشكو هذه المرأة السير الذي أكل ركابها ،
 وتشكو قول المنادى عند الصباح : قد أصبح القوم فما تنتظرون بالسير . وقوله
 في أول الليل : (أدبلى) أى سيرى بالليل ، فلا راحة لها . ومعنى شكواها بعينها أن^(٢)
 السفر لما طال عليها غارت عيناها ، وانكسر طرفها ، وصار النعاس يتألبها على
 ظهر المطية ، فجعل ذلك كالشكوى ، لأنه دليل على ما تكابده وتقاسيه ويروى
 (ما أكلت) فمن ذكر الضمير ، أراد السير الذي أكل بها . ومن أنت أراد الحال
 التي أكلت ركابها ، أو المشقة . وجاز ذلك ، لأن (ما) تقع للذكر والمؤنث بلفظ
 واحد ، وإنما يعلم مكانها من التذكير والتأنيث بضميرها العائد إليها ، أو بغيره
 مما يدل عليه فحوى الكلام .

وقد قال بعض أصحاب المعاني إنه يصف ناقه ، وذلك غلط ، والدليل على
 أنه يصف امرأة قوله قبل هذا البيت :

ألا أدبجت ليلك من غير مدبج	هوَى نفسها إذ أدبجت لم تعسج
وكيف أرجيها وقد حال دونها	بنو الهون من جسر ورهط ابن حندج
تحل الشجا أو تجعل الرمل دونه	وأهلى بأطراف اللوى فالموذج

(١) الآية ١٢٢ من سورة النساء .

(٢) في ط « عينها » .

(٣) في الديوان « تلاقها » .

(٤) رواية الديوان « تحل شجا أو تجعل الغيل دونها » .

وقال في التاج (مادة شجا) : قال أبو نصر : هو . أي يتخدر في ديار بني كلاب ، وقال ابن الأعرابي

اسم بزدسياتي في الشين .

وفي مادة (شجا) قال : وشجا وشجرة : واديان . أما شجا فانه بنجد بشرعزية بعيدة القعر وقد جاء

ذكر الشجى في حديث الحجاج وضبطه ابن الأثير بفتح الياء وقال : أنه منزل على طريق مكة ،

وقال نصر : الشجا على ثلاثة مراحل من البصرة . اهـ

وموضع (ما) نصب بتشكو . وقيل معطوف على (ما) وكذلك من روى
(وقال) . والمنادى مخفوض بإضافة القيل والقال إليه ، وأصبح مهنا : لا خبر لها ،
لأن معناها دخلوا في الصباح ، ولم تدخل على جملة فيلزم أن يكون لها خبر ، إنما
هي بمنزلة قولهم أظلم القوم : إذا دخلوا في الظلام ، وأمساوا : إذا دخلوا في المساء ،
وما في هذا البيت هي الموصولة الجارية بحرى الذى ، ولا يجوز أن تكون
المصدرية ، أعنى التى تأتى بمعنى المصدر ، كقولك أعجبنى ما صنعت ، أى
أعجبنى صنعك ، كأنه قال : إكلال ركابها ، وإنما لم يجز ذلك لأن فى أكل ضميرا
يرجع إليها ، وما المصدرية حرف لا يعود إليها من صلتها ضمير ، كما لا يعود إلى
أن الموصولة إذا قلت : أعجبنى أن تقوم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٧)

((هجوتَ محمداً وأجبتُ عنه وعند الله فى ذاك الجزاء^(١)))
((فلان أبى ووالده وعرضى لعرض محمدٍ منكم وقاء))

وهذا الشعر لحسان بن ثابت ينسب به أبا سفيان بن الحارث ، وكان هجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا السكن بن سعيد ، عن عباد بن
عباد ، عن أبيه قال : أنشد النبي صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت قصيدته التى
أولها :

(١) ديوان حسان ص ٥ . والأغاني أول الجزء الخامس . وسميط اللالى ص ٣٥٣ .

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَاَلْحَوَاءُ إِلَى عِذْرَاءٍ مَنزِلَهَا خَلَاءُ
حتى انتهى إلى قوله :

هَجُوتَ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجِزَاءُ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جزاؤك على الله الجنة يا حسان ، فلما
انتهى إلى قوله :

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاءُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقالك الله يا حسان النار ، فلما قال :

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنَدٍّ^(١) فَشَرَّكَهَا لِحَيْرِكَا الْفِئْدَاءُ

قال من حضر : هذا أنصف بيت قالتها العرب . وقوله : هجوت محمدا

وأجبت عنه : كذا الرواية ، وفيه شاهد على أن المعطوف بالواو قد يكون مرتبا

بعد ما عطف عليه ، لا ينوى به التقديم والتأخير إذا كان في الكلام دليل على

الترتيب . فإن لم يكن في الكلام دليل على الترتيب ، جاز أن يكون كل واحد من

الاميين هو المبدوء به ، ومثل هذا قوله تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ،

وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا^(٢) ﴾ فلأخراج الأرض أثقالها إنما هو بعد الزلزلة . والعامل

في (عند) الاستقرار ، فمن رفع الجزاء بالابتداء ، وجعل (عند) متضمنا لحسبه ،

فلعند موضع من الإعراب . ومن جعل الجزاء مرفوعا بالاستقرار ، وهو مذهب

الأخفش ، فلا موضع لعند . واللام في قوله لعرض محمد في موضع نصب على

الحال ، من الوقاء ، وهي حال لشكرة تقدمت عليها ، لأنه لو قال : وقاء لعرض محمد ،^(٤)

(١) رواية الديبران « بكفؤ » .

(٢) في ط « نصف » تحريف .

(٣) سورة الزلزلة الآيات ١ ، ٢ .

(٤) في ١ ، ب « حال لشكرة » .

لكان المجرور في موضع الصفة لوقاء ، فلها تقدم صار في موضع نصب على الحال .
وأما قوله (منكم وقاء) فالمعنى : وقاء منكم ، كما تقول : وقيتته بنفسى من المكروه ،
فحك من أن تكون متعلقة بوقاء ، ولكن لا يجوز أن يجعلها متعلقة به وقد قدمتها
عليه ، لأنك تقدم صلة المصدر عليه ، ولكن تعلقها بفعل دل عليه وقاء ، كأنه
قال : يَقُونُهُ منكم ، والتقدير : ذو وقاء . فحذف المضاف . ويجوز أن يكون الأب^(١)
والوالد والعرض الوقاء بعينه ، مبالغة في المعنى ، كما تقول للرجل ما أنت إلا مخلوق
من الكرم : إذا كثرت ذلك منه ، ومثله قوله تعالى : (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)^(٢)
ويجوز أن تجعل المصدر نائبا مناب اسم الفاعل ، كأنه قال : لعرض محمد منكم
وأقون ، كما تقول : رجل عدل ، وأنت تريد عادل . وقوله (في ذلك الجزاء)
معناه : على ذلك ، لأنك إنما تقول جازيته على كذا ، ولا تقول جازيته في كذا .
فهذا مكان على ، لا مكان في ، وقياسه قياس ما تقدم .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(١٨)

(إِذَا مَا اتَّخَاهُنَّ شُؤْبُوهُ رَأَيْتَ بِالْحَاصِرَاتِ غُضُونًا)^(٣)

البيت : لكعب : بن زهير بن أبي سلمى . ومعنى اتخاهن : اعتمدن .
وشؤبوه : شدة دفعه في السير . والحاصرتان : موضع الرقتين من مؤخر الجمار .

(١) في الخطية ب « يجمل » .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٧ .

(٣) البيت في ديوانه ص ١٠٣ وفي الصحاح (شأب) وباللسان (شأب ، وغضن) .

والغضون : الكسر والتشنج في الجلد ، يقال تغض جلده : إذا تشنج . وواحد
الغضون : غَضَنَ قال الراجز .^(١)

أريت إن سَفَقْنَا سِياقًا حَسَنًا نَمُدُّ مِنْ آبَاطِهِنَّ الْغَضَا
وإنما وصف كعب بن زهير حمارا وحشيا يسوق أتنا ، ويعنف عليهن
في السوق ، فترى جواعره تنبسط تارة ، وتتغضن تارة .
وأنشد يعقوب بن السكيت بعد هذا البيت :

وَبَصْبِصِنَ بَيْنَ أَدَانِي الْغَضَى وَبَيْنَ غُدَانَةَ شَأَوَا بَطِينَا^(٢)
فَصَادَفَنَ ذَا حَنْقٍ لَاطِنًا لُصُوقَ الْبُرَامِ يَظُنُّ الظَّنُونَا
والبصبصة : سرعة السير ، يقال قَرَّبَ بِصْبَاصٍ : شديد [لا اضطراب فيه]^(٣)
والشأو : الطلق ، والشأو أيضا : السبق . وقوله : فصادفن ذا حنق : يعني
القانص . والحنق : الغضب . والبرام ، القراد .

* * *

(١) من هنا تبدأ الخطبة ق ، وهي أقدم نسخ الكتاب بين أيدينا كتبت سنة ٥٥٢ هـ بعد وفاة
العلوي موسى باحدى وثلاثين سنة . والبيت في اللسان (غضن) وأساس البلاغة ، ويقال في الوعيد لأمدن
خضتك .

(٢) هذا البيت في ديوان كعب ص ١٠٢ . وفيه وفي سائر النسخ الخطية أ ، ب ق : لا عنيزة
في موضع غدانة « وروى في اللسان « غدانة » كما روى البطلوسي . وعنيزة : موضع بين البصرة ومكة
أوراد باليسامة . وخذانة : قبيلة نسبوا إلى أبيهم غدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك . وهذا البيت
في الديوان قبل سابقه بأبيات . وقوله : فصادفن ... (البيت) يقع في ص ١٠٦ بعد البيت الشاهد
بعده أبيات .

(٣) ما بين المعقنين عن ط وحدها .

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩)

(١)
﴿عَشَنزَوْهُ جَوَاعِرَهَا ثَمَانٌ﴾

هذا صدر بيت لحبيب بن عبد الله الهذلي ، وهو المعروف بحبيب الأهلَم ،
يصنف ضبيعا وتما البيت :

﴿فَوقِ زَمَاعِهَا وَشَمَّ جُجُولُ﴾

وبعده :

تراها الضبُعُ أعظَمهن رأسا جُرامَةً لها حرَّةٌ وثيْلُ

العشَنزرة : الغايظة . ويقال : هي السريعة . يقال : سيرَ عَشَنزرو ،

قال الشاعر :

فها تى لنا سيرا أحدَّ عَشَنزرا

وذكر ابن قتيبة أنه لم يسمع من أحد علمائه في قوله (جواعرها ثمان) قولا
يرتضيه . وقال في كتابه الموضوع في المعاني الشعر : سألت الرياشي عن قوله
(جواعرها ثمان) فقال : الجواعر أربع ، وهي في موضع الرقمتين من مؤنر
الجمار . وأراد زيادة في تركيب خلقها .

وهذا الذي حكاه ابن قتيبة عن الرياشي قول حسن ، إلا أنه يحتاج إلى
تخليص وزيادة بيان ، ولذلك لم يرضه ابن قتيبة فيما أحسب .

(١) انظر ما سبق عن هذا ص ٢١ من المجلد الثاني .

(٢) انظر المعالي الكبيرة لابن قتيبة ص ٢١٨ .

وحقيقة ماذهب إليه أن الشاعر لم يرد أن لها ثمانى جواعر على الحقيقة ،
لأن الجواعر إنما هي أربع ، وإنما أراد أن يعجزها واسع عظيم ، يحتمل اسمته أن
يكون فيه ثمان جواعر . والعرب تخرج الشيء الممكن مخرج الشيء الذى قد وجب
ووجد ، فيقولون جاءنا بجمفة يقعد فيها ثلاثة رجال . وليس المراد أنه جاء بالجمفة
وقها ثلاثة رجال . وإنما المراد أنها تحتمل ذلك لمظنها ، ومثله قول عوف
ابن عطية :

لها حافرٌ مثلُ قعبِ الوليدِ يتخذُ الفأرُ فيه مَناراً^(١)

أى : لو اتخذها فيه لأمكنه ذلك . وقوله (فويق زماعها) الزماع جمع زمعة ،
وهى شعرات مجنمعات خلف ظلف الشاة ونحوها شبيهة بالزيتونة ، والوشم :
خطوط تخالف معظم اللون والمجول : جمع حجل وهو البياض . ويجوز أن يكون
جمع حجل ، وأصله القيد ، ثم يقال للخلخال حجل ، تشبيها به ، قال جرير فى الحجل
الذى يراد به القيد :

ولما أتق القينُ العراقىُ باسمته فزعت إلى العبدِ المقيدِ فى الحِجْلِ^(٢)

وقال النابغة الذبياني فى الحجل ، الذى هو الخلخال :

على أن حجلها وإن قلت أوسعا صموتان من ملءٍ وقلّة منطِق

(١) انظر ما سبق ص ٢٢ من المجلد الثانى .

(٢) عبارة « ونحوها شبيهة بالزيتونة » من أ ، ق وساقطة من ب ، ط ه . وزاد فى ط بعد قوله

والشاة : « والظي والأرئب » ولا توجد هذه العبارة فى النسخ الأخرى .

(٣) ديوان جرير (ص ٦٨ ط المطبعة العلمية) وفيه « إلى القين فى موضع إلى العبد » .

ويجوز أن تكون الجحول : جمع حجل ، كقولك أمد وأسود ، والججل :
التحجيل بعينه قال أبو النجم^(١) :

إغس في البرقع باد حَجَّله نعلو به الحَزَن وما نُسِله^(٢)

والضبيح جمع ضبايح ، وضبايح : جمع ضبيح ، والجراهمة : العظيمة الرأس .
ويروى جراهمة ، بالخاء غير معجمة ، وهي الشديدة الغلظة وهي الجراهمة أيضا^(٣)
بين غير معجمة ويروى زراهمة بزاء بعدها راء وهي العظيمة .

* * *

وأشدا بن قتيبة :

(٢٠)

﴿ أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يُترك له سبداً^(٤) ﴾

هذا البيت للراعي ، واسمه عبيد حصين بن معاوية بن نوح النيرى ، ويكنى
أبا جندل . وقال محمد بن حبيب : يكنى أبا نوح ، ولقب الراعى ، لأنه وصف
راعى الإبل ، فأجاد وصفه ، فقالت العرب : ما هذا إلا راع ، فغلب ذلك عليه ،
وشهر به . والحلوبة : النافة التي تحلب ، وكذلك الشاة ، وهي بمعنى مخلوبة ،

(١) الريز في سمط اللال ص ٣٢٨ والمعاني الكبير ص ٦ . والرواية في السمط والخطية ب

« البرقوع » وما أثبتناه عن المعاني وسائر الخطبات .

(٢) في السمط « وما يسمله » .

(٣-٣) ما بين الرقين ثابت في الخطيات أ ، ب ، ن ، ق وساقط من ط .

(٤) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٢ من المجلد الثاني .

كما يقال : ناقة ركوبة ، أى مركوبة . وقوله (وَفَقِيَ الْعِيَالُ)^(١) أى لما لبس قور
كفأيتهم ، لا فضل فيه عنهم . وقيل قدر ما يقوتهم ، وكل شيء طابق شيئا
وافقة ، فهو وَفَقَ . والسَّيْدُ : الشعر . وقيل الوبر . فإذا قيل ما له سيد ولا ليد ،
فمعناه : ما له ذو وبر ولا صوف متليد ، يكتنى بهما عن الإبل والغنم . وقيل :
يكتنى بهما عن المعز والضأن . وقيل : يكتنى بهما عن الإبل والمعز . فالوبر :
الإبل ، والشَّعْرُ : المعز . ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقير ، فقيل لكل
من لا مال له ، أى شيء كان .

ففى هذا الكلام مجاز من وجهين : أحدهما إيقاعهم النفي على السَّيْدِ واللَّيْدِ ،
وهم يريدون نفي ما له السَّيْدُ واللَّيْدُ . والثانى : استعمالهم ذلك فى كل من لا مال
له ، وأصله أن يكون فى الإبل والمعز والغنم خاصة .

وهذا البيت من قصيدة قالها الراعى فى عبد الملك بن مروان ، يشتكى فيها
إليه عماله ، ويصف جورهم على الناس فى أخذ الصدقة . وقيله :

أزرى بأموالنا قومٌ بعتهم بالعدل ما عدلوا فينا ولا قصدوا
نعطى الزكاة فما يرضى خطيبهم حتى نُضَاعَفَ أضعافا لها عددُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢١)

(٢)
﴿ وَإِنَّ بَنِي رَبِيعَةَ بَعْدَ وَهَبٍ كِرَاعَى الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ نَقَانَا ﴾

(١) من هنا تورد الخطيبه (ق) هذه العبارة هكذا : « وقوله وفق العيال أى قوتا لا فضل فيه عنهم
وكل شيء طابق شيئا ورافقه فهو وفق له . والسَّيْدُ : الشعر والوبر . فإذا قيل ما له سيد ولا ليد فمعناه :
ما له ذو سيد ، وهى الإبل والمعز ، ولا ذو ليد ، وهى الغنم . ثم كثر ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقير ،
فقيل لكل من لا مال له أى شيء كان » والعبارة مضطربة .

(٢) روى ابن قتيبة البيت للندر فى المعانى الكبير ص ٥٩٢ .

البيت : للنمر بن تولب العُكلى ، وكان يلقب الكيس^(١) بصناعة الشعر .
وكان أبو حاتم يقول الثمر بسكون الميم ، ويزعم أن العرب لا تقوله إلا هكذا .
وهذا الذى ذكره غير معروف . وقوله (بعد وهب) يريد بعد خيانة وهب ،
وليس يريد : (بعد هلاك وهب) ، ولو كان كذلك لكان قد مدح وهباً ،
وليس يمدحه ، إنما يذمه . والمعنى : أن وهباً كان أوثقهم وأجدرهم بالأمانة ،
فإذ قد خان وهب ، فهم أجدر بالخيانة ، والدليل على أنه يذم وهباً قوله قبل
هذا البيت :

يريدُ خيانتى وهبٌ وأرجو من الله البراءة والأماناً
فإن الله يمتأني ووهباً ويعلم أن سئلتناه كلاًناً

ويروى : (يُحفظه) بضم الياء : أى يؤتمن عليه ، يقال حفظ الرجل الشيء
وأحفظته إياه ، وهذا بين لا إشكال فيه .

(٢) ويروى (يَحْفَظ) بفتح الياء ، وفيه إشكال ، لأن الحافظ لا يخون ، فكيف
وصفه بالحفظ والخيانة .

والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أن الفاء فى كلام العرب إنما
وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها . فمعناه : يحفظه أولاً ثم يعقب
الحفظ بالخيانة . والثانى أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو يخون ،
لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعيه كما تنسبه إلى من هو له بالحقيقة ، فإذا
قلت : هذا ضارب زيداً ، جاز أن يكون معناه هذا الذى أوقع يزيد الضرب على

(١) فى ط « فى بضاعة » .

(٢-٢) ما بين الرقين من الخطيات ا ، ب ، ق وساقط من ط .

(٣) فى ط « يدعى » .

الحقيقة . وجاز أن يكون معناه هذا الذي يزعم أنه ضرب زيداً . وقد يقال أيضا هذا ضاربُ زيدٍ ، إذا كان عازما على ضربه ، معتقدا لذلك . ويقال أيضا هذا ضاربُ زيدٍ : إذا أمر بذلك أو رضي به .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(٢٢)

(لا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرْسُوفِهِ الصَّفْرُ)^(٢)

البيت لأعشى باهلة ، واسمه عامر بن الحارث بن رياح ، ويكنى أبا خافة ، من شعر يرثى به المنتشر بن وهب الباهلي . وهذا البيت الذي أنشده ابن قتيبة ، مركب من بيتين ، والذي رواه أبو العباس المبرد في الكامل^(٣) :

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا تراه أمام القوم يقتفرو
لا يغمز الساق من أين ولا وصب ولا يعص على شرسوفه الصفرو

وغير بعيد أن يكون ما ذكره ابن قتيبة رواه ثانية . ومعنى البيت : أنه يمدحه بأن همته ليست في المطعم والمشرب ، وإنما همته في طلب المعالي ، فليس يرقب

(١) هذه رواية ن وفي ط « إن » .

(٢) أنشده أبو عبيد في الغريب المصنف ص ٣٥٨ وروايته كرواية ابن قتيبة ، كما ذكره السمعاني ص ٨١٢ بهذه الرواية أيضا عن أبي علي القالي .

(٣) انظر الكامل (٢ : ٢٩١) كما يروى البيتان في الأصمعيات ص ٣٣ وثانيتها متقدم على الأول ورواها سمط اللالي في ص ٧٥ كرواية الكامل وذكر يعقوب البيت الأول من البيتين في الإصلاح ص ١٩٩ ، ٣٤٦ . وفيه « ولا يزال في موضع ولا تراه » ويقال : تأرى الرجل : إذا تحيس . أي لا يحبس ليدرك القدر فإكل منها .

نُضج ما في القدر ، إذا هم بأمر له فيه شرف ، بل يتركها ويمضى لما يريد .
 وقوله (ولا يمض على شرسوفه الصقر) الشرسوف : طرف الضلع ، والصفر حية
 تتخلق في البطن ، وتمض على شراسيف الأضلاع إذا جاع الإنسان ، ولم يرد أن
 أن يثبت أن في جوفه صمغاً لا يمض على شراسيفه ، وإنما أراد أنه لا صقر
 في جوفه ، فيمض على شراسيفه . يصفه بشدة الخلق وصحة البنية . وهذا كقوله
 تعالى : ﴿ لا يسألون الناس إلحافاً ﴾^(١) أي لا يكون منهم سؤال فيكون إلحاف ،
 ولم يرد أن يثبت أن لم سؤالاً لا إلحاف فيه ، ومثله قول امرئ القيس :
 على لا حيب لا يهتدى بمناره إذا سافه العود النباطي جرباً^(٢)
 أي ليس فيه منار ، فتكون فيه هداية . وحروف البحر المذكورة في هذا البيت :
 لا موضع لها لتعلق كل واحد منهما بالظاهر ، أو ما هو في حكم الظاهر . فاللام
 متعلقة ببتأري ، وعلى متعلقة ببعض ، وفي متعلقة بالاستقرار المضمن في الصلة ،
 وهو في حكم المفعول به . وقوله : (يرقبه) : جملة موضعها نصب على الحال من
 الضمير في يتأري ، وهي على هذا التقدير حال جارية على من هي له . ويجوز أن
 تكون في موضع نصب على الحال من (ما) وهي على هذا حال جارية على غير
 من هي له . وإنما جاز أن تكون حالا منهما^(٣) معاً ، لأن فيها ضميراً عائداً على كل
 واحد منهما^(٤) وجاز أن يستتر الضمير ، وإن كانت قد جرت حالا على غير من هي

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٧٣ .

(٣) هو البيت ٣٧ من قصيدته « سما لك شوق بد ما كان أقصرا » (ص ٦٦ تحقيق الأستاذ

أبو الفضل إبراهيم) واللاحب : الطريق البين ، الذي لحبته الخواصر ، أي أثرت فيه ، فصارت فيه
 طرائق وآثار بيّنة (وساقه العود) : أي إذا شمسه المسن من الإبل ، صوت ورغا لهدده . والنباطي :

منسوب إلى النبط . أشد الإبل وأصبرها وقيل : الضخم .

(٤) (٤ - ٤) ما بين الرقن ساقط من ق .

له ، لأن الفعل يستتر فيه ضمير الأجنبي ، كما يستتر ضمير ما ليس بأجنبي .
وأو ظهرت الحال إلى اللفظ لقات في أحد الوجهين (راقبه) ، فلم تظهر الضمير ،
وقات في الوجه الآخر (راقبه هو) فأظهرت الضمير .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٣)

(١) ﴿ وَتَبْرُدُ بَرْدَ رِداءِ العَروسِ سِـ بالصَّيْفِ رَقْرَقَتْ فِيهِ العَبيْرَا ﴾

البيت لأعشى بكر ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل ، ويكنى أبا بصير ،
ويسمى : قتيل الجوع ، لأنه دخل غارا يستظل فيه من الحر ، فوقعت صخرة على
فم الغار فمات فيه جوعا . ففي ذلك يقول جهنم يهجوهُ :
(٢)

أبوكَ قَتِيلُ الجوعِ قَيْسُ بنِ جُنْدَلٍ وَخَالَكَ عَبيدٌ من نِجاعةِ راضِعٍ

وبعد قوله وتبرد برد رداء العروس :

(٣)

وتسَخُنُ لَيْلَةً لا يَسْتَطِيعُ نُبَاحاً بِهَا الكَلْبُ إِلا هَسِيرَا

يصف امرأة بصحة الجسم ، واعتدال المزاج ، فيقول إنك إذا ضاجمتها
بالصيف وجدتها باردة الجسم كبرد رداء العروس إذا رقرق فيه العبير : أي جعل
(٤)

(١) البيت في ديوان الأعشى وهو الـ ١٨ من القصيدة ١٢ (تحقيق د . محمد حسين) ورواية
المجر في الديوان : (س ، وقرقرت بالصيف فيه العبير) .

(٢) جهنم (بضم الجيم والهاء وتشديد النون) : لقب عمرو بن قحان من بني سعد بن قيس بن ثعلبة
وكان يهاجى الأعشى وقد روى تاج العروس البيت (وهو) أنشده ابن دريد ولم ينسبه وصدده فيه :

« أبوكَ رضِيعُ اللؤمِ قَيْسُ بنِ جُنْدَلٍ »

(٣) هو التالى للبيت السابق في الديوان .

(٤) هذه رواية الخطيبين أ ، ب وكناط وفي ق « باعتدال الجسم وصحة المزاج » .

(٥) العبارة في ط « إنك تراها في الصيف » .

رقيقاً وذلك حتى يصير أماس ، وإذا ضاحمتها^(١) في البرد الشديد الذي لا يقدر فيه الكلب على التباح وجدت جسمها سخناً^(٢) . والبساء في قوله بالصفيف : بمعنى في . وفي البيت تقسيم وتأخير ، وتقديره : وتبرد بالصفيف برد رداء العروس . فالباء متعلقة بتبرد ، وبرد رداء العروس منصوب على المصدر المشبه به ، والتقدير : وتبرد برداً مثل برد رداء العروس ، فسخف الموصوف والمضاف ، كما حذفنا من قولك : ضربته ضرب الأمير اللص ، وقوله . (رقرقت فيه العبير) : جملة في موضع نصب على الحال من الرداء ، وهي حال جارية على غير من هي له . ولو جعلت مكان الفعل الحال المحضة لقلت : مرقراً فيه العبير أنت ، فأبرزت الضمير . ولو قلت رقرق فيه العبير ثم أظهرت الحال لقلت : مرقراً فيه العبير ، ولم تظهر الضمير ، بل جريان الحال على من هي له^(٣) . وقوله فيه متعلق بقرقت ، فلا موضع له لتعلقه بالظاهر .

* * *

وأشهد ابن قتيبة :

(٢٤)

((أَشَلَيْتُ عَنزِيَّ وَمَسَحْتُ قَعِي))^(٤)

وزاد يعقوب :

ثم تَهَيَّأْتُ لَشُرْبِ قَابٍ^(٥)

(١) في ط « وتراها في البر » .

(٢) العبارة في ط « سخنة الجسم » .

(٣) عبارة « يجران الحال على من هي له » عن ق رحمه الله .

(٤) الرجز لأبي نخيلة كما في اللسان « قَاب » .

(٥) رواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣١٥ . ويقال : قَاب الطعام : أكله ، وقَاب الماء :

شربه وقيل : شرب كل ما في الإناء .

يصف أنه دعا عتزة ليحلبها ، ومسح قعبه وهو القدح ، ليحلب فيه ، ثم تهباً
لهشرب شرباً قاباً وهو الكثير . يقال قَيْبَ من الشراب قاباً على مثال سَم سَاماً
وقَاب قاباً على مثال زارزاراً : إذا أكثر منه ، والمسح في هذا الشعر بمعنى الغسل .^(١)

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(٢٥)

(وهل هندُ إلا مهرةٌ عربيَّةٌ سائلةٌ أفرايس تجلِّها نغلاً^(٢))
(فإن تُتجب مهراً كريماً فبالحرى وإن يك إقراقٌ فقد أقرف الفحل)

رواه أبو علي (فمن قبل الفحل) ، ورواه غيره (فما أنجب الفحل) وروى أبو علي
(تجلِّها بغل) بالباء ، وأنكر كثير من أصحاب المعاني هذه الرواية ، وقالوا : هي
تصحيف ، لأن البغل لا ينسل . والصواب : (نغل) بالنون ، وهو التحسيس
من الناس والدواب ، وأصله : (نِغَل) ، بكسر الغين ، ثم تخفف الكسرة
فيقال : (نغل) ، كما يقال نغذ ونغذ : وأنكر ابن قتيبة تسكين الغين من (نغل)
في هذا الكتاب ، وجعله من لحن العامة ، وقد ذكرناه في موضعه .^(٤)

وروى غير ابن قتيبة : (وهل أنا إلامهرة) وذكر أن الشعر لحميدة بنت النعمان
ابن بشير ، وهي أخت هند ، وكان تزوجها أولاً الحارث بن خالد المخزومي ،
وكان شيخاً ففركته وقالت فيه :

(١) هذه الكلمة من ب ، ق وساقطة من ا ، ط .

(٢) انظر ما سبق عن هذين البيتين ص ٢٨ . من القسم الثاني .

(٣-٣) ما بين الرقين ساقط من المطبوعة .

(٤) انظر صفحة ٢٨ — ١٩٤ من القسم الثاني .

فقدتُ الشيوخَ وأشياءَهُمُ وذلك من بعض أقواله^(١)
ترى زوجةَ الشيخِ مغمومة وتسمى بصحبتهِ قاليه

في أبيات خير هذين ، فطلقها الحارث ، وتزوجها روح بن زنباع ، فهجته
بهذا الشعر الذي أنتمده ابن قتيبة ، وقالت فيه أيضا :

بكي الخـزـن من رَوحٍ وأنكر جـلده وتجت تجيجا من جذام المطارف
وقال العباءُ نحنُ كُننا ثيابهم وأكسيةٌ مضروجةٌ وقطائفُ

فطلقها روح وقال : ساق الله إليك شابا يسكرو يقيء في حجرك . فتزوجها الفيض
ابن أبي عقيل الثقفي ، وكان قتي شابا مولما بالشراب ، فسكروا في حجرها ،
فقالت : أجيبت في دعوة روح . ثم هجت الفيض فقالت :

سميت فيضا ولا شيءٌ نفيضٌ به إلا بسلمك بين البساب والدار
فذلك دعوة رَوح الخير أعرفها سقى الإلهُ صداه الأوطف السارى

* * *

ثم نرجع إلى تفسير معنى البيتين الأولين . فقولها : (وهل هند الامهرة) :
مثل ضربته . وذلك أنها كانت أنصارية ، وكان روح بن زنباع جذاميا ،
والأنصار أشرف من جذام ، فقالت إنما مثلي ومثل روح : مهرة عربية عتيقة
صلاها بغل ، فإن ولدت مهرا كريما فما أحرأها وأحقها بذلك ، لكرمها وعتقها ،
وإن كان مهرها خسيسا ، فلإنما جاءت الخساسة من قبل الأب ، لامن قبلها ،
وقولها (فبالحرى) يحتمل وجهين من التأويل : أحدهما أن يكون من قولهم هو
حرى بكنا : أى حقيق به ، أى فبالحقيقة أن يكون مهرها كريما : والثانى :

(١) سبق تفصيل هذا الخبر ص ٢٨ من القسم الثانى .

أن يريد فبالجهد والمشقة ، أى لا يتخلص لها ولد كريم إلا بعد جهد ، نحساسة
الأب الغالبة عليه ، فيكون بمنزلة قول الأعشى :

إن من عصمت الكلاب عصاه ثم أثرى فبالحرى أن يجودا
أى أنه لا يجود إلا بعد جهد ، لأنه قد جرب الأيام ، وقاسى الفقر ، وعلم
قدر المال . والباء فى قولها (فبالحرى) : متعلقة بمحذوف ، لأنها نابت مناب
خبر مبتدأ مقدر ، كأنها قالت : فبالحرى أن يكون ذلك ، فإن يكون مبتدأ ،
وبالحرى : فى موضع الخبر وكذلك ^(١) (من) فى رواية من روى (فمن قبل الفحل)
لأن التقدير فذلك من قبل الفحل . فمن متعلقه بالخبر المقدر ، كأنها قالت :
فذلك كائن من قبل الفحل ، أو واقع ، أو نحو ذلك .^(١)

* * *

وأشدد . عن أبى زيد :

(٢٦)

(وكيف بأطرافي إذا ما شتمتني وما بعد شتم الوالدين صلوح^(٢))

يريد بأطرافه : أجداده من قبل أبيه وأمه . والصلوح والصلاح والصلاح :
سواء ، والباء فى قوله بأطرافي يحتمل تأويلين : أحدهما أن تكون زائدة كزيادتها
فى قوله (كفى بالله شهيدا^(٣)) وقولهم : بحسبك قول السوء . فتكون الأطراف فى

(١ — ١) ما بين الرقين سافط من ط .

(٢) روى يعقوب البيت فى إصلاح المنطق ص ١٢٤ عن أبى زيد ، وأشده فى اللسان (طرف)
وقال : وقال أبو زيد فى قوله : « بأطرافي » قال : أطرافه : أبوه وأخوته وأعمامه وكل قريب
له شرم .

ويقال : فلان كريم العارفين : إذا كان كريم الأبوين يراد به نسب أبيه ونسب أمه .

(٣) الآية ٢٨ من سورة الفتح .

موضع رفع بالابتداء ، وكيف : متضمنة للتبر معموله له ^(١) على مذهب سيبويه ،
أو في موضع رفع بالاستقرار على مذهب الأخفش . فإذا جعلت الأطراف
مرفوعة بالابتداء ، فموضع كيف ^(٢) رفع ، فإذا جعلتها مرفوعة بالاستقرار ، فموضع
(كيف) نصب ، والعامل في (كيف) في الوجهين : الاستقرار والتأويل .
الثاني : أن تكون الباء غير زائدة ، ويكون التقدير : وكيف أصحابك بأطرافي ،
وحذف ذكر المصاحلة لدلالة الصلوح المذكور في آخر البيت عليه ، فالباء على هذا
متعلقة بالفعل المقدر ، وهو العامل في كيف ، ويكون في الكلام على هذا مجازان .
أحدهما : حذف الفعل . والثاني : حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ،
لأن التقدير : كيف أصحابك بشتم أطرافي ؟ وكان الأخفش يقدر (كيف)
تقدير الظروف ، وكان سيبويه يقدرها تقدير الأسماء .

والدليل على صحة قول سيبويه : أنك تفسرها بالأسماء ، كقولك كيف
زيد ^(٣) أصحح أم سقيم ؟ وتجب عنها بالأسماء . فإذا قال قائل كيف زيد ؟
قلت : صالح . ولو كانت ظرفاً لم يجوز أن تفسر ، ولا يجاب عنها إلا بالظروف .
وحجة الأخفش أنها تقدر تقدير الجار والمجرور ، وذلك أنك إذا قلت :
كيف زيد ؟ فمعناه على أي حال هو ؟ والحرروف للظروف وما يجري مجراها .
وليس في هذا دليل قاطع ، لأننا قد نقدر حرف الجر فيما لاخلاف فيه أنه اسم .
الآ ترى أن كل مضاف إليه تقدر فيه اللام أو من ، إلا أن تكون إضافته غير صحيحة ^(٤)

(١) في ط « معلومه » تحريف .

(٢) العبارة في ق « فاذا جعلت الأطراف مرفوعة بالابتداء فوضع كيف نصب والعامل في كيف
في الوجهين الاستقرار . » وهي عبارة ناقصة .

(٣) هذه رواية برفق ط « إنسان » وفي ق « السائل » .

(٤) — ٤) ١٠ بين الرقين عن الخطابة ق وحدها .

وكذلك قوله تعالى ﴿ أَنْ تَسْتَرِيضُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾^(١) أى لأولادكم ، ويقوَّى قول الأخفش أن كيف موضوعة للأحوال ، والأحوال مضارعة للظروف ، فلذلك صار القولان متقاربين .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٧)

﴿ وَقَوْلَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِوَأْمِقٍ لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعُيُونِ أَلَيْلٌ ﴾^(٢)

هذا البيت لابن ميادة ، واسمه الرماح بن أبرد ، وميادة : أمه . ووقع في كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة : أنه الرماح بن يزيد ، وهو غلط من ابن قتيبة ، أو وهم وقع في النسخ . والدليل على أن اسم أبيه أبرد قول بعض الشعراء يهجوهم :

أبوك أبوك أبرد غير شك أحلك في المخازي حيث حلا

ووقع في الحماسة^(٣) (أبوك أبوك أبرد غير شك) وهو غلط أيضا . وروينا عن أبي نصر ، عن أبي علي البغدادي : (وقولا لها ما تأمرين) على مخاطبة الاثنين . ووقع في غير أدب الكتاب : (وقولى لها) على مخاطبة المؤنث ، وكذا في إصلاح المنطق^(٤) ، ولا أعلم كيف الصواب فيه ؟ لأنى لم أر شيئا من الشعر أستدل به على ذلك ، وقوله (ما تأمرين) ما : فى موضع نصب : ويقدر الاسم

(١) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٢) البيت فى إصلاح المنطق ص ٣٣٦ واللسان والصحاح وتاج العروس (أمل) ويرى فى

التاج (بماشق فى موضع بواق) .

(٣) انظر الحماسة (١ : ٢٩٩) تحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد .

(٤) فى النسخة المطبوعة من الإصلاح « وقولا » أيضا .

الذى وقعت (ما) فى موضعه منتصباً اتصاف المصادر ، وإن كان غير مصدر
معض ، لأن تقديره : أى أمر تأمرين بهذا الوامق ، ومن شأن (أى) إذا أضيفت
إلى مصدر أن تصير مصدراً ، كقولك أى مرور تمر يزيد ؟ وأى ضرب تضرب
عمرًا ؟ والباء متعلقة بنفس الفعل الظاهر ، فلا موضع لها لأنها من صلته .

وأما اللام من قولك (له) فيحتمل تأويلين إن شئت جعلت الأليل مرتفعاً
بالابتداء ، وجعلت (له) فى موضع خبر ، فتكون اللام متعلقة بالخبر مقدراً^(٢)
ويكون موضع الجملة جراً على الصفة لوامق ، وإن شئت رفعت الأليل بالاستقرار
وجعلت (له) فى موضع جر على الصفة لوامق ، على حد ارتفاع الأسماء بالصفات
التي تكون صفات لما قبلها : وأفعالاً لما بعدها ، فى نحو قولك (مررت برجل
قائم أبوه) ، فيكون التقدير بوامق كائن له بعد نومات العيون أليل .

* * *

والفرق بين هذا الوجه والوجه الأول : أن المحذوف الذى تتعلق به اللام فى
الوجه الأول : خبر ، والمحذوف الذى تتعلق به فى الوجه الثانى : صفة ، وأن
الجملة فى القول الأول تقدر تقدير جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، نابت مناب صفة ،
وتقدر فى القول الثانى تقدير جملة مركبة من فعل وفاعل ، نابت مناب صفة .

* * *

ومن النحويين من يرى أن الاسم فى نحو هذه المسألة لا يرتفع بالابتداء ،
وإنما يرتفع بالاستقرار ، لأن الاستقرار قد اعتمد على ما قبله ، وإنما يقبح رفع
الاسم بالاستقرار إذا لم يعتمد على شيء قبله ، كقولك : فى الدار زيد ، فإذا كان

(١) فى ق « موقعه » .

(٢) فى أ : ق « المقدر » .

معتمدا على ما قبله جاز رفع الاسم به . ومعنى اعتماده على ما قبله أن يكون صفة لموصوف ، أو حالا لذي حال ، أو خبرا لذي خبر ، أو صلة لموصول ، أو معتمدا على أداة من أدوات الاستفهام ، أو ما ولا النافيتين .

ومن النحويين من يرى أنه يرتفع بالابتداء أبدا ، وإن لم يعتمد على ما قبله^(١) ولم ينكر رفعه بالاستقرار ، وهو رأى السيرافي .

ولسيبويه في هذا الموضع من كتابه عبارة مشككة ، تحتل المذهبين جميعا وهو قوله في بعض أبواب الصفات : واعلم أنك إذا نصبت في هذا الباب ، فقلت : مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ، فالنصب على حاله ، لأن هذا ليس بابتداء ، ولا يشبه (فيها عبد الله قائم) غدا ، لأن الظروف تُلغى حتى يكون المتكلم كأنه لم يذكرها في هذا الموضع ، فإذا صار الاسم مجرورا ، أو عاملا فيه فعل ، أو مبتدأ ، لم تلغ ، لأنه ليس يرفعه الابتداء . وفي الظروف إذا قلت : فيها أخواك قائمان ، يرفعه الابتداء .^(٢) والأظهر عندي من هذا الكلام الرفع بالاستقرار .^(٣)

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٢٨)

(باتت تليبا حوضها عكوبا)^(٤)

(١) العبارة في ١ ، ق . « وإن اعتمد » .

(٢) يريد بالصفات : النعوت . وعبارة سيبويه في الكتاب (١ : ٢٤٣) موافقة لما نقله

البطليمي هنا ، دون اختلاف في شيء .

(٣) — (٣) ما بين الرقين عن ق وحدها وليس في سائر النسخ .

(٤) هذا الرجز والشرطان بعده في (اللسان ، فوف) ، وإصلاح المنطق ص ٢٩

وتبينا حوضها : أي تعتمد حوضها . (قاله ابن السكيت) .

هذا الرجز لأبي محمد الفقعسي أنسده أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي :
وبنده :

مثل الصفوف لاقت الصفوفا وأنت لا تُغنين عني فُوفاً

يصف إبلا اصطفت حول الحوض لتشرب الماء ، بعضها من هذا الجانب ،
وبعضها من هذا الجانب ، فشبها بخيل اصطفت بجذاء خيل غيرها للقتال ^(١) ،
وقوله : عكوفاً ، أي ملازمة للحوض لا تفارقة ، لشدة عطشها ، وهذا نحو
قول الآخر :

حرقها حمص بلا دِفيل ^(٢) وقمَّ نجيم غير مُستقل ^(٣)

فا تكاد يُيبها تُولى ^(٤)

أي ما تكاد تُولى عن الحوض ، لشدة حاجتها إلى الماء . وقوله : (لا تُغنين
عني فُوفاً) الفوف : جمع فوفة ، وهي القشرة التي تكون على النواة . والفُوف ،
أيضا : البياض الذي يكون في الظفر . يخاطب زوجته ، ويعنفها على امتناعها عن
معاونته على سقى إبله ، يقول : تالني الجهد والنصب في سقيها ، ولم تغن عني من
التعب قدر فُوف ، وكانوا يستعينون بلسانهم على سقى الإبل ، ولذلك قال الراجز :

قد صابت إن لم أجد مُعينا ^(٥) لأخلطن بالخالوق طينا

(١) (غيرها) : عن ق . وفي ب « بجذاء غيرها » ، دون ذكر لكلمة « خيل » .

(٢) الـ رـجـز في إصلاح المنطق ص ٢٩ ولم ينسبه وورد كذلك في (اللسان : دفل) .

(٣) النجم : شدة الحر الذي يأخذ النفس . وفي ط « غيم » . تحريف .

(٤) في ط « تبنيا » تحريف .

(٥) الـ رـجـز : في اللسان ، ويعني الراجز به امرأته . والخالوق : ضرب من الطيب . وقيل :

الزعفران . وانظر الخصائص (٣ : ١٢٣) .

يقول : قد علمت أني إن لم أجد من يعينني على سقي إيلي ، فإني أستعين بها ،
فيختلط الطين بخلوقهما . وفي انتصاب (عكوف) ثلاثة أوجه من الإعراب :
أحدها : أن يكون مصدرا محضا ، محمولا على معنى الفعل الذي قبله ، لأنه إذا
قال : (تلبيا حوضها) فقد ناب مناب قوله (تمكف) ، عليه ، فيكون نحو
من قولهم : قعد زيد جلوسا ، وتبسمت وميض البرق . والثاني : أن يكون
مصدرا وقع موقع الحال ، كأنه قال : قد تلبيا حوضها عاكفة ، فيكون من باب
جئته ركضا ، أي راكضا . والثالث : أن تجعل عكوبا جمع عاكف ، ولا تجعله
مصدرا ، فيكون حالا محضة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٩)

﴿ منا يزيد وأبو محيَّاهُ وَعَسَّسُ نَعْمَ الْفَتَى تَبِيَّاهُ ^(١) ﴾

وعسس ههنا اسم رجل . يقول : هو نعم الفتى إذا قصدته . وقوله (نعم)
الفتى) : جملة سدت مسد خبر المبتدأ ، وهي عارية من ضمير يرجع إليه ، وحكم
كل جملة سدت مسد خبر المبتدأ أن يكون فيها ضمير يعود إليه ، ففي هذا ثلاثة
أقوال :

القول الأول : أن الغرض في ذكر الضمير : أن يربط الخبر بالخبر عنه ،
فلما كان (الفتى) اسما يراد به جميع النوع ، وكان عسس بعض الفتيان ، ارتبط

(١) الرجز في اللسان (بيبي) وروى الشعر الثاني من الرجز في (عسس) . وقال ابن منظور
قال ابن الأثير : أبو محيَّاه : كنية رجل واسمه يحيى بن إملى . وفي هامش أدب الكتاب ص ٤٦
يروى الشعر الأول « منا لبيد ... » .

بهم ارتباط الجزء بالكل ، فأغنى ذلك عن ذكر الضمير . هذا قول الفارسي ، وهو الذي أشار إليه سيهويه .

والقول الثاني : أن الفتى ههنا سد مسد الضمير ، وهذا القول هو الذي أشار إليه أبو القاسم الزجاج ، في قوله في باب (نعم و بئس) وهو في موضع المضممر العائد على زيد ، إلا أنه جاء مظهرا .

وتلخيص معنى هذا القول : أن الاسم الفاعل إذا تقدم على فعله الرفع له ، لزم إضماره فيه ، ألا ترى أنك تقول : قام زيد ، فإذا قدمت زيدا قلت : زيد قام ، فأضمرت في قام ضميرا يعود على زيد ، فكذلك كان القياس إذا قلت : زيد نعم الرجل ، أن تضممر في نعم ضميرا يرجع على زيد ، إلا أن الضمير لا يجوز ارتفاعه بنعم ، لأنها لا ترفع إلا ما فيه الألف واللام ، أو ما أضيف إلى ما فيه الألف واللام .^(١) فلما لم يجوز ذلك ، وضع الظاهر موضع المضمير ، فقيل زيد نعم الرجل .

والقول الثالث : أن العائد مقدر في الجملة ، وحذف اختصارا ، والتقدير : زيد نعم الرجل هو ، وعسحس نعم الفتى هو ، فاستغنى عن ذكر هو ، لأن الاسم الأول قد أغنى عن ذكره .

والدليل على صحة هذا القول : أن حكم (نعم) أن يظهر بعدها اسمان : أحدهما اسم النوع ، والآخر : المقصود بالمدح ، فإذا ترك ذكر أحدهما ، علم أنه مراد ، وقد جاء حذف المقصود بالمدح ، في نحو قوله عز وجل (نِعَمَ الْعَبْدُ لَهُ أَوَّابٌ)^(٢) ، وفي نحو قول الشاعر :

نعم الفتى جفعت به إخوانه
يومَ البقيع حوادثُ الأيام

(١ — ١) ما بين الرقين : في ق وحدهما .

(٢) الآية ٣٠ من سورة ص .

فإن قيل : ما بالك لم تجعل الهاء في (تَبَاه) عائدة على عَسَس ؟ فالجواب :
 أن الهاء في (تَبَاه) إنما تعود على الفتى ، لأن (تَبَاه) في موضع نصب على الحال
 منه ، وحكم الحال أن يكون فيها ضمير يرجع إلى صاحبها ، فلذلك احتجج إلى ضمير
 آخر ، يرجع إلى عَسَس بحكم الخبر . وقد يجوز أن يقال : لما كان (الفتى)
 هو عَسَس ، اكتفى بالضمير العائد عليه ، من الضمير العائد على (عَسَس) .
 وهذه حال جرت على غير من هي له ، لأن القاصد إنما هو المخاطب ، واستتر
 الضمير الفاعل فيها ، لأن الفعل من شأنه أن يتحمل ضمير الأجنبي ، ولو صيرتها
 اسم فاعل لقلت متبينا له أنت ، فظهر الضمير ، ولو كانت حالا محضة للفتى ،
 لقلت : نعم الفتى متبينا على صفة اسم المفعول ، ولم تحتج إلى أن يظهر الضمير
 فتقول : هو .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(لعمرُ بنى شِهَابٍ ما أقاموا صَدُورَ الخَيْلِ وَالْأَسْلَ التَّبَاعَا)^(٣)

البيت : لدريد بن الصمة الجشمي ، ويكنى أبا قرة ، وأمه ريمانة أخت
 عمرو بن معدى كرب و (ما) في هذا البيت نفي ، وليست مصدرا واقعا موقع

(١ - ١) ما بين الرقين عن ق وحدها .

(٢ - ٢) ما بين الرقين : سائط من ب وثابت في أ ، ق .

(٣) نسبة اللسان (مادة نوع) للقطامي خطأ . والصواب : أنه لدريد بن الصمة ، كما ذكر
 ابن بري (في اللسان نوع) ، وسقط اللدلي ٨٣٦ و (الصمحاء : نوع) . وقال البكري في السمط :
 وكانت بنو يربوع قتل الصمة أباه غدرا ، فزاهم دريد بنى نصر ، ثم بينى رباب بن وائل ،
 فوجد بنو يربوع و بنو سعد جميعا ، فقتل فيهم ، وأدرك بأره منهم .

الظرف ، لأنه يذم بنى شهاب ، ويذكر أنهم فروا وولوا الدبر وإنما أقسم
بأعمارهم على سبيل الهزء بهم ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ولكني كَرَرْتُ بفضل قومي فَخَرْتُ مكارما وحويت باعا^(١)
وذلك فعلمنا في كل حي وننتجع الأفاصي^٢ انتجاما

ويروى : (بخدت بنعمة ومددت باعا) والباع ههنا الشرف . وقوله :

(الأفاصي^٣) قياسه : الأفاصي بتخفيف الياء ، ولكنه أشبع كسرة العباد ،

فنشأت بعدها ياء ، وأدغمها في الياء الأصلية ، على حد قول الفرزدق :

نَفَى الدِراهِيمَ تَنقَادُ الصِّيارِيفِ^(٢)

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣١)

(فقلت له هذه هاتيا بأدماء في حبل مُقْتادها^(٣))

البيت لاعشى بكر ، وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وإنما يضاف إلى بكر للبيان ،
لأن في الشعراء جماعة يسمى كل واحد منهم الأعشى ، فيضاف كل واحد منهم
إلى رطله ، ليعرف به ، فيقال أعشى بكر ، وأعشى باهلة ، وأعشى همدان ،

(١) روى هذا البيت في السط . وعجزه فيه :

« بخدت بنعمة ومررت باعا »

وكلمة « مررت » محرفة ، وإنما هي مددت ، كما أشار إلى ذلك البطليوسي فيما سياتي .

(٢) صدره كما في الديوان (ط الصاوي ٥٧٠) :

« تنقى يداها الحصى في كل هاجرة »

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣١ من القسم الثاني . وانظر هذا البيت وما بعده في ديوان

الأعشى (قصيدة ٨ ص ٦٩ . تحقيق د . محمد حسين) .

وأعشى طرود ونحو ذلك ، والأدماء : الناقة البيضاء . والأدمة : على ثلاثة معان :
إذا وصف بها الرجال ، فالمراد بها السمرة ، وإذا وصف بها الإبل ، فالمراد بها
البياض ، وإذا وصف بها الظباء ، فالمراد بها سمرة في ظهورها ، وبياض في
بطونها . والمقتاد : القائد . والهاء في قوله (له) عائدة إلى نحر ذكره قبل هذا
البيت ، في قوله :

فقمنا وما يصح ديكننا إلى جونة عند حدادها

يعنى بالحداد : الخمار ، لأنه يمنع من الخمر ويحفظها ، وكل من حفظ شيئاً
ومنع ، فهو حداد .

وذكر صاحب كتاب العين ؛ أن الخمار يقال له جداد بالجمع . وهذه الكلمة
من الأشياء التي نسب فيها إلى التصحيف .^(٢) وهذه إشارة إلى الجونة المذكورة .
وهي الخابثة ، جعلها جونة لاسودادها من القار . والمعنى : هات هذه الجونة ،
وخذ هذه الناقة الأدماء بحبل قائدها . وذكر الأعشى بعد هذا البيت أن الخمار
لم يقنع منه بالناقة الأدماء ، حتى زاده تسعة دراهم ، وذلك قوله :

فقال تزيدوني تسعةً وليست ببدل لأنادها
فقلت لمنصفنا أعطه فلما رأى حضر إشهادها^(٢)
أضء مظنته بالسرا سج والليل ضامر جدادها
دراهمنا كلها جيد فلا تحبسنا بتقادها

وحرف الجر في قوله (فقلت له) متعلق بظاهر ، وفي قوله (بأدماء) وفي
(حبل) : متعلق بمحذوف غير ظاهر . والباء في قوله (بأدماء) في موضع نصب

(١ - ١) ما بين الرقين ثابت في ق رحدها .

(٢) في الديوان « شهادها » .

على الحال ، كأنه قال (مشتراة بأدماء) و (في) من قوله (في جبل) : في موضع خفض على الصفة لأدماء ، كأنه قال : (بأدماء مشدودة في جبل مقتادها) . ويجوز أن تكون مبذية على مبتدأ محذوف ، كأنه قال : (بأدماء وهي في جبل مقتادها) وتكون الجملة في موضع الحال من (أدماء) ، فتكون بمنزلة قولهم : جاء زيد بثيابة^(١) ، أى وهو في ثيابه ، وجازت الحال هنا من النكرة ، لأنها صفة ثابتة من باب موصوف ، لأن المعنى بناقة أدماء ، فالناقة في حكم ما هو ملفوظ به ، فقربت النكرة ههنا من المعرفة بالصفة . والوجه الأول أجود وإن كان هذا الثاني غير بعيد .

والظاهر من كلام ابن قتيبة أنه جعل (في) في هذا البيت ، بمعنى الباء ، لأنه ذكر قولهم ادفعوه إليه برمته ، ثم قال : وهذا المعنى أراد الأعشى في قوله للحمار . ثم أنشد البيت ، وقال في تفسيره : أى يعنى هذه الحمار بناقة برمتها ، وقد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا^(٢) إنه إذا أمكن حمل الشئ على موضوعه ، وظاهر لفظه ، لم يجب أن يعدل عنه إلى غيره ، و (في) يوجد فيها من معنى الصفة والحال ، ما يوجد في الباء ، ألا ترى أن قولك جاءني زيد بثيابه ، وفي ثيابه ، سواء وأن المجرور في كل واحد من المسألتين في موضع الحال ، لأن المعنى جاءني زيد وثيابه عليه . وكذلك قولهم : ادفعوه إليه برمته ، أى ورمته عليه ، وكذلك قول أبي ذؤيب في صفة الحمار :

يَعْتُرُنْ فِي حَدِّ الظُّبَاةِ كَأَنَّمَا كَسَيْتَ بِرُودِ بَنِي تَزِيدِ الأذْرَعِ^(٣) و

(١) في ق « في ثيابه » .

(٢) كلمة (هذا) عن ق .

(٣) البيت : في ديوان الهذليين ص ١٠ وفيه « يزيد » في موضع « تزيد » وتريد رواية

المفضليات (٢ : ٢٢٥) وهو تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة نسب إليهم البرود الزيدية .

و (في) قد نابت فيه مناب الباء في قول الآخر :

وَمُسْتَنَةٌ كَاسْتِنَانِ الْخَسْرُو ف قد قطع الحبل بالمرود^(١)

دَفُوعِ الْأَصَابِعِ ضَرَحُ الشَّمُو س نيجلاء مؤيسة العود^(٢)

لأن المعنى بعثرن والنظايات فيهن ، وقد قطع الحبل والمرود فيه .

* * *

وأشدد ، ابن قتيبة :

(٣٢)

﴿ وَلَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَهَا الْبَيْطَارُ وَلَا الْحَمَلِيَّةَ بِهَا حَبَارٌ^(٣) ﴾

الرجز : لحديد الأرقط ، وقبله :

لَارْحُ فِيهَا وَلَا اضطرارٌ

يصف فرسا بالعتق . يقول لم تحتج إلى بيطار يقلب قوائمها ، لينظر : هل

بها علة ؟

وذكر أبو العباس المبرد أنه يروى : (ولم يقلم) بالميم ، وقال : معناه : أن

حوافرها لا تتشعث فتحتاج إلى أن تقلم ، كما قال علقمة :

وَلَا السَّنَابِكُ أَفْنَاهُنْ تَقْلِيمٌ^(٤)

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٦ من القسم الثاني .

(٢) هذا البيت ساقط من أ ، ق .

(٣) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٧١ .

(٤) بجز بيت لعلقمة بن عبده . وصدوره كما في المفضليات (٢ : ٢٠٣) تحقيق الأستاذين

عبد السلام هارون وأحمد شاكر .

« لا في شظاها ولا أرساغها عتب » . والشظا : عظم لاصق بالركبة . والعتب : العيب .

والسنابك : مقادير الحوافر .

وهذا التأويل فيه بُعد ، لأن تقليم الحوافر ليس من عمل البيطار ، ويمكن أن تكون الميم بدلا من الباء ، كما قالوا : ما هذا بضرية لازب ، ولازم ، وأرض الدابة قوائمها . وزعم بعض اللغويين أنها تكتب بالظاء ، والصحيح أنها تكتب بالضاد ، لأنها مشتبهة بالأرض التي توطأ ، ويدل على ذلك قول الشاعر :

وأحمر كالدبياج أما سماءُه فورياً وأما أرضه فمحو^(١)ل

فتسميته أعلاه سماء ، ووصفه أرضه بالمحل ، دليل على غلط من قال القول الأول . والعرب تجعل أعلى كل شيء سماء ، وأسفله أرضاً ، على التمثيل والاستمارة ، والحيار والحبر : الأثر . والاصطرار : ضيق في الحافر . وقد ذكرنا فيما تقدم أن الرخ نوطان : محمود ومذموم ، وأن الحمود منه ما كان سعة مع تقعب ، والمذموم ما كان سعة ليس معها تقعب ، وهذه هي الفرشخة التي نفاها الراجز عن الحافر بقوله — ليس بمصطو^(٢)ر ولا فرشاخ .

* * *

وأنشده ابن قتيبة :

(٣٣)

(قد أركب الآلة بعد الآله وأترك العاجز بالجدالة^(٣))

والآلة : الحالة . يمدح نفسه بالجد في السفر ، والدؤوب على السير ، إذا عجز صاحبه عن المشي ، وسقط إلى الجدالة من الإعياء . والجدالة : الأرض . وبعد هذين البيتين :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٥ وأنشده اللسان (سما) ثم قال : والسماء : ظهر القمر ، لعلوه .

(٢) انظر ص ٢٧ من المجلد الثاني .

(٣) الرجز : في (اللسان : جدل) ، وأساس البلاغة (جدل) وسمط الآلى ص ٨٨٨ وورد وغير منسوب فيها . والجدالة : الأرض لشدها . وقيل : هي أرض ذات رمل دقيق .

(مُتَعَفِّرًا لَيْسَتْ لَهُ مَحَالَةٌ) . والمتعفر : الذى قد لصق بالعقر ، وهو التراب ،
والمحالة : الحيلة . ونظير هذا الرجز ، ما أنشده يعقوب من قول الآخر :
إِنَّ دَيْمًا قَدْ أَلَاحَ بَعْشَى ^(١) وَقَالَ أَنْزَلْنِي فَلَا إِبْضَاعَ بِي
والباء فى قوله (بالجدالة) فى موضع الحال ، كأنه قال : لاصقًا بالجدالة ،
فهى متعلقة بمحذوف . ويجوز أن تكون بمعنى (فى) كقولهم زيد بالكوفة يريدون
الكوفة . ^(٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٤)

(وَلَقَدْ طَعَنْتَ أَبَا عُبَيْنَةَ طَعْنَةً ^(٣) بَحَرَمْتَ فِزَارَةَ بَعْدَهَا إِنْ يَغْضِبُوا)
البيت : لأبى أسماء بن الضريبة . وقيل : بل هو لعطية بن عفيف . ولم يقع
شطر البيت الأول فى كثير من النسخ ، ووقع فى بعضها : ولقد طعنت (بضم التاء)
وهو غلط . والصواب : فتحها ، لأن الشاعر خاطب بها كرزاً العقيلي ، وكان
طمن أبا عبينة وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري يوم الحاجر . ويدل على ذلك
قوله قبل هذا البيت :

يَا كَرْزُ إِنَّكَ قَدْ فَتَكْتُ بِفَارِسٍ بَطِّلْ إِذَا هَابَ السَّكَاةَ وَجَبُّوا

(١) روى البيت بهذه الرواية فى اللسان (دلم) وأنشده فى (وضع) أيضا وفيها « الأح بن » فى
موضع « الأح بعشى » والبيت مما أنشده أبو عمر ، وقال ابن منظور بعد أن أنشد البيت : أى لا أقدر
على أن أسير .

(٢) عبارة (يريدون الكوفة) عن ب ، ق وساقطة من أ و ط .

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت والبيت الثانى ص ٣٥ من القسم الثانى .

وقوله جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا ، أى كسبت فزارة الغضب عليك .
 وقول الفراء : وايس قول من قال : (حُقَّ لفزارة الغضب) بشيء ، رد منه على
 سيوييه والخليل ، لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، (فإن يغضبوا)
 على تاويلهما : مفعول سقط منه حرف الجر ، وهو على قول الفراء مفعول ،
 لا تقدير فيه لحرف جر ، وكلا التاويلين صحيح . وقوله (جرمت فزارة) : جملة
 لها موضع ، لأنها فى تاويل الصيغة للطلعة ، كأنه قال : طعنة حارمة .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٣٥)

(إذا الدليل استأف أخلاق الطرق)^(١)

البيت : لرؤبة بن العجاج بن رؤبة ، ويكنى أبا الجحاف ، وقبل هذا البيت :

تنشطته كل مغلاة الوهق مضسبورة قرواء هرجاب فسق^(٢)
 مسودة الأعطاف من وشم العرق مائة العضدين مصلات العنق^(٢)

قوله (تنشطته) قال أبو حاتم : هو أن تمد يدها وتسمع ردها ، والمغلاة

من النوق : التى تبعد الخطو وتغلو فيه ، أى تفرط . والوهق : المباراة فى السير .

والمضسبورة : المجموعة الخلق ، المكتنزة . والقرواء : الطويلة القراً ، وهو الظهر .

والفئق : المنعمة فى عيشها . وقال الأصمعى : هى الفتيبة الضخمة . ومائة : يور

صبيهاها ، أى يذهبان ويحييان لسعة إبطيها . والعضدان : مشى العضد ، وهو غليظ^(٢)

الذراع ، الذى بين المرفق والكتف . والمصلات : التى انحسر . الشعر عن عنقها .

(١) انظر ما سبق ص ٣٥ من القسم الثانى وانظر بقية الرجز (فى ديوانه المطبوع ص ١٠٤)

(٢) فى ط « وطئها » تحريف . (المصدر ورقة ٦٨)

(٣) المبارة فى أ ، ب ، ق « والضبهان : العضدان ، والمصلاة : ... » وأبتنا هنا رواية ط .

هذا قول الزيادة . وقال غيره : هي التي تنصبت في السير : أي تتقدم . وأخلاق
الطرق : أي القديمة ، التي قد أخلفت . واحدها : خَلَق ، شبهها بالثوب الخلق ،
وخص الأخلاق من الطرق ، لأن الاستدلال بشم التراب إنما يكون في الطرق
القديمة ، التيكثر المشى فيها ، فتوجد فيها رائحة الأرواث والأبوال .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٦)

(عَيَّوْا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِبَيْضَتِهَا الْجَمَامَةَ)^(٢)
(جَعَلَتْ لَهَا عُودِينَ مِنْ نَشْمٍ ، وَأَخْرَجَتْ مِنْهَا تَمَامَةَ)

الشمر لعبيد بن الأبرص الأسدي ، من كلمة له يخاطب بها حجرا أبا امرئ
القيس ، ويستعطفه لبني أسد ، وذلك أن حجرا كان يأخذ منهم إتاوة ، فنبعوه إياها ،
فأمر بقتلهم بالعصى ، فلذلك سموا عبيد العصا ، ونفى من نفى منهم إلى تهامة ،
وأمسك منهم عمرو بن مسمود وعبيد بن الأبرص ، وكانا أسيرين عنده ، فلذلك
قال عبيد في هذه الكلمة :

وَمَنْعَتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلِ تَهَامَةَ
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ

فرق لهم حجرا وأمر برجعهم إلى ديارهم ، فاضطغنوا عليه ما فعل بهم ،
فقتلوه . وأصحاب المعاني يقولون في قوله :

(١) في ق « الدارسة منها » .

(٢) انظر ديوان عبيد .

جَعَلْتُمْ لَهَا عُدَيْنَ : هُنَّ نَشَمٌ ، وَآخِرُ مَنْ تُشَامُهُ

إنه أراد : جعلت لها عودين : عودا من نشم ، وآخر من ثمامة ، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه . فقوله (وآخر) على هذا التأويل ليس معطوفا على عودين ، لأنك إن عطفته عليهما كانت ثلاثة ، وإنما هو معطوف على الموصوف الذى حذف ، وقامت صفته مقامه ، فهو مردود على موضع المجرور . وهذا قبيح فى العربية ، لأن إقامة الصفة مقام الموصوف ، إنما يحسن فى الصفات المحضة ، كقولك جاءنى العاقل ومررت بالظريف ، ولا يحسن أيضا فى الصفة المحضة حتى تكون صفة مختصة بالموصوف ، دالة عليه ، وكلما ازدادت الصفة عموما ضعف إحلالها محل موصوفها ، فقولك : جاءنى العاقل ، أحسن من قولك : جاءنى الطويل لأن العاقل يختص بالإنسان ، ولا يختص به الطويل . وإذا لم تكن الصفة محضة ، وكانت شيئا ينوب مناب الصفة ، من مجرور ، أو جملة ، أو فعل ، لم يجز إقامتها مقام الموصوف . فلا يحسن أن تقول جاءنى من بنى تميم ، وأنت تريد رجلا من بنى تميم ، ولا لقيت يركب ، وأنت تريد رجلا يركب ، وقد جاء من ذلك شئ قليل ، لا يقاس عليه ، أنشد سيويوه :

لو قلت ما فى قومها لم تَيْتَمَّ يَفْضُلُهَا فى حَسَبٍ وَمِيسَمٍ (٢)

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من المطبوعة .

(٢) الكتاب (١ : ٣٧٥) رسمط اللال ٨٣٠ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٠٧ ،

ورشرح المفصل لابن يعيش (٣ : ٥٩ مبحث الصفة) .

ونسب ابن يعيش البيت إلى أبى الأسود الجمانى . ونسبه تهذيب الألفاظ للحكيم بن معية الرقى وهو رابن إسلالى من بنى ربيعة بن مالك ، كان معاصرا للصحاح ولحميد الأرقط ، وكان يفضل الفرزدق على جرير ، فهجاه جرير من أجل هذا البيت .

والشاهد فيه : حذف الموصوف مع بقاء الصفة ، وهى جملة . هكذا وجه ابن يعيش الاستشهاد . وقدّر الموصوف بإنسان ، أى لو قلت ما فى قومها إنسان . وقدّره سيويوه به وابن يعنى بأحد . أى ما فى قومها أحد يفضلها .

وقال النابغة :

(١)
كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيِشٍ يُعَمِّقُ حَلْفَ رَجُلِيهِ بِشَنِّ

أراد الأول : أحدٌ يفضلها . وأراد الثاني : جملٌ من جمال بني أقيش :

وأما تشبيه عبيد أمر بنى أسد بأمر الحمامة ، فتلخيصه أنه ضرب النشم مثلا
لذوى الحزم وصحة التدبير ، وضرب الثمام مثلا لذوى العجز والتقصير ، فأراد أن
ذوى العجز منهم شاركوا ذوى الحزم في آرائهم ، فأفسدوا عليهم تدبيرهم ، فلم
يقدر الحماماء ، على إصلاح ما جناه السفهاء ، كما أن الثمام لما خالط النشم في
بنيان العش ، فسد العش وسقط ، لو هن الثمام وضعفه ، ولم يقدر النشم على
إمساكه بشدته وقوته ونظيره هذا قول الآخر :

وَإِنْ قَوْمِي عَزَّهِمْ سُفْهَائِهِمْ عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلٌ
تُظَوِّهِمُ بِالْعِدَاوَانِ ، وَاحْتِيلَ بِالْغِنَى ، وَشُورِكَ فِي الرَّأْيِ الرِّجَالُ الْأَمَانِلُ

* * *

(١) البيت في ديوانه من قصيدة مطلعها :

هَيْتَ مَنَازِلًا يَمُرُّ بِتَنَاتٍ بِأَعْلَى الْجَزَعِ فِي الْحَى الْمَبْنِ

ورواه الكامل (١ : ٢٢٧) وشرح ابن يعيش للتفصيل (٣ : ٥٩) وسر صناعة الإعراب
(١ : ٢٨٤) وبنو أقيش حى من العرب ، وجاهلهم وحشية ، مشهورة بالفرور ، يضرب بنقاها
المثل . والقعمقة : الصوت الناشئ من تحريك الجسم الصلب . والشن : القرية الجسافة البالية ،
وكانوا يعلقونها خلف الافة ، فإذا مشيت اصطدمت بقوائمها ، وسمع لها صوت ، فنزع ، وتنشط
للشى .

وقوله (من جمال بنى أقيش) : صفة قامت مقام الموصوف المحذوف ، وتقديره كأنك جمل

من جمال بنى أقيش .

وأشد ابن قتيبة :

(٣٧)

(١)
(أنا الذي سمّيتني أمي حيدرَة)

الرجز : لعلي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، قاله يوم خيبر . وبعده :
أضرب بالسيف رقاب الكفرة كليت غابات غليظ القصره
أكيلكم بالسيف كيل السندره

أراد : (أنا الذي سمّيتني أمي أسداً) فلم يمكنه ذكر الأسد ، من أجل الغافية ،
فذكر حيدرته ، لأنه اسم من أسمائه . وإنما قلنا ذلك ، لأن أمة لم تسمه حيدرَة ،
وإنما سمته أسدا .

قال أبو محمد بن قتيبة في شرح غريب الحديث : (٢)
سأت بهض آل أبي طالب
عن قوله :

أنا الذي سمّيتني أمي حيدرَة

فذكر أن أم عليّ ، وهى فاطمة بنت أسد ، ولدت عليا وأبو طالب غائب ،
فسمته أسدا باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب كره هذا ، الذى سمّته أمه به ،
وسماه عليا ، فلما كان يوم خيبر ، رجّز عليّ ، ذكر الاسم الذى سمّته به أمه فكانه
قال : أنا الأسد . والغابات : جمع غابة ، وهى أجمة الأسد . والقصره : أصل
العنق .

* * *

(١) الرجز : فى (الصحاح ، واللسان : حذر) .

(٢) هذه الكلمة عن ق .

وأنشده ابن قتيبة في شرح الحديث : (كرية النظره) ، وروى أيضا :

أوفيههم بالصَّاحِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ

وفسر السندرة فقال : هي شجرة يُعمل منها القسي والنبل . فيحتمل أن يكون
. كيالا يتخذ من هذه الشجرة ، سى باسمها ، كما تسمى نبعة باسم الشجرة التي
أخذت منها ، قال : ويحتمل أن تكون امرأة كانت تكيل كيلا وافيا ، أورجلا .
وذكر أبو عمر المطرز في كتاب الياقوت أن السندرة امرأة .

* * *

وأنشد في باب المسمين بأسماء الهوام :

(٣٨)

(١)
﴿ مَدَارِجُ شَيْبَانٍ لَهْنٌ هَمِيمٌ ﴾

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلي ، وصدده : (ترى أثره في جائبه كأنه)

وقوله :

(٢)
فَوْرُكٌ لَيْنًا لَا يُتَمَّمُ نَصْلُهُ إِذَا صَابَ أَوْسَاطَ الْعِظَامِ صَمِيمٌ

قوله (فورك لنا) : أي حمل عليهم سيفا لين المهز ليس بكر ، فذلك أقطع

له ، ومن روى (يتم) بفتح الشاء أراد : لا يُرد ولا يُمنع عما يَقُومُ به ، وهو نحو

قولهم : (سبق السيف العدل) ، ونحو قول طرفة :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٦٧٧ . وأنشده (اللسان : شبت ، ودرج) ويروى

في « صفحته في موضع » جائية « وشبان : جمع شبت ، وهو درية في الزل .

(٢) ديران الهذليين (١ : ٢٣٠) واللسان (تم) .

(٣) بدل هذه الكلمة في المطبوعة ، « قوله (فورك لنا) أي حمل عليهم سيفا » ، وهي عبارة

أَمْحَى ثِقَّةً لَا يَنْتَنِي عَنْ ضَرْبِيَّةٍ إِذَا قِيلَ تَهَلًّا قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي (١)

(٢) وَمَنْ رَوَى (يُثْمِثُ) بِكَسْرِ التَّاءِ ، جَعَلَ الْفِعْلَ لِلسَّيْفِ . وَمَعْنَاهُ : لَا يَتَعْتَعُ وَلَا يَتَوَقَّفُ فِي الضَّرْبِيَّةِ . وَصَابَ وَأَصَابَ : بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَصَمِيمٌ : مَصْمُومٌ . وَأَثْرُهُ : فَرْنَدُهُ . وَالْمُدَارِجُ : الطَّرِيقُ الَّتِي تَدْرُجُ فِيهَا ، أَيْ تَدْبُ : وَالْهَمِيمُ : الدَّبِيبُ (٣) . شَبَّهَ فَرْنَدَ السَّيْفِ بِطَرِيقِ الشُّبَّانِ إِذَا دَبَّتْ ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ :
وَصَقِيلٌ كَأَنَّمَا دَرَجَ النَّمُّ
لُ عَلَى مَتْنِهِ لِرَأْيِ الْعَيْوُنِ

وَالْقَوْلُ فِي قَوْلِهِ (لَهْنٌ هَمِيمٌ) كَمَا الْقَوْلُ فِي قَوْلِ ابْنِ مِيَادَةَ — (لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعَيْوُنِ أَلِيلٌ) (٤) وَقَامَ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ .

* * *

وَأَنْتَهَدُ فِي بَابِ الْمَسْمُومِينَ بِالْعَصْفَاتِ وَغَيْرِهَا :

(٣٩)

﴿ وَنَحْنُ حَافِزْنَا الْحَوْفَازَانَ بِطَعْنَةٍ سَقَمْتُهُ نُجِيعًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَالًا ﴾ (٥)

الْبَيْتُ : لِسَوَّارِ بْنِ حَبَّانِ الْمِنْقَرِيِّ ، يَفْتَخِرُ بِطَعْنِ الْحَوْفَازَانَ ، وَاسْمُهُ الْحَارِثُ ابْنُ شَرِيكَ الشَّيْبَانِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ سَوَّارَ الْحَافِزَلَهُ ، وَإِنَّمَا الْحَافِزُ لَهُ قَيْسُ بْنُ عَاصِمِ الْمِنْقَرِيِّ

(١) الْبَيْتُ : مِنْ مَعْلَمَةِ طَرْفَةِ « نَحْوَلَةُ أَطْلَالِ بَرْقَةِ تَهْمَدَ » ، وَهُوَ الْبَيْتُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ مِنْهَا وَحَاجِزُهُ : أَيْ الَّذِي يَمْنَعُهُ . وَقَدِي : أَيْ حَسْبِي أَيْ هَذَا الْدَيْفُ عَلَى مَا يَرِيدُ مِنَ الْقَطْعِ ، أَيْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى غَيْرِ الضَّرْبِيَّةِ الْأُولَى . وَصَدَرَ الدَّبْتُ لَيْسَ فِي الْخَطِيئَةِ ق .

(٢) تَعْتَعَهُ : تَلْتَلَهُ وَحَرَكَهُ بَعْدَهُ ، أَوْ أَاكَرَهُ فِي الْأَمْرِ حَتَّى تَلْتَقَ ، وَفِي الْكَلَامِ : تَرَدَّدَ مِنْ حَصَرٍ أَوْ عَى كَتَعْتَعُ (الْقَامُوسُ) .

(٣-٣) مَا بَيْنَ الرَّقْمَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ق .

(٤) انظُرْ مَا سَبَقَ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ ص ٥٣ .

(٥) انظُرْ مَا سَبَقَ ص ٣٩ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي .

في يوم جَدود^(١) وذلك أن الحارث كان رئيس بني شيبان في هذا اليوم ، فلما انهزمت
بنو شيبان ، أدرك قيس بن عاصم المنقري الحارث ، فقال : آستأمر يا حارث لخير
آسير . فقال الحارث ما شاء الزند . والزند اسم فرسه ، فلما رآه لا يستأسر وخشى
أن يفوته ذرقه بالرحم ذرقة أصابت خرابية توركه ، وهجمت على جوفه وأفلت الحارث
مطعوناً ، ففخر بذلك سوار ، فقال : (ونحن حفزنا الحوفزان) ، وبعده :

وحمران أدته إينا رماحنا فمالج غلا في ذراعيسه .^(٢) مقللا
فمالك من أيام صدق تعمدها كيسوم جوائى والنباج وثيتلا
فاست بمسطيع السماء ولن ترى لعز بناه الله فوقك منقلا
والنجيع الدم : الطرى . فاذا ييس قيل له : جسده . وقيل النجيع دم الجوف
خاصة ، والأشكال الذى يخالطه بياض من الزبد .

* * *

وأشهد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤٠)

﴿ فألفهم القوم روبي نياما^(٣) ﴾

هذا البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ، وحدهه :

فأما تميم تميم بن مسر

(١) جدود : اسم موضع في أرض بني تميم ... وكانت فيه وقتان مشهورتان عظيما ، من
أصرف أيام العرب ، كما ذكر ياقوت ، وكان اليوم الأول منهما غالب عليه يوم جدود ، وكان تغلب
على بكرين وائل . (معجم البلدان ٢ : ٤٠) .

(٢) اللسان (حفز) .

(٣) البيت في المعاني الكبير ٩٣٧ وتهذيب الألفاظ (ص ٦٢٩) ، والصماح ، واللسان ،

وأسامي البلاغة (روب) .

قال هذا الشعر في إيقاع بني أسد لبني تميم بالجفار ، وبني عامر يوم النصار ،
ولذلك قال في الشعر :

ويوم النصار ويوم الجفرا ر كانوا عذابا وكانوا غراما
فأما تميم تميم بن مر فألفاهم القوم روبي نياما
وأما بنو عامر بالنصار^(١) غداة لقونا فكانوا نعاما

واختلف في قوله روبي ، فقال أبو عبيدة : معنى روبي : خثراء الأنفس
مختلطون . والخثراء : الكسالى ، ودوى مثل ذلك عن أبي الحسن الأخفش .
وقال ابن الأعرابي : معنى روبي : لم يحكموا أمرهم . وهو نحو قول أبي عبيدة
والأخفش . وقال أبو عمرو الشيباني في نوادره : رقت إبل بني فلان : أعت ،
وررب القوم : أعيو ، ورجل رائب : معي . وأنشد هذا البيت .^(٢)

وقال أبو علي البغدادي يقال . رجل رائب : إذا سكر من النوم ، وقد راب
يروب روبا . وبعضهم يقول : أروب ، وقوم روبي . وحكى ابن قتيبة عن بعض
المفسرين أنه قال الروبي السكارى من اللبن الرائب . وأنكره في كتاب المعاني ،
وقال : ليس هذا القول بشيء .^(٣)^(٤)

* * *

(١) النصار (بكسر النون) قيل : هو ابن عامر بنه يوم النصار لبني أسد وذبحان على جشم بن
مماوية .

(٢) في ط « راب » وما أثبتنا عن ق .

(٣) قال في الصحاح : « وروب : واحدهم : روبان . وقال الأصمعي : واحدهم : رائب ،
مثل مائق ووقى ، وذلك وحكى . وفي أساس البلاغة : « وقوم روبي ، وقيل : هو جمع أروب ،
كنوك في أنوك ، قال بشر وأنشد البيت ... » .

(٤) انظر المعاني الكبير ص ٩٣٧

وأشده ابن قتيبة ، في باب صفات الناس :

(٤١)

(١) ﴿وبات شيخ العيال يَهْطَلِبُ﴾

البيت : للكيت الأسدي ، وهو الكميت بن زيد ، ويكنى أبا المسنل ،
وصدر هذا البيت :

(٢) واحْتَلَبَ بَرَكُ الشِّتَاءِ مَنْزِلَهُ

والبرك : الصدر ، وحقيقته : أنه الموضع الذي يبرك عليه البعير من صدره ،
ثم سمي الصدر بركاً ، ولا برك للشتاء ، وإنما هو مثل . أراد : أن الشتاء لزم
منزله ، كما يلزم البعير مبركه ، وإذا ذكروا الشتاء في مثل هذا ، فليسوا يريدون
الشتاء بعينه ، إنما يريدون ما فيه من الضيق وشظف العيش ، وهذا المعنى أراد
الحطيئة بقوله :

(٥) إذا نزل الشتاء بجمار قسوم تجنّب جَارَ يَدِيهِمُ الشِّتَاءُ

والشتاء نفسه لا يقدر أحد على الامتناع منه . وقوله (وبات شيخ العيال
يَهْطَلِبُ) أى يجمع عظام الجُرُز التي ينجرها أهل الثروة والغناء ، ويطحنها ليأتمم
بما يخرج من ودكها ، لشدة الزمان ، وضيق المعيشة عليه .

* * *

وأشده في هذا الباب :

(٤٢)

(٦) ﴿تَرَى لِعِظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَلِيْبًا﴾

-
- (١) إصلاح المنطق ص ٤٦ ، والمعاني ٤٥١ ، ١٢٥١ ، والصحاح واللسان (صلب) .
(٢) احتل : بمعنى : حل . (٣) هذه الكلمة ساقطة من ط (٤) هذه العبارة ساقطة من ط .
(٥) كذا في ق ، ب وفي ط ، أ : « بدار » والبيت في اللسان (شتا) رسمط اللان ص ٧٧٣ .
والعرب تسمى القحط شتاء ، وتكنى بالشتوات عن الحجاءات والشداهد ، لأنها أكثر ما تصيبهم في
الشتاء البارد . (٦) إصلاح المنطق ص ٤٥ ، والمعاني الكبير ص ١٥٥ وهو بران
الهلين ٢ : ١٣٣ ، واللسان (صلب) .

البيت : لأبي نِراشِ الهذلي ، واسمه : نخويلد بن مرة ، وهو أحد من شهر
بكنيته دون اسمه ، يصف عقابا . وصدر البيت :
(جريمة ناهض في رأس نبيق)

وقبسه :

كأنِّي إذ عدوا ضمنت بزى^(١) من العقبان خائنة طلوبا

يقول : كأنِّي لسرحتي في العدو ، ألبست بزى عقابا خائنة ، وهي المنقضة
من الجـو على الصيد لتأخذه . والطلوب : التي تطلب الصيد . والبز ههنا :
السلاح . والجريمة التي تكسب لفرخها القوت ، وتجمعه له . والناهض : الذي
قد قوى على النهوض واشتده والنبيق : الشمراخ من الجبل . والصليب : الودك .
يريد : أنها تأتي بما تصطاد من الطير وغيرها إلى فرخها ، فيأكله ، وتبقى عظامه
يسيل منها الودك ، لما يصيبها من حر الشمس .

* * *

وأشد في باب معرفة في السماء والنجوم ، لهند بنت عتبة :

(٤٣)

(نحن بنات طارق نمشي على النمارق^(٢))

هذا الشعر لهند بنت عتبة ، قالته يوم بدر تحرض المشركين على قتال النبي
صلى الله عليه وسلم . وبعده :

(١) هذه رواية ق ويروى أيضا « غدرا » .

(٢) المعاني الكبير ص ٥٣٠ واللسان (طرق) .

المِسْكُ فِي الْمَفَارِقِ وَالدُّرُّ فِي الْمَخَائِقِ
إِنْ تُقْبِلُوا نَمَاتِقِ^(١) أَوْ تُدِيرُوا تَفَارِقِ
وَنَفْرِيشِ النَّمَارِقِ فَرَاقَ فَيْرِ وَأَمِقِ

وهذا الشعر ليس له مند بنت عتبة ، وإنما تمثلت به ، وإنما الشعر له مند بنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادي ، قالت له حين لقيت إياد جيش الفرس بالجزيرة ، وكان رئيس إياد يومئذ بياضة بن رياح طارق الإيادي ، وقع ذلك في شعر أبي دواد الإيادي . وذكر أبو رياش وغيره أن بكر بن وائل لما لقيت تغلب يوم قِصَّة ، ويسمى يوم التحليق ، ويوم التحاليق أقبل الفهد الزمان وكان معه بنتان بديتان جريئتان فتكشفت لإحدهما تعرض الناس وتقول :^(٢)

وَعَى وَعَى حَرَّ الْجِلَادِ وَالنَّظَى وَمَاتَتْ مِنْهُ الصَّحَارَى وَالرَّبَا

يا حيذا المحلِّقون بالضمها

وجعلت الأخرى تقول :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

(١) في ط « تغلبوا » .

(٢) قال ابن بري : هي مند بنت بياضة بن رياح بن طارق قاله ، يوم أحد ، تعرضت على الحرب ، كما في اللسان : (طرق) مع أبيات أخرى .

(٣) عبارة : « أن بكر بن وائل » عن ق .

(٤) قصة موضع معروف كانت فيه وقعة بين بكر وتغلب (اللسان — قضض) .

(٥) في ط « التحلاق » . وفي اللسان (يوم تحلاق اللحم) .

(٦) في ط « الزماني ، فبرزت » .

(٧) عبارة : (فتكشفت لإحدهما) : عن ق . وفي ط « وجعات إحدهما » .

الشعر . (فطارق) على رواية من روى هذا الشعر لمنند بنت عُتبة أول بنت
الفند الزماني : تمثيل واستعارة ، لا حقيقة . إنما شبهت أباها بالنجم الطارق ،
في شرفه وعلوه . وعلى رواية من رواه لمنند بنت بياضة بن رياح بن طارق :
حقيقة ، ليس باستعارة ، لأن طارقا كان جدّها ، والأظهر من هذا أن الشعر
لمند بنت بياضة ، وإنما قاله غيرها متمثلا . ويروى (بنات) بالرفع و (بنات)
بالنصب . فمن رفعه فعلى خبر المبتدأ . ومن نصبه فعلى المدح والتخصيص ،
ويكون الخبر قولها (نمشي على النارق) ومثله ما حكاه سيويوه من قولهم :
نحن العرب أقرى الناس للضيف . ومثله قول نهشل بن حرّى :

إنا بنى نهشيل لا ندعى لأبٍ عنه ، ولا هو بالأبناء يشرينا

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الحساب :

(٤٤)

(أراقب لوجًا من سهيل كأنه إذا بدا من آخر الليل يطرف^(١))

البيت لجران العود النيرى ، وجران العود : لقب غلب عليه ، لقوله :

خُذَا حَذْرًا يَا خُلَّتِي^(٢) فَإِنِّي رأيت جران العود قد كان يصلح

فشهر بذلك حتى صار اسمه مجهولا ، لا يكاد يعرف . والعود : الجمل المسن .

وجرانه : باطن عنقه ، وكان اتخذ منه صوطا ليضرب به زوجته . ويروى :

(يا حُتِّي) وحنة الرجل : زوجته سميت بذلك ، لأنها تحن إليه ويحن إليها ،

(١) ديوان جران العود ص ٨ (خطبة دار الكتب) والأساس (لوج) .

(٢) في ط « خالتي » تحريف والتصويب من ق وما سيرد . في سياق العبارة .

وأما الخُسلَة فهي : الصديقه ، وتسمى الزوجة خُسلَة أيضا . وبعد قوله (أراقب لوجا) :

يُعاوض عن مجرى النجوم وينتجى كما عارض الشول البعير المؤنّف^(١)
بدا بلحراف العود والبيحسر دونه وذو حدب من سر وحمير مشرف

اللّوح : الظهور . يقال لاح النجس : إذا تلاّأ . وشبهه سهيلا لحركته واضطرابه ، بعين تطرف : أى تمركه أجفانها . قال أبو حاتم : سهيل ، كوكب يطلع في آخر الليل ، فلا يمكث إلا قليلا حتى يغيب ، وهو يطرف كما تطرف العين ، لقربه من الأفق . (وقوله يعارض عن مجرى النجوم) : يريد أنه لا يقطع السماء ، كما تقطعها النجوم ، فيطلع عن يمار قبلة العراق ، ويرتفع قليلا ، ثم ينحط راجعا . والشول : الإبل التى جفت ألبانها ، وجفت ضروعها . والبعير المؤنّف الذى يضم إلى الإبل وليس منها ، فهو يعتزها ويرعى فى ناحية عنها ، ولا يختلط بها ، فشبه سهيلا به ليميله عن مجرى النجوم ، ولذلك قال الراجز :

إذا سهيل لاح كالوقودِ فردا كشاة البقر المطرود

وقوله (وذو حدب) يعنى البيحسر . والحدب : الموج ، وسرو حمير : أعلى بلادها . كذا فسروا هذا البيت وهو عندى غير صحيح ، لأنه قد ذكر البحر ، فلا وجه لذكره مرة ثانية ، وإنما أراد (بذى حدب) موضعا مرتفعا بين بلاد

(١) لم نعثر على هذا البيت فى ديوانه المخطوط . والمؤنّف : البعير الذى يتبع به أنف المرعى أى

أرله . وفى المطبوعة « المؤلف » تحريف .

(٢) هو ذوالرمة ، من أرجزة له بديوانه ١٥٠ - ١٦٠ ٥

والشاة : الثور الوحشى .

(٣) فى ط « لإعادته » ٥

همير ، والحدب ما أشرف من الأرض . قال الله تعالى ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾^(١) :

* * *

وأنشد :

(٤٥)

﴿ كثور العذاب الفرد يضربه الندى

تعلّى الندى في مثنه وتحدرا^(٢) ﴾

البيت : لعمر بن أحمد بن فراص الباهلي ، وهو أحد العور الخمسة ، من شعراء قيس ، فيما ذكر ابن دريد . وقيل هذا البيت :

لما غسا ليلى وأيقنت أنها هي الأربى جاءت بأم حبوكرا^(٣)
فزعت إلى القصواء وهي معدة لأمثالها عندي إذا كنت أوجرا

قال هذا الشعر حين هرب من يزيد بن معاوية ، وكان اتصل به عنه : أنه هجاه ، فطلبه ففر . ومعنى (غسا) أظلم . والأربى ، وأم حبوكرا ، وأم حبوكري :

(١) الآية ٩٦ من سورة الأنبياء .

(٢) البيت في اللسان والصباح (حدب) .

(٣) اللسان والمعاني ٨٦٠ وإصلاح المنطق ٢٤٥ ، ٢٤٨ وتهذيب الألفاظ ٤١٠ ، ٤٢٩ وقال يعقوب في تهذيب الألفاظ : وقد غسى الليل ؛ وهو مسائه واختلاطه . وقال في إصلاح المنطق غسا الليل يفسو خسوا ، وغسى يغسا ، وأغسى يغسى .

وقال أبو علي الفارسي في فصولي في كتابه المقصور والمحدود خطبة دار الكتب (هذا باب ما جاء من المقصور على مثال فصولي اسما ولم يأت صفة) يقال : ما جاءت بأم حبوكري : أي بالداهية . رواه علي بن حمزة في كتاب الآباء والأمهات وقال يعقوب : يقال للداهية : أم حبوكري ، وأم حبوكرا ، وأم حبوكران ثم يلغى أم ، فيقال : وقع في (حبوكرا) ، وأصله الزلة التي يضل فيها ، وأنشد البيت ... (المقصور والمحدود ص ١٧٥) .

من أسماء الدواهي ، والقسواء : اسم ناقته ، والقصواء من الإبل : المقطوعة طرف الأذن والأوجر والأوجل^(١) : الخائف . يقال : وجرت منه ووجلت : إذا خفت ، وقوله (كثور العذاب) شبه ناقته بشور وحشى ، في نشاطها وقوتها وسرعتها ، والعذاب : منقطع الرمل ، حيث يذهب معظمه ، ويفضى إلى الجدد ، وخصبه لأن بقر الوحش تألفه لخصبه ، وخوفا من القناص ، فإذا فاجأها القناص^(٢) ، اعتصمت بركوب الرمل ، فلا تقدر الكلاب عليها ولذلك قال العجاج :

يركب كل ما قر جهور
مخافة زعل المحبور^(٣)
والهول من تهول الهبور
حتى احتسده سنن الدبور

وقاله (يضربه الندى) : يريد أنه في سلوة من العيش وخصب ، فهو أقوى

له ، ويحتمل أن يريد أنه بات والمطر يضربه ، كما قال النابغة :

أو ذور وسوم^(٤) بموضى بات منكرسا
في ليلة من جمادى أخضات ديمسا

وقوله : (تمل الندى في مثنه وتحذرا) : يقول : سمن أعلاه وأسفله ،

والندى ، ههنا : الشحم ، سمي ندى لأنه عن الندى يكون وهو النبات ، وسمى النبات ندى : لأنه عن المطر يكون وهذا يسمى التدرج^(٥) . ومعناه : أن يدرج

(١) في ط « الأجور » . تحريف .

(٢) في ط « ما جاءها » تحريف والتصويب من ق .

(٣) ديوان العجاج (ورله ٦٣ مصورة دار الكتب) والعاقر : الزلة التي لا تبث . والجهور : العظيمة والزمل : النشاط . يقال : في الفرس والحمار زعل شديد وهو النشاط والأثر . والمبور : الممرور . والهبور : جمع هبر ؛ وهو ما تطامن من الأرض . والدبور : الريح الغربية .

(٤) في ق و ط « رسوم » بالسين . وما أثبتنا رواية الديوان ص ٦٨ . وذو الوشوم : ثور وحشى بقراؤه سواد . والمنكرس : الداخل المهقبض وأخصلت : بلت بمطر دائم ، وتقديره : بلت الأرض بالمطر الدائم ، وجمادى : اسم زمن الشتاء كله .

(٥) هـ - هـ ما بين الرقين ساقط في ط »

الشيء من حال إلى حال ، فيسمى الشيء باسم ما هو سبب له ، فمنه ما يسمى بالسبب الأقرب ، ومنه ما يسمى بالسبب الأبعد . فما سمي بالسبب الأقرب قوطم للقوة طرق ، لأنها تكون على الطرق^(١) ، وهو الشحم ، وما سمي بالسبب الأبعد قوله تعالى *يَرْيَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ*^(٢) ولم ينزل الله تعالى اللباس بعينه ، وإنما أنزل المطر ، فأثبت النبات ، ثم رعته البهائم ، فصار صوفاً وشعراً عليها ، ثم غزل الصوف ، ونسج الشعر ، فاتخذ منها اللباس . فالمطر : سبب للباس ، ولكنه سبب بعيد منه ، لأن بينه وبين اللباس مراتب كثيرة ، ونحو قول الراجز :

الحمد لله العزيز المنان صار الثريدُ في رؤوس العيدانِ

يعنى : السنبيل ، وبينه وبين الثريد مراتب كثيرة ، والكاف في قوله (كثور العذاب) : يجوز أن يكون في موضع رفع على ضمير مبتدأ مضمرة كأنه قال : هي كثور العذاب . ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من القصواء ، أو من ضميرها . وقوله (يضربه الندى) وقوله : (تعلى الندى) : جملتان في موضع نصب على الحال من الثور ، والعامل فيهما معنى التشبيه .

* * *

(١) الطرق بالكسر : الشحم . ويقال أيضا : فلان وقيد . أبه طرق ، يريدون القوة (إصلاح

المنطق ٩) .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٣—٣) ما بين الرقنين : ساقط . ن ط وحدها .

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤٦)

(١) إذا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَبًا بَابًا

البيت : لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، ويسمى معوَدَ الحكماء لقوله في هذه القصيدة :

سأعقلها وتعلمها غَنِيٌّ (٢) وأورثُ مجدَّها أبدأً كَلَابًا
أعوَدُ مَثَابًا الحكماءَ بعسدي إذا ما الحق في الحدَثانِ تَابًا (٣)

وقوله (إذا سقط السماء بأرض قوم) : يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم ، فأخصبت بلادهم ، وأجذبت بلادنا ، سرنا إليها ، فرعينا نباتها ، وإن غضب أهلها لم نبال بغضهم ، لمزنا ومنعتنا . ومثله قول أبي الفول :

ولا يرعون أكناف الهويبي إذا حلُّوا ولا روض الهسديون (٤)

(١) البيت في اللسان (سما ، والمفضليات (٢ : ١٥٩) ، ونسب فيهما إلى معاوية بن مالك رقة روى أيضا بلرير وهو في ديوانه ص ٣٠ ثم ذكر اثر البيت : « وقيل إن هذا البيت من قصيدة لمعاوية بن جعفر معوَد الحكماء من قصيدة مطلعها :

أجد القلب من سلبى اجنابا وأقصر بعد ما شابت وشابا

(٢) رواية المفضليات : « سأحلها وتملها » .

(٣) في المفضليات : « الأشياء » وهذا البيت في المفضليات أسبق من البيتين قبله بمدة أبيات .

(٤) البيت من قصيدة لأبي الفول في شرح ديوان الحماسة للبريزي ص ١٨ ومطلعها :

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنون

ورواية الديوان « ... أرض الهسديون » ثم أشاء إلى أن « روض » . رواية وانتار سمط اللالي

وقوله (رعيناه) : اراد : رعينا نباته ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه
مقامه وبعد هذا البيت :

بكل مقاص عبيل شواه (٢)
إذا وضعت أعنتهن ثابا (٣)
ودافسة الحزام بمرفقيها كمشاة الربل أنست النكلا با (٤)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٤٧)

(إن ديموا جاد ، وإن جادوا وبَل) (٥)

وشرح ابن قتيبة هذا البيت في غريب الحديث ، فذكر أنه يمدح رجلا ،
ويفضله على غيره في الكرم . وقال غيره : هذا غلط . إنما يمدح فرسا والدليل على
ذلك قوله قبل هذا البيت :

أنا الجواد ابن الجواد ابن سَبَل

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من المطبوعة .

(٢) السمط ص ٤٤٨ .

(٣) في ط « شابا » تحريف والتصويب من السمط والمفضليات والخطبة ق .
والمقاص : الطويل ، يريد الفرس وشوى الفرس : قوائمه . الواحدة شواه ، وعبل الشوى :
ضخمها في اكتناز ، وثاب : رجع .

(٤) في ط « لمرفقيها . . . كمشاة الرمل » ، وهو تحريف ، والتصويب من المفضليات .

(٥) يحجز بيت بلهم بن سبل كما في اللسان (سبل) وصدرة « أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل »
وأنشده في مادة (دوم) برواية « هو الجواد » ثم قال ويروى « ان دوموا » وروى ابن جنى البيت
وأنشده كاملا في الخصائص (١ : ٣٥٥) « هو الجواد . . . ان دوموا » وانظر تاج العروس
مادة (سبل) .

وسبل : فرس عتيق ، تنسب إليه الخليل العتاق ، كما تنسب إلى الوجيه
ولا حق . وكان سبل لغني ، وقيل لبني جمدة ، وقد ذكره النابغة الجعدي في
قوله :

وَعَنَا جِيحُ جِيَادٍ مُجِبُّ تَجَلُّ فَيَاضٍ وَمِنْ آلِ سَبَلٍ^(١)

والضمير في قوله : جادوا . يرجع إلى أرباب الخليل المتسابقين . أراد : إن
جاء أصحاب الخليل بجري يشبه الديمة ، جاء هذا الفرس بجري يشبه الجود ،
وإن جاءوا بجري يشبه الجود ، جاء بجري يشبه الوايل . والديمة : مطر يدوم في
سكون ، فإذا زاد وقوى وقعه ، قيل له جود ، فإذا أفرط وعظم قطره ، قيل له
وايل . وفي قوله (ديموا)^(٢) شذوذ ونحروج عن النظائر ، وذلك أن الديمة أصل

(١) اللسان (فيض) . و فياض : اسم فرس . من سوابق خيل العرب .

(٢) فصل ابن جنى القول في هذا تفصيلا مفيدا ، فقال في (باب في تدرج اللمة) : « ومن
التدرج في اللمة قولهم : ديمة وديم ، واستمرار القلب في العين للكسرة قبلها ، ثم تجمار ذلك لما
كثر وشاع إلى أن قالوا : ديمت السماء ودرمت . فأما دومت فعلى القياس . وأما ديمت فلا استمرار
القلب في ديمة وديم . وأنشد أبو زيد :

هو الجواد . . . (البيت)

ورواه أيضا (إن ديموا) بالياء . نعم ثم قالوا : دامت السماء وديم ، فقاسم هذا أنه أجرى
مجري باع يبيع وإن كان من الوار .

فإن قلت : فإله فعل يفعل من الوار ، كما ذهب الخليل في طاح يطيح ، وتاه يتيه ، قيل :
حمله على الإبدال أقوى . ألا ترى أنه قد حكى في مصدره ديم ، فهذا مجتذب إلى الياء ، مدرج
إليها مأخوذ به نحوها .

فإن قلت : ففعل الياء لنة في هذا الأصل كالوار ، بمنزلة ضاره يضيره ضيرا وضاره يضوره ضورا .
قيل : يبعد ذلك هنا ، ألا ترى إلى اجتماع الكافة على قولهم : الدوام ، وليس أحد يقول :
الديام . فعملت بذلك أن العارض في هذا الموضع إنما هو من جهة الصنعة ، لا من جهة اللمة .

الياء فيها واو ، لأنها مشتقة من الدوام ، ولكن الواو لما سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء ، فكان ينبغى حين ذهبت الكسرة الموجبة لانقلاب الواو ؛ أن ترجع إلى أصلها ، فيقول : (دَوِّمُوا) كما أن من قال : قيل إذا بنى منه فعلٌ قال : قول ولكن هذا من البدل الذى يلتزمونه . مع زهاب العلة الموجبة له ، وقد جاءت من ذلك ألفاظ تحفظ ولا يقاس ها فيها ، كقوله : عيد وأعياد ، وريح وأرياح في لغة بنى أسد ، وغيرهم يقول (أرواح) على القياس .

* * *

وأشددنى باب ذكور ما شهر منه الإناث :

(٤٨)

(أَرَبٌ يُبُولُ الثُّعْلَبَانَ بِرَأْسِهِ لَقَدْ هَانَ مَا بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ^(١))

البيت : لغاوى بن ظالم السلمي . ويروى لأبى ذر الغفارى . ويروى للعباس ابن مرداس السَّلمى . ورواه جمهور اللغويين (الثعلبان) كما روى ابن قتيبة ورواه أبو حاتم الرازى فى كتاب الزينة (الثعلبان) بفتح التاء واللام وكسر النون ، تشبیه ثعلب . وذكر أن بنى سليم كان لهم صنم يعبدونه ، وكان له سادن يقال له غاو ، والسادن : خادم الأصنام ، فبينما هو ذات يوم جالس أنجل ثعلبان يشندان ، نشغرا كل واحد منهما رجلاه ، وبال على الصنم ، فقال : يا بنى سليم ، والله ما يضر ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . ثم قال البيت ، وكسر الصنم : وأتى النبي

(١) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص ٥٦ .

(٢) هذه رواية ق وفى ط « لهم » .

(٣) فى ط : « فهنا ذات » .

صلى الله عليه وسلم فأسلم . فقال : من أنت ؟ فقال : غاوى بن ظالم ، فقال له : لا . أنت راشد بن عبد ربه . فهذا الخبير يوجب أن يكون (ثعلبان) على التثنية .

* * *

وأُشِدُّ في هذا الباب :

(٤٩)

(١)
﴿ لَتَرْتَحَنَّ مِنِّي عَلَى ظَهْرِ شَيْبِهِمْ ﴾

البيت : لأعشى بكر : يخاطب به جُهَنَامُ بن عبيد الله بن المنذر ، وكانت بينهما مهاجاة ، فجمع بينهما ، واجتمع حولها الناس لينظروا من الغالب منهما ، فلذلك قال في هذا الشعر :

دعوت خليلي مسجلاً ودعوا له جُهَنَامُ جَدُّهَا لِلهَجِينِ المَذْمِ
فلاني وثوبى راهب اللجج والى بناها قُصَى وحده وابن جُرْهُمِ (٢)
لئن جد أسباب العداوة بيننا لترتحلن مني على ظهر شَيْبِهِم

يقول : لئن تبادت العداوة بيننا واتصمت ، لترتحلن مني وقد حملتكم على أمر صعب ، لا قرار لك - ليه ، كما لا قرار لمن ركب على ظهر القنفذ . وهذا قول نحو قول الأخطل :

أفد حمت قيس بن عيلان حربنا على يابس السيساء محدودب الظهر (٣)

(١) عجز البيت للأعشى في ديوانه (قصيدة ١٥ تحقيق د . محمد حسين ص ١٢٥) .

(٢) رواية الديوان « والمضاض » .

(٣) أنشده في اللسان (سيس) للأخطل . يقول : حملناهم على مركب صعب كسيساء الحجار

أى حملناهم على ما لا يثبت على مثله . وسيساء الظهر من الدواب : يجتمع وسطه وهو موضع الركوب وقال أبو عبيد في الغريب المصنف ص ١١٥ عن أبي عمرو : السيساء . من القرمس : الحمارك ، ومن الحجار : الظهر ، وجمعها سيامى .

وَمِسْحَل : اسم شيطان الأعشى . ويروى : (جَهَنَام) بضم الجيم والماء ،
(جِهَنَام) بكسرهما ، ولا موضع لمن من قوله (منى) لتعلقها بالظاهر .
وأما (على) فلها . وضع ، لتعلقها بمحذوف ، وهي في موضع نصب على الحال
من الضمير في (ترهبان) كأنه قال : راكبا على ظهر ، أو شمولا ، أو نحو ذلك .

* * *

وَأَنشَدَ فِي بَابِ مَا يَعْرِفُ بِجَمْعِهِ وَيَشْكُلُ وَاحِدَهُ :

(٥٠)

(١)
﴿ أَلَمْ تَعْلَمِ أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفَعَهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أُنْحَى مِنْ شَمَالِيَا ﴾

هذا البيت : لعبد يثوث بن وقاص الحارثي : وكان أسري يوم الكلاب ،
أسرته آيم الرباب ، وكانوا يطالبونه بدم رجل منهم ، يقال له النعمان بن جساس ،
فعلم أنه مقتول لا محالة ، فقال هذا الشعر ينوح به على نفسه وأوله :

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَا بِيَا فَمَا لِكَمَا فِي اللَّوْمِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا

أَلَمْ تَعْلَمِ أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفَعَهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أُنْحَى مِنْ شَمَالِيَا

فِيَا رَاكِبَا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانِ أَنْ لَا تَلْقَايَا

وَأَنشَدَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ (وَمَا لَوْمِي أُنْحَى مِنْ شَمَالِيَا) فِي الْإِيضَاحِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ

بَلْحَرِيرٍ ، وَهُوَ غَلَطٌ .

* * *

وَأَنشَدَ فِي بَابِ مَعْرِفَةِ فِي الْحَيْلِ :

(٥١)

(٢)
﴿ يَخْرُجْنَ مِنْ مَسْتَطِيرِ النَّقْعِ دَامِيَةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافَ أَقْلَامٍ ﴾

(١) اللسان (شمل) .

(٢) رواه ابن قتيبة في كتابه المعاني الكبير ص ١١٤ وقال : يريد آذانها مؤلدة . والتأليل :

التعهد وهو مخمرد في الخليل والإليل - والخلد مذموم وهو استرخاء أصول الأذنين على الخدين .

البيت لعدي بن الرقاع العاملي ، يصف خيلا . والنقع : الغبار . ومستطيرة
ما طار منه وارتفع . وقوله (كأن آذانها أطراف أقلام) : جملة في موضع نصب
على الحال ، من الضمير في يخرجن ، كأنه قال : مشبهة آذانها أطراف أقلام .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٢)

(١)
مُضَبَّرٌ خَلَقَهَا تَضْمِيرًا يُنَشِّقُ عَنْ وَجْهِهَا السَّبِيْبُ)

البيت لعبيد بن الأبرص الأسدي وقبله :

فَسَدَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَرَانِي تَحْمَلُنِي فَهَسْدَةٌ سَرْحُوبٌ

والمضبر : المدح الشديد . والسبيب : شعر الناصية يريد أن شعر ناصيتها كثير
منتشر على وجهها كما قال امرؤ القيس .

(٢)
وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا مَعْفٌ مَنْتَشِرٌ

وخاقها يرتفع على وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ ، ومضبر خبره ، والثاني أن

يكون مضبر صفة لهذه وخاقها ، فمفعول لم يسم فاعله .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(٥٣)

(٣)
(لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَخِيلٌ)

(١) البيت في ديوان عميد ص ٣٣ والمعاني الكبير ١١٦ . والسبيب : شعر الناصية هادئا وهو

أيضا شعر الذنب .

(٢) هو البيت الـ ٢٦ من قصيدته « أحارابر عمرو كافي نحر » .

(٣) البيت في الغريب المصنف ٧٤ ومعاني ابن قتيبة ٢ : ١٢٤٥ واللسان (دوا) والمصباح

(ربب) وأسما من البلاغة (سعو) وإصلاح المعاني ٦٤ والمفضليات (١٢١) . بتحقيق الأستاذين

أحمد شاكر وعبد السلام هارون :

البيت لسلامة بن جندل السعدي وتمامه :

يُسْقَى دِوَاءَ قَفَى السَّكَنِ مَرْبُوبٍ

الاسفي : الخفيف الناصية . وقال ابن الأعرابي هو الذي تعتليه شعرة من غير شيته الغالبة عليه . قال : وهذه هجمة فيه إذالم يخلص لونه بلون مصممت ، فيكون أشهب مصممتا ، أو أدهسم كذلك . قال : وإذا كان أفتى ضاق منخره عن نفسه ، فلذلك كره القنا في الخليل ، والقنا : احد يداب الأنف ، والسغل والصغل (بالسين ، والصاد : السىء الغذاء ، والسغل : المهزول أيضا وقوله : يسقى دواء قفى السكين : الدواء : ما يداوى به الفرس ليضممر ، قال متمم بن نويرة يصف فرسا :

داويته كل الدواء وذدته بذلا كما يعطى الحبيب الموسح^(٣)

والدواء في هذا البيت : مكسور الدال ، لأنه مصدر لقوله داويته ومعناه داويته كل المداواة . ومن فتح الدال فقد غلط . والدواء أيضا : اللبن ، وكانوا يسقون خيلهم الألبان ، سمي دواء لأنه قوام الأبدان ، وصالح لها . هذا قول ابن الأعرابي والفقى ، الطعام يؤثر به رب المنزل والضيف ، وهو القفيه أيضا والسكين : أهل المنزل ، أى يؤثرونه بما عندهم من خيار الطعام ، لتفاسته عندهم ، كما قال شمعلة ابن الأخضر يصف الخيل :

نوليها الحليب إذا شتونا على علاتنا ونلي السمارا

(١) عبارة اصلاح المنطق : السغل : المضطرب الأعضاء ، السىء الخلق والغذاء .

(٢-٢) ما بين الرفين سافط من ط .

(٣) البيت من قصيدة لتمم في المغضليات ص ٥١ .

- يقول : نسقيها اللبن المحض ، وشرب نحن السَّهْماء ، وهو اللبن المذوق بالماء .
 والمربوب : الذي يربى في البيوت ، ولا يترك أن يزول لكرامته على أهله .
 وذهب أبو علي الفارسي في قوله (مربوب) إلى أنه مخفوض على الجوار .
 وغيره يقول إنه مخفوض على الصفة للفرس المذكور قبل هذا البيت لأنه قال قبله :
 والعاديات أسابىُ الدماء بها كأن أعناقها أنصباب ^(٢) ترجيب
 من كل حت إذا ما ابتل مليمه صافي الأديم أسيل الخلد يعبوب
 فربوب صفة لحت والحت : السريع ، وكذلك يعبوب . والتقدير من كل
 حت يعبوب مربوب . والمابد : موضع اللبد من ظهره . والأنصباب حجارة كانوا
 يذبحون عليها ما يقربونه للأصنام . شبه أعناق الخيل بها لما عليها من الدم .
 والترجيب : التعظيم والأسابى : طرائق الدم .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٥٤)

(٤)
 (جاءت به معنجرًا ببرده سفواء تُردى بنسيج وحده)

- الشعر لحرير ، قاله في المهاجرين عبد الله صاحب اليمامة . والمعنجر : الملقف
 والاعتجار : لف العمامة على الرأس دون تلح ، والاعتجار : إدارة المرأة المعنجر على
 رأسها ووجهها .
 (٥)

- (١) هذه عبارة ق ، وفي أ ، ب ، ط « والمربوب المرابي » .
 (٢) هذان البيتان في أساس البلاغة (بي وحت) على الترتيب .
 (٣) العبارة في ط « الخيل بما عليها من الدم » ولا تستقيم العبارة ، والتصويب هن ق .
 (٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٦٩ من القسم الثاني .
 (٥ — ٥) ما بين الرقمين عبارة الخطبات أ ، ب ، ق وهي في ط « والاعتجار بالعمامة هو
 أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه . والمعنجر : ثوب
 تحتجر به المرأة أصفر من الرداء وأكبر من المقنعة » .

وقال أبو حاتم لا يقال للشوب بُرد حتى يكون فيه وشى ، وقال الخليل : البرد :
نوب من ثياب العصب والوشى ، وأما البرده بالهاء فكساء كانت العرب تلتحف
به ، ولذلك قال حبيب :

فهم يَميسون البَحْثرية في بروده والأَنام في بُرده^(١)
يقول : هم يَحْتالون في برود المديح أى في جُدده ، والناس في برده ، جمع برد ،
أى في ثياب خَلِقه^(٢) ، وأراد بالسفواء بغلة خفيفة الناصية . كذا قال أبو عبيدة ،
وكان يقول : السفاء مكره في الخليل ، ومجود في البغال والحمير ، ويحتاج بهذا
البيت .

وكان الأصمعي يرد ذلك ويقول : إنما أراد بالسفواء بغله سريعة ،
لاخفيفة الناصية . وقد ذكرت هذا في الكتاب الثاني بأكثر من هذا التفسير
والرديان : سير سريع .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٥٥)

(لها جبهة كسرة الحنن^(٤))

(١) ديوان أبي تمام (١ : ٤٣٧) تحقيق الدكتور عيده هزاع . وقال الزبير يزي في شرحه
لايت : وفرق هذا البيت بين البرود والبرد ، لأن الأولى تكون منعمة والبرد في قول بعضهم من
الصرف .

(٢-٢) ما بين الرقين عن الخطبة ق ، وساقط من ط .

(٣) انظر ص ٧٠ من القسم الثاني .

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس (ص ١٦٥ بتحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) وروى
في مئاني ابن قتيبة ١١٩ ولأن البكري ص ٦٣٣ وهذا البيت وأبيات ثلاثة أخرستأتى وهي :

لها منخر كرجار المس	ع فنه ترج إذا تنهبر
لها ذئب مثل ديل العرو	س نسد به فريجها من دبر
لها كفل كصفاة المس	دل أبرزهنا بجفاف مضر

وقد أشار البطلبوسى إلى نسبتها إلى امرئ القيس ، وإلى نسبتها أيضا إلى رجل من النذر بن
فاسط ، وجهها من نصيدة بديوان امرئ القيس ، ومطامها « أحار بن عمرو كأتى نحر »

وبقية البيت : (حذقه الصانع المقتدر)

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ، وكان الأصمعي يرويه عن أبي عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم ، وهو الصحيح . والمجن : الترس ، وسراته : ظهره . ومعنى (حذقه) : سواه بمحذق ومهارة ، محكم الصنعة ، والمقتدر : الحاذق بالعمل ، القادر عليه ، والكاف من قوله (كسراته) : لها موضع من الإعراب لأنها في تقدير الصفة للجملة ، وحذقه الصانع : جملة في موضع الحال من المجن ، والتقدير قد حذقه ، وإنما احتيج إلى إضمار قد لأنها تقرب الماضي من الحال^(١) والعامل في هذه الحال معنى التشبيه ، الذي دلت عليه الكاف ، ولا موضع لهذه الجملة على قياس قول الكوفيين ، لأنهم يجعلونها صلة للجن ، ويميزون وصل الألف واللام مع غير الصفات ، ولا يجيزه البصريون .

* * *

وأشهد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٦)

(طويل طاحُ الطرُفِ في إلى مفزعة الكاب^(٢))
(حديد الطرف والمنكِب والعرقوب والقلب)

(١-١) ما بين الرقين عن ق ، ب وساقط من ط .

(٢) البيتان في سبط الآل ص ٨٧٩ وهما مما أشده أبو علي القائل لأبي دواد ، كما ذكرهما ابن قتيبة في الممان الكبير ص ١٢٠ لأبي دواد أيضا . أما الأصمعي في (مجموع أشعار العرب ص ٨ فقد ذكرهما والبيتين اللذين بعدهما في قصيدة نسبها إلى عقبة بن سابق الهزاني .

وكذلك البكري ، بعد أن ذكر البيتين من إنشاد القائل وأبياتا أخرى على هذا الروى ، قال : « وهذا الشعر ليس لأبي دواد ، ولا وقع في ديوانه ، والصحيح أنه لعقبة بن سابق الهزاني . كذا قال ابن السكيت وغيره . ٥١٠ .

هذا الشعر يروى لأبي دواد الإيادي ، واسمه : حنظلة بن الشرفي ،
 فيما ذكر الأصمعي . وقال : غيره : اسمه جارية بن الحجّاج . وزعم أبو عبيدة
 أن هذا الشعر لعقبة بن سابق الهزّاني ، ويروى برفع طويل وحديد وطويل
 وخفضهما ، فن خفضهما جعلهما صفتين للفرس المذكور قبائهما ، لأن قبيل
 هذين البيتين :

وقد أغدو بطريف هيب سَكَلِي ذِي مَيْعَةٍ سَكَبِ (١)
 أَشْمٌ سَلَجِيمٌ الْمُقْبِ لِي لَا شَنْخِي وَلَا جَابِ (٢)

ومن رفع فعل خبر مبتدأ مضمرة . والطاقح : المرتفع المشرف ، يقال : طمّح
 ببصره إلى الشيء ، والمفزعة مكان الفزع . وقال الأصمعي : أراد : يطمّح ببصره
 إلى حيث يفزع الكلب إلى الصيد ، يصفه بالنشاط . وقال غير الأصمعي : إنما
 أراد أن الكلب إذا فزع من أمر ينكره نجح ، وتشوّف^(٣) ونظر إلى مكانه ، توقعا
 للركوب لحدة نفسه . والأشياء التي تستحب حداثتها من الفرس ثلاثة عشر :
 الأذنان ، والعينان ، والقلب ، والعرقو بأن ، والمنجمان ، وهما عظامان في الكعبين
 متقابلان ، والكتفان ، والمنتكبان . ذكر أبو داود منها سبعة : العينين ، والمنتكبين ،
 والعرقوبين ، والقلب ، ولم تمكنه التثنية فذكر أحد العضوين وهو يريد بها معا ،
 ونحو من هذا قول عبيد الغفار الخزاعي يصف الفرس :

حُدَّتْ لَهُ تَسْعَةٌ وَقَدْ عَيْرِيَتْ تَسْعٌ فِيهِ لِمَنْ رَأَى مِنْظَرَ (٤)

(١) في الأسميات : « ذى خصل » .

(٢) في المصدر السابق : « أسيل » .

(٣—٣) ما بين الرقنين ساقط من ط .

(٤) البيت في المعاني الكبير ص ١١١ وفي ط « نظر مكان منظر » تحريف . والتصويب من
 المعاني الكبير ، والغلمية في .

فذكر تسعة ، ولم يذكر سائر ما يستحب فيه الحدة . والطرف : الفرس التكريم
الطرفين ، والميكل : الضخم . والميعة : الذشاط ، والسكب : الذي يسكب الجرى
كما يسكب المطر ، والأشم : المرتفع^(١) ، والساجم : الطويل . ويعنى بالمقبل :
رأسه وعنقه ، والشخث : الرقيق . والجأب : الغليظ الجاني الخلق .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٧)

(ولما أن رأيت الخليل قبلاً تبارى بالحدود شبا العوالى)^(٢)

في هذا البيت غلط من وجهين : أحدهما أنه روى عنه رأيت بضم التاء ، وإنما
هو رأيت بفتحها ، والثاني أنه نسبه إلى الخنساء وإنما هو لليلى الأنخيلية قالته
في قابض بن أبي عقيل وكان فر عن توبة يوم قتل ، في شعر يقول فيه :

ولما أن رأيت الخليل قبلاً تبارى بالحدود شبا العوالى
نسيت وصاله وصددت عنه كما صد الأرب عن الظلال
ألم تعلم — جزاك الله شرا — بأن الموت منهاة الرجال
فلا والله يا ابن أبي عقيل تبلك بعدها عنسدى بلال

وقولها (تبارى بالحدود شبا العوالى) يريد أن أعناقها طوال ، فحدودها تبارى^(٣)

أطراف الرماح إذا مدها الفرسان ، ومثله قول امرئ القيس :

يبارى شبابة الرمح خد مدلني كصمغ السنان الصلبي التمهيض^(٤)

(١) — ١) ما بين الرفين ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٧١ من القسم الثاني .

(٣) هذه رواية ق وفي سائر النسخ والمطبوعة « توازي » .

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس من قصيدته الغضادية ص ٥٧ . ورواه اللسان وأسامة بطلاحة

(نحوض) والأضداد للديجستاني ص ١٣٣ .

والمباراة : المعارضة . والعوالى : صدور الرياح . واحدها : عالية . وشبا كل
شئ : حده ، وبلال اسم مبنى على الكسر بمنزلة حَدام وقطام ، أرادت به صلة
الرحم من قولهم : بَلَّ رحمة : إذا وصلها ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :
(بلُّوا أرحامكم ولو بالسَّلام)^(١) . ومعناه : لا تصلك بي رَحِمٌ بمدِّ خذلانك توبة ،
وإنما قالت له هذا لأنه كان ابن عمِّها .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب .

(٥٨)

(لها مَنخَرٌ كوجَّار السَّبَّاعِ فمَنسُهُ تُرِيحُ إذا تَنَبَّهَرُ)^(٢)

البيت لامرئ القيس بن حجر . وذكر أبو عمرو بن العلاء والأصمعي أنه لرجل
من النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم . والوجَّار والوجَّار (بفتح الواو وكسرها) :
بُحجر الضبيع ، شبيه به منخرها لسعته . وفي المنخر لغات : يقال : مَنخَرُ
(بفتح الميم وكسر الخاء) وَمِنخَرُ (بكسرها) وَمِنخَرُ (بكسر الميم وفتح الخاء)
وَمِنخُورٌ بضم الميم على مثال مفقور ونخرة على وزن ظلمة ، ونخرة على وزن رطبة^(٤)
وقال قوم : النخرة والنخرة : طرف الأنف . ومعنى تريح تستنشق الريح تارة ،
وترسلها تارة ، والانهار والبحر : ضيق النفس عند الحرى والتعب .

* * *

(١) روى الحديث في اللسان (بلل) وقال : أى تدومها بالصلة »

(٢) من تصبده امرئ القيس : « أحار ابن عمرو كان نحر » رواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١٢٣

والبكري في السسط ٦٣٣ .

(٣—٤) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤—٤) ما بين الرقين ساقط من ط .

وَأُنشِدُ ابْنَ قَتَيْبَةَ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٥٩)

(هَرَيْتَ قَصِيرَ عِذَارِ الْجَبَامِ أَسِيلٌ طَوِيلٌ عِذَارِ الرَّسَنِ ^(١))

هذا البيت وجدته منسوبا إلى تميم بن أبي بن مقبل ، وقبله :

بنهد المسراكل ذى مَيْعَةٍ إِذَا الْمَاءُ مِنْ جَانِبَيْهِ سَخِنَ

ولم يقع هذا البيت في رواية أبي حاتم . فيجوز في هريت على هذا الخلفض على الصفة ، والرفع على القطع ، وهو أمدح . والهريتُ : الواسع شق النخم ، مأخوذ من هرت الثوب ، وهردة : إذا حرقه ^(٢) . والأسيل الذي في خده طول وملاسة . والنهد : الغليظ . والمراكل : مواضع عقبى الفارس من جنبي الفرس ، وإنما هما مراكلان ، فوضع الجع موضع التثنية ، كما يقال : رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان . والميعة : النشاط . وأراد بالماء : العرق . ويقال سخن الماء وسخن (بفتح الخاء وضمها) .

* * *

وَأُنشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٦٠)

(وَهِيَ شَوَاءٌ كَأَلْحَوَاتِي فُوَهَا مُسْتَجَافَةٌ يَفْضِلُ فِيهِ الشَّكِيمُ ^(٤))

- (١) روى ابن قتيبة هذا البيت في أدب الكتاب غير منسوب ، ونسبه في المعاني ص ١٢٣ للأعشى ، ولم يرد في ديوان الأعشى في قصيدته التي على هذا الروى . وقد نسبه الأصمعي في كتاب الخليل ص ١٠ (خطبة دار الكتب) لابن مقبل ، وكذلك اللسان (رسن) .
- (٢) تميم هو ابن مقبل بن عسوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان كما في الإصابة . أو هو تميم بن أب مقبل كما في الخزانة (ط السلفية ١ : ٢١٤) ، وهو من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم .
- (٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .
- (٤) البيت بروايته هذه في المعاني الكبير ص ١٢٤ ، والأضداد للأصمعي ص ٣٤ ، والأضداد لابن السكيت ص ١٨٧ ، واللسان (جوف) . وفي اللسان (شكم) يروى « فوها بدل شوها » وقال : الشكيم والشكيمة في الجمام : الحديدية المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس . ٨١

الشعر لأبي دؤاد الإيادي ، وفي الشوهاء ثلاثة أقوال : قال الخليل : هي الطويلة الرأس ، الواسعة الفم والمنخرين ، وقال أبو عبيدة : هي المفرطة رُحْبُ الشدقين والمنخرين ، والجمع شُوّه ولا يقال للذكر أشوه ، وقال المنتجع بن نهان : هي الرائعة [في الحسن]^(١) ومنه قولهم : لا تشوّه على : إذا قال ما أحسنك ، أي لا تصبني بالعين .

ووجدت في شعر أبي دؤاد : الشوهاء : الحديدية النفس . وإذا وصف بالشوهاء غير الفرس ، فإنما يراد بها القبيحة . والجسوالق : العذل . شبه به فإها في عظمه . والمستجاف : العظيم الجوف ، وقوله : (يضم فيه الشكيم) : أي يتلف ، من قولهم ضلّ الشيء إذا تلف . وأما إعرابه فإن قوله (فوها) : صرّفع بالابتداء ، و (مستجاف) : خبره . والكاف في قوله (كالجوالق) : صفة لمصدر محذوف ، كأنه قال : فوها مستجاف استجافة كاستجافة الجوالق ، فحذف المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه أيضا ، ففيه على هذا نوعان من المجاز : حذف المضاف ، وحذف الموصوف .

ونظيره من مسائل النحو زيد مضروب كعمرو ، أي ضربا كضرب عمرو ، ويحوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون (مستجاف) خبرا ، وكالجوالق خبر آخر ، فيكون للبتداء خبران ، أي قد جمع فوها أنه مستجاف ، وأنه كالجوالق . وبعد هذا البيت :

(١) عبارة « في الحسن » زيادة نقلناها من عبارة المنتجع في المعاني الكبير ص ١٢٤ .

(٢) في أساس البلاغة (فوه) : وفرس فوها شوهاء : حديدية النفس .

رَفِئِلَ زَوْرَهَا كَانَ قَرَاهَا مَسَدٌ شَدَّ مَتْنَهُ التَّبْرِيمُ^(١)
فُرْشَتِ كِبِدَهَا عَلَى الْكَبِيدِ السَّفْدِ عَلَى جَمِيعِهَا كَانَهَا فَرَزُومٌ

الزَّهْلُ : المسترخى بالجلد اللين . والقَرَا : الظهور . والمَسَدُ : الحبل . والتَّبْرِيمُ :
الإبرام والإحكام . والفِرْزُومُ : خشبة الخداه التي يحدو عليها : وكان ابن دريد
يقول : قرزوم ، بالعاف .

* * *

وأُشْدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٦١)

(٢)
كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَاتِحٍ وَإِنْ يُلَاقَ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ)

البيت : لطفيال الغنوي . وهو طفيل بن عوف بن ضبيس ، وقال ابن قتيبة :
هو طفيل بن كعب ، ويكنى أبا قران . وكان يسمى المحسّر لحسن شعره .
وقوله (كأن على أعطافه ثوب ماتح) : يريد جوانبه . وإنما له عطفان ، ولكنه
أخرج التثنية مُخْرَجَ الْجَمْعِ : كما قالوا رجل عظيم المناكب ، وإنما له منبجان .
والمَاتِحُ : الذي ينزل في البئر إذا قلَّ ماؤها ، فيملاً الدلو ، وفعله : ماتح يموح
ماتحا ، ويقال للذي يقف في أعلى البئر فيجذبها ، ماتح ، وفعله : متح يمتح متحا .
فإذا جذب الماتح الدلو ليخرجها ، سقط ما يتطاير من مائها على الماتح فابتل
ثوبه ، فأراد طفيل أن الفرس عريق ، فسكّانه ليس ثوب ماتح . والمخيان : عظما

(١) هفان البيتان في المعاني الكبير (ص ١٣٦ ، ١٤١ على الترتيب) .

(٢) البيت في ديوان طفيل ص ١٠ ، ولآلئ البكري ص ٦٦٦ ، ومعاني ابن قتيبة ص ١١ ،

الشدقين . فيقول : لو ألقى فيه كلب لغاب ، لسعته وعظمه ^(١) « وخص بالكلب الملازمة له لحم ، وصحبته إياهم في الحضر والسفر . وقبل هذا البيت :

كان رجال الخيل لما تبادرت بَوَادِي جَرَادِ الهَبْوَةِ المَتَهَوَّبِ ^(٢)
يُيَادِرْنَ بِالْفِرْسَانِ كُلِّ نَيْسِيَّةٍ جُنُوحًا كَقُرَاطِ القَطَا المَتَسَرِّبِ
وَهَارِضُهَا رَهْوًا عَلَى مَتَابِعِ شَدِيدِ القُصَيْرِيِّ خَارِجِيٍّ مُحَنَّبِ

الرجال : الجماعات . واحدها : رملة . وبوادي الجراد : أوائلها وسوابقها ، وقيل : هي المجتمعة . والفُرات : المتقدمة . والمتسرب : الذي يمضي سُرْبَةً سرية ، أي قطعة قطعة . والرهو : السير السهل . والمتابع : الذي يتتابع خلفه في الجردة أي اتسق واطرد ، فليس فيه عضو يستقبح ويخالف غيره . والقصيري : الضمخ التي في آخر الأضلاع ، وأراد هاهنا الخاصرة كلها ، والخارجي ^(٣) : الذي نخرج بنفسه ، وشرف بها ، وقد فسر ابن قتيبة المحنَّب ^(٤) والمحنَّب ^(٥) .

* * *

(١) قال البكري : قوله (وإن يلقى كلب بين لمييه) قال أبو عبيدة : إذا أسمع منخر الفرس وشدهاء وجنباه لم يكذب يسبق . ٥١ .

(٢) هذه رواية الديوان ويروي الوهدة والردهة أيضا والهبة : الغيرة . يقال : ما حاج جراد إلا هبت أو هاجت هبة .

(٣) قال البكري في السمط : والخارجي من الناس والدواب : الخارج الذي تخرج على غير نسبة بقوة ونيل وجودة وكرم من غير إرث . ٥١ .

(٤) قال ابن قتيبة في أدب الكتاب (باب الخيل) : ويستحب أن يكون في رجله انحناء وتوتر وهو التجنيب . فإن كان في واليدين والصلب فهو التحنيب (بالحاء) غير معجمة .

المحققان : عبارة ابن قتيبة هذه : وهي قول الأصمعي ، نقله عنه اللسان (مادة جنب) . وأبو عبيدة في الغريب . المصنف (باب الخيل والسلاح ص ١١٤) وقد ذكر المحنَّب بالحيم ، ولم يذكر المحنَّب بالحاء وقال : والمحنَّب : البعيد ما بين الرجلين من غير فحج .

وقد ذكر ابن منظور التجنيب والتهنيب في مادتي (جنب وحنب) بمثل قال أبو عبيدة ، كما روى أقوالا أخرى لبعض الأئمة فلتراجع .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ط .

وأُنشد في هذا الباب :

(٦٢)

(١) مَلَاعِبَةُ العنَانِ بَغصِنِ بَانَ إِلَى كَتَفَيْنِ كَالقَتَبِ الشَّمِيمِ)

هذا البيت لخالد بن الصمغعب النهدي^(٢) ذكر ذلك المفضل ، وبعده :

كَأَنَّ قَطَاتَهَا كُرْدَوْسُ فِجَلٍ مُشْمَرَةٌ عَلَى سَاقِي ظَلِيمٍ

وتشيع مجلس التَّيْمِينِ لِحِمَا وتسبق للإماء من الوزيم^(٤)

قوله (ملاعبة العنان) : يريد أن عنقها لينة غير كثة ، كأنها غصن بان ، فهي تلاعب عنانها ، وتطوى عنقها كيف شاءت . وقد أفرط أبو الطيب المتنبي في هذا المعنى ، فقال يصف مهره :

يُحِكُّ أُنَى شَاءَ حَاكِّ البَاشِقِ^(٥)

وشبهه كتفها في ارتفاعهما بالقتب ، وهو الإكفاف . والشميم : المرنفع . وقياسه أن يكون فعلا بمعنى مفعول من قولهم أشم الرجل : إذا رفع رأسه متكبرا ،

(١) البيت لخالد في اللسان (شيم) والمعاني الكبير ص ١٢٦ والخيل للأصمعي (خطوبة دارالكتب

ورقة ٩) .

(٢) في اللسان : وقال خالد بن الصمغعب النهدي ويقال : هو لهيرة بن عمرو النهدي .

(٣) في ط « النهدي » تحريف .

(٤) البيت في المعاني الكبير ص ٦٥ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٠٦ ، واللسان

(رزم) ، وفي العلوحة « للأديم في موضع الأمام » تحريف . والتصويب من المصادر السابقة .

(٥) من أرجوزة له يصف فيها فرسا تأخر الكلاء عنه بوقوع النالج .

ويصف المتبى قرسه بلين المعاطف ، وأنه يحك بدنه كيف شاء كالباشق الذي يتهمي رأسه ويتقاره

إلى أي موضع أراد من جسده .

وأشم بأنفه ، وأشم البعير ؛ ولا يجوز أن يكون من الشمم ، لأن فعله شَمَّ يشم كقولك عَضَّ يعض ، ولا يستعمل منه فاعل ولا فعيل وإنما تأتي الصفة منه على (أفعل وفعلاء) فيقال : أشم وشماء . والقطاة : الكفيل . وكل ملتحق عظيمين فهو كردوس . والوزيم : اللحم المملوح ، عن المفضل . وقوله (إلى كثنين) : إلى متعلقة بحذوف كأنه قال مُفَضِّلٌ إلى كثنين ، فهي في موضع الصفة لنصن ، ويجوز أن تكون بمعنى (مع) كأنه قال : مع كثنين .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٦٣)

(وكاهل أفرغ فيه مع الإفراف اشراف وتقيب)^(٢)

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للضبي ، ولا أعلم من هو ؟ ولا ما يتصل به من الشعر ، وفيه روايتان : (تقيب) وهو تفعيل من القبة ، كأنه شبه إشرافه بإشراف القبة . و (تقيب) ، وهو تفعيل من اقتب ، وهو الإكاف . شبهه لأن فيه إشرافا . والإفراف : الإشراف ، والإفراف : الطول . وقد كان يغنيه

(١) والوزيم أيضا المجفف ، قاله يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٦٠٦ . وقال ابن قتيبة :

الوزيم البقية ، يقول : بفضل بعد شهيم للإمام (المعاني ٦٥) .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٣٢ وقد نسبته إلى الضبي أيضا وهو زهير بن سمود الضبي

كما في شرح أدب الكاتب للجوابي ص ٢٠٣ .

وقد ورد البيت أيضا في أساس البلاغة (قتب) والرواية فيه :

وكاهل أفرغ فيه مع الإفراف اشراف وتقيب

ذكر الإفراغ من ذكر الإشراف ، فمن الناس من يرى أنه جاء على جهة التأكيد والمبالغة ، كما قال امرؤ القيس : (أفتى الطول لمساع السراب)^(١) .

فجعل طوله طويلا وبالفظة في وصفه بالطول . وهذا على قول من يرى أن الحارك والكاهل سواء . وأما من جعل الكاهل مقدم الظهر ، وجعل الحارك أعلى الكاهل ، فإن الإفراغ على قوله مذهبا غير مذهب الإشراف في هذا الموضع ، وإن كان سواء في غيره ، فكأنه أراد أن مكان كاهله من ظهره مشرف على عنقه ، وذلك مما يمدح به ، وإذا لم يكن كذلك سمى الدنن ، وكان عيبا . وأراد أن فيه مع إشرافه على عنقه إشرافا وتقنيا في حاركه ، فهو مشرف الكاهل ، مشرف الحارك .

وقد اضطرب كلام ابن قتيبة في الكاهل والحارك ، فقال في هذا الباب : ويستحب ارتفاع الكتفين والحارك والكاهل ، فجعل الحارك غير الكاهل . ثم قال في باب خلق الخليل : والحارك : فروع الكتفين ، وهو أيضا الكاهل . والمنسج : أسفل من ذلك ، فجعلها هاهنا سواء ، وإنما اضطرب كلامه فيه ، لاختلاف اللغويين في ذلك . ذكر أبو عبيدة في كتاب التديباجة في صفة الفرس ، ومنه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب ، وأن المنسج^(٢) من أصل العنق إلى نصف

(١) صدره كما في ديوانه ص ٩٨ :

« ألم أفض المطى بكل نرق »

وهو من قصيدته التي مطلعها :

أرانا موضعين لأمر غريب ونسحر بالطعام وبالشراب

(٢) روى المخصص عن أبي عبيد : « هو المنسج (بكسر الميم) وقيل المنسج (بفتحها) .

والكاهل : موضع القربوس . (المخصص ج ٦ : باب الخليل) .

الحارك . قال : وقال آخرون : بل هو الحارك ، وهو أيضا الكاهل ، وهو ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق ، إلى مستوى الظهر ، قال : وقال آخرون . بل المنسج : ما أمهل من الحارك^(٢) ، . وقال آخرون : بل الحارك منبت أدنى العرف إلى الظهر ، الذي يأخذ به الفارس إذا ركب^(٣) . قاله أبو عبيدة . وقال آخرون : بل الحارك من جانبي الكاهل ، وهو عظم مشرف ، اكتنفه فرعا الكتفين^(٤) . فالحارك : هو فرع الكاهل .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٦٤)

(مُتَفِجُ الجوفِ عريضٌ كالكَلَّةِ)^(٥)

هذا الرجل أبي النجم النجلى . واسمه : الفضل بن قدامة . ويجوز رفع متفج وعريض وخفضهما ، لأن قبله ؛

بمفروع الكتفين حُرَّ عَيْطَلَةٌ نَفْرَعُهُ قَرَمًا وَلَسْنَا نَعْتَمِلُهُ^(٦)
طار عن المهسر نَسِيلٌ يَنْسُلُهُ صَوَّرَ فِي صُأْبِ أَمِينٍ مَوْصِلُهُ

(١) في ط « فرعى » وما أثبتنا رواية الخطية في والمخصص .

(٢-٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) هذه العبارة في وصف الحارك ، ذكرها ابن سيده في المخصص عن أبي عبيدة ، ونقلها اللسان

أيضا (كقول) .

(٤) انظر المخصص (باب الخيل ج ٦) .

(٥) الرجز في معاني ابن قتيبة ص ١٣٥ ، ولآل البكري ص ٨٨٠ .

(٦) أنشده ابن منظور في اللسان (مثل) و (فرع) وأرجوزة أبي النجم في المقدم الفر يد ١ : ٨٧ ،

وقد أورد البكري في السبط جملة منها في الصفة ص ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٨٠ ، ٨٩٣ .

فمن خفضهما جعلهما صفتين للفرع أو للصلب ، ومن رفعهما قطعهما مما قبلهما ، وأضمر مبتدأ يجهلها عليه ، والقطع في الصفات التي يراد بها المدح أو الذم أبلغ من إجرائها على موصوفها . والانتفاخ (بالجميم) نحو من الانتفاخ ، إلا أن الانتفاخ (بالخاء) من علة وداء ، والانتفاخ (بالجميم) من غير علة ، وإنما يكون^(١) خالقة أو سمن .

* * *

وأشهد ابن قتيبة في هذا السبب :

(٦٥)

﴿ متقارب الثغفات ضيق زوره رَحْب اللَّبَانِ شَدِيدُ طَيِّ ضَرِيْسٍ ^(٢) ﴾

الشعر : لعبد الله بن سليمة بن الجارث ، أنشده الأصمعي في اختياراته ،

وقبله :

ولقد غدوت على القنيص بشيظلم كالجذع وسط الجنة المغروس

القنيص : الصبيد ، بمعنى مقنوص . والشيطان : الفرس الطويل وشبهه

ها هنا بجذع النخلة ، في إشراف خلقه ، وطول عنقه . والثغفات : ما يصيب

الأرض من قوائم الدابة . قال الأصمعي : يريد أن زوره ضاق ، فتقاربت ثغفات

يديه . واللبان من الصدر : ماجرى عليه اللب . وأما الزور ففيه قولان : قيل هو

وسط الصدر ، وهو قول الخليل . وقيل : الزور : أعلى الصدر وما يبعد منه

(١ — ١) ما بين الرقين سافط من ط وأثبتناه عن ق .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٣٥ والمفضليات ص ١٠٦ (بتحقيق الأستاذين أحمد شاكر

وعبد السلام هارون) واللسان (زور) وقائله عبد الله بن سليمة ، وقيل أيضا سلمة وسليم .

(٣) قال في القاموس : (الثغفة) : من الخيل . واصل الفخذين في الساقين من باطنهما أ هـ

وقال ابن قتيبة في المعاني : الثغفات مواصل الذراعين في العضدين والساقين في الفخذين أ هـ م

(٤) رواء يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٤٠

إلى الكتفين ، وإنما استُحِبَّ في أعلاه أن يكون ضيقا ، ليكون أوسع لمجال عضديه ، وإذا اتسع أعلى الصدر ضاق مجال عضديه وانسجحا ، لاصطكاكهما مع جنبيه . والضريرس : البئر المطوية بالحجارة ، شسبه بها جوفه في عظمه . والمعنى : شديد طي الجوف المشبه للضريرس . فسمى الجوف ضريسا مبالغة في التشبيه ، والعرب تسمى المشبه باسم ما شبهت به ، مبالغة في التشبيه . يريدون^(٢) أنه لما أفرط في شبيهه له ، صار كأنه هو وهو كثير^(٣) ، فسمه قول الشاعر :

وعادية سَومَ الجرادِ وَزَعَتْهَا
وقابلتها سَيِّداً أزلَّ مُصدِّرا

والسَّيد : الذئب ، ولم يقابلها بذئب ، إنما قابها بفرس يشبه الذئب . ونظير تشبيهه جوفه بالضريرس ، قول النابغة الجعدي :

ويصهل في مثل جوف الطَّوِ
صهلا يبين للمعرب^(٤)

وقوله (شديد طي ضريس) : تقديره : شديد طي ضريسه ، كما تقول مررت برجل حسن لو أن خده ، ولا بد من هذا التقدير ، ليكون في الصفة ضمير يعود إلى الموصوف . ثم حذف الضمير ، ونقل الصفة عن الطي إلى الموصوف قبلا ، وخفض الطي بإضافة شديد إليه ، ولم يعوض الألف واللام من الضمير ،

(١) عبارة « شبت به » رواية ق . وفي ط : « ما شبت به مبالغة » .

(٢) في ط « يراد » .

(٣) عبارة « وهو كثير » : ساقطة من ط .

(٤) البيت في المخصص ٦ : ١٧٧ ومسانى ابن قتيبة ١٠٣ والكامل للبرد ٢ : ٤٣ واللسان

(عرب) وصمط اللال ١٤٤ وفيه « الركن في موضع الطوى » والمعرب من الخيل الذي ليس فيه عرق هجين ، والأثنى ممرية . كذا رواه أبو عبيد في المعرب ص ١١٤ عن النكسائي . وفي المساني الكبير :

المعرب : صاحب الخيل العراب . وفي الكامل : العالم بالخيل العراب .

ثقة بفهم السامع ، وكان ينبغي أن يقول شديد طي الضريس ، فصار كقولك
مررت برجل حسن لون خد ، والقياس : حسن لون الخلد ، ونحو منه قوله :

(١)
— لا حبق بطنٍ بقرًا سمين

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٦٦)

(٢)
(خَيْطٌ عَلَى زَفْرَةٍ قَتْمٌ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى دَقَّةٍ وَلَا هَضْمٌ)

هذا البيت للنابغة الجعدي . وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقيله :

وغارةٌ تُسَعِّرُ الْمُقَانِبَ قَدْ سَارَعَتْ فِيهَا بِصَلِيمِ صَمَمِ

(٣)
فِي مِرْفَقَيْهِ تَقَارِبٌ وَلَهُ بَرَكَتَةٌ زَوْرٍ بِكِبَابَةِ الْخَزَمِ

(٤)
وهو طويل الخران متد باحيه . يه فلم ياطما على كزَمِ

(١) عجزيت لحمد الأوقط ، أورده ابن ريش في شرح المفصل (مبحث الصفة المشبهة) واللاحق :
الضامر ، والقرا : الظاهر . يصف فرسه بأن بلته الضامرة . لحق بظهوره السمين من شدة الضمور ،
وأراد أن ضموره ليس عن هزال . ووجه الاستشهاد إضافة لاحق إلى البطان مع حذف الألف واللام .
(شرح الفصل ٦ : ٨٥)

(٢) البيت في اللسان (هضم) والمعاني الكبير ص ١٣٩ وسبط اللالي ٧٩٨ والخصائص ٢ : ١٦٨
وقال ابن جنى في (باب مشابهة معاني الإصراب معاني الشعر) : نبينا أو على رحمة الله من هذا الموضع
على أعراض حسنة . من ذلك قولهم في (لا) النافية للتكرة : إنها تبني منها فتصير كجزء من الاسم نحو
لا رجل في الدار ، ولا بأس عليك ، وأشد نافي هذا المعنى قوله :

خَيْطٌ عَلَى زَفْرَةٍ البيت

وتأويل ذلك أن هذا الفرس لسعة جوفه وإجفاره محزوم كأنه زفر ، فلما اعترق نفسه أي (استوعب
الزفير) بنى على ذلك ، فلهذا تلك الزفرة فصيح عليها لا يفارقها ، كأن الاسم بنى مع لاحق خالط بها
لا تفارقه ولا يفارقها . وهذا موضع ينه في حسنة آخذ بنهاية الصنعة من مستخرجه . ٨١ .

(٣) ورد هذا البيت في المعاني الكبير ١٣٨ واللسان (نزم) ، وسبط اللالي ٨٧٨ ، وقال :

ويستحب ضيق الزور وتقارب المرفقين .

(٤) هذا البيت ساقط من طريق ثالث في سائر النسخ الخطية .

(١) المقانب : قطع الخليل تخرج للإغارة ، واحدها ، مقنب ^(١) . وتسعر : توقد وتشعل . والعصائد : الفرس الشديد ، وكذلك الصمم . ويروي صتم (بالتاء) وهو نحو الصمم . والبُرْكة من الصدر : الموضع الذي يبرك عليه ، والجبأة : خشبة الخداء التي يحذو عليها ، شبه بها بركتته في استدارتها . والحزَم : شجر معروف . وقوله (خيط على زفسرة) : يريد أنه مُجفَّر الجنبين ، عظيم الجوف ، فكأنه زفر ، نحيط فسه ، ولم يخرج النفس ، كما يفعل بالزرق إذا نُفخ ، ثم شدَّ فهد للثلاث يخرج الريح منه ، ونحو منه قول سلمة بن يزيد الجعفي :

كان مواضع الدآيات منه وجفرة جنبه حشيت مُماماً ^(٢)
شبهه لعظم جنبيه يعدل قد خشي بالثمام ^(٣) .

* * *

وأشدد لامرئ القيس :

(٦٧)

(٤) كان مكان الردف منه على راي)

- (١ - ١) ما بين الرقين ساقط من ط وحدهما . والهبارة في ط : « المقانب جمع مقنب وهو جماعة الخليل » ، وقيل هي دون المائة ، وقيل ما بين الثلاثين الى الأربعين . .
(٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٤٤ . وفي ط « الذنبان في موضع الدآيات » تحريف والتصويب من المعاني الكبير والخطية ق .
(٣) في ق (جوفه) وفي ط (جنبه) .
(٤) صدره كما في ديوانه ص ٣٦ :

« وصم صلاب ما يقين من الوجي »

وأراد بالصم حوافره وما يقين من الوجي : أي لا يهين المشي من حفا لصلابتهم .

(١) هذا البيت مشهور ، تغنى شهرته عن القول فيه . والرال : فرخ الذمامة وهو مشرف الكفّل ، فشبه كفّل الفرس بكفله في إشرافه وهو مهموز في الأصل ،^(١) خففه تخفيفاً بدلياً ، لا قياسياً ، فلذلك جعل الألف ردفاً ، وأجرى الألف فيه مجراها في سائر القوافي . ولو خففه تخفيفاً قياسياً لم يجوز أن يكون ردفاً . والفرق بين تخفيف الهمزة البدليّ وتخفيفها القياسيّ " أن التخفيف البدليّ يصير الهمزة بمنزلة حروف اللين ، التي لاحظ فيها للهمز ، فتجرى مجرى حروف اللين ، في أن تكون ردفاً وتأسيساً ووصلاً ، والتخفيف القياسيّ لا يخرج الهمزة عن حكمها ، فتجرى مجرى الحروف الصحاح . ولهذا كان أبو عمر الجرميّ يميز راساً مع فلس وناس ، وذكر أنه مذهب الخليل . قال فأما مجيئها مع فلس فعلى معاملة الأصل ، واعتقاد التخفيف القياسي ، وأما مجيئها مع ناس فمن جهة اللفظ . وكان أبو عليّ الفارسي لا يميز ذلك إلا على جهة التخفيف البدليّ (فمن التخفيف البدليّ ما أنشد^(٢) سيبويه من قول الرازي) :

(٣) عجبت من آيلاك وانباها من حيث زارتني ولم أورابها

والأصل أدرأ بالهمز . ومن القياس قول الآخر :

يقول لى الحداد وهو يقودنى إلى السّجن لا تجزع فبا بك من باس
وما الباس إلا أن يسربى العدا ويترك عذرى وهو أضوا من الشّمس

* * *

(١ - ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢ - ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) البيت في الكتاب (٢ : ١٦٥) ومع الهوامع (حروف الزيادة ١ : ٥٢) والدرر الوامع

على مع الهوامع للشّميلى (١ : ٢٨) .

والشاهد في تخفيف الهمزة الساكنة من قوله : (أورابها) لما احتاج إليه من ردف القافية ،

ولو خففها على ما يجب لأنها طرف لم يجزله من أجل الزوف المطمن في القافية . ومعنى (لم أورابها)

لم أعلم بها ، وحقيقته لم أشعر بها من روائى (انظر حاشية الكتاب) .

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٦٨)

(بِجَمُومِ الشَّدِّ شَائِلَةُ الذَّنَابِي تَخَالُ بِيَاضَ غُرَّتِهَا سِرَاجًا^(١))

البيت للنمر بن تولب وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكَيْسِ استحانا لشعره :

وقبل هذا البيت :

أَهْلِكُهَا وَقَدْ لَاقَيْتُ فِيهَا مِرَاسَ الْعَلْعَنِ وَالضَّرْبَ الشَّجَاجَا
وتذهب باطلا غَدَوَاتُ صُهْبِي عَلَى الْأَعْدَاءِ تَخْتَلِجُ اخْتِلَاجَا

قوله^(٢) : أَهْلِكُهَا : يعنى إبَّله ، وكان ابنسه دخل الحضرة ، فرأى الدجاج

فأعجبته ، فأشار على أبيه بأن يبيع إبَّله ، ويقتنى مكانها دجاجا ، فلذلك قال في

أول الشعر :

اعِضْدُنِي رَبِّ مِنْ حَصْرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَابِلْهَا عَسَلَاجَا^(٣)
ومن حاجات نفس فأعصمتني فَأَنْتَ وَهَيْتَهَا كُومًا جِلَادَا^(٤)
وأصرتني ربيمة كل يوم لأشربها^(٥) وَأَقْتَنِي الدَّجَاجَا^(٦)
وما تغنى الدجاج الضيف مني وَلَا يَنْفَعُنِي إِلَّا نَضَاجَا^(٧)

(١) البيت في معاني ابن قتيبة ص ١٤٨ . وأشده اللسان (جهم) وقال : وفرس جوم . إذا ذهب منه إحضار جاءه إحضار وقوله : شائلة الذنابي : يعنى أنها ترفع ذنبا في العدو ويستعجب ذلك من الفرس .

(٢) من هنا إلى قوله في آخر الشعر : « وَلَا يَنْفَعُنِي إِلَّا نَضَاجَا » : ساقط من ط ، ورواد في ق . وقد ذكر الشعر في الحيوان للجاحظ (٢ : ٣٠٥) .

(٣) حاجا : جمع حاجة .

(٤) الكوم : جمع كوما . وهى الناقة العالقة السنام . والجلاد : الصلاب الكبار .

(٥) لأشربها : لأبيعها .

(٦) في الحيوان « وليس ينادى » .

(٧) النضاج : جمع نضيج .

وصهبي : اسم فرسه . وتحتاج : تمتد وتجتذب . والجموم من الأبار : التي لها مادة تجميئها من تحت الأرض ، فكلمها استقى منها شيء نبع آخر ، فشبه بها الفرس ، يريد أنها تجميئ بجميئ ^(١) بمد جرى ، قال الراجز :

فصبحت قلبيدماً هموماً يزيدها تحجج الدلا ^(٢) بجموما

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٦٩)

(لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العروسِ تُسُدُّ به فرجَهَا من دبرِ)

هذا البيت يروي لامرئ القيس بن حجر ، ويروي لرجل من النمر بن قاسط . وشبه ذنب الفرس في طوله بذيل العروس ، والعروس : يقع على الرجل والمرأة . قال داود بن جهوة ^(٣) :

كان الصبا والشيب يطمس نوره عروس أناس مات في ليلة العرس
وقال أبو الأسود الدؤلي :

جرت بها الريح أذياً لمظاهرة كما تحمد ثياب القوة العرس ^(٤)

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) أورد ابن السكيت هذا البيت في تهذيب الألفاظ (باب المياء ص ٥٦٠) وقال قبله :

« ويقال للبر إذا كانت كثيرة الماء : برهيلم وبرهليليم » - ٨١ -

والجموم : التي لا يتقطع ماؤها مأخوذ من أنهم الشيء : إذا سال . والمخجج : يجذب الدلو واستقائها إذا كانت مسلاى . والدلا : جمع دلالة ، وهي الدلو . والجموم : اجتماع الماء في البئر وكثرة .

(٣) في ط « صجوة » تحريف وما أثبتنا من ق .

(٤) لم تهتد إلى هذا البيت في ديوانه المطبوع .

وقوله (تسد به) : في موضع الصفة للذنب ، وهي صفة جرت على غير من
هي له ، واستتر فيها الضمير ، لان الفعل يتضمن ضمير الأجنبي وضمير غير الأجنبي ،
لقوته في الإضمار ، ولأنه الأصل في الإضمار والعمل . والاسم مشبه به ، والمشبه
بالشيء لا يقوى قوته ، فلذلك يظهر الضمير الأجنبي مع الاسم ، فلو ضمير هذا
الفعل اسم فاعل لبرز الضمير ، وكان يقول سادة هي به فرجها وقوله (من دبر) :
أراد من دبرها ، فترك ذكر الضمير ، لأنه قد علم ما أراد . ودبر كل شيء : خلفه .
وهذا يسميه أصحاب النقد الحشو والاستمانه ، لأن قوله (سد به فرجها) قد
أغنى عن ذكر الدبر ، فصار ذكره فضلاً ، لا يحتاج إليه ، ومثله قول أبي العيال
المبدلي :

ذكرت أنى فساودنى صداعُ الرأسِ والوصبِ^(١)

وقد علم أن الصداع لا يتكون إلا في الرأس ، فصار ذكر الرأس حشوا
لا يحتاج إليه .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٧٠)

بششنج موتر الأتساء^(٢)

(١) البيت في ديوان المذليين (٢ : ٢٤٢) والوصب : الوجع وهو النصب والتعب أيضا .
(٢) البيت في المعاني الكبير ١٥١ غير معزوم . وقال ابن قتيبة : فاذا كان فيسه توتر فهو أسرع
لقبض رجله وبسطهما ، غير أنه لا يسم مع بالمشى ، وضروب من الحيوان توصف بششنج الفسا وهي
لا تسمع بالمشى كالظبي . ٥١٠ .

وأشدد أبو عبيدة :

بأعووجي شَنِجِج الأَنْسَاءِ حَائِي الضَّلُوعِ خَفِيقِ الأَحْشَاءِ

يعني بأعووجي : فرسا من نسل أعوج ، وأعووج : فرس كان لبني هلال
ابن عامر ، وأبوه سَبَل ، وأمه سواده . وزعم ابن الكلبي أن أعوج كان ملكا من
ملوك كِنْدَةَ ، فغزا بني سليم يوم عِلاف فهزموه ، وأخذوا أعوج ، ثم صار بعد
ذلك إلى بني هلال بن عامر ، فأنجب في نسله وأجاد ، فن الخليل المشهورة من
نسله : الغراب ، والوجيه ، ولاحيق ، والمذهب ، ومكتوم ، وكنّ لغني بن أعصر
وذو العقال ، وجملوي ، وكانا لبني يربوع ، وداحس وأبوه ذو العقال ، وكان لقيس
ابن زهير العبسي ، والحسناء والغبراء ، وكانتا لحذيفة بن بدر الفزاري . ومن نسله
حَلَّاب والثَبَّاك ، وكانا لبني تغلب وفي حلاب يقول الأخطل .

تجول بنات حَلَّاب علينا ونزجرهن بين هلال وهاب
وفي العقال يقول جرير :

إن الجياد يبتن حول قبائنا ^(٤)
من آل أعوج أو لذى العقال .

وقد ذكر أبو فراس الحمداني الحنفاء ، فقال :

إذا كان غير الله للسوء عُدَّةً ^(٥) أنته الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرت الحنفاء حنفا حذيفة وكان يراها عُدَّةً للشدائد

(١) قال في تاج العروس : قال ابن بري : هي أخت داحس . من ولد العقال . (مادة حنفا) .

(٢) الثبَّاك (كغراب) = فرس كليب بن ربيعة بن الحارث بن بشم بن بكر الغلبين .

(تاج العروس) .

(٣) البيت في ديوانه (٢ : ٧٦ ط المطبعة العلمية) والمحكم (١ : ١٢٠) .

(٤) في ط « بيوتنا » .

(٥) البيتان من قصيدة دالية بديوانه ص ٨٣ وفي ط « الفوائل في موضع الفوائد » تحريف .

وقوله (موثر الأنساء) إنما له نسيان ، ولكنه أخرج التثنية مخرج الجمع ،
وقد تقدم ذكر ذلك . والحاجي : الضلوع المشرفها ، والخلق : الأحشاء الضامرها .
كذا قال أبو عبيدة .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٧١)

(١)
(وقصرى شمنج الأنساء ، نباح من الشعب)

هذا الشعر لأبي دؤاد الإيادي . وذكر أبو عبيدة أنه لعقبة بن سابق المزاني .

وبعد هذا البيت :

(٢)
ومتاب خطاتان كرحلوف من الهضب
يهز العنق الأبرد في مستأمن الشعب

قال أبو عبيدة في كتاب الديباجة : ضلوع الفرس ست : فأولهن مما يلي
أصل العنق هي القصيرى ، وإن شئت القصرى ، وقال بعضهم هي الجانحة ،
وإنما القصيرى آخر ضلع من جنبه ، إلى الطفيفة ، وهي الخلب . وهذا القول
الثانى : هو الصحيح ، والذي حكاه أولا غلط ، لأن أشعار العرب إنما تدل
على أن القصرى في موضع الخصر ، ألا ترى إلى قول امرئ القيس :

(٣)
له قصر يا غير وساقا نمامة كفعل الهجان يبتحى للعصبيض

(١) البيت في المعاني الكبير ١٤٢ ، ١٥١ واللسان (شنج وشعب ونبح) .

(٢) الشعر في المعاني الكبير ص ١٤٥ واللسان (خطا) وقد نسب فيهما لأبي دؤاد ورواه
الأصمعي في (الاصمعيات ص ٩) لعقبة بن سابق المزاني .

والخطاة : المكتنزة من كل شيء . والزحلوف : المكان الرقيق في الرذل . والهضب : الجبل
المنبسط .

(٣) البيت من صيدته الضادية بدوياته ص ٧٥ .

وأراد بقوله شنج الأنساء : الظبي ، وجعله نبأحا لأنهم يذكرون أن الظبي إذا أسن أشبه صوته نباح الكلب . حكى ذلك ابن الفزاز في معاني الشعر ، وأنشد في صفة ظبي :^(١)

وينبج بين الشعب نبجا تخاله نُباج سَلوقٍ أبصرت ما يريها^(٢)

وروى بعضهم (نباج) بالجيم ، وهو الشديد الصوت ، ويروى (الشعب) بضم الشين ، وكذا أنشده ابن قتيبة في معاني الشعر ، ويروى (الشعب) بكسر الشين ، فن ضم الشين فقيه وجهان : أحدهما أن يكون جمع أشعب ، وهو المفترق القرنين ، فيكون في البيت تقديم وتأخير ، كأنه قال : وقصرى شنج الأنساء من الشعب ، أي الظباء الشعب . والوجه الثاني أن يكون الشعب : جمع شعبة ، وهي رأس الجبل ، فيكون معناه : ينبج من رأس الجبل .

والشعب ، بكسر الشين : الطريق في الجبل ، والروايتان سواء في أن ذكر الشعب والشعب من الحشو الذي لا يحتاج إليه ، وأكثر ألفاظ هذا البيت حشو ، وموضوعة على غير الوجه المختار ، ألا ترى أن هذا البيت بكامله يساوى قول امرئ القيس (له أبطالا ظبي) فصدر بيت امرئ القيس قد أفاد ما أفاده بيت أبي دؤاد كله ، ثم تمم بيته بجمان أنحر ، وسلم بيته من الحشو . وكذلك (شنج الأنساء) : كلام موضوع على غير الوجه المختار ، لأنه أراد : وقصرى ظبي شنج الأنساء ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه . وشنج الأنساء : صفة لا تخص الظبي دون غيره ، وإنما تحسن إقامة الصفة مقام موصوفها إذا كانت مختصة به ،

(١) أنشده في اللسان (نبج) . وفيه (كأنه في موضع تخاله)

(٢) انظر المعاني الكبير لابن قتيبة ص ١٩٥ باب (الآيات في الظباء والبهير) وورد في الحيوان

أوبنوصه ، فقولك جاءني العاقل أقرب إلى الجواز من قولك جاءني الطويل ،
ومع ذلك وإنما أراد تشبيهه خصصى الفرس بخصصى الظبي ، فذكره شنج أنسائه
لا يؤكد المعنى الذى قصده ، كما لا يخل به تركه ، وكذلك نبجه من الجبل .
وقوله (فى مستأمن الشعب) : قال الأصمى : يريد أنه أمين لا يخاف ضعفه .
(والسعب) بالسین غير معجمة : اتصال العذو ، ويقال (سعم) بالميم .

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٧٢)

(١)
(شنجُ النَّسَا حَرِقُ الْجَنَاحِ كَأَنَّهُ فى الدارِ أثرُ الظَّاعَتَيْنِ مَقِيدٌ)

البيت للطرماح بن حكيم . ويكنى أبا نقر ، يصف ضرباً . وقوله :

وجرى بينهم فداة تجملوا من ذى الأباطح شاحج يتفئد

يعنى بالشاحج ضرباً . يقال شنج الغراب يشحج : إذا صاح . والأبارق جمع

أبرق ؛ وهو موضع فيه رمل وحصى . ويتفئد : يتبختر فى مشيه ، وقيل التفئد أن
يصيح ويمررك رأسه ، كأنه يريد أن يتقياً .

ووقع فى شعر الطرماح (شنج النَّسَا أدقُّ الجَنَاحِ) ، وهو الذى فى جناحه ميل .

ويروى حرق وخرق بالحاء ، معجمة فالخرق بالخرق بالحاء غير معجمة : الذى يتناثر ريشه

والخرق بالحاء معجمة فيه قولان . قيل : هو اللين الجناح مثل الأدق ، وقيل هو

الشديد الضرب بجناحه . والظاعنون : الراحلون . يريد أنه يألف الديار إذا رحل

عنها أهلها ، فكأنه مقيد فيها .

* * *

(١) البيت للطرماح فى اللسان (شنج) .

(٢ - ٢) ما بين الرقین ساقط من طرحدها .

وأنشد في هذا الباب :

(٧٣)

(لَهَا كَفَلٌ كَصَفَاةِ الْمَسِيلِ^(١))

البيت لامرئ القيس بن حجر . ويروى لرجل من النمر بن قاسط ، وتماهه :
أبرز عنها جُحافٌ مُضِرُّ

والصفاة : الصخرة المساء ، وهي الصفواء أيضا . والمسيل : مجرى السيل .
شبهه كفلاها في ملاسته بصفاة في مسيل أبرزها السيل ، وكشف ما كان عليها
من التراب . والجُحاف والقحاف (بالجيم والقاف) : السيل الشديد . والمضِرُّ :
فيه قولان : قيل هو الذي يضر بكل شيء يسربه ، أى يقلمه ويهدمه ، ويقال :
هو الداني المتقارب ، يقال أضر بالشيء لإضرارا : إذا دنا منه ، قال الأخطل :
ظلت ظبَاءُ بنى البكاء رانمةً حتى أَقْتَنِصْنَ على بعيدٍ وإضرارٍ^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٤)

(لَهَا كَفَلٌ مِثْلَ مَتْنِ الطَّرَافِ^(٣))

هذا البيت : لعوف بن عطية بن الخريص . وتماهه :
مدد فيه البُناةُ الحنارا

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٤ .

(٢) البيت في ديوانه (٢ : ١١٣) .

(٣) ورد البيت في معاني ابن قتيبة ص ١٥٤ منسوباً لعوف بن عطية بن الخريص ، تيمى من تيم
الرباب ، فارس من فرسان العرب وشاعر جاهلي إسلامي ذكره البكري في السمط ص ٣٧٧ ، ص ٧٢٣

وقبله :

لَهَا رُسْعٌ مُكْرَبٌ أَيْدٍ فَلَا الْعِظْمُ وَايَ وَلَا الْعِرْقُ فَارًا^(١)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ لَيْدٌ يَتَّخِذُ الْفَارُ فِيهِ مَغَارًا^(٢)

المكرب: الشديد ، وكذلك الأيد . والواهى : الضعيف . وقوله (ولا العرق) (ولا العرق فارا) : يقول : هى محصنة القوائم لم تتلىء عروقها وتنتفخ^٣ ، وإذا انتفخت العروق كان ذلك ضعفا فى قوائمها ، يقال : فار العرق ونفسر : إذا انتفخ . والقعب : القدح الصغير ، شبه به حافر الفرس . والمغار : الجُحر الذى يغور فيه ، أى يدخل . وهذا من الممكن الذى يخرج العرب مخرج الواجب ، فظاهر الكلام : أن الفار يتخذ فيه مغارا على الحقيقة والوجوب ، والمراد أن الفار لو فعل ذلك لأمكنه ، ومثله قولهم جاء بجفنة يعقد فيها ثلاثة أنفس . وكذلك قوله :

عَشْتَرَّةٌ جَوَاعِرُهَا ثَمَانٌ^(٣)

وقد تقدم ذكره . والطَّرَاف : قبة تتخذ من آدم . والبناة : الذين يقيمون الخبء على عمدته ، واحدهم بان . والختار : الطرة التى فى أسفل البيت ، ويسمى الكفاف أيضا ، وهو الذى تشد به الأطناب ، وحرف كل شئ : حتاره

(١) البيت فى المعانى الكبير ص ١٦٣ ويرى فيه « أيد مكرب » وفى لسان العرب (كرب) .
المكرب من الخبل : الشديد الخلق والأسره
وفى أساس البلاغة : قيد ومعقد مكرب ومكروب وكريب : موقق . ومن المجاز هو مكرب المفاصل : موقتها . ٨١٠ .

وقوله : (ولا العرق فارا) أى لم يكن بها داء فتودج ، فوفور الدم (عن المعانى) .

(٢) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢٢ من القسم الثانى .

(٣) انظر شرح هذا البيت ص ١٩ .

(٤) العبارة فى ط « وقيل هو يحيط تشد به الطراف » ؛

وكفّاه . قال الأصمعي : فاراد أن كفلها ليس بمضطرب ولكنه كالبيت الممدود
والموثق بالأطناب .

* * *

وأُتشد في هذا الباب :

(٧٥)

(١) وأحمر كالديباج أما سماءُهُ قَرِيًّا ، وما أرضُهُ فُحُولٌ)

هذا البيت ينسب إلى طفيل الغنوي ولم أجده في ديوان شعره يصف فرسا .
أشقر أو وَرْدًا ؛ وشبهه بالديباج في حسن لونه ؛ وملاسة جلده ، وأراد بسمائه :
أحاليه وأرضه : قوائمه . وشبه قوائمه لقلته لحجها بالأرض المحل التي لانبات فيها ،
ويروى بفتح الميم ، من محول وضمها ، فمن فتح الميم جعله اسما مفردا ، بناه على
فعلول للبالغة ، والفعل منه أحمل ، وقياسُ فُحول أن لا يكون إلا من الأفعال
الثلاثية ، ولكنه جاء على حذف الزيادة ، كما قالوا : بلد ماحل ، والقياسُ بمجمل
ومن رواه بضم الميم ، جعله جمع محمل ، وتقديره : ذات محول ، فحذف المضاف .
وزعم بعض اللغويين أن أرض الدابة بالظاء . والأرض التي هي ضد السماء
بالضاد ، وذلك غير صحيح . والصحيح أنها بالضاد^(٢) ، لأنها إنما سميت : أرضا
لأنها تلي الأرض ، والعرب تسمى أعلى كل شيء سماء ، وأسفله أرضا ، على

(١) نسبة في (اللسان : سما) إلى طفيل . وهو بغير مزوف في سمط اللال من ٨٨١ .

(٢) العبارة في ط « فرسا احمر » .

(٣) قال ابن السكيت : والأرض التي عليها الناس . والأرض : سفلة البعير والدابة .

يقال : بعير شديد الأرض ؛ إذا كان شديد القوائم .

التشبيـل والاستعارة ، وفي هذا البيت أدل دليل على بطلان ما قالوه ، لأنه سمى أعلى
الفرس سماء لعلوه ، فكذلك سمى قوائمه أرضا لسقوطها :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٦)

(لها ساقا ظليم خا ضبي فوجيء بالرغب^(١))

قد تقدمت أبيات من هذا الشعر في هذا الباب ، وذكرنا أنها تروى
لأبي دواد الإيادي ، وتروى لعقبة بن سابق الهزاني ، ويتلو هذا البيت البيت
الذي تقدم آتفا ، وهو قوله :

وقُصِرَى شَنِجَ الأَنْسَا ۝ نَبَاحٍ مِنَ الشُّعْبِ^(٢)

وروينا هذا البيت عن أبي نصر ، عن أبي عليّ البغدادي (لها) بتأنيث
الضمير ، وهو غلط من ابن قتيبة ، أو من الراوي عنه ، والصواب (له) ، لأن
قبيله :

وقد أغدو بطريف هيا ۝ كلّي ذى ميمة سكب
مسح لا يُوارى الصيب ۝ مد منه عصراً الأهب

قوله (ساقا ظليم) : شبه ساقيه في قصرهما بساق الظليم ، وهو ذكر النعام ،
وفي الخاضب ثلاثة أقوال : قال قوم هو الذي أكل الربيع فاحمر ظنبو باه وأطراف
ريشه ؛ وقال آخرون : هو الذي اخضرت له الأرض بالنبات . وقال آخرون :

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٠ ، وسبط اللالي ص ٨٧٩ .

(٢) انظر هذا الشعر في سبق ص ١١٤ من هذا القسم .

هو الذى اغتلم فاحمرت ساقاه ، وخص الخاضب ، لأنه حينئذ أسرع ما يكون .
قال الكلابى : لا تطلب الخيل الظلم إذا خضب في الشتاء ، فإذا قاط استرعى
وضعف ، وانتشر ريشه وسمن ، فتطلبه الخيل فتدركه ، وأكد المعنى بقوله :
(فوجيء بالرعب) لأن الظلم أشد الحيوان فزعا ، ولذلك يضرب به المثل ،
فيقال : أشرد من ظلم ، وأشرد من نعام .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٧)

(١)
﴿ لَهْ مَتْنُ عَيْرٍ وَسَاقَا ظَلِيمٍ ﴾

هذا البيت للحطيئة ، واسمه جروم بن أوس العبسى ، ويكنى أبا مليكة .
قال أبو الفرج الأصبهاني : ولقب الحطيئة لقصره وقربه من الأرض . وقال
حماد الرواية عن أبي نصر الأعرابي : لقب الحطيئة ، لأنه حَبَقَ بين قوم ، فقبل
له : ما هذا ؟ فقال حُطَيْئَة . وقال الرواسي : لُقِبَ الحطيئة ، لأنه كان مَحْطُوءَ
الرَّجْلِ . قال والرجل المحطوءة : التي لا أحص لها . وتمام هذا البيت :

وَنَهْدُ الْمَعْدِينِ يُنْبِي الْحِزَامَا

ووقع في النسخ (لها) بتأنيث الضمير ، والصواب : (له) لأن قبيله :

وَسَرِبٌ دَعَرْتُ بِذِي مَيْعَةَ تَرَى فِي الْبَدِيَّةِ مِنْهُ أَعْتَرَامَا

(١) ذكر البيت في المعاني الكبير ص ١٥٩ وسهل الآلى ص ٨٨٠ وورد في كليهما « له »

بتذكير الضمير . وفي المطبوعة « لها » بتأنيثه .

المسرب : القطيع من الظباء والبقر . والميعة : النشاط . والبديهة والبداهة :
أول الجزى . والاعتزام : المضي والتصميم : والعير : الحمار . ومثنه : ظهره .
وقوله نهّد المَعْدِين : أراد : وجوف نهّد المَعْدِين . والنهد : العظيم . والمعدّان :
موقع دفن السرج من جنبي الفرس . ومعنى يذبي الحزاما : يدفعه عن نفسه لعظمته ،
وشدة نفسه .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٧٨)

(شَرَحِبَّ سَلْهَبٌ كَأَنَّ رِمَاحًا حَمَلَتْهُ وَفِي السَّرَاةِ دُمُوجٌ)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والشرحب والسلهب سواء . وكلاهما : الطويل .
وقوله : كأن رماحا حملته ، يقول : كأنها يمشى على رماح ، لطول قوائمه .
والسّراة : أعلى الظهر . والدُمُوجُ^(١) : دخول بعض الشيء في بعض ، من شدته
واكتنازه .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٧٩)

(وَفِي الْيَدَيْنِ إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهُ نَحْنِي قَلِيلٌ وَفِي الرَّجَلَيْنِ تَجَنِّيبٌ^(٢))

(١) من أول هذا البيت إلى قوله : « من شدته واكتنازه » : سقط من ط . وهو في موضعه .
هذا في الأصول الخطية .

ورد البيت المذكور في معاني ابن قتيبة وأساس البلاغة (دهج) ، وهو فيها بدون عزو .

(٢) قال في الأساس : دج الشيء دهوجا واندج أندماجا : إذا استحكمت والتأم .

(٣) البيت في المعاني الكبير ص ١٤٩ ، واللسان (حنب) . وانظر ما سبق ذكره عن التجنيب

والتجنيب ص ١٠٠ من هذا القمم .

هذا البيت لأبي دؤاد الإيادي ، وبعده :

وكلُّ قائمة تهوى لوجهتها لها أني كفرغ الدلو أنبوب
لا في شظاه ولا أرساغه عنت ولا مشك صفاق البطن مئوب

قوله : (إذا ما الماء أسهل) الماء هنا : العرق . وفي قوله أسهله تأويلان : أحدهما أن يكون من قولك : سهل الشيء وأسهلته وسهلته : إذا جعلته سهلا ، لاصعوبة فيه . والثاني أن يكون من قولهم ' أسهل ' : إذا انحدرت من الجبل إلى الأرض السهلة . يريد انحدار العرق من أعلاه إلى أسفله ، فيكون في هذا الوجه الثاني قد حذف حرف الجر ، وأراد أسهل منه . ونظيره قول خفاف بن ندبة :
إذا ما استجممت أرضه من سمائه جري وهو مودوع وواعد مصدق^(٢)

والثني : الانعطاف والتثني . وجعله قليلا لأنه إذا أفرط كان عيبا ، وسمى روجا . وقوله : (وكل قائمة تهوى لوجهتها) : يريد أن قوائمه متساوية في الجرى ، لا يخذل بعضها بعضا . والأثني : السيل يأتي من بلد قد مطر ، إلى بلد لم يمطر ، شبه به تدفقه في الجرى . وفرغ الدلو مخرج الماء من بين العراقي ، والأنبوب : المندفع والعنت الضرر والداء . يقال : أعتته يعنته : إذا أضربه ، وفعل به فعلا

(١) — ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، وثابت في الأصلين : ق ، ب .

(٢) ورد البيت في الأصمعيات ص ١٢ وهو من قصيدة لخفاف بن ندبة ، معالمها :

الاطرقت أسماء في قبر مطرق

ورواه ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٨٤ ، وأساس البلاغة (وعد) .

وقوله : مودوع : من الدعوة والسكون . والقرص الواعد : الذي يعد بالجري . والمصدق : الصدق في كل شيء ومعناه : إذا ابتلت حوافره من صهرق أحاليه جرى في دعة ، ويصدقك فيما يعدك من بلوغ الغاية .

يَسْتَقُّ عَلَيْهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَسْتَكُمْ ﴾ (مشكُّ صِفاقِ البَطْنِ)

مدخله ومغزوه . يريد أنه لم يحتاج إلى بيطار فينقب بطنه ، كما قال زهير :

أَمِينٌ شِطَاهُ لَمْ يَخْرُقِ صِفاقَهُ بِمَنْقَبَةٍ أَوْ لَمْ تُقَطِّعْ أَبْجِلُهُ^(١)

وقوله (في اليدين) : تقديره على مذهب البصريين : وفي اليدين منه ، فحذف الضمير « وكذلك (وفي الرجلين منه) ، وتقديره على مذهب الكوفيين : وفي رجليه فنابت الألف واللام منه ، مناب الضمير ، ويرتفع الماء في مذهب البصريين بفعل مضممر ، يفسره الفعل الظاهر ، كأنه قال : إذا ما أسهله الماء أسهله ، لأن (إذا) هذه لا تبدأ بمدها الأسماء ، والكوفيون يجيزون فيه الابتداء . وجواب إذا قوله (وفي اليدين) : وهذا بمنزلة قولك أنا أشكرك إن أحسنت إلى ، فلا تأتي للشرط بجواب ، لأن ما تقدم قبله من ذكر الشكر قد سد مسده ، وأغنى عنه .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨٠)

(تَرَى لَهُ عَظْمَ وَظَيْفٍ أَحَدَبًا)

وبعده :

(٣)
(مَسَقًّا عِبَلًا وَرُسْنًا مُكْرَبًا)

الرجز للعُماني ، واسمه محمد بن ذؤيب الفُقَيْمِي . قال ابن قتيبة : ولم يكن من أهل (عمان) ، وإنما قيل له عماني ، لأن دكينا الراجز نظر إليه يسقى الإبل .

(١) يروى البيت لزهير في اللسان (صفح) .

(٢) عبارة « من ذكر الشكر » : ساقطة من ط .

(٣) البيت في المساند الكبير ص ١٦١ ، والغريب المصنف لأبي عبيد ص ١١٥ .

ويرتجز فراه غلياً مصفر اللون ، ضريراً مطحولاً ، فقال من هذا العمانى ، فلزمه الاسم ، وإنما نسبه إلى عمان ، لأنها وبئته ، وأهلها مصفرةٌ وجوههم مطحولون وكذلك البَحْران ، قال الشاعر :

من يسكن البحرين يعظم طحاله ويخبط بما في بطنه وهو جائحُ

وجعل عظم وظيفه أحدب ، لما فيه من الانحناء ، فشبهه بالأحدب .
والمسقف : المنحني أيضاً . والعبيل : الغليظ . والرسخ : موضع القيد من الدابة
والمكرب : الموثق الشديد .

وقد اختلف كلام ابن قتيبة في حقيقة الوظيف ، فقال في باب (شيات الخيل) : والتحصيل : بياض يبلغ نصف الوظيف ، والمجمل : أن تكون قوائمه الأربع بيضا يبلغ البياض منها ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه ، بعد أن يتجاوز الأرساغ ، ولا يبلغ الركبتين والعرقوبين ، فجعل الوظيف هنا واقعا على الذراع والساق ، ثم قال بعد ذلك : والجبة : موصل الوظيف في الذراع .

وقال في باب (فروق في قوائم الحيوان) : قال أبو زيد : في فرس البعير السلامي ، وهى عظام الفرسن وقصبتها ، ثم الرسغ ، ثم الوظيف ثم فوق الوظيف من يد البعير الذراع . وقال مثل ذلك في الفرس والبغل والجمار ، وكذلك اختلف فيه قول أبي عبيدة في كتاب الديباجة ، فكان الوظيف يكون تارة واقعا على^(١) الذراع كلها ، وكذلك الساق ، ويكون تارة واقعا على مايلي الرسغ ويتصل به .

* * *

وأنتد في هذا الباب :

(٨١)

(كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَرْسَاغِهِ رِقَابٌ وَعُجُولٌ عَلَى مَشْرَبٍ)^(٢)

(١-١) ما بين الرقين سافط من ط .

(٢) البيت في الحيوان (١: ٢٧٣) وروايته « لدى » مكان « على » .

البيت للناطقة الجعدي . وهذا من التشبيه البديع الذي لم يُسبق إليه . شبه
أرساغه في غلظها وانحنائها وعدم الانتصاب ، فيها برقاب ووصول قد مدتها لتشرب
الماء . وقبل هذا البيت :

وأوظفةً أيدٍ بَدَلَتْهَا كأوظفة الفالج المُضْعَبِ
ظِماءَ الفصوصِ لِطَافِ الشُّظَا نيام الأباجلِ لم تُضْرِبِ

الفالج : الجمل الذي له سنامان . والمُضْعَب : الذي لم يُرَضَّ ولم يحصل عليه
وترك للفعالة^(١) . والفصوص جمع فص ، وهو ملتقى كل عظمين . والأباجل :
جمع الأبجل ، وهو من الفرس : بمنزلة الأكل من الإنسان . وأراد بقوله نيام
الأباجل : سكونها ، لأن شدة نبض العروق إنما يكون عن خروج المزاج عن
الأعتدال .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨٢)

(لها تُنَنُّ كخوافي العقابِ بِسُودٍ يَفِينُ إِذَا تَزَبَّرَ^(٣))

قد قدمنا قبل هذا أن هذه القصيدة تروى لامرئ القيس بن حجر ، وتروى
لرجل من الثمريين قاسط ، وقد فسره ابن قتيبة بما أفتى عن ذكره ، وروى بعضهم
(يَفِينُ) بالهمز ، أي يرجع إلى مواضعهن ، لأنها تزبئر ، فتنتفش شعرات
تُنَنُّها ، فإذا سكن أذربارها عادت الشعرات إلى مواضعها ، والرواية الأولى هي
الوجه .

* * *

(١) يقال : هوغل من الفعالة ، والفعولة ، والفعولة ، (أساس البلاغة) .

(٢) عبارة : « عن خروج المزاج » ساقطة من ط .

(٣) أنظر ما سبق في شرح البيت ٨٠ (لها منخر كوجار السباع ... إذا تلبهر) .

وأشيد لعوف بن عطية :

(٨٣)

(١) **لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ يَتَّخِذُ الْفَأْرَ فِيهِ مَعَارَاً**

قد تقدم من كلامنا في هذا البيت ، ما أثنى عن إعادته . والماء في قوله (فيه) تعود على الحافر . وزعم بعض اللغويين أنها تعود على القعب ، لأن قعب الوليد لا يخلو من طعام يعلل به ، فالفأر يعتاده ، وليس هذا التفسير مما يلتفت إليه وإنما الوجه فيه ما قد ذكرناه .

* * *

وأشيد في هذا الباب :

(٨٤)

(٢) **بِكَلِّ وَأَبٍ لِلْحَصَى رَضَّاحٍ لَيْسَ بِمَضْطَّرٍّ وَلَا فِرْشَاحٍ**

هذا الرجز لأبي النجم ، فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

صَاقِ الْحَوَامِي مُكْرَبٌ وَقَاجٍ يُنْفِضُ حَاشَ الْمَاءِ كَالْمِيَّاحِ

الرضاح : الذي يكسر الحجارة . والحوامي : نواحي الحوافر . والمكرب : الموثق الشديد . والوقاح : الصليب . ويعني بالماء : العرق . والطرش : أصغر الرشاش والطفه . يعصف أنه عرق ، فهو ينقض العرق عن نفسه ، كما قال امرؤ القيس :

(٣) **وظَلَّ كَتَيْسَ الرَّمْلِ يَنْفِضُ مَتْنَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكَ مُتَحَلِّبٍ**

(١) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٧٢ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٧٢ من القسم الثاني .

(٣) البيت من قصيدة لامرئ القيس ، مطلعها « خليلي مرابي على أم جندب » وروايته الديوان والخطبة ق (رأسه) في موضع (متنه) ورواية صدر البيت في الأصول الخالصة « ورحنا وراح الطرف . . . »

شبه الفرس بالتيس الذي تحلب عليه صائك المطر من الشجر ، والصائك :
الذي تغير لونه وريحه وشبهه^(١) في امتلائه له من العرق بالمياح^(١) وهو نحو قول طفيل:
كأن على أعطافه ثوب مائج وإن يأتى كلب بين لحية يذهب^(٢)
والبساء في قوله (بكل وأب) تتعلق بقوله قبله — (يذرى صلاب المرو
والصفاح) .

وأما البساء في قوله (ليس بمصطر) فليست متعلقة بشيء ، لأنها زائدة
للتأكيد .

* * *

وأشدد في باب خلق الخليل :

(٨٥)

(بكل مُدَجِّج كالليث يَسْمُو إلى : اوصال ذِيَالِ رِقْنِ)^(٣)
هذا البيت للناطقة الذيباني ، وهو من الشعر المنحول إليه ، والمدجج والمدجج ،
يفتح الجيم وكسرهما : الفارس الكامل السلاح ، فمن كسر الجيم نسب الفعل إليه ،

(١-١) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٢) انظر شرح البيت ٦١ ص ٩٩ .

(٣) البيت للناطقة الذيباني كما في السمع ص ٦٨٧ واللسان (وفيه : بكل مجرب ٠٠٠) وقوله
كما في اللسان :

وهم دلفوا بهجر في نحيس رحيب السرب أرعن مرجح
ويقال : فرس رفن كرفل : طويل الذنب ، وبمير رفن : سابق الذنب ذياله . وقال ابن منظور
بعد أن أشد البيتين : أراد رفلًا فحول اللام نونا .

أراد انه دَجَّجَ نفسه ، ومن فتح الحميم نسب الفعل إلى غيره ، أراد أن غيره دَجَّجَه .
واشتقاقه من شيئين أحدهما أن يكون مشتقا من الدَّجَّة ، وهي الظلمة ومن قولهم :
ليل دجوج وديجوج ويقال : تدجج الليل ، وتدجدج : إذا أظلم ، قال العجاج :
إذا رداء ليلته ^(١) تدجدجا

شبه بالليل ، لتكثفه بالحديد . والثاني : أن القنفذ يسمى مدججا ، فكانه
شبه بالقنفذ ، لما عليه من السلاح . ويدل على هذا تشبيههم الرجالة إذا
اجتمعوا ، ورفعوا رماحهم بالحرف ، قال امرؤ القيس :

كأنهم حَرَشَفٌ مِثْوُثٌ بِالْجَوْ إِذْ تَبْرُقُ النَّعَالُ ^(٢)

ومن بديع ما جاء في هذا ، قول محمد بن هانيء يصف جيش العز :

وأرعنَ يجمومُ كان أديمه إذا أشرعت أرماحه ظهر شيمٍ

وقد فرق بعض اللغويين بين المدجج والمدجج فقال : المدجج (بالكسر) :
الفارس ، والمدجج (بالفتح) القرس ، لأنهم كانوا يدرعون الخيل ، وقاية لها ،
والقول الأول هو المشهور . والليث : الأسد ، سمي بذلك لشدة . ويسمى :
يصعد عند الركوب . والأوصال ؛ الأعضاء . والباء في قوله بكل مدجج متصلة
بقوله قبل هذا البيت .

(١) الرجفي ديوان العجاج ورقة ٩٨ (خطية دار الكتب) وزادت المطبوعة بعد هذا :

واصلا فقا برمل أجميا طوت أحشاد إذا ما أحجبا

(٢) البيت من قصيدة بديراته مطلعها :

« عينك دمهها سجال » كان شأنهما أو شاك

والحرف الجراد . والميثوث : المتفرق . والجو : المنخفض من الأرض كالرعدة . والنعال : ما استعمل

على رجه الأرض من الحرة . وانظر اللسان (نمل) :

فهم زَحْفُوا لِنَسَانٍ بِزَحْفٍ رَحِيبَ السَّرْبِ أُرْعَنَ مَرْتَعِينَ^(١)

وهي الباء التي تنوب مناب واو الحال في قوله : جاء زيد بثيابه ؛ أى وثيابه عليه : ومثله قول الآخر :

قد قطع الحبل بالمسروء^(٢)

وقد تقدم من القول في هذا الباب ما أغنانا عن إعادته . وحرف الجر من قوله إلى أوصال ، لا موضع له لتعلقه بالظاهر ، وأما الكاف من قوله كالليث ، فلها موضع لتعلقها بمحذوف ، لأنها في موضع الصفة لمدجج ، كأنه قال بكل مدجج كأن كالليث ، والنحويون يقولون إن الكاف بمعنى مثل ، كأنه قال مثل الليث ، وحقيقته ما ذكرته لك لأن كونها بمعنى مثل لا يخرجها عن أن تكون حرفا ، وإنما هو تقدير المعنى لا حقيقة اللفظ .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٨٦)

يَبْدُ الْجِيَادَ فَارَهَا مَتَائِعًا^(٣)

البيت لعدي بن زيد العبادي وصدره :

فَصَافٍ يُقَرِّى جُلَّهُ عَن سَمَاتِهِ

وقبله :

تَأَيَّسْتُ مِنْهُنَّ الْمَصِيرَ فَلَمْ أَزَلْ أُسِيرٌ طَرَفًا سَاهِمَ الْوَجْهَ فَارَهَا^(٤)

(١) البيت ساقط من ط .

(٢) صدره « ومستنته كاستان الخروف ... » وقد سبق ص ٢٩٦ من القسم الثاني .

(٣) انظر اللسان « قره » .

(٤) في ط « أسير » تمر يف .

تَزْبِيدُهُ لَمْ أَلَهُ عَنْ تَغْبَاتِهِ فَتَبَصَّرَهُ عَيْنٌ إِذَا شِيرَ ضَائِعًا

قوله (تَأَيَّنْتُ مِنْهُنَّ الْمَصِيرَ) الضمير يرجع إلى حمير وحش ذكرها قبل ذلك ،
 أى تعمدت مصير الخمر أين يصرن . والطَّرِيفُ : الفرس الكريم الطرفين . والساهم :
 القليل لحم الوجه ، والفارغ : المشرف العالى الخلاق . وقوله (لم أله) أى لم
 اغفل ، يقال : لهيث عن الشيء : إذا تركته وغفلت عنه . ولهوت أهو ، من
 اللهو : وتغباته : سقيه اللبن شيئاً بعد شيء وأصل التَّغْبُ : الماء العذب يغادره
 السيل وقيل : هو الماء ينبع بين الحصى ، ويقال : شُرْتُ الفرس أشوره ،
 وشورته : إذا امتحنته ورُضسته . وقوله (صاف) أى أقام زمن الصيف ،
 وقوله (يُقَرَّى جُلَّهُ) أى يمزقه ويلقيه عن سراته وهى ظهره نشاطاً ومرحاً ، ويذ
 الجياد : يسبقها . ويروى يبد القياد ، كذا وجدته فى ديوان شعوره ، وقال : معناه
 يسبق قائده لنشاطه . والفاره : الحسن الخلاق . وقيل : هو الناعم العيش ،
 الكثير الأشر . وفى المتابع قولان : قيل هو الذى إذا مشى اضطرب فى مشيه .
 وقيل : هو الشديد البجاجة المتهافت ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ما يحملكم على
 على أن تتابعوا فى الكذب ، كما يتتابع الفراش فى النار) . والتتابع (ببَاءٍ معجمة
 باثنتين) نحو من التتابع المعجم بواحدة ، إلا أن فى التتابع بالياء المعجمة باثنتين
 بلجاجة وتهافتا .

* * *

(١) هذا اللفظ ساقط من ط .

(٢) الحديث مررى فى اللسان (تبع) .

(٣) عبارة « بالياء المعجمة باثنتين » : مناقطة من ط .

وأُنشد في باب الدوائر من الخليل :

(٨٧)

(أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ)

(١١)
كُمَيْتٌ كَلُونَ الصَّرْفِ أَرْجُلٌ أَقْرَحٌ)

هذا البيت لمرفش الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ . وقال أبو العباس نَعَابٌ : اسمه عمرو بن حرملة . قال ابن قتيبة : ويقال اسمه عمرو ابن سفيان بن سعد . والأسيل : الذي في خده طول وملاسه . والنبيل : العظيم الخلق . والمعابة العيب . والصف : صبغ أحمر تصبغ به الجلود ، شبه به لونه ، لخوضه ونصاعته ، كما قال الآخر :

(٢)
كُمَيْتٌ غَيْرُ مُخْلِفَةٍ وَلَكِنْ كَلُونَ الصَّرْفِ عَلِيٌّ بِهِ الْأَدِيمُ

والمخلفه : التي لونها غير خالص ، وسميت بذلك لأن الناظرين إليها يختلفون في لونها ، فيحلف بعضهم أنها كُمَيْتٌ ، ويحلف بعضهم أنها شقراء ، ويحلف بعضهم أنها وردة ، وبعد بيت المرفش .

على مثله تأتي النديُّ مخائبلاً وينظر سراً أي أميرك أريجُ
ويسبق مطروداً ويحقق طارداً ويخرج من غمِّ المضيق ويخرجُ

الندي : المجلس . والمخايل : ذو الخيلاء . وقوله (وتنظر سراً أي أميرك أريج) يريد بالأمرين الطلب والفرار . يقول : على مثله تفران أردت الفرار ، وتطلب العدو إن أردت الطلب .

(١) البيت في المفصليات (٢ : ٤٣) وأُنشده اللسان (رجل) ويقال : فرس أرجل : أبيض لأحدى الرجلين والأفروح : ذو قرحة . وهي بياض في الرجل كالدرهم ، فإذا كبرت فهي غرة .
(٢) البيت في لآلئ البكري ص ١٢١ ، والمختصص ٦ : ١٥٢ بدون عزو .

ومثله قول امرئ القيس :

مَكْرٍ مَفِيرٍ مَقْبِيلٍ مَدِيرٍ مَعًا بكلمود صخر حطه السيل من عل
والغمى : الشدة إذا ضمت أو لما قصرتها ، وإذا فتحت أو لما مددتها ، ومنهم
من يفتح أو لما ويقصر آخرها ، ومعنى يجرح : يكسب ويصير ، ومنه قيل
للطير الذي يصاد بها : جوارح .

* * *

وأنشد في باب العلل :

(٨٩)

(غَمَزَ الطَّيِّبُ نَغَانَعَ الْمُعْدُورِ)

البيت لجرير بن عطية الخطفي ، وصدره :

(غَمَزَ ابْنُ مَرْءٍ يَأْفَرُزْدَقُ كَيْفَهَا ^(١))

وقوله :

تَحْرِىَ الْفَرَزْدَقُ بَعْدَ وَفْعَةٍ سَبْعَةٍ كالصن من ولد الأشد ذكور ^(٢)

الغمز : شبه الطعن والدفع ، ويعنى : ابن مرة عمران بن مرة المنقري ،

وكان أسر جعثن أخت الفرزدق يوم السيدان ، وفي ذلك يقول جرير ^(٣)
يخاطب الفرزدق :

(١) البيت في ديوانه (١ : ٨١) .

(٢) هذه رواية الديوان والخطبة ن . وفي ط « كالصن » .

(٣) السيدان : اسم أكمة (السان) .

على حفر السيدان لاقيت نخرية^(١) - ويوم الرحي لم يُنتق ثوبك غاسله
وقد نوختها منقر قد علمتم لمعالج الدايات شعر كلاكه
يفرّج عمران بن مرة كينها ويترو نزاء العير أعلق حائله
وفي ذلك يقول أيضا يخاطب جمعين :

أجمعين قد لاقيت عمران شاربا^(٢) عن الحبيبة الخضراء البان إيل

والسكين : لحم الفرج . والنخاع : أورام تحدث في الحلق . جمع نغغ ،
وهو اللحم في الحلق عند الهازم . والمعذور : الذي أصابته العذرة وهي وجع
الحلق . وقوله (بعد وقعة سبعة) أرد أن أخته نمكحها حين أسرت ، سبعة من ولد
الأشد المنقرى . ويقال صلقت الأنثى من الذكر . وأعلقت : إذا حملت . والحائل :
التي يضربها الفحل فلا تحمل . والحبيبة الخضراء : حب البطم^(٤) ، ويقال : هي
الشغين . وإنما ذكرها لأنها تهبج الغلسة إذا شربت ، وكذلك لبن الإبل ،
قال النابغة الجعدي في هجائه ليلى الأخيلية^(٦) :

بريدنية حلك البرادين تفورها^(٧) وقد شربت من آخر الذيف^(٨) أيلا

(١) في ط « نيف » تحريف .

(٢) البيت في ديوان جرير (٢ : ٦٣) والسقط ٢٨٢ وهو من قصيدة يهجو فيها عياش

ابن الزرقان بن امرئ القيس وأم عياش : هند بنت صوصمة ، عمّة الفرزدق .

(٣ - ٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) في اللسان (بهام) البطم : شجر الحبيبة الخضراء . واحده بطمه . والبطم : الحبيبة الخضراء
عند أهل العالية .

(٥) كذا في ق . وفي ط : « الشونيز » .

(٦) البيت في اللسان (نغر) والحويان (٢ : ٢٨٢) .

(٧) هذه رواية اللسان والحويان ويرى أيضا « بريدنة » وهو تصغير ترخيم .

(٨) في الحيوان « من آخر الليل » .

أراد : لبن إيل ، فحذف المضاف^(١) . وحكى كراع أن الأيل : اللبن الخاثر .
وروى بعضهم (أيلا) بضم الهمزة ، وقال : جمع إيل ، وهو اللبن الخاثر .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٠)

﴿وقد حال هم دون ذلك شاغل﴾

ولوج الشغاف تبتغيه الأصابع^(٢)

هذا البيت مشهور للناطقة الذبياني ، يقوله في مَوْجِدَة النعمان بن المنذر الخنمي عليه . وقوله (ذلك) : إشارة إلى الصبأ الذي ذكره قبل هذا البيت في قوله :

(على حين ماتبت المشيب على الصبأ^(٣))

يقول : كيف أصعبو وقد حال بيني وبين الصبأ الشيب ، الذي يزعم عن
الجهل ، والحلم الذي شغل بالي ، وجلّ مني محل الشغاف ، لغضب النعمان على .
ويروى (واج ولوج الشغاف) أي داخل دخوله . ويروى مكان الشغاف .
واختلف في الشغاف ، فقال أبو عبيدة معمر بن المنفي : هو خلاف القلب .
وقال الأصمعي : هو داء تحت الشراسيف ، في الشق الأيمن ، فيقال : إذا ألتقى
هو والطحال ، مات صاحبه . وأنشد أبو عبيدة :

يعلم الله أن حبك مني في سواد القواد تحت الشغاف^(٤)

(١) من أصل العبارة إلى قوله (وهو اللبن الخاثر) . سقط في ط .

(٢) البيت في ديوانه واللسان (شغف) وفيه (واج مكان شاغل) .

(٣) وعجز البيت : وقتت لما تصح والشيب وازع .

(٤) البيت في الأساس « شغف » .

وقوله : (تبتغيه الأصابع) يعنى أصابع الأطباء تلمسه ، لتنظر هل ينزل أم لم ينزل ، وإنما ينزل عند البرء . هذا قول الأصمعيّ وأبي عبيدة . وقيل : معناه تلمسه ، هل انحدر نحو الطحال ، فيتوقع على صاحبه الموت ، أم لم ينحدر فترجى له السلامة .

وقال أبو عليّ البغداديّ : يعنى أصابع الأطباء يلمسه : هل وصل إلى القلب أم لا ؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تلف صاحبه ، وإنما أراد النابغة : أن موجودة النعمان عليه بين رجاء ويأس ، كهذا العليل الذي يخشى عليه الهلاك ، ولا يأس من ذلك من برئه . وهذان التأويلان أشبه بغرض النابغة من التأويل الأول .

وأما إعرابه : فمن روى (واجل وولوج الشغاف) جعله مثل قولهم : ضربته ضرب الأمير اللص . وتقديره : (واجل ولو جاً مثل وولوج الشغاف) ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه . ومن روى (شاغل وولوج الشغاف) جعله من المصادر المحمولة على معانى الأفعال ، دون ألقاظها ، لأنه إذا شغل فسد وبلج ، فصارت الفائدة من قوله (شاغل) كالفائدة من قوله (واجل وولوج) فصار مثل قولهم تبسمت وميض البرق ، وجلس زيد فعود عمرو ، ومن روى (شاغل) مكان الشغاف ، جاز أن يكون المكان ظرفاً وجاز أن يكون مفعولاً به .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩١)

﴿ قَضِبَ الطَّيِّبُ نَائِطَ المَصْفُورِ ﴾

(١١)
البيت للعجاج ، واسمه عبد الله بن رؤبة ، وقبيله :

ويجّ كلّ عانيه نُعمورِ أجوف ذى ثمّارة نُؤورِ

يصف ثورا وحشيا وكلابا ، ومعنى يجّ : شق والعائد : العرق الذي يخرج منه الدم (معترضا غير مستقيم . والنعمور : المصنوع ، يقال نعر الدم) ينعر : إذا نرج وله صوت . والثؤور : الذي يشور بالدم . والثواره : ما يشور منه . والقضب : القطع ، شبه الثور حين طعن الكلاب بقرنه ، فنار الدم ، بطيب وقضب نائط رجل مصفور ، فنار منه الماء الأصفر . فقضب : مصدر مشبه به البجّ ، مجول على معنى الفعل ، لا على لفظه ، وتقديره : ويجّ بجّا مثل قضب الطيب وإذا يجّ فقد قضب ، فصار كقوله قضب قضب الطيب ، ومثله ما ذكرناه من قولهم : تبسمت وميض البرق .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٩٢)

﴿ شربتُ الشكاعى والتدذتُ ألدّة ﴾

(٤)
وأقبلتُ أفواهَ العروقِ المكأويا

(١) البيت في ديوانه ص ٣٠ ، ولال الهكوى ص ٧٥ ، والمعاني الكبير ٩٨٥ ، ويروى في السط « قطع الطيب » ، والمصفور : الذي به الصفار . والصقر : دا . يعالج بقطع النائط . وقيل : حية في البطن تمض الشرسوف إذا جاع صاحبه . (عن الهكوى) .

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣-٣) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) البيت في المحكم (١ : ١٥٤ - شكع) ، وأساس البلاغة (قبل) . وقال ابن سيده (عن أبي حنيفة) : والشكاعى : من دق النبات ، وهى دقيقة العيدان ، ضعيفة الورق خضراء ، والناس يتداونون بها ثم قال : وألفها ألف تأنيث . وقد حكى الأنخفش شكاعة . فإذا صح ذلك ، فألفها لفظ التأنيث . ٨١

البيت لعمر بن أحمـر الباهلي ، وكان أصابه الماء الأصفر ، فعالجه بأنواع
العلاج ، فلم يبرأ . والشكاعى : نبت يُعاني به الماء الأصفر . والألدة : جمع
لدود ، وهو دواء يُدخل فى الفم بالإصبع . يقول : شربت الشكاعى واستعملت
الألدة النافعة ، وكويت أفواه العروق التى تنبعث منها المواد ، فلم يغن عني جميع
ذلك شيئا . وبعد هذا البيت :

لأنسا فى عمرى قليلا وما أرى لدانى إن لم يشفه الله شافيا
فيا صاحبي رحلي سَواءً عليكما أداويئنا العَصْرين أم لم تُداويا
وفى كل عامٍ تدعون أطبئةً إلى وما يُجدون إلا هَوايَا
فإن تَحْمِيَا عرقا من الداء نتركا إلى جنبه عرقا من الداء ساقيا

* * *

وأُنشد فى باب : فروق فى خلق الإنسان :

(٩٣)

(فَجَالِ عَلَى وَحْشِيَّةِ)

وأكثر من يقرأ هذا الكتاب ، يزعم أنه ليس بشعر ، لأنه أخرجه مخرج
الكلام المنتور « وهو صدر بيت لضابي بن الحارث البرجمي . والبيت بكلامه :
فَجَالِ عَلَى وَحْشِيَّةِ وَكَأَنَّهَا يَعَاسِيْبُ صَيْفِ إِثْرِهِ إِذْ تَهَمَّلَا
يعنف ثورا وحشيا وكلابا . ومعنى جال : أسرع ذاهبا فى شقه الوحشى ،
وشبه الكلاب باليعاسيب ، وهى فحول^(١) النحل وقيل رؤسائها . ومعنى تمهل :
تقدم . وقال عبد بن الحسحاس فى مثله :

(١) فى ط « نفور » تعريف .

بِجَالِ عَلِيٍّ وَحُشِيِّهِ وَكَأَنَّمَا تَرَى فَوْقَهُ سَيْبًا جَدِيدًا يَمَانِيَا
وَالسَّبُّ : (١) ثوب رقيق أبيض كالعامة .

* * *

وَأَشْدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٩٤)

(٢)
﴿ فَاَنْصَاعُ جَانِبِهِ الْوَحْشِيِّ ﴾

وهذا صدر بيت لذي الرمة . ويتوهم كثير ممن يراه ، أنه ليس بشعر ،
وتمامه :

فَاَنْصَاعُ جَانِبِهِ الْوَحْشِيِّ وَأَنْكَدَرْتُ يَا بَحْنَ لَا يَأْتِي الْمَطْلُوبُ وَالطَّلَبُ

يصف ثورا وكلابا . ومعنى انصاع : مال . وجانبه منصوب نصب
الغروف ، أى مال فى جانبه الوحشى . ذاهبا ، وانكدرت الكلاب . فى اثره . وشبه
اندفاعها فى العسود بانكدار النجوم . ويلحنن : يسعدن . والمنلوب : الثور .
ويأتى : يتعصر . يقول لا يتعصر الثور المتلذب . فى هربه ، ولا تقصر الكلاب
الدلالة فى طلبه .

* * *

وَأَشْدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٩٥)

(٣)
﴿ وَلَا تَنْكِحْنِي إِنْ فُرِّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَغْمَّ الْقَنَّا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا ﴾

(١) جمه سبوب وهى الثياب الرقاق ، وهى السباب أيضا واحدها سببية . وقال فى اللسان :
قال شمر : السباب متاع كسان يجاء بها من ناحية النيل وهى مشهورة عند التجار . ومنها ما يعمل بمصر .

(٢) البيت فى ديوانه ص ٣٤ وهو من فريدة معاليها : ما بال عينك تم الماء . فسكب .

والجانب الوحشى هو الأيمن من الدابة ، الجانب الايسر هو الايسر .

(٣) البيت لهديبة فى الأعانى (٢١ : ١٧٥) وهديبة بن خشرم شاعر فصيح راوية متقدم من يادبة

الجزاز ، وكان يروى للخطيبة ، وكان جميل بن معمر راوية هديبة .

البيت لهدبة بن خَشْرَم العُدْرِي يخاطب به زوجه حين أُرِيد أن يُقتل ، وقبله :
أَقْسَى عَلَى اللّوْمِ يَا أُمَّ بَوْزَمَا وَلَا تَجْزَعِي مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَمَا

ويجوز خفض الوجه ونصبه ورفعها ، وأقوى الوجوه فيه الخفض ، وأضفه فهما
الرفع ، فن خفض الوجه ، جعل القفا في موضع خفض ، على حد قولهم : زيد
حسنُ الوجه ، ومن نصبه ، جعل القفا في موضع نصب ، على التشبيه بالمفعول ،
على حد قولهم زيد حسنُ الوجه . والكوفيون يميزون نصبه على التمييز ، ولا يميزه
البصريون لأن التمييز عندهم لا يكون إلا نكرة . ومن رفع الوجه ، ففيه وجهان :
أحدهما أن يكون القفا في موضع رفع ، والوجه عطف عليه . وهذا الذي ذكرنا
انه أضعف الوجوه ، فيكون على حد قولهم : مررت برجل حسنِ الوجه . وأكثر
البصريين يقولون تقديره : حسنُ الوجهُ منه ، فحذف الضمير لما فهم المعنى .
والكوفيون يقولون إن الألف واللام عاقبتا الضمير ، وسدّتا مسدّه ، وكان
الفارسي يأبى هذين التأويين جميعا ، ويضمرفي حسن ضميرا يرجع إلى الرجل ،
ويجعل الوجه بدلا منه .

والقول الثاني في البيت : أن يكون الوجه مرفوعا بالابتداء ، وليس بأزعا
في موضع خبره ، فيكون موضع الجملة على هذا التأويل رفعا ، وفي الوجوه المتقدمة
يكون موضعها نصبا على الصنعة لأغم . ونظير هذا البيت قول النابغة :

ونمسكُ بـمـدـه بـذـنـاب عـيـش أـجـبُّ الظـهـرِ لـيـس لـه سـنـامُ ^(١)

يروى برفع الظهر ونصبه وخفضه . وقوله (إن فسرق الدهر بيننا) شرط
لا جواب له ، لأن ما قبله أغنى عنه ، وسدّ مسدّه ، لأن معناه إن فرق الدهر
بيننا فلا تنكحني ، فصار بمنزلة أنا أشكرك إن أحسنت إلى .

* * *

(١) البيت في الأساس (جيب) ويرى فيه : (وتأخذ) في موضع (ونمسك) ويقال : بعير أجب :
لا سنام له ، وناقة جهاء .

وأشد في باب فروق في الإنسان :

(٩٦)

(فَجَاءَتْ كَسْنُ الظُّبِيِّ لَمْ أَرْ مِثْلَهَا سِنَاءَ قَتِيلٍ أَوْ حَلُوبَةَ جَائِعٍ^(١))

هذا الشعر لأبي جرول الجُشمي ، واسمه هند ، يقوله في رجل من أهل العالية قتل ، فُكِّمَ أولياؤه في دِيته ، فاشترطوا أن يعطوا الدية كلها إبلا ثنيانا ، فدفعت إليهم على اقتراحهم ، فقال أبو جرول هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

تقطع أعناق التنوط بالضححا وتفرس في الظلماء أفعى الأجارع

مضاعفة شتم الحواريك والذرا عظام مقيل المسام جرد المذارع

قوله (جاءت كسن الظبي) أي ثنيانا ، وقد فسر ابن قتيبة . والسناء :

الشرف . والحلوبة الناقة التي تحلب ، وكذلك الشاة . يقول : لم أر مثلها شرفا

لقتيل ، لأن اقتراح الأولياء أن يأخذوها كلها ثنيانا ، إنما كان لجلالة المقتول ،

وعظم قدره . والتنوط^(٢) : طائر يعاق عشه من الشجر في أرفع موضع منها ، وفيه^(٣)

لغتان : تنوط بضم التاء وفتح النون وكسر الواو وتنوط بفتح التاء والنون وضم الواو

فأراد أنها طوال الأعناق تصل رؤسها لطول أعناقها وأشرف خلقها إلى الموضع

الذي يعيش فيه التنوط ، ففسد عشه الذي علقه . وقوله : (وتفرس في الظلماء

أفعى الأجارع) الأجارع : رمال سهلة ، واحدها أجرع . وتفرس : تدق . يريد

أن أخفافها جمدة صليبية ، تطأها الأفاعي فتقلبها ، ولا تبالي بإسعها . وقوله

(مضاعفة) يريد أن طليها طاقات من الشحم مركبة ، بعضها فوق بعض كما قال

امرؤ القيس :

(٢) هذا البيت والبيت الثالث بعده في اللسان (سنن) .

(٢ — ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) هذا البيت ساقط من ط .

نظاهم فيها النياء ، لا هي بكرة ولا ذات صيفن في الذمام غموض
والذرا : الأسمنة ، واحدها ذروة . وقوله عظام متيل الهام : يريد أنها عظام
الرؤس . وأصل المتيل الموضع الذي ينام فيه الإنسان في القافلة ، فاستعاره للرؤس .
وقوله (جرد المذارع) : يريد أن قوائمها جرد من الشعر . وقوله لم أر مثلها سناء :
قيل في إعرابه وجهان : أحدهما : أن تجعل (مثلها) مفعولا لأرى ، وسناء منصوبا
على التمييز ، فيكون بمنزلة قولك ما رأيت مثله رجلا . والآخر : أن يكون سناء هو
المفعول لأرى ، ومثنها منصوبا على الحال ، كأنه أراد لم أر سناء قتيل مثلها ، فكان
مثلها صفة لسناء ، فلما قدم صفة الشكرة عليها صارت حالا ، فصار بمنزلة قولك :
فيها قائما رجل . ويلزم في هذا الوجه أن يقدر مضاف محذوف ، أراد سناء قتيل
مثل سنائها ، فحذف المضاف ، وهذا الوجه فيه بُعد ، والأول هو الصحيح .

* * *

وأشدد في باب فروق في الأصوات :

(٩٧)

(١) ﴿فَنَفْسِي فِدَاؤُكَ يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا كَانَ دَعْوَى الرِّجَالِ الْكَرِيرِ﴾

البيت لأعشى بكر ، ووقع في بعض النسخ (نفسى فداؤك) بخير فاء ، ووقع
في بعضها : (نفسى فداؤك) بالفاء ، والوجه أن يكون بالواو ، لأن قبله :

فَأَهْلِي فِدَاؤُكَ يَوْمَ الْجَفَارِ إِذَا تَرَكَ الْقَيْدَ خَطْوِي قِصِيرًا

كذا روى أبو علي البغدادي ، عن ابن دريد ، وقد يمكن أن يكون (نفسى
فداؤك) فيما رواه ابن قتيبة مقديما قبل قوله : (وأهلي فداؤك) فيكون بالفاء ،

(١) البيت في ديوانه ص ٩٧ والرواية فيه « وأهلي فداؤك عند النزال » . ورواية اللسان

(كر) « فأهلي الفداء فداة النزال » . والكرير : صوت مثل صوت الخنثق أو المجهرد .

(٢) كذلك رواه صاحب أساس البلاغة بخير فاء (مادة كر) .

ويكون الآخر بالواو . والنزال في الحرب على ضربين : أحدهما في أول الحرب .
والثاني في آخرها . فالذي في أولها أن ينزلوا عن إبلهم التي يمتطونها ، ويركبوا
خييلهم ، لأنهم يركبون الإبل ، ويقودون الخيل . والذي في آخرها : أن ينزلوا
عن خيلهم ، ويقاتلوا على أقدامهم . وهذا النزال الثاني : هو الذي يمتدح به الكفاة ،
وهو الذي أرادَه مهلهل بقوله :

لم يُطيقوا أن ينزلوا ونزلنا ، وأخو الحرب من أطاق النزولا^(١)

ولياه عنى ربيعة بن مقروم الضبي بقوله :

فدهوا نزالا فكننت أول نازلي^(٢) وعسلام أركبته إذا لم أنزل

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٩٨)

(كَشِيشٌ أَفْعَى أَجْمَعَتْ لِعَعْضٍ فَهِيَ تُحْكُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ)^(٣)

هذا الرجز لا أعلم قائله ، وقبله :

كان صوت تُخْخِها المرقَص

(١) البيت في الجوهان (٦ : ١٤٥) والمعقد الفريد ٣ ، ٤٩٩ وسمط اللال ص ٧٨٩ .

(٢) البيت في لآل البكري ص ٧٨٩ .

(٣) الرجز في السمط ص ٤٦٦ وأساس البلاغة والخزاة ٤ : ٥٧١ واللسان (كَشِيش) .

والكشيش : صوت تخرجه الأنفى من فيها . وقيل : كشيش الأفعى : صوتها من جلد لها لا من
فها ، فإن ذلك تحريمها .

يصف ناقة تُحلب أو شاة ، فشيبه صوت شيخها يكشيش الأفعى إذا همت بأن
تثب للعض . والشخب : ما يندفع من اللبن من الضرع عند الحلب . والمرفض :
المتفرق لكثرتة . وأجمت : عزمت على ذلك وتهايات له ؛ ومثله قول الآخر ،
أنشده ابن الأعرابي :

كأن صوت شيخها إذا همى صوت الافاعى فى خشى أخشما
يحسبه الجاهل ما لم يعلمها شيخاً على كرسية معمما^(٢)
لو أنه أبان أو تكلمنا لكان إياه ولكن أعجمنا

همى : سال . ويروى همى : أى صوت . والخشى : التبت اليابس ،
يقال بالخاء والحاء ، وشبه اللبن فى القعب لما عليه من الرغوة حين امتلاء الإناء ،
بشيخ معمم فوق كرسى^(٣) . والأخشم : والأشخم : الذى ابيض بعد خضرته .

* * *

وأنشد فى باب معرفة فى الطعام والشراب :

(٩٩)

(لنحْنُ فى المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادبَ فىنا يَنْتَقِرُ)

هذا البيت مشهور لطرفة بن العبد . والمشتاة : زمن الشتاء . يقول :
دعواتنا فى زمن الشتاء دعوات عموم ، لادعوات خصوص . وخص زمان الشتاء
لأنه وقت الضيق والشدة . والادب : صاحب المسأدية ، يقال : أدب يادب

(١) عبارة « من الضرع » ساقطة من ط .

(٢) هذا البيت من شواهد العجوة وقد رواه ابن يمش فى مبحث نون التوكيد (شرح المفضل ٩ : ٤٢) .

وتزاة الأدب فى قصيدة مريضة (٤ : ٥٦٩ — ٥٧١) .

(٣ — ٢) ما بين الرقنين ساقطة من ط .

أدبياً ، فهو آدب . وينتقر : يخص بدعوته ، يقال : انتقر انتقارا ، وهو من الأفعال التي لم تستعمل إلا بالزيادة . والجحلى : مصدر من المصادر الدالة على الكيفية ، وحقيقته أنه صفة لمصدر محذوف ، تقديره ندعو الدعوة الجحلى ، فحذف المصدر ، وقامت صفة مقامه . والمصادر أربعة أنواع :

أحدها المصدر الدال على نوع الفعل مجردا من الكمية والكيفية ، كقولك : ضربته ضربا ، وقتلته قتلا .

والثاني : المصدر الدال على المقدار والكمية كقولك : ضربته ضربةً ، وضربته ضربتين .

والثالث : المصدر الدال على الكيفية والهيئة كقولك : قعد قعدة حسنة ، وقعد القرفصاء ، ودعاهم الجحلى .

والرابع^(١) : المصدر الذي يراد به التمثيل والتشبيه ، كقولك : ضربته ضرب الأمير اللص .

ويروى الجحلى (بالحاء غير معجمة) كأنه من الاحتفال ، ذكر ذلك كراع . وقوله : (نحن في المشتاة ندعو الجحلى) تقديم وتأخير ، تقديره : نحن ندعو الجحلى في المشتاة ، فنَدَعُو خبر المبتدأ وفي المشتاة من صلته ومتم له .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٠٠)

(فجاءت بيْتِنِ للضيفَةِ أرشِما^(٢))

البيت للبعيث ، واسمه خراش بن بشير المجاشعي ، وسمى البعيث لقوله :

تبِعْتُ مِنِّي ما تبِعَتْ بعدما أُسِرْتُ حِبَالِي كُلَّ حِرَّتِها شَمْرًا

(١) هذا اللفظ ساقط . ن ط ولا يستقيم الكلام بدونه .

(٢) البيت في الحيوان (١ : ٢٥٨) وقد نسيه جرير خطأ . وهو من قصيدة البعيث رويت

في ديران جرير (ص ١١٧) ومطامها : « ألا حيا الريح القواء وسلمها » .

وقد أنشد ابن منظور هذا البيت في (مادة رشم) ونسبه للبعيث .

وصدره : (لَتَى حَمْلَتَهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ) يهجو بهذا الشعر جرير بن عطية الخطفي . والَّتَى : كل شيء يطرح ولا يلتفت إليه . واليَتَن الذي يخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه ، وكانوا يتشاءمون به ، لخروج وجهه مقسوبا ، لأن الولادة المستقيمة أن يخرج رأس المولود أولاً ، وإذا خرج كذلك سهات ولادته على أمه ، لأن ذراعيه تنضمان إلى جنبه ، فينخرط من الرحم في سرعة ، وإذا خرجت رجلاه أولاً ، تجافت ذراعاها عن جنبه ، فاعترض في رحم أمه ، وربما كان سبب هلاكها . وقوله : (حملته أمه وهي ضيفَةٌ) يريد أن أمه حملت به وقد دعيت إلى ضيافة بفساء حريصا على الضيافات ، محبا في الدعوات . وأشار بذلك إلى زنى أمه ، وكونه لغير يشدة . ويروى (بفساءت بمنز من نزالة أرشما) والنز : الخفيف . والنزلة : ما ينزل من المنى في الرحم . وهذه الرواية أبلغ في الهجو ، لأنه أراد أن يكون من منى رجل أرشم ، فغلب عليه شبه أبيه ، بفساء أرشم مثله . وفي معنى هذا البيت وإعرابه إشكال شديد ، لأنه قال قبل هذا البيت يخاطب جريرا :

فإناك قد جارتِ سابقَ حَلْبَةٍ تَجِيبَ جِيادٍ بينَ فَرَعَيْنِ مَعْتَمًا ^(١)
لِزَاوِ حَضَارٍ يَسْبِقُ الخَيْلَ عَفْوُهُ على الدَفْعَةِ الأولى وفي القَعْبِ مِرْجَمًا

ثم قال (لَتَى حَمْلَتَهُ أُمُّهُ) البيت . وقال بعده :

مُدَامِنْ جَوَاهَتِ كَأَنَّ عُرُوقَهُ مَسَارِبُ حَيَاتٍ تَسْرِبُ مِمَّا سَمَّيَا
فَأَتَى عَصَا طَلْحٍ وَنَعْلًا كَأَنَّهَا جَنَاحُ سُمَائِي صَدْرُهَا قَدْ تَجَمَّيَا

فمن روى (بقاءت بيتن) جعله هجوا ، وجعل قوله لَقِيَ منادى ، أراد يالقي ، وكان حكمه أن يكون مرفوع الموضع ، لأنه قصد به جريرا ، ولكن لما كان ما بعده من صفتة ، أشبه المضاف إليه لطوله ، فنصبه وصار بمنزلة قولك (يا خيرا من زيد) ويدل على أنه في موضع نصب ، تنوينه إياه ، ومن روى (بتر من نزاله أرشما) ففيه إشكال : قال قوم : هو هجو ، وهو الظاهر من أمره . وقال قوم : هو مدح ، وهو من صفة نفسه ، لا من صفة جرير ، واحتجوا بالبيتين اللذين قبله ، وجعلوا (لَقِيَ) صفة لقوله لِرَازِ حِضَارِ ، وقالوا معنى قوله في صفة نفسه (لَقِيَ) أنه لم ينعم عيشة ، ولا كان ممن يميل إلى الرفاهية والدعة . قالوا : وأراد بقوله (وهي ضيفة) أنها كانت ضيفة ، فامتنعت عليه ، فنكحها كرها ، فغلبها على شبه الولد ، بقاء مذكرا . قال أبو كبير الهذلي :

حملت به في لَيْسَلَةَ مَرْزُودَةَ^(١) كَرِهًا وَعَقَدَ نِطَاقَهَا لَمْ يَحْتَمِلْ

والأرشم هنا : الذي قد تغير وجهه واسود ، لكثرة أسفاره . وقوله (مدا من جوعات) يريد أن همه ليس في المآكل والمشارب ، إنما هو في طاب المعالي . وهذا نحو قوله :

لا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرِ^(٢)

ويجوز أن يريد . أنه يؤثر الضيف على نفسه ، فيكون كقول حاتم :

لقد كنت أختار القوي طاوي الحشا محافظة من أن يقال لئيم

(١) البيت في ديوان المهذلين (١ : ٩٢) وقال شارحه : كان أبو عبيدة ينصب (قزودة) والأصمعي يجرها ، يجعل الزود الليلة . وقزودة : فزعة . وفي ط « مزودة » تحريف

(٢) البيت لأعشى بأهله يرثى أخاه (اللسان — صفر) .

وشبه عروقه لدقتها وظهورها ، بمسارب الحيات ، وهى طرفها . وسمسم : موضع . ومعنى تشرين : سلكن . وذكر ابن قتيبة أنه يروى : (تشرين) بالشين معجمة ، والسمسم : هاهنا السم . ومعنى (تشرين سمسا) على هذه الرواية : كثر فيهن السم فذقت أجسامهن ، لأن الحية إذا كثرت سمها ، دق خالقها ، ولذلك قالوا : رماه الله بأفعى حارية . وقوله (فالتقى عصا طلع ونعلا) يريد أنه خفيف المتاع ، لا مال له ، لأنه لا يتعرض للكاسب ، أولأنه يجود بما له ، ويبذره . ونحوه قول حاتم الطائي .

متى ما ييجئ يوما إلى المسال وارثي يجمد جمع كف غير ملامى ولا صفر^(٢)
يجمد فرسا مثل العنان وصارما^(٣) حساما إذا ما هنن لم يرض بالهبر
وأسمر خطيا كان كموبه^(٤) نوى القسب قد أرمى ذراعا على العشر

وشبه النعل بجناح شمائي ، لأنها تؤكل فيبقى جناحها : وتجمد : تقطع . وهذا كله مدح . يريد قلة مؤونته .

* * *

(١) ورد في ط بعد هذه الكلمة عبارة : « ومعنى تشرين سمسا على هذه الرواية كثر فيهن » وهى مكررة .

(٢) روى البكري الأبيات في السمط ونسبها لعنه بن مرواس ، أحمد بنى كعب بن عمرو بن تميم ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . ثم قال بعد أن أنشد الأبيات : وروى ابن السكيت هذه الأبيات في شعر حاتم الطائي . والصحيح أنها لعنه هذا . وفي اللسان (قسب) روى البيت الثالث :
وأسمر خطيا

ثم قال باثره : قال ابن برى : هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائي ، ولم أجده في شعره ا هـ .

(٣) يروى صدر البيت في السمط هكذا : « يجمد مهرة مثل القناة طمزة ... وعصبا ... » .

(٤) أرى وأرى لننان . وقال البكري : قوله : قد أرمى ذراعا على العشر . هذا طول أوسط

القناة عندهم ، وهو محمود .

وأُشْد في هذا الباب :

(١٠١)

(أَبَارِيقٌ لَمْ يَعْلَقْ بِهَا وَضْرُ الزُّبَيْدِ^(١))

هذا البيت لأبي الهندي الرياحي ، واسمه عبد المومن بن عبد القدوس .

وصدوره :

سُيغِي أبا الهندي عن وَطْبِ سَالِمٍ

وبعده — وهو من بديع التشبيه :

مفدِّمة قزًا كأن رقابها رقابُ بناتِ الماءِ تفزع للرعيد^(٢)

وبنات الماء : الغرائيق . شبه أعناق الأباريق بأعناقها وقد فزعت من الرمد ،

وقوله (لم يعلق بها وضْرُ الزبدي) : يريد أنها أباريق نحسرة ، لا أباريق لبن .

وسالم الذي ذكره : هو مولى قديد بن منيع المنقري .

* * *

وأُشْد في هذا الباب :

(١٠٢)

(هِيَ الخمرُ تُكْنَى الطَّلَا كَمَا الذئبُ يُكْنَى أبا جعدة^(٣))

هذا البيت لعبيد بن الأبرص ، وهو بيت مفرد وليس من قصيدة ، قاله للندر

ابن ماء السماء ، وكان له يوم بُؤس يركب فيه ، فيقتل أول رجل يلقاه ، ويوم نعيم

(١) البيت في أساس البلاغة (وضر) . ويقال : إناء وضر ، وبه وضرة ، وبها وضر : وسخ من

رسم أو غيره .

(٢) البيت في اللسان (قدم) وأُشْد لأبي الهندي . ويقال : لإبريق مفدّم ومقدوم : على رأسه

قدم وهو ما يشده من ليف أو غيره (أساس البلاغة — قدم) .

(٣) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٨٢ من القسم الثاني .

يركب فيه ، فيغنى أول رجل يلقاه ، فلقى عبيدا يوم بؤسه ، فترك قتله ، ليستمع
 بإنشاده وحديثه بقيسة يومه ، ثم يُنفذ فيه سِنَّته في غيره . فقال له : أنشدني .
 فقال : (حال الجريضُ دون القريض) . ثم قال له : أنشدني . فقال : (هي
 الخمر تكني الطلاء) : البيت . يريد أن اعتقاده فيه ضد ما يظهره من التحقُّق به ،
 والتأنيس له ، كما يكني الذئب أبا جمعدة ، وجعدة : الشاة ، وليس أبا لها ،
 إنما هو عدو لها وكذلك الخمر ، يكني عنها بالطلاء وليست طلاء ، فصار مثلا
 لمن يُظهِر له البر والإكرام . والمراد به ضد ذلك . وقد قيل : معنى قوله (كما
 الذئب يكني أبا جمعدة) أن الذئب يكني ، وليس ذلك لكرامته ، وهو نحو قول
 العامة ليس من كرامة الديك تُغسل رجلاه .

وهذا البيت رواه أبو عبيدة هكذا ، وهو فاسد الوزن ينقص من شطره الأول
 جزء ، وذكروا أن الخليل بن أحمد أصلحه ، فقال :

هي الخمر يكتونها بالطلاء كما الذئب يُكني أبا جمعدة

وهو بيت من المتقارب ، عروضه محذوفة . ومن أطلق ضربه كان محذوفا
 مثل عروضه ، ومن رواه (مقيدا) كان ضربه أبطر . ويروى برفع الذئب
 وخفضه ، فن رفعه فعلى الابتداء ، ويكون (ما) ها هنا هي التي تدخل على العامل
 فتكفه عن عمله ، كالتى فى قوالك إنما زيد قائم . ومن خفضه جعل ما زائدة
 مؤكدة ، كالتى فى قوله تعالى (فبما نقضهم) ، وعلى هذين الوجهين أنشد الأخفش :

وجدنا الخمر من شر المطايا (١)
 كما الحياتُ شرُّ بنى تميم

* * *

وأُشِدُّ في هذا الباب .

(١٠٣)

(١) **عُقَارُ كَاءِ النَّبِيِّ لَيْسَتْ بِمُحَطَّةٍ وَلَا خَلَّةٌ يَكْوِي الشَّرُوبَ شِهَابُهَا**

البيت لأبي ذؤيب الهذلي . واسمه خويلد بن خالد بن محرت . وفي العقار ثلاثة أفعال : قيل سميت عقارا لمعاقرتها الدك ، أى ملازمتها إياه ، وهو قول الأصمعي . وقيل : بل أخذت من عُقر الحوض وهو مقام الإبل الشاربة ، أرادوا أن الشاربين يجتمعون حولها كاجتماع الإبل حول عقار الحوض . وقيل : سميت عقارا لأنها تعقر شاربها من قولهم كلاً عقار إذا كان يعقر المشاة . وهو قول أبي هبيدة . والنبيء ، بكسر النون والهمز : الذى لم يطبخ ، شبه الخمر بمائه فى حمرتها . فإذا فتحت النون ، وشدت الياء ، ولم تهمز ، فهو الشحم ، وليس هذا موضعه ، والخطمة (٢) : قد فسرها ابن قتيبة ، والخلة التى طعمها كقطع الخل . ويروى الشراب (بفتح الشين) وهو الكثير الشراب ، ورواه ابن دريد (بضم الشين) وهو جمع شارب . وأراد بشهابها : حدتها وحرها . وأصل الشهاب : النار ، فشبه به نارية الخمر والتهابها فى جوف شاربها . ويروى يشوى الوجوه . وقيل هذا البيت :

(٤) **وَلَا الرَّاحُ رَاحُ الشَّامِ جَاءَتْ سَدِيَّةٌ** لها غايَةٌ تهدي الكرام عقابها (٥)

(١) انظر ديوان الهذليين (١ : ٧٣) .

(٢) قال فى أدب الكتاب ص ١٨٤ : ويقال : الخطمة التى أخذت شيئاً من الريح .

(٣-٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) فى الديوان « فإل راح » .

(٥) هذه رواية الديوان والخطية ق وفى ط « له » تحريف .

والغاية : صَلم كان ينصبه الخجار عند بيتسه ، ليعلم أن عنده نحرًا ، وشبهها بالعقاب ، لخفقاتها واضطرابها ، وتسمى الراية نفسها عقابًا . وأصل ذلك ما ذكرته .

* * *

وأنشد في هذا البياض :

(١٠٤)

(فان تُسَقَّ من أعتاب وَّجِّ فإِننا

لنا العينُ تجرى من كَسيس ومن نَحمر^(١))

هذا البيت لا أعلم قائله . ووجج : اسم الطائف ، فمن صرفه أراد الموضوع أو البلد ، ومن لم يصرفه ذهب إلى البقعة أو الأرض . ويموز أن يصرف وإن كان مؤنثا لسكون وسطه وخفته ، كما تصرف هند . والكسيس والشكر : شراب يتخذ من التمر . وفي هذا البيت حجة لمن قال : لا يقال إلا لما كان من العنب ، والصحيح أن الخمر واقع على كل ما خامر العقل من الأشربة .

* * *

وأنشد في باب فروق في الأرواث :

(١٠٥)

(لقد وَثَمَ الذَّبَابُ عليه حتى كأن ونيمه نُقْطُ المِدادِ^(٢))

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٤٥٨ . وقائله أبو الهندي كما في اللسان (كسيس) . والكسيس : السكر . وقال أبو حنيفة : الكسيس : شراب يتخذ من الذرة والشهير وقيل : نبيذ التمر ، والكسيس من أسماء الخمر .

(٢) البيت في اللسان (ونم) وونيم الذباب : سلحه . وقال في الأساس : ويقال الذباب يتم على السواد بياضا وعلى البياض سوادا . ولا تجمل نقط الكتاب مثل ونيم الذباب . ٨١ .

البيت للفرزدق فيما ذكر أبو العباس المبرد . ورواه أبو العباس بالواو ، (وقد)
أنشد قبله :

تُجَمِّعُنِي عِيُونُكُمْ بِظُفْرِ
وَيَغْرِيبُنِي بَأْنِيَابِ حَدَادِ

والتجميمش : المغازلة والمداعبة . وأراد بالظفر هنا : الظفرة ، وهي جلدة
تُعشى العين ، يقال ظفرت عينه تظفر ظفراً . ولم أسمع بالظفر إلا في هذا البيت ،
فيجوز أن تكون لغة في الظفرة ، ويجوز أن تكون جمع ظفرة ، كما قالوا أئمة وأئمة
وبدنة وبدن . ويجوز أن تكون هذه الأسماء كلها جمع الجمع ، كأنهم جمعوها أولاً
على أئمة وبدن وظفر ، ثم جمعوا الجمع ، فقالوا : ظفرو وبدن وأئمة ، كما قالوا أسد
وأسد . وذكر بعض العلماء أن المبرد صحف هذا البيت ، وأن صوابه :

يُجَمِّعُنِي عَمِيرَتُكُمْ بِظُفْرِ
وَيَغْرِيبُنِي بَأْنِيَابِ حَدَادِ

ومعنى يجمشني : يخذشني . وعميرة : اسم رجل . ويقريني : يقطعني .
ووقع في كتاب الفرق لأبي عبيدة على ما رواه أبو العباس المبرد ، ورواه أبو إسحاق
الزجاج عن المبرد (تجمشني عميرتكم بظفر) بالخاء معجمة . وروى في آخر البيت :
(وثغرين أنياب^(١) حداد) ولم أجده في شعر الفرزدق ، فأقف منه على حقيقة .

* * *

وأنشد في باب معرفة الوحش :

(١٠٦)

(وكان انطلاق الشاة من حيث نخيا)^(٢)

(١) هذه رواية الخطبة ق .

(٢) البيت بدويان الأعشى وهو من القصيدة ٥٥ ص ٢٩٥ . ورواية «وحان انطلاق» .

البيت لأعشى بكر . وصدرة :

فلما أضاء الصبح قام مُبادِراً

ورواه أبو علي عن ابن دريد في شعر الأعشى : (وحان انطلاق) وهو

أجود يصف ثورا وحشيا . وبعده :

فصتبعه عند الشروق غُدِيَّةٌ^(١) كلابُ الغنى البكري هَوِيفِ بْنِ أَرْقَمَا

* * *

وأُشِدُّ فِي بَابِ فِرْقٍ فِي أَسْمَاءِ الْجَمَاعَاتِ :

(١٠٧)

(أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفٌ^(٢))

هذا البيت لجرير ، في شعر يمدح به عبد الملك بن مروان . وقيل : بل

المدوح به يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وهو الصحيح ، لقوله في هذا الشعر :

يَا بَنَ الْعَوَاتِكِ خَيْرَ الْعَالَمِينَ أَبَا قَدِ كَانَ يُدْفِنُنِي مِنْ رِيْشِكُمْ كَتَفٌ

ويدل على ذلك أيضا قوله في هذا الشعر :

الْجَوْدُ وَالْحَزْمُ وَالْإِيمَانُ قَدْ نَزَلُوا عَلَى يَزِيدِ أَمِينِ اللَّهِ فَاخْتَلَفُوا^(٣)

وعاتكة هي أم يزيد بن عبد الملك .

ولإتسا قال جرير هذا ، لأنه قد كان قدم على عبد الملك بن مروان مع محمد

ابن يوسف أنحى الججاج ، في خبر فيه طول ، فأنشده شعرا قال فيه :

(١) غدية : تصغير غدره ؛ وهي البكرة ، أو هي ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٢) لجرير في قصيدة بدروانه يمدح بها يزيد بن عبد الملك ص ١٤ . وأنشده السان (سرف)

وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٤ من القسم الثاني .

(٣) — ٣) ما بين الرقن سافط من المطبوعة .

تَشَكَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتَ الْمُؤَرِّدِينَ ذَوِي لِقَاحِ^(١)
تُعَلَّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَنِيهَا بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّمْسِ الْقُرَاحِ

فقال عبد الملك : أتري أم حزره تُروِيها مئة من الإبل ؟ فقال جرير : إن كانت من نَمِّ كَلْبٍ ولم تروها ، فلا أروها الله . وكان جرير رأى عند دخوله عليه صدقه كَلْبٍ قد وردت ، فلذلك ذكرها ، فأمر له بمئة منها ، فقال جرير : يا أمير المؤمنين أنا شيخ ، وليس في فضل عن واحتي . فقال عبد الملك أتحب أن تأمر لك بئمنها ، قال : فقلت : لا ، ولكن الرِّعاء . فقال عبد الملك لجلسائه : كم يكفي مائة ناقة من الرِّعاء ؟ فقالوا : ثمانية . فأمر له بثمانية عبيد : أربعة من النوبة ، وأربعة من الصقالية ، فلذلك قال جرير : (أعطوا هنيذة يحدوها ثمانية)^(٢) ويقال لمئة من الإبل هنيذة ولمئتين : هند . ولثلاثمائة : أمانة . كذلك قال صاعد اللغوي ، وأنشد لعارق الطائي :

أبو عدني والرملُ بيني وبينه تأمل رويدا ما أمانة من هنيذ

(١) البيتان في ديوانه (١ : ٢٦) وهما من قصيدة مطلعها (اتصحروا أم فؤادك غير صاح) . وفيه « تمزت مكان تشكت » .

(٢) قال في اللسان (هند) : هند وهنيذة : اسم للناقة من الإبل خاصة ، وأنشد بيت جرير :

أعطوا هنيذة البيت

ثم قال . وقال أبو عبيدة : هي اسم لكل مائة من الإبل . وقيل الهنيذة مائة والهند مائتان . وفي اللسان (أم) والتاج : وأمانة كثامة : ثلاثمائة من الإبل . قال :

أأبزه مالي ويحتره رفسه تبين رويدا ما أمانة من هند

ثم قال أراد بأمانة ما تقدم . وأراد بهند هنيذة ، وهي المائة من الإبل . قال ابن سيده هكذا فسره أبو العلاء ورواه الجاسية :

أبو عدني والرملُ بيني وبينه تبين رويدا ما أمانة من هند

ولم أر هذا الذي قاله لأحد من اللغويين . وذكر أبو عمر المطرّز أن أمانة
وهندا في البيت جَبَلَان . وقوله (ما في عطائهم منٌ ولا سرفٌ) فيه ثلاثة أقوال :
قال قوم : السرف ههنا : الخطأ . ومعناه : أنهم لا يخطئون يضعون النعمة في
غير موضعها ، كقول الآخر :

إن الصليعة لا تكون صنيعةً حتى تصيبَ بها طريق المصنِع^(١)

وهذا هو الذي حكاه ابن قتيبة . وقال قوم : السرف ههنا الإغفال . ومعناه :
لا يفعلون أمر من قصدهم وهول عليهم « وهو قول يعقوب . وحكى أن أعرابيا
قال : مررت بكم فسرقتكم : أي أغفلتكم . وأنشد لطرفة^(٢) :

إن امرأ سرفَ القواد يرى عسلاً بماءِ سحابة شتّى

وقال أبو حاتم : السرف : الاكثار . ومعناه أنهم لا يستكثرون ما يهبون ،
وإن كان كثيرا ، لجلالة أقدارهم .

* * *

وأنشد في باب معرفة في الآلات :

(١٠٨)

(قومٌ اذا عقّدوا عقداً بلجارهم شدّوا العِناجَ وشدّوا فوقه الكرباً)^(٣)

هذا البيت للخطيئة ، يمدح به بنى قريع بن عوف بن كعب ، رهط بغيض
بن عامر بن شماس بن لؤى بن جعفر ، وكان جعفر يقال له أنف الناقة ، وكان
رهطه يفضبون من ذلك ، حتى قال الخطيئة في هذا الشعر :

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٩٥ من القسم الثاني .

(٢) هذا البيت لطرفة : ساقط من ط . وهو في ديوانه ص ١٧ وفي الماني الكبيرة ص ٨١١

واللسان (سرف) .

(٣) البيت في اللسان (عنج) يمدح قوما عقّدوا بلجارهم عهدا فوفوا به ولم ينفروا .

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا
فصاروا يفخرون بذلك . وقد فسر ابن قتيبة العجاج والمكرب . وأراد الخطيئة
أنهم إذا عقدوا عقدا أحكوه وأوثقوه ، كإحكام عقد الدلو إذا شد عليها العجاج
والمكرب ، وليس هناك عجاج ولا كرب في الحقيقة ، وإنما هو مثل .

* * *

وأشدد في باب أسماء الصناعات .

(١٠٩)

(١١)
(وشعبتا ميس براها إسكاف)

هذا الرجز للشماخ بن ضرار ، قاله في بعض أسفاره وقد نزل يجدى بأصحابه
في حكاية فيها طول ، وقبله :

لم يبق إلا منطوق وأطراف وريطان وقيص ههههه

يريد أن طول السفر أنحل أجسامهم ، وأبلى ثيابهم وأمتعهم « فلم يبق منها
إلا هذا الذي وصفه . والمنطق والنطاق سواء ويعنى بالأطراف : ما بقى من
الأمثلة والآلات التي ذهب معظمها بمكابدة السفر . ورواه بعضهم (منطق)
بفتح الميم ، وكسر الطاء وقال : يريد بالمنطق : كلامه أو لسانه ، وبالأطراف
أصابعه . والريطة كل ملاءة لم تكن لفقين . والههههه : الخلق الرقيق
والميس : شجر تنخذ منه الرحال ، ثم يسمى الرجل نفسه ميسا ويريد بالشبعين
آخرة الرجل وقادمته .

* * *

(١) الرجز في الصحاح واللسان والأساس (ميس) والقريب المصنف ٣٠ ؛ والإسكاف الخراز

وقيل : كل صانع .

وأُشِدُّ في هذا الباب :

(١١٠)

(طَيِّ الْقَسَامِيِّ بُرُودَ الْعَصَابِ ^(١))

هذا الرجز لرؤبة بن العجاج ، وقبله :

طاوَيْنَ مَجْهُولَ الْخُرُوقِ الْأَجْدَابِ

شبه طيهم للفلوات بالمشى فيها ، بطلى القسامي للبرود . والخروق : جمع نخرق ، وهو القفر الذي ينخرق ، وقيل هو الذي تنخرق فيه الرياح . والأجداب : المجذبة ، جمع جَدَبٌ والتقدير : طيا مثل طي القسامي ، فحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأُذَابَ المضاف إليه مثابه . وقد تقدم قولنا فيه .

* * *

وأُشِدُّ في باب معرفة في الطير :

(١١١)

(وَمَا مَن تَهْتَفِينَ بِهِ لِنَصْرِ بِأَقْرَبِ جَابَةِ لَكَ مِنْ هَدِيلٍ ^(٢))

البيت للكميت الأسي « يخاطب به قضاة ويؤيسها من نصرة من يطمع في نصرة ، ويعلمها أن الذين يهتفون بهم لينصروهم ، لا يجيبونهم حتى يجيب الهديل الحمام . وإنما قال هذا ، لأن قضاة تركت نسبها في معتمد بن مدنان ، وتيمنت ، فادعت أنها من ولد مالك بن حمير ، حتى قال في ذلك بعض شعرائهم :

قُضَاةُ بِنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ النِّسْبُ الْمَعْرُوفُ خَيْرُ الْمُنْكَرِ

(١) البيت في الصحاح واللسان « عصب » . والقساي : الذي يطوى الثياب في أول طيها حتى يكسرها على طيها .

(٢) البيت في المعاني الكبيرة ص ٢٩٧ واللسان (هـ) « .

قال أبو رِيَّاش : فأُشِدُّ بعض العلماء بالنَّسب هذا الشعر ، فقال بل والله
النَّسب المنكَّرُ غيرُ المعروف فوبخهم الكميَّة بتركهم أصلهم ، واعتراهم إلى غير
أيهم . وقيل هذا البيت :

فأنك والتحوَّلَ عن معيِّدِ كحاليَّةٍ تزيِّنُ بالعطوِّيلِ
تُعَايِظُ بالتَّعَطُّلِ جارتِهَا وبالأحماءِ تبدأ والحليِّيلِ
فَهَلَّا يَا قِضَاعَةَ لَا تَكُونِي كقِدْحِ نَحْرَيْنِ يَدِي مُجِيلِ

* * *

وأُشِدُّ في هذا الباب :

(١١٢)

(كَأَنَّ الْهَدِيدَ يَلِ الظَّالِعَ الرَّجُلَ وَسَطَهَا

مِنَ الْبَغْيِ شَرِيبٌ بَعْرَةٌ مُنْزَفٌ^(١))

هذا البيت لجران العود ، وقد ذكرنا لم يمي بذلك فيما مضى ، وقيله :

وكان فؤادي قد صحا ثم شاقه^(٢) حائمٌ وُرقٍ باليَمَامَةِ تَهْتِفُ^(٣)

شبه الهديل في تغنيهِ وتمايله من المرح بشريب قد سكر فهو يتغنى . والمنزف :

السكران . يروى بفتح الزاي وكسرها ، لأنه قال : أنزف الرجل إذا سكر ، ونزفه

السكر وأنزفه قال الشاعر :

(١) البيت في ديوانه من قصيدته الغائية ص ٧ وأشده ابن منظور في اللسان (هدل) . وأررده

ابن تنيبة في المعاني ص ٢٩٦ .

(٢) في الديوان « ثم هاجني » .

(٣) في الديوان « بالبرية تهتف » .

لممري لئن أنزفتم أو صحوتُم لبئس الندامى أنتم آل أبيجرا^(١)
وقال العجاج :

وصرح ابن معمر لمن ذم وأنزف العبرة من لاقى العيرُ

وغزوة : بلدة بالشام . وروى أبو حاتم في كتاب الطير : (يغرذ) من التعرید ،
فطننت أن أحد اللفظين مصحف من الآخر ، حتى وجدت في شعر جرير العود
الروایتين جميعا .

* * *

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٣)

(أرى ناقتي عند المحصب شاقها رواح اليماني والهديل المرجع^(٢))

البيت : لدى الرمة . والمحصب : موضع رمى الجمار بهكة . يقول : لما
رأت ناقتي أهل اليمن يروحون إلى بلادهم عند انقضاء الحج ، والإبل ترجع
هديلها ، حنت إلى وطنها ، وذكر ناقتي وإنما يريد نفسه ، ولم يرد باليماني رجلا
واحدا من أهل اليمن ، وإنما أراد جميع من كان بهكة من أهل اليمن . والهديل
يكون للإبل ، ويكون للهام أيضا . وبعد هذا البيت :

فقلت لما قزى فلان ركابنا وركبانها من حيث تهوين نزع
وهن لدى الأكواريكسعن بالبري على عجل منها ومنهن يكسع

* * *

(١) البيت في اللسان (نزف) وهو اللأيرد فيا أشده الجوهري . وفيه (كتم) مكان (أتم) وأبجر : هو أبجرين جابر العجلي ، وكان نصرانيا .

(٢) البيت في ديوانه ذي الرمة ص ٣٤٥ . والمعاني الكبير ص ٢٩٦ واللسان — هذل .

وَأَشَدُّ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١١٤)

﴿ كَأَبِي بَرَّاقِشَ كُلِّ لَوْ ب لَوْثُهُ ^(١) يَتَخِيلُ ﴾

هذا الشعر ذكره الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه ليعض بنى أسد .

وقبله :

إِنْ يَخْلُوا أَوْ يَجْبُونُ أَوْ يَغْدِرُوا لَا يَخِيلُوا
يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجَّلِي مِنْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

هجا قوما ، فوصفهم بأنهم لا يلبثون على حال واحدة ، فشبهم بهذا الطائر الذي يتلون بالأوان شتى ، ولذلك كُني بأبي براقش ، لأنه يقال : تبرقس الروض : إذا ظهرت فيه أنواع الأزهار وتبرقس الرجل إذا تزين . وقال ابن الأصبغى ، البرقشة : التفرق . وتركت البلاد براقش : أى ممتلئة زهرا مختلفا من كل لون . وفى هذا الشعر من مشكل الإعراب ، أن قوله (يغدوا عليك) بدل من قوله لا يمحفلوا ، لأن غدوهم مرجلين يدل على أنهم لم يمحفلوا بما صنعوا ولا نحلوا منه ، وليس يبدل من الفعل وحده ، ولو كان كذلك لكان قد نفى عنهم الغدو^٢ مرجلين ، كما نفى عنهم الحفل ، ولكنه بدل من مجموع الفعل ، ولا يحتمل على المعنى ، لأنه إذا قال (يمحفلوا) فقد ناب مناب قوله (تهاونوا بذلك) وقوله (كأنهم لم يفعلوا) فى موضع نصب على الصفة لمرجلين ، أو على الحال ، كأنه قال مشبهين من لم يفعل . والكاف فى (كأن) كاف التشبيه الجارة ، دخلت على أن ، وكان حكمها

(١) الشعر فى اللسان (برقس) وقال ابن منظور : قال الأسدى ...

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط ، ١٠ .

أن تكون داخلة على الخبر، فإذا قلت كأن زيدا عمرو، فأصله إن زيدا كعمرو، فأرادوا العناية بحرف التشبيه، فقدموه إلى صدر الجملة، فانفتحت همزة أن لدخول الكاف عليها، كما تنفتح مع سائر العوامل الداخلة عليها، ولا موضع للكاف من الإعراب، ولا تعلق بظاهر ولا مضمر، لمفارقتها موضعها الذي كان أخص بها، ولأنها قد ركبت مع أن وصارت كالجزء منها. والكاف من قوله (كآبي براقش) يجوز أن تكون في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر، كأنه قال : هم كآبي براقش. ويجوز أن تكون في موضع نصب على الحال، كأنه قال مشبهين أبا براقش. وقوله (كل لون) : منصوب على المصدر، وفيه مجاز من ثلاثة أوجه : أحدها : أن (كل) ليس من المصادر على الحقيقة، وإنما يصير مصدرا إذا أضيف إلى مصدر، كقولك : ضربته كل ضرب. والثاني : أنه وضع اللون وهو اسم، موضع التلون، الذي هو مصدر، والثالث : أنه أجرى (يتخيل) مجرى يتلون، لأنه إذا تخيل فقد تلون، فكانه يتلون لونه كل تلون. ويجوز أيضا أن يكون وضع اللون موضع التلون، والتلون موضع التخيل، فكانه قال : لونه يتخيل كل تخيل. ونظير هذا في حملك المصدر على الفعل مرة، وحملك الفعل على المصدر مرة، قولهم تبسمت وميض البرق، فلك أن تقدره ومضت وميض البرق، ولك أن تقدره تبسمت تبسم البرق. ومثله : قعد زيد جلوسا، فلك أن تجعل (قعد) في تأويل (جلس)، ولك أن تجعل الجلوس في تأويل القعود. ويروى : (كل لون لونه يتحول) وفيه من الصنعة مثل ما في يتخيل.

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٥)

(١) **« وليس بهيباب إذا شُدَّ وحلُه يُقولُ عداني اليومَ واقٍ وحائمٌ »**

هذا البيت لخثيم بن عدى ورواه أبو عبيد : (وليس بهيباب) وزاد بعده :
ولكنه يمضى على ذلك مُقديماً إذا صدَّ عن تلك الهنات الخثارمُ
والخثارم : الذي يتطيَّر . ويروى الخثارم بفتح الخاء ، وهو جمع خثارم ،
وهذا من الجمع الذي ليس بينه وبين واحده الاضمّ - أوله وفتح هـ ، كقولك جوالق
وجوالق وقراقر وقراقر وعدا فروصانفر .^٢ وأراد بواق : الصرد ، وبحائم :
الغراب . وقد فسر ذلك ابن قتيبة . والهيباب : الكثير الهيبة والخوف . والرحل
للنفاقة كالسرج للفرس . ومعنى عداني : صرفنى . مدح نفسه بأنه لا يرجع عن
سفره خوفاً من طائر يتطيَّر به . ونحوه قول الآخر .

ولقد غدوت وكيف لا أغدو على واقٍ وحائمٍ
فإذا الأشائم كالأيا من والأيامن كالأشائم^٣

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٦)

(٣) **« وردت اعتساقاً والثريا كأنها على قمة الراس ابنُ ماءٍ مُحلقٍ »**

(١) البيت وما بعده في المعاني الكبير ص ٢٦٣ ورواهما أبو عبيد في النريب المصنف ص ٣٥١ .

(٢ - ٢) ما بين الرقين . ساقط من المطبوعة .

(٣) البيت في ديوان ذى الرمة ص ٤٠١ واللسان (صنف) والكامل ٢ : ٣٦ والأضداد

لسجستانى ص ١٥٤ والمحكم (١ : ٣٥٩) .

البيت لذي الرمة ، ووقع في نسخ أدب الكتاب (قطعت) وفي شعر
ذى الرمة^(١) (وردت) وهو الصواب ، لأن قبله :

وماء قديم العهد بالناس آجن كأن الدبا ماء الغضى فيه يَبْصُقُ
وصف ماء قد علاه الطحلب ، لعدم الاستسقاء منه ، فاخضر ، فكان الدبا
وهى الجراد بصقت فيه ماء الغضى . قال الأصمعي : وماء الغضى أخضر إلى
السواد . والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، وقمة الراس أعلاه ومحلق : مستدير
ولنما غلط ابن قتيبة في هذا البيت (فوضع قطعت موضع وردت^(٢)) لأن قبله
بأبيات في صفة الناقة :

قطعت عليها غول كئل تنوفة وقضيت حاجاتي تخب وتعيق^(٣)

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٧)

﴿ إذا غرَّد المَكَّاءُ في غير روضةٍ فويلٌ لأهل الشاء والحُمَّراتِ ﴾^(٤)

لا أعلم قائل هذا البيت . ومعناه : أن المكَّاء إنما يَألف الرياض ، فاذا
غرَّد في غير روضة ، فإنما يكون ذلك لإفراط الجذب وعدم النبات ، وتلك حالة
تهلك الشاء والحمير ، فالويل لمن لم يكن له مال غيرها . وحُمَّرات : جمع حُمُر ،
وحُمُر ، جمع حِمار ، بمنزلة كتاب وكتب ، ويجوز أن يكون جمع الحمير على حُمُر

(١) في أدب الكتاب طبع ليدن «وردت» أيضا وفي ط «قطعت» .

(٢ - ٣) ما بين الرقین ساقط من ط .

(٣) النول : البعد . ويرى (هول كل تنوفة) . والخلب والعتق : ضربان من السير .

(٤) البيت في المعاني الكبير ٢٩٥ وسمط اللالي ص ٦٦٤ ، وفيهما بغير غزرو .

فيكون بمنزلة قضيب وقضب . وقولهم : حمير ليس بجمع ، ولكنه اسم للجمع ،
بمنزلة العبيد والكليب .

* * *

وأشدد في باب معرفة في الهوام والذباب وصغار الطير .

(١١٨)

(١) ﴿ وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ لِهَذَا خَالِصًا لَكُنْتُ عَبْدًا آكُلُ الْأَبْرَصَا ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله ، ولا ما يتصل به . والظاهر من معناه : أن قائله
سئم خبطة لم يرضها ورأى قدره يجمل عنها ، فقال لو كنت ممن يرضى بما سئموني
إياه ، وأهاتموني له ، لكنت كالعبد الذي يأكل الوزغ . ويروى آكل^(٢)
الأبرصا ، أراد أكلا الأبرص ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، ومثله
ما أشدده سيويوه لأبي الأسود الدؤلي :

(٣) فالفقيه خير مستعيب ولا ذاكر الله إلا قليلا

وقال أبو العباس المبرد سمعت عمارة بن عقيل يقرأ ولا الليل سابق النهار
بالنصب ، فقلت ما تريد فقال أريد ؟ سابق النهار . فقلت له : فهلا قلته فقال ؟
لو قلته لكان أوزن .

* * *

(١) البيت في اللسان والأساس (برص) وأشده ابن يعيش في شرح المفصل ٩ : ٢٣ ، ٣٦

(مبحث التنوين) وقد رواه شاهدا على حذف التنوين من أكلا .

(٢) قال في اللسان : وأشده ابن جني آكل الأبرصا ، أراد أكلا الأبرصا . وفي الأساس : (ياكل)

(٣) البيت في اللسان (عقب) والمفصل للزنجشري (٩ : ٣٤) مبحث التنوين .

وأشُدُّ في هذا الباب :^(١)

(١١٩)

(كأنها من سَمَن واستيقَار دَبَّثَ عليها عارمات الأنبار)

الرجز لشيب بن البرصاء — فيما ذكر أبو حاتم السجستاني . ويروى استيفار
بالفاء « وهو استفعال من الشيء الوافر . ويروى استيقار بالقاف ، يريد أنها
أوقرت بالشحوم . والرواية هي الأولى .

يقول : كأن هذه الإبل من سمنها ووفورها دبت عليها الأنبار العارمة فلسعتها
فانتفخت . ويروى ذربات الأنبار ، وفيه قولان : أحدهما أنها الحديدية اللسع
من قولهم سكين ذرب ومذرب أى حاد . والثاني : أنها المسمومة . يقال :
ذربت السمم اذا سقيته السم . ويقال للسم الذراب . وبعد هذين البيتين :
يتبعها أسود جَسْمُ العُوار حَمَشِ الشوى ليس من أهل الأمصار

ذو زنده في قلعة وزمار

يعنى بالأسود : الراعى ، والجسم : الكثير ، والعوار : القذى يكون في العين
ويكون أيضا الوجع الذى يكاد يعور العين . والحَمَشِ : الدقيق ، والشوى : القوائم
وقوله : ليس من أهل الأمصار : يريد أنه متغرب في الغلوات وراء الإبل لا يألف
المحاضر . والزنده : ما يقدح به النار . والقلاع : الكنف الذى يحبس فيه الراعى
ما يحتاج إليه ويعلقه من وسطه . وأراد بالزمار البراع^(٢) الذى يزمر فيه الرعاء .

* * *

(١) من هنا الى قوله : « الذى يزمر فيه الرعاء » ساقط من المطبوعة .

(٢) البرامح القصب ، واحده براعه . والبراعة مزمار الراعى (اللسان — يرمع) .

وأُشيد في هذا الباب :

(١٢٠)

(^(١) وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْآذَانَ رَعْدًا)

والبيت : للحارث بن حلزة اليشكري ، وقبلة :

(وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوُلْدًا)

يقول : رأيت معاشر من الناس قد رزقهم الله المال والأولاد ، وهم مثل الزباب الحائر الذي لا يسمع الرعد لصممه . يريد أن الأرزاق لم تقسم على قدر العقول . والولد يكون واحدا وجمعا . وقوله (لا تسمع الآذان رعدا) يجوز أن يكون من صفة الزباب ، ويجوز أن يكون من صفة المعاشر ، وتقديره ، على مذهب البصريين : لا تسمع الآذان منها أو منهم ، فحذف الضمير اختصارا لما فهم المعنى . وتقديره على مذهب الكوفيين : لا تسمع آذانها أو آذانهم ، فنابت الألف واللام مناب الضمير .

* * *

وأُشيد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢١)

(^(٢) سَبَّحَلٌ لَهُ نَزْكَانٌ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلٍ)

(١) البيت في المعاني الكبير ٦٥٦ واللسان (زب) والزباب : جنس من الفأر لاشعر عليه وقيل فأر أصم . وقال ابن قتيبة في أدب الكتاب : والزباب فأرة صماء تضرب العرب بها المشل ، ويقراون أمرف من زبابة ويشبهون بها الرجل الجاهل . وانظر الأغاني (٩ : ١٧٣)
(٢) البيت في اللسان (ترك) وأساس البلاغة والحوان (٦ : ٧٣) والمعاني الكبير وفيه « وحل في موضع سبجل »

هذا البيت لحمران ذى الغنمة ، وكان خالد بن عبد الله القسرى ولاء بعض البوادى ، فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إليه ما جرت عادة العمال بإهدائه ؛ وأهدى إليه حمران قفصاً مملواً ضباباً ، وكتب إليه :

جَبِي الْمَالَ عَمَالَ الْخِرَاجِ وَجَبَوْتِي	(١)	(٢)	مَحْدَقَةُ الْأَذْنَابِ صُفْرُ الشَّوَاكِلِ	(٣)
رَعِينُ الدُّبَا وَالنَّقْدُ حَتَّى كَانَمَا	(٤)		كَسَاهُنْ سُلْطَانُ ثِيَابِ الْمَرَاجِلِ	
تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ إِذَا الشَّمْسُ مَارَضَتْ			سَمَا بَيْنَ عَرْسِيهِ سُمُو الْمُخَايِلِ	
سَبَحُلُّ لَهُ نَزَكَانِ كَانَا فَضِيلَةً			عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلِ	

وذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي فِي كِتَابِ الْحُرُوفِ أَنَّ ابْنَ هَيْبَةَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهِ عَلَى نَاحِيَةِ الْبَادِيَةِ فَأَهْدَى إِلَيْهِ فِي الْمَهْرَجَانِ ضَبَبِينَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِهَذَا الشَّعْرِ .
وَالْحَبْوَةُ مَا يَجِيئُهُ الْعَامِلُ يَقْتَالُ جَبَوَاتِ الْخِرَاجِ وَجَيْتَهُ . وَالشَّوَاكِلُ : الْخَوَاصِرُ ،
وَالدُّبَا : الْجِرَادُ . وَالنَّقْدُ : ضَرْبٌ مِنَ النَّهْتِ ، وَالْمَرَاجِلُ : ثِيَابٌ مَوْشَاةٌ وَيُقَالُ
تَوَبَّ مَمْرَجَلٌ ، قَالَ الْعَجَّاجُ :

وَكُلُّ بَرَّاقِ الشَّوَى مُسْرُولٍ بِشِيَّةٍ كَشِيَّةٍ الْمَرْجَلِ (٧)

(١) الأبيات في الحيوان (٦ : ٧٣) واللسان (جبي) ونسبها إلى أبي حجاج ، ونقل عن ابن بري أنها لحمران ذى الغنمة .

(٢) هذه رواية الحيوان وفي ط « العام » .

(٣) هذه رواية المصدر السابق وفي ط « محلقة » .

(٤) وهذه رواية اللسان أيضا . وفي معاني ابن قتيبة والحيوان « الهقل » .

(٥) هو عمر بن هيبَةَ الْغَزَارِي ، وَكَانَ وَلِي الْعِرَاقِيِّينَ لِيَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ سِتِّ سِنِينَ وَمُزَلَّهُ

هشام سنة ٥١١٠ هـ .

(٦ - ٦) ما بين الرقنين ساقط من ط .

(٧) الرجز في اللسان (رجل) والمرجل : ضرب من ثياب الوشي فيه صور المراحل . ومرجل :

مفعل .

وقال وضاح اليمن :

وأبصرت سُعدى بين ثوبى مَراجِلِ وأثوابِ عَصَبٍ من مُهلَهةِ اليَمَنِ

* * *

وأُشِد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢٢)

(١) ﴿وأنت لو ذقت الكشَى بالأكبادِ لما تركت الضَّبَّ يعدُّ بالوادِ﴾

هذا الرجز لا أعلم لمن هو وقائله أعرابي أكل الضَّبَّاب ، وعيب بذلك ، فقال للذى صابه وعيره : إنما تنكر أكلها وتعيبها ، لأنك لم تذق كشأها وأكبادها لو ذقتها لم ترك منها واحدا إلا وصدته . وهذا الرجز يدل على أن جميع العرب لم يكونوا يأكلون الضَّبَّاب كما زعمت الشعوبية ومثله قول الآخر :

فلو كان سيفى باليمن تباشرت ضِبَابُ الفِلا من جمعهم بقتيل

يقول ذلك في قوم كانوا يأكلون الضَّبَّاب فقال : لو كان سيفى يمينى لقتلت

منهم قتيلا فاستبشرت الضباب بقتله ، لاستراحتها من صيده إياها .

* * *

وأُشِد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢٣)

(٢) ﴿ومكَّن الضَّبَّابُ طعامَ العُريبِ ولا تشتهيه نُفوسُ العَجَمِ﴾

(١) البيت في المعاني الكبير ص ٦٥٠ والحيوان ٦ : ٣١ ، ١٠٠ . والكشَى : جمع كشية

وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ الى أقصى حلقه .

(٢ - ٢) ما بين الرقبن ساقط من ط .

(٣) البيت في المعاني ص ٦٥٠ وهو ببقية الأبيات في هيون الأخبار (٣ : ٢١١) والحيوان

(٦ : ٨٨) .

هذا البيت لأبي الهندي ^(١) وقد أنشد ابن قتيبة هذا الشعر بكامله في عيون الأخبار وهو :

أكلت الضباب فما عفتها ^(٢) وإني لأشهى قديد الغنم ^(٣)
ولحم الحروف حنيذاً وقد أهدت به فائزاً في الشبم
فأما البهط وحيثانكم فما زلت منها كثير السقم
وكم نلت منها كما نلتكم فلم أر فيها كضب هرم
ومافى البيوض كبيض الدجا ج وبيض الجراد شفاء القرم
ومكن الضباب طعام العريب ولا تشبيهه نفوس العجم

الحنيذ : اللحم المشوى . والشبم ، بكسر الباء : البارد . والبهط : الرز باللبن
والقرم : الشهوة إلى اللحم فإذا كسرت الراء ، فهو المشتبى للحم .

* * *

وأنشد في هذا الباب باب الحية والعقرب .

(١٢٤)

(أَيْغَابُ سُونُ وَقَد رَأَوْا حَفَائِهِمْ)
قَد عَضَّهُ فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَشْجَعُ ^(٦)

- (١) أبو الهندي غالب بن عبد القدوس بن شيبث بن ربي . أدرك الدولتين وكان يرزل الشعر لطيف المعاني (انظر الأغاني ٢ : ١٧٧) .
(٢) في ط « الظباء » بحريف .
(٣) في الحيوان « لأهوى » .
(٤) في المصدر السابق « وقد نلت ذاك ... » .
(٥) — ٥) . ابن الرقين ساقط من ط .
(٦) البيت في ديوان جرير (١ : ١٦١) وهو من قصيدة مطلعها (إن الخليلط برامثين نودعوا)
ورواه في المعاني الكبير ص ٦٦٧ .

البيت : لحرير يهجو به الفرزدق . والمغائشة : المغالبة والمفاخرة . وقد شبه الفرزدق بالحفاث ، وهى الحية التى تنفخ ولا تؤذى ، وشبهه نفسه بالأشجع وهو الذكور من الحيات . والألف فى قوله (أيغاشون) ألف التوبيخ والإنكار . والأشجع : يرتفع على مذهب البصريين بكل واحد من الفعلين اللذين قبله ، ولا يجوز ارتفاعه فى قول الفراء إلا بالأول ، لأنه لا يميز إضمار الفاعل قبل الذكر ، كما لا يميز إضمار المفعول . والبصريون يميزون إضمار الفاعل قبل الذكر ولا يميزون إضمار المفعول ، وحجتهم أن الفاعل لا يستغنى عنه فيضمرفى هذا الباب قبل الذكر على شرط التفسير والمفعول يستغنى عنه ^(١) ، فلذلك لم يضمرف قبل الذكر . والكسأ يميز ذلك ولا يضمرف شيئاً .

وقد حكى السيرافى أن الفراء يميز فى قام وقعد زيد أن يرفع زيد بالفعلين معا . وهذا غلط ، لأنه لا يعمل عاملان فى اسم واحد ، فى حال واحدة ، فيلزم بحسب هذا الرأى الفاسد أن يرتفع الأشجع بعضه وقضى جميعا . والضمير فى يغاشون : يعود إلى مجاشع ، لأنه قال قبل هذا البيت :

لا يعجبنيك أن ترى لمجاشع	جلد الرجال فنى القلوب الخولع
ويريب فى رجوع الفراسة فيهم ^(٢)	وهل الطفاطف والمظام تخزع
إنا لنعرف من رجال مجاشع ^(٣)	هذا الحفيف كما يحف الخروع
والخولع ^(٤) : الجبن الشديد الذى يخاع القلب والخروع : نبت لين . والنجار :	
الأصل ^(٤) .	

* * *

(١ - ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) فى الديوان « من رجوع » .

(٣) فى الديوان « نجار » .

(٤ - ٤) ما بين الرقين ساقط من ط .

وأنشد في باب معرفة في جواهر الأرض :

(١٢٥)

(ما للجمال مَشِيهاً وَثِيذاً أجنداً لا يَحْمَلْنَ أم حَديداً)^(١)

(أم صَرَفَانًا بارداً شديداً)

هذا الرجز للزباء ، قالته حين جاءها قصير اللخمى بالجمال ، وعليها صناديق فيها رجال عمرو بن عدى ، وتقدم إليها وقال : قد جئتُك بما صَآى وصمت ، فاشرفت فنظرت إلى الجمال تمشى مشياً ضعيفاً ، لثقل ما على ظهورها ، فقالت هذا الرجز ، وبعده — (أم الرجالُ جُئماً قعوداً) وخبرها مشهور . وكان أبو حاتم يقول : هي الزَّبِي مقصورة ، ويجملها تأنيث ز بان ، مثل سكران وسكرى . وقال غيره : إنما هي الزباء بالمد تأنيث الأزب : والصرقان فيه ثلاثة أقوال : قيل : هو الرصاص . وقيل : هو الموت . لأنه انصرف عن الحياة . وقيل : هو نوع من التمرزين . ذكر ذلك أبو حنيفة . وروى الكوفيون مشياً بالرفع والنصب والخفض ، قالوا : فن رفع أراد ما للجمال وثيذاً مشياً ، فقدم الفاعل ضرورة . ومن نصب فعلى المصدر لفعل مضمَر ، أراد تمشى مشياً ، ومن خفض فعلى البدل ، من الجمال . والبصريون لا يجيزون تقدم الفاعل قبل الفعل في اضطرار ولا غيره غيره . قال أبو علي الفارسي : من روى مشياً بالرفع ، أبدله من الضمير في قوله (للجمال) المرفوع قال : وإن شئت جعلته مبتدأ ، ووثيذاً : منتصب به وفي صلاته . والخبر مضمَر ، والجملة في موضع نصب . قال : ويجوز أن يكون (وثيذاً) حالاً تسد مسد الخبر ،

(١) الرجز في اللسان (رأد) والكمال للبرد (٢ : ٢٩٠) .

(٢) جملة (في اضطرار ولا غيره) : ساقطة من ق .

وهذه حال غريبة في الأحوال السادة مسد الأخبار ، لأن النحويين يقدرون الحال السادة مسد الخبر بإذ وإذا ، ويضمرون معها كان التامة ، لتكون عاملة في الحال ، فإذا قلت : ضربني زيدا قائماً ، فنقديره عندهم : إذا كان قائماً ، وإذا كان قائماً ، لأن الحال إنما جاز أن تسد في هذا الموضع مسد الخبر ، لأنها ثابت مناب ظرف الزمان المحذوف ، ولذلك لم يجوز أن تسد مسد خبر المبتدأ إلا إذا كان المبتدأ مصدراً ، أو في تأويل المصدر ، كما أن الزمان لا يكون خبراً إلا عن المصدر ، وما سد مسده ، ولا يجوز تقدير ذلك في بيت الزبء ، ألا ترى أنك إن قلت : ما للجمال مشيهاً إذ كانت وثيلاً وإذا كانت وثيلاً ، كان ذلك خطأ ، لأن الزبء إنما قالت هذا القول في حال تشاهدها ، ولم تقل ذلك في شيء ماض ولا مستقبل ، فلا يصح دخول كان ها هنا ولا (إذ وإذا) ، ومع ذلك فإن (وثيلاً) على هذا التقدير لا يجوز أن يكون حالاً إلا على بُعد من التأويل ، فلا سجل هذا الذي قلناه ، صار كثير من النحويين ينكر قول أبي على هذا ويرده ، لمخالفته المعهود من أمر الأحوال السادة مسد الأخبار . وتلخيص قول أبي على رحمه الله : أن يكون التقدير : مشيها حين أراها ذات وثيد ، فيضم الخبر ، لأنه يقع على كل وقت ماض وحاضر ومستقبل ، ويجعل (أراها) المضمر فعل حال ، ويحذف (ذات) ويقم (الوثيد) مقامها .

* * *

وأشد ابن قتيبة في باب نوادر :

(١٢٦)

(من بين جمع غير جُماع)^(١)

(١) البيت في المفضليات (٢ : ٨٥) ر (الحكم : جمع) ص ٢١٢ وتهذيب الألفاظ ٣٧ .

البيت : لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري ، صدره :

حَتَّى تَجَلَّتْ وَلَنَا غَايَةٌ^(١)

وقبيله :

نذودهم عنا بمُسْتَنَّةٍ ذَاتِ عُرَانِينَ وَدُقَاعِ
كَأَنَّهُمْ أَسَدٌ لَدَى أَشْبِيلِ يَنْهَتُنْ فِي غَيْلِ وَأَجْرَاعِ

فنزودهم : نذفهم . ويعنى بالمستنة : كتيبة لها استئان إلى القتال ، وهو المدح والغشاط والتسرع . ويعنى بالعرانين الرؤساء المتقدمين في الفضل والشجاعة . وأصل العرانين : الأنوف . والعرب تشبه السادة والأشراف بالروس والأنوف والأعناق ، ونحوها من مقادير الحيوان ، وتشبه السقاط والسفيلة بالأقدام والحوافر والزمامات ، ونحوها من أسافل الحيوان . وأصل الدفاع : السيل الذي يندفع فلا يقدر على رده ، فضربه مثلا للتقدم إلى الحرب . والأشبل أولاد الأسد ، واحدها : شبل . وإذا كانت الأسد عند أغيالها وأولادها كانت أشد بأسا وأحى أنوفا والغيل : الأجمة . والأجراع : معاطف الأودية . وينهتن : يصوتن ، يقال نهت الأسد وزار . وتجلت : تكشفت . والغاية : الراية : والجمع : المجتمعون . والجماع : المتفرقون . يقول : انجلت الحرب وجمعنا لم يفترق ، فيعود جماعا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٢٧)

(أَمَاتِهِنَّ وَطَرَقَهُنَّ فَحِيَالًا^(٢))

(١) رواية هذا الصدر في المحكم « حتى انتهينا ولنا غاية » والجماع : الجماعة من ضروب شتى .

(٢) البيت في اللسان (طرق) ورواية صدره فيه « كانت هجائن ... » .

البيت : للراعى . وصدرة :

كانت نجائب مُنذرٌ ومُحرقٌ

النجائب : الإبل العتيقة المنجبية : وأراد بمنذر : المنذر ابن ماء السماء ،
ومُحرق : عمرو بن هند ، وكان يسمى محرقا لأنه حرق مائة رجل من تميم .
وقيل : سمي محرقا لأنه حرق نخل مآتهم ^(١) . وقيل سمي محرقا لشدة ملكه وعتوه ،
كما سمي مضرّم الحجارة ، يقال للذى يكثر الشر والفساد : أضرم فلان الأرض نارا .
وهذا المعنى أراد الربيع ابن زيادة فى قوله :

^(٢)
وحرق قيسٌ علىّ البلا دَحْتِي إذا اضطرمّت أجدما

وقد ألم أبو الطيب المتنبى بهذا المعنى فى قوله :

^(٣)
وما كان إلا النار فى كلّ موضع يشير غبارا فى مكان دخانٍ

وأُمّات : جمع أم ، وكذلك أمهات . والمشهور فى الاستعمال وقوع أمهات
لمن يعقل ، وأمّات لما لا يعقل ، وقد استعمل كل واحد منهما مكان الآخر ،
قال ذو الرمة يصف ماء :

^(٤)
سوى ما أصاب الذئب منه وسمرية أطافت به من أمهات الجوازِل

وقال جرير :

لقد وُلد الأخيطل أمٌ تسومُ مُقسلةٌ من الأمّات عارا

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) البيت فى اللسان (جذم) ، والإجذام : الإقلاع عن الشيء .

(٣) هذا البيت ساقط من ط وهو من قصيدة للتنبى مطلعها :

(عدوك مذموم بكل لسان)

(٤) البيت فى ديوانه ص ٤٩٧ . وأصاب منه : شرب منه . والسمرية : الجماعة من القطا

والجوازِل : الفراخ واحدها جوزل ، وانظر الكامل للبرد (٢ : ٣٧٤) .

والطرق : الضراب . يقال : طرق الفحل الناقة يطرقها طرقا : إذا علاها .
وقال أبو عمرو الشيباني : الطَّرَق : الفحل بعينه ، كأنه سمي بالمصدر ، لكثرة
منه ، كما يقال للرجل إذا كان يكثر الأكل والشرب : ما أنت إلا أكلٌ وشربٌ
وأما إعرابه فأماهن : اسم كان ، ونجائب : خبرها . وطرقهن معطوف على
أماهن . وبخيلًا : معطوف على نجائب ، كأنه قال : كانت أماهن نجائب منذر
ومعرق ، وكان طرقهن بخيلًا : كما تقول كان زيد فأما ، وعمرو قاعدا ، فترد
الاسم على الاسم ، والخبر على الخبر ، ومن جعل الطرق في هذا البيت الضراب ،
فالتقدير : وذو طرقهن . ثم حذف المضاف . ومن جعله الفحل بعينه ، فلا حذف
فيه ، وبعد هذا البيت :

قودًا تذارع غول كل تنوفة ذرع النواشج مُبرمًا وسحيلًا

* * *

وأشد في هذا الباب :

(١٢٨)

﴿ أَلَحَّ عَلَى أ كِتَابِهِمْ قَتَبٌ عُقْرٌ ^(١) ﴾

هذا البيت للبعيث الحجاشعي . وصدره :

﴿ أَلِدُّ إِذَا لَقِيتُ قَوْمًا بِخَطَّةِ ﴾

الألد : الشديد الخصومة . والقَتَبُ العُقر الذي يعقر ظهر الدابة ، أى يجرحه .
مدح نفسه بأنه حاذق بالخصام ، عارف بوجوه الججاج والكلام ، فإذا عَلِقَ بنحيم
لم ينفصل عنه حتى يؤثرفيه كما يؤثر القتب العُقر في ظهر الدابة .

* * *

(١) البيت في التريب المصنف لأبي عبيد (٢ : ٢٣٣) .

وأُشْد في باب تسمية المتضادين باسم واحد^(١) .

(١٢٩)

(يُبَادِر الجَوْنَةَ أَنْ تَغِيْبَا)

هذا الشعر للخطيم الضبابي ، وليس على ما أنشده ابن قتيبة . وصوابه :

يُبَادِر الآثَارُ أَنْ تَثُوبَا وَحَاجِبَ الجَوْنَةَ أَنْ يَغِيْبَا

الجَوْنَةُ : الشمس وتثوب ترجع . وكان أبو العباس ثعلب يروي (الآثار) جمع أثر ، وكان الغالبي يروي (الآثار)^(٢) في وزن الأشعار ، يجعلها جمع نار ، وكان أبو العباس ثعلب يروي الآثار جمع أثر . فأما رواية الغالبي فيجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون (الآثار) جمع النار ، الذي هو مصدر تأرت به أنار : إذا أدركت ناره ، فيكون على هذا قد نسب الإياب إلى الآثار . والمراد أصحابهما ، كما قال تعالى : (ناصية كاذبة خاطئة) ، وإنما الخطأ والكذب لصاحب الناصية . والوجه الثاني : أن يكون الآثار جمع النار الذي يراد به المشهور منه ، يقال : فلان تآرى كما قال الفرزدق :

وقفت بها أذرى الدموع كأنني بها سلم في كف صاحبه نار^(٤)

يريد رجلاً أسلم إلى طالبه بالقصاص ليقتله . ومعنى البيت في كلا الوجهين : أن هذا الفرس لسرعته يبادر المغيرين على الحى ، فيدرك ناره منهم قبل أن يثوبوا إلى أوطانهم .

(١) الرجز في الأضداد للأصمعي ص ٣٦ ، والأضداد للسجستاني ص ٩٢ ، وتهذيب الألفاظ

لابن السكيت ٣٨٩ .

(٢) والآثار : هي رواية الأصمعي والسجستاني .

(٣) الآثار : رواية ابن السكيت في تهذيب الألفاظ .

(٤) البيت في ديوانه ص ٣١٥ ورواية صدر البيت فيه « وتوفا بها صحبي على كاذبي » .

وأما رواية أبي العباس ثعلب ، ففيها أيضا وجهان : أحدهما : أنه يريد أن يقتنى آثار المغيرين ، فيدركهم قبل أن يتوبوا إلى بلادهم . والثاني : أنه يريد بالآثار الفتنكات والوقعات ، من قوطم : أثر فلان في القوم : إذا أوقع بهم ، فيكون نحو الآثار في رواية الغالي ، وذكر الآثار في هذين الوجهين ، وهو يريد أصحابها ، كما قلنا في رواية الغالي .

وقال بعض أصحاب المعاني : يريد أنه إذا تبع أثر طريدة بادرها ومنهها من أن تؤوب إلى ماجئها الذي نرجت منه فيكون مثل قول ابن مقبل يهف الفرس :
وصاحبي وهو مستوهِل وهَلْ يحولُ بين حمار الوحش والعَصْرِ^(١)
وقوله : (وصاحب الجونة أن يغيبا) يريد أنه لو سبق الشمس إلى المغرب لسبقها إليه .

وقد أخذ أبو الطيب المتنبي هذا المعنى ، وأوضحه بقوله :
لو سبق الشمس من المشارق جاء إلى المغرب مجيء السابق^(٢)
وأول من نبه على هذا المعنى الناظمة الذبياني بقوله :

سماماً تبارى الشمس خوصاً عيونها لحن رذايا بالطريق ودائع^(٣)

وأشبه أبو عبيدة من هذا الرجز ، في كتاب الديباجة ، ما أنا منشده في هذا

الموضع ، وهو :

(١) البيت في اللسان (وهو) وفيه « زعل في موضع هل » يقال : فرس وهره وهواه : إذا كان حريصاً على الجرى شيطاً .

(٢) من رجزه بدوياته ص ٤٩١ وأوله « ما للرجح الخضر والحدائق » .

(٣) ديوانه ص ٨١ . والسهم : طائر شديد الطيران .

(١)
لا تَسْقَهُ حَزْرًا وَلَا حَالِيَا إن لم تجده سَابِجًا يَعْبُوبًا
ذَامِيَةً يَلْتَمِسُ الْجُبُوبَا يترك صَوَانَ الصُّوَى رَكُوبَا
بِزَلَقَاتٍ قَعَّبَتْ تَقْعِيبَا يبرك في آثَارِهَا لهُوبَا
يَبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَثُوبَا وحاجِبَ الْجَوْنَةِ أَنْ يَغِيبَا
كَالذُّبِ يَتَلَوُّ طَمَعًا قَرِيبَا

* * *

وَأُنشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١٣٠)

(٢) ﴿أَفْرَحُ أَنْ أَرَزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ أُوْرَثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبَلًا﴾

البيت : لحضرمي بن عامر ، وكان له تسعة إخوة ، فأتوا فورثهم ، وكان له ابن عم يتافسه ، يقال له جزء ، فزعم أن حضرميا سرب موت إخوته ، وما صار إليه من ميراثهم ، فقال حضرمي هذا الشعر . وقبل هذا البيت :

(١) الرجز للخطيم الضبابي في تسعة أشطار في تهذيب الألفاظ ص ٣٨٩ واللسان جون ، وفي نسخة أشطار في الأضداد للدهمسي وسبعة في سبط اللؤلؤ ٤١ .

والحرز من اللبن ، هو الحادر ، وهو الحامض . والساج : الشديد العدر . والهوب : الكثير الجري ويقال : نهر هبوب : كثير الماء . والميعة : النشاط . يلتهم : يبلع بسرعة . والجبوب الأرض ويقال : ظاهر الأرض . جعله يبلع الأرض من شدة إسراره . والصوان : الحصا الصلب والحجارة . والصوى : جمع صوة وهي الأرض التي فيها ظلف وارتقاع . والركوب : الموطن المذلل الذي تسهل من كثرة السير فيه . والزلاقات : الحوافر الملس التي تراق عنها اليد . والتعقيب في الحوافر محوود ، ويكره أن تكون منبسطة . والهوب : جمع هب ، وهو شق في الجبل . وشبه القرس في عدوه بذئب طامع في شيء يصيده من قرب ، فقد تناهى طمعه .

(٢) البيت في اللسان والصحاح (جزأ) والأضداد للسجستاني ص ١٣٣ ، والأضداد لابن السكيت

(١)
يزعم جزءٌ ولم يقل جَلَّلاً أنى تروحتُ ناعماً جَدَّلاً
إن كنتَ أزننتى بها كذبا جزءٌ فلا قيت مثلها عَجَّلاً

فجلس جزء على شفير بئر مع إخوته ، وكانوا تسعة ، فانخسفت البئر بهم .
فهلك إخوته ، ونجا هو . فقيل ذلك لخصمى فقال : إن لله كلمة وافقت قدرا
وأبقت حقدا . وقوله (أفرح) أراد : أفرح ؟ على معنى التقرير والانكار ،
فترك ذكر الهزمة وهو يريد ما حين فهم ما أراد . وهذا قبيح ، وإنما يحسن
حذفها مع (أم) كقولك :

بسبع رمين الجرام بئمان^(٢)

ويروى : أغبط . والذود من الإبل : ما دون العشرة ، وأكثر ما يستعمل في
الإثاث والشصاءص : التي لا ألبان لها ، وأحدثها شصوص . يقال شصت
الناقة وأشصت . والنبل : الصغار ههنا ، والجذل : يكون العظيم ، ويكون الحقير ،
وهو من الأضداد ، وهو ههنا الحقير . والجذل : الفرح المسرور . ويقال زنته
بكذا وأزننته : إذا اتهمته به ، ونسبته إليه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٣١)

(٣)
﴿ ينهلُ منها الأسئلُ الناهلُ ﴾

(١) أنشده في اللسان (وزن) .
(٢) هذا البيت من أبيات لعمر بن أبي ربيعة في شرح المفصل الرخشي (٨ : ١٥٤) قالها
في مائشة بنت طلحة بن عبيد الله وصدره :

« فوالله ما أدري وإن كنت داريا »

وأورده شاهدا على جواز حذف همزة الاستفهام في ضرورة للشعر إذا كان في اللفظ ما يدل
عليه . والمراد : أسبع رمين . . .

(٣) روى البيت في اللسان (نهل) للنابة . وورد البيت في الغريب المصنف ص ٣٩٥ غير مروي .
وأنشده الأصبغى في الأضداد ص ٣٧ ويقرب في الأضداد أيضا ص ١٩١ وهو في كليهما منسوب
إلى النابغة . ولم نجده في ديوان النابغة ، ويرى البيت في ديوان عبيد وعجزه فيه : (يذهل منها البطل
الباسل) أما الأبيات الثلاثة التالية فتروى في الديوان قبل هذا البيت .

هذا البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، وصدره :

والطاعن الطعنة يوم الوغى

وقبله :

قوى بنو دودان أهل الندى يوماً إذا أُلْفِجَت الحائلُ
كم فيهم من سيد أيدٍ ذى نفحات قائل فاهل
من قوله قولٌ ومن فعله فعلٌ ومن نائله نائل

ويروى أيضاً للناطقة الذبياني في شعر يمدح به الحارث الأعرج الخسماي

وقبله :

والله والله لنعم الفتى الـ أعرج لا النكس ولا الخاذل
الحارب الحافز والجبارال محروب والمرجل والحامل

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٣٢)

(فمنها مستئين ومائل^(١))

وجدت هذا البيت في شعر زهير بن أبي سلمى من رواية السكري ، في قصيدة

أولها :

لسلمى بشرق القنان منازل ورسم بصحراء اللبيين حائل^(١)
تجمل منها أهلها وخت لها سنون فمنها مستئين ومائل

* * *

(١ - ١) هذه القصيدة بشرح ديوان زهير ص ٢٩٣ ، وبيت الشاهد ثاني أبياتها - واللايينيت
م. امان لبني العنبر (ياقوت) وفي ط الالبيين وفي ق التليلتين وهو تحريف . والقنان : جبل لبني أسد .

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٣٣)

﴿ وَخَنْدِيزُ تَرَى الْغُرْمُولَ مِنْهُ كَطِيَّ الزَّقِّ عَلَّقَهُ التَّجَارُ^(١) ﴾

هذا البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي ، قال أبو جعفر بن النحاس : قال ابن الأعرابي ، الخنديز من الخليل : الضخم الشديد ، وشبهه غرمولة بزق خلا مما فيه فعلق ، وقال أبو علي الفارسي : أراد تضامه وانثناءه كطي الزق ، لأن الطي انثناء وتضام ، فيشبه المعنى بالمعنى ، ولا يشبه العين بالمعنى . قال أبو علي : ويجوز أن يكون أراد بالطي المطوى ، مثل نسج اليمن وضرب الأمير ، فيكون المعنى كطوى الزق ، فيشبه العين بالعين على هذا الوجه الثاني .
وبعد هذا البيت :

كَأَنَّ حَفِيفَ مِخْرَه إِذَا مَا كَتَمَنَّ الرَّبُّو كَبِيرٌ مُسْتَعَارُ
يَضْمُرُ بِالْإِصْطَالِ فَهُوَ تَهْدٌ أَقْبُ مَقْلَصٌ فِيهِ أَقْوَارُ

وقوله (وخنديز) بالخفض ، لأنه معطوف على قوله قبله :

بكل قياد مُسْنِفَةٌ عَنُودٍ أَضْرَبَهَا الْمَسَالِحُ وَالْقَوَارُ

* * *

وأشدد ابن قتيبة في باب إقامة الهجاء :

(١٣٤)

﴿ فَلَمَّا لَبَسَنَّ اللَّيْلَ أَوْحِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ^(٢) ﴾

(١) البيت من قصيدة لبشر بن أبي خازم في المفضليات (٢ : ١٤٤) والأضداد للسجستاني

ص ٨٧ واللسان (خند) .

(٢) البيت في ديوان ذي الرقة ص ١٠٨ وهو البيت ال ٦٠ من قصيدة مطامها :

أمن دنة جرت بها ذيلها الصبا لصيداء ، مهلااء عينيك سافج

البيت : لدى الرمة . وقال ابن قتيبة في تفسيره : ^١خبرت عن الأصمعي أنه قال : أراد أوحين أقبل الليل نصبت آذانها ، وكانت مسترخية ، والليل مائل عن النهار ، فحذف . وهذا التفسير يحتاج إلى تلخيص وإيضاح . وحقيقته أنه حذف الجملة التي أضاف إليها حين أراد أوحين أقبل الليل ، ولا يجوز أن يكون حين مضافا على قول الأصمعي إلى نصبت ، لأن (نصبت) عنده جواب لما ، وإذا كان جوابا لم تجز إضافة حين إليه ومعنى لباسها الليل . دخولها فيه ، والتقدير : فلما لبست الحمير الليل ، أوحين أقبل الليل قبل أن تلبسه ، نصبت آذانها ، وتشوفت للنهوض إلى الماء ، لأنها لا تنهض لورد الماء إلا ليلا ، والحذا : استرخاء الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضعف الحر ، نصبت آذانها » وهذا كله على مذهب الأصمعي . وذهب غير الأصمعي إلى أن حين مضاف إلى (نصبت) ، وأن جواب لما في البيت الذي بعد هذا ، وهو قوله :

حَدَاهُنَّ شَحَاجٌ كَأَنَّ سَحِيلَهُ عَلَى حَافَتَيْهِ ارْتِجَازٌ مَفَاضِحٌ ^(١)

فتقديره على هذا : فلما دخلت الحمير في الليل ، أوفي الحين الذي تنصب فيه آذانها « وهو حين إقبال الليل ، حذاها الحمار نحو الماء . والهاء في قوله (له) حائدة على الليل ، ولا يجوز أن تكون حائدة على الحين في القولين جميعا . ومن زائدة أراد نصبت له حذا آذانها ، ويجوز أن تكون للتبويض يريد أن مجيء الليل أذهب بعض حذا آذانها ولم يذهب جملة ، وإنما تذهب جملة إذا تمكن الليل وقوى برد الهواء ، وزال ما بها من العطش بورود الماء . وقبل هذا البيت :

(١) يعني بالشحاج : الحمار . وسحيله : نهافة . يقال سحل البغل — كتح وضرب — سحلا

وسحالا : نقي .

دعاهن من ناج فأزمن رده أو الأصمبيات العيون السواح
فقلت بأجماد الزجاج سواخطا صميما تفتى تحتن الصفائح

قال الأصمبي (ناج) : عين هي من البحرين على ليال . وأراد بالأصمبيات :
عين أصهب ، وهي وراء كاظمة ، والسواح : البحارى . وأجماد الزجاج :
موضع . وصميما : واقفة . والصفائح : حجارة عريضة ، وأراد بغنائها :
بين أصواتها . أرجلها اذا وطئتها .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(١٣٥)

(فان المنية من يَحْشَها فسوف تُهادفه أينما)

البيت للنمر بن تولب . وقبله :

وان أنت لاقيت في نجدة فلا تهيبك أن تُقدما

قال أصحاب المعاني : أراد فلا تهيبها أن تقدم عليها ، فقلب كما قال ابن مقبل

ولا تهيبني المومة أركبها إذا تجاوت الأصداء بالسحر^(١)

أراد : لا أتهيب المومة . ويجوز عندي أن تكون الكاف في تهيبك حرف

خطاب ، لا موضع لها من الإعراب كالکاف التي في قولك في (أ رأيتك زيدا

ما صنع) ؟ والنجاءك ، فلا يكون مقلوبا ، وكأنه قال : ولا تهيب أن تقدم :

* * *

(١) البيت في الحيوان (٧ : ٥٩) واللسان (٢ : ٢٨٩) ، والأضداد للأصمبي ٤٩ ، وقال ،

قال ثعلب : أى لا أتهيبها أفا ، فنقل الفعل إليها . وقال الجرمي : لا تهيبني المومة : أى لا تملوني مهابة

وانشد في باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع :

(١٣٦)

﴿ أيا ظيية الوعساء بين حلالِحِ وبين النقا أنت أم أم سالم ^(١) ﴾

هذا البيت لذى الرمة . والوعساء : رملة لينة ، وحلالِح : موضع .
بالجيم والحاء . وقوله : (أنت أم أم سالم) : أراد : أنت ظيية أم أم سالم ؟
فقوله : أم أم سالم معطوفة على خبر المبتدأ المحذوف . وقبل هذا البيت :

أقول لدهناوية عوهج جرت لنا بين أعلى عرفة فالصرائم

أراد بدهناوية ظيية نسباً الى الدهناء ، وهي فلاة معروفة من تميم . والعوهج :
الطويلة العنق . وعرفة : اسم موضع . والصرائم : رمال تنقطع من غيرها ،
واحدها : صريمة . ويروى أن أخاه مسعوداً اعترضه في هذا البيت فقال :

فلو تحسّن التشبيه والوصف لم تقل لشاة النقا : آنت أم أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جيبتها وظلّفين مشقوقين تحت القوائم

فقال ذو الرمة :

هي الشبه إلا مدريها وأذنها سواء ، والأ مشقة في القوائم ^(٢)

وهذه حكاية طريفة ، لأن المشبه بالشيء إنما يشبه به في بعض معانيه .
فليس يلزم هذا الاعتراض ، ولا هذا الجواب . وهبه استثنى ما ذكره ، فما الذي
يصنع بسائر خلقها . هـ

(١) من هنا الى قوله : « وهبه استثنى ما ذكرنا الذي يصنع بسائر خلقنا » ليس في ط .

(٢) ، (٢) ديوانه ص ٦٢٢ .

وأنشد في باب حروف توصل بما وبإذ وغير ذلك .

(١٣٧)

﴿ وَيُلْمُهُ رَجُلًا تَابَى بِهِ غَبْنًا إِذَا تَجَرَّدَ لَا خَالَ وَلَا بَجَلًا ^(١) ﴾

البيت للمتنخل الهذلي . واسمه مالك بن عمرو ، ويكنى أبا أميلة . ويقال (المتنخل) بكسر الخاء وفتحها ، فن كسرهما أراد انه يتنخل الشعر ويستجيده ، ومن فتحها أراد أنه مقدم على الشعراء متخير منهم ، وهذا البيت من شعر رثي به ابنته أميلة ، وهي التي يكنى بها ، وقبلة :

تبكى على رجلٍ لم تبَلِّ جِدَّتُهُ خَلَى عَلَيْكَ بِفَاجَا بَيْنَهَا سَسِيلٌ ^(٢)

والغبن ، بفتح الباء ، الخديعة في الرأي . والغبن بسكون الباء : الخديعة في الشراء والبيع . وفعل الأول : غَبِنَ يَغْبِنُ ، على مثال حذر يحذر ، وفعل الثاني غَبِنَ يَغْبِنُ ، على مثال : ضرب يضرب . ومعنى التجرد هاهنا : التشمير للامر ، والتأهب له . وأصل ذلك : إن الإنسان يتجرد من ثيابه إذا حاول فعل أمر أو الدخول في حرب ، فصار مثلا لكل من جد في الشيء وإن لم يتجرد من ثيابه . ويجوز أن يراد بالتجرد للامر : الانسلاخ من جميع الأمور سواء . وقوله (لاخال) (ولا بجل) فيه وجهان : أحدهما أن يريد بالخال الاختيال والتكبر ، من قولهم رجل فيه خال : إذا كانت فيه خيلاء ، قال الشاعر :

فإن كنت سيدنا سَدَّتْنَا وإن كنت لخال فاذهب نَحَلٌ

(١) البيت في ديوان الهذليين (٢ : ٣٤) .

(٢ - ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) يريد : أنه كان يسد عنك كل مسد من المكروه فلها مات خلى عليك طرفا لم تسد ثلها .

فيكون تأويله على هذا لافيه خال ولا يخل ، فيكون مبتدأ محذوف الخبر .
ويجوز أن يكون التأويل : لاذوخال ولا ذو يخل . حذف المضاف ، وأقام
المضاف اليه مقامه . و (خال) في هذا الوجه : خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال :
لا هو ذو خال .

والوجه الثاني : أن يكون من قولهم : رجل خال : إذا كان متكبرا ،
كأنهم سموه بالخال الذي هو التكبر ، لكثرة منه ، كما يقال : ثوب نسج اليمن ،
أى منسوج ، وكما يقال للرجل إذا كثرا أكله وشربه ما أنت إلا أكل وشرب .
ويجوز أن يكون صفة بنيت على مثال بطر وأشر ، ويكون أصله خول ، فانتقلت
الواو ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فيكون بمنزلة قولهم : (رجل مال ،
ويوم راح وكبش صاف) ، فيرتفع (خال) في البيت على أنه خبر مبتدأ مضمرة ،
كأنه قال : لا هو خال ، ولا ذو يخل فيقدر في (يخل) حذف مضاف ، لأنه
مصدر ، ولا تقدره مع خال ، لأنه اسم وإن أحرقت المصدر مجرى الاسم مبالغة
في المعنى ، كما ذكرنا ، لم تقدر مضافا محذوفا في الثاني ، كما لم تقدره في الأول .
وقد روى : ولا يخل ، بكسر الخاء ، فهذا اسم فاعل لامصدر . وأما من أجاز
في (خال) الذي يراد به الرجل المتكبر ، أن يكون مقلوبا من خايل ، فلا يصلح
في هذا الموضع ، لأنه كان يجب أن يروى : لا خال ، بكسر اللام ، ولا نعلم
أحدا رواه هكذا ، وإن كان قد روى فهذا مجازه . وعلى هذا تأول بعضهم بيت
أخرى القيس :

(١)
وأمنع عرسي أن يزَنَّ بها الخالي

(١) صدره كما في ديوانه ص ٢٨ « كذبت لقد أصبي على المرء عرسه » .
وأصبي : أذهب بفؤادها . وأمنع عرسي : أى لا يطعم الخالي فيها لعزق ومنعني . والخالي :
الذي لا زوج له . ويزن : يتهم .

ومن ذهب هذا المذهب في بيت امرئ القيس ، جاز أن يكون (الخالي)
مفعولا لم يسم فاعله ، وجاز أن يكون صفة للـرء ، كأنه قال : على المرء الخالي
عرسه .

وأما من أعرب (خالا) وإجراه مجرى مال ودار ، وتأول عليه بيت
امرئ القيس ، فإنه على هذا الاعتقاد صفة للـرء لاغير ؛ وأما قوله (ويأمة) :
شذح نخرج بلفظ الدم . والعرب تستعمل لفظ الدم في المدح ، فتقول أنزاه الله
ما أشعره ، ولعنه الله ما أجراه ، وكذلك يستعملون لفظ المدح في الذم ، فيقولون
للاحق : يا عاقل ، وللجاهل ، يا عالم . ومعنى هذا يا أيها العاقل عند نفسه ،
أو عند من يظنه عاقلا ، فسموه عاقلا على ما يعتقده في نفسه .

وأما قولهم : أنزاه الله ما أشعره ، ونحو ذلك من المدح الذي يخرجونه بلفظ
الدم ، فلهم في ذلك غرضان : أحدهما أن الإنسان إذا رأى الشيء فأثنى عليه ،
ونطق باستحسانه فربما أصابه بعين ، وأضرَّبه ، فيعدلون عن مدحه إلى ذمه ، لئلا
يؤذوه . والثاني : أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل ، وحصل في حد من
يُذم ويُسب ، لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له ، والناقص لا يلتفت إليه ،
ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجمة الحسيس ، وبجوابة السفیه ، ولذلك
قال الفرزدق :

وإن حراما أن أسب مُقاعسا بآبائك الشم الكرام الخضارم^(١)
ولكن نصفاً لو سببتُ وسببتُ^(٢) بنوعبد شمس من مناف وهاشم

(١) البيتان في الديوان (ط . الصادى ص ٨٤٤) وصدر البيت فيه : « وليس بعدك أن سببت

مقاعسا » .

(٢) في الديوان « عدلا » .

وقال أبو الطيب :

صَغُرَتْ عن المديح فقلتَ أَهْجَى كَأَنَّكَ ما صَغُرْتَ عن الهجاء ^(١)

ويروى : ويلمه ، بكسر اللام ، وويلمه بضمها ، فن كسر اللام ففيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون أراد : ويل أمه ، بنصب (ويل) وإضافته إلى الأم ، ثم حذف الهمزة ، لكثرة الاستعمال ، وكسر لام (ويل) ، إنباء لكسرة الميم ، كما قالوا : مررت بامرئ القيس ، فكسروا الراء ، لكسرة الهمزة . والثاني : أن يكون أراد (ويل) لأمه ، برفع ويل على الابتداء ، ولامه خبره ، وحذف لام (ويل) وهمزة (أم) كما قالوا : أيش لك ، يريدون أى شيء ؟ فاللام المسموعة في (ويلمه) على هذا ، هي لام الجر . والثالث : ألا يريد الويل ، ولكنه أراد (وى) التى ذكرها عنتره فى قوله :

ولقد شغى نفسى وأبرأ سقمها قيل الفوارس وىك عنتر أقدم ^(٢)

فيكون على هذا قد حذف همزة (أم) لا غير ، وهذا عندى أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقل للحذف والتقدير . واللام المسموعة في (ويلمه) أيضا هي لام الجر . وأجاز ابن جنى أن تكون اللام المسموعة هي لام (ويل) ، على أن يكون حذف همزة (أم) ولام الجر ، وكسر لام (ويل) إنباء لكسرة الميم . وهذا بعيد جدا . وأما من روى (ويلمه) بضم الميم ، فإن ابن جنى أجاز فيه وجهين أحدهما : أنه حذف الهمزة واللام ، وألقى ضمة الهمزة على لام الجر ، كما حكى عنهم : (الحمد لله) بضم لام الجر ، وهى قراء إبراهيم بن أبى عبلة : والوجه الثانى : أن

(١) البيت فى ديوانه ص ٣١ وهو الثانى من أبيات ثلاثة فى هجاء السامرى .

(٢) البيت من معلقته . ووى : كلمة يقولها النادم إذا تدم على ما كان منه ، وانظر ديوانه

يكون حذف الهمزة ولام الجر ، وتكون اللام المسموعة هي لام (ويل) لا لام
الجر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين :

(١٣٨)

(١) ولقد شربتُ ثمانيا وثمانيا وثمانَ عشرة واثنتين وأربعا

هذا البيت لأعشى بكر ، ولم تقع هذه القصيدة فيما رويناه عن أبي علي البغدادي
من شعره وأنشد أبو عمرو الشيباني قبل هذا البيت :

(٢) إن الأحامرة الثلاثة أهلكت مالى وكنتُ بهن قِدمًا مولعا
الخمرواللحم السمين وأطلى بالزعفران فلن أزال مروعا

قال أبو عمرو : إذا قالوا : الأحمران ، أرادوا اللحم والخمر . وإذا قالوا
الأحامرة زادوا فيها الزعفران .^(٣)

* * *

(١) البيت في اللسان (ثمن) ، ومعاني ابن قتيبة ص ٤٦٨ ، ونسب فيهما للأعشى . ولم نجد
في ديوانه .

(٢) البيتان في إصلاح المنطق بدون عزو . وهما في اللسان (حمر) للأعشى . وأنشدهما أسام
البلاغة (حمر) للأعشى عن أبي عبيدة . ورواية البيت الثانى فيه :

اللحم والراح العثيق وأطلى بالزعفران فلن أزال مروعا .

(٣) العبارة في إصلاح المنطق ص ٤٣٧ « والأحمران : الشراب واللحم . فإذا قبل الأحامرة
ففيها الخلق » .

وأنشد في هذا الباب :

(١٣٩)

(رَبَاعِيًا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقِبًا ^(١))

هذا البيت للمعراج . والمرتبِع الذي ليس بطويل ولا قصير . والشَّوْقِب :
الطويل . وأحسبه يصف حمارا وحشيا .

* * *

وأنشد في باب ما يكتب بالالف والياء من الأسماء :

(١٤٠)

(فَلَا يُرَى بِي الرَّجَوَانِ إِنِّي أَقْلُ الْقَوْمِ مِنْ يُغْنِي مَسَاكِنِي ^(٢))

هذا البيت لعبد الرحمن بن الحكم ، من شعر يقوله في أخيه مروان ، وقد عتب
عليه . وقبله :

ألا من مبلغ مروان عني رسولا والرسول من البيان
فلولا أن أمك مثل أمي وأنت من هجاك فقد هجاني
وأعلم أن ذاك هوى رجال هم أهل العداوة والشَّتان
لقد جاهرت بالبغضاء إني إلى أمر الجهارة ذو إعلان

(١) الرجز في اللسان (ربيع) رسمط اللألى ص ٣٩٥ وقبله في السمط :

« كان تحنى أخدر يا أحقبا »

وأخدرى : حمار من حمار الوحش .

(٢) البيت في شرح المفصل لابن يعيش (٤ : ١٤٧) رواه في مبحث المركبات واستشهد به
على مجيء الرجوان بالواو في معنى رجا : وذلك لأن هذه الألف في المفرد أصلها الواو . والرجا :
واحد الأوجاء ، وهى الجوانب ، وتكتب بالألف لأن أصله الواو . فأما الرجاء بمعنى الأمل فممدود .

قوله : (فلا يرمى بي الرجوان) : مثل يضرب لمن يتهاون به ، ولمن يُعرض للهالك ، والرجوان : ناحيتا البئر . وأصل هذا : أن البئر إذا كانت مطوية بالحجارة ، احتاج المستقي منها إلى أن يتحفظ بالدلو ، لئلا يهيب أحد جانبي البئر فيتخرق أو ينقطع فيقال له عند ذلك : (أين أين) أى أبعد دلوك عن جانبي البئر . وإذا كان المستقي ممن يتهاون بالدلو ، ويريد الإضرار بها ، صدم له بها أحد جانبي البئر فأنخرقت وانقطعت ، فضرب ذلك مثلاً لمن يخاطر به ، ويُعرض للهالك ، ولهذا الذى وصفناه ، قال بعض السقاة :

أما يزال فائسلاً : أين أين دلوك عن حد الضروس واللين

وقوله : (فلا يرمى) يجوز أن يكون (لا) بمعنى ليس . ويجوز أن تكون نهيًا ، وأثبت الألف ضرورة ، وكان ينبغى أن يحذفها للجزم . وقد روى : (فلا يقذف) وهذا لا ضرورة فيه . (وأقل) : مرفوع بالابتداء ، ومن خبره . والجملة في موضوع خبر إن . ومعناه : قليل من القوم من يغنى مكانى ، وينوب منابى ، فيكون على هذا التأويل قد أثبت أن فى الناس من يقوم مقامه ، إلا أنه قليل . والأجود أن تكون القلة ههنا بمعنى النفى ، فيكون قد نفى أن يقوم أحد مقامه ، لأنه يعظم نفسه ، والعرب تستعمل القلة بمعنى النفى ، فيقولون : أقل رجل يقول ذلك إلا زيد ، وإنما جاز ذلك لأن الشيء إذا قل انتهى أكثره .

* * *

وأشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(١٤١)

(كَأَنَّ غُدُوَّةَ وَبَنَى أَبِينَا بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحِيماً مَدِيرٌ)^(١)

(١) البيت فى المصدر السابق (مبحث المركبات ٤ : ١٤٧) وسط اللال ص ٧٥٥ .

البيت لمهل بن ربيعة التغلبي . ويريد بقوله وبني أينا : بكر بن وائل .
وعنيزة : موضع ، كانت فيه وقعة بين تغلب وبكر ابني وائل ، وشبه الجيش
برحيين يديرهما مدير للطحن ، ورعى الحرب : وسطها ومعظمها لأنهم يستديرون
فيها عند القتال ، أو لأنها تهلك من حصل فيها كما تطحن الرعى الحب ، ألا ترى
إلى قول ربيعة بن مقروم :

فدارت رحانا بفُرسانهم فعادوا كأن لم يكونوا رميما^(١)

وبعد بيت مهلهل :

فلولا الریحُ أسمع من بحجبرِ صليل البيض تُقرع بالذکورِ

قال أبو جعفر ابن النحاس : يقال : إن هذا أول كذب سمع بالشعر ،
وإن قوله (كأننا غدوة) أول تناصف سمع في الشعر . وهذا الذي حكاه غير
صحيح ، لأن الشعر موضوع على الكذب والتخييل ، إلا القليل منه ، وإنما أراد
قائل هذا أن يقول : إن هذا أول غلو سمع في الشعر ، لأن قتالهم كان بالجزيرة ،
وحجبر : قصبة اليمامة ، وبين الموضوعين مسافة عظيمة ، فعبّر عن الغلو بالكذب .

* * *

وأشدد في باب ما يجري عليه العدد في تذكيره وتأنيده :

(١٤٢)

(فطافت ثلاثاً بين يومٍ وليلةٍ وكان النكيرُ أن تضيف وتجاراً)^(٢)

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة لربيعه بن مقروم كما في سمط الآلى ص ٣٧ ، والمفضليات

ص ١٨٣ .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ٧٠٠ وفيه : « فباتت في موضع فطافت » .

البيت للناطقة الجعدي ، يصف بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فطافت
ثلاثة أيام وثلاث ليال تطلبه ، ولا إنكار عندها ولا غناه إلا الإضافة ، وهي
الجزع والإشفاق . والجثوار : هو الصياح ، والتكبير : الإنكار ، وهو من المصادر
التي أتت على (فعيل) كالنذير والعذير ، وأكثر ما يأتي هذا النوع من المصادر في
الأصوات التي على (فعيل) كالحدير والحديد : قال الله تعالى ﴿ ثم أخذت
الذين كفروا فكيف كان تكبير^(١) ﴾ وبعد هذا البيت :

فألفت بيانا عند آخر معهد إهابا ومعبوطا من الجوف أحمر^(٢)
وخدا كبرقوع الفتاة ملمعا^(٣) ورؤقن لما يعدوا أن تنقشرا

أراد : أنها وجدت عند آخر معهد عهدته فيه ، ما بين لها وحقق عندها ،
أن السبع أكله ، ثم فسر ذلك البيان بما ذكره بعد ذلك . والإهاب : الجلد .
والمعبوط : الدم الطرى ، والرؤقان : القرنان . وشبهه خده لما فيه من السواد
والبياض ، ببرقوع الفتاة ، لأن الفتيات يزينن براقعهن ، وبقر الوحش بيض
الألوان ، لا سواد فيها إلا في قوائمها ، وفي خدودها ، وفي أكفها ويقال^(٤) :
برقع بضم القاف ، ويرقع بفتحها ، وبرقوع بالواو .

* * *

(١) الآية ٢٦ من سورة فاطر .

(٢) صدر هذا البيت في المعاني : « فلفت بيانا عند أول معهد » وكلمة : آخره رواية الخزانة

أيضا .

(٣) في المعاني « ووجها » .

(٤ — ٤) ما بين الرقن ساقط من ط ، أ .

وأُشِدُّ في باب ما لا ينصرف :

(١٤٣)

﴿ لم تتلَفَعْ بفضلٍ مِثْرِها دَعْدٌ ولم تسقِ دَعْدٌ في العَلَبِ ﴾^(١)

هذا البيت يروى بلجور ، ويروى لعبيد الله بن قيس الرقيات ، والتلفع :
الاشتمال بالثوب ، والاتحاف فيه . والعلاب : جمع علبة ، وهو إناء يصنع من
جلود الإبل . وصف أن دَعْدًا نشأت في الرفاهية والنعمة ، ولم تكن من البدويات
اللواتي يتلفعن بالمآزر ، وتشربن الألبان في العَلَبِ . وهذا ضد قول بعض
الأعراب :

لعمري لأعرايبية في عباءة تحسُّلٌ ديمائًا من سويقة أو فندا
أحب إلى القلب الذي لح في الهوى من اللابسات الخز يظهرن لي كندا

ويجوز في (دعد) الأولى الصرف وترك الصرف ، ولا يجوز في الثانية الصرف ،
لفساد وزن الشعر . وكرر ذكر دعد ولم يضمها تنويها بذكرها ، وإشارة
أو لذلك لاسمها واستطابة كما قال الآخر :

عذابٌ على الأفواه ما لم يذقهم صدقٌ وبالأفواه أسماءؤهم تحسُّو

وقد تكرر العرب ذكر الاسم ، على غير وجه الإشارة والاستطابة ، ولكن
لضرب من المبالغة ، أو على وجه الضرورة ، فإذا كان ذلك في جملتين حسن
الإظهار والإضمار ، لأن كل جملة تقوم بنفسها ، كقولك جاءني زيد ، وزيد
رجل فاضل . وإن شئت قلت : وهو رجل فاضل . وإذا كان في جملة واحدة

(١) البيت في الكامل (١ : ٨٣) بغير عزو وفيه « تتلفع في موضع تلفع » وروى كذلك في

الخصائص (٣ : ٦١) والمفصل (١ : ٧٠) .

قبسح الإظهار ، ولم يكذب يوجد إلا في الشعر ، كقولك زيد جاء زيد ، فن
الأول قوله تعالى : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ، اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ
يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ^(١) 》 . ومنه قول الفرزدق :

لعمرك ما معن تبارك حقه ولا مئسج معن ولا متيسر

ومن الثاني قول سواده بن عدى :

لا أرى الموت يسبق الموت شيئا نخص الموت ذا الغنى والفقيرا

فإذا اقترن بالثاني حرف الاستفهام لمعنى التعظيم والتعجب ، كان السبب
الإظهار ، كقوله تعالى : (الحاقّة ما الحاقّة) ؟ و (القارعة ما القارعة) ؟
والإضمار جائز كما قال (فأمه هاوية ، وما أدراك ما هيّة) : ويروى بالعلب ،
وفي العلب ، وإنما حسن دخول (في) هاهنا لأن تأويله لم تسق اللبن في العلب :
ويروى : ولم تُغذ . وقد تقدم في كلامنا في حروف الجر التي يقع بعضها موضع
بعض ما فيه كفاية .

* * *

وأنشد في باب أوصاف المؤنث بغير هاء :

(١٤٤)

﴿ أَبِي حَبِيٍّ سَلِيمِي أَنْ يَبِيدَا وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقًا جَدِيدَا ^(٢) 》

هذا البيت لا أعلم فائله . وقد فسر ابن قتيبة الجسد به هنا بأنه المقطوع .
وانتصابه حل وجهين : أحدهما : على الصفة للخلق . والثاني : أن يكون خبرا
بعد خبر . ومعنى يبيد : يهلك . يقول محبتي لها لم تذهب ، وإن كان وصلها قد
ذهب .

* * *

(١) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام .

(٢) البيت في الكامل للبرد (٢ : ٩٢) بدران عزرو . وفي الصحاح (جدد) للوليد بن يزيد .

وأُشيد في هذا الباب :

(١٤٥)

﴿ أَيَا جَارَتَا بَيِّنِي فَإِنَّكَ طَارِقَةٌ كَذَلِكَ أُمُورِ النَّاسِ غَادٌ وَطَارِقَةٌ ﴾^(١)

البيت : لأعشى بكر . والجاراة ، هاهنا الزوجة . وكان تزوج امرأة من هِزَّان ، فوجد عندها فتى شابا ، فقال لها من هذا ؟ فقالت : ابن عمي فنهاها عنه ، فلما رآها لا تنتهي طلقها ، وقال هذا البيت ، وبعده :

ويبينُ فإنَّ البينَ خيرٌ من العصا وألا تزال فوقَ رأسِكِ بارِقَةٌ
وما ذاك من جرمٍ عظيمٍ جنيتِه ولا أن تسكوني جثيتِ فينا ببارِقَتِه
وذوقِ فتى قومٍ فإنِّي ذائقٌ فتاةَ أناسٍ مثل ما أنت ذائقَتُه
فقد كان في فتیان قومك منكبٌ وفتیان هِزَّان الطسوايِ الغرائقُه

وقوله : (كَذَلِكَ أُمُورِ النَّاسِ) : مبتدأ ، وخبره في المجرور ، وقوله (غَادٌ وَطَارِقَةٌ) : يرتفعان على وجهين أحدهما أن يجعل كل واحد منهما خبر مبتدأ مضمرة ، كأنه قال : بعضها غاد ، وبعضها طارقه . والثاني : أن يجعل كل واحد منهما مبتدأ وتضمير له خبرا ، كأنه قال : منها غاد ، ومنها طارقه ، فطارقة معطوفة على غاد على حدِّ عطف الجمل على الجمل^(٢) ، لاصلى حد عطف المفرد على المفرد ، وإنما كان كذلك ، لأنه تقسيم وتبويض ، فلزم ذكر حرف التبويض مع كل واحد من القسمين ، ولو عطفنا الثاني على الأول ، كمعطف المفرد على المفرد ، ولم تقدر للثاني من الإضمار مثل ما قدرته للأول ، لصار القسمان قسما واحدا ، واحتجت إلى قسم آخر يستوفي ما تضمنته الجمل الذي أردت تقسيمه ،

(١) البيت والأبيات بعده في ديوانه ص ٢٦٣ .

(٢) عبارة « على الجمل » في الخطبة ق وحدها .

ومثله قوله عز وجل : (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك ، منها قائم وحصيد)^(١)
أراد : ومنها حصيد ، ومثله قول الحكيت :

لنا راعيا سوء مضيعان منهما أبو جمعة العادي وعرفاء جبال^(٢)

* * *
وأنشد في باب أسما يتفق لفظها ويختلف معانيها :

(١٤٦)

(إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب التخييل والفتاء)^(٣)

هذا البيت للربيع بن الفزاري ، وقبلة :

إذا كان الشتاء فأدفتوني فإن الشيخ يهرمه الشتاء

وأما حين يذهب كل قتر فسربال رقيق أورداء

والتخييل : الخيلاء ويروى : اللذاذة ، ويروى المسرة ، ويروى المروءة .

* * *

وأنشد في باب ما يمد ويقصر :

(١٤٧)

(بكت عيني وحق لها بكائها وما يغني البكاء ولا العويل)^(٤)

البيت : لحسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، ويكنى أبا الوليد ، ويقال

له ابن الفريعة ، وهي أمه ، وهو من شعر رثى به حمزة بن عبد المطالب ، وبعده :

(١) الآية ١٠٠ من سورة هود .

(٢) البيت في اللسان (حرف) وقال : والضيع يقال لها عرفاء لطول عرفها وكثرة شعرها .

(٣) هذا البيت من شواهد النحر ، وقد أورده المفصل في (مبحث العدد) وفيه : «ذهب اللذاذة»

والشاهد فيه : إثبات النون في مائتين ضرورة ، ونصب ما بعدها على التمييز ، شبه بعشرين وثلاثين

وكان الوجه حذفها وخفض ما بعدها .

(٤) البيت في الكامل للبرد (١ : ١٢٩) وقال قبله : والبكاء : يمد ويقصر ، فن مد فائما

جعله كسائر الأصوات ، ولا يكون المصدر في معنى الصوت مضموم الأول إلا ممددا ، لأنه يكون

على فعال ... ومن قصر فائما جعل البكاء كالخرن . وقد قال حسان فقصر ومد ، وأنشد البيت ...

على أسد الإله غداة قالوا : أحزمة ذاكم الرجل القيسلُ
أصيب المسلمون به جميعاً هناك وقد أصيب به الرسولُ

وأراد : وما يبغي البكاء ولا العويل شيئاً ، فحذف المفعول ، (وما) :
(١) نفي ، ويبعد أن يكون استفهاماً في موضع نصب بيغى ، لظهور حرف النفي بعده ،
إلا أن تجعل (لا) زائدة كزيادتها في قوله تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ (٢) وذلك
تكلف .

* * *

وأشدد في باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى :

(١٤٨)

﴿ تَنَامُ عَنْ كِبَرِ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رُويِدًا تَكَادُ تَنْغْرِفُ ﴾ (٣)

البيت : لقيس بن الخطيم بن عدى الأنصاري ، وصف امرأة نشأت في
وفائية ونعمة ، فهي تنام بلاللة شأنها وأن لها من يكفيها المئونة . فإذا قامت
قامت في سكون وضعف ، وكادت تنغرف ، لرقعة خصرها ، وثقل ردفها ،
ويقال انغرف الغصن من الشجرة : إذا انقطع ونحو منه قول امرئ القيس :

نثوم الضحا لم تنتطق عن تفضيل (٤)

(١) عبارة « وما » نفي « وهي ثابتة في ق وحدها .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأعراف .

(٣) البيت في ديوانه ص ٥٧ واللسان والصحاح (غرف) ، واصلاح المنطق ص ٢٨ وقال

يعقوب : وكبر الشيء : معظمه ، قال الله جل ثناؤه : (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) .

(٤) صدره كما في الديوان « وتضحى فتهت المسك فوق فراشها » .

وقسوله (قامت رويدا) أراد قيسا رويدا ، فحذف المصدر وأقام صفتته
مقامه . ويجوز أن يكون منصوبا على الحال . وبعد هذا البيت :

حوراء جدياء يُستضاء بها كأنها خوطُ بانه قَصِيف^(٣)
تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شَفَّ وجهها نرفُ

والحوراء : التي في عينها حور ، وهو صفاء سواد العين وصفاء بياضها .
وقال الأصمعي : الحور : أن ترى العين سوداء كلها ، كعيون الظباء والبقر .
قال : وليس في بني آدم حور ، وإنما قيل للمرأة حوراء ، تشبيها لها بالظبية
والبقرة ، والجدياء : الطويلة العنق والخوط : الغصن والقصيف : المنكسر للينه ،
وقوله تغترق الطرف : أي تشغل نظر الناظر ، فلا ينظر إلى غيرها ، لسكال حسنها ،
وهي غير مستعدة ولا مترينة .

وقوله : كأنما شَفَّ وجهها نرفُ ، يريد أنها قليلة لحم الوجه غير جبهة
فكان دمها نرف .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٤٩)

(٤)
﴿ شَدَاً سَرِيحاً مِثْلَ إِضْرَامِ الْحَرَقِ ﴾

(١) في ط ، ب « الموصوف » .

(٢) عبارة « وأقام صفتته مقامه » ليست في ط .

(٣) هذا البيت هو الثامن من قصيدة بديوان قيس والبيت الثاني هو الخامس في رواية الديوان .

وقد روى البيهقي أيضاً في جملة أبيات في الأغاني (٣ : ٢٣ ط دار الكتب) ويرى صدر الأول منهما

في الأغاني : « حوراء بمكورة منعمة » وانظر السمط ص ٤٢٢ ص . وتاج العروس (نرف) .

(٤) أشدده اللسان (حرق) .

البيت : لرؤبة بن العجاج ، ويكنى أبا الجحاف ، ووجدت هذا البيت في
شعر رؤبة رواية أبي بكر بن دريد ، على خلاف ما أنشده ابن قتيبة ، وهو :
تكاد أيديها تهسوى في الزهق ^(١) من كفتها شدا كإضرام الحرق ^(٢)
قال ابن دريد : يقال فرس رهق : إذا تقدم الخيل ، فيقول تكاد أيدي
الجر تهوى فتزج وتذهب من شدة ما يقدمها الجمار والكفت : شدة القبض ،
والشد : الجرى الشديد ، وشبهه باضطرار النار ، لما فيه من الخفيف والصوت ،
كما قال العجاج :

كأئما يستضمرمان العربقا

والحرق النار بعينها ، والحرق : الاحتراق ، وبعده :

سوى مساحين تقطيط الحقق ^(٣) تقليل ما قارعن من سمر الطرق

والمساحى : ههنا : الحوافر ، سماها مساحى لانها تسحو الأرض أى تقشرها
يقول سوت الطرق حوافر هذه الجمير كما تسوى الحقق ، والحقق جمع حقة وهى
وعاء من عود يتخذ للطيب وغيره . والتقليل هو الفاعل الذى سواها ، ونصب
تقطيط الحقق على المصدر المشبه به والتقدير تسوية مثل تقطيط الحقق فحذف
المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأناب المضاف إليه مقامه
وهذا من المصادر المحمولة على معنى الفعل ، لاعلى لفظه لأن التسوية هى التقطيط
في المعنى ، فصار كقولك قعد زيد جلوس عمرو ، وتبسمت وميض البرق .

* * *

(١) هذه رواية المعاني الكبير ص ١٨ والمطبوعة . وفي الديوان « تكاد وأيديهن تهوى ... » .

(٢) قبله كما فى المعاني الكبير ص ١٨ : « سفواء مرخاء تبارى مغابا » والمفليج : عدد درن

الاجتهاد .

(٣) رواء اللسان « حقق » .

وأشد في هذا الباب للناغية :

(١٥٠)

(١)
﴿ كذى العرّ يكوى غيره وهو راتع ﴾

ومصدر هذا البيت مختلف فيه ، فكان الأصمعي يروى :

لكلفتني ذنب امرئ^(٢) وتركته

وروى ابن الأعرابي وأبو عبيدة :

حملت على^(٣) ذنبه وتركته

والعر بضم العين : قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها ، والراتع المقيم في المرعى . وفي معنى هذا البيت أربعة أقوال : أحدها أن هذا أمر كان يفعله جهال الأعراب ، كانوا إذا وقع العر في إبلهم اعترضوا بعيرا صحيحا من تلك الإبل فكروا مشفرة وعضده ونغذه ، يرون أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العر من إبلهم كما كانوا يعالون على أنفسهم كعوب الأرانب خشية العطب ، ويفقهون عين فحل الإبل ، لثلا تصيبها العين . وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو وأكثر اللغويين . وقول آخر « كالثور يضرب لما عافت البقر . قال يونس : سألت ربيعة بن العجاج عن هذا فقال : هذا شيء كان قديما ثم تركه الناس .

(١) البيت في الديوان والمعاني الكبير ص ٩٢٩ واللسان (عرد) .

(٢) رواية اللسان : « فخلتني » .

(٣) وهذه رواية المعاني الكبير أيضا .

(٤) عبارة (من تلك الإبل) عن ق وحدها .

ويدل عليه هذا الرجز^(١) .

فكان شكر القوم عند المتن^(١) كى الصبيحات وفقاً للأصين^(١)

وقيل إنما كانوا يكونون الصحيح ، لكلا يعلق به الداء ، لا ليبراً السقيم .
حكى ذلك ابن دريد ، وأما أبو عبيدة فقال : هذا أمر لم يكن وإنما هذا مثل
لا حقيقة . أى أخذت البرئ وتركت المذنب ، فكنت كمن كوى البعير الصحيح
وترك السقيم لو كان هذا مما يكون . قال ونحو من هذا قولهم : يشرب عجلان ويسكر
ميسرة . ولم يكونا شخصين موجودين وقيل أصل هذا أن الفصيل إذا أصابه العر
لفساد في لبن أمه عمدوا إلى أمه فكروها فتبرأ ووبرأ فصيلها ، لأن ذلك الداء
إنما كان ليسرى إليه في لبنها ، وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة .

والكاف في قوله كذى العر تحتل وجهين : أحدهما أن تكون في موضع
الحال من الهاء في تركته ، كأنه قال وتركته مشبها ذا العر .

والثاني أن تكون صفة لمصدر محذوف كأنه قال تركته تركاً مثل ترك ذى
العر ، ففي هذا الوجه حذف مضافاً وأقام ما أضيف إليه مقامه ، وحذف موصوفاً
وأحل صفتة محله ، وفي الوجه الأول لم يحذف شيئاً . وقوله : وهو رابع جملة
في موضع الحال ، أى يكوى غيره في حال رتوعه . وأما قوله : (يكوى غيره وهو
رابع) بجملة لا موضع لها من الإعراب لأنها مفسرة لها قبلها ، كأنه لما قال
وتركته كذى العر . قيل : وما شأن ذى العر ، فقال يكوى غيره وهو رابع ، ونظير
هذا لم أر أعجب من أمر زيد يضرب أخوه وهو يضحك ، فقوالك وهو يضحك
بجملة لها موضع ، وقوالك أخوه يضرب وهو يضحك بجملة مفسرة لا موضع لها .

(١ - ١) ما بين الرقين عن ق وساقط في الأصول الأخرى .

ومن روى كذى العر بفتح العين فقد ضلط لأن العر الجرب ، ولم يكونوا يكونون من الجرب إنما كانوا يكونون من القروح التي تخرج في مشافر الإبل وقوائمها خاصة .

* * *

وأُشِد في هذا الباب :

(١٥١)

(^(١) وأوثر غيرى من عيالك بالطعم)

هذا البيت لأبى نراش الهذلى واسمه خويلد بن مرة وصدوره :

(أُرِدُّ شِجَاعَ الْبَطْنِ قَدْ تَعْلَمِيْنَهُ)

وبعدده :

مخافة أن أحيا برُضْمٍ وذلة وللوت خير من حياة على رُغْمِ

قال الأصمعي : قوله شجاع البطن مثل أن يقول الجوع يتلظى في جوفى كما

يتلظى الشجاع ، والشجاع الحية ، وقيل ، يريد بالشجاع الصفر وهى حية تتخلق

في البطن تعض على شراسيف الجائع وهى التي ذكرها أعشى باهلة في قوله :

(^(٢) ولا يعضُّ على شر سوفه الصفر)

* * *

(١) البيت في اللسان (شجع) ويخاطب به أبو نراش امرأته .

(٢) لأعشى باهله كما في اللسان وصدوره : « لا ينأرى لنا في القدر يرقبه » .

وأُشيد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٥٢)

(١) **﴿ واغْتَبِقُ الْمَاءَ الْقَرَّاحُ فَأَتَمَّى إِذَا الزَّادُ أَمْسَى لِلزَّبْجِ ذَا طَعْمٍ ﴾**

وهذا البيت لأبي نرحاش يتصل بقوله — (أرد شجاع البطن) — يقول
أغْتَبِقُ الْمَاءَ الْقَرَّاحُ فَأَكْتَمَى بِهِ تَكْرَمًا وَأَوْثَرَ غَيْرِي بِقُوَّتِي إِذَا كَانَ الْمَزْبَجُ يَحِبُّ
الطَّعَامَ وَلَا يُؤْثِرُهُ . وَالِاغْتَبَاقُ : اِفْتِعَالٌ مِنَ الْغُبُوقِ وَهُوَ مَا يَشْرَبُ بِالْعَشِيِّ ،
وَالْمَزْبَجُ : الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَالِ . وَعَيْشٌ مَزْبَجٌ إِذَا كَانَ فِيهِ تَقْصُصٌ عَنِ التَّمَامِ .
وَالْقَرَّاحُ مِنَ الْمَاءِ : الْخَالِصُ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ . وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ عَرُورَةَ
ابن الورد .

(٢) أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جِسْمِ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ

* * *

وأُشيد في هذا الباب :

(١٥٣)

(٣) **﴿ الذَّمُّ يَبْقَى وَزَادُ الْقَوْمِ فِي حُورٍ ﴾**

(١) أُشيد ابن السكيت هذا البيت في تهذيب الألفاظ ص ١٩٧ وقوله :

وإل لأتوى الجسوع حتى يملئ فيذهب لا تذهب ثيابي ولا جرمي

(٢) البيت في الأغاني (٢ = ١٨٤) وفيه : « افرق » في موضع « أقسم » .

(٣) البيت في اللسان (حور) وقائله سبيع بن الخطيم ، وكان بنو صبيح أغاروا على إبله فاستغاث

بزيد القوارس الضبي فانتزها منهم فقال يمدحه :

لولا الإله ولولا مجد طالها للهوجوها كما نالوا من العير

واستهجلوا من ضعيف ... البيت .

واللهوجة : أن يبالغ في إنضاج اللحم ، أي أكلوا لحمها من قبل أن ينضج وابتلعوه .

وقوله : « والذم يبقى » يريد : الأكل يذهب والذم يبقى .

كذا الرواية والصواب والذم لأن صدره :

(واستعجلوا عن ضعيف المضع فازدردوا)

وأشدد ابن الأعرابي قبل هذا الشعر في نوادره ولم يسم قائله وهو .

نبهت زيدا فلم أفزع إلى وكلي رث السلاح ولا في الحى مكثور^(١)
سالت عليه شعاب المجد حين دعا أنصاره ووجوه كالدنانير
إن ابن آل ضرار حين أدركها زيدا سعى لي سعيًا غير مكفور
لولا الإله وأولا سعى صاحبها تلهو جوهًا كما نالوا من العير
واستعجلوا من ضعيف المضع فازدردوا والذم يبقى وزاد القوم في حور

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب .

(١٥٤)

(كأن راكبها غصنٌ بمروحة إذا تدلت به أو شاربٌ ثمل^(٢))

قال أبو علي البغدادي : هذا البيت أشدّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ركب ناقه مهريّة فسارت به سيرًا حسنًا ، فلا يدري أتمثل به أم قاله ، والمروحة :

(١) هذه رواية ق ، ب وفي ط ه ا « نمور » ويقال : رجل مكثور : مغلوب في الكثرة ، ومكثور عليه . (أساس البلاغة) .

(٢) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٤٠ وتهذيب الألفاظ ٤٩٧ ، وقال يعقوب قبله « : وأشدد الأصمعي وزعم أن عمر بن الخطاب تمثل به : كأن راكبها ... البيت .

(٣) في ط « راكب » .

(٤) قال ابن دريد بعد أن روى البيت : أخبرنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : بينا عمر بن الخطاب رحمه الله في بعض أسفاره على ناقه صمبه قد أتميته إذ جاءه رجل بناقة قدر وضت وذلت فركبها فشتت به مشيًا حسنًا فأشدد :

كأن راكبها ... البيت

ثم قال : استغفر الله . قال الأصمعي : فلا أدري أتمثل به أم قاله ؟ (الاشتقاق ص ٥٢) .

الفلاة التي تخرقها الرياح ، فالغصن يكثر فيها الثننى والاضطراب ، فشبه به راكب
الناقة لتبخترها به في مشيها ، والتدلى سير في رفق وسكون ، يقال : دلوت الناقة
أدلوها دلوا . قال الراجز :

لا تَقْلُواها وادلوها دلوا إن مع اليوم أخاه غدوا

والقلو : سير سريع .

* * *

وأشهد في باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها :

(١٥٥)

(١) (الحافظُ عورةَ الشعيرة لا يأتِيهم من ورائنا وكفُ)

البيت لقيس بن الخطيم الأنصاري في بعض الروايات وقبلة :

(٢) أبلغ بني حجبني وقومهم خَطْمَةَ أنا وراهم أنف
وأنا دون ما يسومهم الأعداء من ضميمة خطة نكفُ

العورة : المكان الذي تخاف منه العدو ، والوكف ههنا : العيب ، ويروى
نطف وهو نحو الوكف . يقول نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتهم من ورائنا
شيء يعابون به من يبيع ثغرهم وقلة رعايته . هذا على رواية من روى من ورائنا

(١) لم نثر على هذا البيت في ديوان قيس بن الخطيم . وأنشده في اللسان وكف وقال : أنشده
ابن السكيت لعمر بن امرئ القيس بن الخطيم . وذكر محقق الديوان (الأستاذ ناصر الدين الأسد) هذا
البيت في هامش ص ٦٣ مع أبيات أخرى وقال : والصحيح أن هذه الأبيات السبعة في قصيدة طويلة
لعمر بن امرئ القيس الخزرجي جد عبد الله بن رواحة يخاطب فيها مالك بن العجلان الخزرجي في قصة
مفصلة . وانظر الأغاني (٣ : ١٩ ، الخزانة ٢ : ١٨٩) .

(٢) البيت لقيس بن الخطيم في الأغاني (٢ : ١٣٠) ، (١ : ١٦٣) والخزانة (٢ : ١٩٣) .

ومن روى من ورائهم أخرج الضمير مخرج الغيبة على لفظ الألف واللام، لأن معنى (الحافظو عورة) محن الذين يحفظون عورة . كما تقول أنا الذى قام ، فيخرج الضمير مخرج الغيبة وإن كنت تعنى نفسك ، لأن معناه أنا الرجل الذى قام ، وقد يقولون أنا الذى قمت . فعل هذا رواية من روى من ورائنا .

* * *

وأشدد لطرفة :

(١٥٦)

(١) (وإذا تلسُننى ألسُنُها إننى لست بموهون فقير)

الملاسنة : المفخرة ، وتكون الملاسنة أيضا أن تعاتب الرجل وتعاتبك .
والموهون : الضعيف ، يقال : وهنه وأوهنه . والفقير فى قول الأصمى : المكسور
الفقار ، والذى يشكى فقاره ويقال فقير بالياء وهو بمعنى مقهور كما يقال قتيل بمعنى
مقتول قال لبيد :

لما رأى لبد النسور تطايرت رفع القوام كالفقير الأعزل^(٢)

وقال أبو عبيدة : الفقير : البادى العورة الممكن لمن أراده من قوطم قد أفترك
الصيد فارمه أى أمكنك . يقول أيبن عن نفسه كما تبين عن نفسها وأعاتبها
كما تعاتبنى ولست كالضعيف الذى لا يستطيع أن يقيم حجته ، ويعرب عن نفسه
وينقاد لخصمه ، وإنما يمدح نفسه بعلو الهمة وأنه ليس من يغلب عليه الهوى .

* * *

(١) أشدده فى اللسان (لسن) لطرفة . ويقال : لسته لسا : أخذه بلسانه .

(٢) البيت فى اللسان (فمر) يصف لبدأ . والأعزل من الخيل : المائل الذنب . والفقيه :

المكسور الفقار ، يضرب مثلا لكل ضعيف لا ينفذ فى الأمور .

وَأُنشِدُ لِلْحَطِيئَةِ :

(١٥٧)

﴿ اغررتني وزعمت أنَّ لك لابن الضَّيِّفِ تَامِرٌ ^(١) ﴾

هذا الشعر هجا به الحطيئة الزبرقان بن بدر، وزعموا أن الأصمعي كان يصحِّفه ويرويهِ (لاتني بالضيف تامر) أي تامر بإكرامه وإنزاله . ومعنى تني : تفتت ، من قولك ونى في الأمر يني ونيا وونيا . إذا فتر وتكاسل عنه . ويقال ونى بكسر النون وبعده :

فلقد كذبت وما خشيت بأن تدور بك الدوائر
ولحييتني في معشرهم هم الحقوك بمن تفاخر

يعنى بالمعشر بنى قريع بن عوف بن كعب من آل الزبرقان بن بدر ، وكان الحطيئة نزل على الزبرقان فلم يحمده واستدعا القريعيون إلى أنفسهم وتوسعوا له في البر والإكرام فانتقل إليهم وهجا الزبرقان .
* * *

وأنشده ابن قتيبة في باب الأفعال :

(١٥٨)

﴿ هل لشبابٍ فات من مطاب أم ما بكاء البدن الأشيب ﴾

هذا البيت للأسود بن يعفر أحد بنى حارثة بن ساسي بن جندل ويكنى أبا الجراح ، وهو أحد الشعراء العمى ، ولذلك قال :

(١) البيت في اللسان (لبن) ورواه ابن بهيش في مباحث النسب (٦ : ١٣) ويقال : رجل

لابن ذرلبن وتامر : ذو تمر .

(١)
ومن النوائب لا أبالك أني ضربت على الأرض بالأسداد
لا أهتدي فيها لموضع تلمعة بين العذيب وبين أرض مراد^(٢)
يقول : هل يمكن طلب الشباب الغائب واسترجاعه ، بل كيف يبكي الرجل
شيب شوقا إلى أحبته وذلك لا يليق به ، وهذا قول العجاج .

بكيت والمحترف البكي^(٣) وإنما يأتي الصبا العصبى^٤
أطسربا وأنت قنسى^٤

والقنسى : الشيخ المسن .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٥٩)

(٤)
لو كنت خلّت الشيب والتبدينا والهلم مما يذهل القرينا^(٤)
البيت لحميد بن الأرقط ، والتبدين : الكبر ، ويذهل ، ينسى ، والقرين :
صاحب . يقول كنت حسبت أن كبر السن وتواتر الهلم والحزن مما يذهل عن
قرين ويسلى عن الحبيب والحزين ، فوجدت حنيني إلى أحبتي في حال الكبر ،
تسنيئى إليهم في حال الصغر .

* * *

(١) البيتان من قصيدة للأسود في المفضليات ص ٢١٦ وذكر السمط جملة منها ص ١١٤ .
الاسداد جمع سد وهو الحاجز بين الشيئين يريد سدت عليه الأرض للضعف والكبر .
(٢) في السمط والمفضليات « العراق » ، ومراد : قبيلة باليمن وهو مراد بن مذحج بن أدد بن
يد بن يشجب .

(٣) مطلع أرجوزة له بدروانه ص ٦٩ .

(٤) البيت في اللسان (بدن) وبقية ال : بدن الرجل تبدينا إذا أسن .

وأُنشد في هذا الباب :

(١٦٠)

(١) (وخافق الرأس فوق الرّحل قامت لهُ زع بالزّمام وجوز الليل مر كومُ)
البيت الذي الرّمة ، و اراد بقوله وخافق الرأس رجلا يضطرب رأسه فوق
رحله من شدة النعاص ؛ وصف نفسه بالجلد في السفر والصبر على مقاسات السهر
وأن صاحبه ينام على الرّحل ويخرج عن الطريق فيوقظه ، ويقول : زع ناقتك
بالزمام فقد جارت عن القصد . وجوز الليل : وسطه ، ومر كوم متراكب
الظلام . وبعد هذا البيت :

كأنه بين شرنخي رحل ساهمةٍ حريف إذا ما استرقّ الليل مأمومُ
وشرخا الرّحل : قادمته وآخرته ، والساهمة : الناقة التي أضعفها السفر ،
والحرف : الهزيل ، والمأموم : الذي شج شجة وصلت إلى أم دماغه .

* * *

وأُنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٦١)

(٢) (إذا ما امرؤٌ حاولن أن يقتتلنه بلا إحنة بين النفوس ولا ذحلٍ)
هذا البيت لذي الرّمة أيضا ، وجواب إذا في بيت آخر متصل بهذا ، وبه
كالمعنى وهو :

(١) هو البيت ٤٧ من قصيدته « أعن ترسمت من خرفاء... » ص ٥٧٩ وذكره يعقوب في اصلاح
المنطق ص ٢٨٥ وقال : ويقال : زعته أزوعه : اذا عطفته .
(٢) البيت في ديوانه ص ٤٨٧ ورواه أبو عبيدة في الغريب ص ٢٥٦ والبكري في السط
ص ٩٠٣ كما روى البيت الذي بعده .

تَبَسُّمٌ عَنِ نَوْرِ الْأَقَاحِيِّ فِي الثَّرَى وَقَتْرُنَ مِنْ أَبْصَارِ مَضْرُوجَةِ نَجْلِ

الأحنة : الحقد ، والذحل : طلب النار ، ويعنى بالمضروجة : عيوننا واسعة الشق . يقال ضربت الثوب : إذا شققته ، والنجل : العظام الحدق .

* * *

وأشهد ابن قنينة في هذا الباب :

(١٦٢)

(١) (أَيْ شَهِدُ مَثْغُورًا عَلَى وَقْدِ رَأْيٍ سَمِيرَةٌ مَنَّا فِي ثَنَائِهِ مَشْهُدًا)

البيت : لحرير بن الخطفى ، ويروى سميرة على لفظ التكبير وسميرة على لفظ التصغير . ووقع في كتاب النقائض لأبى عبيدة معمر بن المثنى :

أَيْ شَهِدُ مَثْغُورًا عَلَيْنَا وَقَدْ رَأَيْتُ نَمِيلَةَ مَنَّا فِي ثَنَائِهِ شُهِدًا

ومثغور هذا هو عبيد بن غاضرة السامى ، وسمى مثغورا لأن ثنيتيه انتزعتا في قويد كان عليه ، وكان المثلوى لذلك من بنى رياح ، ولذلك قال جرير بعد هذا البيت :

(٢) مَتَى أَلَقِ مَثْغُورًا عَلَى سُوءِ ثَغْرِهِ أَضْعُ فَوْقَ مَا أَبَقِ الرِّيحَى مَبْرَدًا

(١) هو البيت ال ٣٢ من قصيدة له بالنقائض (ص ٤٧٨) ومطلبها :

غدا باجتماع الحى تقضى لبانة وأقسم لا تقضى لبانتنا غدا

وسمى مثغورا لأنه كسر ثغره .

(٢) هو البيت ال ٣٣ من القصيدة المذكورة . (وروى في اللسان — ثغره) ويروى صدره

في الخططين ق ، أ : « فان ألق مثغورا على شق ثغره » .

وإنما قال بحرير هذا لأن عبيد بن عاصرة كان قد سئل عن الفرزدق وجريرا
أيهما أشعر فقضى للفرزدق بالتقدم ، فقال : كيف تقبل شهادته علينا وقد
وترناه بنزع ثيبيته^(١) وليس من العدل أن تقبل شهادة الموتور على من وتره . ومن
روى مشهدا جعله مصدرا بمعنى الشهادة ، لحقت الميم أوله كما تلاحظ المصادر
دلالة على أنها مفعولات . ومن روى شهدا ، أراد أفعالا شهدا وأمورا شهدا
ونحو ذلك من التقدير .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٦٣)

(٢) (أدين وما ديني عليكم بمغرم ولكن على الشَّم الجِلادِ القِراوح)

هذا البيت لسويد بن الصامت الأنصاري ، وزاد أبو حنيفة بعد هذا البيت :

على كل خوار كأن جذوعها طليين بقر أو بجماة ماتح

وصف أن قومه لاموه على التعين والأخذ بالدين من الناس ، فقال : لست
أعول في قضاء ديني على أن تؤدوه عني من أسوالكم فيشق عليكم ذلك ، وإنما
أعول في قضائه على غلة نخلي ، والشَّم من النخل : الطوال ، والجِلاد : القوية
الصابرة على الجذب ، والقِراوح : القليلة السعف . وقد توهم قوم أنه يصف
إبلا ، وذلك خاطئ ، والبيت الذي أشدناه بعده ، يدل على أنه يصف نخلا ووصف

(١) في ط « ثيبيته » تحريف .

(٢) البيت في الصحاح (جلد) وقد رواه البكري في السمط وكذا البيت الذي بعده ص ٣٦١ وقال

وهذا الشعر لسويد بن الصامت وقد نسب إلى أحيمه بن الجلاح والأولى أثبتت ٨٠١

جذوعها بالسواد لأن ذلك إنما يكون عن عتقها وكثرة دبسها ، وعلى الأولى في موضع نصب على الحال من المغرم ، وهي صفة نكرة تقدمت عليها ، لأن التقدير بمغرم عليكم . فكان الجار والمجرور في موضع خفض على الصفة لمغرم ، فلما قدمه صار في موضع نصب على الحال . وعلى الثانية في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمر كأنه قال : ولكن ديني على الشَّم . وقد ذكرنا فيما تقدم أن كل حرف وقع موقع صفة أو حال أو خبر فإنه يتعلق بالمحذوف الذي ناب منابه . والباء في قوله بمغرم لاتتعلق بشيء لأنها زائدة مؤكدة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٤)

(أَدَانٌ وَأَنْبَاءُ الْأُولُو ن بَأَنَّ الْمَدَانَ مَلَىٰ وَوَفِي^(١))

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، والضمير في قوله أدان يعود على كاتب ذكره قبل هذا البيت في قوله :

عرفت الديار كرقم الدوا ة يزيره الكاتب الحميري^(٢)

ومعنى أدان : باع بدين . ويعنى بالأولين : من سبقه إلى معاملة الذي دأبته . شبه رسوم الدار بكتابه كتبه كاتب حميري عامل رجلا وأخبره من سبق

(١) البيت في ديوان الهذليين (١ : ٦٥) ومصدره فيه (أن المدان الملى الوفى) والمحکم

• (١٢ : ١٧٧)

(٢) مطلع القصيدة . وقد رواه يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٣٢٩ . ورواية الديوان :

بزرها (بالزاي) وفي التهذيب يذبرها (بالذال) . والزر : الكتابة . زبر الكتاب يزبره ويزبره زبرا : كتبه . والذبر مثله . وقيل : هو القراءة الخفية أو القراءة السريرة .

إلى معاماته بأنه مليء الذمة ، ورفق بما عليه ، فعقد عليه عقداً ، وتغافل عن طلبه بما فيه حتى درس كتابه . وخصّ الكتّاب الخيري لأن أصل الخط العربي الخير ، ومن عندهم انتشر في سائر العرب ، وكان لهم خط يسمى المسند فولد منه خط آخر سمي الجزْم ، لأنه جُزِم منه : أي قُطِع ، وهو الخط الذي بأيدي الناس اليوم .
وبعد هذا البيت :

فبنمّن في صحف كالريا ^(١) ط فيمن إرث كتاب محي ^(٢)

وهذا عند أصحاب المعاني من أحسن التشبيه وأبلغه ، لأنه شبه رسوم الدار بكتاب كتب في صحف كان فيها كتاب قديم فبشرو بقتيت منه آثار . وإنما قال ذلك لأنه أراد أن رسوم الديار منها ما تقادم عهد ، ومنها ما هو حديث العهد ، فشبه الرسوم القديمة بما بقي من الخط القديم ، وشبه الرسوم الحديثة بالخط الحديث .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٥)

﴿ أوعدني بالسجن والأدهم ^(٤) ﴾

هذا الرجز لا أعلم لمن هو وبعده :

﴿ رجلى ، ورجلى شنة المناسم ﴾

(١) في الديوان « فينظر » .

(٢) في ط « اثر » .

(٣) عبارة « كان فيها كتاب » حاقطة من ط .

(٤) الرجز في الصباح (وعد) واللسان (دهم وعد) وفي كايها غير معزور . ونسبه الجواليقي

لعديل بن الفريخ وكان الججاج طلبه فهرب منه وهجاه .

يقول هددنى بالسجن والأدامم وهى الكبول ، ولم يعلم بأن رجلى شثنة ،
تبالي بذلك ولا تكثرت له ، وهو نحو من قول جعفر بن طلبة الحارثى :

ولا أن نفسى يزدهيها وعيدهم^(١) ولا أننى بالمشى فى القيد أنحرق

والشثنة : الغليظة الخشنة ، والمناسم : جمع منسم وهو طرف خف البعير
ستعاره للأسان . وحسن ذلك ههنا لما ذكره من جلده وقوته ، وبذلك يصفون
فسمهم ، ألا ترى إلى القول الآخر :

أصبُرُ من ذى ضاغظ عَرَكَكَ^(٢) ألقى بوانى زوره للسيرك

وقوله رجلى بدل من الضمير فى قوله أوهدنى ، ويجوز أن يكون مفعولا
نيا حذف منه حرف الجر اختصارا كأنه أراد لرجلى ، وأتى بالرجل الثانية مظهرة
ير مضمرة تعظيما لأمرها وإشادة بذكرها ، ولأنها وقعت فى جملة ثانية ، وقد
ندم من قولنا إنه إنما يقبح إظهار المضمرة إذا كان فى جملة واحدة .

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(١٦٦)

(وقد ألاح سهيلٌ بعدما هججوا^(٣) كأنه ضرمٌ بالكيف مقبوسٌ)

(١) البيت فى شرح الحماسة ١ : ٢٨ ويروى فيه « ويديكم » وقال : وإذا روى رديهم
يكون أحسن فى المعنى ، ويريد وعيد القويم الذين حبسوه ، يصف نفسه بالصبر على الشدائد .

(٢) أنشده فى اللسان (عرك) وقد نله حلحلة بن قيس بن أشيم ، وكان عبد الملك قد أقعده ليقاد منه
قال له : صبيرا حلحل فقال مجيبا له . . . (البيت) والعركك : الجمل القوى الغليظ . وانظر الكامل

برد ٢ : ٣٠٢ ط . الخيرية

(٣) البيت فى اللسان (ضرم) والأغانى (٢٠ : ١٢٩) :

هذا البيت للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح الضبي ، قال ابن قتيبة :
ويقال إنه جرير بن عبد العزى وسمى المتلمس بقوله :

(١)
فهذا أوان العرض جنُّ ذبابه زنا بيره والأزرق المتلمس

والضرم : الشعلة من النار ، ويقال قهست النار إذا أخذتها ، وأقبستها :
إذا أعطيتها ، وقبل هذا البيت :

حنت قلوصى بها والليل معتكر بعد الهدوء وشاقتها النواقيس^١
معقولة ينظر الإشراق راجها^(٢) كأنه طرب للسرمل مسلوس^٣

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٦٧)

(٣)
﴿ فلها أجزنا ساحة الحى وانتهى بنا بطن حثف ذى ركام عتقل^(٤) ﴾

هذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر ومعنى أجزنا : قطعنا وخلفنا ،
وساحة الحى : فناؤه ، وانتهى : اعترض . والحثف : الكثيب من الرمل يعوج
وينثني ، وبطنه : ما انخفض وغمض ، وركامه : ما تراكم منه بعضه فوق
بعض ، والعتقل : ما تعقد ودخل بعضه في بعض . وفي جواب لما أربعة
أقوال ؛ فمذهب الكوفيين أن انتهى هو جوابها ، وأن الواو زائدة ، وكذلك قالوا
في قوله تعالى ﴿ إذا جاءوها ^(٤) وفُتِحَتْ أبوابها ﴾ ومذهب أكثر البصريين أن الجواب

(١) الأغاني (٢٠ : ١٢٠) .

(٢) رواية الأغاني « التثريق » يريد أيام التثريق .

(٣) من قصيدة « قفانك » ورواه اللسان (جوز) .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الزمهر .

محذوف تقديره عندهم فلما أجزنا ساحة الحى وانتهى بنا بطن الحقف نلت ألى منها ونحو ذلك ، وكذلك الآية تقديرها عندهم حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها صادفوا ما وعدوا به . واحتجوا بأن الجواب قد جاء محذوفا في مواضع لا يمكن المخالف لإنكارها ولا أن يتأول فيها وجهها غير الحذف كقوله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سُيِّرَتْ به الجبالُ أو قَطَّعتْ به الأرض أو كُلمَّ به الموتى ﴾^(١) ولم يقل لكان هذا القرآن . وكذلك قول الراجز :

لو قد حداهن أبو الجوديّ
برجز مسحفر الروى^(٢)

مسنويات كنوى البرنى

اراد لاسرعن مستويات .

والواو في قوله وانتهى على قول الكوفيين زائدة ، وعلى قول البصريين واو العطف ، ولا موضع لقوله : وانتهى بحسب الرايزر جميعا .^(٣)

وكان بعض النحويين فيما حكى أبو إسحاق الزجاج يذهب في ما كان من هذا النوع مذهبا يخالف فيه البصريين والكوفيين ، فكان يقول تقدير الآية ﴿ حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها . وكذلك بيت امرئ القيس على رأيه ، تقديره فلما أجزنا ساحة الحى أجزناها وانتهى ، فالجواب على رأيه محذوف ، والواو والحال ، وفى الكلام (قد) مضمرة لتقرب الماضى من الحال كالتى فى قوله (أو جاؤوكم حصرت صدورهم) فالمعنى على قوله جاؤوها وقد فتحت أبوابها وأجزناها وقد

(١) من سورة الرعد .

(٢) انشده اللسان (روى) .

(٣) ٣ - ٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٤) الآية ٩٠ سورة النساء .

انتحى ، وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه روى بعد هذا البيت :

هصرت بفؤدى رأسها فتمايلت على هضم الكشج ربا المخاضل

فالجواب هصرت على روايته ، والعمل في (لما) فيه ثلاثة أقوال ؛ أما على قول الكوفيين فالعامل فيها انتحى ، وأما على رأى البصريين فالعامل فيها الجواب المحذوف ، وأما على رأى « أبى عبيدة فالعامل فيها هصرت . ولا يجوز أن يكون العامل فيها أجزنا لأن لما مضافة إليه ، ولا يعمل المضاف إليه في المضاف ، وكذلك لا يصح أن يعمل فيها انتحى على مذهب البصريين لأن انتحى عندهم معطوف على أجزنا ، وداخل فيما أضيفت إليه لما ، وكذلك على رأى من حكى عنه أبو اسحاق ، لأن الجواب المقدر عنده هو العامل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٨)

﴿ فما برحوا حتى رأى الله صبرهم ﴾

وحتى^(١) أشرت بالألف المصاحف

هذا البيت للخصين بن الحمام المرمى قاله في حرب صفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر على رضى الله عنه يقوى وأمره يضعف ، شاور عمرو بن العاص وقال له : ما ترى ؟ فقال له مرُّ الناس برفع المصاحف ، فأمر بنحو مائة مصحف فرفعت ، فلما رأى أصحاب على ذلك كفوا عن القتال ، فقال لهم على : إن هذه خديعة . فسألوهم ما شأن هذه المصاحف ، فقال معاوية : يجعل القرآن حكماً

(١) أنشده في اللسان (شرر) ورواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٨٦ وقال : يقال : أشرت

الشيء : إذا أظهرته .

بيننا ونُثوب إلى السَّلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكَّمين عمرو بن العاص
وأبي موسى الأشعري وخروج اللوارج على عليّ رضي الله عنه وفي ذلك يقول
بعض الشعراء :

وأيام صيف لو جئتنا رايت المنية جونا شميظا
فعاذ الجَزوع برفع الكتاب ونادى إلى السلم حكا وسيظا

* * *

وأشد في هذا الباب :

(١٦٩)

((نَصَفَ النَّهَارَ الْمَاءُ غَامِرُهُ وَرَفِيقُهُ بِالْغَيْبِ لَا يَدْرِي))^(١)

البيت للسَّيب بن علس الخُمَاعي فيما ذكر الأصبغي ، وكان أبو عبيدة يروى
هذا الشعر لأعشى بكر^(٢) ؛ وكذلك قال ابن دريد وصف فائضا غاض على دزة
فانتصف النهار وهو في الماء لم يخرج ورفيقه لا يدري أهو حي أم ميت ؟ وقوله :
الماء غامرُه جملة في موضع نصب على الخال ، وكذلك الجملة التي بعدها ، وكان
يذهب أن يقول والماء غامرُه ، فيأتي بواو الحال ، ولكنه اكتفى بالضمير منها .
ولو لم يكن في الجملتين ضمير عائد إلى صاحب الحال ، لم يجوز حذف الواو ،
فأما صاحب هاتين الحالين فليس بمذكور في البيت ولكنه مذكور في البيت
الذي قبله :

بكمانة البحري جاء بها غواصها من بلحة البحر

* * *

(١) البيت في اللسان (نصف) وقال : أراد انتصف النهار والماء غامرُه ، فانتصف النهار ولم يخرج
من الماء لحذف واو الحال . ورواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٦٩ وفيه (وشريكه في موضع
رفيقه) .

(٢) لم تجده في ديوان الأعشى .

وأُشيد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٠)

(لها أمر حزم لا يفرق ^(١) مجمع)

هذا البيت لأبي الحسحاس الأسدي ومصدره :

(يهل ويسعى بالمصاييح وسعلها)

وبعده :

نمدهم بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما ضاق أمر يوسّع

يصف إبلا ، والإهلال : رفع الصوت . يقول يدعو بعضنا بعضا : هاتوا

ما عندكم من القرى وعجلوا به ، والمصاييح ههنا : الآنية التي يصبح بها ، أى يسق

بها الصبوح . وقوله (لها أمر حزم لا يفرق مجمع) يقول أصحاب هذه الإبل آخذون

في أمرها بالحزم لا تختلف كلمتهم ولا يخذل بعضهم بعضا ، وقوله : نمدهم بالماء :

يقول إذا أكثر علينا الأضياف وقل اللبن شبناه بالماء ، وليس ذلك من هوان

الضيغان علينا . ولكن لقلة اللبن عندنا ، وكذلك يفعلون بالمرق ، ولذلك قال

الشاعر :

وسّع بمدك ماء اللحم تقسمه وأكثر الشرب إن لم يكثر اللبن

* * *

وأشد في باب ما لا يهمز والعوام تهمزه :

(١٧١)

﴿ إذا كنت في قوم عدى لست منهم ﴾

فكل ما عُلِّقت من حديث وطيب^(١)

هكذا البيت لزراعة بن سبيع الأسدي فيما ذكر يعقوب ، وذكر الجاحظ^(٢) أنه لخالد بن فضالة الجحواني من بني أسد ، والعدى : الغرباء ، والعدى أيضا الأعداء^(٣) ، والأكل والعلف ههنا مثلان مضروبان للوافقة وترك المخالفة . وكان هذا الشاعر قد راغم قومه وعتب عليهم ثم جاور غيرهم فلم يحمدهم جوارهم ، وندم على مفارقة قومه ولذلك قال قبل هذا البيت :

لعمري لقوم المرء خير بقية^(٤) عليه وإن عالوا به كل مركب^(٥)
من الجانب الأقصى ، وإن كان ذا غنى جزيل ولم يخبرك مثل مجرب
تبدلت من دودان نعرا وأرضها فما ظفرت كفى ولا طاب مشربي

(١) البيت في إصلاح المنطق ص ١١٢ واللسان (٤١) ، وقال : قال ابن بري : هذا البيت يروي لزراعة بن سبيع الأسدي . وقيل لفضالة بن خالد الأسدي . وقال ابن السيراني هو لدودان بن سعد الأسدي : ٨١ .

(٢) انظر كتاب الحيوان (٣ : ١٠٣) وقد روى هذا البيت وبين آخرين .

(٣) وكذا قال يعقوب في إصلاح المنطق وعنه في الخصص (١٢ : ٥٢) وعبارة يعقوب : ولم يأت نعت في متعوت لإلحرف واحد . يقال : هؤلاء قوم عدى أي غرباء ، وقوم عدى أي أعداء . أما في اللسان فقال : وقوم عدى أي غرباء بالكسر لا غير . فأما الأعداء فيقال عدى وعدى وعداء . (اللسان حدا) .

(٤) هذا البيت والبيت الذي بعده في الحيوان (٣ : ١٠٣) وقوله (عالوا به كل مركب) أي أركبوه المراكب الصعبة .

(٥) البيت بروايته هذه كروايته في شرح الحماسة (١ : ٨٦) وروايته في الحيوان :

من الجانب الأقصى وإن كان ذاندى كثير ولا ينهيكك مثل المجرب .

وقوله لست منهم جملة في موضع خفض على الصفة ، ولو صيرتها صفة لفظية غير معنوية لزمك أن تقول : غير كائن منهم أنت ، لأن ليس فعل غير منصرف فلم يمكنك اشتقاق صفة منه ، فأثبت بشيء هو في معناه ، ولزمك أن تظهر الضمير بلريان الصفة على غير من هي له ، و (في) متعلقة بمحذوف لوقوعها موقع خبر كان ، والوجه في (ما^(١)) أن تكون بمعنى الذي ، وقد يمكن أن تكون التي توصل بالفعل فتنوب مناب المصدر في نحو قولك أعجبتني ما فعلت ؛ أي فعلك ، فكأنه قال : فكل علفك . ويجب على هذا أن يكون العلف بمعنى المعلوم ؛ لأن نفس المصدر لا يعلف ، فيكون كقولهم درهم ضرب الأمير ؛ أي مضروب ، والفرق بين ما المصدرية وما التي بمعنى الذي وإن كانت كل واحدة منهما موصولة أن التي بمعنى الذي يعود عليها من صلتها عائد ، والمصدرية لا يعود عليها من صلتها . وأما (من) فلأنها حرف بمنزلة ان الموصولة . والوجه أن تكون ههنا بمعنى الذي . وراجل و (من) هذه و (بين) يتعاقبان على المعنى الواحد ، ألا ترى أنهم يقولون جاءني القوم بين فارس وراجل فتؤدى ذلك المعنى بعينه . وكذلك لو قال فكل ما علفت بين خبيث وطيب لأدى ذلك المعنى بعينه . و (من) هذه تتعلق بمحذوف ، ويدل على ذلك أنك تجدها تنسب مناب الأخبار في نحو قولهم : القوم من ضاحك وبالك وقول ذى الرمة :

والعيسُ من واسجٍ أو عاسجٍ خبيبٍ يُخزَن من جانبيها وهي تأسلب (٢)

(١) في ط « والوجه فيها » وما اثبتنا رواية ق .

(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة الأولى بديوانه ص ٨ ، وأنشده اللسان (عسج ووسج) ، والرواية فهما : (عاسج أو واسج) والعسجج : ضرب من سير الإبل ، والوسج : ضرب من سير الإبل كذلك يقول : الإبل مسرعات يضربن بالأرجل في سيرهن ولا يلحقن ناقى .

وقوله : فكل ما عُلقت كان القياس أن يقول فكل ما تعلف لأن الأمر
لأنما يكون بالمستقبل ، غير أن العرب تستعمل ههنا الماضى ^(١) فيقولون : خذ
ما أعطيت ، واشكر الله على ما وهب لك . ومنه قول الراجز :

وإنما نأخذ ما أعطينا

فيجوز أن يكون هذا مما وضع فيه الماضى موضع المستقبل حين فهم المعنى
كقول الحطيئة :

شَهِدَ الحَطيئة حين يلقى ربّه أن الوليد أحقُّ بالعُذر ^(٢)
وقول آخر : ^(٣)

فإني لا تيكم تشكر ما معى من الأمس واستيجاب ما كان في الغد ^(٤)
ويجوز أن يكون معناه خذ ما قُدر لك أن تعطاه ، وكل ما قُدر لك أن
تعلفه ؛ فالتعلف والإعطاء وإن كانا مستقبلين فالقدر قد سبق بوقوعهما في الوقت
الذى يقعان فيه ، ويدل ذلك على صحة اعتقادهم لسنننا المعنى ، أنهم قد صرحوا به
فقالوا خذ ما قسم الله لك . وقال الشاعر :

وإن جاء ما لا تستطيعان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

* * *

(١) قال السجستاني في الأضداد ص ١٣١ قال أبو حاتم : اتسمت العرب فجعلوا فعل في مواضع
لما لم ينقطع بعد ولما لم يكن بعد ، وجعلوا يفعل وأخواتها لما قد كان . فقال تعالى (كيف تكلم من
كان المهدي) أى من هو في المهدي . وقوله تعالى : (ونادى أصحاب الدار أصحاب الجنة) : أى ينادون
في الآخرة . وفي التفسير : (يا أبا نافع منع منا الكيل) : أى يمنع . ٨١

(٢) البيت في الأضداد للسجستاني ص ١٣١ وقد جعل شهد في معنى يشهد .

(٣) هو الطرمح بن حكيم كما في الأضداد للسجستاني ص ١٣٢ ، وقوله :

ومن كان لا يأتيك إلا بجماعة يروح لها يوماً إليك ويفتدى

(٤) في ط « بشكرنا » بحريف .

(٥) أى ما يكون في غد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٣)

(١) ﴿ لو أطمعوا المنّ والسّالوى مكانهم ما أبصر الناس طعمًا فيهم نجما ﴾

هذا البيت لأعشى بكر قاله في بني تميم ، وكانوا أخذوا الطيمة كسرى بنطاع ، وهو واد باليامة ، فأغزاهم كسرى جيوشه فقتلت وسبت ، فرغب هونذة بن علي الحنفي إلى المكعبر عامل كسرى في مائة منهم فوهبهم له ، وكان ذلك في وقت صوم النصارى فحبسهم عنده يطعمهم الجذائذ في الجفان والتمر ، فلما جاء الفصح كسا كل رجل منهم ثوبين وخطى سبيله ، فلذلك قال الأعشى قبل هذا البيت :

سائل تميمًا به أيام صفتهم لما أتوه أسارى كأنهم ضرموا
وسط المشقر في عطاء مظامة لا يستطيعون فيها ثم ممتما^(٢)

وقوله لو أطمعوا المنّ والسّالوى ، يقول لو أطمعوا المنّ والسّالوى اللذين هما أجل من الجذائذ والتمر لم ينجح فيهم لما كانوا فيه من الأسر وخوف القتل :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٤)

(٣) ﴿ يا جلّ ما بعدت عليك بلادنا وطلابنا فأبرق بأرضك وارعد ﴾

(١) هو البيت ٦٤ من القصيدة ١٣ بديرانه (تحقيق د . محمد حسين) .

(٢) رواية بجر البيت في الجواليقي ص ٢٨٢ « لا يستطيعون بعد الضر ممتما » .

(٣) يروى هذا البيت بروايته هذه لابن أحرر في اصطلاح المتعلق ص ٢١٦ واللسان والصاحح .

(رعد) .

هذا البيت يروى لابن أحرر ، ويروى للمتلمس ، ومعناه في أحد الشعرين
مخالف لمعناه في الشعر الآخر ، وقبله في شعر ابن أحرر :

أزرى بوصل الحارثية أنها تنأى ويحدث بعض ما لم نعهد
قالت لنا يوما ببطن سيوحه في موكب زجل المساجر مبرد

قال الأصمعي : يقول إذا أبيت أن تأتينا في بلادنا فاذهب إلى أرضك وافعل
بها ما بدالك أن تفعل . وسيوحه : واد بناحية اليمن ، والزجل المختلط الأصوات .
وأما الذي في شعر المتلمس فإنه يخاطب به عمرو بن هند حين فر منه . ووقع
في بعض ألفاظه خلاف ما وقع في شعر ابن أحرر ، ولفظه على ما رواه الأصمعي :
فإذا حللت ودونت بيتي غاوة^(١) فابرق بأرضك ما بدالك وارصد

وغاوة : قرية في أوائل بلاد الشام . وقوله يا جل ما بعدت : أراد يا هذا
جل ما بعدت ، كحذف المنادى ، ويحوز أن يكون « يا » استفتاح كلام ،
فلا يكون في البيت حذف . وعلى هذا أنشد الأصمعي قول الراجز :

يا لعنة الله على أهل الرقيم أهل الوقير والحمير والحمزم
برفع اللعنة ، أراد يا هؤلاء لعنة الله . وما مع الفعل بتأويل المصدر ، كأنه
قال : جل بعد بلادنا . والأشبه بهذا البيت أن يكون للمتلمس لأنه يليق بما قبله
وما بعده من الشعر .

وأما شعر ابن أحرر فلا مدخل له فيه ، ولكن الرواة يفسدون الأشعار
ويروون كثيرا من الأبيات في غير مواضعها ، وسنذكر شيئا من ذلك .

* * *

(١) أنشده اللسان : (غوى) وقال : غاوة : أهم جبل قال المتلمس ...

رى يعقوب البهت بروايته هذه للمتلمس في إصلاح المنطق ص ٢١٦ ، ورواه البكري في السمط
ص ٣٠١ للمتلمس كذلك مع بيتين آخرين قبله . وفيه (سأوة في موضع غاوة) .

وَأَشْدُ فِي بَابٍ مَا يَشْدُدُ وَالْعَوَامُ تَخْفَفُهُ :

(١٧٥)

﴿ كَأَنَّ لَنَا وَهُوَ فُلُوٌّ نَرِيْبُهُ ^(١) ﴾

هذا البيت لديكين بن رجاء الفقيمي ، وبعده :

مَجْمَعُتْنِ الْخَلْقِ يَطِيرُ زَعْبُهُ كَانَ صَرْمَتْنَهُ إِذْ نَجْنِبُهُ ^(٢)
من بعد يوم كامل نُؤْوُّ بِهِ سِيرُ صِنَاعٍ فِي نَحْرِيْزِ تَكْلُبُهُ

قال أبو علي البغدادي : وكان ابن دريد ينشد نريبه فيجمع لغة من يقول ربيته أربه فيكسر الباء ، ولغة من يكسر زوائد الفعل المستقبل . والمجعات : المجتمع الشديد . والمتن الظهر وغمره : طريقته ، ونجنيه : نقوده ، والصبناغ : المرأة الحاذقة بالعمل ، والنحريز المخروز : قال يعقوب : يقول طريقة متنه تبرز كأنها سير في نحزه وقال غيره : الغر : تكسر الجلد وتثنيه ، والكلب أن يبقى السير في القسرية وهي تحوز فتدخل الحارزة يدها وتجعل عقيمة أو شعرة مثنية فتدخل السير في ذلك الشراك المثني ثم تحرق نحرقا بالاشفي وتخرج رأس الشعرة منه وتجنزبه فيخرج السير .

* * *

وَأَشْدُ فِي هَذَا الْبَابِ لِعَلْقَمَةَ :

(١٧٦)

﴿ يَنْجِمَانِ أَتْرَجَةٌ نَضِخَ الْعَبِيرِ بِهَا ﴾

(١) انظر ما سبق ص ١٨٠ من القسم الثاني .

(٢) أشده في اللسان (جذن و كلب) ورواه السمط ص ٥٨٦ .

وتماه :

(١) كأن تطيابها في الأنف مشموم

الأترجة هنا : كناية عن امرأة شبهها في طيب رائحتها وما في لونها من الصفرة ، وكانت العرب تكره بياض اللون المفرط ، ولذلك كانوا يعيرون قول الأعمشى :

(٢) ومن كل بيضاء رُعبوية لها بشر ناصع كاللبن

وكانوا يستحسنون قول ذى الرمة :

(٣) صفراء في نعيج ، بيضاء في دَعَج كأنها فضة قد مسها ذهب

وكان النساء يضمهن أجسامهن بالطيب ، ولذلك قال الشاعر :

وألين من مسّ الرخامات يلتقى بمارنه الجازي والعنبر الورد

واختلف في قول الأعمشى :

(٤) بيضاء غدوتها وصفاء راء العشيّة كالعرارة

فقال قوم : أراد أنها تتردع بالطيب ، وقال آخرون : كانت العرب تقول

إن المرأة إذا رقت بشرتها وصفت ابيضت ، ابيضاض الشمس واصفرارها .

(١) البيت في المصباح (طيب) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة ١٧ (بديوانه تحقيق د . محمد حسين) وفيه « مذكورة » في موضع

« رعبوية » والرعبوية من النساء : البيضاء الحسننة .

(٣) البيت في ديوانه ومصدره فيه : « كحلأه في برج ، صفراء في نعيج » والبرج : سعة في بياض

العين ، والنعيج : البياض الخالص . يقال ، جعل ناعج ، وامرأة ناعجة ، ونساء نعيج المهاجر . والدعج شدة سواد العين مع بياضها .

(٤) هو البيت الثالث من نصيدة بديوانه ص ١٥٣ ويروي فيه (بيضاء فحوتها) .

وهذا القول أشبه بالبيت . ولو أراد الطيب لم يكن لتخصيصه العشية معنى وقوله :
(كأن تطاياها في الأنف مشموم) فيه قولان : أحدهما أن المشموم ههنا المسك ،
والآخر أنه وصف شدة تخيله لها وتذكره حتى كأن طيبها في أنفه وإن كانت
قد فارقت ، وهذا نحو قول الآخر :

فما مس جنبي الأرض إلا ذكرتها وإلا وجدت ريحها من ثيابها

وهذا المعنى أراد أبو الطيب المتنبي بقوله :

ممشلة حتى كأن لم تُفارقني (١) وحتى كان اليأس من وصلك الوعد
وحتى تكادى تمسحين مداي ويحبق في ثوبي من ريحك الند
وقال عبيد بن الجراح :

فما زال ثوبي طيبا من نسيمها (٢) إلى الحول حتى أصبح البرد باليا

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٧٧)

(يالك من قبرة بمعمّر (٣) خلاك الجوف فيضى واصفيري)

وبعدده :

(ونقري ما شئت أن تنقري)

(١) البيتان من قصيدة بديروانه مطلعها :

(لقد حازني وجد ، بمن حازه بعد)

(٢) البيت من جملة أبيات في سمط اللال ص ٧٢١ ، وفيه (أتج الثوب باليا) .

(٣) روى بمقرب هذا الرجز في اصلاح المنطق (ص ٢٠٠) غير مزور ، وأشده في اللسان (قبر)

لطرقة . ثم قال : قال بن برى : يالك من قبرة ... لكايب بن ربيعة التغلبي وليس لطرقة كما ذكر .

معمر : موضع بعينه ، وقيل : هو الموضع العامر المخصب ، والتنقيح : البحث والطلب . وقيل التنقيح : تسوية الطائر لعشه . وهذا الرجز يروى لطرفة بن العبد وكان سافر مع عمه وهو صغير فنزل عمه في بعض مناقله فتصبب طرفه نفاً كان عنده ، فجاءت قبرة لتلتقط ما فيه فخمت تستدير حول الفخ ولا تقرب منه ، فلما حان رحيل عمه نزع نخه وركب ، ثم التفت فرأى القبرة تلتقط الحب الذي كان وضعه في الفخ فقال هذا الرجز . وقد روى أن هذا الرجز لكليب^(١) وائل وذلك أن كليباً كان قد حى مرعى لا ترعى فيه إلا إبله وإبل جساس بن مرة فخرج يطوف في حماه يوماً فإذا هو بحمرة على بيض لها فلما نظرت إليه صرصرت وخفقت بجناحها فقال كليب : آمين روعك أنت وبيضك في ذمتي . وقال : — (يا لك من حمرة بمعمر^(٢)) الرجز ، ثم خرج بعد ذلك يطوف في الحمى فإذا هو بأثر بعير لا يعرفه قد وطىء البيض فشدخها فاشتد ذلك عليه ، وقال : وأنصاب وائل ما اجترأ على ذمتي حمل من إبل وائل . وانصرف والغضب قد عرف في وجهه . وكان رجل من جرم يقال له سعد قد نزل على البسوس جارة خاله جساس وكانت له ناقة يقال لها سراب فكانت ترعى في الحمى مع إبل جساس ، فخرج كليب مع جساس يطوفان في الحمى ، فنظر كليب إلى الناقة فظن أنها كسرت البيض ، فقال : لا تعد هذه الناقة إلى الحمى بعد يومها هذا . فقال جساس : والله لتعودن ولا وضعت إبلي رؤوسها في موضع إلا وضعت هذه الناقة رأسها فيه . فقال كليب : لقد تقدمت رجلك على سيسائك يا جساس ، وأنصاب وائل ، لئن عادت لأضعن سهمي في ضرعها . فقال جساس : وأنصاب وائل لئن وضعت

(١) راجع الحاشية السابقة .

(٢) هذه رواية الجواليقي ص ٢٨٥ وأشدّها لكليب أيضاً .

سهمك في ضرعها لأضعن سناني في صلبك . فلما كان بعد ذلك وجدها كليب
في الحمى فرماها بسهم في ضرعها فكان ذلك سببا لقتل جساس إياء ، والخبر
طويل ، وفي ذلك يقول كليب :

سيعلم آل مرة حيث كانوا بأن حماى ليس بمستباح
وأن لقوح جارهم ستتغدو على الأبيات غدوة لارواح
إذا عطيت سراب بقرسنيها تبينت المراض من الصراح

* * *

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٨)

﴿ أفلح من كانت له قوصرة^(١) يأكل منها كل يوم مره ﴾

يروى هذا الرجز لعلى بن أبي طالب رضى الله عنه . والقوصرة : جلة يجعل
فيها التمروهى ما هنا كناية عن المرأة ، ومثله :

أفلم من كانت له ترغامه ورسة يدخل فيها هامة

والرسة القانسوة عن المطرز ومثله :

أفلم من كانت له كرده يده^(٢) يا كل منها ثم يثنى جيده

ومثله :

أفلم من كانت له مزخه^(٣) يزخها ثم ينام الفخه

(١) الرجز في اللسان (قصر) ونسبة ابن برى إلى على بن طالب . (والقوصرة) بتشديد الراء .
واقطر اصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) أشده اللسان (كرد) والكردية : القطعة العظيمة من التمروهى أيضا جلة التمرو . عن
السيرافى . والبيت ساقط من الخطية ق .

(٣) اللسان (نخخ) وينسب الرجز إلى على رضى الله عنه . والفخه أن ينام على قفاه وينفخ من

والزخ : التكاخ ، يقال : زخ المرأة يزخها زخا ، والفخة : نوم يسع فيه للنائم نفيخ أى صوت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٩)

﴿ كالخَصَّ إِذَا جَلَّهَ الْبَارِيُّ ^(١) ﴾

البيت للمعاج ، يصف كناس نور وحشى . فشبّه بخص قد جُلَّ ببارى .
والخص : بيت من خشب كالسقيفة والبارى : الحصيد وقيله :
ومكئس ينسابه قيطلى ^(٢) فهو إذا ما اجتافه جوفى

اجتافه : دخل فى جوفه ، وجوفى : عظيم الجوف .

* * *

وأنشد فى باب ما جاء مخففا والعامّة تشدده :

(١٨٠)

﴿ وَمَنْ تَعَاجِبِ خَاقِ اللَّهِ غَاطِيَةً ^(٣) يَعَصِرُ مِنْهَا مَلَاخِيَّ وَغَسَّابِيَّ ﴾

(١) أحد أشطار خمسة للمعاج فى سمط الالى من ٠٧٢٧ . وإصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) رواية هذا الرجز فى السمط :

ومكئس ينسابه قيطلى أجوف جاف فوقه بنى

من الحوامى الرطب والذرى والهدب الناعم والخشى

كالخص إذا جلله البارى

(٣) البيت فى الأساس (صلب) وهو لعبد الله الغامدى ، وبمعه :

تعمدوا وأقمرأ وفق دينكرو إن المغالب صلب الله مغلوب

وانظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣٦ من القسم الثانى .

التعاجيب : الأعاجيب ، غير أن الأعاجيب جمع أعجوبة ، والتعاجيب لا واحد لها ، وغازية : كرمة تغطي الأرض ، كذا قال أبو حنيفة . وقيل هي : الدالية ، وروى المفضل حاطية بالعين غير معجمة وقال : هي بمعنى معطية كأنها تعطي العنب بقاء على حذف الزيادة كما قالوا : أبقل المكان فهو باقل وهذا أحد ما نسب فيه إلى التمهيف . والملاحى : العنب الأبيض ، والغريب : الأسود .

* * *

وأنشد في باب ما جاء محركا والعامه تسكنه :

(١٨١)

(قد وكننى طلتي بالسمسرة وأيقظتني لطلوع الزهرة^(١))

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تكلمنا عليه من أغلاط هذا الكتاب ، وذكرنا ما حكاه أبو حاتم من السبب الذي قيل فيه هذا الرجز والصواب (صبحتي) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٨٢)

(والفارسية فيهم غير منكورة فكلمهم لابيهِ ضيزن سلف^(٢))

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت لأوس ولم أجده في شعر أوس بن حجر ، ولعله لأوس بن خلفاء التميمي ، وفي رواية أخرى غير رواية أبي حاتم والضيزن الشريك في المرأة ، وقال ابن الأعرابي : ليس في النساء سلفة إنما السلفان الرجلان . وأجاز الخليل أن يقال للمرأة سلفة . والفرس ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، فأراد أوس

(١) انظر ما سبق عن هذا الرجز ص ١٩٠ من القسم الثاني .

(٢) أنشده اللسان (ضزن) لأوس بن حجر .

أن هؤلاء المهجورين يدينون بدينهم ويقتدون بأفعالهم فيشاركون آباءهم في أزواجهم .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(١٨٣)

(كروايا الطَّبَع همت بالوَحَل^(١))

البيت للبيد بن ربيعة العامري وصدره :

فتولوا فاتراً مشيهم^٢

يصف قوما خاصمهم بين يدي النعمان بن المنذر فغلبهم فانصرفوا مغلوبين يقاربون الخطولما أصابهم من الذلة فشبهم لذلك بالروايا التي همت بالوَحَل^(٢) والروايا : الإبل التي يحمل عليها الماء والطَّبَع ههنا النهر كذا قال يعقوب وقال ابن قتيبة : الطَّبَع التي قد ملئت وطبعت وكان يجب على تفسيره أن يقول كالروايا الطبع لأن الظاهر من قوله أنه جعل الروايا ههنا المزداد التي يحمل فيها الماء ، فهو على هذا من باب قولهم صلاة الأولى ، ومسجد الجامع . وحب الحصيد . ولا وجه لهذا لأن التشبيه إنما هو بالإبل لا بالمزداد . والوجه فيه أن يكون أراد بالروايا الإبل ، وبالطَّبَع المَزَاد المطبوعة ، التي قد ملئت ، فيكون الطبع صفة لموصوف محذوف ، كأنه قال : كروايا المزداد الطَّبَع . والكوفيون يميزون في مثل هذا إضافة الموصوف إلى صفة ، وذلك عندنا خطأ .

(١) أنشده في اللسان (طبع) .

(٢) انظر إصلاح المنطق ص ٨ . قال : والطبع النهر وجمعه أطباع وطبوع قال لبيد :

فتولوا فاترا البيت .

وقبل هذا البيت :

ولدى النعمان متى مشهد
بيت فائور أفاق فالدحل
إذ دعنتى عامر أنصرها
والتقى الألسن كالنبيل الدول
فريميت القوم رُشقا صائبًا
ليس بالعُصيل ولا بالمفتعل^(١)

فائور أفاق والدحل : موضعان . والرُشق (بكسر الراء) أن تُرمى سهام كثيرة دفعة . والرُشق (بفتح الراء) : المصدر . والعُصيل : المعوجة . والمفتعل : الكذب ، ويروى : المقتعل بالقاف ، وهو السهم الذى لم يبر بريا جيدا . وقوله هممت بالوحد جملة فى موضع الحال عند البصريين ، والعامل فى هذه الحال ما فى الكاف من معنى التشبيه ، وهى صالحة للطبع على مذهب الكوفيين كما قالوا فى بيت الهدلى^(٢) :

لعمري لأنت البيتُ أكرمُ أهله
وأقعد فى أفيائه بالأصائل

وقد ذكرناه فى موضع آخر . وأما الكاف فتحتمل أمرين أحدهما : أن تكون فى موضع الحال أيضا من الضمير فى تولوا ، كأنه قال : مشبهين رَوَايا الطَّبيع . والثانى : أن تكون صفة لمصدر محذوف . كأنه قال فاترا مشبههم فتورا كفتور مشى رَوَايا الطَّبيع ، والوجه الأول أجود لأن فى هذا الوجه الثانى حذفًا كثيرًا فكان بعيدًا لذلك .

* * *

وأنشد فى باب ماجاء بالصاد ، صدر بيت الأعشى بكر ، والبيت بكاله :

(١٨٤)

(تَرَبَّعِي السُّفْحَ فَالكَثِيبَ فَدَاقَا
رِ قَرَوْضَ القِطَا فَدَاتَ الرِّمَالِ)^(٣)

(١) رواية الديوان : « بالقتل » ورواه اللسان فى « قتل » و « قتل » وقال ، والمقتل من

السهم : الذى لم يبر بريا جيدا .

(٢) هو أبو ذؤيب الهدلى كما فى ديوانه (١ : ١٤١) وساقط من ق .

(٣) ديوان الأعشى (ق ٤ : ص ٣)

وقبله :

لَاتَ هَنَا ذِكْرِي جُبَيْرَةَ أَوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ
حَلَّ أَهْلِي بَطْنَ الْغَمِيمِيسِ فَبَادَوْ لِي وَحَلَّتْ مُلَوِيَّةٌ بِالسَّخَالِ
(١)

قوله (لات هَنَا ذِكْرِي جُبَيْرَةَ) يقول : ليس حين ذكرها فأيش منها . هذا قول الأصمعي . وقال أبو عبيدة : معناه لاتنس ذكرها . والغميس ، وبادؤ لى ، والسخال : مواضع وكذلك ذوقار . وروض القطا : روض تألفه القطا ، وذات الرمال : أرض تألفها النعام ، والرئال : فراخها . وقوله ترتعى السفع : أراد ترتعى إبلها السفع فنسب الرعى إليها مجازاً . ويجوز أن يريد ترتعى إبلها السفع ، فيكون من قولهم ارتعى : بمعنى رعى كما تقول : كسب واكتسب .

* * *

وأشد في باب ما جاء مكسورا والعامية تفتحها :

(١٨٥)

(قَدْ أَطَعَمْتَنِي دَقْلًا حَوْلِيًّا مُدَوِّدًا مُسَوِّسًا جَجْرِيًّا)^(٢)

وبعد :

(قَدْ كُنْتِ تَفْرِينِ بِهِ الْفَرِيًّا)

(١) فأيش ، أصله : أى شىء .

(٢) الرجز لزارة بن صعب ، كما في اللسان : (فرا) يخاطب العامرية ، وهى امرأة عامرية خرجت في سفريتنارون من اليمامة ، فلها امتاروا ، جعل زرارة يأخذه بطنه فيتخلف خلف القوم ، فقالت العامرية :

لقد رأيت رجلا دهريا يمشى وراء القوم سيبيا

كأنه مضطلعن صيبيا

ودهري : منسوب الى بنى دهر بطن من بنى كلاب ، ومضطلعن صيبيا ، أى كأن على بطنه صيبيا من عظمه فأجابها زرارة : قد أطعمتني دقلا

وانظر شرح أدب الكاتب للجوالقي (ص ٢٨٩) .

هذا الرجز لا أعلم قائله . والدقل : نوع من التمرردئ . وحجري : منسوب إلى حجر ، وهي قصبة اليمامة . وقوله (قد كنت تقرين به القرية) أي قد كنت تكثرين فيه القول ، وتعظمين أمره ، يقال : جاء فلان يقرى القرى : إذا جاء بالعجب فيما يفعله . وأصله في الخرز ، يقال : قرى دأوه يقرىها : إذا خرزها ، فهي مقرية وقرى ، قال امرؤ القيس : (فرِيَانٍ لَمَّا تُسَلِّقًا بدهان)^(١) فمعى قوطهم يقرى القرى يخرز الخروز ، كأنه يريد على الخرز خرزا آخر ، ليكون أقوى له وأحكم ، فضرب مثلا لمن يحكم الأمر ، ويباغ غاية الجدة فيه ، وقد يمكن أن يكون القرى هنا مصدرا ، فيكون كقولك : هو يضرب ضربا . وإلى نحو هذا ذهب أبو عبيد في تفسير قوله ، صلى الله عليه وسلم ، في عمر : (فلم أر عبقريا يقرى فريه)^(٢) ، لأنه قال في تفسير قوله (يقرى فريه) كقولك يعمل عمله ، ويقول قوله . والذي قدمته أجود . وإنما أراد يعمل معموله ، ويصنع مصنوعه ، لأن مجيء المصدر على (فعيل) في غير الأصوات قليل ، قالوا : النذير : بمعنى الإنذار ، والنكير : بمعنى الإنكار ، والعذير بمعنى العذر ، قال ذو الإصبع العَدَوَانِي :
عَذِيرَ الحَيِّ مِنْ عَدُوَا نَ كَانُوا حِيَةَ الأَرْضِ^(٣)

(١) هذه الكلمة ليست في ق ، أ .

(٢) بيت امرئ القيس بتمامه ، كما في مختار الشعر الجاهلي (١ : ٧٣)

كأنهما مزاداتا منجبل فريان لما تسلقا بدهان

المزادة : القرية . والمنجبل : من يتعجل إلى أهله بالماء أو اللبن . فريان : مقريتان أي فرغ من خرزهما وعملهما . وتسلقان : تدهنان . والدهان : جمع دهن . يقول : كأن عينيك من طول ما سكتنا من الدموع مراداتان فرغ من خرزها ، فلهما رجل . منجبل بالماء ، قبل أن تدهنا وتسد مواضع الخرز منهما بالدهن ، فالماء يسرب منهما ولا يكف .

(٣) رواء اللسان (فرا) .

(٤) أشده في اللسان (حيا) ويقال : فلان حية الوادي : إذا كان شديد الشكيمة ، حاميا لحوزته ، وهم حية الأرض . والمعنى : أنهم كانوا ذوي إرب وشدة ، لا يضيعون ثارا .

وقد روى في هذا الحديث (يَفْرَى قَرِيَه) : واستعمله محمد بن هانيء على هذا الرواية فقال :

فلا عبقرى كان أو هو كائن فَرَى قَرِيَه في المعضلات العظام^(١)
قال الفراء : معنى « قد كنت تفرين به الفريا » : قد كنت تأكلينه
أكلا كثيرا . وهذا ليس بشيء ، يلتفت إليه .
* * *
وأشدد في باب ما جاء مفتوحا والعامه تضمنه :

(١٨٦)

﴿ يَا بَنِيَّ التَّخُومَ لَا تَظْلِمُوها إِنَّ ظُلْمَ التَّخُومِ ذُو عُقَالٍ ﴾^(٢)
هذا البيت لأحيحة بن الجلاح . قاله لبذية ، يأمرهم ألا ينصبوا الأرضين
ولا يغيروا حدودها . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، والعُقَال :
ظآح يسترى الدابة ، يمنعها المشى . يقول : ظلم التخوم يصيب منه الظالم مثل
ما يصيب الدابة من العقال . يريد أنه يثبطه عن الاستقلال والخلاص ، كما يثبط
العقال الدابة عن المشى . وفي الحديث : من غَصَبَ^(٣) (جاره) شبرا من أرض ،
طوقه من سبع أرضين . وبعد هذا البيت :

ثم مال اليتيم لا تأكلوه إن مال اليتيم يراه والى

* * *

(١) هو البيت ال ٣٠ من القصيدة ٤٦ لأبي القاسم محمد بن هانيء الأزدى الأندلسى (ديوانه ص ٦٥٤) وانظره في ص ١٢٠ من طبعة المطبعة الأميرية سنة ١٢٧٤ .

(٢) روى البيت في الصحاح (عقل) وإصلاح المنطق (ص ٣١٣) ولم ينسب قبا القائل ، وأفسده اللسان لأحيحة ثم قال : « ويقال هو لأبي قيس بن الأسلت » وهذه النسبة لأبي قيس ورد في إحدى نسخ إصلاح المنطق .

(٣) عن اللسان (طوق) دروط الحديث .

وأنشد في باب ماجاء على يفعل مما يغير عجز بيت لعنترة ، والبيت بكاله :

(١٨٧)

(١) حَافِنَا لَهُمْ وَالْحَلِيلُ تُرْدِي بِنَا مَعًا نَزَائِلِكُمْ حَتَّى تَهْرُوا الْعَوَالِيَا

يقول لبنى سعد بن زيد مائة بن تميم : (٢) إن كنتم جئتمونا حراصا على الحرب ، محبين في الطعن والضرب ، فلسنا نزايلكم حتى تبغضوا من ذلك ما أحببتم ، وتقدموا على ما فعلتم « وخص العوالي بالذكر ، لأن الاعتماد عليها في المطاعنة . وقد يجوز أن تسمى الرماح عوالي . وإن كانت العوالي إنما هي صدورها ، كما تسمى الجملة ببعضها إذا كان الإعتاد على ذلك البعض ، كقولهم للربيضة (عين) ، لأن اعتاده على عينه . وللذى يتسمع الأخبار (أذن) لأن اعتاده على أذنه . ويروى (نزايلهم) بالهاء ، لأنه مخبر عنهم . ومن روى (نزايلكم) بالكاف : حكى ما خاطبهم به عند الحلف ، وهذا كما تقول : حلفت لزيد : لأضربنه وإن شئت قلت : لأضربنك : أى قلت له : لأضربنك . و(معا) ينتصب على الحال ، كأنه قال : تردى بنا مجتمعين ، وإن شئت كان ظرفا ، كأنه قال في وقت واحد ، وقد ذهب قوم إلى أن الضمير في (نزايلهم) يرجع إلى النساء ، في قوله قبل هذا البيت :

ونحن منعنا بالفروق نساءنا نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ غَوَاشِيَا

(١) البيت والذي بعده : لعنترة العيسى (كما في معجم الكبرى ، في رسم الفرقان) روايته البيت في ديوانه ص ١٩٢ « حلفنا ٠٠٠ نزايلهم حتى يهروا ٠٠٠ » وروى في المعاني الكبير : وفيه « تقاتلكم في موضع نزايلكم » وأنشده اللسان (هرد) : ويقال : هر الحرب هريرا : كرهها والرديان : ضرب من السير .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من أ ، ق .

وكان يجب على هذا أن يقول (نزيهين) ، ولكنه ذكر الضمير ، لاختلاط النساء بالأطفال ، فغلب المذكر على المؤنث :

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٨٨)

(فقد هرب بعض القوم سقى زياد^(١))

البيت : لإسحاق بن إبراهيم الموصلي . ومثله لا يحتاج به في اللغة :
وصدره :

(وقلنا لساقينا زياد يرقها)

وزياد هذا : غلام كان له ، وقوله (يرقها) أى يمزجها بالماء ، لترق وتزول بشاعتها . وقبله :

خليل هيبا نصطبح بسواد ونزوى قلوبا هامهن صوادى
فلما مات رثاه ، فقال :

فقدنا زيادا بعد طول صحابة فلا زال يسقى الغيث قبر زياد
ستيكك كأس لم تجد من يديرها وطمأن يستسقى الزجاجة صادى

* * *

وأشدد في باب ما جاء على ما لم يسم فاعله :

(١٨٩)

(وأتانا عن الأراقم أنبا^(٢) وخطب نعننى به ونساء)

(١) في ط « بعد » تحريف .

(٢) هو البيت ١٥ من قصيدته : (آذنتنا بينها أسماء) . انظر شرح القصائد السبع الطوال لابن

الأنبارى . ص ٤٣٣ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

البيت : للحارث بن حازمة اليشكريّ ، من قصيدته التي ارتجها بين يدي عمرو بن هند ، في أمر كان قد شجر بين بكر وتغلب ابني وائل ، وكان ينشده من وراء سبج ، لبرص كان به ، فأمر برفع السبج ، استحسانا لها . ويقال إن الحارث قام ينشدها متوكئا على عترة ، فارتزت في جسده وهو لا يشعر . وهذا البيت أنشده ابن قتيبة شاهدا على أنه يقال عنيت بالأمر على صيغة ما لم يسم فاعله ، وإنما يكون شاهدا إذا جعلته من العناية بالأمر ، والاهتبال به ، لأن هذا الفعل لم يأت مسندا إلى الفاعل في قول أكثر اللغويين وحكى ابن الأعرابي .
عنيت بالأمر (بفتح العين وكسر النون) . وأنشد :

عان بأخراها طويل الشغل له جفيران وأى نبل^(٥)

وقد يجوز أن يكون (نعى به) بمعنى : تقصد به ، فلا يكون فيه حجة ، لأن الذي يراد به القصد : يسند إلى الفاعل ، وإلى المفعول ، يقال عناني الأمر يعنيني ، قال الشاعر :

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني فضضيت ثم قات لا يعنيني^(٦)

(١) العترة (بالتحريك) : عصا في قدر نصف الرخ أو أكثر شيئا ، فيها سنان مثل سنان الرخ .

(٢) ادترت : تبتت .

(٣) الفاعل هنا ضمير يرجع إلى عمرو بن هند المذكور فيما سبق .

(٤) في ت ، ق : « النحو بين » .

(٥) عان بأخراها : معنى بها .

(٦) فأنله رجل من بني سلول . (من قرائد القلائد : باب التبت) .

وأجاز أبو جعفر بن النحاس في قوله (نساء) وجهين : أحدهما أن يكون من قولك (سؤته بالأمر) ، والآخر أن يريد : يساء بنا الظن فيه . وهذا الوجه الثاني لا يصح إلا على أن يكون من المقلوب . وبعد هذا البيت :

إن إخواننا الأرقام يغفلون علينا في قبيلهم إحقاء^(١)
والإحقاء : الإصرار .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٩٠)

﴿وقال المذمر للناتجيين متى ذمرت قبلي الأرجل﴾^(٢)

هذا البيت للكثير . والمذمر : الذي يدخل يده في رحم الناقة ، فيلمس مذمر الفصيل ، وهو موضع الذفري ، ليعلم : أذكر هو أم أنثى ؟ والناتج : الذي يتولى أمر نتاج الناقة ، يصف أمورا أنتجت دواهي وأحوالا مقلوبة عن وجوهها ، فضرب لها المثل بالأجنسة التي تنقلب في بطون أمهاتها ، فتخرج أرجلها قبل رموسها ، لأن المذمر لا يلمس رجل الفصيل إلا إذا انقلب في الرحم ، وهذا هو الذي يسمى اليتن ، والعرب تشبه تولد الأمور بخروج الأجنة من الأرحام ، ولذلك قالوا في المثل : « الدهر حبلي ليس يدري ما تلد » . ومنه قول خلف الأحمر :

(١) أصل الغلواة : الارتفاع والزيادة . وقوله يغفلون : يرتفعون علينا في القول ، ويظلمونا ويحلمونا ذنب غيرنا ، ويظلمون ما ليس لهم بحق . وقوله : (في قويلهم إحقاء) معناه : أنهم حللوا علينا والحوافق مساومتنا ، من قولهم أحقبت الشيء : إذا استقصيت عليه .

(٢) روى البيت في (اللسان : ذمر) .

قد طرقت ببيكرها بنت طبق فذمروه خيرا ضخم العنق
موت الإمام فلقمة من الفلق^(١)

وقد قيل في بيت الكميث : إنه أراد أن الاجنحة انقلبت في بطون أمهاتها ،
لطول الغزو ، وكثرة السفر والحركة . وقيل : هو مثل لارتفاع الأردال ،
وانحطاط الأشراف ، كما قال الأفوه :

أمانة النى أن يلقي الجميع لدى ال إبرام للأمر والأذنان أكشار

والقول الأول هو الوجه ، ويدل عليه قوله قبل هذا البيت :

إذا طرق الأمر بالمعضلات بتنا وضاق بها المهبل^(٢)

والتطريق : أن يخرج بعض الجنين من الرحم ويبقى بعض المعضلات :

الأمور الشداد ، والمهبل موضع الولد من الرحم .

* * *

وأشدد في باب ما يتقص منه ويزاد :

(١٩١)

(شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ)^(٤)

البيت : لأعشى بكر . وحيان وجابر : رجلان من بني حنيفة ، وكان حيان

نديما للأعشى . يقول : يومى على رحل هذه الناقة ، ويومى مع حيان أخى جابر

(١) أنشده في (اللسان : طبق) وفيه اختلاف عن رواية المؤلف : قال : قد ذمرت بيكرها

أم طبق فذمروها وهمة ضخم العنق موت الإمام فلقمة من الفلق .

(٢) روى في (اللسان : مهبل) . واليتن : الولاد المنكوس ولدته أمه : تخرج رجلا المولود قبل

رأسه ويديه ، وتكره الولادة إذا كانت كذلك وفي ط « بتن بالباء » وما أثبتناه عن اللسان) .

(٣) في ط « بعده » تحريف .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢١٦ .

مختلفان ، لا يستويان ، لأن أسدهما يوم سفر وتعب ، والثاني يوم لهو وطرب .
ويروى أن حيان وجابرا كانا أخوين ، وكان حيان سيدا أفضل من جابر ، فلما
أضافه (أى الأعشى^(١)) جابر إلى غضب وقال : عرفتني بأخى ، وجعلته أشهر منى ،
والله لا نادمتك أبدا ! فقال له الأعشى : اضطرتني القافية ، فلم يعذره . وبعده :

أرمى بها اليبس إذ هجرت وأنت بين القرو والمعاصر

والقرو^(٢) : المعصرة . وشتان : اسم للفعل ، مبنى على الفتح ، لوقوعه موقع
الفعل الماضى ، وكان الفراء يجيز فيه الكسر ، ويومى : مرتفع به ، وما زائدة
والكور : رحل الناقة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٩٢)

(لَشْتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِ بْنِ فِي النَّسْدِ)^(٣)

هذا البيت لربيعة الرقى يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، ويذم
يزيد بن أسيد السامى ، وتسماه — يزيد سليم والأعز بن حاتم .

وبعده :

فهم الفتى الأزدى اتلاف ماله وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التتمام أنى هجوته ولكننى فضلك أهل المكارم

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) القرو : بسيل المعصرة ومشعها ، ج : القرى والأقراء (اللسان) .

(٣) البيت فى اللسان (شئت) وإصلاح والمنطق ص ٣١٣ وترج المفصل لامن يعيش (: ٩٧)

وروى المبرد البيت والبيتين اللذين بعده فى الكامل (١ : ٣٧٠) .

وهذا أفذع ما يكون من الهجاء، وإنما لم ير الأصمعي هذا البيت حجة، لأن ربيعة هذا محدث، وكان عنده ممن لا يحتج بشعره. وهذا غلط لأن شتان اسم للفعل، يجري مجراه في العمل، فلا فرق بين ارتفاع (ما) به في بيت ربيعة، وارتفاع (اليوم) من شعر الأعمشى، كما أنك لو قلت: بعد ما بين زيد وعمرو لحاز باتفاق.

* * *

وأشد في هذا الباب لغدافر:

(١٩٣)

(بصريّة تزوجت بصريّاً يطعمها الملح والطّـوريّاً^(١))

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تقدم بما أغنى عن إعادته.

* * *

وأشد في هذا الباب:

(١٩٤)

(لا يَدْفَنُونَ فِيهِمْ مَنْ قَاطَا^(٢))

البيت لرؤبة بن العجاج، وقبلة:

إذ سمّت ربيعة الكفّاطا^(٣) إنا أناس نلزم الحفّاطا

لأراءها والازل والمظاطا والأزد أمسى شلوهم لفاظا

(١) انظر ما سبق ص ٢١٦.

(٢) انظر ما سبق ص ٢١٨.

(٣) روى هذا الرجز في (اللسان: حفظ، وكفظ، ولفظ).

يريد أن القتلى كثرت حتى لا يستطيع على دفنها . والحفاظ والحفاظة :
الملازمة للشيء ، والحفاظ : الغضب ، وتسمى الحرب حفاظا ، لأن الغضب
سببها . والكفاظ : المضايقة والملازمة . واللاواء والأزل : الشدة . والمفاظ :
المشائمة والمشاركة . والشلو : العضو . وجمعه أشلاء . واللقاظ : الممفوظ
المطروح .

* * *

أنشد في هذا الباب :

(١٩٥)

(كادتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إِذْ تَوَى حَشَوْرِيَّةً وَبُرُودِ)^(١)

هذا البيت يروي لأبي زيد الطائي في شعر يرثى به اللجلاج الحارثي وقبلة :

غير أن اللجلاج هاض^(٢) جناحي يوم فارقتنه بأعلى الصعيد
صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود

وثوى ، معناه : أقام . والريطة : كل ملاءة لم تكن لفقين . والبرود : ثياب

تصبغ باليمن . وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتى يكون فيه وثى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٦)

(إِنْ تَكُنِ الْمَوْسَى جَرَتْ فَوْقَ بَطْرِهَا قَمَّا خُتِنَتْ إِلَّا وَمَصَّانِ قَاعِدِ)^(٣)

(١) انظر ما سبق ص .

(٢) في ت ، ق « هـ » .

(٣) ورد البيت في اللسان (موسى) واصلاح المنطق ص ٣٢٨ وهو فيها بفسير عزرو ونسبه في

اللسان : مصص (لزيادة الأعمج . والبيت وشرحه : من نسخته أ .

هذا البيت يروى لأعشى همدان ، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ، ويكنى « أبا المصعب » قاله في خالد بن عبد الله القسري ، ذكر ذلك الأصبهاني . وذكر أبو عمرو الشيباني : أنه لزياد الأعجم في خالد بن عتاب بن ورقاء ، وقبله :
لعمرك ما أدري وأنى لسائل أبظراء أم مخنونة أم خالد ؟

قال الأصبهاني : كان خالد بن عبد الله القسري يسمى بالكوفة « ابن البظراء » فأنف من ذلك ، فيقال إنه أكره أمه على الختان . وفي معنى هذا البيت قولان : قيل انه أراد بالمصان : الجمام ، لأنه يمص المحاجم . يقول : إن كانت قد خنت فإنما خنتها الجمام ، لتبذلها وقلة حياتها ، لأن العادة جرت أن يختن النساء النساء . وقيل : إنما أراد بالمصان ابناً خالداً ، لأن العرب تقول لمن تسبه : يامصان ، أى من مص بظراءمه . يقول : ان كانت قد خنت فإنما خنت بعد أن بلغ ايها المصان العقود ، فقد مص بظرها على كل حال أو أجرى مصان مجرى اسماء الأعلام ، فلذلك لم يصرفه .

* * *

وأشده بن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٧)

﴿ رضعى لبان تذى أم تحالفاً باسم داج عوض لا تتفرق ^(١) ﴾

هذا البيت لأعشى بكر يمدح به الحلق بن جشم الكلابي ، وكان حامل الذكر ، لا صبيت له ، وكان له بنات لا يخطهن أحد ، رغبة عنهن : فربه الأعشى ،

(١) البيت ال ٥٣ من القصيدة ٣٣ بديوانه . وأشده (اللسان : زين) والقريب المصنف من

٣٩٢ والخصائص ١ : ٢٦٥ وروايته : « تقاس » في موضع تحالفاً .

ففتح له ناقة لم يكن عنده غيرها ، وأطعمه وسقاه ، فلما أصبح الأعشى قال :
 لك حاجة؟ قال : نعم ، بذكري ، فلملى أشتهر ويرغب في بناتي ، فتمض الأعشى
 على (عكاظ) وأنشد هذه القصيدة ، فلم يمس حتى خطب إليه جمع بناته . وقيل
 هذا البيت :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرق
 تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحاق^(١)

وانما ذكر النار والمحاق ، لأنهم كانوا يتخالفون على النار ، وجعل الندى والمحاق
 كالأخوين اللذين رضعا لبانا واحدا من ندى أم واحدة ، مبالغة في وصفه بالكرم ،
 وذكر أنهما تحالفا وتعاقدا أن لا يفترقا أبدا . وعوض : صنم كان لبكرين وأئل .
 وقيل : هو اسم من أسماء الدهر . وزعم المازني : أنه يضم ويفتح ويكسر ،
 ولا أمل أحدا حتى فيه الكسر غير المازني . وأصله أن يكون ظرفا ، كقولهم :
 (لا أقمله عَوْضَ العائضين) كما تقول (دَهْرَ الداهرين) ثم كثر ، حتى أجروه
 مجرى ما يقسم به وأحلوه محله . وفي قوله : (بأصحح داج) سبعة أقوال : قيل :
 هو الرماد ، وكانوا يحلقون به ، قال الشاعر :

حلقت بالملح والرماد وبالندى وباللله نُسلم الحلقة^(٢)
 حتى يظلل الجوادُ منعفراً وتخصبَ النيلُ غرة الدرقة

(١) في اللسان (حاق) : الحلق بكسر اللام : اسم رجل من ولد بكر بن كلاب من بني عامر ،
 مدوح الأعشى . وقال بن سيدة : الحلق اسم رجل سمى بذلك لأن فرسه عضته في وجهه ، فكت به
 أثر على شكل الحلقة ، ولما عني الأعشى بقوله :

« ربات على النار الندى والمحاق ... » البيت .

(٢) في ط « كسر » تحريف .

(٣) البيتان في اللسان (حلق) بغير عزو به

وقيل : أراد الليل . وقيل : أراد الرحم ، وقيل : أراد الدم ، لأنهم كانوا يغمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا . حكى هذه الأقوال الأربعة (يعقوب) وقال غيره : (يعنى حاملة الثدي) ، وقيل : يعنى زق الخمر . وقيل : يعنى دماء الذبائح التي كانت تذبح للأصنام ، وجعله أسحماً ، لأن الدم إذا يبس اسود . وهذا نحو قول النابغة .

(١)

وما هيريق على الأنصاب من جسد

وأبعد هذه الأقوال قول من قال إنه أراد الرماد ، لأن الرماد لا يوصف بأنه أسحماً ، ولا داج ، وإنما يوصف بأنه أورق ، والورقة : شبه الغبرة . وأما الدم فلا ينكر وصفه بالسواد ، لأنه يسود إذا يبس . وقد صرح الطرماح بذلك في قوله يصف ثورا :

فبات يقاسى ليسل أنقصد دائماً ويحدر بالقف اختلاف العجاهين^(٢)
كطوف متلى حجة بين غيب وقريت مسود من النسك فاتن

وقد وصف المتنبي الدم بالسواد ، على هذا المعنى ، فقال :

وربما حلية في الوغى رددت بها الذبل السمر سودا^(٣)

(١) صدره كما في ديوان النابغة الذبياني « فلا تعمر الذي مسحت كعبته » والجسد والجساد :

الزعفران وهو هنا الدم ،

(٢) البيهقي في المعاني الكبير ص ٧٤٦ كما يروى أولهما فيسه ص ٦٥٤ واللسان (مجهن) .

والعجاهن : المنقذ ويقال : العجاهن الذي يخدم في العرس أكراما لصاحبه والغيب : المنعر ، ويقال : صنم ، وقرت : جمع قارت ، وهو الدم الجلامد ، والنسك : الذبح ، والقائن : الأهر اليابس والمثلى : الذي يقضى ما بقى عليه من نسك .

(٣) من قصيدة بديوانه يدح بها بدر بن عمار مطلعها : (أحلها ترى أم فرمانا جديدا)

وقوله (تشب) : أى توقد . والمقرور : الذى أصابه القر ، وهو البرد .
ومعنى (لاحت) : نظرت وتشوقت إلى هذه النار . حكى الفراء لحت الشيء
إذا أبصرته . وجعلها فى (يفاع) لأنه أشهر لها ، ولأنها إذا كانت فى يفاع ،
وهو الموضع العالى ، أصابتها الرياح فاشتعلت . وقوله وبات على النار : لما
كان من شأن المتحالفين أن يتحالفوا على النار^(١) ، جعل الندى والمحاق ، كمتحالفين
اجتمعا على نار . وذكر المقرورين ، لأن المقرور يعظم النار ويشعلها ، لشدة
حاجته إليها .

وقد أخذ أبو تمام الطائى هذا المعنى وأوضحه^(٢) وإن كان ليس مثله من جميع
الوجوه فقال فى مدحه الحسن بن وهب :

قد ألقب الحسن بن وهب فى الندى نارا جلت لإنسان عين المجتلى^(٣)
موسومة للهندي مآدومة للجهدى مظالومة للصطلى
ما أنت حين تعد نارا مثلها إلا كئالى سورة لم تنزل
وأما إعرابه فإن قوله (رضيعى) ينصب على أربعة أوجه : إن شئت
كان حالا . وقوله (على النار) هو خبر بات ، وإن شئت جعلت رضيعى خبر
بات ، وصل النار فى موضع الحال ، وإن شئت كانا خبرين ، وإن شئت نصبت

(١—١) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٢—٢) ما بين الرقين فى ق وحدها وساقط من أ ، ب ، ط .

(٣) الأبيات فى ديوانه (٣ : ٣٥) ، ويروى البيت الثانى فيه :

مآدومة للجهدى موسومة للهندي مظالومة للصطلى

وألقب النار : أضاءها . ومآدومة : كأنها خلط بها الأدم ، أى ان الأضياف تقرون عندها .

فيؤدم لهم . وموسومة : تعرف وتميز . ومظالومة : كل هذه أمثال واستعارات وإن لم يكن ثم نار .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(رضيحي) على المسح ، ولك أن تجعل الرضيع بمعنى الراضع كقولهم قدير بمعنى قادر ، وعليم بمعنى عالم ، متعديا إلى مفعول واحد ، وإن شئت جعلته بمعنى مرضع ، كقولهم رب قعيد بمعنى مقعد ، فيتعدى إلى مفعولين . ومن خفض (ئدى أم) جعله بدلا من لفظ اللبان ، ومن نصبه أبده من موضعه ، لأنه في موضع نصب ، ولا بد من تقدير مضاف محذوف في كلا الوجهين ، كأنه قال : لبان ئدى أم . وإنما لزم تقدير حذف مضاف ، لأنه لا يخلو من أن يكون بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، أو بدل بعض من كل ، أو بدل اشتمال ، فلا يجوز أن يكون من بدل البعض ، لأن الئدى ليس بعض اللبان ، ولا يجوز أن يكون بدل اشتمال ، لأن معنى قولنا بدل اشتمال ، أن يكون الأول يشتمل على الثاني ، وذلك لا يصبح ههنا ، وقد ذهب قوم إلى أن الثاني هو المشتمل على الأول وذلك غلط ، فلم يبق إلا أن يكون بدل الشيء من الشيء ، وهما لعين واحدة ، والئدى ليس اللبان ، فوجب أن يقدر لبان ئدى ويجوز أن يكون ئدى أم مفعولا سقط منه حرف الجر ، كقولك اخترت زيدا الرجال وقوله (عوض لا تتفرق) : من جعل (عوض) اسم صنم ، جاز في إعرابه ثلاثة أوجه :

أحدها أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه قال عوض قسمنا الذي تقسم به . ويجوز أن يكون في موضع نصب ، على أن تقدر فيه حرف الجر ، وتحذفه ؛ كقولك يمين الله لأفعلن : ويجوز أن يكون في موضع خفض على إضمار حرف القسم ، وهو أضعف الوجوه ومن اعتقد هذا لزمه أن يجعل الباء في قوله بأصحم بمعنى (في) ويعنى بالأصحم : الليل ، أو الرحم ، ولا يجوز أن تكون الباء في هذا الوجه للقسم ، لأن القسم لم يقع بالأصحم ، وإنما وقع بعوض ، الذي هو الصنم .

ومن جعل (عوض) من أسماء الدهر ، ففيه وجهان : أحدهما : أن يكون القسم به لا بالأسماء ، فيكون القول فيه كالقول في الوجه الأول .

والوجه الثاني : أن يكون القسم بالأسماء ، فتكون الباء فيه باء القسم ، ويكون (عوض) ظرفا ، كأنه قال : لانتفرك عوض ، أى لانتفرك عوض دهرنا .

وقوله (لانتفرك) جاء بجواب القسم على حكاية لفظ المتحالفين ، الذى نطقا به عند التحالف ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهما لقال لايفترقان ، كما تقول : حلف الزيدان لا يخرجان ، إذا اخبرت منهما ، ولم تحك لفظهما فإن حكيت لفظهما قلت : حلف الزيدان لا يخرج .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(١٩٨)

﴿ فَإِلَّا يَكْتُمَهَا أَوْ تَكْتُمُهُ فَإِنَّهُ أَخُوها غَدَّتْهُ أُمُّهُ يَلْبَانِيًا ^(١) ﴾

البيت لأبي الأسود الدؤلى واسمه ظالم بن سراق ، وقوله :

دع الخمر يشربها الغواة فإننى رأيت أخاها مغنيا لمكانها

يعنى بأخيها نبيذ الزبيب . يقول : إن لم يكن الزبيب الخمر أو يكن الزبيبى

فإنهما أخوان ، غديا بلبن واحد ، ينوب أحدهما مناب الآخر .

* * *

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة بدوونه ص ١٨٩ كما ورد في إصلاح المنطق ص ٣٢٩ ، وانظر

الخرزانة للبعداوى (٢ : ٤٢٦) و (اللسان : لبن) .

وأشهد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٩)

(غَدَا أَكْهَبَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ

(١) من الضَّحَّحِ واستقباله الشمس أخضر)

البيت لذى الرمة . وصف به الحرباء ، وهي دويبة تستقبل الشمس ، وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألوانا بجزر الشمس . وقيل :

يظل بها الحرباء للشمس مائلا على الجذل^(٢) إلا أنه لا يكبر إذا حول الظل العشى رأيتُه حنيفا وفي قرن الضحى يتهمر

يريد أنه يستقبل في أول النهار المشرق ، فإذا زالت الشمس عن كبد السماء استقبل القبلة . وقوله (غدا أكهب الأعلى) يجوز أن يكون موضع الأعلى خفضا ، بإضافة أكهب إليه ، ويجوز أن يكون في موضع نصب ، على التشبيه بالمفعول به في قول البصريين ، وعلى التمييز في قول الكوفيين .

ويجوز أن يكون في موضع رفع بأكهب ، وتقديره ، على رأى البصريين : الأعلى منه ، وعلى مذهب الكوفيين : أعلاه ، فنابت الألف واللام مناسب الضمير .

وكان الفارسي يأبى قول الفريقين جميعا ، ويضم في أكهب ضميرا فاعلا ، ويجعل الأعلى بدلا منه . ونظير هذا البيت قول النابغة :

(٣) أجب الظهر ليس له سنام

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٣٠ بديوان ذى الرمة ص ٢٢٩ ، ورواه في (الصباح واللسان : ضحح) . والمعاني الكبير ص ٦٥٩ ، وفيه « أصفر في موضع أكهب » .

(٢) في ط ، ب « الجذع » وما اثبتنا عن الديوان ونسخنا أ ، ق .

(٣) صدره كما في الديوان : « ونمسك بدمه بذباب عيش » وذباب الشيء : طرفه .

وقوله : (كأنه من الضح) : جملة لها موضع من الإعراب ، فإن اعتقدت أن راح ههنا هي الناقصة ، جعلت كأن وما عملت فيه في موضع خبرها ، وإن اعتقدت أنها التامة ، التي لا خبر لها ، جعلت الجملة في موضع الحال .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٢٠٠)

((ترتج الياء ارتجاج الوطب))^(١)

وقبله :

كأنما عطية بن كعب ظمينة واقفة في ركب

وصفه بأن كفله عظيم رخو ، فهو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجاج الوطب ، وهو زق اللبن ، وارجاجه اضطرابه وهذا كقول الآخر :

فأما الصدور لا صدور بلعفر ولكن أعجازا شديدا ضريها^(٢)

يقول : قوتهم ليست في صدورهم ، إنما هي في أكفالهم ، فهم يلقون منها ضرياً^(٣) ، أي ضرراً ومشقة . والظمينة : المرأة سميت بذلك لأنها يظعن بها ، وكان يجب أن يقال : ظمين ، بغير هاء ، لأنها في تأويل : مظعون بها ، وفعل إذا كان صفة مؤنث ، في تأويل مفعول ، كان بغير هاء ، نحو امرأة قتييل وجرح ، لكنها جرت مجرى الأسماء . حتى صارت غير جارية على موصوف ،

(١) الرجز في اللسان والصحاح (الأ) / وفيه : الآية (بالفتح) : المعجزة للناس وغيرهم . وفي

الصحاح : والآية بالفتح : الية الشاة ، ولا تفل الية (بالكسر) فإذا ثبت قلت أليان ، فلا تلحقه

الناء ، قال الرازي : (ترتج ...) الخ .

(٢) البيت في اللسان « ضرر » .

(٣) هذه رواية (ق) وفي المطبوعة (ضرائر) .

كالذبيحة والنطيحة . ووصفها بأنها واقعة في ركب لأنها تبتخر إذا كانت كذلك ،
وتعظم عجيزتها ترى حسنها ، ألا ترى إلى قول الآخر :

تمخطت حاجبها بالمسداد وتربط في عجزها مرفقه

وقال طرفة :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس ترى ربهما اذ يال سحل ممسّد^(١)

* * *

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠١)

﴿ بناتُ بناتِ أعوجِ ملجباتُ مَدَى الأبصارِ عَلَيْهَا الفِجَالُ ﴾

البيت للقحيف بن حمير العقيلي . وصف أن هذه الخيل من نسل أعوج ،
وهو فحل مشهور بالنجابة والعتق ، وأنها ملحمة للعرب ، بحيث تراها أبصارهم ،
كما قال امرؤ القيس :

وبات بعيني قائماً غير مرسل^(٢)

وقوله (عليها الفجال) : يقول : لا يعلوها إلا الفحول . وقبل هذا البيت :

وحالفنا السيوف وصافنات سواء هن فينا والعيال
نقود الخليل كل أشق نهد وكل طمرة فيها اعتدال

(١) البيت من معانته . يقول : تبتخرت هذه الناقة كما تبتخر الجارية ترقص بين يدي صيدها ،
فترى ذيل ثوبها الأبيض الطويل في أثناء رقصها . شبه تبتخرها في السير بتبتخر الجارية في الرقص ،
وشبه طول ذنبها بطول ذيلها (شرح المملقات السبع . تحقيق مصطفى السقا ص ٦٠)

(٢) من قصيدته : ففانبك . وصدرة « وبات عليه سرجه وبلامه » .

(الصفات) : الخليل التي تقوم على ثلاث ، وثنتي سنابك أيديها . يقال : صفن الفرس ، فهو صافن والصفات أيضا : الصاف قدميه ، والأشق : الطويل ، والنهد : الغليظ . والطمرة : الطويلة القوائم الوثابة .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٢)

(لَأَبْلُ كُلِّي يَامِيَّ وَاسْتَأْهِلِي إِنَّ الَّذِي أَنْفَقْتِ مِنْ مَالِيهِ^(١))

هذا البيت لا أهل قائله . ويروى : (يا أم) بكسر الميم ، أراد يا أمي ، فحذف الياء ، واكتفى بالكسرة منها . كقوله (يا عباد فاتقون) . ويروى يا أم بفتح الميم ، وفيه ثلاثة أقوال : قيل أراد يا أما على لغة من يقول يا غلاما ، فحذف الألف ، واكتفى بالفتحة . وقيل : أريد يا أمة ، فرخم وحذف التاء ، وأمة : لغة في أم إلا أنها لا تستعمل في الغالب المشهور^(٢) ، إلا في النداء ، وقد استعملت في غيره ، قال الشاعر :

تقياتها من أمة لك طال ما تنوزع في الأسواق عنها نمارها

وقيل : أراد يا أمته . وهذا خطأ ، لكثرة الحذف ، ولأن هذا ليس بموضع نديه . وهذه الزيادة أكثر ما تلحق في الندية وقد استعملت في غير الندية . أشدد

يا مرحبا ببحار عفرا^(٣)

* * *

(١) البيت لأبي عمرو بن أسوى كما في اللسان : أهل) وفيه : « يا أم » في موضع « مي » ، ونسبه أساس البلاغة لحاتم . وفيه « قلت كلِّي يامِي ... » واستأهلها : أكلها .

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من (ط) .

(٣-٣) ما بين الرقين عن (ق) وساقط في (ا ، ب ، ط) .

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٣)

﴿ أحافرةٌ على صلَعٍ وشبَّيبٍ معاذَ اللهِ من سَقَمِهِ ^(١) وعارٍ ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله وأظننه لعمران بن حطان ومعناه : أارجع إلى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والصبا؟ معاذَ الله من أن آتى بمثل هذا السقم، ويُتحدث به هنى . والألف في قوله (أحافرة) : للإنكار والتوبيخ . وحافرة اسم وقع موقع المصدر ، وليس بمصدر ، كأنه قال : أرجو عا ، فأجراه ، وإن كان اسما ، مجرى المصدر المحض في قول العجاج :

أطرباً وأنت قنَّسرى^٢

وقوله (على صلَعٍ وشبَّيب) : في موضع نصب على الحال و (على) ها هنا : هي التي تنوب متاب واو الحال في قولهم (جاء زيد على ضعفه) كأنه قال : وهو ضعيف و (أحافرة وأنا أصلح أشيب) .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٠٤)

﴿ إِذَا مَمَلْتُ بِرَّتِي عَلَى عَدَسٍ عَلَى الَّتِي بَيْنَ الْجِمَارِ وَالْقَرَسِ ^(٢) ﴾
﴿ قَمًا أَبَالِي مَنْ عَزَّأَوْمَنْ جَلَسَ ^(٣) ﴾

(١) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٢٧ وسمط اللالي ص ١٢٢ وهو فيهما بغير عزو .
(٢) ورد الراجز بغير عزو في اللسان (عدس) ، والمخصص (٦ : ١٨٣) . وفي المحكم (١ : ٢٩١) وقال قبله : وعدس : امم من أسماء البنال . وانظر شرح المفصل لابن يعين (مبهج أسماء الأفعال والأصوات ٤ : ٧٩) -

(٣) في نسخة أ « عدا » وفي ب « غذا » تحريف ، والتصويب من المحكم ونسخة ق .

هذا الرجز لا أعلم قائله . والبزّة : السلاح ، وكذلك البز . (وعدس وحدس
بالعين والحاء غير معجمتين) : زجرٌ تزجر به البغال . وزعم بهض اللغويين أن
عدسا وحدسا رجلا ن كانا يبيعان البغال ، ويعتفان عليها في زمن سليمان صلي الله
عليه وسلم ، فكان البغل إذا رآهما أو سمع باسم واحد منهما ، طار فرقا فاستعمل
اسمهما في الزجر ، فصارا صوتين مبينين على السكون ، يزجر بهما . وقوله (على
عدس) كلام فيه مجاز ، لأن البزة لا تحمل على الزجر ، وإنما أراد بغلته ، فسماها
يزجرها ، كما قال الآخر :

ولو ترى إذ جُبتي من طاقٍ وليتى مثل جناح غاقٍ^(١)

يريد الغراب ، وإنما (غاق) : حكاية صوته . وقوله (على التي بين الحمار
والفرس) . الفرس : يقع على الذكر والأنثى ، من الخيل ، أراد أنها تناسلت
بينهما ، وإبدال التي من عدس بإعادة الجر كقوله (للذين استضعفوا لمن آمن
منهم) .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٥)

« عدس ما لعبادٍ عليك إِمارةٌ نَجوتٍ وهذا تَحْمِلينَ طَلِيقٍ^(٢) »

(١) الرجز في اللسان والمحكم (١ : ٢٩٢) وتسمه :

« تحفق عند المشى والسباق »

(٢) البيت في اللسان (عدس) . وعدس زجر للبغل . قال ابن سيده في المحكم (١ : ٢٩١) :

« وأصل عدس في الزجر . فلما كثرت كلامهم وفهم أنه زجر له سمى به » . وانظر شرح المفصل (٤ :

٧٩) وفيه « أنت » في موضع « نجات » .

هذا البيت ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري . ولقب جده مفرغا ، لأنه راهن
على أن يشرب سقاء لبن ، فشربه كله حتى فرغه . وكان يزيد هذا قد صحب
عباد بن أبي سفيان ، أخا معاوية ، فركب معه يوما ، فهبت ريح ، فانتشرت
لحية عباد ، وكان عظيم اللحية ، فقال ابن مفرغ :

أَلَا لَيْتَ اللَّحَى كَانَتْ حَشِيشًا فَيَعْلَفُهَا خَيْوَلُ الْمَسَامِينَا ^(١)

فاتصل ذلك بعباد ، فسجنه ، ودس إليه ضمراءه ، يطلبونه بما لهم عليه
من الديون ، فاضطره إلى بيع جارية له كان يقال لها (الأراكنة) ، وظلام له
كان يسمى (بردا) ، وكان شديد الكلف به ، وقال في بيعه :

شَرِيتُ بُرْدَا وَوَلَا مَا تَكْتَفِنِي مِنْ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتَهُ أَبَدَا

فأما أفرط عباد في تعذيبه ، والعبث به ، اجتمعت اليمنية ، فدخلوا على
معاوية ، فكلوه في أمره ، فلم يشفعهم ، فقاموا غضابا ، وعرف الشرفي
وجوههم ، فردهم واسترضاهم ، وكتب عهدا بإطلاقه مع رجل من بني راسب ،
كان يسمى نَحْمَاسًا ، فأخرج ابن مفرغ من السجن ، وقربت له بغلة من بغال
البريد ، فلما استوى على ظهرها قال : (عدس ما لعباد ... البيت) . وبعده :

طَلِيقُ الَّذِي نَجَّيْتُ مِنَ الْكَرْبِ بَعْدَمَا تَلَا حَمَّ مِنْ كَرْبِ عَلَيْكَ مَيِّضِقُ

قَضَى لَكَ نَحْمَاسًا قَضَاكَ فَالْحَقِ بَاهْلِكَ لَا سُدَّتْ عَلَيْكَ طَرِيقُ

لعمري لقد أنجأك من هوة الردى إمام وحبل الإمام وثيق

وقوله (وهذا تجلين طلبق) : الكوفيون يرون أن (هذا) في هذا البيت

موصولة ، بمنزلة (الذي) ، و (تجلين) : صلة لها ، كأنه قال : والذي تجلين

(١) البيت في اللسان (عدس) .

طليق . وكذلك قالوا في قوله تعالى ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ : تقديره عندهم : وما (الذى) بيمينك والبصريون^(١) يجعلون تحمليين في موضع نصب على الحال ، وكذلك قولك بيمينك^(١) . وبين الفريقين في ذلك تنازع ، ليس هذا موضع ذكره .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٠٦)

﴿ سَقَنِي بِصَهْبَاءَ دِرْيَاقِيَّةٍ مَتَى مَا تُلَيْنُ عِظَامِي تَائِنٌ ﴾^(٢)

هذا البيت لابن مقبل ، وبعده :

صُهَابِيَّةٌ مُتَرَعِّجَةٌ تَرْجِعُ فِي عُودٍ وَعِيسٌ مُرِينٌ

الصهباء : الخمر التي يضرب لونها إلى الحمرة ، وكذلك الصهبانية . وقيل :

هى التي تعصر من العنب الأبيض . وقوله (درياقة) : أراد أنها تشفى من العلال ، كما يشفى الدرّياق ، ويروى : (تصفّق) ، ومعناه كمنى ترجع ، أى تحول من إناء إلى إناء عند المزج . ويروى الأصمعي : (عن عُسِّ عود) ، قال الأصمعي : كأنه كان يشرب في قارورة ، فصيرها كأنها عود ، فقال : في عُسِّ عود أى في عس خشب ، قال : وسمعت رجلا يقول : اسقني في قدح عيدان . وروى غيره في عودٍ وعُسٍّ ، وقال : أراد قدح زجاج ، والزجاج يعمل من الرمل ، والوعس : الرمل اللين الموطنى . والمُرْنُ : الذى يصوت إذا فرغ .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقين عن ق وحدها وساقط في الأصول .

(٢) هذا البيت والبيت بعده في اللسان (رعس) والمعاني الكبير (١ : ٤٤٦) .

وأنشد في باب ما يتعدى والعامة لا تعديه :

(٢٠٧)

(١)
(قد كَادَ من طُولِ البَيْلِ أَنْ يَمْصَحَا)

هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره ، يصف منزلا

بلى حتى كاد لا يتبين له أثر ، ويقال : (مصبح الشيء يمصح) : إذا ذهب :

* * *

وأنشد ابن قتيبة للنابعة :

(٢٠٨)

(وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل على بأن أخشاك من عار؟)

هذا البيت خاطب به النابعة النعمان بن الحارث الغساني ، وكان حمى موضعا

يقال له (ذو أقر) أى جعله حمى من الناس ، لا يرعى به أحد ، فتربعته

بنو ذبيان ، فنهاهم النابعة عن ذلك ، وخوفهم من غارة النعمان وعقابه ، فلم يلتفتوا

إلى قوله ، وعيره خوفه منه ، فبعث إليهم النعمان جيشا مع النعمان بن الحلاج

الكلابي ، فأوقع بهم . والباء في قوله بأن أخشاك : بمعنى (في) و (من) : زائدة

مؤكدة ، وتقديره : وهل على عار « في أن أخشاك » ، فكأن المجرور في موضع

الصفة للعار ، فلما قدمه صار في موضع الحال ، فالباء لها موضع ، وأما (من)

فلا موضع لها ، لأنها زائدة ، وفي تقديم الحال في مثل هذا الموضع خلاف بين

النحويين ، ليس هنا موضع ذكره .

* * *

(١) انظر ديوانه واللسان (مصحح) .

(٢) ديوانه ص ٤٤ (خمسة درارين اشعار العرب) واللسان (غير) ؛

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٩)

(١) « تُعْبِرُنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَنْ تَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَأَنٍ يَتَكْرَمًا »

البيت للمتلمس ، واسمه جرير بن عبد المسيح . وقيل : هو جرير بن عبد العزى ، وكان نشأ في أخواله بني يشكر ، ويقال : إنه ولد فيهم وصحبهم ، حتى كادوا يغلبون على نسبه ، ويظن منهم ، وإنما هو أحد بني بهثة بن جلي بن أنميس ابن ضبيعة ، فسأل عمرو بن هند الحارث اليشكري عن المتلمس ، وعن نسبة ، فدعاه ، فغضب المتلمس ، ولذلك قال في هذا الشعر :

أحارثُ إنا لو نُسَّطُ دماءُنا تزايلن حتى لا يمس دمُ دماءِ
وأصبحت ترجو أن أكون لعقبكم زعيا فما أحرزت أن أتكلما
أمتفيا من نصر بهثة خلتني إلا إنني منهم وإن كنت أينما

وقوله (ولن ترى أخا كرم إلا بأَن يتكرما) يقول: إنما شرف الإنسان بنفسه ، لا بأبائه ، فإذا كان خسيس النفس ، لم ينتفع بشرف قديمه . ومن أحسن ما قيل في هذا قول القائل :

(٢) قد قال قومٌ أعطه لقديمه جهلوا ولكن أعطني لتقدمي
فأنا ابن نفسي لا ابن صرسي أحتذي بالسيف لا برفات تلك الأعظم
وقال آخر :

(٣) تلقى السرى من الرجال بنفسه وابن السرى إذا سرا أمرهما

* * *

(١) مطلع قصيدة للمتلمس يعاتب فيها خاله الحارث بن الثوأم اليشكري (المفضليات ٢٤٤) .

(٢) انظر ما سبق عن هذين البيتين ص ٢١ من القسم الثاني .

(٣) البيت في تاج العروس (سرو) بغير عزوه وفيه « وترى السرى » في موضع « تلقى » أي إذا

شرف فهو أشرفهما .

وأُشْد في هذا الباب :

(٢١٠)

(١) (أَعِيرْتَنِي دَاءً بِأَمِّكَ مِثْلَهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا)

هذا البيت لليل الأخيالية ، قالته للناطقة الجمعدى لما هجا سوار بن الحيا بشعره .

الذي يقول فيه :

جَهَاتٍ عَلَى ابْنِ الْحَيَا وَظَامَتِي وَجَمَعْتَ قَوْلًا جَاءَ يَتَنَا مَضْمَلًا

فاعترضت ليل الأخيالية بينهما ، فقالت :

تُسَلُّورٌ سَوَّارًا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَمَلِ وَقِي ذِمَّتِي لَتْنِ فَعَاتٍ لِيْفَعَلًا

فقال الناطقة :

(٢)

أَلَا حَيِّيَا لَيْلِي وَقَوْلًا لَهَا هَلَا فَقَسَدَ رَكِبْتَ أَمْرًا أَغْرَ مَحْجَلًا

بريذينة حك البراذين تُفَرِّهَا وَقَدْ شَرِبْتَ مِنْ آخِرِ الصَّيْفِ أَيْلًا

فقالت ليلي :

أَنْبَغٌ لَمْ تَنْبَغْ وَلَمْ تَكْ أَوْلَا وَكُنْتُ صُدِيًّا بَيْنَ صَدِيدِ مَجْهَلًا

أَعِيرْتَنِي دَاءً بِأَمِّكَ مِثْلَهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا

فغلبت عليه : (وهلا) زجر يُجْمَلُ بِهِ الذَّكَرُ عَلَى الْأُنْثَى ، وَالصَّنِيُّ : شَعْبٌ (٣)

ضيق بين الجبال ، وقيل : هو تحقير الصنأ ، وهو الرماد ، وقيل هو الشيء الحقيق

الذي لا يلتفت إليه ، وقوله وقد شربت من آخر الصيف أيلًا : أراد لبن أيل ،

(١) البيت في سبط اللآلئ ٢٨٢ واللسان (هلا) و(وأيل) .

(٢) البيتان في سبط اللآلئ ٢٨٢ واللسان والتاج (هلا) .

(٣) اللسان (صنأ) وفيه : الصنى تصغير صنو (بفتح الصاد) .

فخذف ، وخصمه دون غيره ، لأنه يهيج الغائبة ويروى : أَيْلًا ، بضم الهمزة ،
وفيه ثلاثة أفعال : قيل : هو لغة في إبل . وقيل : هو اسم للجمع . وقيل : هو
اللبن الخائر ، يقال آل اللبث يشول أولًا : إذا خثر . أراد : البانًا أَيْلًا ، فخذف
الموصوف .

* * *

وأنشد في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما :

(٢١١)

(١١) **نَهَيْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا رَسُولِي وَلَمْ تَنْجِحْ لَدَيْهِمْ رَسَائِلِي**

هذا البيت للنابغة الذبياني ، قاله في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغساني بنى
مرة بن عمرو بن سعد بن ذبيان ، وكان حذّرهم إفاوته عليهم ، فلم يقبلوا منه ،
وبعد هذا البيت :

فقلت لهم لا أعرفن عقائل رعايب من جنسى أريك وعاقل
ضوارب بالأيدى وراء برايفن حسان كآرام الصريم الخواذل

الوسائل : الأسباب التي يتقرب بها ، واحداً وسيلة . يقول : توسلت إليهم
بالنصيحة لهم ، فلم ينجح ذلك عندهم ، وقلت لهم : لا تتعرضوا لأن تسي عقائلكم
وخرمكم فأعرفن مسبيات . وعقائل النساء كرائمهن ، واحدهن : عقيلة ، وهي
مشتقة من قوطم : (عقل الظبي والوعل عقولا : إذا صعدا في الجبل ، فامتنعا
فيه ممن يريد هما ، يراد أنها ممتنعة عزيزة ، ويجوز أن تكون مشتقة من قوطم :

(١) البيت في نسخة درارين العرب ص ٦٣ واصلاح المنطق ٢١٣ وفيها « نصحت في موضع

(عَقَّتُ الِيعِيرَ) : إذا شدته بالعقال ، لئلا يبرح . يراد أنها تُرتبَط ويُجرَّص على إمساكها لنفاستها ، فتكون في الوجه الأول فاعلة ، وفي هذا الوجه فعيلة بمعنى مفعولة ، وأثبتوا فيها الماء ، لأنهم أجروها مجرى النطيحة والذبيحة . والرمايب : البيض النواعم الأجسام ، واحدهن : رُعْبوبة . وأريك : واد . وعافل : جبل . والبراغز : أولاد البقر ، شبه بن أولادهن . والآرام : الظباء البيض . والصريم الرمل المنقطع . وخصمه لأن الظباء تألفه . والخواندل : التي تختلف عن أصحابها ، وخصها لأنها فزعة متشوفة ، فهو أحسن لها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٢)

(وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها)^(١)

هذا البيت للفرزدق ، واسمه همام بن غالب ، ويقال : هُمَم ، كذا قال ابن قتيبة ، ويكنى أبا فراس . واختلف قول ابن قتيبة في تلقيبه بالفرزدق ، فقال في هذا الكتاب : الفرزدق : قطع العجين ، واحدها : فرزدقة ، وهو لقب له ، لأنه كان جهم الوجه . وقال في (طبقات الشعراء) : إنما لقب الفرزدق لغلظه وقصره ، شبه بالفتيئة التي يشربها النساء ، وهي الفرزدقة . والقول الأول هو الوجه ، لأنه كان أصابه جدري في وجهه ، ثم برأ منه ، فبقى وجهه جهما . والشرى : موضع تألفه الأسد . وفي قوله (يستبيلها) ثلاثة أقوال : قيل معناه : يقول لها : ما بالك ؟ وقيل : معنى (يستبيلها) يسعى في الاضرار بها والفساد ،

(١) البيت في اللسان (بول) وانظر ديوان الفرزدق ص ٦٠٣ .

لأن العرب تضرب المثل في الفساد بالبول ، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم :
ذاك رجل بال الشيطان في أذنه^(١) ، أى أفسد عليه أمره ومنه قول الراجز .

إذا رأيت أنجماً من الأسد جبهته أو الحزاة والكتند
بال سهيل في الفضيخ ففسد^(٢) وطاب ألبان اللقاح وبرد

والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع سهيل ، فلما
كان طلوعه سببا لفساده ، جعل سهيلا كأنه بال فيه . والقول الثالث : أن
معنى (يستيلها) : يطلب بولها . وهذا القول أصح الأقوال ، ويدل على صحته
قوله قبل هذا البيت :

ومن دون أبوال الاسود بسالة وبسطة أيد يمنع الضميم طولها^(٣)

وهذا الشعر قاله الفرزدق في النوار ، وكانت نشزت عليه ، وشكت به إلى
عبد الله بن الزبير ، وله في ذلك حديث مشهور ، ولذلك قال في هذا الشعر :

لعمري لقد أردى النوار وساقها إلى الشام أقوام قليل عقولها^(٤)
أطاعت بنى أم النسير فأصبحت^(٥) على قتب يملو الفلاة دليلها

وفي ذلك يقول بمض الشعراء :

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا ولو رغبت في وصله لاستتقرت

* * *

(١) رواية اللسان (بول) (من نام حق أصبح بال الشيطان في أذنة) .

(٢) ورد هذا في اللسان (بول) و(فضخ) .

(٣) ديوان الفرزدق ص ٦٠٥ وفيه : « وصوله » في موضع « بسطة » .

(٤) هذا البيت مطلع قصيدته ويروى فيه « إلى الغور أحلام » في موضع « إلى الشام أقوام » .

(٥) عجز هذا البيت في الديوان : « على شارف ورقاه صعب ذلواها » .

وأشدد في هذا الباب :

(٢١٣)

(بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب)^(١)

هذا البيت من شعر النابغة الذبياني المشهور بأيدي الناس ، مدح به عمرو ابن الحارث الأعرج الغساني حين هرب إلى غسان لموجدة النعمان بن المنذر عليه . وعمرو بن عامر : من الأزدي . وأراد بقوله (دنيا) : الأدين من القرابة ويروى (دنيا) بكسر الدال ، و (دنيا) بضمها فن كسر جاز أن يتون وألا يتون ، ومن ضم لم يتون ، لأن الف فعلى المضمومة لا تكون أبدا إلا للتانيث . وقوله (بأسهم غير كاذب) أى أنهم لا ينكصون عند الحرب . والعرب تستعمل الصدق والكذب في الأفعال ، كما يستعملونها في الأقوال ، فيستعملون الصدق بمعنى : التحقيق والإحكام للشيء ، والكذب فيما لا يتحقق ولا يحكم ، ويقولون : حمل عليه فصدق ، أى حقق الحملة ولم يرجع ، وحمل عليه فكذب : إذا رجع ولم يتحقق ، ولذلك قالوا : صدقوهم القتال ، ونظر صادق ، أى محقق . قال خفاف بن ندبة يصف فرسا :

إذا ما استجمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق^(٢)

(١) هذا البيت من القصيدة الأولى بديوانه ومطلعها :

« كلوبى لهم يا أمية ناصب »

نخسة دواوين أشعار العرب ص ٤ .

(٢) اللسان (ودع) .

وقال الأعشى :

جُمَيْسَةٌ تَغْتَلِي بِالرِّدَافِ إِذَا كَذَّبَ الْآثِمَاتِ الْمَجِيرَا^(١)

وأما إعراب بيت النابغة ، فإنه يروى (بنو ، وبني) فمن روى (بنى)
جعل له صفة لغسان ، من قوله :

كُتَّابٌ مِنْ غَسَانَ غَيْرِ أَشَايِبِ^(٢)

أو بدلا منهم . ومن رفع فعلى وجهين : أحدهما أن يكون خبر مبتدأ مضمرة .
والثاني : على البديل من كتائب .

فإن قيل : كيف يصح إبداله من كتائب ، وأنت إذا أبدلته منها ، صرت
كأنك قلت : غزت بنو عمه ، وهذا غير جائز ، لأن الجمع السالم المذكور لا يؤنث ،
إنما يؤنث المكسّر ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت الزيدون ، إنما تقول : قامت
الرجال ، فمن هذا جوابان : أحدهما : أن الجمع المذكور السالم قد جاء فيه التأنيث
وإن كان قليلا كنجو قول النابغة :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد

وقوله أيضا :

ولا تلاقى كما لاقت بنو أسد

وقوله أيضا :

وقد عسرت من دونهم بأكفهم بنو عامر عسر الخفاض الموانع^(٣)

(١) البيت من القصيدة ١٢ بدويانه ص ٩٧ . وتغلى : تغلوفى سيرها . والرداف : الذى يركب
خلف الراكب .

(٢) صدر البيت : (وثقت له بالنصر إذ قيل فد غزت) وهو قبل البيت السابق (بنو عمه ...) الخ

(٣) البيت فى المعانى الكبير ص ٨٢٠ ودويانه يقول : انقتم بنو عامر بأكفها كما تنق الخفاض
المحل بأذناها .

والثانى : أن البدل وإن كان يحل محل المبدل منه ، ويوافقه من وجوه ، فإنه مخالف له فى كثير من أحكامه :

فمن ذلك إجازتهم أعجبتى الجارية حسنها ، فيؤنثون الفعل وإن كان التقدير أعجبتى حسن الجارية ، وعلى هذا قراءة من قرأ (تُخَيِّلُ اليه من سحرهم أنها تسمى) على التأنيث .

ومن ذلك أن البدل والمبدل منه وإن كان يقدر أحدهما حالا محل الآخر ، فإن ذلك لا يبطل حكم الأول ، ولا يرفعه ، ويدل على ذلك جواز إعادة العامل مع البدل ، فى نحو قوله (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) ولذلك قال الفارسى إن البدل يقدر من جملة أخرى .

ويدل على ذلك إجازتهم زيد ضربت أباه عمرا . فلو كان المبدل منه ملغى لفظا ومعنى ، لم تجز هذه المسئلة ، لأنك لو قلت زيد ضربت عمرا لم يجز .

ويدل على جواز ذلك أيضا ما أنشده سيبويه من قوله :
فمكأنه لهُقُ السراة كأنه ما حاجبيه معين بسواد^(١)

فأفرد خبر كان ، ولم يقل : معينان .

ومن كسر دال (دنيا) ونونه ، جعله مصدرا ، ومن لم يتونه جعل ألفه للتأنيث ، وجعله حالا .

* * *

وأنشد فى باب ما يغير من أسماء الناس :

(٢١٤)

﴿ ودأويتها حتى شئت حبشية كأن عليها سندسا وسدوسا^(٢) ﴾

(١) سيبويه الكتاب (١ : ٨٠)

(٢) البيت فى المخصص (٦ : ٨٧) والمعانى الكبير (١ : ٨٧) والأساس (دوى) .

هذا البيت ليزيد بن خَدَّاق العبدى وقبله :

ألا هل أتاها أن شِكَّة حازم لدى وأنى قد صنعتُ الشموساً^(١)

الشكَّة : السلاح . والشموس : اسم فرسه ، ومعنى صنعته إياها : تضميره لها ، وحسن قيامه عليها ، كما قال طرفة :

أدت الصنعة في أمَّتِها

فهى من تحمت ، مُشيعات الحُزْمِ^(٢)

ومعنى (داويتها) : سقيتها الدواء ، وهو اللبن وما يداوى به الفرس ليضمهر والحيشية . السوداء ، وإنما يريد ههنا الدهماء ، لأن العرب تجعل الخضرة سواداً . وفي البيت الأول من هذين البيتين عيب يسميه العروضيون ترك الاعتماد في الطويل ، وهو لزوم القبض لجزئه السابع إذا أدرك ضربه الحذف ، ومعنى القبض : ذهاب خامس الجزء فيرجع (فعولان) إلى (فعول) و (مفاعيلان) إلى (مفاعيل) . ومعنى الحذف في ضرب الطويل : أن يحذف السبب الأخير من (مفاعيلان) فيبقى (مفاعي) ، فينقل إلى (فعولان) ، وببته المعتمد الذى مثل به الخليل :

وما كل ذى لبٍّ بمؤتيمك نصحه وما كل مؤتٍ نصحه بلبيب

فقوله (حـهوب) فعول (لبيبى) فعولان ، فإذا جاء الجزء الذى قبل هذا

الضرب (فعولان) سالماً غير منقوص ، كان عيباً ، كما قول امرئ القيس :

أصاب قطاتين فسأل إواهما فؤادى البدى فانتحى للارىض^(٣)

(١) مطلع القصيدة ٧٩ من المفضليات ص ٢٩٧ .

(٢) البيت فى اللسان (شيخ) .

(٣) البيت فى ديوانه ص ٧٣ ويقال : هو أريض للير ، خلى له .

وفي هذه القصيدة أبيات كثيرة من هذا النوع . وقوله : كأن عليها سندسا
وسدوسا : جملة في موضع الحال ، وفي هذه الحال وجهان : إن شئت كان التقدير
مشبهة السندس والسدوس ، وإن شئت كان التقدير مظنونا عليها سندس
وسدوس ، لأن كان إذا أخبر عنها بالظروف والأفعال والأسماء المشتقة من
الأفعال داخلها معنى الظن والحسبان .

* * *

وأشهد في هذا الباب : (باب فعلت وأفعلت) :

(٢١٥)

(أَلْفَيْتَ أَغْلَبَ مِنْ أَسَدِ الْمَسَدِّ حَدِيدِ)

بَدَّ النَّابِ إِخْذَتُهُ عَقْرٌ فَتَطْرِيحٌ ^(١)

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ووقع في بعض النسخ ألفت بضم التاء ،
وفي بعضها ألفت بفتحها وكلاهما على صيغة فعل ما لم يسم فاعله ، والصواب
ألفت بفتح الهمزة والتاء ، لأن قبله .

ثم إذا فارق الأغماد حشوتها	وصرح الموت إن الموت تصرح
وصرح الموت عن غلب كأنهم	جرب يدافعها الساقى منازيح
ألفيته لا يفصل القرن شوكته	ولا يخالطه في البأس تسميح

رثى بهذا الشعر حبيبا الهذلي ، وهو جد عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم . والأغلب : الغليظ العنق . وفي المسد قولان . قال الأصمعي
هو موضع ، وقال غيره : المسد : ههنا مصدر من سددت الشيء أسده ، وإنما أراد

(١) البيت في ديوان الهذليين ص ١١٠ .

(٢) الأبيات في الديوان ص ١٠٩ .

الأسد الذين تسد بهم الثغور ، والمقر : القتل ، ويروى عفر (بالقاء) وهو أن يعفر الفريسة في التراب . والتطريح : الطرح على الأرض ويروى تطويح وهو الأهلاك . والرواية في الأدب بالراء ويروى جبذته ، والجبذة والجبذبة : سواء .

* * *

وأنشد في باب ما يغير من أسماء الناس :

(٢١٦)

(٢) (لولا ابنُ عتبةَ عمرو والرجاءُ له ما كانت البصرة الحقاء لي وطناً)

البيت للفرزدق ، من شعر يمدح به عمرو بن عتبة ويذم البصرة ، ونسب الحقيق إلى البصرة وهو يريد أهلها كما قال تعالى : (ناصية كاذبة خاطئة) والمراد صاحب الناصية ، ومثله قول أبي كبير الهذلي :

حملت به في ليلة منزودة كرها وعقد نطاقها لم يحبل^(٣)

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢١٧)

(جزي الله قومي بالأبلة نصرة)

(٤) وبدوا لهم حول الفراض وحضرا)

(١) أي أدب الكتاب .

(٢) البيت بهذه الرواية في أساس البلاغة (رعن) وفيه (الرعاء موضع الحقاء) ورواية اللسان :

« لولا أبو مالك المرجو نائله ما كانت البصرة الرعاء . . . »

رفقه فقلنا عن الليث : سميت البصرة رعاء تشبها برعن الجبل .

(٣) البيت في ديوان المهذلين (٢ : ٩٢) وأبو كبير : عامر بن الحليس أحد بني سعد بن هذيل

(٤) البيت في اللسان (فرض) ورواية عجز البيت فيه « ومبدي . . . ومحضرا » .

البيت لعمر بن أحمروبعده :

نهم خلطوني بالنفوس وأشفقوا على وردوا البيخترى المقومرا
الأبلة : موضع بجهة البصرة والفراض : جمع فريضة وهى مشرعة النهر ،
وأراد بالبيخترى المتبختر المتكبر ، ومعنى به يزيد بن معاوية وكان قد رفع إليه
أنه هجاه فهرب .

* * *

وأنشد في باب فعلت وأفعلت بانفاق معنى :

(٢١٨)

(١) ﴿ وأنت لما ظهرت أشرفت الأرقض وضاءت بنورك الأفق ﴾

البيت للعباس بن عبد المطلب من شعر يمدح به النبي صلى الله عليه وسلم
وبعده :

فنعن في ذلك الضياء وفي النور وسيل الرشاد تخرق

وأنشده ابن قتيبة في أدب الكتاب (لما ظهرت) ، وأنشده في غريب
الحديث (لما ولدت) والأفق يذكر ويؤنث . وهذا البيت شاهد على تأنيثه .
وقال أبو وجرة في التذكير :

(٢) تستبرق الأفق الأعلى إذا ابتسمت لمع السيوف سوى أجفانها القضب

* * *

(١) البيت في اللسان (أفق ، ضوا) وفيه « ولدت في موضع ظهرت » وانظر الأساس (ضوا) .

(٢) البيت في اللسان (برق) وفيه (الأفق الأقصى . . . سوى أجفانها) واستبرق

المكان إذا لمع بالبرق .

وأُشِدُّ في هذا الباب :

(٢١٩)

(حتى إذا أسلَّكُوهم في قُتائِدَةٍ شَلًّا كما تَطْرُدُ الجَمَّالَةَ الشُّرْدَا^(١))

هذا البيت لعبد مناف بن ربيع المهذلي وصف قوما هنزموا حتى ألزموا

الدخول في قتائده ، وهي ثنية ضيقة . وقال الأصمعي : كل ثنية قتائدة .

والإسلاك : الإدخال . والشل : الطرد . والجمالة : أصحاب الجمال ، كما يقال

الجمارة لأصحاب الجمير ، والبعالة لأصحاب البغال . ولم يقولوا فراسة ولاخيالة .

والشرد من الإبل : التي تفر من الشيء إذا رآته ، فإذا طردته كان أشد إفرارها ،

فلذلك خصصها بالذكر ولم يأت لإذافي هذا البيت بجواب على ظاهره ، ولا بعده

بيت آخر يكون فيه الجواب ، لأنه آخر الشعر ، وفي ذلك ثلاثة أقوال ، قال

أبو عبيدة : إذا زائدة فلذلك لم يأت لها بجواب . وذهب الأصمعي إلى أن

الجواب محذوف كأنه قال : بلغوا أملهم وأدركوا ما أحبوا ونحو ذلك ، ومثله

قول الراجز :

لو قد هدأهن أبو الجودي
برجز مسحتير الروي

مستويات كنوى البرني

أراد لأسرعن . وقال قوم : الجواب قوله شلاً ، أراد شلأوهم شلاً فاستغنى

بذكر المصدر عن ذكر الفعل لدلالته عليه . وهذا أضعف الأقوال ، لان الشل

أما كان قبل ادخالهم في قتائده . وهذا الرأي يوجب أن يكون بعد ذلك . وقول

(١) البيت في ديوان الهذليين (٢ : ٤٢) والصحاح (شرد) ، إذا) .

أبي عبيدة بعيد لأن « إذا » اسم ، والأسماء تبعد زيادتها . وأحسن الأقوال فيه أن يكون الجواب محذوفاً ، لأن له نظائر كثيرة في القرآن والشعر ، ولأن في حذف الأجابة من هذه المواضع ضرباً من المبالغة كما ذكرنا فيما تقدم . فشلاً على القول الثالث لا نوضع له من الإعراب ، إنما هو مصدر محض أكد فعله المضمير الذي هو الجواب ، وعلى القولين الأولين هو مصدر له موضع ، لأنه في تقدير الحال ولك في هذه الحال وجهان : إن شئت جعلتها من الضمير الفاعل كأنه قال : شالين وإن شئت جعلتها من الضمير المفعول كأنه قال : مشاولين . والأقيس أن يكون حالاً من الضمير الفاعل لقوله كما تطرد الجمالة الشرداً ، فشبه الشل بشل الجمالة وهم الطاردون . وإذا كان حالاً من الضمير المفعول ، وجب أن يقال : كما تطرد الجمال الشرد ، وهو مع ذلك جائز ؛ لأن العرب قد توقع التشبيه على شيء والمراد غيره . والكاف في قوله كما في موضع الصفة للشل . كأنه قال : شلا كطرد . وقبل هذا البيت :

فأطعن شَغَشَغَةً ، والضرب هَيْقَعَةً ، ضَرْبَ المَعُولِ تحت الدَّيْمَةِ العَضْدِ (١)
وللقسَى أزاميلٌ وَعَمْفِدَةٌ حِسَّ الجَنُوبِ تَسوقُ المَاءِ والبَرْدِ

الشغشغة (٢) : حكاية صوت الطعن في الأجواف والأكفال ، والهيقعة : حكاية أصوات السيوف والمعول الذي يبنى من الشجر عالة تظله من المطر ، فهو يقطع الشجر ويمجد في قطعها ويسرع لما غشيه من المطر ، والعضد ما قطع من الشجر ، فإذا أردت المصدر قلت عضد بسكون الضاد والأزاميل والنماغم أصوات مختلطة لا تفهم .

* * *

(١) البيتان من القصيدة التي مطلعها :

ماذا بغير ابني ريع عويلها لارتقدان ولا بوسى لمن رقدنا

(ديوان الهذليين ٢ : ٣٨) .

(٢) في القاموس : الشغشغة : تحريك السنان في المطعون أو الفذ بالرخ .

وأشدد في هذا الباب :

(٢٢٠)

(وَمَهْمِهِ هَالِكٌ مِنْ تَعَرُّجًا ^(١))

البيت للعجاج وفيه قولان ؛ قال أبو عبيدة : هالك بمعنى مهلك ، وكذلك حكى يونس . وقال : كانت لغة رؤبة بن العجاج هالكنى وهلكه الله ، فمن ^(٢) على قولهما في موضع نصب . ومن قال لا يجوز هلكته إنما يقال : هلك ... ؟ وأهلكه الله ، فمن على رأيه في موضع رفع كأنه قال هالك المتعرج فيه ، كما تقول مسرت برجل فإره العبد أى فإره عبده وبعد هذا البيت :

هائلة أهواله من أدلجا إذا رداء ليلة تدجدجا ^(٣)
علوت أخشاه إذا ما أحبجا ^(٤)

ومعنى تدجدج : اسود واليس كل شيء ، وأخشاه . أخوفه ، ومعنى أحبجا : تكائف وعظم .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٢١)

(فلما جلأها بالإيام تحيَّزت ثيات عليها ذُها واكتئابها ^(٥))

- (١) ديوان العجاج ص ٧ وهو من أجوفته التي أوطأ (ما هاج حزانا وشجوا قد شجا) وانظر التخصائص (٢ : ٢١٠) .
- (٢-٢) ما بين الرقبن ما قطع من ط ، ب ، غ .
- (٣) الديوان واللسان (دجيج ، جيج) والدجة : شدة الظلمة ، وقد تدجدج الليل .
- (٤) يقال : أحبيجت النار : بدت بقته وكذلك العلم . (اللسان — صحيح) .
- (٥) البيت في ديوان المذليين ص ٧٩ وروايته : « اجتلاها » في موضع « جلأها » ، وأشده الغريب المصنف ص ٢٥٩ والمحكم ٢٧٠ .

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي وصف مُشْتارًا اشْتَارَ عَسلاً فطرد النحل عنه بالإيام ، وهو الدخان . ومعنى جلاها : طردها وكشفها لياخذ العسل وتحيزت : انحازت إلى جهة فرارا عن الدخان وثبات : جماعات متقطعة ، واحدها ثُبَّة ^(١) . يقال : خرج القوم ثبات إذا خرجوا قطعاً قطعاً . ومن روى ثبات بكسر التاء وهو الوجه فلا نظير في روايته . وأما من روى تباة ففتح التاء ففيه قولان : أحدهما أن يكون على لغة من يقول في جمع المذكر السالم هذه سنين فيعرب النون ويجعلها كأنها يدل من لام الفعل ، وعلى هذا أثبتوها في الإضافة في قول الشاعر :

دعاني من نجد فإن سنينه لعين بنا شيئاً وشيئنا سرداً ^(٢)

والقول الثاني أن يكون رد لام الفعل في الجمع كما يرد في قولك ثبة وثني ، ولغة وانحى ، فتكون الألف الآن ، ليست الألف المزيّدة للجمع ولكنها بدل من لام الفعل كالتى في قضاة ورماة ، وهذا يوجب أن تكتب بالهاء لا بالتاء ، وهو رأى الفارسي وشبهه بقول الآخر :

تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتى كأنك فينا يا أبات غريب ^(٣)

قال أبو على : أراد يا أبة ثم رد لام الفعل .

وأما يعقوب فقال في كتاب القلب والابدال : أراد يا ابتاه ثم قلب . وقوله (نالها ذلها واكتئابها) لك في رفعه وجهان : إن شئت جعلته صرفوعاً بالابتداء

(١ - ١) ما بين الرقنين ساقط من ط ، ب .

(٢) البيت في اللسان (ستة) .

(٣) البيت في اللسان (أب) والخصائص (١ : ٢٣٩) وفيها برواية « لما رأته شاحبا » .

وعليها متضمن للخبر والجملة في موضع الحال ، وان شئت رفعت ذلها واكتئابها
بمعنى الاستقرار والجملة أيضا في موضع الحال .

والفرق بين القول الأول والقول الثاني أن « على » في القول الأول موضعا
رفع وهي متعلقة بخبر المبتدأ الذي سدت مسده . وهي على القول الثاني في موضع
نصب وهي متعلقة بالحال التي سدت مسدها . فتقدير الكلام على القول الأول
تحيزت ثبات ذلها واكتئابها عليها ، وعلى القول الثاني تحيزت ثبات مستقرا عليها
ذلها واكتئابها . ومن النحويين من لا يميز الابتداء في مثل هذا الموضع . وقد
ذكرنا ذلك فيما تقدم .

وأنشد لطرفة :

(١)
اننى لست بموهون فقير

وهذا البيت قد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢١)

(أَقْتَلْتِ سَادَتَنَا بِغَيْرِ دَمٍ إِلَّا لِتَوْهِنِ آمِنِ الْعَظْمِ)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والهمزة في قوله : أقتلت يراد بها التقرير والإثبات
وإن كان لفظها لفظ الاستفهام ، وجاز دخول إلا التي للايجاب ههنا ولم يتقدم نفى
لأن قوته قوة النفي ، ألا ترى أنه يؤول إلى معنى ما أقتلت سادتنا إلا لما حاولته من

إيهان عظمنا ، ولأجل هذا جاز دخول الباء التي يؤكد بها النفي بعد هل في قوله :
تقول إذا أقملولى عليها وأقردت ألا هل أخو عيش لذيد بدائم^(١)
والباء في قوله بنيردم هي التي تنوب مناب واو الحال في قولهم جاء زيد بثيابه .
ألا ترى أن معناه أقتلت « سادتنا » وهم غير ملتبسين بدم . وقوله « آمن العظم »
تقديره على مذهب البصريين آمن العظم منسا ، فحذف . وعلى مذهب الكوفيين
آمن عظمنا ، فأقام لام المعرفة مقام الضمير .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٣)

(عبادك يُخطئون وأنت ربُّ بكفِّيك المنايا لا تموت)

هذا البيت لأمية بن أبي الصلت ووجدته في بعض ما قرأته من الكتب غير
هذا الكتاب . المنايا والحتوم .

وكلتا الرويتين خطأ . والعباب : المنايا والحتوم ، لأن هذا البيت من
قصيدة مميمة القوافي ، يقول فيها :

(٣)
سلامك ربتا في كل بخر برثيا ما تعننك الذموم
من الآفات لست لها بأهل ولكن المسع هو اللثيم
عبادك يخطئون وأنت رب بكفِّيك المنايا والحتوم^(٢)

* * *

(١) البيت لأرزق في ديوانه ص ٨٦٣ واللسان (قلا) ، ويقال : القولى الرجل في أمره :
انكش . وأقردت : ذات . وقال في اللسان : قال ابن بري : أدخل الباء . في خبر المبتدأ حملا على
معنى النفي كأنه قال : ما أخو عيش لذيد بدائم .

(٢-٢) ما بين الرقنين ساقط من ب ، ط ، أ ، ومثبت في ق .

(٣) روى اللسان هذا البيت لأمية بن أبي الصلت (مادة ذم) والذموم : العيوب .

وأشدد في باب أفعلت الشيء عرضته للفعل :

(٢٢٤)

(فرضيتُ آلاءَ الكهيت فمن يُبيعُ فرساً فليس جوادنا بمُبَاعٍ) ^(١)

هذا البيت للأجدع بن مالك الهمداني أنشده الأصمعي والمفضل في اختياراتهما ، والآؤه : خصاله . وقيل آلاؤه : نعمه وأياديه ، جعل تخليصه إياء من المهالك نهما أولاه إياها ، وقبله :

والخيل تعلم أني جاريتها بأجش لا تلب ولا مِطْلَاع
يهدى الجياد وقد تزايل لحمه بيدي فتي سمج اليدين تُشْجَاع

* * *

وأشدد في باب أفعلت الشيء وجدته كذلك :

(٢٢٥)

(تمنى حصين أن يسود جذاعه فأمسى حصين قد أذل وأقهورا) ^(٢)

هذا البيت للخليل السعدي من شعر يهجو به الزبرقان بن بدر واسمه حصين ، وكان رهط حصين يلقبون الجذاع ، ومعنى أذل وأقهورا : وجد ذليلا مقهورا حين لم يكن له ناصر لا جذاعه . وكان الأصمعي يروى أذل وأقهورا بفتح الهمزة والذال والهاء وقال معناه : جاء بذل وبما يقهر فيه ، كما تقول أخس الرجل : إذا أتى بخسيس من الفعل . وآلام : إذا أتى بما يلام فيه . وحكى أبو عبيد عن

(١) البيت في اللسان (بيع) ، وإصلاح المنعاق ص ٢٦٣ ، وورد صدره في الأصمعيات (ق ١٦

ص ٦٩) (تقفوا الجياد من البيوت ومن يبيع) .

(٢) البيت في اللسان (جذاع) وجداع الرجل : قومه ، لا واحدا له وانظر القريب المصنف

الأصمعي في تفسير قوله أذل وأقهر ، أي صار أصحابه أذلاء مقهورين . وبعد
هذا البيت :

وعضى بنى عوف فأما عدوهم فأرضى ، وأما النزم منهم فنيرا
ومعنى عض : فرق وبدد .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٢٦)

(قضي وأخلف من قتيلة موعدا)^(١)

البيت لأعشى بكر وصدره :

أثوى وقصر ليله ليزودا

ووقع في بعض النسخ (فضت)^(٢) وهو غلط لأن المعنى أن هذا العاشق أقام
وهو قد عزم على السفر منتظرا لما وعدته به محبوبته من التزويد ، وقصر عنه الليل
الطويل لشدة حرصه ثم مضى ولم تف له بما وعدته به ، وأراد بالتزويد : الوداع
والسلام ، ويدل على أنه الماضي لا هي قوله بعد هذا البيت :

ومضى لحاجته وأصبح حبلها خائفاً وكان يظن أن لن ينكد^(٣)

(١) هو عجز مطلع القصيدة ٣٤ من ديوانه ص ٢٢٧ .

(٢) هذه رواية الديوان .

(٣) نكدت البئر (كعلم) : قتل ماؤها . ويقال : طلب فلان حاجة فانكد أي أكدي ،

وطاء منكرد ومنكد : قليل غير مهنا ، (اللسان : أساس البلاغة) .

ويقال ثوى الرجل وأثوى : إذا أقام . ويروى (ليله) مضافاً إلى الضمير
(وليلة) على التأنيت والتنكير، ومعنى أخلف : وجده خلفاً ، وإنما يهصح فضيت
بالتأنيت في رواية من روى ليلة بالتنكير ، يريد فضيت الليلة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٧)

(١)
(وأهيج الخُلصاءَ من ذاتِ البرقِ)

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وصف حمارة وحشياً وبعده :

وشقَّها اللُّوحَ بمأزولِ ضيقٍ وحلَّ هيقُ الصيفِ أقرانَ الرِّبْقِ

قوله (وأهيج الخُلصاءَ) أى : وجدها هائجة النبات ، وحينئذ يحتاج إلى
شرب الماء ووروده ، لأن النبات إذا كان أخضر استغنى به عن الماء ، فإذا جف :
عطش . والمهاجج من النبات الذى يهيف ويأخذ في الجفوف . والخُلصاء : فلاة
والبرق : جمع برقة وهى أرض فيها طين مختلط برمل وحجارة ، وشقَّها : جهدها
وشق عليها . واللُّوح العطش . وقوله بمأزول ضيق : أى بأمر شديد ضيق
عليها فيه . والأزل : الشدة ، وأراد أن يقول : ضيق يسكون الياء فحركه للضرورة
كما قال زهير :

(٢)
(فلم ينظر به الحشكُ)

(١) الرجزى اللسان (برق) وديوان رؤبة (قصيدة . ٤ ص ١٠٥ ط . برلين) .

(٢) تمامه ، كما في ديوانه : « كما استغاث بسىء فزعيلة : خاف العيون » .

وهو البيت ١٧٧ من قصيدته : (بان الخليلط . ولم يادوا لمن تركوا) ص ١٦٤ ، والسىء : اللبن

في الضرع قبل نزول الدرة . والغز : ولد البقرة . والغيطلة : شجر ملتف . وخاف العيون : أى خاف

أن تراه الناس . والحشك (بجرحة) : شدة الدرة في الضرع أو مرحة تجمخ اللبن فيه . وشدة النزح .

(ناموس) .

وقوله : (وأهيج) كان القياس أن يقول (أهاج) بجاء به على أصله ضرورة كما قال الآخر :

صددت فاطولت الصدود ، وقلمها وصمأل على طول الصدود يدوم

والهيف : ريح حارة تأتي من قبل اليمن ، فإذا هبت جففت النبات ونشفت المياه . والأقران : الحبال . والرقيق حبال تشد بها صنغار الغنم واحدها ربقة . وهذا مثل . يقول : كانوا في ربيع مجتمعين ، فلما جاء الصيف ، وهبت الهيف ، افترقوا يطلبون النجعة والمواضع الخصبية كما تفترق البهائم إذا حلت أرباقها .

* * *

وأنشد في باب أفعل الشيء أتى بذلك :

(٢٢٨)

(وَمَنْ يَخْذُلُ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامًا ^(١))

هذا البيت لامرأة من بنى حنيفة وصدره :

(تَعُدُّ مَعَاذِرًا لَا عُدْرَ فِيهَا)

وكان سبب قولها الشعر : أن رجلا من بنى أبي بكر بن كلاب ، قدم اليمامة ومعه أخ له ، فكتب له عمير بن سلمي الحنفي : أنه له جار ، فقتل أخاه (قرين) أخو عمير في أمر اختلف في حقيقته ، فأتى الكلابي قبر سلمي أبي عمير ، فاستجار به وقال :

وإذا استجرت من اليمامة فاستجِرْ زيد بن يربوع وآل مجج
وأيتت سلمي فعذت بقبره وأخو الزمانه عائد بالأمنع

(١) البيت لأم عمير بن سلمي الحنفي كما في اللسان (لوم) تخاطب ولدها عميرا وكان أسلم أخاه لرجل كلابي له عليه دم ، فقتله ، فعاتبته أمه وقالت ... البيت .

أُقْرِينُ إِنْكَ لَو رَأَيْتَ فِئْوَارِىَ بِعِمَائِيَّيْنِ إِلَى جِوَانِبِ ضَلْفَجِ
حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْوَفَاءِ ، وَلَمْ تَكُنْ لِلغَدْرِ خَائِنَةً مَغْلَى الْأَصْبَجِ

فلجأ قرين إلى قتادة بن مسامة الحنفي معتصما به فعرض قتادة على الكلابي
قبول الدية ، وضاعفها ، فأبى من قبولها . وكان عمير ضائبا فلما قدم أهل بم
حدث ، وان الكلابي قد أبى من أخذ الدية فشد أخاه وثاقا ومضى به حتى
قطع الوادى فربطه إلى نخلة وقال للكلابي : أما إذ أبيت قبول الدية فأمهل حتى
أقطع الوادى وأغيب عنك . ثم أقتل صاحبك وأرتحل عن جوارى فلا خير لك فيه .
فقتله الكلابي ورحل هاربا ، فقال عمير :

قَتَلْنَا أَخَانَا لِلْوَفَاءِ بِجَارِنَا وَكَانَ أَبُوْنَا قَدْ تُجِيرُ مَقَابِرُهُ^(١)

فَقَالَتْ أُمُّ عَمِيرِ :

تُعَدُّ مَعَاذِرَا لَا عَذْرَ فِيهَا وَمَنْ يَخْذُلُ أَخَاهُ فَقَدْ آلَمَا

* * *

وَأُنْشِدُ فِي بَابِ أَفْعَلْتَ الشَّيْءَ جَعَلْتَ لَهُ ذَلِكَ :

(٢٢٩)

﴿ كَأَنَّهَا ظُيْمِيَّةٌ تَعْطُو إِلَى فَنَنِ تَأْكُلُ مِنْ طَيِّبِ وَاللَّهُ يُرْعِيهَا^(٢) ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله . شبهه محبوبته بظبية تمد عنقها إلى أفنان الشجر
فترعاها . ووصف الظبية بهذه الصفة لأنها حينئذ تمد عنقها وتقف على رجليها فيبين

(١) ذكره في اللسان : (لوم) .

(٢) البيت في اللسان (رعى) بدون بنسبة ، ويرعىها : يشب لها ما ترعىه .

حسنها وطول عنقها ، وأراد أنها في خصب ونعمة ، وذلك من كمال حسنها
ومعنى تعطو : تتناول . والفن : الغصن . وبعد هذا البيت :

لاني لأكنى بأجبال أجبلها وذكر أودية عن ذكر وادياها
عمدا ليحسبها الواشون ^(١) ثانية أخرى ، وتحسب أنى لا أباليها

* * *

وأنشد في باب أفعال الشيء [في نفسه] وأفعال الشيء غيره :

(٢٣٠)

(٢) ﴿ أضاءت لنا النارُ وجهها أغد - رملتبسا بالقلوب التباساً ﴾

البيت للنابغة الجعدى ، وبعده :

(٣) يضىء كضوء سراج السليد ط لم يجعل الله فيه نحاساً

ومعنى أضاءت لنا النار وجهها : بينته لنا بضوئها ، حتى رأيناها ، لأنه وصف
أنه أقبل إليها في الليل البهيم ، فقال قبل هذا البيت :

(٤) فلما دنونا لجرس النبوح ولا نلمس الحى إلا التماساً

ومعنى التباسه بالقلوب : امتزاجه بها لمحبتها فيه ، والسليط : الزيت ، وقيل
هو دهن الشيرج ، ويقال صليت بالناء ، والنحاس : الدخان .

* * *

(١) في ط « النسوان » .

(٢) رواه ابن منظور في اللسان (ضوا) وقال : ضاءت وأضاءت : بمعنى : أى استنارت وصارت
مضيئة . وأضاءته بتهدى ولا بتهدى .

(٣) اللسان (سائط) وفيه « كمثل » في مكان « كضوء » .

(٤) البيت في الحيوان (١ : ٣٥٠) وروايته :

(..... اصوت النباح ولا تلمس)

وفي ط ، غ (ولا بنهر) .

وَأَنْشُدَ فِي بَابِ فَعَلَ الشَّيْءَ وَفَعَلَ الشَّيْءَ غَيْرَهُ :

(٢٣١)

(١)
(فَدَّ جَبْرَ الدِّينِ الْإِلَهَ جَبْرًا)

البيت للعجاج ، من شطري مدح به عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبي فديك الحروري ، فأوقع به وبأصحابه ، فلذلك ذكر انجبار الدين ، وبعده :

وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مِنْ وَلَّى الْعَوْرَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى الشُّبْرَ (٢)
مُوَالَى الْخَيْرِ إِنْ الْمُوَالَى شَكَرَ (٣)

والشُّبْرُ : الخير ، ويروى الحَبْرُ : وهو السرور ، ويروى موالى الخير بفتح الميم يريد العبيد ، فمن رواه هكذا جعله مفعولا ثانيا لأعطى . وروى إن المولى (بفتح الميم) ويروى موالى بضم الميم ، فمن رواه هكذا جعله من صفة الله تعالى ونصبيه بفعل مضممر على معنى المدح والثناء . وروى إن المولى بضم الميم .

* * *

وَأَنْشُدَ فِي بَابِ فَعَلْتُ [وَفَعَلْتُ] بِمَعْنَيْنِ مُتَضَادَيْنِ :

(٢٣٢)

(قَالَ هَجَّجْنَا فَقَدَ طَالَ السَّرَى) (٤)

(١) ديوانه واللسان (جبر) .

(٢) اللسان (عور وشبر) وقال : ويقال معناه : أفسد من ولاه وجعله رابيا للعور وهو قبح الأمر وفساده .

(٣) وراء ابن السكيت في الأضداد ص ١٨٠ والبيت قبله بهذه الرواية : (الحمد لله الذى أعطى الحبر) (موالى الحق إن المولى شكر) وقال : أى أواباء الحق .

(٤) ديوان لبيد ص ٣٨ وروى ابن السكيت البيت في الأضداد ص ١٩٤ كما روى البيهقي في اللسان (هجد) .

البيت للبيد بن ربعة العامري وتمامه :

وقدرنا إن حننا الدهر غفلاً

ومجودٍ من صُباياتِ الكرى عاطفِ الثرقِ صدقِ المبتدلِ

وصف نفسه بالجلد في السفر وكثر السهر حتى يتأذى رفيقه بذلك ويعرض عليه النزول والتعريس فيأبى ذلك . وأصل المجود : الذي أصابه جودٌ من المطر ، فشبه به الذي غلبه النوم . وصُبايات : جمع صباية وهي بقية الماء ، فضر بها مثلاً لبقية النوم . وقوله عاطف الثرق : يريد أنه ثنى نمرقته تحت رأسه ونام . والمبتدل ههنا مصدر بمعنى الابتذال ، ومعنى هجدنا : خلنا ننام ونستريح . وقوله : وقدرنا . يقول : قد قدرنا على ما نريد ، ووصلنا إلى ما نحب إن غفل عنا الدهر ولم يفسد علينا أمرنا ، فلم نجهد أنفسنا بطول السرى ونمنع أعيننا لذيد الكرى .

* * *

وأنشد في باب أفعلته ففعل :

(٢٣٣)

(١) (ولا يدي في حميت السكن تندخل)

هذا البيت للكثير بن زيد الأسدي وصدره .

لا أخطوقى تتعاطى غير موضعها

والحميت : زق السمن ، والسكن : أهل الدار ، وأراد ههنا الحى . يقول :

لا أخطو إلى ريبة ولا أحرق جلود الحى بالشم . كذا فسره بن قتيبة في المعاني

والخطوة بفتح الخاء : المصدر والخطوة : بضم الخاء ما بين القدمين ، وقيل هما

بمعنى واحد .

* * *

(١) أنشده ابن قتيبة في المعاني الكبيرة ٢ : ١٢٥٨ واللسان (دخل) .

وأُشْد في هذا الباب :

(٢٣٤)

(١) (وَأَبِي الَّذِي وَرَدَ الْكُلَّابُ مُسُومًا بِالْحَلِيلِ تَحْتِ مَجَاجِهَا الْمُنْجَالِ)

البيت للفرزدق ، والمسوم : الذي يعلم نفسه بعلامة يعرف بها ، والمجاج : الغبار ، والمنجال : الحابل المضطرب ، وأراد بقوله ورد الكلاب الكلاب الأول وهو واد كانت فيه وقعة بين سلمى بن الحارث وشرحبيل بن الحارث الملكيين عمى امرئ القيس بن حجر . وكانت تميم مع شرحبيل ، وكانت تغلب مع سلمى فقتل في ذلك اليوم شرحبيل ولذلك قال امرؤ القيس :

(٢) (وَلَا أُنْسَى قَتِيلًا بِالْكُلَّابِ)

وأما الكلاب الثاني فلم يشمه أبوه ، وكان بين عبد يغوث بن وقاص الحارثي وقيس بن عاصم المنقري وبعد بيت الفرزدق :

تَمْشِي كَوَاتِفُهَا إِذَا مَا أَقْبَلْتُ بِالْأَرَاغِينِ تَكْدُسُ الْأَوْعَالِ

والكواتف : التي تحرك أكتافها إذا مشت ، وتكدس الأوعال : مزاحمة بعضها بعضا .

* * *

وأُشْد في باب معاني أبنية الأفعال :

(٢٣٥)

(٣) (مَا زَلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا وَأَغْلِقُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ عَمَّارٍ)

(١) ديوان الفرزدق (٧٣٢) ، وهو من قصيدة قالها في جرير . وانظر يوم الكلاب في ياقوت ، وكتب الأيام .

(٢) هذا مجز آخر أبيات قصيدته :

(أرانا موضعين لأمر غيب) ص ١٠٠ ومصدره : (كالاتي أبو بجر وجدى) .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق في مدح أبي عمرو بن العلاء النعماني (ديوانه ١ : ٣٨٢) :

البيت للفرزدق ، والفتح والإفلاق هنا مثلان لما استغلق عليه من الأمور
وما انفتح ويعنى بأبي عمرو هذا أبا عمرو بن العلاء :

* * *

وأشد في باب أفعلت ومواضعها :

(٢٣٥)

(وقفت على ربيع ليمية ناقتي فمازلت أبكي عنده وأخاطبه)^(١)
(وأسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمني أجاره وملاعبه)

البيتان لدى الرمة ، والربيع : الدار حيث كانت وأما المربع فالمنزلة في الربيع
خاصة . وقوله وأسقيه ، أى أدعوله بالسقيا . ويقال : بثثته ما فى نفسه .
وأبثثته^(٢) : إذا أخبرته بما تنطوى عليه وتسره . والملاعب : المواضع التى يلعب
فيها الولدان . وبعدهما :

بأجرع مقفار بعيد من القرى فلاة وحقت بالفلاة جوانبه
* * *

وأشد ابن قتيبة فى باب تفاعلت ومواضعها :

(٢٣٦)

(إذا تخازرت وما بي من خزر)^(٣)

هذا الرجز يروى لعمرو بن العاص ، ويروى لأرطاة ابن سهية المرسى .
وبعده :

(١) مطلع قصيدة بديوانه ص ٣٨ .

(٢) العبارة : ما فى نفسه وأبثثته : ساقطة من ط ، ب .

(٣) أنشده الصحاح لأرطاة (خزر) ، ورواه أساس البلاغة فى المادة نفسها للعجاج ، وذكره

اللسان بدون نسبته .

ثم كسرت العين من غير عَوْر أَلْفَيْتَنِ السَّوَى بِعِيدِ الْمُسْتَمِرِّ
أَحْمَلُ مَا حَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ كَالْحَيَةِ النَّضْمَاضِ فِي أَصْلِ الْبَحْرِ
التخارز: النظر بمؤخر عينه تداهيا ومكرا ، فإن كان خالقة فهو خزر . وقوله
ثم كسرت العين يحتمل تأويلين ، أحدهما أن يفعل ذلك تداهيا ، والآخر أنه
يريد أن يتغامى عن بعض الأمور كأنه لا يراه . ويشبه المعنى الأول قول الشاعر :
إِنْ جِئْتَ أَرْضًا أَهْلَهَا كُلُّهُمْ عَوْرٌ فَعَمَّضْ عَيْنَكَ الْوَاحِدَةَ

والأولى : الشديد الخصومة ، والمستمر المذهب ، وهو مصدر جاء على صيغة
المفعول من استمر يستمر إذا ذهب . ويجوز أن يريد بالمستمر : العزيمة والرأى .
وقوله (أحمل ما حملت من خير وشر) يريد أنه قد ير على فعل كل واحد منهما
إذا شاء . والنضماض من الحيات : الذي يخرج لسانه ويحركه . وجمله في أصل
البحر لأنه أشد لتحريكه لسانه وتقليبه عينيه وتشوفه من كل من يمر به وهو نحو
قول كثير :

يَقَابُ عَيْنِي حَيَّةٌ بِمَجَازَةٍ إِذَا أَمَكَّتْهُ شَدِيدُهُ لَا يَقِيَاهَا

والمجازة الموضع الذي يجوز عليه الناس .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٣٧)

(وَقَيْسَ عَيْلَانَ وَمَنْ تَقَيْسًا ^(١))

(١) الرجز في اللسان (قيس) .

هذا البيت للعجاج وقبله :

وإن دعونا من تميم أروسا ^(١) والرأس من خزيمة العرنديسا

الرأس : الرئيس ، يقال فلان رأس قومه . والرأس أيضا : القوم إذا عزوا
وكثروا . قال ذو الرمة :

تبرك بالسهم القضاة وتتقى ^(٢) عداها برأس من تميم عرصرم

والعرندس : الشديد : وتقيس : انتهى إلى قيس .

* * *

وأشد في باب استغلت ومواضعها :

(٢٣٨)

(ومُسَخَلَفَاتٍ مِنْ بِلَادِ تَنْوُفَةٍ لِمَصْفَرَةِ الْأَشْدَاقِ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ) ^(٣)

البيت لذي الرمة ، ويعنى بالمستخلفات قطا تستقى الماء في حواصلها لفراخها
وتأتيها به فترقها . ويعنى بالمصفرة الأشداق : فراخها والتنوفة : القفر . وبعد
هذا البيت :

صدرن بما أسارت من ماء آجن ^(٤) صرى ليس من أعطانه غير حائل

سوى ما أصاب الذئب منه وسربة ^(٥) أطافت به من أمهات الجوازل

(١) قال في اللسان : وجواب إن في البيت الثالث : (تقاعس العزينا واقفمسا) .

(٢) هو البيت ٤٣ من القصيدة ٨١ لذي الرمة (ديوانه ص ٦٢٦) .

(٣) هو البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ لذي الرمة (ديوانه ص ٤٩١) ورواه ابن قتيبة في المعاني

الكبير ص ٣١٨ ، ٤١٨ .

(٤) في ط (من مقفر) ، وفي العبارة نقص . وصدرن : رجمن ، وأسارت : أبقيت . وصرى :

حال حيمسه ، والمعنى ليس من أعطانه إلا وقد حال أى تغير وقدم عهده .

(٥) السربة : جماعة من القطا وهى أمهات الجوازل ، الواحد : جوزل . وفي ط « من أمهاته »

وأنشد في [باب افعولت وأشباها^(١)] :

(٢٣٩)

﴿ فلما أتى عامان بعد فصاله عن الضرع واحتلولى دماً ثانياً يرودها^(٢) ﴾

البيت لحמיד بن ثور الحلالى يصف حوار ناقة وقيله :

وصهباء^(٣) منها كالسفينة نضجت به الحول حتى زاد شهراً عديدها

طوت دون مثل القلب منها ألفة كأردية من بركة تستجيدها

الصهباء : الناقة التى فيها حمرة وبياض ، وشبهها بالسفينة فى عظم خلقها .

والتنضيج : أن تزيد أياما على مدة حملها المعهودة ، فيجئ الولد قوى الحلقة محكم

البنية : والقاب : السوار من الفضة ، شبهه به فى بياض لونه وتشنيه فى بطن أمه .

والألفة : ما يلتف فيه الولد فى الرحم ، وبركة : موضع . والدماء : جمع دم

وهسو : المكان اللين التربة الكثير النبات . ومعنى يرودها : يأتينا للرعى وجواب

لما هو فى بيت بعد هذا وهو قوله :

رماه الممارى بالتى فوق منه بسن إلى طليا ثلاث يزيدها^(٤)

أراد أنه لعظم خلقه يتمارى فيه من رآه فيقول بعضهم له من السن كذا ،

ويقول آخر بل له من السن كذا ثلاثة أعوام على حقيقة سنة .

* * *

(١) هذه العبارة عن أدب الكتاب ص ٤٩٩ . وفى الأصل : « وأنشد فى هذا الباب . . . » .

(٢) ديوان حميد ص ٧٣ ، رواية أدب الكتاب : « بعد انفصاله » .

(٣) كذا فى الأصول وفى الديوان « الحل » .

(٤) رواية الديوان « بالذى » .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٠)

(١)
﴿سُودٌ كَحَبِّ الْفُلْفُلِ الْمَصْعُورِ﴾

هذا البيت لا أعلم من قاله وأظنه يصف بعرًا فتشبهها في أسودادها واستدارتها
وإحافها لطول العهد بحب الفلقل ، كما قال امرؤ القيس :

(٢)
تري بعر الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حبُّ فُلْفُلِ

والمصعور : المستدير .

* * *

وأنشد في باب المبدل :

(٢٤١)

﴿نِصَى اللَّيْلِ بِالْأَيَّامِ﴾

وهذا صدر بيت لذي الرمة والبيت بكاله :

(٣)
نِصَى اللَّيْلِ بِالْأَيَّامِ حَتَّى صَلَاتِنَا مَقَامِنَا يَشْتَقُ انْصَافَهَا السَّفَرُ

وبعده :

نَبَادِرُ إِدْبَارِ الشُّعَاعِ بِأَرْبَعِ مِنْ اثْنَيْنِ عِنْدَ اثْنَيْنِ مِمَّسَّاهُمَا قَفَرُ

(١) هذا الشطر في الصحاح (صعر) وفيه : وصعرت الشيء فتصعور : استدار والذي في العين للتخيل

(صعر ص ٣٥١) والتاج واللسان : يعرن مثل الفلقل المصعور .

(٢) هو البيت الثالث من قصيدته : « ففانيك ... » والآرام : الظباء البيض .

(٣) هو وما بعده البيتان ٤٠ ، ٤١ من القصيدة ٢٩ بديوانه ومطامها :

ألا يا أسلي يا داحي على البلا ولازال متمسلا بجزعائك القطر

يصف أنهم يصلون الليل بالنهار في مداومة السفر فيَقصرون الصلاة . وقوله
(نبادر إدار الشعاع) ، يقول : نبادر بصلاة العصر قبل ميل الشمس للغروب
فأصلي أنا ركعتين ورفيقي ركعتين ، فتلك أربع ركعات بيننا . وقوله من اثنين يعنى
من رجلين هو ورفيقه . وقوله : عند اثنين أى عند جملين ومساهما : مكانهما
الذى أمسيا فيه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٢)

(وَإِنْ رِيحَ مِنْهَا أَسْلَمْتَهُ النَّوَافِزُ)

البيت للشماخ بن ضرار وصدرة :

هتوف^(١) إذا ما خالط الظبي سَهْمًا

وصف قوسا وقوله هتوف أراد أنها مصوتة عند الرمي . وريح : أفزع
وأسلمته : خذلته والنوافز والنواقر بالقاء والقاف : القوائم لأنها تنفز وتنقز أى تثبت
يقول : إذا فزع الظبي من صوت القوس أسلمته قوائمه فسقط ، وبرى قذوف ،
وهى الشديدة القذف بالمهم ، وهو أحسن من الرواية الأولى لأنه قال قبل هذا
البيت :

(٢)

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

فقوله ترنمت يغنيه عن قوله هتوف .

(١) ديوانه ص ٤٩ وأساس البلاغة واللسان (نقز) . وفي اللسان (نقز) أيضا . وقال :

والنوافز : القوائم واحدها : نافزة والمعروف النوافز . وفي الأساس : نقز الظبي : وثب على نواقره
وهى قوائمه .

(٢) البيت في الديوان واللسان (جز) والأساس (رنم) .

وفي البيت المتقدم شيآن يحتاجان إلى جواب وهما : إذا وإن . فإن شئت . جعلت قوله أسلمته النوافز جوابا لإن وحذفت جواب إذا ، فيكون التقدير : إذا ما خالط الظبي سهمها أسلمته النوافز . يريد . أنه يسقط إلى الأرض من الفزع وإن لم يخالطه سهمها ، كما يسقط إذا خالطه . وإن شئت جعلت قوله (أسلمته النوافز) جوابا لإذا وحذفت جواب إن ، والأول على مذهب سيبويه لأنه يختار حمل الشيء على ما قرب منه ، والثاني على مذهب الفراء وأصحابه : لأنهم كانوا يختارون الحمل على الأسبق . ويجوز في رواية من روى (هتوف) أن يكون التقدير إذا ما خالط الظبي سهمها هتف فاستغنى عن ذكر هتفت لما تقدم من قوله هتوف ، كما تقول أنا شاكر لك إن أحسنت إلى ، فلا تأتي للشرط بجواب استغناء بما تقدم من الكلام ، فإن قيل إن حمله على هذا التاويل يضعف المعنى ؛ لأنه يصير المعنى أنها لا تهتف إلا عند مخالطة سهمها للظبي ، والقوس يهتف على كل حال خالطه سهمها أو لم يخالطه ، فالجواب أن من ذهب هذا المذهب فالمعنى عنده أن الظبي لا يسمع صوتها إلا بعد مخالطة سهمها إياه ، لأن سهمها يسبق إليه قبل وصول صوتها إلى أذنيه .

* * *

وأشده في هذا الباب :

(٢٤٣)

(١)
(فليست بطلق ولا ساكرة)

هذا البيت لأوس بن حجر الأسدي ، وكانت ناقته جالت به بين مكانين . يقال لأحدهما شرح وللآخر ناظره ، فسقط فأنكسرت نخذه ، فقال في ذلك :

(١) ديوان أوس ص ١٠ وأشده في اللسان (سكر) والغريب المصنف ص ٢٢٠ .

خَذَلت على لَيْلَةٍ سَاهِرَةٌ بصحراء شرح إلى ناظرة
تُزَادُ لَيْلَى فِي طَوْلِهَا فليست بطلاق ولا ساكرة
أَنْوَاءُ بَرِجَلٍ بِهَا ذَهْنُهَا وأعيث بها أختها العاشرة
كَأَنِّي أَطَاوِلُ شَوْكَ السِّيَالِ تشك به مضجعي شاجرة

يقال لَيْلَةٌ طَلِقٌ وَطَلَقَةٌ إِذَا كَانَتْ حَسَنَةً لَا حَرْفَ فِيهَا وَلَا قُرْ وَلَا شَيْءَ يُؤْذِي
وَيُكْرَهُ ، وَالسَّاكِرَةُ : السَّاكِنَةُ الرِّيحِ . وَقَوْلُهُ : أَنْوَاءُ : أَي أَنْهَضَ فِي تَشَاوُلِ
الْإِنْكَسَارِ رَجُلِي ، وَالذَّهْنُ هَهُنَا الْقُوَّةُ . وَالْإِعْنَاتُ : الْإِضْرَارُ وَالْمَشَقَّةُ ، وَالسِّيَالُ :
شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ ، يَقُولُ ، كَأَنِّي عَلَى مَضْجَعِي شَوْكَ السِّيَالِ ^(١) فَلَا أَقْدِرُ عَلَى النَّوْمِ وَيُقَالُ
شَجَرَ الشَّيْءَ شَجَرًا إِذَا دَخَلَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ .

* * *

وَأُنشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٤٤)

﴿ فَهِيَ تَشُوخُ فِيهَا الْإِصْبَعُ ﴾

هَذَا بَعْضُ عَجْزِ بَيْتٍ لِأَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ وَالْبَيْتُ بِكَالِهِ :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّحَ لِحَمَّهَا بِالنِّبْتِ فَهِيَ تَشُوخُ فِيهَا الْإِصْبَعُ ^(٢)

وَصَفَّ فَرَسًا سَقَاهَا صَاحِبُهَا اللَّبَنُ وَقَصَرَ عَلَيْهَا الصَّبُوحَ مِنْهُ ، أَي حَبَسَهَا عَلَيْهَا ،
وَإِخْتَصَمَهَا بِهِ ، حَتَّى قَوِيَتْ وَكَثُرَ لِحْمُهَا وَسَمِنَتْ . وَكَانَ الْأَصْحَمِيُّ يَعِيبُ هَذَا الْبَيْتَ
وَيَقُولُ أَحْسَبُهُ كَانَ سَمِنَهَا لِلذَّبْحِ . إِنَّمَا تَوْصَفُ الْفَرَسَ بِشِدَّةِ اللَّحْمِ وَيَسْبَهُ لَا بَأْسَ
الْإِصْبَعِ تَشُوخُ فِيهِ . قَالَ : وَالْجَيْدُ قَوْلُ أَحْمَرَ الْقَيْسِ :

(١) السِّيَالُ : شَوْكٌ لَهُ شَوْكٌ أَيْضًا .

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْأُولَى بِدِيَوَانِهِ ص ١٦ ، وَرَوَاهُ الْمَعَانِيُّ الْكَبِيرُ ص ٨٦ وَالصَّحَاحُ

بِعِجَازَةٍ قَدْ أَتْرَزُ الْجُرَى لِحَمَاهَا كُنَيْتٌ كَانَتْهَا هَمَّاءُ مَبْنُوَالِ^(١)

وقال غير الأصمعي : لم يرد أن لحمها رخو تشوخ فيه الإصبع وإنما أراد أن أعلاها ريان من اللحم ، فلو كانت الإصبع مما يمكن أن تشوخ فيها لتأخت .
وسمأوة الفرس توصف بالامتلاء من اللحم وإنما يستحب قلة اللحم في قوائمها كما قال الآخر :

وأحمر كالديباج أما سمأؤه فرياً ، وأما أرضه فمحول

ويروى فمُشْرَجٌ لحمها بالرفع ، أي صار شريجين أي خليطين من لحم وشحم .
ويروى لحمها بالنصب ومعناه أن الصبوح هو الذي فعل بها ذلك . والضمير في قوله قصر يرجع إلى شجاع ذكره قبل هذا البيت في قوله :

والدهس لا يبتقى على حدثانه مُسْتَشْعِرٌ حَاقَ الْحَدِيدَ مُقَنَّعٌ
أعدو به خوصاء يفصم جريها حَلَقَ الرَّحَالَهَ فَهِيَ رِخْوٌ تَمْرَعُ

* * *

وأُنشِدَ في [باب إبدال الياء من أحد الحرفين المتلين إذا اجتمعا] :^(٢)

(٢٤٥)

(تَقْضَى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ)

هذا البيت للعجاج من شعر يمدح به عمرو بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان وجهه إلى أبي فديك الحروري حين نزع عليه فأوقع به ،
وقبله :

(١) البيت من قصيدته : « ألام صباها أيها الطلل البالي ... » : ودرواته ص ٣٧ .

(٢) ما بين المربعين عنوان الباب في أدب الكتاب ص ٤١٩ .

(١)
حول ابن غراء حصانٍ إن وترَ فات وإن طالب بالوغم اقتدر
إذا الكرام ابتدروا الباع أبترَ داني جناحيه من الطور فرَ

الوغم : الحقد ، والباع : الشرف . وسمى باعا لأن الطالبين للشرف لا يصلون إليه إلا بالسير الحثيث الذي يحتاج فيه إلى امتداد الباع وسعة الخطو ، وقوله (داني جناحيه من الطور) : شبهه بطائر ضم جناحيه إلى نفسه وانقض على الصيد ، ويحتمل أن يكون شبهه بالعقاب وشبه الجيش حوله بالجناحين لأن جيشه أنهضه إلى ما اراد ، كما تنهض العقاب جناحها . وقد سرق أبو الطيب هذا المعنى فأبدع فيه وذلك قوله :

(٢)
يهزُّ الجيشُ حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقابُ

ومعنى كسر : ضم جناحيه وانقض وقوله تقضى : أراد تقضمض فأبدل الضاد التي هي لام الفعل ياء استقالا لإجماع الأمثال وكسر ما قبلها لتصح ، وانتصابه على المصدر المشبه به ، والتقدير داني مدانة مثل تقضى البازي ، والأجود حمله على المرور لقربه منه . وفيه نوع آخر من المجاز ، وذلك أن مروره ومداناته جناحيه يفيد معنى الانقضاء ، فكأنه قال : تقضى تقضى الباز فهو من المصادر المحمولة على المعاني .

* * *

(١) البيتان من أرجوزته التي مطلعها (قد جبر الدين الإله فخر) (ديوانه ص ١٥ ط برين : ولیم بن الورد) .

(٢) البيت من قصيدة ديوانه مطلعها :

« بفيرك راعيا عبث الذئاب »

(٣) عبارة « تقضى الباز » ليست في ط .

وأُشِد في هذا الباب :

(٢٤٦)

(باتت تُكْرَهُ كُرَهُ الْجَنْوَبِ ^(١))

لا أعلم قائل هذا البيت ولا أحفظه على هذه الصفة والذي أحفظه في شعر
عبيد بن الأبرص :

باتت تُكْرَهُ الصبا وهنأ وتمرية نَحْرِيقُهُ ^(٢)

وأحفظ في شعر أبي داود :

إذا كركرت رباحُ الجَنُوبِ ب ألقن منه عجاجاً حِيالاً ^(٣)

يصفان سحاباً تحمله الريح ، والصبا الريح الشرقية ، والجَنُوب الريح القبليّة
والوهن مقدار ثلث الليل وتمرية : تستخرج ماءه يقال مررت بصرع الشاة وخلف
الناقة : إذا حلبتها ، والحريق : الريح الشديدة . والعجاج من الإبل وغيرها :
المزيلة ، والحِيال : التي لا تحتمل ، وأراد بالعجاج الحِيال ههنا : الأرضين
المجدبة التي لا نبات فيها لما أصابها هذا المطر أنبتت ، فكانت كإبل حائلة
ضربها الفحل فآلقحها .

* * *

(١) بهذه الرواية أشده الصباح (كُر) بدون نسبتة وقال : وأعله تكرر من التكرير .

والتكر : تصريف الريح السحاب إذا جمعت بهد تفرق .

(٢) من أبيات عبيد بن الأبرص ص ٩٦ ط . بيروت وفيه « جون تكرر ٠٠٠ » واليون :

الأسود .

(٣) أشد اللسان هذا البيت لأبي ذؤيب (كُر) ولم نجد في ديوان أبي ذؤيب وينسب في سائر

النسخ إلى أبي ذؤاد .

وأُشيد في هذا الباب :

(٢٤٧)

﴿ وَيُخَلِّفُنِ مَا ظَنَّ الْغَيُورُ الْمُسْتَشْفِيَّ ^(١) ﴾

البيت للفرزدق ، وصدره :

موانعُ للأسرارِ إلا لأهلها

وبعده :

يحدثن بعد اليأس من غير ريبة ^(٢) أحاديث تشفى المدنفين وتُسغف ^(٣)

وصف نساء عفاف عن الفواحش يظن بهن الغيور من أهلن الظنون

السيئة ، وهن بريئات من ذلك . والمشفشف : الذى شففته الغيرة عليهن ،

أى جهده وأتعبته وأراد المشفف فأبدل إحدى الفاءات شيئا .

* * *

وأُشيد في باب ما أبدل من القوافي :

(٢٤٨)

﴿ وَاللَّهِ مَا فَضَّلِي عَلَى الْجَيْرَانِ إِلَّا عَلَى الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ ﴾

هذا الرجز لأبي الجراح العقيلي ، والمراد بالفضل ههنا : الإنعام والإفضال ،

ولم يرد الفضل الذى هو الشرف . وفى الكلام حذف تقديره والله ما فضلى على

(١) من قصيدة بديوانه مطلعها :

« عزفت بأعشاش وما كدت تعزف »

وانظر المعاني الكبير ص ٩٠ - ٥٠

(٢) رواية ط « ويبدان »

(٣) الشغف كالشغف : شدة الحب .

الجيران إلا فضلى على الأخوال والأعمام، ويعنى بالجيران من استجار به . يقول :
ما أوليته جيرانى من الفضل فإنما أوليه أخوالى وأعمامى ، لأنى أشيد بذلك شرفهم
وأبرعشيرتى وسلفى ببرهم . فسبيلى أن ألتزم الوفاء لمن استجار بى ولا أغدر بمن
تعلق بحبلى ، فحذف الفضل الثانى الذى تتعلق به على اختصارا .

* * *

وأشده فى هذا الباب :

(٢٤٩)

(١)
(يَارْبُ جَعِدْ فِيهِمْ لَوْ تَدْرِينِ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّيِّطِ الْمَقَادِيمِ)

هذا الرجز لا أعلم قائله وزاد كراع قبله :

(٢)
قالت سُلَيْمَى لا أحب الجَعْدِينَ ولا القصارَ منهم مناتين

وأراد بالمقاديم ههنا الرؤوس لأنها مقاديم الحيوان ، وهى فى موضع نصب
ببضرب لا بالضرب كأنه قال : يضرب المقاديم ضرب السبب فقدم وأخر . ولك
فى المقاديم وجهان : إن شئت جعلتها جمع المقدم الخفيف الدال الساكن القاف ،
فتكون الياء زائدة لإشباع الكسرة كالتى فى قوله :
(٣)

(٤)
نفى الدراهم تنقاد الصياريف

(١) الرجز فى اللسان (جمع) وهو ما أشده أبو عبيد .

(٢) رواه اللسان (جمع) وروايته « السباط » مكان « القصار » وهذا غلط عند البطاوىسى
كما سيأتى فى شرح البيت .

(٣) هو الفرزدق .

(٤) صدره « تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة » . والبيت فى وصف الناقة ، ورواه ابن جنى ،

فى الخصائص (٢ : ٣١٥) فى باب مضاعفة الحروف للحركات والحركات للحروف . وكذلك
اللسان « صرف » .

وإن شئت جعلتها جمع المقدم المشدد الدال ، فتكون الياء عوضا عن إحدى الدالين الساقطة في التكسير . ومن روى ولا السباط فقد غلط لأنها كانت تحب السباط وتريدهم ، والشعر يدل على ذلك .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٥٠)

﴿ كأن أصوات القَطِّ المنقُضِّ بالليل أصوات الحَصَى المنقُزِّ ﴾^(٢١)

قال أبو علي هكذا رويته عن ابن قتيبة المنخص بالعين المعجمة والصاد غير المعجمة وهو من القمص ومعناه المختنق ، ورويته عن غير ابن قتيبة المنقض الصاد المعجمة والقاف وهو الصواب ، شبه صوت انقضاض القطا إذا انقضت بأصوات الحصى إذا قرع بعضها ببعض والمتنقز : المتواثب . يقال : قز وانقز إذا وثب .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٥١)

﴿ والله لولا شيخنا عبادُ لكرمونا عندها أو كادوا ﴾^(٢٢)

﴿ فرشط لما كره الفِرشاطُ بفَيْشة كأنها مِطاط ﴾

(١) العبارة « والشعر يدل على ذلك » ليست في ط ،

(٢) قاله أبو النجم العجلي وانظر ما سبق ص ٢٥٤ من القسم الثاني .

(٣) رواه اللسان مادة (كمر) ، (فرشط) .

معنى كبرونا : غلبونا بعظم كبرهم ، والكمر : جمع كمره وهى رأس الذكر .
والفرشطة والفرشاط . فتح الفخذين . والملطاط : شفير الوادى والنهر وقال
أبو بكر بن دريد : الملطاط أشد انخفاضاً من الفائط وأوسع منه قال غيره الملطاط
عظم ناقىء فى رأس البعير . وصف قوما تفاخروا بعظم كبرهم فكان المفاخرون
لهم يغلبونهم حتى أخرج شيخهم عباد كبرته فغلبهم .

وهذا الرجز يمكن أن يكون من الشعر الذى يسمى المختص وهو نوع من
الرجز لكل بيتين قافية تخالف قافية بيتين آخرين فلا يكون من هذا الباب ^(١) .

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٢٥٢)

(كأن تحت درعها المنقذ شطارميت فوقه بسط ^(٢))

هذا الرجز لأبى النجم ، والمعروف (كأن تحت درعها المنعط ^(٣)) وهذا لاضرورة
فيه ، وكذلك أنشده الحاتمى وذكر الأصهبانى أن الجنيد بن عبد الرحمن المرى بعث
إلى خالد بن عبد الله القميرى بسبى من الزط بيض ، فغسل خالد يهب أهل
البيت كما هو للرجل من رجال قریش ، حتى بقيت جارية منهن جميلة وعاليها فوطتان
فقال لأبى النجم : هل يحضرك فيها شيء وتأخذها الساعة ؟ فقال العريان بن
الهيثم النخعى — وكان على شرطته — : والله ما يقدر على ذلك . فقال أبو النجم :

طلقت خودا من بنات الزط ذات جهاز مُضغَط مَلَطَّ
ربى الجسم حسن المخط كأنما قط على مَقَطَّ

(١ — ١) ما بين الرقین عن ق وحدها .

(٢) أنشده اللسان (شطط) وتهذيب الألفاظ ص ٦١٨ .

(٣) وهاء رواية الخليل فى العين ص ٨٩ .

كانت تحت ثوبها المنعطف إذا بدا منها الذي تُغطى
شظاً رميت فوقه بشط لم ينز في البطن ولم ينحط
فيه شفاء من أذى التمتطي كهامة الشيخ اليماني النبط

وأوما بيده إلى العريان وكان العريان نطا وهو الغليل شعر الخية . فضحك
خالد وقال له : خذها ثم قال : يا عريان : هل تراه احتاج إلى أن يروى فيها ؟
قال : لا والله ولكنه ملعون ابن ملعون . والمنقذ والمنعط سواء وهو المنشق
المنخوق . وقال ابن قتيبة النبط : السنام . وقال الخليل الشط شق السنام وهو
أحسن في التشبيه ، والجهاز : الفرج .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٥٣)

(إذا نزلت فاجعلوني وسطاً إني كبير لا أطيق العندا^(١))

وفسره فقال العند : الجانب ، ورواه أبو بكر بن دريد العندا بضم العين
وتشديد النون جعله جمع عائد وهو المائل المنحرف ، وزاد بعده :

ولا أطيق البكرات الشردا^(٢)

(١) البيت في اللسان (عند) وفيه « إذا رحلت . . » ورواه البكري في صبط اللالي (١ : ٧٤)
وهو مما أشدده الفراء ، وفيه :

« إذا نزلت فاجعلوني . . . » والعائد : البعير الذي يجور عن الطريق ويعدل عن القصد .
والجمع : عند كراكم وركع .

وفي اللسان : ناقة عنود : لا تتخالط الأبل ، تباعد عن الأبل فترعى ناحية .

والجمع : عند وعائد وعائدة . وجمعها جميعا : عائد وعند .

(٢) اللسان (شرد) .

وقد يجوز لفعال أن يقول ما الذى يمنعكم أن تجعلوا الألف حرف الروى
فى هذين البيتين فلا يكونان من هذا الباب ، وقد وجدناهم استعمالوا الألف
رويا فى نحو قوله :

نأت دار ليلى وشط المزار فعيناك ما تطعمان الكرا
ومر بفرقتها بارح فصدق ذاك غراب النوى

فالجواب : أن الذى يمنع من ذلك أن الألف التى فى قوله وسطا هى التى
تبدل من التنوين فى الوقف فى نحو قولك رأيت زيدا ، والألف التى فى قوله
العندا هى التى تزد لإطلاق القوافى المنصوبة فى نحو قوله :

أقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى إن أصبث لقد أصابا
وهاتان الألفان لا يجوز أن تكونا رويا ، فلذلك عدلنا عنه .

* * *

وأشدد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٥٣)

(أبلج لم يولد بنجم الشح ميم البيت كريم السنح^(١))

(١) البيتان بهذه الرواية وبدون نسبة فى سمط اللالى (٧٢ : ١) وأشدهما اللسان لرؤية وكذلك

ابن جنى سرسة الأعراب ص ١٩٦ .

والبيتان من مشاعر الرجز من ستة أبيات فى ديوان رؤية (٣ : ١٧١) من مجموع أشعار العرب

ط ليزج ، وهى :

فابتكرت حاذلة لآلحى	فالت ولم تلح وكانت تآلحى
هايك سبب الخلفاء البجع	غمير الأجارى كريم السنح
أبلج لم يولد بنجم الشح	بكل خشب وكل سفح

هذا الرجز يروى لرؤبة بن المعجاج ولم أجده في ديوان شعره ، والميمم :
المقصود لكرمه ، والسنخ والسنج بالخاء والجيم : الأصل ، وقد روى السنخ
بالخاء غير معجمة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٤)

(كأنها والعهد منذ أقياظ أس جراميز على وجاذ^(١))

قد ذكرنا في الكتاب الثاني أن العوَاب (مذ أقياظ) بحذف نون منذ
وإطلاق القافية الآن لرجز كله كذلك .

وأنشد أبو عمرو الشيباني في نوادره :

أتعرف الدار بذى أجزاد دار لسعدى وآبنتى معاذ
إذ النوى تدنو عن الخواذ لم يبق منها رهم الرذاذ
ومر ريج سيحك هذاذ غير أناني مرجل جواذى
كأنها والعهد مذ أقياظ أس جراميز على وجاذ

وفسره فقال الجواد : التفرق ، والأس : الأصل ، والجراميز : الحياض
الواحد جرموز ، والوجاذ : الصفا ولم نسمع له بواحد ، وكذا قال الشيباني .
وقال غيره واحدها وجد ، وكذا قال سيبويه . والهداذ : السريعة والسيحك
والسيهج التى نسحك الأرض وتسهجها أى تسحقها وتذرى ترابها . والرهم :

(١) انظر ما سبق ص ٥٥ من القسم الثاني .

الأمطار الضعيفة والجواذى : المنتصبات ، يقال جذأ يجذوا إذا قام على أطراف أصابعه .

وأشدد الأصمى بعد هذا الرجز وذكر أنه لعمر بن جميل ولم يذكر فيه البيتين اللذين أشدهما ابن قتيبة .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٥٥)

(١) (حشورة الجنين معطاء القفا لا تدع الدمن إذا الدمن طفا)

الابجزع مثل أثباج القطا

الحشورة : العظيمة ، والمعطاء : التي تساقط شعرها . والدمن : الزبل ، والأثباج : الأوساط . يصف ناقدة قد اشتد عطشها فهي تشرب الماء بما يطفو عليه من الزبل ولا تعافه ، ونظيره قول عوف بن عطية بن الخرجع :^(٢)

وتشرب أسار الحياض تسوفها ولووردت ماء المريرة آجما
أراد آجنا ، وهو المتغير ، فأبدل النون ميا . وشبه جرعاتها في عظمتها بأثباج القطا .

وأشدد ابن قتيبة ومن رأى رأيه هذا الرجز على أن الفاء هي حرف الروى ،
فلذلك جعله من هذا الباب . وقد يمكن أن تكون الألف هي حرف
فلا يكون الروى في الرجز عيب وقد ذكرنا ذلك .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من النسم الثاني .

(٢) في ط (الدهن) تحريف .

(٣) ذكره البكري على أنه جاهل إسلامي (السمط ص ٢٧٧) والبيت من قصيدة له بالأصمعيات

ص ١٩٨ وتسوفها : تشمها ، والمريرة : ماء لنى عمر بن كلاب ، كما في ياقوت .

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٥٦)

﴿ قُبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدْعٍ كَأَنَّهَا كَشِيَّةٌ ضَبٌّ فِي صَمْعٍ ^(١) ﴾

هذا الرجز لجواس بن هريم . والسالفة : صفحة العنق : والكشية : شحمة بطن الضب . والصمغ : الناحية من الأرض ، ويروى صمغ بالغين معجمة . هجا امرأة وشبهه سالفتها وصدغها في اصفرارهما بكشية ضب في صمغ من الأرض ، وأراد أن يقول من سالفتين ومن صدغين فلم يتمكنه التثنية ، فوضع الواحد موضع الاثنين اكتفاء بفهم السامع كما قال الآخر :

كأنه وجه تركيبين قصد غضبا مستهدف لطمعان عند تذييب

وقوله كأنها كشية ضب إنما أفرد الضمير ولم يقل كأنهما لأنه أراد سالفتهما وصدغها وهي أربع فحمله على المعنى .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في باب المقالوب :

(٢٥٧)

﴿ كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْصِبَةٌ عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تَحَدَّثَكَ تَبَلَّتْ ^(٢) ﴾

هذا البيت للشنفرى الأزدي واسمه عمرو بن عامر . والنسي الشيء المنسى الذي ضل عن صاحبه ويكون النسي أيضا الشيء الذي تقادم عهدده حتى نسي .

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من القسم الثاني .

(٢) البيت في اللسان (بات) والمفضليات ص ١٠٩ . وفي المفضليات : تكلمك في موضع تحدتك

وفي الخصائص ١ : ٢٨ تهذيب الألفاظ ص ٥٠٨ « تخاطبك » .

وصف امرأة بالعفة والخمفر يقول : إذا مشت نظرت إلى الأرض لشدة حياتها
كأنها تطلب شيئاً تلف لها . والأم : القصد الذي تريده لا ترجع عنه إلى غيره
ومعنى تباست : تقطع كلامها ولا تطيله . وبعده :

أميمه لا يخزى نشاها حليلها إذا ذكر النسوان عفت وجلت ^(١)
إذا هو أمسى أب قسرة عينها مآب السعيد لم يقل أين ظلت ^(٢)
فدقت وجلت ، واسبركت وأكلت ، فلو جئن إنسان من الحسن جنت

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٨)

(٣)
(مثل القسي انتاقها المنقى)

هذا الرجز لا أعلم قائله ، وأحسبه يصف إبلا لأن تشبه بالقسي : وقد يمكن
أن يكون شبه أضلاعها بالقسي كما قال الشماخ ^(٤) :

فقربت مبراة تخال ضلوعها من الماصحيات القسي الموترا ^(٥)

* * *

(١) في ط « وحتت » تحريف .

(٢) في المفضليات « ... هيته ... لم يسلم ... » .

(٣) رواية اللسان (نقا) : القياس . وكذا في أدب الكتاب ص ٢٢٥ .

(٤) البيت من قصيدة له بديوانه ص ٢٧ وأنشده في اللسان (مسخ) .

(٥) في ط « الموترا » تحريف . والماصحيات : القسي منسوبة إلى ماصحة ، وأراد بالمبراة :

ناقة في أفها برة .

وأشده في باب ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي :

(٢٥٩)

(١) (وكنا إذا القَيْسِيُّ نَبَّ عتودَه ضربناه هون الأنثيين على الكرد)

هذا البيت للفرزدق يهجو به جندل بن الراعي وبعده :

وأورثك الراعي عُبيدُ هِراوة وما طورة تحت السوية من جلدٍ

والعتود : من أولاد المعز الذي قد رعى النبات وقوى . ونَبَّ : هاج وطلب

السفاد . والأنثيان : الأذنان ، جعلها أنثيين لأن اسمهما مؤنث . وهذا مما

يوهمون فيه أن المعاني مطابقة للاسماء وإن كانت مخالفة لها لغرض من الأغراض

يقصدونه ، كما قال الآخر :

(٢) وما ذكر فإف يكبر فأنثى شديد الأزم ليس بذى ضرورس

يريد القراد لأنه يقال له ما دام صغيرا قراد ، وهو اسم مذكر اللفظ ، فإذا

كبر سمي حاملة وهو اسم مؤنث اللفظ . ومثله قول الأخطل ليربوع بن حنظلة :

تسد القاصعاء عليه حتى تُنْفَقَ أو تموت به هُزالا^(٣)

جعله كاليربوع حقيقة إذا كان يسمى باسمه . والكرد : العنق . يقول إذا

كثرت معز القسي وضأنه وتوالدت فأدركه الأشرو وحركه إلى الحرب البطر ،

ضربنا عنقه . ونحوه قول الشماخ :

(١) من قصيدة له بدوانه ص ٢١٠ وأشده ابن قتيبة في المعاني الكبير (٢ : ٩٩٤) والبركي

في السمط والكرد بالفارسية : العنق .

(٢) أشده اللسان (خرس) بغير عزو يصف قرادا .

(٣) من قصيدة بدوانه ص ١٦٥ .

نبتت أن ربيعا أن رعى إبلا ^(١) يهدى إلى خناه ثانی الجيد
يقول لما كثرت إبله وحسنت حاله أبطرتة النعمة . وقيل معناه أنا نغزوه
في أيام الربيع حين يهيج الحيوان ويطلب السَّقاد . وفي ذلك الوقت يغزو بعضهم
بعضا ونحوه قول الآخر :

قوم إذا نبت الربيع لمسم ^(٢) نبتت عداوتهم مع البقل

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٦٠)

﴿ قد علمت فارسٌ وحمير وال ^(٣) أعراب باللدست أيكم نزلا ﴾

هذا الشعر لأعشى بكر في شعره مدح به سلامة ذا فائش الحمير . يقول : قد
علمت الفرس وحمير والأعراب أيكم غلب على الصحراء ونزل بها . ويروى أيهم
واللدست : الصحراء ، وإنما أشار بهذا إلى الحرب التي كانت بين حمير والحبشة ،
وكان سيف بن ذي يزن الحميري قدم على كسرى فاستمده على الحبشة ، فبعث معه
وهزير الفارسي ، وفي ذلك يقول الأعشى :

قتلنا القيل مسروقا ^(٤) وروينا الكشيبي دما

(١) من قصيدة للشاهخ بدويانه ص ٢٢ .

(٢) البيت في اللسان (بقل) ، وهو للحارث بن درس يخاطب المنذر بن ماء السماء .

(٣) البيت من قصيدة للأعشى بدويانه (ق ٣٥ ص ٢٣٧) .

(٤) هو البيت ١٩ من ق ٥٦ ص ٣٠٣ بدويانه . ومسروق هنا من رواها لسيف بن ذي يزن ،
وهو مسروق بن أبرهة ملك اليمن من قبل الحبشة . وفي الديوان « هارمزا » في موضع مسروق ؛ وهاجرز
قائد الفرس .

وبعد البيت المتقدم :

ليثٌ لدى الحرب أو تدوخ له قسراً وبذ الملوک ما فعلاً

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٦١)

(١) قُرْدَمَانِيَا وَتَرْكَا كَالْبَصْلِ

هذا البيت للبيد بن ربيعة وصدده :

نخمة ذفراء تُرْتَى بِالْعُرَا

وقبله :

فمستى ينقع صراخٌ صادقٌ يحلبوه ذات جرسٍ وزجلٍ

النقع : ارتفاع الأصوات ، ويحلبوه : يمدوه ويعينوه بحلاب الخيل ،
الجرس والحرس والحرس بالفتح والكسر : الصوت ، والزجل كذلك إلا أن فيه تطريفاً .
أراد كتيبة ذات جرس وزجل ، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه . وقوله
نخمة ذفراء فيه قولان : قال يعقوب : أراد بالنخمة الكتيبة وجعلها ذفراء لسمكها
وتغير رائحتها من الحديد . وقال ابن القزاز في المعاني : أراد درعا وجعلها ذفراء
لرائحة الحديد . وترتّى : تشد يقال : رتوت الشيء إذا شدته ، ورتوته : إذا
أرخته ، وهو من الأضداد . ومعنى ترتى بالعرأ أنهم كانوا يتخذون عراً في أوساط
الدروع تشدّ ذيوها إليه لتشمر عن لابسها إذا أراد أن يمشى . وكانوا أيضاً
يشدون البيض في الدروع لئلا تسقط البيضة عن رأس الفارس إذا ضرب على

رأسه ، وكان الفارس ربما رفع ذيل درعه وشده في رأس سيفه إذا أراد المشى
ولذلك قال أبو قيس بن الأسات^(١) :

أهددت للآء عداً فضفاضة^(٢) بيضاء مثل النهى بالقاع
أحفزها عنى بذى رونق أبيض مثل الملح قطاع^(٣)

واختلف في القردمانى فقيل : هى دروع ، وقال أبو عبيدة : قباء محشو ،
وقيل : هى قسيّ كانت تعمل وترفع في خزائن الملوك . وشعر ليبد هذا يشهد بأنها
الدروع ؛ لأنه قال بعد هذا البيت :

أحكم الجثنى من عورتها كل حرباء إذا أكره صل^(٤)

والحرباء : مسمار تسمربه حلق الدرع ، ومن رفع الجثنى ونصب كلاً أراد
بالجثنى الزراد ، ومن نصب الجثنى ورفع كلاً أراد بالجثنى السيف وجعل أحكم
بمعنى منع ورد . وروى عن عوارتها أى رد السيف عن عوارتها . والترك : البيض
وشبهها بالبيض البرى في استدارتها وبياضها . وأحسن من هذا قول سلامة
ابن جندل^(٥) :

كأن النعام باض فوق رؤوسهم ينهى القذاف ، أو ينهى مخفق

(١) البيان من قصيدة له بالمفضليات ص ٢٨٥ .

(٢) فى المفضليات « موضونة » والموضونة : التى نسجت حلقتين حلقتين . والفضفاضة :
الواسعة . والنهى : القدير . والقاع : المنبسط من الأرض ويكون فيه السراب . شبه صفاء الدرع
بصفاء الماء فى النهى .

(٣) رواية المفضليات لهند كالمح « .

(٤) أنشده فى اللسان والصحاح « صال » . ويقال : صل السماء وغيره يصل صليلاً : صوت .

ويروى : « من صنعتها » .

(٥) فى المطبوعة خفاف بن ثوبة ، وأمله سهو من البطليوسى ، والبيت لسلامة بن جندل كما فى

مجموع أشعار العرب ط . برلين ص ٥٢ والمعاني الكبير ص ١٠٣٢ .

وفي إعراب بيت لبيد إشكال ؛ فن ذهب إلى ان الفخمة الدرع نصبها على
البديل من ذات جرس ، وهو بدل اشتمال لأن في قوله يحملون ذات جرس وزجل
معنى يشتمل على أنهم يحملونه بالدرع وغيرها ، والعائد من البديل إلى المبدل منه
محذوف ، كأنه قال بالعرا منها . هذا على قياس مذهب البصريين ، وأما على
قياس مذهب الكوفيين فإن الألف واللام في العرا سدتا مسد الضمير ونابتا منابه
وقردمانيا بدل من نخمة ولم نحتاج في إبدال القردماني من الفخمة إلى ضمير كما
احتجنا إليه في إبدال نخمة من ذات جرس ؛ لأن القردماني هو الفخمة بعينها ،
لأنه لم يرد بالفخمة ههنا درعا واحده وإنما هو لفظ نخرج نخرج الخصوص
والمراد به العموم ؛ ومن ذهب إلى أن الفخمة ههنا الكتيبة وهو قول يعقوب ،
نصبها على الصفة لذات جرس ونصب قردمانيا بفعل مضمر دل طية قوله ترقى
بالعرا لأنه لما قال : ترقى بالعرا على صيغة ما لم يسم فاعله احتمل أن يريد أنها
ترتو دروعها لتشمرها ، أو ترتو بيضا إلى دروعها خوف السقوط .

فبين الرتو الذي أراد فكأنه قال ترتو قردمانيا ، وتركنا : أى تشدد بيضاها
إلى دروعها خوف السقوط . ونظيره قول الآخر :

لبيك يزيد ضارعٌ لخصومة ومُخْتَبِطٌ مما تُطِيح الطوايح^(١)

لأنه لما قال لبيك يزيد على صيغة ما لم يسم فاعله احتمل أن يبكي لمعان
شئ ، فبين المعنى الذي أراد . وذهب بعض النحويين إلى أن قردمانيا مفعول
ثان لُترتو ؛ لأنه إذا قال ترقى بالعرا فكأنه قال تنكسى ، يريد أنه أجراه مجرى
الأفعال التي تحمل على غيرها لتداخل معانيها .

(١) البيت في اللسان والأساس (طوح) وفيهما بنو عمرو . والطوايح : المسطحات .

وقد ذكرنا في الكتاب الثاني طرفا من هذا المعنى . وهذا عندي بعيد ههنا لأنه إنما يصح له هذا التأويل في قول من قال إنه أراد بالفيضة الكتيبة والكتيبة لا توصف بأنها ترقى بالعراء، إنما ترقى دروعها . فلا بد من تقدير مضاف محذوف حتى يصح الكلام ، كأنه قال : ترقى دروعها ثم حذف الدروع وأقام الضمير مقامها ، فاستتر في الفعل ، فلا يستقيم على هذا أن تجعل ترقى بمعنى تكسى ، لأن الدروع لا توصف بأنها تكسى قودمانيا .

* * *

وأشده في هذا الباب :

(٢٦٢)

(كَانُحُصَّ إِذْ جَلَّهٗ الْبَارِي^(١))

وقد تقدم هذا البيت في باب ما يشدد والعوام تخففه ، وقلنا فيه هناك ما أغنى عن إعادته .

* * *

وأشده في هذا الباب :

(٢٦٣)

(كَالْحَبْشِيِّ التَّفِّ^(٢) أَوْ تَسْبِجًا^(٣))

هذا البيت للمعاج و قبله :

وَاسْتَبَدَّاتِ رَسُومِهِ سَفَنَجًا^(٣) أَصْحَكَ نَفْسًا لَا بِنِي مُسْتَهْدَجًا^(٣)

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص .

(٢) البيت في ديوان المعاج ، وأشده اللسان (سبج) ، والمعين للذليل ١١٣ (ط الدكتور

درويش والمعاني الكبير ٣٢٩ .

(٣) اللسان (نفض) .

يعنى بالسفنج ظليما ، وهو ذكر النعام . والأصك : الذى يصطك عرقوباه ، وكل ظليم أصك لأنه ينشر جناحيه إذا أسرع ولا يستقل عن الأرض استقلال الطائر فيتقارب عرقوباه . والنغض^(١) : الذى يرفع رأسه ويحركه . وقوله : لا يني مستهدجا : أى لا يزال منهرا فزعا لأنه شديد الشرود والحوف من كل شيء يراه ، ولذلك قيل فى المثل « أشرد من نعام » وأشرد من ظلم . ومعنى يني : يفتد . يقال ونى فى أمره يني . والمستهدج : الذى يحمى على أن يهدج ويضطر إلى ذلك ، والهدج والهدجان : سرعة مع مقارنة خطو . وشبه الظلم لسواد لونه وما عليه من الريش بحبشى التنف فى كساء أو لباس سبيجا ، وهو ثوب من صوف ليس له كنان مثل البقيرة يلبسه الجوارى . ونحوه قول عنتره :

(٢)
(كالعبد ذى القرو الطويل الأصلم)

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٤)

(٣)
(كما رأيت فى الملاء البردجا)

وأنشد معه بيتين آخرين للعجاج ، وهذه الأبيات الثلاثة متقاربة فى شعره
فأريت أن أذكرها مع ما يتصل بها وهى :

(١) يقال نغض برأسه ينغض (ككتب) : حركة . (اللسان) .

(٢) عجز بيت من معلقة عنتره بدوانه ص ١٤٧ وصدرة :

« صمعل يورد بذى العشيرة بيضه »

والصمعل : الصغير الرأس الدقيق العنق . وذو العشيرة : موضع . والأصلم : المقطوع الأذنين .

(٣) ديوان العجاج ص ٥٧ ورواه المعاني الكبير (٢ : ٧٣٦) ، واللسان (بردج) .

وكَلَّ عَيْنَاءَ تُرَجَّى بِخُرْجَا ^(١) كَأَنَّهُ مُسْرَوُلٌ أَرْنَدَجَا
فِي نَعِجَاتٍ مِّنْ بِيَاضِ نَعِجَا كَمَا رَأَيْتَ فِي الْمَلَاءِ الْبَرْدَجَا
يَتَّبَعْنَ ذِيَالًا مُّوَشَّى هَبْرَجَا فَهِنَّ يَعْكُفْنَ بِهِ إِذَا حَجَا
بِرُبُضِ الْأُرْطَى وَحَقِيفِ أَعُوجَا عَكَفَ النَّبِيطُ يَلْعَبُونَ الْفَنْزَجَا

يَوْمَ نَحْرَاجٍ يُخْرِجُ السَّمْرَجَا

العيناء : البقرة الوحشية ، سميت بذلك لعظم عينها وترجى بخرجا : تسوقه
برفق لتعلمه المشى ، والبخرج : ولد البقرة ، والمسروول : الذى الإس سراويل ،
والأرنديج : جلد أسود يعمل منه أخفاف يلبسها النصارى كما قال الشماخ ^(٢) :
كشى النصارى في خفاف اليرندج ^(٣) ^(٢)

وإنما قال ذلك لأن بقر الوحش في قوائمها سواد ونعجات بقر شديدات
البياض . والنميج بفتح العين : البياض . كأنه قال في بقر مبيضات . والملاء :
الملاحف . والبردج : ما سبي من ذرارى الروم وغيرهم ، وذبال : نور طويل
الذنب ، والمهريج : المتنجس في مشبه . وحجا : أقام ووقف . والنبيط : جنس
من العجم سموا بذلك لإنباطهم المياه ، والفنزج : لعبة للنبيط يجتمعون حولها .
شبه اجتماع البقر حول الثور باجتماع النبيط للفنزج . والنحراج يؤدى إلى
العامل في ثلاث مرات هذا أصله عند الفرس واستعملته العرب في كل نحراج .

* * *

(١) الرجز في ديوان المعاج ص ٧ كما أشده اللسان (ردج ، نمج ، هرج ، رسمج) والعين للخال :
حجا ص (٢٣٣) .

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٣) اللسان (ردج) .

وَأَشْدُّ لِلعِجَاجِ أَيضًا :

(٢٦٥)

(مِيَاحَةٌ تُمَيِّحُ مَشِيًّا رَهْوجًا) ^(١)

يصف امرأة ، والمياحة : التي تبيختر في مشيها ، والمشي رهوج : السهل ،
ومشي مصدر محمول على معنى الفعل لأنها إذا ماحت فقد مشت مشيا رهوجاً
وبعده :

(٢)

تدافع السيل إذا تعمجاً

وتعمج السيل تشبيه .

* * *

وَأَشْدُّ لِلعِجَاجِ أَيضًا :

(٢٦٦)

(وَكَانَ مَا اهْتَضَّ الْجَحَافُ بَهْرَجًا) ^(٣)

اهتض : كسر وأهلك . والجحاف والجحاش : المدافعة في الحرب ، وبهرج :
باطل لادية فيه . وإنما وصف حرباً ذكرها قبل هذا البيت بأبيات في قوله :

(١) الرجز في ديوانه العجاج ، واللسان ، والصحاح (رهج) . والرهجة : ضرب من السير .
ويقال : مشى رهوج : سهل ابن .

(٢) كذا في تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٢٩٧ والعين للخليل ص ٢٧٦ وفي ط : « تعمج » .

(٣) الرجز في الديوان والصحاح واللسان (اهتض وبهرج) ، والبهرج : الباطل : والردى من كل

(١) إنا إذا مُدَّكى الحروب أرجا منها سعارا واستشاطت وهجا
وليست للوت جلا^(٢) انرجا نرد عنا رأسها مشججا
ومعنى أرج : أوقد والسعار^(٣) والوهج : حر النار ، واستشاطت : التهمت .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٦٧)

(وقارفت وهي لم تتجرب وباع لها من الفصافص بالثني سفسير^(٤))

هذا البيت يروى للناطقة الذبياني ، ويروى لأوس بن حجر . والضمير في قوله : وفارقت يعود إلى ناقة ذكرها قبل هذا البيت في قوله .

هل تُبَلِّغُنِيهِمْ حَرْفٌ مَصْرُمَةٌ^(٥) أَجْدُ الْقِفَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرٌ
قد عسريت نصف حول أشهر أجددا يسقى على رحلها بالحيرة المور

الحرف : الناقة التي انحرفت عن السمن إلى الضمور . وقيل : هي العظيمة الخلق . شبهت بحرف الجبل ، وقيل : هي الماضية التي لا يرد لها شيء . شبهت

(١) « في ديوانه والصحاح واللسان (أرج وترج) ويقال : أرجت بين القوم تأري : أغريت

بينهم وهيجت .

(٢) الجلل (بكسر الجيم) من المتاع : البسط والاكسية ونحوها (قاموس) ورواية الصحاح واللسان « ثوبا » أي لبث الحروب ثوبا فيه بياض وحمرة من لطف الدم .

(٣) السعار : توهج المعاش ، ومن المجاز : ضرب السعار وهو حر الليل . (أساس البلاغة) .

(٤) انظر الديوان ص ٧١ والأضداد ليعقوب ص ٨٤ والغريب المصنف لأبي حنيفة ص ٤١١ ،

والحكم ١٢ ٢٠٩ .

(٥) رواية الديوان « جرد » .

بحرف السيف ، وقيل : هي التي تقوست من الهزال شبهت بحرف من حروف المعجم . قالوا وذلك الحرف هو النون لتقوسها ، والمصرمة : القليلة اللين ، وذلك محمود في الإبل التي تتخذ للركوب والسفر ، ومذموم في الإبل التي تتخذ للنسل والأجد : القوية من قولهم بنساء مؤجد ، ويروى جردا بالراء وجددا بالذال . والمور : دقاق التراب الذي تحمله الريح ويسمى أيضا السافى والسافياء وقارفت : أى كادت تجرب ولم تفعل . وباع ههنا بمعنى اشترى : والفصافص : جمع فصفصة وهي القضب ، وأصلها بالفارسية (اسفست) ، ويقال اسبست بالباء . والفصافص من علف أهل الأمصار وليس من علف أهل البوادي ، والنثى : فلوس من رصاص كانوا يتبايعون بها . وقيل : هو الدرهم الرديء يقال للدرهم الرديء قد ظهرت نُمَيْتُهُ أى رداءته . والسفسير : خادم القوم وتابعهم ، وهو أيضا : الرسول ، وهو أيضا الفيح ، والسفسير أيضا الواسطة بين البائع والمشتري . وإنما أراد النابغة أنه أقام بالحيرة ستة أشهر ينظر صلوة النعمان حتى همت ناقته بأن تجرب لمقامها بالحاضرة واعتلافها علف أهل الأمصار ، واختلاف الغذاء طليها ، ولولا انتظار جبا الملك لم تقم فيها هذه المدة ، وقد بين ذلك بقوله :

لولا الهام الذى ترجى نوافله لقال راكبها فى عصابة سيروا

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٢٦٨)

(وَيَبْدَأُ تَحْسَبُ أَرْآمَهَا رِجَالَ أَيَادٍ بِأَجْيَادِهَا)^(١)

(١) البيت من القصيدة ٢٥ بدوياته ص ٧١ .

البيت لأعشى بكر، والبيداء : الفلاة التي تليسد من سسكها أى تهلكه ،
والآرام : أعلام تنصب فى الفلوات ليهتدى ، بها فشبه برجال إباد لأنهم كانوا
يوصفون بالطول وعظم الأجسام ، ولذلك رواه الأصمبى بأجلادها^(١) : أى
بشخصوها وخلقها ١٠

وأما أبو عبيدة فقال : أراد الجودباء وهو الكساء بالنبطية أو بالفارسية يريد
أنه شبه الأعلام برجال إباد وقد احتبت بأكسيتها ، وقوله تحسب آرامها جملة
فى موضع الصفة للبيداء وهى صفة جرت على غير من هى له ، واستتر فيها الضمير
الفاعل لأن الفعل يتضمن ضمير الأجنبي كما يتضمن ضمير غير الأجنبي . ولو صيرت
الجملة صفة محضة لبرز الضمير ولم تتضمنه الصفة ، وكنت تقول : وبيداء حاسب
آرامها أنت . والباء فى قوله بأجيادها هى التى تنوب مناب واوالحال كأنه قال
رجال إباد وهى بأجيادها . وبعد هذا البيت :

يقول الدليل بها للصحا ب لا تخطفوا بعض أرمادها
قطعتُ إذا خبَّ ريعانها بعرفاء تنهض فى آدها

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٢٦٩)

(٢) ﴿ وغارة ذات قيروان كأن أسرابها الرعال ﴾

(١) وهى رواية اللسان (جيد) والديوان .

(٢) البيت فى ديوان امرىء القيس ص ١٩٣ والمعانى الكبير (٢ : ٩١١)

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، والقيروان : معظم الشيء وهو مفتوح
الراء ، وحكى صاعد بن الحسن الريسى ، قال : حدثني علي بن مهدي الفارسي ،
قال : سمعت ابن دريد يقول : القيروان بفتح الراء : الجيش ، والقيروان بضم
الراء القافلة ، والأسراب الجماعات . والرمال . جمع رملة : وهي القطعة من
القطا ، شبههم بها في السرعة . وبعده :

(١)
كأنهم حَرَشَفٌ مَبْثُوثٌ بالجواز إذ تهرق النعال

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٠)

(أضواء مظلمته بالسرا ج والليل غامر جُدادها) (٢)

البيت لأعشى بكر يصف نمارا طرقه لا يتباع نمر منه فأوقد سراجة والليل
قد غمر جُداد المظلة . والمظلة : الخباء « والإجداد : انطیوط المعقدة . وقيل :
هي هُذب الثوب . وقال أبو عبيدة هي خصاص ما بين شفتي المظلة قال الأصمعي
أراد أن الليل لازق بمؤخر البيت . وبعده :

دراهمنا كلُّها جيدٌ فلا تحبسنا بتنقادها

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧١)

(تضمنها وهم رُكوبٌ كأنه إذا ضم جنبه المخارم رُزْدقُ) (٣)

(١) الحرشف : الجراد ، والنعال : الأرض الصلبة واحدها نعل يريد أنه فزا في الشتاء وقد
أصاب النعال المطر فبرقت وصفت . (المعاني الكبير) .

(٢) انظر القصيدة ٢٥ بديوانه .

(٣) هذا البيت ثاني خمسة أبيات بديوان أرسى ص ١٧ .

هذا البيت لأوس بن حجر ، ويقال أنه لشریح ابنه ، وصف نعامة تسير ظلياً ، وقبل هذا البيت :

كأن ولاياها إذا هي هيجت تضمناها وحف الجناحين تقنقُ
أرته حياض الموت صكاءً صعلة فلا هي تشآه ولا هو يلحق

يقول كأن ولايا الناقة التي وصف على ظهر ظليم ، وحف الجناحين ، أى كثير الريش ، والتقنق : الذى يردد صوته . والولايا : جمع ولية وهى شبه البرذمة ، وقوله : أرته حياض الموت صكاء ، يريد أنها أتعبته وجهدهته بفرارها منه واتباعه إياها . والصكاء : النعامة المصطكة العرقوين ، والصعلة : الصغيرة الرأس . ومعنى تشآه : تسبقه . ومعنى تضمناها وهم : أى صارت فيه فاشتمل عليها ، وكان ينبغى أن يقول تضمناها لأنه وصف ظلياً ونعامة فلم يمكنه ، فأخبر عنها وترك الإخبار عن الظليم لعلم السامع أنه إذا تبعها فهو معها فى طريق واحد . والوهم ههنا : الطريق العظيم ، والركوب : الذى يركب ويوطأ . وشبهه بالرزق وهو : السطر المدود والصف ، والمخارم : أنوف الجبال . ويجوز أن يكون الضمير فى قوله تضمناها عائداً على الناقة المذكورة قبل هذه الآيات فى قوله :

وإني لتعديني على الهم^(١) جسر^(٢)ة
تخب بوصال صدوم وتعنقُ
* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٧٢)

(٢)
﴿ ضوآبعا ترمى بهن الرزدا ﴾

(١) يقال : ناقة جسر^(١)ة : قوية جريئة على السفر .

(٢) ديوان العجاج (ص ١١٠ ط برلين) وأنشده اللسان والصباح (رزق) . والرزق

الطريق من التثويل والصف والناس ، وهو عرب وأصله بالفارسية : رسته .

هذا البيت لرؤبة بن العجاج والضمير في قوله بهن يعود على إبل ذكرها في قوله :

والعيس يحذرَن السَّيْطَ المُشَقَّ كَأَنَّ بِالْأَفْتَادِ سَاجًا عَوْهَقًا
فِي الْمَاءِ يَفْرُقَنَّ الْعُبَابَ الْغَلْفَقَا

العيس ، الإبل البيض التي تحالط ألوانها حمرة ، وهي أكرم الإبل . والمشق التي تؤثر بالضرب : يقال مشقه بالصوِّط ، والأفتاد : أعواد الرجل ، والساج : خشب أسود تعمل منه السفن وغيرها . شبه الإبل وهي تسير في السراب بالسفن التي تسير في الماء . والعوهق : الطويل ، والعباب : الموج ، والغلفق . الطحلب وأراد العباب ذا الغلفق فحذف المضاف . والضوابع : التي تمتد أضياعها في السير وهي أعضاؤها . وقيل : هي التي يسمع لصدورها صوت عند السير ، وأراد بالزردق الطريق ههنا .

* * *

وأشهد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٣)

(١)
﴿ كَأَنَّهَا وَابْنُ أَيَّامٍ تَرْبِيهِ مِنْ قَرَّةِ الْعَيْنِ مُجْتَابَا دِيَابُودٍ ﴾

البيت للشماخ بن ضرار يصف ، وقيله :

دار الفتاة التي كنا نقول لها ياطبيسة عطلا حسانه الجيد

قوله كأنها يريد كأن الظبية ويعني بابن أيام ولدها الذي تربيته وجعله ابن أيام لصغره ويروى تترته أى تحركه ليمشى معها ، ومعنى مجتابا : لابسها والديابود :

ثوب ينسج على نيرين . وفي معنى هذا البيت قولان : قيل أراد أنهما سمنا لما
هما فيه من الخصب فكأنهما لسمنهما وحسن خلقهما قد لبسا ديابوداً . وقيل :
بل أراد أنهما في خصب يشيان بين الأنوار والأزهار فكان عليهما من النبات
ثوبا يلبسانه ، وإلى هذا القول الثاني أشار يعقوب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٤)

(١)
(حتى مات وهو محزوق)

هذا بعض عجز بيت لأعشى بكر والبيت بكامله :

فذاك وما نجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محزوق

أراد النعمان بن المنذر حين سنخط عليه كسرى فرمى به إلى القبيلة فقتلته ،
وساباط : موضع ، ومحزوق : محبوس ، وأصله بالتبطيطة هرزوقاء ، ورواه
الأصمعي وأبو زيد محزوق بتقديم الراء على الزاي ، وكان أبو عمرو الشيباني يرويه
بتقديم الزاي على الراء فقبل ذلك لأبي زيد فقال : أبو عمرو أعلم بهذا منا ، يريد
أن أمه نبطية فهو عالم بلغة النبط . وقوله فذلك إشارة إلى ما ذكره قبل هذا
البيت من ملك النعمان بن المنذر وقدرته ، وذلك قوله :

(٢)
ولا الملك النعمان يوم لقيتهُ بأمته يعطى القُطوط ويأفُقُ
(٣)
وتجبي إليه السيلحون ودونه صريفون في أنهارها والخورنقُ

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٢ من القسم الثاني وكذلك الغريب المصنف ص ٣٥٨ والخصائص ص ٣ :

٢٨٣ .

(٢) البيتان ١٣ ، ١٤ من القصيدة ٣٣ بدوانه ص ٢١٩ . والأمة : النعمة .

(٣) السيلحون : قرية . والخورنق : قصر النعمان .

ثم قال بعد أبيات فذاك ؛ ومعناه فذاك ملكه أو فملكه ذاك فارتفع ذاك على
خبر مبتدأ مضمراً أو على الابتداء وإضمار الخبر والضمير في أنجى يعود على الملك ،
أى وما أنجى الملك من الموت ربه ^(١) ، ويروى : هنالك ما اجتته عزرة ربه ^(١) .
وروى أبو عبيد : هنالك لم ينفعه كيد وحيلة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٥)

(في جسم شخيت المنكين قوش ^(٢))

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وقبلة يخاطب الحارث بن سليم الهجيمى :

إليك أشكو شدة المعيش ومراً أعوام نتفن ريشى
نتف الحبارى عن قرارهيش حتى تركن أعظم الجؤشوش
حداً على أحدب كالعريش غث ضعيف جبلة النطيش

القرا : الظهر ، والرهيش ، لذي ترتش من الهزال ، والجؤشوش : الصدر ،
والغث : الهزيل ، والنطيش ، القوة والتصرف ، والشخت : الرقيق ، والقوش :
الصغير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٦)

(كدكان الدرابة المطين ^(٣))

(١ - ١) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٢) اللسان (قوش) .

(٣) اللسان (درن) والدرابة البوابون . فارسى معرب .

البيت للمثقب العبدى واسمه عائذ بن محصن . وقال ابن قتيبة : اسمه محصن .
ابن ثعلبة ، وسمى المثقب لقوله في هذه القصيدة :

رَدَدْنُ تَحِيَّةً وَكُتِمْنَ أُخْرَى ^(٢)
وَتَقَّبْنَ الْوَصَاوِسَ لِلْعَيُونِ

وهذا قول من قال المثقب بفتح القاف ومن قال المثقب بالكسر سماه بقوله :

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِنَصْرِ عَشِيرَتِي لئن أنا لم أجلب عليهم وأثقب
وصدر البيت الذي أنشد ابن قتيبة بعضه :

(فأبقى باطلاً والجدُّ منها)

يعنى ناقته يقول ركبتها في الباطل وجدت هي في السير فهزلات بين الباطل
والجد . وبقي منها بعد الهزال كالذكان المطين الذي تجلس عليه الدرابنة ، وهم :
البوابون ، واحدهم دربان . فإذا كانت خلقتها بعد أن هزلت على هذه الحال ،
فما ظنك بها قبل الضعف والهزال . وقبل هذا البيت :

تقول إذا درأت لها وضيئي أهذا دينه أبداً وديني ^(٣)
أكل الدهر حلِّ وارتمال أما يبقى عليّ وما يقيني

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٧)

(ففسرونا عنه الجلال كما سلَّ لبيع اللظيمة الدخدار) ^(٤)

(١) شاعر فحل قديم جاهل كان في زمن عمرو بن هند .

(٢) يروى صدر البيت في المفضليات ص ٢٨٩ « ظهرون بكاة وسدنان أخرى » .

(٣) هذان البيتان والبيت الشاهد في المفضليات (ق ٧٦ ص ٢٩٢) وانظر الصحاح واللسان

(طين ، وضن) وتهذيب الالفاظ ص ٦١٨ والوضين : حزام الرجل بمنزلة الحزام للسرّج .

(٤) روى هذا البيت في المعاني الكبير ص ١٠٣٧ .

البيت لأبي دؤاد الإيادي ، وصف فرسا أضمره وسقاه اللبن . ومعنى سرونا :
نزهنا . يقال صروت عنه الثوب أسروه سروا : إذا أزالته . والجلال : جمع جُل
، وهو الكساء الذي يجلل به الفرس والأطيمة : إبل تحمل البزّ والطيب . يقول لما
كبل تضميره والقيام عليه ، كشفنا عنه جلّه فبرز كأنه ثوب ينشره تاجر ليبيع به
بقية ثيابه التي يتضمنها دخداره وهو تحت الثياب . وإنما يخرج التاجر أنفـس
ما في تحتـه . وهذا نحو من قول علقمة :

كيت كلون الأرجوان نشرته لبيع الرّداء في الصّوان المكعب^(١)

والصوان التخت ، وقيل بيت أبي دؤاد :

دافع المحل والشتاء ويُس ال عود عنه قناعس أظآر
رهلات ضرّاتهن مهاريـس جلاد إذا شتوت غزار
فقصرن الشتاء بعدُ عليه وهو للذود إذ يقسمن جارُ

القناعس : الإبل العظام ، والأصل قناعيس بالياء ، لأن الواحد منها
قنعاـس ، فحذف الياء ضرورة . والأظآر : التي تعطف على أولاد غيرها ،
والرهلات : المسترخيات والضرات جمع ضرة وهي : لحم الضرع . والمهاريـس :
الشديدات الأكل . والغزار : الشديدة اللبن .

يقول . هذه الإبل وقف عليه تغذوه بالبانها عند عدم المرعى وهو يمنعها من
أن يغار عليها فتقتسم . ومعنى قصرن : حبسن .

* * *

(١) المكعب : ضرب من الرشي والمكعب من نعت الرهاء ، ويقال : المكعب : المقوى المشدد
وكل ما ربنته فقد كعبية (انظر شرح ديوانه علقمة للاعلم الششمري ص ٩٦) .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٨)

﴿ تجلو البوادق عنه صفح دَخْدَارِ^(١) ﴾

البيت للكثير الأسدي يصف بقرة وحشية ولا أحفظ صدره . ومعنى تجلو :
تكشف . والصفح : الجانب .

يقول : إذا لمعت البروق في الظلام ظهر منها مثل صفح الدخدار .

* * *

وأنشد في باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٧٩)

﴿ باتت تنوش الحوض نَوْشًا من عَالَا نَوْشًا به تقطع أجواز الفلَا^(٢) ﴾

لا أعلم لمن هذا الرجز . والنوش : تناول ، ويقال جثته من علو ومن علو
ومن على مخفوض غير منون ، ومن عل مضموم غير منون ، ومن عل مفتوح غير
منون ، ومن عالٍ ومن مُعال مخفوضان منونان ، ومعناها كلها : أنه جاء من فوقه
مستعليا عليه . والفلَا : جمع فلاة ، وأجوازها : أوساطها . يصف ناقه شربت
الماء من الحوض . وقد يمكن أن يصف إبلا ، ويريد بقوله (به تقطع أجواز
الفلَا) أنهم كانوا إذا حاولوا سفرا سقوا لإبلهم الماء على نحو ما يقدرونه من بعد
المسافة وقربها ، وكانوا يجعلون أظماء الإبل ثلثا ورعا ونحسا إلى العشر ، والعشر

(١) هذه رواية اللسان (دخدر) وفي ط (منها في موضع عنه) .

(٢) البيت لغيلان بن حريث كما في اللسان (نوش) .

نهاية الأظماء . وكانوا ربما احتاجوا في الفلاة إلى الماء ولا ماء عندهم فيخرجون الإبل ويستخرجون ما في أجوافها من الماء ويشربونه ، وهو معنى قوله زيد الخليل الطائي :

نصُولُ بكلِّ أبيضٍ مشرفي على اللأني بقي فيهنَّ ماءُ
عشية تُؤثرُ الغُرباءَ فينا فلا هم هالكون ولا رِواءُ

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٨٠)

(١)
(إذا نَفَحَتْ من عن يَمِينِ المِشَارِقِ)

البيت لذى الرمة وصدره :

وهيفٌ تهيجُ البين بعد تجاورٍ

والهيف : ريح حارة ذات سموم إذا هبت أعطشت الناس الإبل وغيرها ، وجففت النبات وأبيست المياه ، فكان ذلك سببا لرحيلهم وطابهم النجعة . ولذلك قال : تهيج البين بعد تجاور . ومعنى نفحت : هبت . وقبل هذا البيت :

المَّا يئنُّ للقلبِ إلا تشوقُهُ رسوم المغاني وإبتكار الحزائق^(٢)

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٨١)

(٣)
(من عن يمين الحُبِّيَّا نظرةً قَبْلَ)

(١) عجز البيت ٣ من القصيدة ٥٢ بديوان ذى الرمة ص ٤٠٤ . وأشده اللسان (نقح) .

(٢) راوية الديوان « يحن » والحزائق : الجماعات .

(٣) ديوان القطامي ص ٥ ويروي في جمهرة أشعار العرب ص ١٥٢ .

البيت للقطامي ، واسمه عمير بن أشيم تصغير أشيم ؛ وهو الذي به شامة .
ويقال شِيم بكسر الشين .
وصدره :

فقت للركب لما أن علا بهم

والركب جمع راكب ، والحُييا : موضع بالشام ، والنظرة القبل : المستأنفة
التي لم تتقدمها نظرة ، والباء في قوله : علا بهم هي باء النقل التي تعاقب الحمزة في
قولك دخلت به وأدخلته . ومعنى علا بهم ، جعلهم يعاون وينظرون ، ويروى
علت بهم بغير تاء ، والقول الثاني قاله في بيت آخر وهو :

ألمحة من سنا برق رأى بصرى أم وجه عالية اختالت بها الكِلل^(١)

واللمحة : اللعة ، وسنا البرق : ضوءه ، واختالت : تتجرت . والكِلل :

الستور . يريد أن وجه عالية ظهر إليهم من السترفأشرفوا ينظرون إليه إعجابا به .

* * *

وأنتشد في هذا الباب :

(٢٨٢)

(غَدتْ من عليه بعد ماتم ظمِؤُها قَصَلْ وعن قبِضْ ببيداء مجهِل)^(٢)

البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي وصف قطاة وقبل هذا البيت :

أذلك أم كدرية ظل فرخها لقي بشرورى كالتيتم المعيل

(١) ديوان القطامي ص ٥٥ .

(٢) البيت في المعاني الكبيرة ص ٣١٧ والصحاح ، والرواية فيها « يزيراء » في موضع « ببيداء »

والزيراء : المكان الغليظ المنقاد وجمعه زياز . والقبيض : ما تكسر من البيض . وتصل : أى هي يابسة

من العطش .

يعنى بالكدرية قطاة فى لونها كدرة ، والألقى : المطروح الذى لا يلتفت إليه . وشروى : موضع ، وشبهه فى انفراده وسوء حاله باليتيم . والمعيل : الفقير . قال الأصمى : وإنما قال لقي بشروى لأن القطاة لا تبيض إلا فى الأرض فى مفاحص ونقر ولا تعشش فى الشجر . وقوله (غدت من عليه) يريد أنها أقامت مع فرخها حتى احتاجت إلى ورود الماء وعطشت فطارت تطلب الماء عند تمام ظمئها والظم : مدة صبرها عن الماء وهو ما بين الشرب إلى الشرب ويروى تم نحسها وهو ورود الماء فى كل خمسة أيام . ولم يرد أنها تصبر عن الماء خمسة أيام إنما هذا للابل لا للطير ، ولكنه ضربه مثلا . هذا قول أبى حاتم ، ولأجل ذلك كانت رواية من روى ظمؤها ، أحسن وأصح معنى .

وقال الأصمى : قوله (من عليه) يريد من فوق الفرخ . وقال أبو عبيدة : معناه غدت من عند فرخها ، وقال يعقوب فى المعانى : قوله : بعد ماتم ظمؤها ، أى إنها كانت تشرب فى كل ثلاثة أيام أو أربعة مرة . فلما جاء ذلك الوقت طارت . قال أبو حاتم : قلت للأصمى : كيف قال غدت من عليه ، والقطاة إنما تذهب إلى الماء ليلا لا غدوة ؟ فقال : لم يرد الغدوة وإنما هذا مثل للتعجيل ، والعرب تقول بكر إلى العشية ولا يكور هناك .

* * *

وأشدد أبو زيد :

(٢٨٣)

﴿ بَكَرْتَ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدى بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِيتَابِي ﴾^(١)

(١) البيت فى اللسان (بسل) والأضداد للسخستانى ص ١٠٤ ، وهو لضمة النشل . والبسل من الأضداد ، وهو : الحرام والحلال ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث سواء .

وعلى هذا يتأول بيت النابغة :

(١)
مشى الإماء الغسوادى تحمل الحزما

وقال أبو حاتم : معنى تهملُّ : تضرب أحشاءها من اليبس والعطش ،
والصليل : صوت الشئ اليابس ، يقال : جاءت الإبل تهملُّ عطشا . وقال غيره :
أراد أنها تهبت في طيرانها ، والقيض : قشر البيضة الأعلى ، وإنما أراد قشر
البيضة التي نخرج منها فرخها . والبيداء : القفر الذي يبدي من سلكه أى يهلكه ،
والمجهل : الذى ليس فيه أعلام يهتدى بها ، ويروى بزياء مجهل والزياء : ما ارتفع
من الأرض وغازف من روى بيضاء جعل المجهل صفة لها ، ومن روى بزياء
أضافها إلى المجهل ، وهذه رواية البصريين ، وأجاز الكوفيون ترك صرف زياء
على أن يكون ألفها للتأنيث ، واحتجوا بقوله تعالى ﴿ تخرجُ من طور سيناء ﴾^(٢) في قراءة
من قرأ بكسر السين . فمجهل على هذا الرأى صفة لزياء . ولم يجز البصريون ذلك ،
وألف فعلاء المكسورة الفاء لا تكون عندهم إلا للإلحاق و كذلك فعلاء المضمومة
الفاء دائما تكون الهمزة للتأنيث عندهم في فعلاء المفتوحة الفاء خاصة ، ويقولون
في قوله تعالى ﴿ من طور سيناء ﴾^(٣) ليس امتناعه من الصرف من أجل أن الهمزة
للتأنيث ، وإنما امتناعه لأنه ذهب بها إلى البقعة أو الأرض فاجتمع فيها التأنيث
والتعريف وفي القولين جميعا نظر .^(٤)

* * *

(١) صدره كما في ديوان ص ٦٨ « تجيد من أستن سودا أسافله » وفي اللسان « مثل الزمء » .

(٢) الآية ٢٠ — سورة المؤمنون .

(٣) — (٣) ما بين الرقين مثبت في ق وساقط من ط ، ب وبدونه لا تستقيم العبارة .

(٤) العبارة « وفي القولين جميعا نظر » ساقطة من ط ، ب .

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٨٤)

(١) ﴿وزعتُ بكاهراوة أعوجيَّ إذ اونت الركابُ جري وثابا﴾

هذا البيت لابن عادية السلمي فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

كسريخ يدافع جانبيه كَأَنَّ يَدْفَ فارسه عقابا

فنجاني من الغمرات يردى . ونار الحرب تلتهب التهابا

قوله وزعت يقول : كففت الخيل عن انتشارها في الغارة بفرس مثل الهراوة

في الشدة والصلابة إذا ونت الإبل التي تمتلئ وتحمّل مجنوبا معها لم يُعي هو وجرى

حينئذ إن احتيج إلى جريه ، وثاب له جرى . ومعنى ونت : فترت وأعيت .

والركاب : الإبل ، ولو قال إذا ونت الجياد لكان أجود ، ولكن كذا الرواية .

ومعنى ثاب : جاء بيجري بعد جرى ، وأعوجى : منسوب إلى أعوج وهو فرس

قديم تنسب إليه عتاق الخيل ، والمرخ : السهم الذي يغالى به . وقوله يدافع

جانبيه : أى ينثنى في عطفه ، والدف : الجنب . يقول إذا قاده فارسه إلى جنبه

فكانه يقود عقابا من سرعته .

* * *

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٨٥)

(٢) ﴿ورحنا بكابن الماء يُجَنَّبُ وسطنا تصوبُ فيه العينُ طوراً وترتقى﴾

(١) أشده اللسان (ثوب) بدون نسبة وذكره ابن جني في سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٢٨٧

ومحل الشاهد أن الكاف في كاهراوة اسم وليس يحرف أى بفرس مثل الهراوة في الضمور والقوة .

(٢) هو البيت ٣٥ من القصيدة المنمة الثلاثين (ديوانه ص ١٧٦) ومطلعها :

(ألا انعم صباحاً أيها الربع وانطق) .

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر الكندي ، ويروى لعمر بن عمار الطائي ، وصف فرسا فقال : رحنا من الصيد بفرس مثل ابن الماء في سرعته وسهولة مشيه ، وابن الماء : طائر يقال إنه الغرنيق ، ويجنب : يقاد ، ويروى يجتب وهو يفتعل من الخبب وهو جرى ، ليس بالشديد ، وتصوب : تتحدر ، وترقى : ترتفع . . يريد أن عين الناظر إليه تصعد فيه النظر وتصوبه إعجابا به .
وبعده :

وأصبح زهلولا يزل غلامنا كقِدْح النضى باليدن المفق
والزهلول : الخفيف . يقول : أصبح خفيفا بعد أن جهدناه في طلب الصيد لم يكسر ذلك من حدته ولا نقص من سرعته ، والقِدْح ، السهم ، والنضى : الذى لا نصّل فيه . قال ثعلب : ولا يقال له سهم حتى يكون فيه نصل ، وإن لم يكن فيه نصل فهو قِدْح . والمفق : الذى عمل فيه فوق وهو موضع الوتر من السهم .
* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٦)

(وصاليات ككما يؤثفين^(١))

البيت لخطام الجاشعي وصف منزلا قد خلا من أهله وبقيت فيه آثارهم ، ومن تلك الآثار صاليات يعنى الأثافي ، لأنها صليت بالنار حتى اسودت ، وأجرى الكاف الجارة مجرى مثل ، فأدخل عليها كافا ثانية ، فكأنه قال كمثل ما يؤثفين ،

(١) هذا البيت من عدة أبيات لخطام الجاشعي ، وأنشده اللسان (ثقا) ، والصحاح ومرصناعه الإحزاب (١ : ٢٨٢ ، ٣٠٠) وقبله :

لم يبق من آيها يحلين غير رواد وخطام كئفين

(وما) مع الفعل تقدر بتقدير المصدر كأنه قال كمثل إنفائها؛ أي إنهما على حالهما حين أنفيت ، والكافان في قوله (ككا) لا تتعلقان بشيء ، أما الأولى منهما فإنها زائدة كزيادتها في قوله تعالى : (ليس كمثلها شيء) وقد ذكرنا فيما مضى أن حرف الجر إذا كان زائدا لم يتعلق بشيء . وأما الثانية فقد جرت مجرى الأسماء لدخول حرف الجر عليها فحكها بحكم الأسماء ، ولو سقطت الكاف الأولى لقال كما يؤثفين ، وكان يجب حينئذ أن تكون الكاف متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لا على لفظها ، لأن قوله وصاليات قد ناب مناب قوله ومثقيات فكأنه قال ومثقيات إنفاء مثل إنفائها حين نصبت للتقدر ، ولا بد لك من هذا التقدير ليصبح اللفظ والمعنى ، وأما قوله يؤثفين فاختلف النحويون في وزنه من الفعل ؛ فقال قوم : وزنه يؤفَعَان والهمزة زائدة والياء فيه فاء الفعل وكان يجب أن يقول يُثْفِين ليكون كيرضين ويعلمين غير أنه جاء به على الأصل للضرورة كما قال الآخر — : (فانه أهل لأن يؤكرما —) وكان قياسه يكرما . ومن ذهب هذا المذهب جعل وزن أنفية أفعولة ، وأصلها أنفوية اجتمعت فيها ياء وواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وكسر ما قبل الياء لتصبح . واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب نفيت القدر : إذا جعلتها على الأثافي ، وبقول الكهيت :

وما استنزلت في خيرنا قدر جارانا ولا نفيت إلا بنا حين تُنصب^(١)

وتقول العرب : امرأة مثقاة ، إذا كان لها ثلاثة أزواج . وقال قوم : وزن يؤثفين على مثال يسلقين ويجمعين ، وجعلوا الهمزة أصلا والياء هي الزائدة بعكس

القول الأول؛ ووزن أنفية عندهم فعلية على مثال بحتية، واستدلوا على ذلك بقول
النايضة:

— وإن تأمفك الأعداء بالرغد^(١) —

فوزن تأمفك تفعلك لا يصح فيه غير ذلك، والمهزة أصل ولو كان من قولهم
ثفيت القدر لقال تشفك. وفي هذه المسألة نظر أوسع من هذا وإكنا ندعه لموضع
هو أخص به من هذا الموضع.

* * *

وأشهد في هذا الباب:

(٢٨٧)

﴿ على كالحنيفة السحق يدعو به الصدى

له قلب عفى الحياض أجون^(٢) ﴾

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ويروى لسلامة العجل، وقبله:

سابعثها يدعى من الجهد خفها وأنت بأكتاف الشطيط بطين

قوله سابعثها يعني ناقته، وأرد أنه يسير بها وإن كان خفها قد دمي من الجهد

والتعب على طريق مثل الحنيف، والحنيف: ثوب يتخذ من الكتان: والسحق

البالي. يريد أنه طريق قديم قد سلكه الناس وأثروا فيه بالأقدام والحوافر، فلذلك

(١) عجز بيت له ديوانه ص ٤٦ وصدده:

« لا تقذفتي بركن لا كفاء له »

وانظر الاسان (نفا).

(٢) البيت وما بعده مرويان في ديوان امرئ القيس ص ٢٨٣ كما روى الأول منها في سر

صناعة الإعراب (١ : ٢٨٨ بدون نسبة).

شبهه بالشوب البالى ، والصدى : ذكر البوم ، يريد أنه موحش خال ، فالبوم يصيح فيه ، والقُلب : الآبار واحدها قُليب ، وعنى : جمع عاف وهو الدارس ، وأجرون قد أجن ماؤها أى تغير لطول عهده بالامتقاء منه ، وأجرون جمع آجن ، كما يقال قاعد وقعود ، ويجوز أن يكون أجرون مصدرا وصف به ، فيكون تقديره ذات أجون فحذف المضاف ، يقال آجن الماء وآجن بفتح الجيم وكسرها ؛ إذا تغير ، فن كسر الجيم قال فى تصريحه يآجن آجنا فهو آجن ، كقولك حذر يحذر حذرا فهو حذر ، ومن فتح الجيم من الماضى قال فى تصريحه يآجن ويآجن بكسر الجيم وضمها وفى المصدر آجن (بسكون الجيم) وآجون ، وفى اسم الفاعل آجن ، وهذه رواية يعقوب ، وأما الطوسى فروى : له (صدد وردُّ التراب دفين) والصدد القصد والورد الأحمر .

* * *

وأنشد فى باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٨٨)

(وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة)

(١) فلا عطست شيبان الا بأجدعا

هذا البيت لا أعلم قائله ، والأجدع : المقطوع الأنف ، والتقدير فلا عطست شيبان إلا بأنف أجدع ، فحذف الموصوف . وفيه مجاز آخر ، وهو أنه بأنوف الواحد موضع الجمع كما قال عز وجل : (ثم يُخرجكم طفلا) كأنه قال : وضع جدد ودعا عليهم بجدع الأنوف لصلبهم العبدى .

* * *

(١) انظر المحكم ص ٢٤٩ ، والصراح (عبد) ، والكامل (٧١ ، ٢) ، وقاله سويد بن أبي كاهل . والعبدى . منسوب إلى عبد القيس .
(٢ - ٢) ما بين الرقين ساقط من ط ، ب .

(٢٨٩)

وأُشيد في هذا الباب :

(١) **﴿ بطلٍ كان ثيابه في سرحة ﴾**

هذا البيت من مشهور شعر عنترة بن شداد وتمامه :

يُحْدِي نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

السرحة : شجر فيه طول وإشراف ، أراد أنه طويل الجسم فكأن ثيابه أهل
سرحة من طوله . وقوله (يحدى نعال السبت) ، يريد أنه من المملوك فهو يلبس
النعال السبتية وهي المدبوغة بالقرظ وهم يتمدحون بجودة النعال كما يتمدحون بجودة
الملابس ، ولذلك قال النابغة :

رَقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حِجْرَاتُهُمْ

وقال كثير :

(٢) إذا جردت لم تطب الكلب ريؤها وإن خليت في مجلس القوم شمت

يريد بقوله لم تطب الكلب ريحها أنها ليست من جلد غير مدبوغ لأن النعل
إذا كانت كذلك وظفر بها الكلب أكلها كما قال النجاشي :

(٣) ولا يأكل الكلبُ السروقُ نعالنا ولا ينتقى المنخُ الذي في الجماجم

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٣ — ٢٨٢ .

(٢) ذكره اللسان (٤ : ١٩١) وصدر البيت فيه :

« له نعل لا تطي ... » وذكره المعاني الكبير ص ٨٧ برواية « إذا طرحت لاتسطي ... »
وإن طرحت ... »

(٣) أشده اللسان (منخ) والمعاني الكبير ص ٥٧ والبيان والخبير (٣ : ٦٢) .

وقوله ليس بتوام يريد أنه لم يزاحمه أخ في بطن أمه فيكون ضاوي الخلق
ضعيفا .

* * *

وأنتد في هذا الباب :

(٢٩٠)

(فلا تتركني بالوعيد كأنتي إلى الناس مطلي به القار أجرب^(١))

هذا البيت من مشهور شعر النابغة الذبياني الذي يقوله للنعمان بن المنذر
المخمس عند موجدته عليه . والوعيد : التهديد ، والقار ههنا : القطران ، وإنما
شبه نفسه بالبعير الأجرب المطلي بالقطران ، لأن الناس يطردونه إذا أراد الدخول
بين إبلهم لئلا يعرھا بالقطران ويمدبھا بدائه ، فقال للنعمان إن لم تعف عني كنت
كهذا البعير يتعاما في الناس كما يتعامونه خوفا منك .

* * *

وأنتد في هذا الباب :

(٢٩١)

(وأن يلتقي الحى الجميع تلافني إلى ذرة البيت الرفيع المصميد^(٢))

هذا البيت من مشهور شعر طرفة بن العبد ، وذروة كل شيء : أعلاه ،
والمصميد : الذي يقصده الناس ، يصف أنه مشهور المكان في الشرف كما قال
الأحوص :

إني إذا خفي الرجال وجدني كالشمس لا تخفى بكل مكان

* * *

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٧ .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٩ .

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٩٢)

(إذا رَضِيَتْ عَلِيَّ بْنَ قُشَيْرٍ لِعَمْرٍ اللهُ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا)^(١)

البيت للمُحَيِّفِ العُقَيْلِي ، وزاد أبو زيد الأنصاري بعده :

ولا تليو سيوف بني قشير ولا تمنحني الأسنة في صفها

وقد تقدم من قولنا في وقوع (علي) ههنا موقع (عن) ما أغنانا عن إعادته

ههنا .

* * *

وأشده في هذا الباب :

(٢٩٣)

(أَرْمِي عَلَيْهَا وَهِيَ فَرْعٌ أَجْمَعُ)^(٢)

وزاد يعقوب في كتاب القلب والإبدال :

وهي ثلاث أذرع والإصبعُ وهي إذا انبضت فيها تسجعُ

ترجم النحلُ أبي لا يسجعُ

الفرع : القوس تتخذ من عود كامل ، وقيل : هي التي تتخذ من طرف

القضيب ، وقوله : والإصبع الذي يقطع العود لتتخذ منه القوس يزيد على

الثلاث الأذرع المتعارفة إصبعها احتياطا لاختلاف أذرع الناس في الطول والقصر .

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني من ٢٦٦ .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني من ٢٧٠ .

فصارت الإصبع موهودة عندهم متعارفة لديهم ، كتعارف الأذرع الثلاث ،
فلذلك أدخل عليها الألف واللام اللتين للعهد ، وكانوا ربما زادوا شبرا قال الراجز :

ما علتى وأنا شئ^(١) بجر والقوس فيها وتر حبيجر

وهى ثلاث أذرع والشبر

والإنباض : جذب الوتر عند الرمي . وشبهه رنينها عند إنباضها بترنم النحل ،
وذلك لكرم عودها وعتقه . وأما قوله (وهى فرع أجمع) فإن أجمع يرتفع على
وجهين : أحدهما التأكيد للضمير المتوهم فى فرع ، لأن فرعا وإن لم يكن جاريا
على فعل ، فإنه بمعنى الجارى ، كما قالوا ؛ مررت بقاع عر فيج كلة ، والثانى
أن يكون تأكيداً على كأنه قال : وهى أجمع فرع . وكان ينبغى أن يقول : جميعا
ولكنه حمله على معنى العود . وإنما احتيج إلى هذا التأويل لأن فرعا نكرة ،
والنكرة لا تؤكد ، وقد حكى الكوفيون تأكيد النكرة فى الشعر وأنشدوا :

يا ليتنى كنت صبيا مرضعا^(٢) تحملنى الدلفاء حولا أكتما

إذا بكيت قبلتنى أربعا^(٣) إذن ظلمت الدهر أبكى أجمعا

ففى هذا شيان من الشذوذ : أحدهما تأكيد النكرة . والثانى استعمال

(أكتع) غير تابع لأجمع .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٤)

﴿ لم تهقلا جفرة على ولم أوذ صديقا ولم أبلى طبعاً ﴾^(٤)

(١) يروى هذا الرجز فى الصماح (بجر) : « أرى عليها وهى شئ بجر » .

(٢) أنشده اللسان (كتع) .

(٣) هذا البيت ساقط من ط ، ب .

(٤) انظر ما سبق فى القسم الثانى ص (٢٧١) .

هذا البيت الذي الإصمعي العدواني واسمه حرثان بن عمرو ، ويقال حرثان
ابن الحارث بن محرث ، ولقب ذا الاصمعي لأن أنفى عَضَّتْ إصميه فقطعهما ،^(١)
وقبل هذا البيت :

إِنْكَ صَاحِبِي لَنْ تَدْعَا لَوْمِي وَمَهْمَا أُضِعَ فَلَنْ تَسْمَعَا^(٢)
لَانِكَ مِنْ سَفَاهِ رَأْيِكَ لَنْ تُجَنِّبَانِي الشُّكَاةَ وَالْقُدْعَا^(٣)

يعنف صاحبيه على لومهما لياه قيقول لهما : لم أجن جنابة تعقلان فيما عني
جنرة ، وهي الصغيرة من أولاد الضبان والمعز ، ولم أؤذ صديقا من أصدقائي ولم
أتدنس بدنس فأستحق اللوم على ذلك ، قال الأصمعي : والجفرة لاتعقل وإنما
ضرب مثلا أي لم تعقلا عني قدر جنرة ، والقسذع : الكلام القبيح . والطبع :
الدنس . وأصل الطبع في السيف ، ثم استعير في غيره .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٩٥)

﴿ إِذَا مَا أَمْرٌ وُلِّيَ عَلَيَّ بُوْدُهُ وَأَدْبَرَ لَمْ يَهْتَدِ بِأَدْبَارِهِ وُدِّي ﴾^(٤)

(١) شاعر فارس جاهلي قديم قيل أنه عاش ١٧٠ سنة وله غارات ورفائع كثيرة (الأغانى

(١ : ٢)

(٢) هذا البيت أول المفضلية ٢٩ ص ١٥٣ وما بعده هو البيت الثاني .

(٣) رواية المفضلية : « لَاتَجْنِبَانِي السَّفَاهَ . . . » والسفاه والسفه : الجهل .

(٤) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٦ .

البيت لدوسر بن عسان اليربوعي ، وبعده :

(١)
ولم أتعذر من خلال تسوؤه كما كان يأتي مثلهن على عمده
(٢)
فإن تك أنوابي تمزقن لليلى فإني كنتصل السيف في خلق الغميد
ويروى لم يدبر بلاد باره .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٢٩٦)

(٣)
﴿ فان تسألوني بالنساء فأننى بصير بأدواء النساء طيب ﴾

هذا البيت من مشهور شعر طلقمة بن عبدة ، وعبدة مفتوح الباء ومن سكنها
فقد أخطأ ، فأما عبدة بن الطيب فساكن الباء ، وقد قيد ابن الرومي هذا بقوله :

أعتقت عبدى فى القريض معا عبدة والفحل من بنى عبده
(٤) (٤)
وقد قيد عبدة بن الطيب هذا أيضا بقوله :

يتباشرون بأن عبدة مقبل كلاً وما جمع الحجيح إلى منى

والبصير : العالم . والطيب : الحاذق وأدواء : جمع داء .

* * *

(١) هو البيت ١٠ من القصيدة ٥٥ (الأسميات ص ١٥٠) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة السابقة . وخلق العمدة : أراد العمدة الخلق البالى فأضاف الصفة

للاصروف .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧١ من القسم الثانى .

(٤ - ٤) ما بين الرقنين ساقط من ط .

وأشدد في هذا الباب :

(٢٩٧)

﴿ تُسَأَلُ بِابْنِ أَحْمَرَ مِنْ رَأَىهِ أَعَارِثُ عَيْنِهِ أَمْ لَمْ تَعَارَا ^(١) ﴾

البيت لعمر بن أحمرو وهذا من الشعر الذي يدل على قائله ويعنى عن ذكره ^(٢) ووقع في شعر ابن أحمرو : (وربت سائل عنى حنى) وهو الصحيح ، لأنه ليس قبل هذا البيت مذكور يعود إليه الضمير من قوله (تسائل) ، ولعل الذي ذكر ابن قتيبة رواية ثانية مخالفة للرواية التي وقعت إلينا من هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

فإن يفرح بما لاقيت قومي لئامهم فلم أكثر حواراً

والحوار : مصدر عاورته في الأمر إذا راجعته فيه . يقول : لم أكثر مرابجة من سر بذلك من قومي ولا عنفته في سروره بما أصابني ، وكان وماه رجل يقال له مخشى بسهم ففقأ عينه وفي ذلك يقول :

شئت أنامل مخشى فلا تجبرت ولا استهان بضاحي كفته أبدا

أهوى لها مشقة حشراً فشرقتها وكنت أذعها قذاها الإمد الفردا

أعشو بعين وأخرى قد أضربها ريب الزمان فأمسى ضونها نهدا

وقوله : أم لم تعارا ، كان قياسه أن يقول : أم لم تعرو ، ولكننا أراد النون

الخفيفة كما قال الآخر :

يحبسه الجاهل ما لم يعلمها شيننا على كرسية معصما

* * *

(١) اللسان (عور) .

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) هذه رواية صدر البيت في اللسان (عور) .

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٩٨)

(١) ﴿ دع المغمر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلة البكري مفعلا ﴾

البيت للأخطل من شعر يمدح به مصقلة بن هبيرة أحد بني ثعلبة بن شيبان
والمغمر ههنا : الرجل الذي تغمره الرجال أى تفضله وتعلو عليه وهو من قولهم :
غمره الماء إذا علاه فلم يظهر ، فشبهه الرجل الذى لا صيت له فى الناس بالشيء
المتوارى تحت الماء . ويقال فى هذا المعنى : رجل مغمور ، وهو الذى أرادته
ابن قتيبة بقوله (فالعلماء مغمورون) .

يقول لا تسأل عن مصرع من هو بهذه الصفة ، فإن فقدته لا يهم ، والرؤء به
لا يغم ، وإنما ينبغى لك أن تسأل عن مصقلة البكري الذى يوجع مصابه ويستمطر
لمياهه وبعد هذا البيت :

جزل العطاء ، وأقوام إذا سُئلوا يعطون نزار كما تستوكف الوشلا
وفارس غير وقاف برايتة (٢) يوم الكريهة حتى ينخضب الأسلا

والنزر : القليل من كل شيء ، والوشل : القليل من الماء خاصة ، وتستوكف
تستقطر قطرة بعد قطرة .

وقوله : ما فعلا فيه ثلاثة أوجه : يجوز أن تكون (ما) بمعنى الذى ، ويجوز
أن تكون مع الفعل بتأويل المصدر ، وهى فى كلا هذين الوجهين بدل من
مصقلة ، والعامل فيها الباء العاملة فى مصقلة ، ويجوز أن يجعلها استفهاما فتكون

(١) ديوانه ص ١٤٣ .

(٢) هذه رواية الديوان وفيه « . . . حتى يهبل . . . » .

في موضع نصب بالمعل الذي بعدها ويكون في هذا الوجه قد نطق الباء عن العمل في (ما) ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وأجرى السؤال مجرى القول لأنهما يرجعان إلى معنى واحد ، فإن قال قائل : قد وجدنا أسماء الاستفهام يعمل فيها ما قبلها إذا كان العامل من عوامل الجر ، وما ينوب منها كقولك : بمن تمر ؟ ولم جئت . وإنما يمتنع ذلك في الناصب والرافع ، فلم امتنعت من أعمال الباء في قوله ما فعلا ؟ فالجواب : أن ذلك إنما يجوز في الجار إذا كان متعلقا بما بعده ، وهذه الباء ههنا متعلقة بما قبلها فلذلك لم يجوز ذلك .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٩٩)

﴿ وَلَا يُسْأَلُ الضَّعِيفُ الْغَرِيبُ إِذَا شَتَا ﴾

بِمَا زَنَحَتْ قَدْرِي لَهُ حِينَ وَدَعَا ^(١)

هذا البيت لمالك بن حريم الممذاني ، وكان أبو العباس المبرد يقول : نحرِّم بخاء معجمة وراء مفتوحة على لفظ التصغير ، وكان ينسب في ذلك إلى التصحيف ، قال السيرافي : وأخبرني أبو بكر بن السراج أنه وجد بخط اليزيدي الروایتين جميعا ^(٢) .

وحكى أبو جعفر بن النحاس قول : قال أبو عبد الله نَفَطَوِيه : هو مالك بن نحرِّم بالزاي وخاء معجمة على لفظ التصغير . كذلك وجدته مضبوطا عنه ، ووقع

(١) البيت (٣٨ من القصيدة ١٥ — بالأصمعيات ص ٦٧) .

(٢) انظر في ذلك عيون الأخبار (١ : ٢٣٧) وصحط اللال ص ٧٤٨ .

في بعض نسخ أدب الكتاب : ولا تسأل الضيف بنصب الضيف وتاء الخطاب على لفظ النهى ، والصحيح ولا يسأل الضيف بالرفع ، والياء على وجه الإخبار ، وعليه يصح المعنى لأن بعده .

(فَإِنْ يَكُ غَيْثًا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي

سَأَجْعَلُ عَيْنِيهِ لِنَفْسِيهِ مَقْنَعًا)

يقول : ليس يحتاج ضيفي إذا ودعني وفارفتي أن يسأل عما كنت أطبخه في قدرى ، لأن ما فيها من غيث أو سمين لا يغيب عنه ، لأنى أقدمه بين يديه وأجعل عينيه مقنعا لنفسه ، أى أقول له تحيّر : ما تحب . ومعنى زحرت : ضلت ، وذكر الشتوة لأنها وقت الضيق والجهد ، ويروى (له) و (به) ، والعامل في إذا جوابها الذى دل عليه ، وأغنى عنه قوله : ولا سئل الضيف والعامل في حين ، يجوز أن يكون زحرت ، ويجوز أن يكون يسأل وهو أجود .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٠)

(تصدُّ وتُبدى عن أسيل وتتقى)^(١)

هذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر وتسمية .

بناظرة من وحش وبجرة مُطفيل

ومعنى تصد : تعرض . وتبدى : تظهر . والناظرة فيها قولان ، قيل . أراد

العين ، وقيل أراد بقره ناظرة ، وبجرة : فلاة تألفها الوحش ، وخصها بالذكر

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٢ من القسم الثاني .

لأنها قليلة الماء ، فوحشها تجزى بالنبات الأخضر عن شرب الماء ، فتضممر بطونها ويشتد عدوها . ومطفل : ذات طفل . وخص المطفل لأنها تمنحو على ولدها وتخشى عليه الفئاص ، والسباع ، فكثرت التلفت والتشوق ، فذلك أحسن في المنظر ، لها وأصح في تشبيه المرأة بها لأنه أراد أنها حذرة من الرقباء . فهي متشوفة كتشوف هذه البقرة .

وفي إعراب هذا البيت إشكال ؛ فأما قوله « تصدُّ وتبدي » فلك أن تعمل أى الفعلين شئت . فإن أعملت (تصد) وهو اختيار الكوفيين وعلية بنى ابن قتيبة ، كانت (عن) بدلا من باء الجر ؛ لأن صدَّ إنما يتعدى بالياء لا بعن ، ألا ترى أنك تقول صددت بوجهي عنه . وإن أعملت تبدي — وهو اختيار البصريين — كانت (عن) غير مبدلة من حرف آخر ، لأنك تقول أبديت عن الشيء ، كما قال سحيم يصف ثورا يحفر في أصل شجرة كناساله :

يُثير ويُبدي عن غروق كأنها أعنة حَرَّازٍ جديداً وباليس^(١)

والوجه ههنا أن يعمل تبدي ، لأنه إذا أعمل (تصد) لزم أن يقول : تصد وتبدي عنه من أسيل ، لأن الفعل الأول في هذا الباب إذا أعمل أضمر في الثاني ، وإذا أعمل الثاني لم يضم في الأول ، إلا أن يكون فاعلا فإنه يضم في قول أكثر النحويين ، إذ لا بد من فاعل ظاهر أو مضمَر .

فإن قلت : كيف زعم ابن قتيبة وزعمت أنت أن حكم (صد) أن يتعدى بالياء حتى احتيج إلى أن يعمل (عن) بدلا من (الباء) ونحن نجد صد يتعدى (بعن) في نحو قوله :

صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمين^(٢)

(١) ديوان سحيم ص ٢٩ وانظر ما سبق من القسم الثاني ص ٢٧٤ .

(٢) البيت لعمر بن كلثوم (جهرة أشعار العرب ص ٧٥) .

فالجواب : أن صدَّ إنشأً يحتاج في تعديده إلى (عن) في غير الشيء المصدود به ، كقولك صدَّ زيدٌ عن عمرو ، فإذا ذكرت الشيء الذي يقع به الصد احتججت إلى الباءِ كقولك : صدَّ زيدٌ بوجهه عن عمرو . فلما كان الخلد الأسيل هو الذي به يقع الصد لا عنه ، كان مكان الباء ، ولم تجز فيه (عن) فالصدُّ إذن نومان من التعمدى : تعمد على جهة النقل ، وتعمد دلى غير جهة النقل ؛ فتعديه على جهة النقل هو الذى يُحتاج فيه إلى الباء المعاقبة للهزمة ، وتعديه على غير جهة النقل هو الذى يحتاج فيه إلى (عن) . تقول : صدَّ زيدٌ بوجهه عن عمرو ، وأصدَّ زيدٌ وجهه عن عمرو ، فتكون الباء معاقبة للهزمة ، كما قال امرؤ القيس :

(١)
أصدَّ نساهاً ذى القونين حتى تولى عارض الملك الهمام

ونظير هذه المسألة قولك : نزل زيدٌ بجملته على عمرو ، فتعمدى نزل بالباء ، و (على) على معنيين مختلفين ، وقد يستغنى صددت عن الباء في تعديه فيقال صددت الشيء وأصددته كما قال (صددت الكاس عنا أم عمرو) — ولا يستغنى عن التعمدى (بهن) إذا أردت ذكر الشيء الذى وقع الإعراض عنه . وأما قوله (مطفل) فمن جعل الناظرة البقرة ، كان (مطفل) صفة لها . وكان التقدير : وتتقى بعين بقرة ناظرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وحذف الموصوف أيضاً وأناب الصفة متابه ، ويجوز أن يريد وتتقى من نفسها ببقرة ناظرة ، فيكون كقولك لقيت يزيد الأسد أى لقيته فكأنى لقيت الأسد ، ففي هذا الوجه حذف موصوف لا غير ، وفى الأول حذف موصوف ومضاف .

(١) البيت ثالث أبيات أربعة فى مدح المعلّى أحد بنى تميم وكان أجاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه فنهه ووقف له والنشاص : من السحاب ما ارتفع . وذو القرنين : المنذر بن ماء السماء . وصلى بذلك لصفيرتين كانتا له . والعارض : الجيش ، وأصله السحاب المعترض فى السماء .

ومن جعل الناظرة العين ، جعل مطلقا بدلا من ناظرة ولا بد من تقدير محذوف أيضا حتى يصح الكلام ، وتقديره : وتتق بناظرة ناظرة مطلق ، ثم حذف المضاف . فهو إذن من إبدال الشيء وهما لعين واحدة . وذهب بعض النحويين - وأحسبه قول ابن كيسان - إلى أنه أراد وتتق بناظرة مطلق ، فلما فرق بين المضاف والمضاف إليه رد التنوين الذي كان سقط للإضافة . وعلى هذا كان يتأول قول الآخر :

(١)
رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلعه الطلحات

وهذا القول خطأ لا يلتفت إلى مثله ؛ لأن العرب إذا حالت بين المضاف والمضاف إليه لم تنونه ، وذلك أكثر في الشعر من أن يحصى كقوله :

كأن أصوات من إيفالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريح

وليس ينبغي أن يحمل الشيء على الشذوذ إذا وجد له وجه صحيح يحمل عليه . وقوله من وحش وجرة (من) فيه متعلقة بمحذوف لأنها في موضع خفض على الصفة لناظرة ، فمن اعتقد أن الناظرة البقرة ، فتقدير الكلام : بناظرة بقرة كائنة من وحش وجرة ، فحذف الموصوف . ومن اعتقد أن الناظرة العين فتقدير الكلام بناظرة بقرة كائنة من نواظر وحش وجرة ؛ ففيه مجازان : حذف موصوف ، وحذف مضاف .

* * *

(١) قاتله مهدي الله بن قيس الرقيات كما في اللسان (طلاح) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٤٢ .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠١)

﴿ وتركب يوم الروع فيها فوارس^(١) بصيرون في طعن الأباهر والكلي^(٢) ﴾

البيت لزيد الخليل بن مهلهل الطائي ، وسُمي زيد الخليل لخليل كثيرة كانت له ، منها : المطال ، والكسيت ، والورد ، والكامل ودؤول ، ولاحق ، وهذا البيت من شعر خاطب به كعب بن زمير ، وقبله :

تخضض جباراً على ورهطه وما صرمتي منهم لأول من سمي

فترعى بأذنان الشباب ودونها رجال يصدون الظلوم عن الهوى

والهاء في قوله « وتركب فيها » تعسود على الصرمة ، وقوله « بصيرون في طعن الأباهر والكلي » وصفهم بالذئق في الطعن ، فهم يتعمدون المقاتل . والأباهر : جمع أبيهر وهو عرق مستبطن الماتن متصل بالقلب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٢)

﴿ ونخضض نخضن فينا البحر حتى قطعنه ﴾

على كل حال من غمار ومن وحل^(٢) ﴿

هذا البيت لا أعلم قائله واحسبه يصف سفنا ، والنخضضفة : التحريك ،

والغار : جمع غمرة وهي معظم الماء .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٩٧ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٣ ، ٢٦٧ .

وأُشِدُّ في هذا الباب :

(٣٠٣)

(١) (نَلُودٌ فِي أُمَّ لَنَا مَا تُغْتَضِبُ)

هذا البيت لبعض شعراء طيء ، وبعده :

سَمَا لَهَا أَنْفٌ عَزِيزٌ وَذَنْبٌ وَحَاجِبٌ مَا لِنْ يُوَارِيهِ الْعَطْبُ

من السحاب ترتدى وتتقب

يعنى بالأم سلمى أحماد جبلى طيء وجعله أمًّا لهم لأنه كان يضمهم ويؤويهم.

كما تضم المرأة ولدها وتؤويه ، كما قال تعالى : (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) . و يواريه : يستره ،

والعطب : القطن .

* * *

وأُشِدُّ ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٤)

(٢) (وَإِذَا تُنَوِّشِدُ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشِدَا)

البيت لأعشى بكر وصدرة :

(رَبِّي كَرِيمٌ لَا يَكْدُرُ نَعْمَةً)

عنى برّيه كسرى ، وكان الحارث بن ولاة أزار على بعض سواد كسرى ،

فأخذ كسرى قيس ابن مسعود ومن وجدته من بنى بكر فخرهم . ، فلذلك قاله

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٥ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٧٥ في القسم الثاني .

الأعشى هذا يستعطفه به ويسأله نعمته عليهم وأن يكدرها بإساءة من أساء منهم .
وقوله : (وإذا تنوشد بالمهارق) ، يذكره بمعاهدته التي كان عاهدتهم ، وذمته التي
كان أعطاهم ، فوصفه بأنه إذا حلف بما في كتب الأنبياء ، التزم ما حلف عليه
لصحة دينه واستحكام بصيرته ويقينه ، وقبله :

قالت قتيلة : ما لجسك شاحبا وأرى ثيابك باليات همدا
أذلت نفسك بعد تكمة لها أم كنت ذاعوز ومنتظرا غدا
أم غاب ربك فاعترتك خصاصة^١ فاعل ربك أن يعود مؤيدا

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٠٥)

﴿ رَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتِغَارَا ^(١) ﴾

البيت للراعى وصف ناقه فقال : رعت هذا الموضع أشهر الربيع وخلا لها ،
فلم يكن لها فيه منازع ، فسَمِنت . والنْيُّ : الشحم ، ومعنى طار : أصرع ظهره .
وقال ابن قتيبة في المعاني : استغار وثار واحد كأنه قال ظهر النّي فيها واستتر .
ورواه الباهلي فسار بالسسين ، وقال : معنى سار : ارتفع ، واستغار : انهبط من
قولك ثار يغور ، ومثله قول ابن أحرر :

تعلى النسدى في متنه وتجدرا

وقال الحربى : يقال استغار الجرح إذا تورم . وأشدد :

(فطار النّي فيها واستغارا)

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٨ من القسم الثاني .

وذكر أنه يروى استعار بالعين غير معجمة ، أى ذهب يمينا وشمالا من قولهم
حار الفرس إذا أفلت .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٠٦)

(١)
(نَحْرٌ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفِصْمِ)

هذا البيت يروى للكعبير الأسدي وقيل إنه للكعبير الضبيّ ، ويقال إنه لشريح
ابن أوفى العبسيّ ، وقيل إنه لعصام بن المقشعر العبسي ، وذكر ابن شبة أنه
للأشعث بن قيس الكندي . وصدوره .

تناولتُ بالرحم الطويل ثيابه

وهذا الشعر قيل في محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على رضى الله
عنه قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم ، لا يبصرون . وكان محمد بن طلحة
من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب علي يقول له محمد :
أسالك بحاميم فيكيف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس فقال له محمد
أسالك بحاميم فلم يلتفت إلى قوله فقتله وقال :

(٢)
وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
تناولت بالرحم الطويل ثيابه نحرٌ صريحا لليدين وللقسم
يذكرني هاميم والرحم شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم
على غير شيء غير أن ليس تابعا علياً ومن لا يتبع الحق ينسدم

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٦ من القسم الثاني .

(٢) انظر اللسان (حم) والخصائص (٢ : ١٨١) وطبقات ابن سعد (٥ : ٣٩) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٧)

﴿ كَأَنَّ نَحْوَهَا عَلَى ثَفَنَاتِهَا مُعْرَسٌ نَحْمِسُ وَقَعْتُ لِلجَنَاجِنِ ﴾^(١)

هذا البيت للطرماح بن حكيم ، وبعده :

وقعن اثنتين واثنتين وفردة يبادرن تغليسا سمال المداهن

المخوى : مصدر خسوى البعير تخويه ، ونخوى : إذا تجافى للبروك . ويقال للوضع الذي يبرك فيه مخوى أيضا . والثفنتان : ما أصاب الأرض من البعير إذا برك ، والمعرس : موضع التعريس وهو النزول في السحر . ويكون مصدرا أيضا بمعنى التعريس ، والجناجن : جمع جنججن وجنججن وهي عظام الصدر ، وصف ناقة بركت فشبه آثار ثفنتها في الأرض ، وهي قوائمها الأربع وصدرها بأثار نحس من القطا وقعت على جناحها فأثرت في الأرض ، وأراد بالاثنتين والاثنتين : مواقع يديها ورجليها ، وبالفردة : موقع صدرها ، وأراد أن يقول : معرس نحس من القطا فلم يحكمه ذلك ، وقد أوضح ذلك ذو الرمة بقوله :

مُنَاخٌ قَرُونِ الرَكْبَتَيْنِ كَأَنَّهُ مُعْرَسٌ نَحْمِسُ مِنْ قَطَا مُتَجَاوِرِ^(٢)

وقعن اثنتين واثنتين وفردة حريدها في الوسطى بصحراء حائر

قال الأصمعي : قوله قرون الركبتين يقول : إذا بركت قرنت بين ركبتيها فكان معرسها معرس نحس من قطا . أراد الركبتين والثفنتين والكركرة وهي ما أصاب

(١) انظر ما سبق ص ٧٦ من القسم الثاني .

(٢) ديوان ذي الرمة ص ٢٠٢ .

الأرض من صدرها . وقوله : (وفردة حريدا) يعنى الكركرة وهى الوسطى .
وحائر : موضع . والتغليس : البكور ، والسَّمال : بقايا الماء . والمداهن : نقر
فى الصخر يجتمع فيها الماء واحدها مدهن .

* * *

وأُنشد فى هذا الباب :

(٣٠٨)

(يسقى فلا يروى الى ابن أحمراً^(١))

البيت لعمر بن أحمد الباهلى ، وصدره :

تقولُ وقد عاليتُ بالكور فوقها

وصف أنه يتعب ناقته بطول السفر حتى إنها لو كانت ممكن يتكلم لقات
هذه المقالة ، والتقدير يسقى ابن احمرا فلا يروى منى ، فقدم وأخر . واستعمل
(الى) موضع (من) وضرب السقى والرئى مثلين لما يناله بها من المآرب ، ويدرك
بالسفر عليها من المطالب ، وقبله :

فزعتُ إلى القصواء وهى معدة^٢ لأمثالها عندى إذا كنت أوجراً

كثور العذاب الفرد يضربه الندى^(٢) تعلّى الندى فى متنه وتحذرا

* * *

وأُنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٠٩)

(أم لاسبيل الى الشباب ، وذكره^١ أشهى الى من الرحيق السلسيل)

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٧ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق ص ٨٠ .

البيت لأبي كبير الهذلي وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه، واسمه حاصر بن الحائس، أحد بنى سعد بن هذيل، وقال أبو عمرو والشيباني: هو حاصر بن جمره يجيم وراء غير معجمة وقبل هذا البيت^(١):

أزهير هل عن شبيبة من مَعْدِلٍ أم لا سَمِيلٌ إلى الشباب الأول^(٢)
زُهَيْرٌ ترخيم زهيرة وهي ابنة، والرحيق: الخمر، والسلسل: السهل في الحلق
السلس. يقال: ماء سلسل وسلسال وسلاسل وسلسبيل: إذا كان مذاقا.

* * *

وأشدد في هذا الباب:

(٣١٠)

((ثَقَالٌ إِذَا رَادَ النِّسَاءُ نُحْرِيْدَةٌ صَنَاعٌ فَقَدْ سَادَتْ إِلَى الْغَوَانِيَا))^(٣)

البيت للراعي وقد تقدم ذكر اسمه. والثقال: المرأة الثقيلة عن الحركة والتصرف الملازمة لمكانها. ومعنى راد النساء: أكثرن من الذهاب والمجيئ والتصرف. يقول: إذا أكثر النساء الجولان والطواف لزمت بيتها ولم تخرج لخقرها وحيائها، أولأن لها من يكفيها الأمور ويغنيها عن التصرف. والصناع: الصانعة الحاذقة بالأعمال. والغواني: النساء اللواتي غنين ببماهن من الزينة، وقيل: هن اللواتي غنين بأزواجهن عن قيرهم. وقيل: هن اللواتي لم يقع عليهن سباء، ومعنى (إلى) عندي، وقبل هذا البيت:

رَأَيْتُ نِسَاءَ النَّاسِ لِمَا رَمَيْتَنِي أَصْبَنَ الشَّوْىَ مِنِّي وَأَصْمَتُ فُؤَادِيَا

(١) العبارة (يجيم وراء غير معجمة) ساقطة من ط.

(٢) هو مطلع القصيدة (ديوان الهذليين ٢: ٨٨).

(٣) انظر ما سبق ص ٢٤٨.

يقال : رماه فأشواه ، ورماه فأصاب شواه إذا اخطأ بمقتله . وأصل ذلك أن يرعى الوحشى فيصيب شواه وهى قوائمها وليست بمقتل فضرِب ذلك مثلا . ويقال ^(١) : رماه فأصماه : إذا أصاب مقتله ^(١) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣١١)

﴿ وكان إليها كالذى اصطاد بكرها ﴾

شقاقا وبغضا أو أطم وأهجرا ^(٢)

هذا البيت للنابغة الجعدى ، وقد ذكرنا اسمه فيما مضى ، وقبله :

فلما شفاها اليأس وارتد همها إليها ولم يترك لها متذكرا
أشب لها فرد خلا بين عاذب وبين حماد الحى بالصيف أشهرا
فلما رآها كانت الهم والمنى ولم ير فيما دونها متغيرا

وصف بقرة أكل السبع ولدها فلما يئست منه عرض لها نور فرد ليس معه أزواج فأرادها فقرت عنه ، لما كانت فيه من الحزن على ولدها ، وكان عندها فى كراهتها إياه كالذى اصطاد ولدها ، أو كانت له أشد بغضا وأهجرا ، ومعنى أشب لها : عرض لها ، يقال أشب لى فلان إذا عرض لك بحيث تراه من بعد ، ومتغير بقاء ، أى حرص عليها ولم يرد بقاء دونها ، والبكر : الولد الأول .

* * *

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) أنظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

وأُشيد في هذا الباب :

(٣١٢)

﴿ وذكرك سبباً إلى عجيب ^(١) ﴾

البيت لمحمد بن ثور الهلالي ، وصدره :

ذكَرْتُكَ لِمَا أَتَاعَتْ مِنْ كِنَاسِهَا

يقول لمحبوبته : لما رأيت الظبية قد مدت عنقها من كناسها ونصبته

ذكَرْتُكَ لِشَبْهِهَا بِكَ ، وَالتَّلْعُ : إشراف العنق وانتصابه : والسبب : الأوقات واحداً

سبباً ، وعجيب : معجب لذيد ، يقول ذكَرْتُكَ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ يَعْجِبُنِي وَيَلْذِي ،

وبعده :

فَقُلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا تَذْعُرَانِيهَا وَقَدْ بَشُرْتُ إِنْ اللَّقَاءُ قَرِيبٌ

يريد أنها صنعت له فتفاهل بذلك . وكانت العرب تتيمن بالسائح وتتشاءم

بالإراح ، وكان منهم من يعكس الأمر . والعلة الموجبة لاختلافهم في ذلك أن

بعضهم كان يراعى ميامن ما يمر به من الوحش والطير ومياسره ، وكان بعضهم

يراعى ميامن نفسه ومياسرها .

* * *

وأُشيد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣١٣)

﴿ لَعُمْرُكَ إِنْ الْمَسُّ مِنْ أَمِّ جَابِرٍ إِلَى ، وَإِنْ لَمْ آتِهِ ، لِبَغِيضٍ ^(٢) ﴾

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٠ من القسم الثاني .

وهذا البيت لا أعلم قائله وزاد ابن الاعرابي بعده :

إذا فرشتنا ثوبها فسكأنما يفرق نمل بيننا وبموض

ويروى : وإن باسرتها . والمراد بالمباشرة ههنا . النكاح ، وصف امرأة يكره مضاجعتها وملاسة جسمه لجسمها ، ويقلقه ذلك حتى كان بينه وبينها البعوض والنمل .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣١٤)

﴿ لاه ابن عمك لا أفضلت في حسبٍ ﴾

عني ولا أنت ديانى فتخزوني^(١)

البيت لدى الإصبع العدواني خاطب به ابن عم له كان ينافسه ويماديه . وقوله (لاه) : أراد (الله) يحذف لام الجر واللام الأولى من الله . وكان أبو العباس المسبرد يروى أنه حذف اللامين من الله تعالى وأبقى لام الجر وفتحها من أجل الألف ، وحجته أن حرف الجر لا يجوز أن يحذف ، والأول قول سيويوه^(٢) ، والديان : القمِّ بالأمر المجازي به . ومعنى تخزوني : تسوسني . يقول لله ابن عمك الذي ساورك في الحسب ومائك في الشرف ، فليس لك فضل عليه في الأبوة فتفخر به ولا أنت مالك أمره فتسوسه وتصرفه على ححكك . ويعنى بابن العم المذكور نفسه فلذلك رد الإخبار بلفظ المتكلم ولم يخرجه بلفظ الغيبة لثلايتوهم أنه يعنى غير

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٠ .

(٢) العبارة « والأول قول سيويوه » ساقطة من ط .

نفسه ، ولوجاء بالكلام على لفظ الغيبة لكان أحسن ، ولكنه أراد تأكيد البيان ورفع الإشكال .

وذهب يعقوب — ومن كتابه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب — إلى أن (عن) ههنا بمعنى (على) ، وإنما قال ذلك لأنه جعل قوله أفضلت من قوله : أفضلت على الرجل : إذا أوليته فضلا ، وأفضلت هذه تتعدى بعلى لأنها بمعنى الإنعام ، ومعناه أنك لم تنعم على بأن شرفتنى فتعتد بذلك على . وقد يجوز أن يكون من قولهم أعطى وأفضل : إذا زاد على الواجب . وأفضل هذه أيضا تتعدى بعلى ؛ يقال أفضل على كذا : أى زاد عليه فضله . وقد يجوز أن يكون من قولهم أفضل الرجل : إذا صار ذا فضل في نفسه ، فيكون معناه ليس لك فضل تنفرد به عني وتموزه دوني ، فتكون (عن) ههنا واقعة موقعها غير مبدلة من (اعلى) . وقوله : لا أفضلت معناه : لم تفضل ، والعرب تقرن (لا) بالفعل الماضى فينبوب ذلك متاب (لم) إذا قرنت بالفعل المستقبل ؛ فمن ذلك قوله تعالى ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾^(١) معناه : لم يصدق ولم يصل . ومنه قول أبي نراش :

إن تغفر اللهم تغفر جمًّا وأى عبيد لك لا المأ

أى لم يلم بذنب . وبعد بيت ذى الإصبع :

ولا تقوت عيالى يوم مسخية ولا بنفسك فى العزاء تكفيني^(٢)

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٣١٥)

﴿ تدحرج عن ذى سامه المتقارب ﴾^(٣)

(١) الآية ٣١ سورة القيامة .

(٢) البيت من المغضية ٣١ ص ١٦٠ ، وروى فى جمهرة أشعار العرب ص ١٢٤ . والمشغبة :

الجماعة . والعزاء : الضيق والشدة .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثانى .

البيت لقيس بن الخطيم ، وصدره :

لو أنك تُلقي حنظلاً فوق بيضنا

وصنف تضايقتهم في الحرب وشدة تلاصقتهم لكثرة مددهم حتى لو ألقى الحنظل على بيضياتهم لمشي مايسا ولم يسقط إلى الأرض ، وكان الناس يعدون هذا من الإغراق والمحال الذي لا يمكن ، حتى قال ابن الرومي :

فلو حصبتهم بالنضاء ^(١) سحابةً لظلَّ على هاماتهم يتدحرج ^(٢)

يقول : لو نزل على رؤسهم برد لم يسقط إلى الأرض فكان ذلك أشنع في المحال من قول قيس . ثم قال أبو الطيب المتنبى فزاد في الإغراق والمحال .

يذمونها أن يصيبها مطرٌ شدة ما قد تضايق الأسل ^(٣)

ومعنى تدحرج : استدار ، والسام : عروق الذهب ، ويعنى بذى سامه : البيض المذهبة ، ويروى عن دلاصه وهو البراق الأملس . وفي قوله عن ذى سامه شذوذ واستكراه لأن الماء التي في سامه ترجع إلى البيض ، وذو السام هو البيض بعينه ، وهذا يقتضى إضافة الشيء إلى نفسه . وفيه شذوذ آخر . وذلك أن الشيء إذا ذكر ثم احتيج إلى إعادة ذكره في جملة واحدة وجب أن يضممر ولا يظهر كقولك زيد قام ، ويقبح أن تقول زيد قام زيد . فكان ينبغي أن يضممر البيض لأن ذكرها قد جرى فيقول : تدحرج عنه ، فأتى به مظهرا بغير اللفظ الاول

(١) في ط « بالسقيط » وما أثبتنا رواية ق ، والديوان .

(٢) في الديوان « عليهم حصبا ... »

(٣) من قصيدة في مدح بدر بن عمار مطالعها :

(أهد نأى المليحة النجل)

فصار كقولك : لقيت زيدا فضربت ذا الفرس ، وأنت تريد فضربته ثم أضافه إلى الهاء فصار كقولك لقيت زيدا فضربت ذا فرسه . وهذا شذوذ لا نظير له في كلامهم فيما علمناه ، وهو أقيح من قولهم مسرت برجل حسن وجهه على ما فيه من القبح . والوجه لمن روى هذه الرواية أن يجعل الهاء عائدة على الرجال . من قوله قبل هذا البيت :

رجال متى يدعوا إلى الموت أرقلوا إليه كإرقال الجمال المصاعب

فكأنه قال تدرج عن ذى سام الرجال ، وذكر الضمير وأفرده على معنى الجميع . وذو سام الرجال ، هو البيض ، فأدى ذلك ما يؤديه قوله عن بيض الرجال ، ولو روى عن ذى سامنا ، أى عن بيضنا ، لكان أجود وإن كان مستكرها ، وإنما أضاف السام إلى الرجال ، أو إلى ضميرهم وإن كان السام إنما هو للبيض ، لأنهم الذين أذهبوه به وزينوه فكأنه قال : عن البيض الذى أذهبه الرجال أو أذهبناه وقد يضاف الشيء إلى الشيء وإن لم يكن له لما بينهما من الملازمة والاتصال كقوله تعالى : ﴿ ذلك لمن خاف مَقامى ﴾ ^(١) ولا مقام لله تعالى ولا هو من صفاته وإنما المعنى مقامه عندى . وقد روى بيت زهير :

وفارقتك برهن لا فيكاك له ^(٢) يوم الوداع فأمسى رهنها غلِقا

والرهن ليس لها وإنما المعنى رهنك عندها .

* * *

(١) الآية ١٤ من سورة إبراهيم .

(٢) يقال غلق الرهن فى يد المرتهن : إذا لم يقدر على إفتكاكه (الأراس) . وقال فى شرح ديوان زهير للبيت ص ٣٣ : قال الأعم : كان أهل الجاهلية إذا ارتهن الرجل منهم رهنا إلى أجل فأتى الأجل ولم يفسك الرهن صاحبه استوجبه المرتهن عوضا من حقه ولم يكن لصاحبه أن يفتكه ، فذلك ضرب به زهير المثل . ٥١٠ .

وأُشِّد في هذا الباب :

(٣١٦)

(١)
(لِقِحَّتْ حَرْبُ وَاثِلٍ عَنِ حِيَالِ)

البيت للحارث بن عباد ، وصدره :

(٢)
قَرَّبَا مَرِيضَ النِّعَامَةِ مَنِي

قاله في حرب بكر وتغلب حين قتل جماس كليباً ، فاعتزل الحارث حربهم ، وقال هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل ، فذهبت مثلاً . فلم يزل كذلك إلى أن لقي مهلهل بجيرا ابن أخيه وزعم أبو العباس المبرد أنه ابنه فقتله وقال : بُوِّبَتْ شِعْ نَعْلُ كَلِيبٍ ، فأخبر بذلك الحارث فقال : نعم القتيل قتييل أصالح بين ابني وائل فكفَّ سفهائهما وحقن دماءهما . والسقاء ممدود : الطيش فقييل له إنما قتله مهلهل بشسع نعله ، فلم يصدق ذلك وبعث إلى مهلهل : إن كنت قتلت بجيراً بأخيك ورضيت به كفاً فقد رضيت ذلك لتزول هذه النائرة : فقال مهلهل : إنما قتلته بشسع نعله ، فعندها قال الحارث هذا الشعر وبعد هذا البيت :

(٣)
لَا يُجِيرُ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ طُ كَلِيبٍ تَزَا جَرُوا عَنِ ضَلَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمُ اللَّهِ هِ وَإِنِّي بِجَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي
قَرَّبَا مَرِيضَ النِّعَامَةِ مَنِي إِنْ قَتَلَ الْغَلَامُ بِالشَّعْ غَالِي

(١) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثاني .

(٢) انظر المقدم ٣ : ٩٦ والأغان ٤ : ١٣٩ . واللمحط ٧٥٧ وشعراء الجاهلية (٢٧٠) .

(٣) هذه الأبيات الثلاثة هي المفضلية ١٧ ص ٧٠ . ورويت باختلاف في الترتيب .

والنعامة اسم فرسه ، ومعنى لتحت : حملت ، والحيسال أن تضرب الناقة فلا تحمل ، وإنما ضرب ذلك مثلاً لما تولد عن الحرب وانبج منها من الأمور التي لم تكن تتناسب قبل ذلك .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣١٧)

(نَوْمُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقِ عَنْ تَفْضُلِ)

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس وصدوره :

ويُضحى فتيت المسك فوق فراشها

ويجوز في نَوْم الرفع على إضمار مبتدأ والنصب على إضمار فعل ، كأنه قال أعنى ، وانخفض على البذل من الضمير ، ومعنى لم تنتطق : لم تحتزم بنطاق الخدمة ، والتصرف والتفضل : التجرد في ثوب واحد للابتذال ، وإنما أراد أنها مكفية المؤونة وأن لها من يخدمها ، فهي تنام إلى وقت الضحى ، ويتناثر المسك من شعرها على فراشها لكثرتة .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣١٨)

(ومنهبل وردته عن منهبل^(١))

هذا البيت للعجاج ، وبعده :

قفرين هذا ، ثم ذا ، لم يؤهل
 عليه ورقان القرآن النُصَل
 كأن أرياش الخمام التُّسِيل
 كأن نسج العنكبوت المرمل
 على ذرى قلامه المهْدَل
 سُبوبُ كتابٍ بأيدي الغُزَل

وأنشده ابن الأعرابي في نوادره في رجز ذكر أنه لعبد الله بن رواحة

الأنصاري ، وأنشد بعده :

قَفْرُهُ الْأَعْطَانُ لَمْ تَسْهَلْ عَلَيْهِ نَسِجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ^(١)

طال فلم يقطع ولم يوصل

المنهل : مورد الماء ، ويوهل : يعمر ويكون به أهل ، والمرمل : المنسوج

يقال : رملت الحصير وأرملته ، وهو مخفوض على الجوار ، ويجوز أن يكون

صفة للعنكبوت على أن يريد المرمل نسجه ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه

النسيج مقامه فاستتر في الرمل ؛ لأن الضمير المرفوع إذا كان مفردا استتر في الفعل

وما ينوب مناب الفعل ، وإنما يظهر في التثنية والجمع . وعلى هذا الوجه يحمل

قول العرب (هذا بحر ضبَّ حريب) فيكون حرب صفة لا مخفوضا على الجوار .

فإن قيل : فما الذي يمنعكم من كسر الميم من المرمل فتكون صفة للعنكبوت على

ما ينبغي ولا يحتاج الى هذا التكلف ، فالجواب أنه سمع من العرب مفتوح الميم

فلذلك احتجج الى هذا التأويل . والذرى : الأعلى واحدها ذُرَّةٌ وذِرْوَةٌ بضم الذال^(٢)

(١) اللسان (رمل) ورواية « كان نسج ... » .

(٢-٢) ما بين الرزين هو في موضعه هذا من نسخة ق . وفي نسخة ط ، ب ورد بعد قوله :

والسبب الثياب الرقاق واحدها سب ، « وهذا الشعر فسرناه على ما رواه النجديون لأنهم روه بفتح

الميم من الرمل فاحتجج فيه الى هذا التكلف ووردى المرمل بكسر الميم لم يحتاج الى هذا وكان صفة

للعنكبوت على ما يجب » .

وكسرها ، والقلام : نبت ، والمهسل : المتدلى الأغصان والسبوب : الثياب.
الرقاق واحدها سب .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(٣١٩)

﴿ وأسأل بهم أسداً إذا جعلت حربُ العدو تشولُ عن عقم ﴾

البيت للناطقة الجمدي ، وقوله تشول عن عقم يقال : شالت الناقة إذا رفعت ذنبها لئلا يلقى ، والعقم : مصدر العقيم وهي التي لا تلد ، يقول : أسأل عنهم أسداً كيف صبرهم وشجاعتهم إذا صارت الحرب الحائل لاحقاً وهو مثل قوله — لفتحت حرب وائل عن حيال . وبعده :

شم الأنوف طوال أنضية ال أ عناق غير تنابل كرم

والتنابل : القصار واحدهم تنبال ، والكرم : القصار الأنوف ، وقيل : هم القصار الأصابع واحدهم الكرم ، والأنضية : جمع نضى وهو القدح بلا نصل فشبه به العنق .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٠)

﴿ لورِدِ تَقْلُصُ الْغَيْطَانُ عَنْهُ ﴾^(١)

هذا البيت للبيد بن ربيعة العامري ، وتامه :

﴿ يَبْدُ مَفَاذَةَ الْجَمْسِ الْكَمَالِ ﴾

(١) أنشده السان (قاص) للبيد ، وفيه (الكلال . . في موضع الكمال) ،

يصف حمير وحش تسير لورود الماء وهي شديدة العطش ، فهي تسرع فكان
 الفيضان تقصر من سرعتها . والغيطان : المواضع المنخفضة من الأرض ، واحدها
 غائط ، وقوله : عنه ، أى من أجله . ويذ هنا بمعنى يقطع ، والمفازة : الفلاة
 سميت بذلك تفاقولا لسالكها بالفوز والنجاة ، وكان ينبغي أن يقال لها : مهلكة كما
 قالوا للذئب سليم ، تفاقولا له بالسلامة . هذا قول الأصمعي ، وحكى أبو العباس
 ثعلب قال : ذكرت لابن الأعرابي قول الأصمعي في المفازة فقال أخطأ ، لأن
 المكارم أخبرنا انها إنما قيل لها مفازة ، لأن من قطعها فاز . وحكى أبو العباس
 المبرد : فاز الرجل وفوز إذا هلك ، فالمفازة على هذا بمنزلة المهلكة بخلاف ما قالوا ،
 وأراد بالخمس الكمال : مسيرها إلى الماء خمس ليال كاملة ، يرد أنها تقطع
 المسافة التي لا تقطع إلا في هذا المقدار فيما دون ذلك لسرعة السير ، وكال جمع
 كامل كقولك قائم وقيام ، ويجوز أن يكون جمع كميل كقولك ظريف وظراف ،
 ويروى الخمس بكسر الخاء ، والكمال بفتح الكاف ، وتقديره على هذا ذى الكمال
 فحذف المضاف ، ويجوز أن يصف بالمصدر فيجعله بمعنى اسم الفاعل كما قالوا :
 رجل عدل : أى عادل ، ونوم : أى نائم . وقبل هذا البيت :

فذكرها مناهل طامياتٍ بصارة لا تنزح بالدوالي

فأقبلها النجاد وشايته هواديهما كأنضية المغالي

قوله ذكرها : يعنى الحجار ، والمناهل : موارد الماء ، والطاميات : اللواتى
 طمى ماؤها أى ارتفع لكثرتة . وقوله لا تنزح أى لا يسقى ما فيها حتى ينقذ
 لكثرتة ، وانه فى فلاة لا يردّه وارد فيستقيه ، والدوالي : ما يدلى به الماء ، أى
 يستقى . والنجاد : المواضع المرتفعة ، وشايته : تابعته على ما أراد ، والهوادى :

المتقدمة ، والأنضية : سهام لا نصال لها واحدها نضى ، شبهها بها لسرعتها ،
والمغالى : الذى يرامى صاحبه لينظر أيهما أبعد غلوة سهم وأقصر إلى الغرض .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٢١)

(ولقد شهدتُ إذا القداح توحّدت)

وشهدت عند الليل موقد نارها^(١)

(عن ذات أولية أساود ربهـا)

وكأن لوت الملح فوق شفايرها)

البيتان للنمر بن تولب ، مدح نفسه بحضور الميسر والمقامرة ، وكانوا يعدون
ذلك من الكرم ويسمون اللاعب له : يسرا ، وكانوا يعدون الامتاع من لعبه
من اللؤم ويسمونه الممتنع منه برما ، ولذلك قال العرندس الكلابي :

هينون لينون أيسار ذو وكرم سواس مكرمة أبناء أيسار

ويروى : إذا اللقاح توحّدت ، فن روى القداح فعناه : أخذ كل رجل
قدحا واحدا لغلاء اللحم ، وإذا كان اللحم رخيصا فرما أخذ الرجل قدحين فكان
له غنمهما وعليه غرمهما ، وربما أخذ أكثر من ذلك . ومن روى : إذا اللقاح
فمعناه : تفرد كل إنسان بلقحة للجهد ليقوم عليها ولا يشركه فيها أحد . واللقحة :
النفاقة ذات اللبن . قال يعقوب : أراد أنه شهدها حيث توحّدت ليشرب لبنها
وشهدها حيث أوقدت النار ليضرب عليها بالقداح . وذكر إيقاد النار لإعلاما بأن

(١) أشدهما السمط ٧٣/٧٨٣ والمغالى الكبير من ١١٦٠ والحيوان ٤ : ٢٤٤ .

ذلك كان في أيام البرد وضيق الأحوال . وفي ذلك الوقت يتمدحون باللعب .
والموقد بفتح القاف : المكان الذي توقد فيه النار ، ويكون أيضا مصدرا بمعنى
الإيقاد ، والموقد بكسر القاف : اسم الفاعل والرواية بفتح القاف . وقوله : (عن
ذات أولية) فيه قولان ، قال قوم : أراد سنامها ، شبهه لتكائف الشحم عليه
بالأولية وهي البرازع واحدتها وليّة . وقال بعضهم : أراد أنها أكلت وليا بمد
ولى . والولى أصله المطر الذى يلى الوسمى . وأراد هاهنا التبت الذى أنبتة الولى ،
سماء باسمه إذ كان نباته عنه كما قالوا للتبت ندى لتكونه عن الندى والمساودة
والسواد : المسارة يقال : ساودت الرجل يريد أنه يسار صاحب الناقة ليخذه .
وفي الحديث : السواد ضرب من السحر . وقيل لابنة الحسن : كيفت زينة
وأنت سيدة قومك عقلا ورأيا ؟ فقالت : قرب الوساد ، وطول السواد . وقوله
عن ذات أولية : أى من أجلها ، وكان لون الملح فوق شفاها فيه قولان : قيل
أراد الشفار شحنت لها حتى تركت تالءاً وتطرد مثل لون الملح ، وهنثه قول
عنصرة :

ضربت عمرا على الخيشوم مقتدرا بصارم مثل لون الملح بثار

وقيل : أراد على شفاها التى جزرت بها من شحمها شبه الملح ، وإنما قال
عند الليل ، ولم يقل عند الصبح لأن لعينهم إنما كان بالعشايا وبالليل ، ولذلك
قال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ القشيري :

دفعتم إلى المنفيض وقد تجانوا على الركبات مغرب كل شمس

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٢٢)

«شَرِينٌ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ مَتَى بُلُحِجٌ خُضِرَ لَهْنٌ نَائِجٌ»^(١)

البيت لأبي ذؤيب الهذلي وصف سحابا ارتفعت من البحر . وهذيل كلهما .

تصف أن السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو . وقبل هذا البيت :

سقى أم عمرو كل آخر ليلةٍ حناتم سود ماؤهن نجيجُ

والحناتم : سحاب سود واحدها حنتم ، وأصل الحناتم : جراد خضر ، ولكن

العرب تجعل كل أخضر أسود . وإعسا يفعلون ذلك لأن الخضرة إذا اشتدت

صارت سودا ، ولذلك قالوا : الليل أخضر . قال ذو الرمة :

في ظل أخضر يدعو هامه اليوم^(٢)

وقوله :

كل آخر ليلة ، قال الأصمعي : يريد أبدا ، ومثله : لا أكلك آخر الليالي ،

أى لا أكلك ما بقي على من الزمن ليسة ، والنجج والتنجيج : السيل الشديد ،

فيجوز أن يكون نجيج بمعنى تاج ، ويجوز أن يكون أراد ذو نجيج فذف المضاف ،

ويجوز أن يكون أوقع المصدر موقع اسم الفاعل مبالغة في المعنى ، وفي قوله متى

بلحج قولان ؛ قيل : أراد من بلحج كما قال أبو المثلث الهذلي :

متى أقطارها علق نقيث^(٣)

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٨٥ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٣ .

(٣) في ط « سخر الهذلي » وهو مهو من البطليوسي وقد سبق تصحيح البطليوسي لقائل البيت

ص ٢٩١ من القسم الثاني .

أراد من أقطارها ، وقيل : متى بمعنى وسط وحكى أبو معاذ الهراء — وهو
من شيوخ الكوفيين : جعلته في متى كهي^(١) والنثييج : المر السريع معه صوت .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٣٢٣)

(شَرَبَتْ بِمَاءِ الدَّرْحُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ

زوراء تنفر عن حياض الديلم^(٢))

هذا البيت من مشهر شعر عنزة ، والدحرضان : ماء آن يقال لأحدهما وسيع ،
وللاندرحرض ، فلما جمعتهما غلب أحدهما على الآخر . وإنما يغلبون في مثل
هذه الأشهر أو الأخف لفظا . هذا قول الأصمعي ، ويقال وسيع ووشيع بالسين
والشين . وقال أبو عمرو الدحرضان بلد . وقال خيرهما : هو ماء لبني سعد .
وزوراء : مائلة منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : جيل من
العجم ، فشبّه بهم أعداءه ، هذا قول الأصمعي وابن الأعرابي . وقال أبو عمرو :
الديلم : الجماعة ، ويقال الظلمة ، ويقال أرض ، ويقال هو ماء في أقاصي البدو .
وحكى يعقوب في المعاني عن الأصمعي قال : الديلم ضبة ، وذلك أنهم دُلان
في ألوانهم . وذكر النفر عن حياضهم ، لأن بني عبس لما راغموا قومهم مروا بضبة
فأرادت ضبة أخذ أموالهم فنجوا ، ومالوا إلى بني عامر مستجيرين . ثم ساروا

(١) اللسان متى .

(٢) من مملقته .

على الدحرض ووسيع ورداعة حتى عاذوا بمالك ذى الرقيمة القشيري فحكي عنتره
ما كان . قال : وهذه مياه بنى أنف الناقة من بنى بهدلة ، وحكى أبو علي البغدادي
قال : حدثني ابن الأنباري عن أبي العباس ثعلب عن ابن الأعرابي قال : قال
لي أبو زياد الكلابي في قوله عنتره : (تنفوع عن حياض الديلم)

الديلم : آبار وقد أوردتها لإبلي .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٤)

(ما بكاء الكبير بالأطلال^(١))

هذا البيت لأعشى بكر وتمامه :

وسؤالى فهل يرد سؤالى

ويروى فما ترد ولا ترد ، ويروى بالتاء والياء ، وبعده :

دمنة قفرة تعاورها الصبي . ف يريحين من صباً وشمال

فمن روى ترد على لفظ التأنيث ، رفع الدمنة وجعلها القاعلة وجعل (سؤالى)

في موضع نصب ، وقدر مضافاً محذوفاً كأنه قال : فهل ترد جواب سؤالى دمنة؟ .

في ومن روى فهل يرد بلفظ التذكير نصب دمنة وجعلها مفعوله وجعل (سؤالى)

في موضع رفع ، ومعناه أن سؤالى لا يرد الدمنة إلى ما كانت عليه ، ومن روى

« وما » واعتقد أنها نفي جاز أن يقول ترد ، بلفظ التأنيث ، ويرفع الدمنة لا خير ،

(١) مطلع قصيدة بديوانه .

وجاز أن يتول: يرد بلفظ التذكير وينصب الدمنة إن شاء ويرفعها إن شاء، وإن اعتقد أن «ما» ههنا استفهام، قال: يرد على لفظ التذكير، وجعل «ما» في موضع نصب يرد، وسؤال في موضع رفع، ونصب دمنة بالسؤال لا غير. ومن روى «فلا يرد سؤال» على لفظ التذكير، نصب الدمنة، وإن شاء رفعها. ومن روى «فلا ترد على لفظ التانيث رفع الدمنة لا غير.

ورويت في هذا البيت حكاية مستظرفة، رأيت إثباتها في هذا الموضع:

روى نقلة الأخبار أن طليحة الأسدي كان شريفا، وكان يقيد على كسرى فيكرمه ويدني مجلسه، قال طليحة: فوفدت عليه مرة فوافقت عيدا من أعياد الفرس، فحضرت عند كسرى في جملة من حضر من أصحابه، فلما طعمنا وضع الشراب فطفقنا نشرب فغنى المغنى:

لا يتأرنى لما فى القدر يرقبه ولا يعص على شرسوفه الصفر

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ ففسره له، فقال كسرى: هذا قبيح،

ثم غناه المغنى:

أنتك العيسُ تنفخ فى براها تكشّف عن مناكبها القطوعُ

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ فقال لا أدري. فقال بعض جلسائه شاه

شاه أشترا ف أف، معناه يا ملك الملوك هذا جمل ينفخ وأشتر باغتهم الجمل وشاه:

الملك، وأف، حكاية النفخ. قال طليحة: فأضحكنى تفسيره العربية بالفارسية.

ثم غناه المغنى بشعر فارسي لم أفهمه، فطرب كسرى وملئت له كأس وقام فشربها

قائما، ودارت الكأس على جميع الجلساء. قال طليحة: وكان الترجمان إلى جانبي

فقلت له: ما هذا الشعر الذى أطرب الملك هذا الطرب؟ فقال: نخرج يوما

متزها فلقى غلاما حسن الصورة وفي يمينه ورد فاستحسنه وأمر أن يصنع له فيه شعرا فإذا غنى المغنى ذلك الشعر، طرب وفعل ما رأيت، فقلت : وما فى هذا مما يطرب حتى يبلغ فيه هذا المياع ؟ فسأل كسرى الترجمان عما حاورنى فيه ؟ فأخبره ، فقال : قل له إذا كان هذا لا يطرب فما الذى يطربك أنت ؟ فأدبى إلى الترجمان قوله فقلت قول الأعشى :

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالى فما يرد سؤالى

فأخبره الترجمان بذلك فقال كسرى : وما معنى هذا ؟ فقلت : هذا شيخ حمر بمنزل محبوبته فوجدته خاليا قد عفا وتغير ، فوقف فيه وجعل يبكي . فضحك كسرى وقال : وما الذى يطربك من شيخ واقف فى خربة وهو يبكي ؟ أو ليس الذى أطربنا نحن أولى بأن يطرب له ؟ قال طليحة : فتقل عليه حالى بعد ذلك .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٢٥)

(١) ﴿ شَدِخْتُ غِرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فى وجوه الى اللام الجعادِ ﴾

هذا البيت لابن مفرغ الحميرى مدح به قوما وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كشهرة الفرس الذى شدخت غمرته حتى ملأت جبهته ، وأن لهم لهما جعادا — وهى الشعور التى تلم بالمنكب واحدها لمة — فإذا لم تتجاوز شحمة الأذن فهى وفرة ، وأراد بالجعودة ها هنا : غير المفرطه وأما الجعودة المفرطة فليست مما يستحب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٦)

(١)
(بها كل خوار إلى كل صَعْلَة)

البيت لذى الرمة وتسماه :

ضُهورٍ ورفضِ المدرعاتِ القَراهِبِ

وصف دارا خلت من أهلها وصارت مألفا للوحوش بعدهم . والخوار :
الثور، وقيل : هو الظبي . والصَعْلَة : النعامة ، سميت بذلك لصغر رأسها وكل نعامة
كذلك . والضهور : التي تذهب وتعود . والرفض : القطع المتفرقة ، والمدرعات :
البقر التي لها ذرعان وهي أولاد البقر واحدا ذرع . والقراهِب : المسنة واحدا
قرهب . وقبله :

خيلى عوجا بارك الله فيكما على داريمى من صدور الركائب
بصلب الميى أو بركة الثور لم يدغ لها جِدَّةٌ مرُّ الصِّبا والجنائب

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا باب :

(٣٢٧)

(٢)
(شدوا المطى على دليلٍ دائبٍ)

هذا البيت لعوف بن عطية بن الخرج فيما ذكر يعقوب ، وتسماه :

من أهلِ كاظمَةِ بسيفِ الأبحرِ

(١) ديوان ذى الرمة ص ٤٤ . واللسان (ضهل) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثانى .

(٣) ذكر الهمزى أنه جاهلى اسلامى (السمط ٣٧٧) .

وصف قوما رحلوا فشدوا مطيهم للرحيل ومعهم دليل دائب . أى يواصل
السير ويديمه . يريد أنهم لا ينفكون من السفر . و (على) ههنا هى التى تعاقب واو
الحال فى قولهم : جاءنى على مرضه ، أى جاءنى وهو مريض ، وكذلك تقدير
البيت شدوا المطى ومعهم دليل دائب . وكاظمة : اسم بئر ، والسيِّف : ساحل
البحر .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٨)

(١)
﴿ وَكَأَنَّهُنَّ رَبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسْرِى فَيُضِىضُ عَلَى الْقَدَاحِ وَيَصْدَعُ ﴾
البيت لأبى ذؤيب الهذلى وصف أتناً وحمارة ، والرابة : الخرفة التى تجمع
فيها قداح الميسر وأراد ههنا : القداح بأعيانها على مذهبهم فى تسمية الشئ باسم
ما جاوره أو كان منه بسبب . واليسر : المقامر صاحب الميسر . شبه الأتن
فى اجتماعها وتصريف الحمار لها على حكمة بقداح يلعب بها يسر ويصرفها كيف
شاء . ومعنى يفيض : يدفع ، ومنه الإفاضة من عرفات . ومعنى على القداح :
بالقداح ، ويصدع : يفرق ويفصل الحكم من قوله تعالى ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ (٢)
أى افصل الحكم . وقال الخليل : معنى يصدع : يصيح بأعلى صوته : هذا
قداح فلان . ويجب على هذا أن تكون العين بدلا من جاء لأن المعروف أن يقال
صدح يصدح . وقال ابن الأعرابى : معنى يصدع : يخرج القداح . وهذه
الأقوال كلها قريب بعضها من بعض . وقال الأصمعى : قوله وكأنه يسر يفيض

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثانى .

(٢) اليامس = اللاعب بالقداح ، . . فهو يسر ويسر والجمع أيسار اللسان (يسر) .

(٣) الآية ٩٤ سورة الحجر .

على القداح أى يكب عليها وهو يفيض ، كما يقال سكر على الخمر ؛ أى سكر وهو
يشرب الخمر . يقول الخمار يصكها كما يصك اليسر القداح :

وأنشد :

كَمَا يَصُكُّ الْيَسْرُ الْقُدُوحَا صَكَ مُعَالَهُنَّ وَالْمُنِيحَا^(١)

وبعد بيت أبي ذؤيب :

وَكَأَمَّا هُوَ مِدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ بِالْكَفِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ^(٢)

فوردن والعويق مقعد رابيء الـ ضرباء فوق النجم لا يتلّع

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٢٩)

(كَانَّ مَصْفَحَاتٍ فِى ذِرَاهُ وَأَنْوَاحًا عَلَيْهِنَ الْمَالَى^(٣))

هذا البيت للبيد بن ربعة القامرى . وصف سبحانه فيه برق ورعد . وروى :

مصفحات بكسر الفاء وهى الرواية التى ذكر ابن قتيبة . وروى مصفحات بفتح

الفاء ، فمن كسر الفاء ، أراد النساء اللواتى يصفحن أى يصفقن ، والتصفيح

والتصفيق سواء ، شبه صوت الرعد بالتصفيق . ومن فتح الفاء شبيه لمع البرق

بالسيوف المصفحات وهى العريضة ، وذراه : أعالية ، وأنواح : نساء ينحن .

والمالَى : جمع مثلاة وهى نرق يمسكهن النوائح بأيديهن وياطمن بهن خذودهن ،

شبه بها حركة البرق . وروى أبو حاتم بأيديها المالَى . وقبله :

(١) قاله أبو النجم كما فى المعانى الكبير ص ١١٧١ .

(٢) ديوان أبي ذؤيب ص ٦ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

أصاح ترى بريقاً هبّ وهناً كصباح الشعيلة في الذبالي
كان ربابه في الأفق حبسٌ قيام بالحراب وبالآل

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٣٠)

﴿ وبردان من خالٍ وسبعون درهماً على ذلك مقروظٌ من القدما عز^(١) ﴾

هذا البيت للشماخ بن ضرار ، وصف قواسا أراد بيع قوس . وقبله :

قوافي بها أهل المواسم وانبرى له بائع يُغلي له السومُ رائِز^(٢)

فقال إزار شرعيٌّ وأربعٌ من السيراءِ أو أواقٍ نواجِزُ

ثمان من الكوريِّ حُر كائنها من الجمر ما يذكي من النار خابِزُ

أراد أن هذه الأشياء كلها ثمن هذه القوس لتفاستها والمواسم^(٣) : الأسواق

والمواضع المشهورة التي يجتمع إليها الناس وانبرى^(٣) : اعترض ، والبائع ههنا :

المشترى . والرائزُ ، المختبر هل يبيعه أم لا ، والشرعي : البرد المصنّف . والسيراء :

ثياب حرير . والنواجِزُ : الحاضرة التي لا مطلق فيها ، ويعنى بالأواقى : أواقى من

ذهب ، والأوقية : أربعون درهماً . والكوري : الذهب الذي خلص في كور

الحداد بعد ما خلص من تراب المعدن . والخال : ثياب تصنع بايمن وقيل : هو

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٦ من القسم الثاني .

(٢) ديوان الشماخ ص ٤٨ وفيه : « بيع » في موضع « بائع » . وبعد هذا البيت في الديوان

قوله :

فقال له هل تشتريها فاتها تباع بما بيع اللاد الحرائز ؟

(٣ — ٢) ما بين الرقبن ساقط من ط .

موضع باليمن تصنع به الثياب . والمقروظ : الجلد المدبوغ بالقرظ . والمعز :
الشديد المحكم أى وتعطينى مع هذه الأشياء جلدا مقروظا . فعلى بمعنى (مع) .
وقال فى تفسير شعر الشماخ : قوله على ذلك مقروظ : أراد عيبةً من آدم فيها
هذه الثياب ، « فعلى » فى هذا التفسير واقعة موقعها ، وليست ببدل من (مع)
لأن هذه الأشياء إذا كانت فى المقروظ فالمقروظ عليها مشتمل . ويجوز عندى
أيضا أن يريد وزائد على ذلك مقروظ من القد ، فإذا حمل البيت على هذين
التاويلين لم يكن فيه شاهد .

* * *

وأشد فى هذا الباب :

(٣٣١)

(١)
﴿ متى ما تُنكرها تعرفوها على أقطارها علقُ نقيثُ ﴾

هذا البيت فيه غلط من وجهين : أحدهما يختص يعقوب ، والآخري يختص
الأصمعى . أما الغلط الذى يختص يعقوب ، فإنه نسب هذا البيت إلى صخر النخى
فاتبعه ابن قتيبة على غلطه ، وإنما البيت لأبى المنتم الهذلى من شعر ردّ به على
صخر النخى ، ويبدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ومن يك عقله ما قال صخر يعصيه من عشيرته نخيثُ

وإنما قال هذا لأن صخر النخى قال فى شعره :

(٢)
وليت مبلغا يأتى بقولٍ لقاء أبى المنتم لا يريت

(٣)
فيخبره بأن العقل عندى جراز لا أفل ولا أنيثُ

(١) انظر ما سبق ص ٢٩١ من القسم الثانى .

(٢) الشعر لأبى المنتم الهذلى كما فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٤) .

(٣) البيتان اصخر من شعره فى ديوان الهذليين (٢ : ٢٢٣) .

والعقل : الدية ؛ أى لادية عندى إلا السيف الجُرَازى . وأما الغلط الذى يختص الأصمى فإنه زعم أن الهاء فى قوله (متى ما تنكروها) ضمير الكتيبة أى متى ما أنكرتم هذه الكتيبة عرفتموها بهذه العلامة يسيل من أقطارها الدم . وهذا تفسير طريف ، لأن الشاعر لم يذكر فى هذا الشعر كتيبة لا قبل هذا البيت ولا بعده . وإنما قيله وهو أول القصيدة :

أَسَلَّ بِنَى شُعَارَةَ مِنْ لَصِخْرٍ فإِنى عن تَفَقُّرِكُمْ مَكِيثٌ^(١)
لِحَقِّ بِنَى شُعَارَةَ أَنْ يَقُولُوا لَصِخْرٍ الْغَى مَاذَا تَسْتَيْثُ

وينو شعارة : رهط صخر ، وشُعارة لقب لصخر ، ويروى بالعين والغين . وتستيث : تستخرج ، أى ماذا تستخرج وتشير من الشربها قلته . فيجب — على ما قال الأصمى — أن يكون هذا من الإضمار الذى يستعملونه وإن لم يجر له ، ذكر ، لما فى الكلام عليه من الدليل ، وهو كثير فى الكلام والشعر . ولكن ليس محتاج فى هذا الشعر الى تكلف هذا ؛ لان الأصمى روى فى آخر هذا الشعر بيتا وقع فى غير موضعه ، وهو :

فلا وأبيك لن تنفك منى إليك مقالة فيها وعود^(٢)

فهذا البيت إذا قدم قبل (قوله متى ما تنكروها) ، استقام الشعر ولم يحتاج إلى إضمار شيء لم يذكر ، لأن الهاء فى قوله تنكروها تعود على المقالة . والمعنى إني أقول فيكم مقالة لا تقدرن على إنكارها ورفعها عن أنفسكم لأنى أسمها بأسمائكم وأشهرها بذكركم وتأتيكم وعلى أقطارها الدم المنفوث . أى إنها مقالة تثير الحرب

(١) البيتان لأبي المثلم الهذلى كما فى ديوانه (٢ : ٢٢٤) .

(٢) لم نهند إلى هذا البيت لا فى شعر صخر ولا فى شعر أبى المسلم .

وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام يقطر منه الدم ، فإذا حمل الشعر على هذا كانت (على) قد وقعت موقعها ، والضمير قد عاد إلى مذكور ، وفي الأشعار الجاهلية والإسلامية القديمة كثير من هذا النوع قد أفسدته الرواة ، فقدموا وأخروا ، يرى ذلك من تأمل الأشعار وعنى بها كقول طرفة :

للفتى عقلٌ يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه^(١)
عند أنصاب لها زفر^٢ في صعيد بحمة آدمه

ولا مدخول لقوله « عند أنصاب » في هذا الموضع ولا يتعلق به إلا على استكراه وتأويل بعيد ، وإنما موضعه اللاتق به بعد قوله :

أخذ الأزلام مقتسما فأتى أغواهما زل^٣

لأنهم كانوا يستقسمون بالأزلام عند الأصنام . وكذلك ما أنشده يعقوب من قول الراجز :

إن زلَّ فوه عن اتانٍ مئشير اصالح ناباهُ صياحُ المصفور^(٢)
يتبعن جأبا كبدقِ المعطير

وإنما ينبغى أن يكون قوله (يتبعن جأبا) قبل قوله (إن زلَّ فوه) ، لأن الضمير إليه يرجع .

وأنشد أبو على البغدادي في نوادره (حمراء من معرضات الغريبان) يقدمها كل علاه عليان .

وإنما ينبغى أن يكون قوله : يقدمها قبل قوله حمراء وحمراء صفة لعلاه . ويجوز رفعها على أن تكون صفة لكل^(٣) . والعلة في اضطراب هذه الروايات أن

(١) هو البيت ٢٤ من قصيدة بدوانه ص ١٨ وما بعده هو البيت ١٧ .

(٢) الرجز في اصلاح المنطق ص ٢٤٥ .

(٣—٣) ما بين الرقنين ساقط من ط .

(٤) أنشده الرضخري في الأساس (عرض) بدون عزر .

الشاعر كان يقول الشعر وينشده بعكاظ أو في غيرها من المواسم فيحفظه عنه من يسمعه من الأعراب ويذهبون به إلى الأقطار فيقدمون ويؤخرون ويبدلون الألفاظ ، وربما حفظ السامع منهم بعض الشعر ولم يحفظ بعضه ولم يكن القوم أصحاب خط وكتاب ، إنما كانوا يعولون على القوم الحفظ ، والحفظ يخون صاحبه ما لم يقيده بكتاب فكان الرواة يسمعون ذلك وينقلونه عنهم حسب ما يسمعون .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٢)

(وهل يعمن من كان أحدث عهديه

ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال^(١))

هذا البيت من مشهور شعراء امرئ القيس . يقال : وعم يعم على مثال ومد يعد ، وعم يعم بكسر العين على مثال ومق يمسق : وذهب قوم إلى أن يعم محذوف من ينعم ، وأجازوا عم صباحا بفتح العين وكسرها ، كما يقال أنعم صباحا وأنعم . وزعموا أن بعض العرب أنشد :

الاعم صباحا أيها الطلل البالي بفتح العين

وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء سئل عن قول عنترة :

وعمي صباحا دار عبلة واسلمى

فقال : هو من نعم المطر إذا كثر ، ونعم البحر إذا كثر زبده ، كأنه يدعو

لها بالسقيا وكثرة الخير .

(١) انظر ما سبق ص ٩٢ من القسم الثاني .

وقال الأصمعي والفراء في قولهم (عم صباحا) إنما هو دعاء بالنعيم والأهل وهو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . وأما قوله في ثلاثة أحوال ، فحكي يعقوب عن الأصمعي أن « في » ههنا بمعنى (من) ، وأجاز أن يكون بمعنى « مع » كما قال النابغة الجعدي :

وَلَوْحٌ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ

وكونها بمعنى (من) . ورواه الطوسي أو ثلاثة أحوال ، وكل من فسره ذهب إلى أن الأحوال ههنا : السنون جمع حول . والقول فيه عندي أن الأحوال هاهنا جمع حال لا جمع حول^(١) وإنما أراد كلف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم : المغير لرسومه ، فتكون (في) هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك : مرت عليه ثلاثة أشهر في نعيم أي وهذه حاله .

* * *

وأشهد للنابغة الجعدي :

(٣٣٣)

(وَلَوْحٌ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ)

وتمام البيت :

(إِلَى جُجُوجٍ رَهَبِ الْمَنْكَبِ)^(٢)

(١ — ١) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثاني .

وصف فرسا وكل عظام عريض فهو له ح . والبركة : الصدر إذا أدخلت فيها
هاء التأنيث كسرت الباء ، وإذا حذف الهاء فتحت الباء : وأصل البرك والبركة
للبعير لأنه يبرك عليه ، فاستعير في غيره ، والجلؤجؤ : الصدر والرهل المسترخى .
وإنما أراد أن جلد صدره واسع غير ضيق فمشكبه يموج ويتقاب ، وذلك مستحب
في الفرس . وكذلك قال أبو الطيب :

له فضلةٌ عن جسمه في إهابه نجىء على صدرٍ رحيبٍ وتذهب^(١)

وقوله « ولوح » معطوف على قوله قبل هذا البيت بأبيات :

وأوظفة أيدٍ جدُّها كأوظفةِ العالجِ المصعبِ

والمالِج : البعير الذي له سنامان والمصعب الذي لم يرض .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٣٤)

﴿ أوظعمِ غادية في جوفِ ذى حديبِ ﴾

من ساكنِ المَزنِ يجرى في الغرائبيِ^(٢)

هذا البيت لخراشة بن عمرو العبسي ، ورواه بعض الرواة لعنترة بن شداد .

وقبله :

كان ريقها بعد الكرى اغتبت من هستكتن نماء النحل في النيقِ

(١) من قصيدة بديوان المتنبي مطلعها :

(أغالب فيك الشوق والشوق أغلب)

(٢) أنشده اللسان (غررق) بدون نسبة .

وصف امرأة بعدوية الريق وطيبة . والكرى : النوم ، لأن الأفواه تتغير بعد النوم . واغتمقت : من الغبوق ، وهو ما يشرب بالعشى أو بالليل . ويعنى بالمستنكن : عسلا نمته النحل أمى رفعته فى نيق وهو أعلى الجبل . والطعم : المذق ، وللغادية : السحابة المبكرة ، والحذب : الموضع المشرف .

وقال يعقوب : ذو حذب : سيل له عرف ، وهذا غلط لا وجه ههنا لذكر السيل وإنما شبه ريقها فى عذوبته وبرده بماء استنقع فى موضع منخفض تحت جبل فبرد وصفها كما قال امرؤ القيس :

بماء سخاب زلّ عن متن صخرةٍ إلى بطن أخرى طيب ماؤها نحر

وكما قال طرفة :

صاهدفته حرّجف فى تلعّية فسجا وسط بلاط مسيطر^(١)

وذكرنا الغرائيق لأنها تفرح بالمطر فتجىء معه . وقوله : من ساكن المزن : يريد من الماء الساكن فى المزن وهى السحاب . ووقع فى شعر عنترة من ساكن المزن وهو المنسكب السائل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٥)

(٢) ﴿ فلما تفرقنا كأني ومالكما لطول اجتماع لم نبت ليلة معا ﴾

(١) هذا البيت ساقط من ط . وصاهدفته : أصابته . والحرّجف : ريح باردة . وسجا : سكن والبلاط : الأرض المستوية . ومسيطر : ممند . (انظر ديوانه ص ٦٥) .

(٢) البيت فى المعاني الكبيرة ص ١٢٠٨ .

هذا البيت لمتعم بن نؤيرة من شعريته به أخاه مالكا ، وكان خالد بن الوليد قتله في الردة . وقبل هذا البيت :

وكنا كندمانى جذيمة حقةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وندمانا جذيمة هما : مالك وعقيل ، ويقال : إنهما ناداه أربعين سنة ،
ولها حديث مشهور وفيها يقول أبو نوحاش :

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلًا صفاً مالك وعة يسأل^(١)

* * *

وأنتد في هذا الباب :

(٣٣٦)

(حتى وردن لتم خمس بائص جُدًا تعاوره الرياح وبئسلاً)^(٢)

هذا البيت للراعي وصف لإلا وردت ماء بعد أن سارت إليه خمسة أيام ، وهو الظماء الذي يسمى الخمس بكسر الخاء . والبائص : المتقدم السابق . والجد بضم الجيم : البئر يكون بين العشب والكلأ . ومعنى تعاوره : تداوله تهب عليه هذه الريح مرة وهذه الريح مرة ، وأراد تتعاوره ، فحذف إحدى التائين استئقلا لاجتماعهما فن النحويين من يرى أن الأولى هي المحذوفة ، ومنهم من يرى أن الثانية هي المحذوفة . والوبيل : الثقيل على شاربته الذي لا يستمرته إذا شربه .
والم : التمام وفيه ثلاث لغات تم وتم وتم ، وبعد هذا البيت :

سُدَّما إذا التمس الدلاء نطافه صادفن مشربة المثاب دحولا

(١) ديوان الهذليين (٢ : ١١٦) .

(٢) اللسان (بوص) .

والسدم : الماء المندفن . والنطاف : جمع نطفة وهى الماء القليل . وقد يكون الكثير ، قال الهذلى :^(٢)

ولإنهما لجسواًبا نرُوقِ وشراًبان بالنطاف الطوامى^(٣)

والثاب : الموضع الذى يشوب منه الماء يقال هذه بئرها ثاب إذا كانت لها مادة من تحت الأرض . ولم يرد المشابة التى هى مقام الساقى . كذا قال ابن قتيبة فى المعانى . والدخول : البئر تحفر فيوجد ماؤها تحت أجوالها فتحفر حتى يستنبط ماؤها تحتها . جالها .

* * *

وأشد فى هذا الباب :

(٣٣٧)

(٤) (تسمع للجرع إذا استجيرا للساء فى أجوافها نحريراً)

الشعر للعجاج فى صفه لابل وردت ماء ، والاستحارة : الشرب وترديد الجرع ، والحزير : صوت الساء ، أراد أنها وردته وهى عطاش فإذا شربت سمع للساء صوت فى أجوافها ، كما قال الراعى :

فسقوا سوادى يسمعون عشية لساء فى أجوافهن مالياً^(٥)

(١) سدم الساء : تغير لطول عهده وطحابه وقع فيه التراب وغيره حتى انذ من (أساس الملاحة - سدم) .

(٢) هو معقل بن نحو ولد الهذلى . والبيت فى ديوان الهذليين (٣ : ٦٦) .

(٣) فى الديوان « الدراوى : المرتفعة الملووة .

(٤) ديوان العجاج ، مجموع أشعار العرب (٢ : ٢٥) .

(٥) اللسان (صال) .

والضمير من قوله في أجوائها يعود على هجمة ذكرها في أول هذا الشعر ،

فقال :

أنت وهبت هجمةً برُجُورا آدمًا وعيسًا معصًا خُبُورًا^(١)

والهجمة من الإبل : ما زاد على الأربعين والجرجور : العظام الخلق والأدم ههنا السمرة . والمعروف في الأدم إذا وصف بها الإبل أن يراد بها البيض . وفي بني آدم السمرة . وإنما قلنا إنه أراد السمرة ، لأنه ذكر بعد ذلك العيس وهي البيض التي تملوها حمرة . والمعص : البيض وقيل : هي الخيار الكريمة . والخُبور : الغزار الكثيرة اللبن ، وأصل الخبور : المزادة المملوء بالماء شبه بها الإبل لكثرة لبنها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٨)

﴿ بؤدك ما قومي على أن تركتهم

سُلَيْمَى إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وَرِيحُهَا^(٢) ﴾

هذا البيت لعمر بن قتيبة اليشكري ، وهو مما غلط فيه يعقوب في كتاب المعاني ، فاتبعه ابن قتيبة على غلظه . وليس في هذا البيت حرف . وليست الباء فيه زائدة على ما قال ، وإنما الباء ههنا بمعنى القسم . وما استفهام في موضع رفع بالابتداء وقومي خبره . والمعنى بحق المودة التي بيني وبينك ، أي شيء قومي

(١) اللسان (معص) بدون عزو . والرواية فيه « سودا وبيضا معصا » . * .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثاني .

في الكرم والجود عند هبوب الشمال ؟ يريد في زمن الشتاء ؛ لأنهم كانوا يتمدحون ويمدحون غيرهم بإطعام الطعام فيه ، وأراد يريحها النكباء التي تقابلها كما قال ذوالرمة :

مُنْجَحِي عِنْدَ خَيْرِ قِيَّ يَمَانٍ إِذَا النُّكْبَاءُ نَاوَحَتْ الشُّمَالَا ^(١)

ويروى بـودك بفتح الواو ، فمن رواه هكذا احتمل أن يريد بحق صنمك الذي تعبدين . ومن رواه بضم الواو ، جاز أن يريد المودة ، وجاز أن يريد الصنم ؛ لأن الصنم يقال له رَد ، وودٌ وقد قرئ بهما جميعا .

وقد حكى أيضا في المودة الفتح والضم والكسر ، ولو أراد على مودتك قومي على ما توهم يعقوب ، ومن قال بقوله ، لم يقل إذا هبت شمال وريحها ، وإنما كان يجب أن يقول ما هبت شمال وريحها ، كما تقول لا أكلمك ما هبت الريح ولا زال حبك ما طار طائر ، وهكذا جميع هذا الباب الذي يراد به الدوام ، وإنما يستعمل (بما) لا (بلإنا) . والوجه عندي أنه يريد بالود الصنم لا المودة ؛ لأن سلبى هذه المدكورة كانت عرسه ، وكانت نشزت عليه فطلقها ، ولذلك قال (على أن تركتهم) ، ولذلك قال في أول هذا الشعر :

أرى جارتى خفت وخفّ نهبيحها وحب بها لولا النوى وطموحها ^(٢)
فيبنى على طير سنيح نحوسه وأشام طير الزاجرين سنيحها

ومن جعل الود المودة فمنهاه : بحق المودة التي كانت بيننا قبل الطموح ووقوع الطلاق .

* * *

(١) ديوانه ص ٤٤٢ .

(٢) أنشدهما في اللسان (سنج) .

وأُشْد في هذا الباب :

(٣٣٩)

(١) **غُلِبْتُ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا** **جُنَّ الْبَدِيُّ رِوَاسِيًّا أَقْدَامُهَا** (١)

هذا الباب للبيد بن ربيعة وقيله :

(٢) **وَكثيرةٌ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ** **تُرْجَى نِوَالُهَا وَيُرْهَبُ ذَامُهَا** (٢)

يريد قبة ملك فيها قوم غرباء نزاع من كل قبيلة ، فأنحروه بين يدي الملك فغلبهم ، وظهر عليهم . وقوله مجهولة : أراد مجهول من فيها ، ولم يرد أن القبة نفسها مجهولة . والنوال : الفضل والذام : العيب والعار ، يريد أن من حضرها يرجو أن يكون له الظهور . والشرف ويرحب أن يغلب ويظهر عليه ، فيكون ذلك عارا يبقى في عقبه ، فهو لذلك يُذنب عن نفسه ولا يدع غاية من المفارقة إلا قصدها . وشبههم بحال غلب تشذر بأذنانها إذا تصاولت وهاجت . يقال تشذر البعير يذنبه إذا استغفر به وتشذر الرجل بثوبه عند القتال إذا تمحزم وتهاى للحرب . والغلب : الغسلاظ الأعناق الواحد أغلب . والبدى . واد تسكنه الجن فيما يزعمون ، والرواسى ، الثابتة التي لا تروح . وتمام معنى الشعر في قوله بعد هذا :

أَنْكَرْتُ بِأَطْلُهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا **عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلِيٌّ كِرَامُهَا**

وتقدير البيت الأول وكثيرة غرباؤها مجهولة غرباؤها ، فحذف المضان وأقام

الضمير المضان إليه مقامه فاستتر في الصفة .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٧ من القسم الثاني .

(٢) في الديوان « ويجئى » .

وأنشد في باب زيادة الصفات :

(٣٤٠)

(١)
﴿ إذا يسفون بالدقيق ﴾

وهذا صدر بيب لأمية بن أبي الصلت ، والبيت بكامله :

إذ يسفون بالدقيق وكانوا قبل لا يأكلون شيئا فطيرا

أراد إذ يسفون الدقيق فزاد الباء ، وهذا الشعر قال في صفة بني اسرائيل

وقبله .^(٢)

سنته أزمة تخيل بالناس ترى للعضاة منها صريرا

لا على كوكب ينوء ولا ريد يح جنوب ولا ترى صرورا

ومعنى تخيل : يتلون ، والعضاة : كل شجرة له شوك ، والصرير : الصوت

وينوء : ياني بمطر ، والصرور : الذي يفتح النخل .^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٤١)

(٣)
﴿ بواديمان ينبت الشث صدره وأسفله بالمرخ والشهبان ﴾

هذا البيت ليعلى الأحول فيما ذكر الأصبهاني ، والشث : شجر طيب الريح مر

الطعم فيما ذكر الليل ، وقال أبو حنيفة ، أخبرني بهض الأعراب قال : الشث

(١) انظر القسم الثاني ، ٣٠٠ .

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٥١ من القسم الثاني .

مثل شجر التفاح الصغار ودرقة شبيهة بورق الحلاف ولا شوك فيه، وله برمة موردة
وسنفة مدورة صغيرة فيها ثلاث حبات، أو أربع سود، مثل الشبثينز ترعاه الحمام
إذا انتثر^(١).

والمرخ: شجر خوار خفيف العيدان ليس له ورق ولا شوك تصنع منه الزناد،
وهو من أكثر الشجر نارا، ولذلك قلت العرب في كل شجر نار واستمبد المرخ
والعفار. ويقال إن المرخ هو الذي يقال له الكلخ، والمقار: الدفلى - وروى
أبو حنيفة وأسفله بالورخ، وقل الورخ شجر يشبه المرخ والشبهان^(٢) شجر يشبه السمور
كثير الشوك وهو من العنصاة. وقال النليل: الشبهان: الثمام.

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٢)

(ضمنت برزق عياننا أرماحنا^(٣))

هذا البيت لأعشى بكر ولم يقع في شعر الأعشى رواية أبي علي البغدادي هكذا
إنما وقع في روايته :

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا^(٤)

(١) العبارة بتمامها في اللسان (ثنت).

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط.

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني.

(٤) انظر القصيدة ٣٤ بدويته.

وقبله في صفة إبل :

مثل المصاب بجزارة لسيرفنا فإذا تراعى فلإنها لن تطردا

قال أبو علي : ويروى ضمننت لنا أعجازها أرمأحنا ، أى ضمننت أرمأحنا
أعجاز إبلنا أن يغار عليها فنحن نتحرها ونشرب ألبانها . والصريح من اللبن :
ما ذهب رغوته ، والأجرد : الذى لا رغوته له ، ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية
ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت في غير روايتنا .

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٣)

(١)
(هصرت بغصن ذى شماريخ ميال)

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ، وصدره :

(فلها تنازعنا الحديث وأسمحت)

قوله تنازعنا الحديث ، أى : تداولناه فحدثتى مرة وحدثتها أخرى ، وأسمحت :
لانت بعد صعوتها وانقادت بعد إياها ، والمصر : الجذب ، يقال هصرت
الغصن فانهصر : أى جذبته إلى فأنجذب ، والشماريخ : العراجين ، شبه قدها
بالغصن وشعرها بالشماريخ . وفي هذا البيت شئ ، يفانه قوم مخالفا لما قاله سيبويه ،
وذلك أن سيبويه قال في كتابة : وأما تعاعلت ، فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين
فصاعدا ، ولا يجوز أن يكون معملا في مفعول ولا يتعدى الفاعل إلى منصوب ،

(١) انظر قصيدته (الأهم صباحا) :

ففي تفاعلنا تلفظ بالمعنى الذى فى فاعلته ، وذلك قولك تضاربنا وترامينا وتقاتلنا .
وقال بعد ذلك : وقد تجمى تفاعلت على غير هذا كما تقول ماقت ونحوها لا تريد
بها الفعل من اثنين ، وذلك قولك تداريت فى هذا ، وتراءيت . ل . ، وتفاضيته ،
وتعاطيت منه أمرا قبيحا ، فلم يجوز سيويه تعدى تفاعل إلى مفعول ، إلا إذا كان
من واحد ، ولم يجزه إذا كان من اثنين لكل واحد منهما حظ فى الفعل ، والعلّة
فى ذلك أن قولك : تفاعلنا قد تضمن الفاعل والمفعول الذى فى قولك فاعل ، إلا
ترى أنك تقول ضاربت زيدا وضاربتى زيد . ، فتجعل أحدا كما الفاعل والآخر
المفعول ، فإذا قلت تضاربنا لم يجوز أن يتعدى لأنك قد أسندت الفعل إلى كل
واحد منك وجعلته فاعلا ، وتضمن الكلام أن كل واحد منك صارب صاحبه ،
فلذلك امتنع من التعدى ؛ إذ لم يكن هناك مفعول خارج عنكما ، وليس كذلك
تنازعنا الحديث ، لأن فى هذا مفعولا آخر خارجا عنكما لاحظ فى إسناد الفعل إليه ،
ألا ترى أنك تقول نازعت زيدا الحديث فتعديه إلى مفعولين ، فإذا قلت : تنازعنا
الحديث لم يكن بد من ذلك المفعول الثانى ، لأن قولك تنازعنا إنما تضمن أحد
المفعولين ولم يتضمن الآخر ، فإذا كان الأمر على ما قلناه فليس فيه نقض لما فالد
سيويه ، لانا قد اخبرنا أن العلّة المانعة من تعديته تضمنته المعنى الذى فى فاعلته ،
وتنازعنا الحديث لم يتضمن المعنى فى نازعته الحديث كله ، لذلك تعدى . على أن
سيويه كان يلزمه أن يذكر أن هذا إنما يكون فى فاعل الذى يتعدى إلى مفعول
واحد دون فاعل المتعدى إلى اثنين ، ففى كلامه من هذا الوجه نقص عن توفية
الغرض الذى أراد .

وأششد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٤)

(١)
﴿ نَضْرِبُ بِالسِّيفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ ﴾

وزاد بهتوب قبله :

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَصْحَابِ الْفَلَجِ

ولم يسمِ قائمته ، وقد ذكرنا في الكتاب الثاني أن الباء إنما دخلت في قوله بالفرج لأن معنى نرجو كمعنى نطمع ، وقلنا هناك في هذه الحروف ما أغنى عن إعادته ههنا . والفلاج : الماء الجاري من العين ، والفلاج : البئر الكبيرة عن ان كتابه ، وماء فلاج : جبار . قال عبيد :

(٢)
أَوْ فَلَاجٍ بِبَطْنِ وَايٍ لِّلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيْبٌ

* * *

وأششد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٥)

(٣)
﴿ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ سَرَّحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ الْعَضَاهِ تَرُوقِ ﴾

البيت لحميد بن ثور الهلالي ، والسَّرحة : شجرة من العضاه تطول في السماء ، وجمعها سرح ، وظلها بارد في الحر يستظل بها من الحر ، ولذلك قال الشاعر :

(٤)
فِيَا سَرَّحَةَ الرِّكْبَانِ ظِلُّكَ بَارِدٌ وَمَاؤُكَ عَذْبٌ لَمْ يَحِلَّ لُوَارِدِ

(١) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني .

(٢) وأشده اللسان (فلاج) .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠٥ من القسم الثاني .

(٤) أشده اللسان (سرح) بدون عزو . وفي نسخة ق ...

(عذب لو يباح لشارب)

والسرحة في هذا البيت وبيت حميد بن ثور كناية عن امرأة ، وكان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه عهد إلى الشعراء أن لا يشبب رجل منهم بامرأة
وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكتنون عن الذم بالشيء و غيرها ، ولذلك
قال حميد قبل هذا البيت :

سقى السرحة المحلال والأبرق الذى به الشرى غيث دائم وبروق^(١)
وهل أنا إن عللت نفسى بسرحة من السرح موجود على طريق

ويروى إلى . والأفنان : الأغصان ، واحدها فن . والأفنان أيضا :

الأنواع واحدها فن ، تروق : تعجب . وإنما جعل (على) في هذا البيت زائدة
لأن راق يروق لا يحتاج في تعديه إلى حرف جر وإنما يقال : راقى الشيء يروقى ،
فالمعنى يروق كل أفنان ، وقد يجوز أن يقدر في البيت محذوف كأنه قال أبى الله
إلا أن أفنان سرحة مالك . وقد يكون قوله (على كل أفنان العضاء) في موضع
خبر أن كما تقول أبى الله إلا أن فضل زيد على كل فضل ، أى ظاهر على كل
فضل ، ويكون تروق خبرا ثانيا لأن أن في موضع نصب على الحال ، فالأفنان
على هذا القول جمع فن وهو الغصن ، وعلى القول الذى حكاه ابن قتيبة وهو
قول يعقوب يلغى أن يكون جمع فن وهو النوع ، كأنه قال : تروق كل أنواع
العضاء ، وقد يمكن أن يقدر في صدر البيت من الحذف ما ذكرناه ، فتكون الأفنان
الأغصان ، كما أنه يجوز في القول الثانى أن تكون الأفنان الأنواع ولا تقدر
محذوقا .

* * *

(١) ديوان حميد ص ٤٠ وفيه « ... والأبطح الذى ... غيث مدبجن ... »
والأبرق : الأرض الفليضة الواسعة المختلطة بالجمارة . والأبطح : مسيل واسع فيه دقائق الحصى .

وأنشد في باب إدخال الصفات وانحراحها :

(٣٤٦)

﴿ فلم يستجبه عند ذلك مجيب ^(١) ﴾

هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي وقيل لسهم الغنوي ، وصدره :

وداع دما يا من يجيب إلى الندى

وبعده :

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت رفعةً لعلَّ أبا المغوار منك قريبٌ
واحتج به ابن قتيبة على أنه يقال استجبته بمعنى استجبتت لك ، وكذا قال
يعقوب ومن كتابه نقل ابن قتيبة أكثر ما أورده ههنا . وقد يمكن أن يريد فلم
يجبه ، ويدل على ذلك أنه قال مجيب ولم يقل مستجيب . فيكون الشاعر قد أجرى
أفعل كما قالوا استخلف لأهله بمعنى أخلف ، واستوقد بمعنى أوقد ، قال الله
تعالى : ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً ^(٢) ﴾ ، وقد ذكر ابن قتيبة ذلك فيما تقدم وأنشد
لذي الرمة :

ومستخلفاتٍ من بلاد تنوفيةٍ لمصفرة الأشداق حمر الحواصل ^(٣)

وروى بعضهم لعل أبي المغوار بالخفض وزعموا أن من العرب من يخفض
بلعل فيقول : لعل زيد خارج ، وأن منهم من يكسر لام لعل مع الخفض بها ،
وأنشد يعقوب :

لعل الله فضلكم علينا بشيء أن أمكم شريمٌ

(١) رواه اللسان (جوب) لسعد يرثي أخاه أبا المغوار .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٣) ديوانه ص ٤٩٧ .

وقال قوم إنما هو لما لأبي المغوار ، واما كلمة تقال للعائر يراد بها الانجبار والارتفاع ، قال الأعشى :

بذات لَوَيْثٍ عفسرناةٍ إذا صَثَرْتُ فالتَّسُّسُ أدنى لها من أن أقول لَعاً^(١)

فيكون لَعاً في موضع رفع بالابتداء . وقوله : لأبي المغوار مجرور في موضع الصفة له ، وقريب خبر المبتدأ ، ولعا اسم من أسماء الفعل مبني على السكون والتنوين فيه علامة التنكير كالتنوين في صيه وميه .

* * *

وأشمد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٧)

﴿ أستخفر الله ذنباً لست محصيةٌ ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ ﴾^(٢)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والوجه : القصيد الذي يقصده الإنسان ويتوجه نحوه . ويحتمل أن يريد بالوجه : التوجه فيكون من الأسماء التي وضعت موضع المصادر .

* * *

وأشمد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٨)

﴿ ولقد أبيتُ على الطوى وأظله حتى أنالَ به كريمُ المسأكلِ ﴾^(٣)

(١) اللسان (لما) .

(٢) الاختصاص ٣ : ٢٤٧ وأردده ابن يمش في شرح القصل (- ٧ : ٦٣ باب المتعدى

اللازم ٠ ، ٨ : ٥١) باب حروف اضافة . حذف الجار . وقال : والمراد من ذنب .

(٣) روى في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٣٤ ، وشرح القصل (٧ : ١٠٦ باب الأفعال

الناقصة) .

هذا البيت من مشهور شعر عنتر بن شداد ، والطوى : انطواء البطن
وضموره ، ويكون خلقة ويكون من قلة الأكل . وكريم الما كل ما لا عيب فيه على
أكله ، يقول أصبر على الجوع ولا آكل ما كلاً أعاب به ، والعرب تستعمل
الكرم بمعنى الشرف والمفضل ، وإن لم يكن هناك جود ولا عطاء ، قال الله تعالى :
(إِنِّي آتِي إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ)^(١) وقال الشاعر :

فرب ثوب كريم كنت آخذه من القطار بلا تقيد ولا تمن

وجاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال :
ما وصف لي أعرابي قط فأحبت أن أراه إلا عنتره : وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إذا سمع هذا البيت يقول ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأشده ابن قتيبة في باب أبنية الأسماء :

(٣٤٩)

(كَمَا خَشَخَشَتْ يَدَسَ الْحِصَادِ جَنُوبٌ)^(٢)

هذا البيت من مشهور شعر علقمة بن عدي ، وصدره :

تخشخش أبدان الحديد عليهم

والخشخشة : الحركة والصوت الخفي ، والأبدان : الدروع واحدها بدن .
شبه أصوات الدروع على الفرسان بصوت الحصاد اليابس إذا هبت عليه الجنوب ؛

(١) الآية ٢٩ من سورة النمل .

(٢) المفصلات ق ١١٩ ص ٣٩٥ والمسان (بس) .

وهي الريح القبلية ، وليس لتخصيصه الجنوب بالذكر معنى أكثر من طلب القافية ،
ألا ترى أن الأعشى قد ذكر الدور مكان الجنوب فقال :

لها جرس كخفيف الحصد ^(١)
ماد صادف للال ريحا دبورا

ويجوز أن يريد باليبس اليابس من النبات ، وهولفة في بلس ، وعلى هذا
أشده ابن قتيبة . ويجوز أن يكون جمع يابس كما لو أراكب وركب ويقوى
ذلك قول العجاج :

تسمع للحن إذا ما وسوسا ^(٢)
زفزة الريح الحصاد اليبسا

فهذا جمع يابس كقولك شاهد وشهد ، وكثر ممن يفسر هذا الشعر بقول :
الحصاد : ما يبس من الزرع وحال أن يحصد . وحكى أبو حنيفة عن أبي نصر قال :
الحصاد : نبات يشبه السبط وله إذ جف وهبت عليه الريح جرس وزفازف . قال :
ولذلك قال علقمة (تحشخش أبدان الحديد عليهم) البيت .

* * *

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٠)

(وما صبَّ رجلي في حديد مجاشع

^(٣)
مع القدر إلا حاجة لي أريدها)

(١) اللسان (در) وروايته : « لها زجل ... » .

(٢) اللسان (زف) وديوانه ٢ : ٣١ ط . لين . تحقيق وليم بن الورد) .

(٣) ديوانه واللسان (قدر) .

هذا البيت للفرزدق وأظنه يريد تقييده لنفسه ، وكان عاهد الله تعالى بمكة
أن لا يشتم مسلماً ، وقيد نفسه وحلف أن لا ينفك قيده حتى يحفظ القرآن ، فلما
ألح جرير على بني تميم بالهجاء وسمع الفرزدق قوله :
لعمرى لفسد ألهى الفرزدق قيدهُ ودرجاً نوار ذو الدهان وذو الغسل
أنف من ذلك وعنقه قومه وقالوا : قد مزق جريراً أعراض قومك وعجز
البعيث عن مقاومته ، فكسر قيده وجعل يهاجى جريراً وقال :

فان يك قيدي كـا ندرأ نذرتهُ فما لي عن أحساب قومي من شغل

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥١)

(١)
(عن اللغا ورفث التكلم)

البيت للعجاج وقوله :

وربُّ أسرابٍ حجيجٍ كُظُم

والأسراب : الجماعات واحدها سراب ، والحجيج : جماعة الحجاج وهو اسم
للحجيج كالعبيد والكلب ، والكُظُم : الساكتون قد منعوا ألسنتهم من التكلم
باللغو والرفث ، لأنهم حجاج يجنبون ما يفسد حجهم .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٥٢)

(٢)
(ضرائرٍ حرمي تفاحش غارها)

(١) أساس البلاغة (رفث) رديوانه (٢ : ٥٩) ط برلين .

(٢) انظر ما سبق ص ١٤٧ من القسم الثاني .

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، وصدره :

لهن نشيجٌ بالنشيل كأنها

وصب قدورا تغل فشيجه وهو صوت غليانها بأصوات نساء ضرائر
لرجل حرى ؛ أى من أهل الحرم ، وقد وقع بينهن شرٌّ من أجل غيرة بعضهم من
بعض ، فكأثر لفظهن وصخبهن . والعار : الغيرة ، والنشيل : لحم يطبخ ثم ينشل
بحديدة معقفة تسمى المنشال ، أى تجذب وتخرج من القدر ما فيها .

وقال النجيري : إنما وصف نساء أهل الحرم لأن فى أصواتهم غلظا ونسأؤهم
أرحم أصواتا وألين من نساء غيرهم ، والعرب تذب إلى الحرم فتقول حرى
بفتح الحاء والراء ، ومن قال حرى وحرى فضم الحاء وكسرهما وسكن الراء فقيه
قولان : أحدهما أنه من المنسوب المفرعن وجهه الذى يجمظ ولا يقاس عليه ،
والثانى أنه منسوب إلى حرمة البيت وفيه لفتان حرمة كظلمة وحرمة كفيرية .
وقبل هذا البيت :

(١)
وسود من الصيدان فيها مذائبٌ نضارٌ إذا لم نستفدها نعارها

يعنى بالسود قدور اقد اسودت من الطبخ ، والصيدان بفتح الصاد وكسرهما :
حجارة تصنع منها القدور ، وتسمى المد و أيضا صيدانا ، والمذائب : المغارف ،
ونضار : مصنوعة من الأثل ، والنضار : خير الخشب وأفضله للآيسة ، وقوله
نعارها ، قال النجيري : يقول : إذا كثرت الأضياف ولم يكن عندنا قدور تسمهم ،
استعرتنا قدورا من غيرنا لا يطبخ لشدة الزمان .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٥٣)

(١)
(لوعَصَرَ منه البانُ والمسكُ انعَصَرَ)

البيت لأبي النجم العجلى وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقوله :

كأنما في نشرها إنا نشرُ فغمةٌ وروضاتُ تردين الزهرَ
هيجها فنجح من الطلل سحر وهزرت الریحُ الندى حتى قطرُ

ويروى لو عَصَرَ منها ، فمن أنت الضمير أعاده إلى المرأة التي تغزل بها ،
ومن ذكر الضمير أعاده على الفرع المذكور قبل هذا البيت في قوله :

بيضاء لا يتسع منها من نظر خود يغطي الفرع منها المؤتزرُ
والفرع : الشعر ، والمؤتزر : الكفيل حيث يقع الإزار ، والنشر : الراحة
الطيبة ، والغمة : الراحة التي تملأ الأنوف ولا تكون إلا من الطيب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٤)

(وما كُلُّ مغبونٍ ولا سَلَفٌ صَفْقُهُ

(٣)
بِراجِع ما قَد فاتَهُ بِرِدادِ)

(١) اشده في اللسان (عصر) وقال : يريد عصر (بضم العين وكسر الصاد) تخفف .

(٢) ديوان الأخطل ص ١٣٧ ، وذكره ابن يعيش في باب أصناف الفعل الثلاثي ، وقال :

فانه أراد سلف بالفتح وإنما أمسكن ضرورية .

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للأخطل ، ولم أجده في ديوان شعره الذي رواه أبو علي البغدادي ولعله قد وقع في رواية أخرى . والصفق : مصدر صفق البائع صفقا إذا ضرب بيده على يد صاحبه عند كمال المبايعة بينهما ، والرداد : مصدر راد للبائع صاحبه مرادة وردادا إذا فاستخه البيع .

* * *

وأشده ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٥)

(١) ﴿ فأصبح العينُ رُكوداً على الـ أو شاز أن يرسخن في الموحدِ ﴾

هذا البيت للتنخل الهذلي ، والعين : بقر الوحش واحدها عياء ، والركود : القيام التي لا تبرح .

والأوشاز : المواضع المرتفعة واحدا وشز ، ويرسخن : يفرقن ، والموحد والموحد بفتح الحاء وكسرهما : الوحد ، وصف مطرا أحدث سيلاً عظيماً فرت منه الوحش إلى الجبال ، وقبله :

ظاهراً نجداً فتراحمي به منه توالى ليلته مطلق
للقمر من كل فلاً نله غممة يقزعن كالحنظل

وقوله ظاهر نجداً ، أي علا ظهرها ، وتوالى الليلة : ماخبرها ، وأراد بقوله ليلة مطعل : ليلة نجاءت بالمطر والسيول ، فشبهها بالناقاة التي تخرج طملاً . والقمر : الحمير التي في بطونها بياض ، والغممة : أصوات لا تفهم ، ويقزعن

يمرون مراراً سريعاً فوق الماء قد حملها السيل ، فهي تطفو على الماء كما يطفر
الحنظل .

* * *

وأشهد ابن قتيبة :

(٣٥٦)

﴿ لعمرك ما أدري وإني لأوجلُّ على أينَا تغدُو المنيةُ أولٌ ﴾^(١)

البيت لمعن بن زائدة المزني ، وبعده :

وإني أخوك الدائم العهد لم أحلُّ إن أذاك خصمٌ أو نباك منزلٌ

قال هذا الشعر في رجل من قرأته كان يحسده مكاتبه ، وليسى مع شته فيصفتح
عنه ويعرض عما يرى منه ، لعله سيتزع عن قببح ما يأنيه ويرى سوء العاقبة فيه .
والأوجلُّ : الخائف . ويروي تغدو وتعدو بالعين والعين ، ومعنى اذاك : قهرك
وضحك ، قال أبو طاب :

كذبتهم وحق الله يُبزي محمدٌ ولما نطاعن دونه وناضلُ

ويقال : نبا به المنزل : إذا لم يحمله ودفعه عن نفسه ، يقول إن قهرك خصم
أعتك ، وإن نبا بك منزل أو يتك ، فلم تعاملني معاملة الأعداء وأنا أعاملك
معاملة الأحياء ، ولعل أيام عمرنا قصيرة ، فيفرق بيننا الممات ، فلم نستعجل
الفراق في الحياة ، وهذا نحو قول الآخر :

أقل عتابك فالبقاء قليلٌ والدهر يعدلُّ مرة ويميلُ

ولعل أيام الحياة قصيرةٌ فعلام يكثر عتباً ويطولُ

* * *

(١) رواه ابن عيش في شرح المفصل « مبحث أفعال التفضيل ٦ : ٩٩ » .

وأشد ابن قتيبة :

(٣٥٧)

(١)
(بَعَثُوا إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَظَرٍ يَتَوَسَّمُ)

(٢)
هذا الشعر لطريف بن عمرو العنبري ، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت الفرسان إذا وردت عكاظ في الأشهر الحرم تلتمت ، إلا تمر فبقصد إليها في الحرب ، وكان طريف بن عمرو بن تميم العنبري لا يتقنع كما يتقنعون ، فوافي عكاظ سنة وقد حشدت بكر بن وائل وكان طريف قد قتل قبل ذلك شراحيل الشيباني ، فقال حمصيص بن شراحيل : أروني طريفا ، فأروه إياه بفعل كلما صرّ طريف تأمله ونظر إليه حتى فطن له طريف : فقال ، مالك تنظر إلى وتديم النظر مرة بعد أخرى ؟ ! فقال : أتوسمك لأعرفك ، فإن لفيناك في حرب ، نلله حل أن أقتلك أو تقتلني ، فقال طريف في ذلك :

أوكلمها وردت عكاظ قبيلةً بعثوا إلى عمرو يفهم يتوسم
فتوسموني إنني أنا ذاككم شك سلاحي في الحوادث معلّم
تحتي الأغرّ وفوق جلدِي نثرة زغف تردّ السيف وهو مثلم
ولكل بكري لدى عداوة وأو ربعة شانيء ومحلّم
حولى أسيد والهجم ومازنت وإذا حالت فحول بيتي خصم^(٣)

(١) الأسميات (ق ٣٩ ص ١٢٧) .

(٢) فارس من فرسان بني تميم ، شاعر جاهلي مقل (السمط ١ : ٢٥) والمعقد الفريد ٣ : ٩١ .

(٣) يعنى هذا البيت في الأسميات قبل سابقه بهذه الرواية :

حول فرارس من أسيد شجعة وإذا غضبت فحول بيتي خصم

فلما كان يوم مبايض لقيه حمصيصة فقتله . التوسم : التثبيت في النظر ،
والشاكى : التام السلاح ، وقيل : هو الحاد السلاح شسبه بالشوك ، ويقال شاك
بكسر الكاف وشاكٌ بضمها ، فمن كسر الكاف جعله منقوصا مثل قاضٍ ، وفيه
قولان : قيل : أصله شائك قلب ، كما قالوا بحرف هارٍ ، واشتقاقه على هذا من
الشوكة ، وقيل : أصله شاك من الشسكة وهي السلاح فكرهوا اجتماع المثليين
فأبدلوا الأخير منهما ياء وأعلوه إعلال قاضٍ ، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضا :
أحدهما أن أصله شريك على مثال فعلٍ انقلبت واؤه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ،
وقيل هو محذوف من شائك كما قالوا (بحرف هار) فضموا الراء . وفيه لغة ثالثة
لا تجوز في هذا البيت وهي شاكٌ بتشديد الكاف ، وهذا مشتق من الشسكة لا غير .
والمعلم : الذى يشهر نفسه بعلامة يعرف بها والأغر : فرسه ، والنثرة : الدرغ
السابغة ، وكذلك الزغف ، ومنه يقال : زغف في الحديث إذا زاد فيه ، وقيل :
هى اللينة المجسة ، وخضم : لقب لبني العنبر بن تميم .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(٣٥٨)

(من بين مقتولٍ وطاف غارق^(١))

البيت لأبي العجم من شعر يمدح به الحجاج بن يوسف ، وقبله :

هو الذى أوقع بالصعاق وبالشيبين وبالآزارق

وكل من يدعو لكلب مارق فأصبحوا في الماء والخنادق

* * *

(١) يروى في اللسان (غرق) .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٩)

﴿ فإِنْ تَصْرِمِي حَبْلِي وَإِنْ تَتَبَدَّلِي خَلِيلًا فَمَنْهُمْ صَالِحٌ وَسَمِيحٌ ﴾^(١)
البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ووقع في النسخ فمنهم بالفاء ، والصواب بالواو ؛
لأنه ليس جوابا للشرط ، وإنما هو اعتراض بين الشرط « وجوابه » ،
والجواب قوله بعد :

فإني صبرتُ النفس بعد ابن عَنَسٍ وقد بلج من ماء الشؤون بلجوجُ
لأحسبَ جُلداً أو لِيَتَبَأَ شامتُ وللشبر بعد القارعات فُروجُ
ولا بد في هذا الكلام من تقدير محذوف وإلام يصح أن يكون جواباً ،
والمعنى : فإن تَصْرِمِي حَبْلِي وَإِنْ تَتَبَدَّلِي خَلِيلًا فلا تحسني أني أجزع لذلك ، فإنني
قد صبرت بعد فقدي لابن عنيس الذي كان أعزَّ فقداً علي منك ، فكيف لا أصبر
عنك ، فاقصر على بعض الكلام اختصاراً لما فهم مراده ، ولأنه قد دل على
ذلك بقوله بعد هذا :

وذلك أعلَى منك فقداً لأبني كريمٌ ، وبطنى بالكرام يعيجُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٠)

﴿ ضَرْبَكَ بِالْمَرْزَبَةِ الْعُودَ النَّخْرَ ﴾^(٢)

(١) ديوان الهذليين (١ : ٦٠) واللسان (سمج) وفيه : والسمج والسميج : الذي لا ملاحه ،
الأخيرة هذلية ، وقيل سمج في البيت : الذي لا خير عنده .

(٢) ذكره يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٠٠ وقال قبله : وتقول هي الإرزبة التي يضرب
بها مشددة الباء . فاذا قالوها بالميم خففوا الباء ولم يشدها . قال أبو يوسف : قول القراء : أنشدني
بعضهم : ضربك بالمرزبة » وانظرا لسان (رزب) .

هذا البيت لا أعلمه إلا يصف شيئاً ضرب فانكسر كما كسار العود النخر إذا
ضرب بالمرزبة . والنخر : البالي العفن ، فهو أسرع لانكساره .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٣٦١)

(١١)
(فما صار لي في القسم إلا ثمينها)

هذا الشعر ليزيد بن الطثيرة ، والطثيرة أمة نسبت إلى طثرة ، وهو حى من
اليمين مدادهم في جرم ، وقيل طثر من بنى غبر بن وائل أخوه بكر بن وائل ، وقيل
لأنها كانت مولعة بإحراج زبد اللبن سميت الطثيرة ، وطثرة الابن : زبده ، وهو
أحد الشعراء الذين شهروا بأمواتهم ، واسم أبيه الصمة ، ويكنى يزيد أبا المكشوح ،
ويلقب مودقا لحسن وجهه وشعره وحديثه ، فكانوا يقولون إنه إذا جلس بين النساء
ودققهن ، أى هيج طليهن شهوة النكاح . وكان يزور أسراة ويكلف بها ويظن
أنها لا تتحادن سواه ، فغاءها يوما بجلس معها يحادثها ، فلذا فتى شاب قد أقبل
وجلس ، ثم جاء آخر حتى صاروا سبعة وهو ثامنهم فهجرها وقال :

أرى سبعة يسعون للوصول كلهم له عند ليل دينة يستدينها
فألقيت سهمى وسطهم حين أوخشوا فما صار لي في القسم إلا ثمينها
وكنت عزوف النفس أكره أن أرى على الشرك في ورهاء طوع قرينها^(٢)

(١) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٥٨٩ . وقد ذكر بجز البيت في عدة أبيات .

(٢) يروى هذا البيت في تهذيب الألفاظ هكذا .

وكنت عزوف النفس أكره أن يرى لى الشرك من ورهاه طوع قرينها

فيوماً تراها باليهود وفية ويوما على دين ابن خاقان دينها
يداً بيد من جاء بالعين مهم ومن لم يجئ بالعين حيزت رهونها
الدينة : العادة ويستدينها : يستعيدها . ومعنى أوخشوا : خاطبوا ، ويزال
أوخش الرجل : إذا كسب وخشا أو غممه ، والوخش من كل شيء : الرذل .
والعزوف : الذي يتزه عن الشيء وينصرف عنه . والورهاء : الحمقاء والقورين
والقرون : النفس ، يريد أن نفسها تطاوعها على مواصلة كل من تعرض لها ولا تعاف
أحدًا ، ومعنى حيزت رهونها : حيزت الرهون لها .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٣٦٢)

(لم يغذها مدٌ ولا نصيفٌ)^(١)

هذا البيت يروي لاسامة بن الأكوخ ، وكعب بن مالك الأنصاري ، وروي
أبو أسامة بن هشام بن عمروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في مسيره له وقال لابن الأكوخ : ألا تنزل فإخذ لنا من ههناك فنزل سدة يرتجز
ويقول :

لم يغذها مد ولا نصيفٌ ولا تُميراتٌ ولا رغيفٌ^(٢)
لكن غذاها اللين الخريفُ المحض والقارصُ والصريفُ

(١) اللسان والصباح (نصف) والنصيف : نصف الشيء ، والنصيف : مكيال .

(٢) اللسان : تجفيف .

فأما سمته الأنصار يذكر التمرات والرغيف علموا أنه يعرض بهم فاستزلوا

كعب بن مالك فقالوا : يا كعب أزل فأجبه ، نزل كعب يرتجز وبقول :

لم يفتها مد ولا نصيفُ ولا تميرات ولا تعجيب^(١)

لكن غذاها حنظل ثقيف^(٢) ومذقه كطيرة الحنيف^(٣)

تثبت بين الزرب والكسف^(٤)

سكان النبي صلى الله عليه وسلم حاف أن يجرى بينهما شيء ، فقال اركبوا .
وروى ابن الخريف على الإقراء ، وخصه بالذك دون غيره لأنه أدم من ابن
سائر المصول ، والمخض من اللين : ما لم يحافظه الماء حلوا كان أو حامضاً ،
والصريف : اللين حين ينصرف به عن الضرع حاراً . والتعجيب : أن تطعم
العجاف ، وهو نوع من التمر ، والحنظل : شجر ، والنصف : المكسور .
وقال ابن قتيبة جاءني الحنظل ينقم الحنظلة بظفره ، فإصوتت علم أنها بالغة
فاجتأها ، وإن لم تصوت علم أنها لم تدرك بعد فركها . والمذقة : قطعة من
اللين تمزج بالماء ، والحنيف : ثوب يصنع من الكتان الرديء ، وطيرته :
حاشيته التي لا هذب فيها . شبه بها اللين لأنه لا مزج بالماء تغير لونه وصار
أغبر ، وطيرة الحيف يست بساوعة البياص ، والكيب : حظرة تعمل للإبل
من خشب ، والزرب : حظرة الغنم . وقوله (تثبت بين الزرب والكسف)

(١) هذا الرجز في اللسان (بحف) لسلمة بن الأكوع .

(٢) اللسان (نصف) .

(٣) رواه اللسان (حنف) لكعب بدون عزو .

(٤) اللسان (كسف) .

يريد أن درور تلك المذقة وتولدها مما تعلقه الشاء والإبل في الزروب والكنف
لا بالكلا والرعى ، وذلك لأن مكة ليس فيها رعى تنام فيه إياهم ومواشيهم لأنه
بلد غير ذى زرع .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٣٦٣)

(١) «واقعد قتلنكم نساءً وموحداً وتركت مرةً مثل أمس الدابر»

كذا وقع في المدح ، وكذا روي عن أبي نصر عن أبي علي ، والصواب
المدير كذا أنشد أبو عبيدة في كتاب مقاتل الفرمان وأنشد بعده :

ولقد دفعت إلى دريد طعنةً نجلأ ترفل مثل عطل المنخري

والشعر لصخر بن عمرو السلمي يقوله لني مرة بن سعد بن ذبيان ، ويعنى

بدريد : دريد بن حرمة المري ، وكان دريد وهاشم ابنا حرمة قنلا معاوية بن

عمرو أخا صخر ثم غزا دريد بعد ذلك بني مرة فقتله صخر . وقال هذا الشعر ،

وأما هاتم فقتله رجل من بني جشم ، رماه بسهم وهو يفرط ففلق عجيبه ، فقلت

في ذلك الخساء :

(٢)

فدى للفارس الجشمى نفسى وأفديه بن لي من حميم

أفسديه بجمل بن سليم بظاعنهم وبالآنس المقسيم

كما من هاشم أقصرت عيني وكات لا تنام ولا تنسيم

* * *

(١) انظر ص ٣١٨ من القيم الثاني .

(٢) الشعر في أنيس الجلاء في المختص شرح ديوان الخساء - (نويس شعر ص ١٢٦) .

(٣) الزمالية في الديوان :

« أفديه كما أقصرت عيني » .

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٦٤)

(ولكننا أهلى بواد أنيسه سباع تبغى الناس مثنى وموحد^(١))

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلى ، وقبله :

وماودنى دينى فبت كأنما خلال ضلوع الصدرِ شرع مُمدد
بأوب يدى صنّاجة عند مدمين غوى إذا ما ينتشى يتعسرد
ولو أنه إذحسم ما كان واقعا^(٢) بجانب من يحفنى ومن يتودد

رثى بهذا الشعر ابن عم له قتلته قسر . وقوله وماودنى دينى : أراد حاله التى كانت تعتاده . يقال : مازال ذلك دينى ودأبى وديدانى وديدونى : أى عادتى وحالى . والشرع : الوتر . يقول كأن بين أضلاعى غناء عود لكثرة حنينى وبكائى ، والمدمين الذى يدمن شرب الخمر والغناء . ومعنى حسم : قُدر . ويحفنى : يلفظ . يقال : فلان يحفى بعسلان ويحفنى به إذا رفق به ولطف . يقول لو أصابنى هذا الرزء بجانب من يحفنى بى ، ويهم بحالى ، لمان على موقعه . فحذف جواب (لو) لما فهم المعنى كما قال حالى (ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلمت به الموتى^(٣)) ولم يقل : لكان هذا القرآن . وقوله (ولكننا أهلى بواد) يقول : ولكن الذى يعظم مصابى ، أن أهلى بواد لا أنيس به إلا السباع التى تطلب الناس لتاكلهم اثنين اثنين وواحدا واحدا . ويمكن أن يريد السباع بأعيانها ، ويحتمل أن يريد قوما بمنزلة السباع .

(١) ديوان الهذليين ٢٣٧ وفى ط (ذئاب تبغى ...) .

(٢) هذه رواية ق ، غ وفى الديوان « ولو أنه إذ كان ماحم واقعا » وفى ط « ولو أن ما قدحم ما كان ... »

(٣) الآية ٣١ سورة الرعد .

وأشده بعض بيت للكيت والبيت يكمله :

(٣٦٥)

(فلم يَستَرِ يثوكَ حتى رَمِيَتْ ^(١) مَتَ فُوقَ الرِجَالِ خِصَالاً عَشاراً)

ومعنى يستر يثوك يجدونك رائشا بطيئا . ورميت : زدت . يقال رمى على الخمسين وأرمى أى زاد . يقول : لما نشأت نشأ الرجال : أسرعت فى بلوغ الغاية التى يبلغها طلاب المعالى ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بمشروعات ففت بها السابقين وأياست الذين راموا أن يكونوا لك لاحقين .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(٣٦٦)

(ما أنا بِالْجَانِيِ وَلَا الْمَجْنِيِ ^(٢))

هذا البيت لا أعلم قائله . مدح نفسه بأنه لا يجفوا أحدا ، ولا يجفئ لكرم خلقه وحسن معاشرته .

* * *

وأشده ابن قتيبة :

(٣٦٧)

(أنا اللِيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا ^(٣))

(١) اللسان (عشر) وفيه ، وقال أبو عبيد : لم يسمع أكثر من أحاد وثناه وثلاث ورباع لإلا فى قول الكيت ، وأشده : فلم يستريثوك ... البيت . ٨١ .
ويقال : استرته : استبطاه . وهو رائش وريث .

(٢) اللسان (جفا) . رواية الصحاح « فلست بالجاني ... » وقال : جفوت الرجل أجفوه فهو مجفوف ، ولا تقل جفيت . وأما قول الراجز : « فلست بالجاني ... » فانما بناه على جفئ فلها انقلبت الواو ياء فيما لم يسم فاعله بنى المفعول عليه .

(٣) مجز البيت ١٤ من المفضلية ٣٠ ص ١٥٨ .

هذا البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي ، وصدره :

وقد علمت عرسي مايسة أني

وقد كنت تحار الجزء رومعيل الـ ^(١) يحطى وأمضى حيث لا حي مايسيا

البيت : الأسد وكان ينبغي أن يقول معدوا عليه ، لأنه من العدوان ، ولكنه باه على عدي عليه ، والجزور : الناقة التي تنحر وجمعها جزر . فإذا كانت من الغن فهي جزرة ، ولم يرد جزورا واحدة ، لأنه لا يقال نحر الا لمن يكثر النحر ، ولا يفخر أحد بأنه ينحر جزورا واحدة ولكنه خصوصاً وقع موقع العموم ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ^(٢) ولم يردا إنسانا واحدا ، والدليل على ذلك قوله (إلا الذين آمنوا) فاستثنى منه ولا يستثنى جمع من واحد .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٣٧٠)

^(٣) (وطعن كشمق العفاهم بالنهق)

هذا البيت لمظلة بن شريك ، ويكنى أبا الطمحان ، وكان من مرادة العرب وقتناكهم . وقيل له مرة : يا أبا الطمحان ما أدنى ذنوبك ؟ فقال : ليلة الدير .

(١) هو البيت ١٥ من المفضلية السابقة .

(٢) الآية ٢ من سورة العنكبوت .

(٣) انظر ما سبق ص ٣١٩ من القسم الثاني .

فقال نزلت بديرانية فأكلت عندها طنشيلا لحم خنزير ، وشربت من نحسرها ،
وزنت بها ، وسرقت كساءها : ومسدر البيت :

بضرب يُزيل الهام عن سكناته

الهام : الرأس ، جمع هامة . وأراد بالسكنات الأعنان وأصل السكنة :
عش الطائر ، فاستعاره لاسنق من حيث كان . اِسْمون الرأس هامة . والهامة : طائر ،
ونحو هذا من الاستعارة قول الأخطل في ربوع بن حنظلة :

تسُدُّ القاصمَاءُ عليه حتى يُنفِّقُ أو يموتُ بها هُزالاً^(١)

لَمَّا كان يسمى بها ربوعاً استعار له قاصمَاءً ، وتنفيقا : تميماً للعنى . ويقال
نفق الربوع إذا خرج من نافقائه . والتشهاق والشهق : ترديد النفس ، والعقا :
ولد الحمار ، شبه صوت الطعن بشهيقه إذا أراد أن ينق .

* * *

وأشدد في ناب شواذ الأبنية :

(٣٧١)

﴿ جاءوا بجيشٍ لو قيسٌ مُعرَّسُهُ ما كان إلا كَمُعْرَسِ الدَّائِلِ ﴾^(٢)

هذا البيت لكعب بن مالك الأنصاري ، قاله في أبي سفيان بن حرب ،
وكان غزى المدينة في مائتي راكب بعد وقعة بدر ، ففرق بعض نخل المدينة وقتل
قوما من الأنصار ، فحج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، حتى بلغ موضعا

(١) ديوان الأخطل ص ١٦٥ .

(٢) اللسان (دال) وأشده ابن السكيت في اصلاح المطبق ص ١٨٧ بغير عزو . وانظر شرح

المفصل لابن يعيش (ميحث أنواع الاسم ١ : ٣٠) .

يقال له قرقرة الكدر، فخر أبو سفيان وجعل أصحابه يلقون مزاد السويق يتخففون للفرار ، فسميت غزوة السويق . وبعد هذا البيت :

حار من الصر والثراء ومن أطل أهل النكاء والأسل
والمعرس والمعرس : مكن النزل بن أحر الليل ، والأشهر فيه معرس
بتشديد الراء . والدئل : ديبة صغيرة تشبه ابن عرس . والثراء : المال
والسعة . والنكاء والنكاية سواء ، والأسل : الراح .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٧٢)

﴿ لم يبتق هذا الدهر من آياته غير أثنافيه وأرمدائه ^(١) ﴾

لا أعلم قائل هذا الرجز ، وآياه جمع آى ، وأث : جمع آبة ، وهى العلامة
والأثر ، وصفه منزلاً درس ، فلم يبق منه إلا الأثنافى والأاد ، والأرمداء : لعة
فى الرماد . - وكى أبو على البغدادى جمع رماد أرمدة ، وجمع أرمدة أرمداء ،
فملى هذا لا يكون زيادة على ما جاء به سيبويه ، لأن أفعلاء فى الجموع كثيرة .
وكان ابن دريد يروى وإرمدته بكسر الهمزة .

* * *

وأشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٧٣)

﴿ ليوم روع أو فعال مكرم ^(٢) ﴾

(١) انظر ما سبق ص ٣٢٦ من القسم الثانى .

(٢) اللسان (يوم) و (عون) و (يوم مجد) وانظر إصلاح المطلق ص ٢٤٩ .

البيت لأبي الأخرز الحناني ، وقبله :

(١)
مروانُ مروانُ أخو اليومِ اليمى

كذا رواه سيبويه ، وروى غيره مروانُ يامروانُ لليومِ اليمى . قوله اليمى صفة لليوم من لفظه كما قالوا : يوم أيوم ، وليل أليل ، ووزنه فعلٌ على مثال حذر وأصله اليوم فقلب اللام إلى موضع العين والعين إلى موضع اللام فصار اليوم ، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها . وقال السيرافي : أصله .

أخو اليومِ اليومُ — كما قال الآخر : (إن مع اليومِ أخاه غدوًا)

فقدم الميم بضمها إلى موضع الواو فصار اليمو فوقمت الواو طرفا وقبلها ضمة فنقلبت ياء وكسر ما قبلها ، كما قالوا في جمع دلو أدل ، فوضع اليمى على قول السيرافي رفع ، وموضعه على القول الأول خفض . وهذا التأويل الذى تأوله السيرافي هو الظاهر من مذهب سيبويه ، وهو تأويل لا يصح إلا على رواية من روى أخو اليومِ اليمى ، وأما من رواه مروانُ يامروانُ لليومِ اليمى فلا يكون موضع اليمى إلا خفضا على الصفة ، وكذلك لا يمتنع أن يكون موضعه خفضا على رواية من روى أخو اليومِ اليمى ، فيكون معناه أن مروانُ أخو اليومِ الشديد الذى يفرج غمه ويحلى همه ، وهو أشبه بمعنى الشعر ، لأن البيتين لا يلتزمان على تفسير السيرافي ومذهب سيبويه ، والشهد أبو العباس المبرد فى كتاب الأرمئة :

(نعم أخو الهيجاء فى اليومِ اليمى)

وهذا يدل أيضا على أن اليمى فى موضع خفض ، وكذلك قال المبرد ، وإليه ذهب يعقوب ابن السكيت .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٧٤)

(بَيْنَ الزَّمَى لَا إِنْ لَا إِنْ لَرِمْتِهِ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيْ مُعُونَ^(١))

هذا البيت لجليل بن عبد الله بن معمر العذري ، يقول : إن سألك سائل :
هل بينك وبين جميل صلة ؟ فقولي : (لا) فإن فيها عونا على الواشين ودفعاً
لشرهم ، وبعده :

ونبتت قوماً فيك قد نذروا دمي فليت الرجال الموعدى لِقُونِي
إذا ما رأوني طلعاً من بُنيَّةٍ يقولون من هذا وقد عرفوني

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٧٥)

(مَنْ آلَ صَعْفُوقٍ وَأَتْبَاعِ أُخْرٍ^(٢))

البيت للعجاج من شعر يمدح به عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك
ابن مروان ولأه حرب أبي فديك الحروري فأوقع به ، وقبله :

ها فهوذا فقد رجا الناسَ الغَيْرَ من أمرهم على يدك والثُّورُ
قوله ها معناه : خذ أبا فديك فهو هذا قد أمكك والناس قد رجوا أن يعير
الله هذه الحال على يدك ، ويثار لهم من أعدائهم بك ، والثُّورَةُ : الثَّارُ وجمعها
ثور . قال الشاعر :

طابت بها ثاري فأدوكت ثورتى بنى عامر هل كنت في ثورتى نكساً^(٣)

(١) لإصلاح المنقح ص ٢٤٩ واللسان (عون) . وقال : يقول : نعم العون قواك (لا) في ردِّ
الوشاة وإن كثروا .

(٢) ديوانه (٢ : ١٦) وانظر التلخيص (٣ : ٢١٥) :

(٣) اللسان (ثور) والرواية فيه « شفت بها ٠٠٠ بنى مالك ٠٠٠ »

فيجب على هذا أن لم يكن ما أنشده ابن قتيبة من شعر آخر أن يكون
(وتأوى إلى زغب مساكين دونها) بتأنيث الضميرين ، ويعنى بمسقاها :
حوصلتها . وكثيب موثق ، يقال كثبت القربة : إذا خرزتها ، والعصام :
الخييط الذي تشد به القربة إذا ملئت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٧)

(١)
﴿ كُرَاتٌ غِلامٍ من كِساءِ مُؤَرَّبٍ ﴾

هذا البيت للبي الأخيلية ، وصدره :

﴿ تَدَلَّتْ إلى حُصِّ الرُّؤوسِ كأنَّها ﴾

وصفت قطاة انحطت إلى فراخها ، ومعنى حصّ الرؤوس : لا ريش عليها
لصغرها . وشبهت الفراخ في صغرها وانضمامها في العش وما عليها من الزغب
بكرات صنعها غلام من كساء مؤرّب ، وهو الذي حنط فيه وبر الأرناب ، وهذا
من بديع التشبيه وقولها إلى حصّ الرؤوس إنما كان يجب أن تقول إلى أحصّ
الرؤوس ، أو أحصّ الرأسين ؛ لأنها إنما وصفت فرخين . ولكنها لما جمعت
الرأس على مذعبيهم في إجراء كل اثنين من اثنين مجرى الجمع ، جمعت الصفة أيضا
ايشارا لمطابقة بعض الألفاظ ببعض . ويدل على أنها وصفت فرخين قولها قبل
هذا البيت :

فلما أحسا رزها وتضورا وأنتهما من ذلك المتأوب

* * *

وبنو صعقوق : قوم كانوا يخدمون السلطان باليمامة ، كان معاوية بن
أبي سفيان قد صيرهم بها . وقال الأصمعي : صعقوفة قرية باليمامة كان ينزلها
تحول السلطان . وقال ابن الأعرابي : يقال هو صعققي فيهم ، والصعاقفة : قوم
من بقايا الأمم الخالية باليمامة ضلت أنسابهم . وقيل هم الذين يشهدون الأسواق
ولا بضائع لهم فيشترون الساع ويسعون على وجوههم ويأخذون الأرباح ،
ولمّا أراد العجاج أن يصغر أمر الخوارج ، ويصف أهم سوقة وعبيد أتباع
تألبوا واجتمعوا إلى أبي فديك ، وايسوا ممن يقا تل على حسب ، ورجع إلى دين
صحیح ومنصب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٦)

(على قرماء عالية شواه^(١) كأن بياض غرته نِحمار^(١))

هذا البيت لسلبك بن السلكة السعدي يرثى به فرسه وكان نحره لأصحابه في
بعض أسفاره وقد نفذ زدهم ، وقبله :

كأن قوائم النحام لما^(٢) تحمل صحيتي أصلاً نحار^(٢)

النحام : اسم فرسه ، وشبه قوائمه بالمحار وهو الصدف حين عسرت من اللحم
وظهر بياض عظامها . والأصل : العشى هنا ، وقد يكون الأصل جمع أصيل وهو
العشى . والشوى : القوائم ، وأراد كأن بياض غرته بياض نِحمار فحذف
المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وقرماء : موضع . ويجوز في قوله عالية شواه

(١) اللسان (قرم وناد) .

(٢) اللسان (حور) وفيه « نولى صحيتي . . . » .

إلى جنب الساج وواحدما ، فيما زعموا ، مطلاع بالمد . وقالوا مطلى بالسنصر ، وهذا مثل مفتح ومفتاح ، والباء ههنا بمعنى « في » كما تقول زيد بالكوفة تريد في الكوفة .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٧٨)

(وما كنا بنى ثأداء لما شَفِينَا بِالْأَسْنَةِ كُلِّ وَتَرٍ ^(١))

هذا البيت للكعبية ، ويقال للآمة ثأداء وثأداء بتسكين الهمزة وفتحها . وقال أبو زيد : يقال ما كنت في ذلك ثأداء أى عاجزا بسكون الهمزة . وحكى أبو علي البغدادي عن غيره ثأداء والدأداء والتأطاء : الحقاء ، وإنما خاطب الكعبية بهذا قوما غير وهم أنهم اولاد آمة ، لان مضر بن ولد هاجر ، فقال : لم نكن اولاد آمة حين أدركنا أوتارنا منكم ، بل كنا اولاد حرة . ويروى (حتى قضينا) ، فمن رواه هكذا فعناه لم تنسبونا إلى أننا اولاد آمة إلا بعد أن اغضبناكم بإدراكنا أوتارنا عندكم ففسدتمونا إلى ذلك غيظا علينا وحسدا لنا .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٧٩)

(فَشَحَا بِحَاقِلِهِ جُرَافٌ هِبَلُجٌ ^(٢))

هذا البيت لجرير الخطمي قاله في مهاجاته الفرزدق ، وصدره :

(وَضِعَ الْخَزِيرُ وَقِيلَ أَيْنَ مَجَاشِعٌ ^(٣))

(١) اللسان (ثأد) وإصلاح المنطق ص ٢٤٨ .

(٢) قال في اللسان : التأداء والدأداء (بتسكين الهمزة) والتأداء والدأداء بفتح الهمزة على

القلب حكاه الفراء .

(٣) أشده في اللسان (جرف) والصماح (نزد) .

قال الخليل : الخزير : مرقعة تصفى من بلالة النخالة ثم تطبخ .
وقال يعقوب : الخزيرة : أن تنصب القدر بلحم يقطع صفارا على ماء كثير .^(١)
فإذا نضج ذر عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . ومعنى شحا :
فتح . يقال : شحا فاه وشحا فوه ، فيجعل الفعل تارة للفم وتارة لصاحبه . وبالحافل
من الخيل كالشفاه من الناس فاستعار له حافل لعظم شفته . والجُرُاف :
الذى لا يترك شيئاً إلا أكله ، شبه بالسيل الجُرُاف وهو الذى يحمل كل شيء يمرُّ به ،
والهَيْبَع : الواسع الجوف الكثير الأكل . وذهب بعض النحويين إلى أن الهاء
فيه زائدة وأنه مشتق من البيع . وقيل هذا البيت :

أكثرتمُ بحف الخزير فنتمُّ وبنو صنفية ليهم لا يجمعُ
يعيرهم قتل الزبير بن العوام ، وأمه صنفية ، وكان قتله عمرو بن جرموز
المجاشعي عند انصرافه من يوم الجمل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٠)

(أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ)^(٢)

هذا البيت لابن مقبل ، وهو تميم بن أبي بن مقبل ، وتمامه :

(أَمَلٌ عَابَهَا بِالْبَلِيِّ الْمَلْوَانِ)

(١) النقل عن يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٨٣ ، وقد رويت عبارته كاملة في سائر الأصول
أما في ط فعبارة : قال يعقوب : الخزيرة أن يؤخذ اللحم الغاب ويقطع صتاراً ثم يطبخ بالماء الكثير
والمالح . وهذه العبارة قد رويت في اللسان في تعريف الخزيرة دون أن تنسب إلى يعقوب .

(٢) إصلاح المنطق ٤٣٦ وتهذيب الألفاظ ٥٠٠ وانظر شرح المفصل لابن عيش (مبحث

والملوان : الليل والنهار ، وجعلهما ان مقبل الغداة والعشى ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا :

نهارٌ وليلٌ دائبٌ ملّواهما على كل حال الناس يختلفان
ألا يا ديار الحى لا هجر بيننا ولكن روعاتٍ من الحدائين

* * *

وأنشد في هذا :

(٣٨١)

(ما بال عيني كالشعيب العيين^(١))

البيت لرؤبة بن العجاج ، وبمده :

وبعض أمراض الشعجون الشجين دار كرقم الكاتب المرقف^(٢)
بين نقي الملقى وبين الأجوئن

ووجدته في نسخة من شعر رؤبة بخط أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنيدي ، قرأها على أبي بكر بن دريد وعليها خط ابن دريد وأجازته ، العين بكسر الياء ، وقال العين : الذي قد رق وتها للرق ، والشعيب : المزادة ، ودار خبر بعض . والمرقن : الذي ينقسط الكتاب . والملقى والأجوئن : مكانان . كذا ووجدته الملقى مضموم الميم مفتوح القاف . والأجوئن مضموم الواو مهموزا كأنه قال . جمع جئون ، ووجدته في غيره الأجوئن مفتوح الواو غير مهموز .

* * *

(١) ديوان رؤبة (مجموع اشعار العرب ٣ : ١٦٠ ط برلين) .

(٢) اللسان (رقن) .

وأُشِدُّ في باب شواذ التصريف :

(٣٨٢)

(١) هَتَاكَ أُخْبِيَّةٌ وَلَاجٌ أَبُوْبَةٌ يَخْلِطُ بِالْبُرِّ مِنْهُ الْجَدُّ وَاللَيْنَا)

هذا البيت للفلاح بن حُباب أحد بنى حزن بن مَنقر ، قال ابن قتيبة وهو القائل :

أنا الفلاح بن حُباب بن جَلَا أبو حنائر أفرودُ الجَمَلَا
مدح رجلا ووصفه بأنه يهتك الأحيية سندا للإفارة على الأحياء ، ويَلْمِجُ أبواب
الملوك والروساء ، إما فاهراً لهم وإما وافتدأ عليهم ، فهو لجلالته إذا وقف على
أبواب الملوك لم يحجب عنهم . وهو ضد ما قاله جرير للثيم :
قومٌ إذا حضر الملوك وفودهم نُيِّمَتْ شواربهم على الأبواب (٢)

وأُشِدُّه ابن قتيبة عن الفراء شاهداً على أنه يجمع الأبواب على أبو بة ، إذا كان
مُتَبَعاً للأخبيية . قال : ولو أفرود لم يجز ، لأن بابا حكمة . أن يجمع على أبواب .
وحكى عن ابن الأعرابي عن الخليل أنه قال : يقال : ندى وأندية ، وباب
وأبو بة ، وقفا وأففية .

وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في المقصور والمسدود : قفا وأقفية ، ورحى
وأرحية ، وندی وأندية ، ولم يذكر باب وأبو بة . ولم يذكر واحد من هؤلاء
إتباعاً ، وكأهم جعلوا ذلك لغة .

* * *

(١) اللسان (بوب) وانظر ما سبق ص ٢٧٨ .

(٢) النص من هنا إلى قوله :

« أملت خيرك هل تأتي مواعده » ص ٤٢٩ البيت وهو ساقط من ق ، ب « ط ريشة
فيك ، غ ، و .

(٣) شرح ديوان جرير (ص ٥٦) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٣)

(١)
﴿ اَزْمَانٌ عَيْنَاءُ سُرُورٍ الْمَسْرُورِ عَيْنَاءُ حُورَاءٍ مِنَ الْعَيْنِ الْحَيْرِ ﴾

هذا الرجز أنشده الأصمعي عن أبي مهدي . وأنشد قبيله :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِأَعْلَى ذِي الْقُورِ قَسَدٌ دَرَسَتْ خَيْرَ رِمَادٍ مَكْفُورِ
مُكْتَسَبُ اللَّوْنِ مَرُوحٌ مَمْطُورِ

والقور : جمع قارة ؛ وهي جبيل صغير أسود اللون . والرماد المكفور : الذي غطاه التراب بهبوب الرياح عليه . والمسروح : الذي أصابته الرياح ، ويروي مريح وهو مما جاء نادرا على غير قياس ، كأنه بنى على فعل مالم يسم فاعله ، وجعله مكتسب اللون لغيره بالقدم . وكذلك الكتابة ، إنما هي تغير الوجه من الحزن . ويجوز أن يجعله كالحزين لذهاب أهل الدار . وعيناء الأولى : اسم امرأة علم لها ، وعيناء الثانية « صنعة لها بعظم العينين . وقال الحير إتباعا للعين وليس باغة في الحور ، وكأنه كره الخروج من كسره اللون من العين إلى ضمة الحاء ثم الانحدار إلى كسره الراء . ولم يعتمد بالسواكن الفاصلة بينهما كما قلبوا السين صادًا في بسطة ، كراهية للخروج من تسفل السين إلى استعلاء الطاء ، ونصب أزمان بفعل مضممر كأنه قال : أذكر أزمان ونحوه من التقدير . ولا يجوز أن يعمل فيه (تعرف) لأنه لم يستفهمه هل يعرفها حين كان بها عيناء ، إنما استفهمه هل يعرفها حين عفت وتغيرت . ولا يجوز أن تعمل فيه درست ، لأن الدروس لم يكن في الوقت لذي كانت فيه عيناء سرورا للسرور بها .

* * *

(١) هذا الرجز وما بعده لصور بن مرثد الأسدي كما في اللسان (وقور) .

وأنشد :

(٣٨٣)

(١٠ أنا بالحناني ولا المحفني)

وأنشد أيضا :

(أمّلتُ خيرك هل تأتي مواعده فاليوم قصر عن تلقائك الأمل)

هذا البيت لا أعلم قائله . والتلقاء هنا بمعنى اللقاء . يقول : كنت وعدتني بمواعيد أدتقها منك ، وآمل أن القاك فأنا لها ، فاليوم لا أمل لي في لقاءك حين يأسست من خيرك ، وتحقق عندي إخلاصك لرعدى .

* * *

وأنشد :

(٣٨٤)

(مكنتب اللون مريح ممطور)^(١)

وقد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأنشد أيضا :

(٣٨٥)

(وماء قدورٍ في القصاع مشيب)

هذا البيت للسليك بن السليكة السعدي قاله لرجل من بني حرام يقال له صرد ، وكان سافر معه للغاراة على أرض مراد ، فقلّ صليبهم الماء حتى خافوا العطب .

(١) انظر ما سبق من ٤٧٣ .

(٢) ينسب البيت في إصلاح المنطق ص ١٦١ إلى الخليل السعدي ، وفي اللسان (مرص) للسليك .

وانصرف جملة من أصحابه إلى بلادهم . وأراد صرد الانصراف فشجعه السليك وأعلمه أن الماء قريب ، فبقى معه ثم ندم على تخلفه عن أصحابه فبكى ، فقال السليك :

بكى صرد لما رأى الحى أضرخت مهامه رميل دونهم وهووب
فقلت له : لا تبك عينك . انها قضية ما يقضى لها فنؤوب
سيكفيك صرب القوم لحم معرض وماء قدور في القصاع مشيب

المهامه : القفار الملس التي لا نبات فيها واحدها مهمه ، واشتقاقه من قولهم مهمت بالرجل : إذا زجرته فقلت له مة مة ، كأنهم أرادوا أنه قمر يخاف فيه الهلاك ، فإذا تكلم فيه الرجل زجره أصحابه عن الكلام . وهذا نحو مما قاله أهل اللغة في قول الهذلي :

على أطرقا باليات الحيا يم إلا اثمائم وإلا العصى^(١)

فإنهم ذكروا أن أطرقا موضع ، وأنه سمي بذلك لأن ثلاثة نفر مروا به خائفين فتكلم أحدهم مع صاحبه فقال الثالث : أطرقا ، فقلب عليه ذلك . والشهوب : المواضع السهلة ، ونؤوب : نرجع ، والصرب : اللين الحامض ، واللحم المعرض بالعين والصاد غير معجمتين : المرمد الذي لم يبالغ في إنضاجه ، وكانوا يستحسنون ذلك في السفر . قال امرؤ القيس :

(٢)
(إذا نحن قمنا عن شواء مضهب)

(١) دو أبو ذؤيب ، والبيت في ديوان الهذليين (١ : ٦٥) .

(٢) صدره كما في ديوانه ص ٤٥ «نمش بأعراف الجباد أكها» ونمش : نمش . والمضهب :

الذي لم يدرك نضجه .

ورواه بعضهم مغرض بالعين والضاد معجمتين ؛ أى طريئ . وروى أيضا
معرض بالعين غير معجمة وضاد معجمة ، ومعناه : ممكن لا يمنع منه . وإنما
أراد السسايك بهذا تسايته عما كان به من الحزن والخوف فقال له : سنفير على
مراد ونغم ، فأكل اللحم مكان شريك اللبن الحامض وحيك لو صحبتهم وفارقتي
فلا نأسف لفراقهم ، وأراد بماء القدر : المرق ، ومشيب : مخلوط بما يصلحه
من تابل وغيره . يتول ستا كل اللحم مشويا تارة ومطبوخا تارة .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٨٦)

﴿ ويأوى إلى زُغبٍ مساكين دونهم
فَلَا لَا تَخْطَأُ الرِّفَاقُ مَهْوَبٌ ^(١)﴾

كذا روى عن ابن قتيبة بتذكير الضميرين .

ووجدت في شعر حميد بن ثور الهلالي في وصف قطة :

لجأت وما جاء القَطَا ، ثم شمَّرت لمسكنها والوارداتُ تُسَوَّبُ ^(٢)
وجاءت ومَسَقَاها الذي وردت به إلى النَّحْرِ مشدودُ العِصَامِ كَتِيبُ
تثيث به زُغْبًا مساكينَ دونها فَلَا لَا تَخْطَأُ العِوُنُ رَفِيبُ

(١) سبق ذكره ص ٣٣٦ من القسم الثاني .

وانظر توجيهه في شرح المفصل (بحث لإبدال ١٠ = ٧٩) .

(٢) هذا البيت والبيت بعده هما البيتان ٢١ ، ٢٣ من بائنة الحميد في ديوانه ص أما البيت الثالث

فروايته في الديوان :

وتأوى إلى زغب مساكين دونها فلا »

أربعة أوجه من الإعراب : أحدها الرفع والتنوين على معنى شواه عاليةً فيكون شواه مبتدأ وعالية خبر مقدم ، أو على أن يجعل عالية مبتدأ وشواه فاعله تسد مسد خبر المبتدأ .

والوجه الثاني أن تنصب عالية وتنون فيكون انتصابها على الحال ويرتفع الشوى فاعله .

والوجه الثالث أن يقول عاليةً ويجعل اسم فاعل مضافا إلى الضمير ويجعله حرفوعا بالابتداء وشواه خبره وتجعله مبتدأ وشواه فاعلا به يسد مسد خبره .
والوجه الرابع أن يجعل عالية اسم فاعل مضافا إلى الضمير أيضا منصوبا ويكون انتصابه على وجهين : أحدهما على الحال لأن إضافته إلى الضمير غير صحيحة والتقدير فيها الانفصال ، والثاني أن تنصبه نصب الظروف وترفع شواه بالابتداء .
وتجعل عالية متضمنا للخبر لأن معناه فوقه شواه ، فيكون كقوله عز وجل ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنَدُسٌ﴾ في مذهب من جعله ظرفا .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٧٧)

(رَحَاتُ الْبَيْتِ مِنْ جَنَفَاءِ حَتَّى أَنْحَتُ فِئَاءَ بَيْتِكَ بِالْمَطَالِ)^(١)

لا أعلم قائل هذا البيت وجنفاء : موضع . وقال أبو عبيد المطالي : واحدها مِطْلَاءٌ على زنة مِفعال وهي أرض سهلة لينة تنبت الغضا . وقال أبو علي الفارسي :

(١) قاله زياد بن سبياء الفزاري كما في الأسان (جنف) وفيه « حبال بيتك ... » .

(٢) موضع في بلاد بن فزارة (معجم البلدان) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٨)

(١) **﴿ يَنْجُرْجُنٌ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غَاضٍ ﴾**

البيت لرؤبة بن السباع من شعر يمدح به بلال بن أبي بردة ، وقيله :
يَنْطَلِعُ أَجْوَازَ الْفَلَاحِ غَاضِيً ^{بِالِيسِ} فَوْقَ الشَّرْكِ الرَّفَاضِ
كَأَنَّهَا يَضْمُنُ بِالْحَسْمَخَانِ

الاجواز : الأوساط ، والإغضاض ، الانتعاش في السير والرحلة . والعيس :
الإبل المغض ينطاط بياضها حمرة . والشرك : أخايد الطريق . والرفاض :
المتفرقة ، الألبان . العنزة : العطران يريد أنها إذا عرقت من شدة السير فاسودت
من العرق فكانت طليت بالعطران وعرف الإبل أسود . ولذلك قول عنزة :
وَكَانَ رَبًّا أَوْ كَيْلًا مُعْقَدًا ^(٢) سَسُ الوَقُودُ بِهِ جَوَانِبُ قُمُومِ
يَنْبَاطُ مِنْ ذِقْرِ غُضُوبِ جَسْرِيَّةٍ زِيَاةٍ مِثْلِ الْغَنِيْقِ الْمَكْدَمِ
وأنشده ابن قتيبة على أن غاضيا من أغضى جاء على حذف الزيادة من الفعل ،
وهذا لا يلزم ، لأن الأصمعي وغيره حكوا غضا الليل وأغضى . فقاض
من غضى لا من أغضى . ولعل رؤبة كان من لغته أغضى ولذلك قال : إنه أراد
مغض .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٨٩)

(٣) **﴿ فَتَلَّتْ لَهَا فَيْئَاءُ إِلَيْكَ فَانِي حَرَامٌ وَإِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ لَيْبٌ ﴾**

(١) ديوان رواية (مجموع أشعار العرب ٣ : ٨٢) ط برلين .

(٢) ديوان عنزة ص ١٤٨ .

(٣) اللسان (لب) وروى بحذف البيت .

هذا البيت للضرب بن كعب وسمى المَضْرَب ، لأنه شُببَ بِأَسْرَأَةِ فَخَّارِ
أَخْوَاهَا لِذَلِكَ فَضْرِبَهُ بِالسِّيفِ ضَرْبَاتٍ عَدِيدَةً ، وَيُرْوَى لِشَيْبَلِ بْنِ الصَّامِتِ
الْمُرِّي ، وَبَعْدَهُ :

فَصَدَّتْ بِعَيْنِي شَادِنٌ وَتَبَسَّمَتْ بِعَجْفَاءٍ عَنْ ضُرِّ طَنَّ ضُرُوبُ

أَرَادَ بِالْعَجْفَاءِ : لَثَانَهَا ، لِأَنَّ اللَّثَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ قَلِيلًا لِللَّحْمِ وَيَكْرَهُ
انْتِفَاحَهَا . وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ شَفْتَهَا لِأَنَّ الشَّفَةَ يَسْتَحِبُّ فِيهَا الرَّقَّةَ ، فَتَكُونُ بِمِثْلَةِ
قَوْلِ النَّابِغَةِ :

تَجْلُو بِقَادِمَتِي حَمَامَةَ أَيْكَةٍ بَرْدًا أَسْفَ أَيْتَانِهِ بِالْأَيْمِدِ

وَأَرَادَ بِالْفَرْ : أَسْنَانَهَا ، وَالْفُرُوبُ : جَمْعُ غَرْبٍ وَهُوَ حَدُّ الْأَسْنَانِ . وَصَفَّ
أَنْ مَحْبُوبَتَهُ لَفِيهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ مَلَبٌّ فَتَوَرَّعَ عَنِ الْكَلَامِ مَعَهَا . وَمَعْنَى فَيْئِي : أَرْجِي
وَالْحَرَامُ : الْحَرِيمُ ، وَلِيَبَّ هَهْتَا : بِمَعْنَى مُلَابٍ وَهُوَ نَادِرٌ ، لِأَنَّ فَعِيلًا لَا يَسْتَعْمَلُ
بِمَعْنَى مَفْعَلٍ . وَإِنَّمَا يَجِيءُ أَصْلًا مِنْ فَعَلٍ الْمَضْمُومِ الْعَيْنِ كَطَرِيفٍ مِنْ ظَرْفٍ ،
وَهَذَا بَابُ الْمَطْرَدِ .

وَيَأْتِي بِمَعْنَى فَاعِلٍ كَقَوْلِهِمْ طَلِيمٌ بِمَعْنَى هَالِمٍ ، وَقَدِيرٌ بِمَعْنَى قَادِرٍ ، إِذَا أَرَادُوا
الْمُبَالَغَةَ . وَيَأْتِي بِمَعْنَى مَفْعَلٍ الْمَكْسُورِ الْعَيْنِ كَقَوْلِهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَعْنَى مُؤْلِمٌ ،
وَيَأْتِي بِمَعْنَى مَفْعَلٍ كَقَوْلِهِمْ الْعَيْنِ الْمَفْتُوحِ آيِلٌ وَجَائِسٌ وَشَرِيبٌ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

(١)
رُبُّ شَرِيبٍ لَكَ ذُو حُسَايسِ

(١) اللسان (حس) وبعده (شرايه كالنحر بالواو) ويقال : رجل ذو حساس : ردى الخلى .

وقال الله تعالى : (إن الله كان على كل شيء حسيباً)^(١) أى محاسباً ،
ولا أعلم فعلاً بمعنى مفعول إلا فى هذا البيت فى قول الهدلى :^(٢)

فسورك ليناً لا يُتمُّ نصله إذا صاب أوساط العظام صميم
ترى أثره فى جانبية كأنه مدارج شبثان لمن هميم

فصميم ههنا بمعنى مصمم ، « وبعد » فى هذا البيت بمعنى (مع) ؛ لأن
التبعية ليست بعد الإحرام بالحج ، إنما هى معه . وقوله فبئى إليك : أمر على معنى
التأكيد فى إبعادها عن نفسه .

* * *

وأشد فى باب ما جمعه وواحدته سواء :

(٣٩٠)

(أولاد قوم خلقوا أقننه)^(٣)

هذا البيت لجرير بن الحطقي من شعر هجا به سليطا ، وهو :

إن سليطا فى الخسار إنّه أولاد قوم خلقوا أقننه
لا توهدونى يا بنى المصننه

قوله (إنّه) يحنل أن يريد للتأكيد كأنه قال : إن سليطا فى الخسار إن سليطا
فى الخسار ، فحذف الجملة التانيية لدلالة الأولى عليها واقتصر على (إن) وزاد عليها هاء
السكت .

(١) الآية ٨٦ من سورة النساء .

(٢) هو ساعده بن خوية (ديوان الهدلين ١ : ٣٠) .

(٣) شرح ديوان جرير ص ٥٩٨ .

ويتمثل أن تكون التي بمعنى نعم والها-لا سمكت أيضا كما قال : نعم لانهم في
 النصار . وجمع (قما) على (أقنة) وفعل لا يجمع على أفعله ، والوجه فيه ان فعلا لما
 كما : يشارك فعلا المتكسور الفاء فيهما فان على المعنى الواحد كقبح لم يدع ودبأغ ،
 وصنع وصنأغ ، وكان يشارك أيضا فعلا المفتوح الفاء في يمدو قولهم رآل وحلال ،
 وحرم وهرام ، وكان فعال وفعل يمان مثل أله حمل فعلا محملا كما استلوا فعلى
 الساكن الذين على فعل المفتوح العين في الجمع حين تاقبا على المعنى الواحد في قولهم
 شمر وشمر ينمونه ، فوالوا فرح وأفراخ ، والقياس أفرخ . وقولوا جبل وأجبل
 والتبادر أجبال .

ولذا باب واسع . والمصحة . وهنا : المتمة ، والمعتمة أيضا : شاشمة بألفها
 كبرا . قال الراجز :

(١)
 أ ليل تا كايا مُصننا

* * *

وأنشد في باب تعوت المؤت :

(٣٩١)

(٢)
 (حدراء جاءت من جبال الطور)

البيت للعجاج وصف سفينة ، وقبله :

لا يأتيناؤها عن ابؤور جذب الصراريت بالكور

(٣)
 إذ نمت في جلله المشجور

(١) الرجزلدرك بن حصن كافي اللسان (صنن) .

(٢) الصراح (حداء) وإصلاح المطن (١٤٤) وديوان الخجاج (بجميع أسماء العرب ٢ = ٢٨)

(٣) اللسان (شجر) : (رفع من جلله المشجور) .

اللاى : البطيء ، والبهسد ، وينائها : يباعدها ، والخور : العدول عن
القصد ، والصراريون : الملاحون ، والكور : الحبال واحدها كور . يقول إذا
عدلت وجارت عن القصد لم يصرفها الملاحون عن ذلك إلا بعد جهدهم .
وتفححت : هبت ، والحل : الشراع ، والمشجور : الذي شد بالحبال ، والحدواء :
الريح التي تحدو السحاب أي تسوقها . والطور : جبل ، والريح التي تسمى من
قبله هي الشمال ، وجبال الطور : ناحيته وشيخه . وروى من بلاد الطور ومن
جبال الطور .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣٩٢)

(١)
﴿ دَيْمَةٌ هَاطِلَةٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَدْرَى ﴾

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ، والديمة : المطرة الدائمة في سكون .
والهطلاء : المتتابعة الغزيرة ، والوطف : الدنو من الأرض ، وأصل الونف :
طول هذب الينين ، فضر به مثلاً لما يتدلى من السحاب من حيث كان السحاب
يسمى غيثاً ، ومعنى طبق الأرض أنها قد طبقتها وعمتها ، فلم تخصص موضعاً دون
آخر ، وتحرى : تقصد المواضع بالمطر ، وتدري : تصب الماء كما يصب الضرع
اللبن إذا حلب ، ويروى طبق بالرفع على الصفة لديمة ، ويروى بالنصب على
المدح ، وقيل هو مفعول مقدم لتحرى ، أراد تحرى طبق الأرض أي وجهها .

* * *

وأشده في آخر الكتاب :

(٣٩٣)

(١) (وخيرُ الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تَدَّبَعَهُ اتِّبَاعًا)

هذا البيت للقطامي ، وقبله :

أـمـورٌ لو تدبَّرها حكيمٌ^(٢) إذن لنهي وهيب ما استطاعا
ولكن الأديم إذا تفرى بلي وتعيئا ضاب الصناعات
ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استماعا

والأديم : الجلد . وتفرى : تشقق ، والتمين : أن ترق منه مواضع وتنبها
للاخراق . والصناعات : المرأة الصانعة . يريد أن الأمور إذا صارت إلى حد
الفساد لم يقدر الحليم على إصلاحها ، كما أن الجلد إذا انقطع وبلي لم تقدر الصانعة
على تدارك ما وهى منه ، ونحو منه قول الآخر :

وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

* * *

وأشده أيضا :

(٣٩٤)

(٣) (وإن شئتم تعاوذنا عواذًا)

هذا البيت لا أعلم قائله ووجدت في بعض التعليقات أن صدره :
فلما تشكروا المعروف منا

(١) ديوان القطامي ص ٣٩ .

(٢) رواية الديوان : « لو تلافناها حليم » .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨٥ .

ولا أعلم صحة ذلك من سقمه لأن الشطرين لا يلتزمان التاماً صحيحاً . وقد
ذكرت فيما تقدم أن الرواية عن أبي نصر عن أبي عليّ نقلت إلينا (تعاوذا عواذا
بالدال معجمة . وأنشده ابن جنى بالدال فيرمجة وهو الصواب إن شاء الله
عز وجل .

* * *

تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
في عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسة

فهارس الكتاب

الأقسام الثلاثة

فهرس القسم الأول

من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب

صفحة	الموضوع
٥	مقدمة كتاب الاقتضاب للدكتور حامد عبد المحيد
٢٧	تفسير ابن السيد البطيوسى لخطبة أدب الكتاب
١٣٧	ذكر أصناف الكتاب
١٣٨	كتاب الخط
١٣٩	كتاب اللفظ
١٤٢	كتاب العقد
١٤٣	كتاب المجلس
١٤٤	كتاب العامل
١٤٨	كتاب الجيش
١٥١	كتاب الحكم
١٥٥	كتاب المظالم
١٥٦	كتاب الديوان
١٥٩	كتاب الشرطة
١٦٠	كتاب التدبير
١٦١	باب ذكر جملة من آلات الكتاب
١٦١	الدواة

صفحة	الموضوع
١٦٣	إصلاح الدواة بالمداد
١٦٥	القلم
١٧٠	صناعات الأقلام
١٧٤	السكين
١٧٦	المقص
١٧٨	الكتاب
١٨٥	طبع الكتاب وختمه
١٨٩	العنوان
١٩٢	الديوان
١٩٣	البراءة
١٩٥	التوقيع
١٩٦	التاريخ
١٩٩	ذكر أول من افتتح كتابه بالبسملة
١٩٩	وأول من قال (أما بعد)
٢٠٠	وأول من طبع الكتب
٢٠١	وأول من كتب من فلان ابن فلان الى فلان ابن فلان

فهرس القسم الثاني

من كتاب الاقتضاب في شرح اداب الكتاب

صفحة	الموضوع
٩	معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه
٣٠	ما يستعمل من الدعاء في الكلام
٣١	تأويل كلام من كلام الناس مستعمل
٣٧	أدب في أسماء الناس المسمون بأسماء النبات
٣٨	المسجون بأسماء الهوام
٣٨	المسجون بالسفوف وغيرها
٤٧	من صفات الناس
٤٨	مرزبه ماني السماء والنجوم ولأزنان والرياح
٤٩	باب النبات
٥٣	باب الفضل
٥٥	ما شهر منه الإناث
٥٧	أناث ما شهر منه الذكور
٦٠	ما يعرف جمعه ويشكل واحده
٦٤	ما يعرف واحدة ويشكل جمعه
٦٩	معرفة ماني الخليل وما يستحب من خلقها

صفحة	الموضوع
٧١	عيوب الخيل
٧٢	حقائق الخيل
٧٤	ألوان الخيل
٧٥	الدوائر في الخيل
٧٨	معرفة ما خلق الإنسان من عيوب الخلق
٨٠	فروق في الأسنان
٨٢	فروق في الأنفواء
٨٣	فروق في الأطفال
٨٦	فروق في السفاد
٨٨	معرفة في الطعام والشراب
٩١	معرفة الطعام
٩٣	فروق في الأرواث
٩٤	فروق في أسماء الجماعات
٩٨	معرفة في الآلات
١٠٠	معرفة في اللباس والثياب
١٠١	معرفة في السلاح
١٠٢	معرفة في الطير
١٠٣	معرفة في الهوام والثياب وصغار الطير
١٠٥	معرفة في الحية والعقرب
١٠٦	الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى
١١١	فوائد من الكلام المشبه

الصفحة	الموضوع
١١٧	تسمية المتضادين باسم واحد
١١٨	ما تغير فيه ألف الوصل
١١٩	باب (ما) إذا اتصلت
١٢٠	باب (من) إذا اتصلت
١٢١	باب (لا) إذا اتصلت
١٢٤	باب من الهجاء
١٢٧	الحروف التي تأتي للعاني
١٢٨	الهمزة التي تكون آخر الكلمة وما قبلها ساكن
١٣٠	باب ما يذكر ويؤنث
١٣١	أوصاف المؤنث بغير هاء
١٣٣	المستعمل في الكتب والألفاظ من الحروف المقصورة
١٣٥	أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها
١٣٦	حروف المد المستعمل
١٣٧	ما يقصر فاذا غير بعض حركات بنائه مدّ
١٣٧	باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى
١٤٢	الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها
١٤٣	المصادر المختلفة عن المصدر الواحد
١٥٤	من المصادر التي لا أفعال لها
١٥٦	باب الأفعال
١٣٨	ما يكون مهموزا بمعنى وغير مهموز بمعنى آخر
١٦٩	الأفعال التي تهمز والعوام تدع همزها

صفحة	الموضوع
١٧١	ما يهزم من الأسماء والأفعال والعوام تبديل الهمزة
١٧٦	ما لا يهزم والعوام تهززه
١٨٠	ما يتشدد والعوام تنزفنه
١٨٣	ما جاء خفيفا والعامه تشدده
١٨٧	ما جاء مسكنا والعامه تمركه
١٨٩	ما جاء محمركا والعامه تستينه
١٩٤	ما تصحيف فيه العامه
١٩٦	ما جاء بالسين وهم يتولونه بالجهاد
١٩٧	ما جاء بالجهاد وهم يتولونه بالسين
١٩٨	ما جاء مفتوحا والعامه تكسره
٢٠٣	ما جاء مكسورا والعامه تفتحه
٢٠٨	ما جاء مفتوحا والعامه تضمه
٢١٠	ما جاء مضموما والعامه تفتحه
٢١٢	ما جاء مضموما والعامه تكسره
٢١٣	ما جاء مكسورا والعامه تضمه
٢١٤	ما جاء على فعلات (بكسر العين) والعامه تقوله على فعلات (بفتحها)
٢١٥	ما جاء على فعلات (بفتح العين) والعامه على فعلات (بكسرها)
٢١٥	ما جاء على فعلات (بفتح العين) والعامه على فعلات (بضمها)
٢١٦	ما جاء على يفعل (بضم العين) مما يغير
٢١٧	ما جاء على يفعل (بكسر العين) مما يغير

صفحة	الموضوع
٢١٨	ما جاء على يفعل (بفتح العين) مما يغير
٢١٩	ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله
٢٢٠	ما ينتقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه
٢٣٤	ما ينكلم به مثني
٢٣٥	ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما
٢٣٦	ما يغير من أسماء الناس
٢٤١	ما يغير من أسماء البلاد
٢٤٢	فعلت وأفعلت باتفاق معنى
٢٤٥	فعلت وأفعلت باتفاق المعنى واختلافهما في التعدى
٢٤٥	فعل الشيء وفعل الشيء غيره
٢٤٧	فعلت وفعلت بمعنيين متضادين
٢٤٧	تفعلت ومواضعها
٢٤٨	ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد
٢٤٩	فعل (بفتح العين) يفعل (بضمها وكسرها)
٢٤٩	فعل (بفتح العين) يفعل (بفتحها وضمها)
٢٤٩	فعل (بفتح العين) يفعل (بفتحها وكسرها)
٢٥٠	فعل (بكسر العين) يفعل (بفتحها وكسرها)
٢٥٢	فعل (بكسر العين) يفعل (بضمها وفتحها)
٢٥٣	باب المبدل
٢٥٤	الإبدال من المشدد
٢٩	الاقتضاب -

صفحة	الموضوع
٢٥٤	ما أبدل من القوافي
٢٦١	ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي
٢٦٢	دخول بعض الصفات مكان بعض
٢٩٥	باب زيادة الصفات
٣٠٦	إدخال الصفات وإحراجها
٣١٠	أبنية الأسماء
٣١٧	ما يضم ويكسر
٣١٧	ما يكسر ويفتح
٣١٩	ما جاء فيه ثلاث لغات من حروف مختلفة الأبنية
٣١٩	ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة
٣٢	ما جاء فيه أربع لغات من حروف مختلفة الأبنية
٣٢١	ما جاء فيه خمس لغات
٣٢٢	معاني أبنية الأسماء
٣٢٣	شواذ الأبنية
٣٣٤	شواذ التصريف
٣٤٣	أبنية نعوث المؤنث

فهرس القسم الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ومشكل إعرابها

صفحة

الشرح

(أ)

- | | | |
|-----|---------------------------|------------------------|
| ٣٦ | وهجوت محمدا وأجت عنه | وعند الله في ذلك الجزء |
| ١٩٨ | إذا عاش الفتى مائتين عاما | فقد ذهب التخيل والفتاء |
| ٢٤٠ | وأنا عن الأرقام أنبا | ء وخطب نعى به ونساء |
| ١١٢ | بشنج موتر الأنساء | |
| ٤١٩ | لم يبق هذا الدهر من آياته | غير أنافيه وأرمدائه |

(ب)

- | | | |
|-----|-----------------------------|-------------------------------|
| ٣٤٠ | فلا تركني بالوعيد كأنى | إلى النامس مطلى به القار أجرب |
| ٨٦ | أرب يببول الثعالب برأسه | لقد هان من بالت عليه الثعالب |
| ٦٥ | ولقد طعنت أبا عينة طمنة | جرمت فزاره بعدها أن يغضبوا |
| ١٣٩ | فانصاع جانبه الوحشى وانكدرت | يلعبن لا يأتلى المطلوب والطلب |
| ٧٥ | واحتل برك الشتاء منزله | وبات شيخ العيال بصطلب |
| ٤٠١ | تخشخن أبدان الحديد عليهم | كأخشخشيت بيس الحصاد جنوب |
| ٤٣١ | وياوى إلى زغب مساكين دونهم | فلا لا تخطاه الرفاق مهوب |

صفحة	الشر	
١٠٢	إفراغ أشراف وتقتيبُ	وكاهل أفرغ فيه مع ال
١٢٢	ثني قليل وفي الرجاءين تجنيبُ	وفي اليدين إذا ما الماء أسهله
٢٣٢	يعصر منها ملاحى وغريديبُ	ومن تعاجيب خلق الله غاطية
٨٩	ينشق عن وجهها السيبُ	مضير خلفها تضبيراً
٣٦٠	وذكرك سبات إلى عجيبُ	ذكرتك لما أتعت من كناسها
٣٤٤	بصير بأدواء النساء طيبُ	فإن تسألوني بالنساء فلأخى
٤٣٣	حرام وإن يمد ذلك ليبُ	فقلت لها فيئ إليك فربى
٣٩٩	فلم يستجبه عند ذلك مجيبُ	وداع دعا يا من يجيب إلى الندى
٤٢٩	وماء قدور في الفصاع مشيبُ	سيكهيك ضرب القوم لحم معرس
٢٨٩	فازلت أبكى عنده وأخاطبهُ	وقفت على ربع لمية ناقتى
٣٣٤	إذا جرت الركاب جرى وثاباً	وزعت بكاهراوة أعوجى
٨٣	رعيته وإن كانوا غضاباً	إذا سقط السماء بأرض قوم
١٥٦	شدوا العناج وشدوا فوقه الكرباً	قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم
١٢٤	مسقفا عبلا ورسفا مكرباً	ترى له عظم وظيف أحداً
١٩١	مرتبعاً أو شوقياً	رباعياً
١٧٧	يبادر الجونة أن تغيباً	يبادر الآثار أن تشونا
٧٥	ترى لعظام ما جمعت صليباً	جريمة ناهض في رأس نبيق
٣٣٢	بسبل عليك ملامتى وعمائى	بكرت تلومك بعد وهن في الدى
٤٨	ثم تهيات لشرب قابٍ	أشليت عنزى ومسجت قعبى
٣٦٢	تدحرج عن ذى سامة المتقارب	لو أنك تلقى حنطلا فوق بيضنا

الشمس	صفحة
بنوعه دنيا وعمرو بن عامر	أولئك قوم بأمهم غير كاذب ٢٦٧
لما ساقا ظلميم خا	ضرب فوجيء بالرعب ١٢٠
وقصرى شنيع الانسا	نباح من الشعب ١١٤
كأن تماثيل أرساغه	رقاب وعود على مشرب ١٢٥
لم تتلفع بفضل مئزرها	دعد ولم تسق دعد في العلب ١٩٥
طويل طامح الطر	ف إلى مغزعة الكاب ٩٣
ولوح ذراعين في بركة	إلى جدوجو رهل المنكب ٣٨٥
تدلت إلى حص الرعوس كأنها	كرات غلام من كساء مؤراب ٤٢٢
بها كل خوار إلى كل صعلة	صهول ورفض المذرعات القرايب ٣٧٧
ظمينة واقفة في ركب	ترجح إلباه ارجحاج الوطيب ٢٥٤
ليس بأسنى ولا أفنى ولا سفلى	يسقى دواء فنى السكر مر يوب ٨٩
هل لشباب فات من مطلب	أم ما بكاء البسدن الأشيب ٢٠٩
كأن على إعطافه ثوب مانح	وإن يلق كلب بين لحية يذهب ٩٩
إذا كنت في قوم عدى لست منهم	فكل ما عفت من خبيث وطيب ٢٢٢
	طى القساحى برود العصاب ١٥٨
	نلود في أم لنا ما نفتصب ٢٥٣
كان لنا وهو فلو تربيه	بجعثن الخلاق يطير زفبة ٢٢٧
عقار كساء النى ليست بمخطة	ولا خلة يكوى الشروب شهابها ١٥١
فلمما جلاها بالإيام تحسيزت	ثبات طليها ذلها واكتتابها ٢٧٦
	(ت)
عبادك ينظفون وأنت رب	بكفياك المنايا لا تموت ٢٧٩

الشمس	صفحة
كان لها في الأرض نسيا تقصه	٣٠٨
على أمها وإن تحمدك تبليت	١٦٤
إذا غرد المكاء في غير روضة	
فويل لأهل الشاء والحُرات	
(ث)	
متى ما تنكروها تعرفوها	٣٨١
على أفتارها علق نفيث	
(ج)	
شرحب سلهب كأن رماحا	١٢٢
حملته وفي السراة دموج	
فإن تعمرى حبل وإن تابتلى	٤١٠
خايلا فمنهم صالح وسميج	
شربن بماء البحر ثم ترفعت	٣٧٢
متى بلج خضر لمن نثج	
بحوم الشد سائلة الذباب	١١٠
نخال بياض فترتها مارجا	
ومهمه هالك من تعرجا	٢٧٦
هائلة أهواله من أدلجا	
في نعبات من بياض نعجا	٣١٦
كما رأيت في المساء البردجا	
وكان ما اهتض المجاف بهرجا	٣١٨
أصك نفضا لايني مستهدجا	٣١٥
كالهشي التف أو تسيجا	
ميساحة تميج مشيا وهوجا	٣١٨
وتنكو بعين ما أكل ركاها	٣٤
وقيل المنادى أصبح القوم أدلجى	
نخن بنو جمدة أصحاب الفلج	٣٩٧
نضرب بالسيف ونرجو بالفرج	

(ح)

صفحة	الشعر
١٨٢	فلما لمسن الليل أو حين نصبت له من خذا آذائها وهو جانح
١٣٢	أسيل نليل ليس فيه معابة كيت كلون الصرف أرجل أفرح
٥١	وكيف بأطراي إذا ما شمتني وما بعد شتم الوالدين صلوح
٣٩٤	ضمنت برزق عيالنا أراما حنا
٢٧١	ألفيت أغاب من أسد المسد حد يد الذاب اخذته عقر فتطيرح
٣٩٠	بودك ما قومي على أن تركتهم سليمي إذا هبت شمل وريحها
٢٦١	قد كاد من طول البلي أن يمصحنا
٢١٣	أدين وما ديني عليكم بمغرم ولكن على الشم الجلاذ القراوج
١٢٧	بكل وأب للمصبي رضاح ليس بمصطر ولا فرشاح
٣٠٥	أزهر لم يولد بنجسم الشح ميمم البيت كريم الشح

(د)

٤٢	أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد
٢٤٦	فإن تكن الموسى جرت فوق بظرها فما خنت إلا ومضان قاعد
٤١٥	ولكننا أهلى بواد أنيسه ذئاب تبغى الناس مثنى وموحد
١٧	يقن لفسد بكيت فقلت كلا وهلى يبكي من الطرب الجليد
١١٦	شنعج النساخق الجناح كأنه فى الدار اثر الظاعنين مقيد
٣٠٢	والله لولا شيخا عباد لكرونا عندها أو كانوا
١٨	عشية قام النائحات وشققت جيوب بأيدى مأم وخدود
٢٩٢	فلما أتى عامان بعد فصاله عن الصرع واحلولى دمانا يرودها

الشم	صفحة
وما صب رجلى فى حديد مجاشع	٤٠٢
ربى كريم لا يكدر نعمة	٣٥٣
إذا زلت فأجعلونى وسطا	٣٠٤
حتى إذا اسلكوهم فى قنائة	٢٧٤
أبى حتى سليمى أن يبيدا	١٩٦
أيشهد مثغور على وقدر أى	٢١٢
ما للجمال مشيها وثيدا	١٧٢
وهم زباب حائر	١٦٧
أثوى وقصر ايلله ليزودا	٢٨١
وقلنا لساقينا زياد يروقها	٢٤٠
إذا ما مات ميت من كريم	٨
لقد ونم الذباب عليه حتى	١٥٢
وما كل مغبون ولا سلف صفقه	٤٠٥
شدخت غرة السوابق فيهم	٣٧٦
إذا ما امرؤ ولى على بوده	٣٤٣
سيفننى أبا الهندى عن وطب سالم	١٤٩
كأنها وابن أيام نرببة	٣٢٤
كادت النفس أن تفيض عليه	٢٤٦
يا جمل ما بعدت عليك بلادنا	١٢٥
وكننا إذا القيسى نب عتوده	٣١٠

الشمس	صفحة
وإن يلتقى الحى الجميع تلاقى	٣٤٠ إلى ذروة البيت الرفيع المصميد
احكم تكلم فتاة الحى إذ نظرت	٢١ إلى حمام سراع وارد التمد
ويبداء تحسب آراهما	٣٢٠ وجمال إيساد بأجسادها
أضواء مظلمته بالسرا	٣٢٢ ج والليل فامر جدادها
فقلت له هذه هاتها	٦٠ بأدماء فى جبل مقتادها
جاءت به معتجرا ببيرده	٩١ سفواء تردى بنسج وحده
هى الحمر تكفى الطلا	١٤٩ كما الذئب يكفى أبا جمعه
وأنت لو ذقت الكشى بالأكباد	١٦٩ لما تركت الضب يعدو بالواد

(ذ)

فأما تشكروا المعروف منا	٤٣٨ وإن شئتم تماودنا وذعوادنا
كأنها والعهد منذ أقيظ	٣٠٦ أس جراميز على وجاد

(ر)

عل قمرماء عالية شواه	٤٢٣ كأن بياض غرته نهار
ولم يقلب أرضها البيطار	٦٣ ولا الحبلية بها حبار
وخنذيذ ترى الغرمول منه	١٨٢ كطى الزق علفة البخار
فسرونا عنه الجلال كما	٣٢٧ بل البيع اللطيمة الدحذار
غدا أكهب الأعلى وراح كأنه	٢٥٣ من الضح واستقباله الشمس اخضر
نضى الليل بالإيام حتى صلاتنا	٢٩٣ مقاسمة يشق أنصافها السفر
لا يتارى لما فى القدر يرقبه	٤٥ ولا يبيض على شرسوه الصقر
ألد إذا لقيت قوما بخطبة	١٧٦ ألح على أكتابهم فقب عقصر

الشمس	صفحة
وفارقت وهي لم تجرب وباع لها	٣١٩ من الفصافص بالتمى سفسير
لمن تشبيج بالنشيل كأنها	٤٠٣ ضرائر حرمي تفاحش غارها
لها كفل مثل الطراف	١١٧ مدد فيه البناة الحتاراً
فلم يستريثوك حتى رميت	٤١٦ فوق الرجال خصالا عشاراً
تسائل ابن أحمرو من رآه	٣٤٥ أمارت عينه أم لم تماراً
رعته أشهراً وخالاً عليها	٣٥٤ فطار التي فيها واستقاراً
فظافت ثلاثاً بين يوم وليلة	١٩٣ وكان النكير أن تضيف وتجاراً
كثور العذاب الفرد يضربه الندى	٨٠ تعلّى الندى في متنه وتحدراً
تمنى حصين أن يسود جذاذه	٢٨٠ فأمسى حصين قد اذل وأقهرأ
تمول وقد عاليت بالكور فوقها	٣٥٧ يسقى فلا يروى إلى ابن أحمراً
وكان إليها كاذب اصطاد بكرها	٣٥٩ شقاقاً وبغضاً أو أم وأهجرأ
لها حافر مثل قعب الوليد	١٢٧ يتخذ الفار فيه مغاراً
وتبرد برد رداء العسروس	٤٧ بالصيف رقرقن فيه العبيرأ
جزى الله قومي بالأبلة نصرة	٢٧٢ وبدوا لهم حول القراض وحضراً
تسمع للجرع إذا استجير	٣٨٩ للساء في أجوافها خسريراً
إذ يسفون بالدقيق وكانوا	٣٩٣ قبل لا يأكلون شيئاً فطيرأ
فنفسى فداؤك يوم التزال	١٤٢ إذا كان دعوى الرجال الكريأ
أحافرة على صلح وشيب	٢٥٧ معاذ الله من سفه دعار
وعيرتى بنوذ بيان خشيته	٢٦١ وهل على بأن أخشاك من عار
مازلت أفتح أبواباً وأغلقها	٢٨٨ حتى أتيت أبا عمرو عمار

الشمع	صفحة
مشستان ما يومي على كورها ويوم حيان أحى جابر	٣٤٣
تجلو البوارق منها صفح دخدار	٣٢٩
ولقد قتلتم ثناء وموحدا وتركت مرة مثل أمس اللدابر	٤١٤
شدوا المطى على دليل دائب من أهل كاظمة نسيب الأبحر	٣٧٧
سود كعب الفلفل المصعري	٢٩٣
يا لك من قسبة بمعمر خلا لك الحو فيضي واصفري	٢٢٩
فإن تسق من اعتاب وج إنا لنا العين تجرى من كسيس ومن نجر	١٥٢
نصف النهار الماء غامره ورفيقه بالغيب لا يدري	٢٢٠
وما كنا بنى ناداء لما شقيننا بالأسنة كل وتر	٤٢٤
قضب الطيب تانط المصفوري	١٣٦
الدم يبتى وزاد القوم في حور	٢٠٦
حدواء جاءت من جبال الطور	٤٣٦
غمز الطيب نوائغ المعذور	١٣٣
كأنا غدوة وبني أينا بجنب عنيزة وحيأ مدير	١٩٢
ولقد شهدت إذا القداح توحدت وشهدت عند الليل موقد نارها	٣٧٠
كأنها من سمن واستيقار دبت عليها عار مات الأنبار	١٦٦
أغررتني وزعمت أنسك بك لابن بالضيف تامر	٢٠٩
من آل صعفوق وأتباع آخر	٤٢١
ديمة هطلاء فيها وطف طبقى الأرض تحمري وتدّر	٤٣٧
لها ثن تكوافي المقاب سوديفين إذا تزبر	١٢٦

صفحة	الشعر
٩٦	لها منخر كوجار السباع فنه تريح إذا تنهبر
٤٢٨	أزمان عيناء سرور المسرور عيناء حوراء من العين الحير
١١١	لها ذنب مثل زيل العروس تسد به فرجها من دبر
٢٨٩	إذا تحازرت ومالي من خزر
٢٠٨	وإذا تلسني السها إني لست بموهون فير
٢٧٩	تقضى البازي إذا البازي كسر
٣٦٠	ضربك بالمرزية العود النخر
٢٨٦	قد جبر الدين الآله بغير وعور الرحمن من وتي العور
١١٧	لها كفل كفضاة المسيل أبرز عنها جفاف مضر
٩٢	لها جبهة كسراة المجن حذره الصانع المقتدر
٤٠٥	لو عَصَرَ منه البان والمسك انعصر
١٤٤	نحن في المشتاة ندعو الجفلي لا ترى الاداب فينا ينتقر
٢٩٥	أنوء برجل بها ذهنها فليست بطابق ولا ساكرة
٧٠	أنا الذي سميتني أمي حيدرته
٢٣١	أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم مرة
٢٣٢	قد وكتني طاتي بالسمسرة وأيقظتني لطلوع الزهرة
	(ز)
٣٨٠	وإردان من خال وسبعون درهما على ذلك مقروط من القد ماعن
٤٩٤	هتوف إذا ما خالط الظبي سهمها وإن ريع منها أسلمته النوافز
٣٠٢	كان أصوات القطا المنقض بالليل أصوات الحصى المنقز

(س)

الشمس	صفحة
وقد ألاح سهيل بعد ما هجموا	٢١٦
فباتوا يدبلحون وبات يسرى	٣٤
أضاءت لنا النار وجها أغد	٢٨٥
وداويتها حتى غدت حبشية	٢٦٩
وقيس عيلان ومن تقيسا	٢٩١
متقارب الثغفات ضيق زوره	١٠٥
كأنها وقد براها الأحماس	٣٢
إذا حملت بزنى على عدس	٢٥٧

(ش)

في جسم شجحت المنكبين قوش

٣٢٦

(ص)

والله لو كنت لهذا خالصا

لكنت عبدا آكل الأبارصا

٣٦٥

(ض)

لعمرك إن المس من أم جاء

إلى وإن لم آت له ببيض

٣٦٠

كأنما ينضمحن بالخضخاض

ينخرجن من أجواز ليل غاض

٤٢٣

كشيش أفقى أجمت لعرض

فهى تحك بعضها ببيض

١٤٣

إذا رضيت على بنو قشير

لعمرا لله أعجبنى رضاها

٣٤١

(ط)

كان تحت درعها المنقصد

شطا رميت فوقه بشط

٣٠٣

(ظ)

والأزد أمس شلوهم لفاظا

لايدفتون فيهم من فاظا

٣٤٥

الشمس	صفحة
(ع)	
وقد حال هم دون ذلك شاذل	١٣٥
أرى عليها وهي فرع أجمع	٣٤١
أيناشون وقد رأوا حفائهم	١٧٠
قصر الصبوح لها فنخرج لهما	٢٩٦
أرى ناقتي عند المحصب من منى	١٦٠
كذى العريكوى غيره وهو رائع	٢٠٢
وكانن ربابة وكرانه	٣٧٨
يهل ويسعى بالمصابيح وسطها	٢٢١
وضع الحرير وقيل أين مجاشع	٤٢٤
وخير الأمر ما استقبلت منه	٤٣٨
وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة	٣٣٨
ولا تكحى إن فرق الدهر بيننا	١٣٩
لم تعقلا جفيرة على ولم	٣٤٢
لواطعموا المن والسلوى مكانهم	٢٢٥
فالما نفرقتنا كأتى ومالكا	٣٨٧
ولقد شربت ثمانيا وثمانيا	١٩٠
فصاف يفرى جلده عن سراته	١٣٠
لعمر بنى شيبان ما أقاموا	٥٩
ولا يسأل الضيف الغريب إذا شتا	٣٤٧
بخفات كسن الظبي لم أر مثلها	١٤١

الشمـر	صفحة
فرضيت الاء الكيـت فمن بيع	٢٨٠
فريسا فليس جوادنا بمبـاع	١٧٣
فريسا فليس جوادنا بمبـاع	٣٨

(ف)

فما رحو حتى رأى الله صبرهم	٢١٩
وحتى أشرت بالأ كف المصاحفُ	٢٢٣
والمارسية فيهم غير منكرة	٢٠٠
موانع للأسرار إلا لأهلها	١٩٩
تنام عن كبر شأها فإذا	١٥٩
كان الهدبل الطالع الرحل وسطها	١٥٤
أعطو هنيذة يحسدوها ثمائية	٧٨
أراقب لوحا من سهيل كأنه	٢٠٧
الحافظو عورة العشيـرة لا	٤١٢
لم يغذها مدولا نصيف	٣٠٧
حشورة الجنين معطاء القفا	٥٥
باتت تيبا حوضها عكوبا	

وريطنان وقيص هههاف	١٥٧
--------------------	-----

(ق)

وانت لما ظهرت أشرفت الأـر	٢٧٣
ض وضاءت بنورك الأفقُ	٢٤٧
رضيبي لبان ندى أم تخالفا	٣٩٧
أبي الله إلا أن مسرحة مالك	

صفحة	الشعر	
٣٢٢	إذا ضم جنبه المخارم زدق	تضمنها وهم ركوب كأنه
٣٢٥	بسابط حتى مات وهو مخزق	فذاك وما أنجى من الموت ربه
١٦٣	على قمة الرأس ابن ماء محلق	وردت اعتسافا والثريا كأنها
٢٥٨	نجوت وهذا تمحين طليق	عديس ما لعباد عليك إمارة
٣٢٣	ضوابعاً ترمى بهن الزردقا	
٣٣٠	إذا نفحت من عن يمين المشارق	وهيف تهيج البين بعد تجارز
٤٠٩	من بين مقتول وطاف غارق	فأصبحوا في الماء والخنادق
٧٦	نمشى على النارق	نمن بنات طارق
٢٨٦	من ساكن المزن تجرى في الغوانيق	أو طعم غادية في خوف ذى حدب
٣٣٤	تصوب فيه العين طوراً وترقى	ورحنا بكان الماء يجنب وسطنا
٣٠٩	مثل القسي استافها المنقى	
٤١٧	وطعن كتشهاق العفاهم بالنق	بضرب يزيل الهام عن سكاته
٢٠٠	شداً سريعاً مثل إضرار الحرق	
٢٨٢	وشققها اللوح بمأزول ضيق	وأهيج الخلصاء من ذات البرق
٦٦	إذا الدليل استاف أخلاف الطرق	
١٩٧	كذاك أمور الناس قادر طاقة	أيا جارنا بينى فإنك طالق
٢٩٩	وهنا وتمريه حريقه	باتت تكرر كره الصبا
(ل)		
٤٠٧	على أبنا تغدو المنية أول	لعمرك ما أدرى وإنى لأوجل
١٨١	سنون فيها مستين ومائل	نحمل منها أهلها وخالها

الشمس	صفحة
الطاعن الطعنة يوم الوغى	١٨٠
وفارة ذات قيروان	٣٢١
بنات أعوج ماجحات	٢٥٥
وقال المذمر للناتجين	٢٤٢
كان راكبها غصن بمروحة	٢٠٦
استغفر الله ذنبا لست ممصية	٤٠٠
أملت خيرك هل تأتي مواعده	٤٢٩
فقات للركب لما أن علا بهم	٣٣٠
ومل هند إلا مهر عربية	٤٩
ويله رجلا تأتي به غبنا	١٨٦
لاخطوتي تتعاطى غير موضعها	٢٨٧
عشيرة جواعرها ثمان	٤٠
وأحمر كالدياح أما سماؤه	١١٩
كأبي براقش كل لو	١٦١
وقولا لها ما تأمرين بوامق	٥٣
بكت عيني وحق لها بكاهها	١٩٨
وإن الذي يسهى ليفسد زوجتي	٢٦٥
حتى لحقنا بهم تعدى فوارسنا	٣٠
ونحن حفزنا الحوافزان بطعنة	٧٢
فقال هل وحشيه وكأنها	١٣٨
أفرح أن أرنأ الكرام وإن	١٧٩

الشمرة	صفحة
باتت تنوش الحوض نوشا من علا	٣٢٩
دع المعمر لاتسأل بمصرعه	٣٤٦
قد علمت فارس وحمير وال	٣١١
وتركب يوم الروع فيها فوارس	٣٥٢
عيرتني داء بأهك منسله	٢٦٣
حتى وردن لستم نحسى بئص	٣٨٨
كانت نجائب منذر وعرق	١٧٤
سبعل له نركان كانا فضيلة	٢٧
وهل يعمن من كان أحدث عهده	٣٨٣
كان مكان الردف منه على رال	١٠٩
ترتحي السنفح فالكتيب فذافا	٣٥
يابحي التخوم لا تظلموها	٢٢٨
وأبي الذي ورد الكلاب مسوما	٢٨٨
كان مصفحات في ذراه	٣٧٩
ولما أن رأيت الخيل قبلا	٩٥
رحلت إليك من جنفاء حتى	٤٣٢
فلما تناعزنا الحديث وأسبحت	٣٩٥
قربا مربط النعمامة مني	٣٦٥
لوورد تقلص الغيطان عنه	٣٦٨
ما بكاء الكبير بالاطلال	٣٧٤
فأصبح العين ركودا على الأو	٤٠٦
نوشابه تقطع أجواز الفسلا	
واسأل بمصقلة البكري ما فعلا	
أعراب بالذست أيكم نزلا	
بصيرون في طعن الأباهر والكلبي	
وأى جواد لا يقال له هلا	
جدا تماوره الرياح وببلا	
أما تهن وطرقهن فخيلا	
على كل حاف في البلاد وناعل	
ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال	
رفروض القطا فذات الرئال	
إن ظلم التخوم ذو عقال	
بانليل تحب عجاجها المنجال	
وأنواحا عليهم المآلى	
تبارى بالحدود شبا العوالى	
أنحف فناء بيتك بالمطال	
هصرت بغض ذى شمارغ مبال	
لقحت حرب وائل عن حبال	
بيذر هفازه الخمس الكمال	
وسؤالى فهل يرد سسؤالى	
شار أن يرسخن في الموصل	

الشمع	صفحة
نهيت بنى عوف فلم يتقبلوا	رسولى ولم تنجح لبيهم وسائلي ٢١٤
ولقد أبيت على الطوى واظله	حتى أنال به كريم المأكل ٤٠٠
غدت من عليه بعد ماتم ظمؤها	تصل وعن قبض ببيداء مجهل ٣٣١
جاءوا بجيش لو قيس معرسه	ما كان إلا كمرس الدليل ٤١٨
ومستخلفات من بلاد تنوفه	لمصفرة الأشداق حمر الحواصيل ٢٩١
ويضحى فثيت المسك فوق فراشها	نؤوم الضحى لم تنطق عن تفضل ٣٦٦
إذا ما أمرؤ حاول أن يقتلانه	بلا إحنة بين النفوس ولا ذحل ٢١١
تصد وتبدي عن أسيل وتتي	بناظرة من وحش وجرة مطلق ٣٤٨
فلمسا أجزا ساحة الحى وانمى	بناطن حقف ذى ركام عقنقل ٢١٧
مكر مفر مقبل مدبر معا	بكاود صخر حطه السبل من عي ٢٣٣
أم لا سبيل إلى الشباب وذكره	أشهى إلى من الرجبق السلسل ٣٥٧
	ومنهل وردته عن منهل ٣٦٦
ولا عيب فينا غير عرق لمعشر	كرام وإنا لانخط على النمل ١٢
وما من تهتفين به لنصر	بأقرب جابة لك من هديل ١٥٨
وأراني طربا في إثرهم	طرب الواله أوكا لختبيل ١٤
إن ديموا جادوا وإن جادوا وبئ	أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل ٨٤
فتولوا فاترا مشهم	كروايا الطبع همت بالوحدل ٢٣٤
قال هجدنا فقد طال السرى	وقدرنا إن خنا الدهر غفل ٢٨٧
نخمة زفراء ترقى بالعرا	قردمانيا وتركا كالبصل ٣١٢
وخضخضن فينا البحر حتى قطعنه	على كل حال من غمار ومن وحل ٣٥٢

الشم	الشم	صفحة
قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجدالة	٦٤	
منتفخ الجوف مريض كليلة	١٠٤	

(م)

وليس بهيباب إذا شدد رحله	يقول عدي بن زيد يقاتم	١٦٣
أو كلما وردت عكاظ قبيلة	بعثوا إلى عريفهم يتوسم	٤٠٨
قد أعسف النازح المجهول مسعفه	في ظل أخضر يدعو هامه اليوم	٢٣
يحملن أترجة نضخ العبير بها	كأن تطيبها في الأنف مشموم	٢٢٨
وخافق الرأس فوق الرحل قلت له	زع بالزمام وجوز الليل مر كوم	٢١١
وهي شوهاء كالحواليق فوها	مستجاف يضل فيه الشكيم	٩٧
تسرى أنزه في جانبيه كأنه	مدارج شبتان لمن هميم	٧١
غلب تشذر بالذحول كأنها	جن البدى رواسيا أقدامها	٣٩٢
تعد معاذر الاعذار فيها	ومن يخذل أخاه فقد ألاما	٢٨٣
لها متن غير وساقا ظلم	ونهد المعدن ينبي الحزاما	١٢١
بجاءت بيتن للضيافة أرشما		١٤٥
وما حاج هذا الشوق لإحمامة	دعت ساق حرة ترحمة وترنما	٢٠
فالفاهم القوم روي نياما		٧٣
فإن المنية من يخشها	فسوف تصادفه أينما	١٨٤
تعيروني أمي رجال ولن ترى	أخا كرم إلا بان يتكرما	٢٦٢
فلما أضاء الصبح قام مبادرا	وكان انطلاق الشاة من حيث خيا	٣٥٣
بطل كأن شبابه في سرحة	يحذى نعال السوت ليس بتوام	٣٣٩

الشمس	صفحة
لشتان ما بين اليزيديين في الندى	٢٤٤ يزيد ساليـم والأغمر بن حاتم
ينخرجن من مستطير القمع دامية	٨٨ كأن آذانها أطراف أقلام
واقه ما فضلى على الجـيران	٣٠٠ إلا على الأخوال والأعمام
أيا ظبية الوعاء بين حلاحل	١٨٥ وبين النقا آنت أم أم ساليـم
رمته أناء من ربيعة عامر	١٩ تؤوم الضحى في ماتم أى ماتم
أوعدنى بالسجن والأداهم	٢١٥ رجل ورجلى شنة المناسم
ورب أسراب حجاج كظم	٤٠٣ من اللغا ورفث التكليم
خيـط على زفرة فتم ولم	١٠٧ يرجع إلى دقة ولا هضم
مروان مروان أخو اليوم الهـمى	٤١٩ ليوم روع أو فعال مكرم
أرد شجاع البطن قد تعلمينه	٢٠٤ وأوثرغـيرى من عيالك بالطعم
وأغتبى الماء القراح فأنهى	٢٠٥ إذا الزاد أمسى للزج ذا طعم
أقتلت سادتنا بغير دم	٢٧٨ إلا لتوهن آمن العظم
واسأل بهم أسدا إذا جعلت	٣٦٨ جرب العدو تشول عن عقيم
تشارلت بالرحم الأصم ثيابه	٣٥٥ نقر صريعا لليدين وللقيم
طربت بماء الدرصين فأصبحت	٣٧٣ زوراء تنفر عن حياض الديلم
يارب جعد فيهم لو تدرين	٣٠١ يضرب ضرب السيط المقاديم
ملاعبة العذاف بغصن بان	١٠١ إلى كتفين كالكاتب الشميم
لئن جد أسباب العداوة بيننا	٨٧ لترتلحن منى على ظهر شيم
تيمت العين التى عند ضارح	٢٥ يغىء عليها الظل عروضا طامى
وبكى الضباب طعام العريب	١٦٩ ولا تشتهيه نفوس المعجم
عبوا بأمرهم كما	٦٧ عيت بيضتها الحمامة

(ن)

صفحة

الشعر

ولن يراجع قلبي حبههم أبداً تركنت منهم على مثل الذي زكنوا ١٧

على كأنغيف السحق يدعو به الصمدى

له قلب عفى الحياض أجونُ ٣٣٧

فألقيت سهمى السحق حين أوحشوا

فما صار لى فى القسم إلا ثميتها ٤١١

وإن بنى ربيعة بعد وهب كراعى البيت يحفظه نخافاً ٤٣

لولا ابن عقبة والرجاء له ما كانت البصرة المنقاء لى وطناً ٢٧٢

إذا ما اتعاهن شوؤبو به رأيت لجاعيرته غضوناً ٣٨

وكنت خلت الشيب والتبدينا والهم مما يذهل القريناً ٢١٠

هتلك أخبية وإلاج أوبة يخلط بالجو منه البر والليناً ٤٢٧

كأن مخسواها على ثفتاتها معرس نحس وقعت للجناجن ٣٥٦

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب عنى ولا أنت لىانى فتخزوني ٣٦١

بكل مدجج كالليث يسمو إلى أوصال زبال رفن ١٢٨

بواد يمان بنبت الشت صدره وأسفله بالمرخ والشهبان ٣٩٣

ألا يا ديار الحى بالسبعان أمل عليها بالبلى الملوان ٤٢٥

فأبقى باطلى والجو منها كدكان الدرابتة المطين ٣٢٦

بشين الزمى لا إن لا إن لزمته على كثرة الواشين أى معون ٤٢١

إذا الأرتى توسد أبرديه خدود جوازى بالرمل عين ٢٧

ما بال عبنى كالشعيب العين وبمض أعراض الشجون الشجن ٤٢٦

الشمس	صفحة
فلا يرمى بي الرجوان إلى	١٩١
فالا يكتننها أوتكننه فلانه	٢٥٢
هريت قصير مذار الجمام	٩٧
سقتني بصهباء درياقة	٢٦٠
وصالبات كككا يوتنفين	٣٣٥

(٥)

أولاد قوم خلقوا أفنة

٣٣٥

(٥)

فهو إذا ما اجتبه جوق	٢٣٢
أدان وأنباه الأولو	٢١٤
ما أنا بالحناني ولا المجنني	٤١٦

لم تملسا أن الملامة نفعها	٨٨
حلفنا لهم وانخليل تردى بنا معا	٢٣٩
ثقال إذا راد النساء حريرة	٣٥٨
شربت الشكاعي والتددت ألدة	١٣٧
انا الليث معديا عليه وحاديا	٤١٦

قد أطمعتني دقلا حوليا	٢٣٦
بصرية تزوجت بصريا	٢٤٥
كأنها ظبية تمطو إلى فنن	٢٨٤
منا يزيد وأبو حبياه	٥٧
لا يل كلبي ياتي واستاهلي	٢٥٦

* * *

كلمة

بتوفيق الله العلي القدير ، أنجز طبع (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) ولهذا الكتاب قيمته العلمية والأدبية فهو ذخيرة من العلم ، ومسائل دقيقة من النحو واللغة ، وزاد من المعرفة ، يقوم به الكاتب الأديب لسانه حين يتحدث ، وقلبه حين يفكر ويكتب .

ومؤلف أدب الكتاب وشارحه ، عالمان كبيران من الأعلام فابن قتيبة صدر من صدور العلماء ، وابن السيد البطاوي ، هو دلال الألق الأندلسي ، وإحدى مجج اللسان العربي .

وقد بذلنا في تحقيق هذا الكتاب جهدا ، نعده متواضعا .
والتحقيق أمانة أداء ، تفتضيها أمانة العلم والتاريخ .

والله الموفق ما

حامد عبد المجيد

مطبعة دار الكتب ٣٠١٤ / ١٩٨٢ / ٢٣٠٠

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٥ لسنة ١٩٨٣

الترقيم الدولي ISBN 977/01/0152/4
